

الإِمَام لِعَلَّمِهُ الفَقْلِةُ المؤرِّخِ النَّغَوِيُّ الْمِمَّامِ لِعَلَّمِهُ الفَقْلِةُ اللَّهُ بَرْ يَحْسَلُ أَلْسَقًا فَ عَلَيْكُ اللَّهُ بَرْ يَحْسَلُ أَلْسَقًا فَ لَمُ المُسَلِّقِ فَي المَّنَا فِلْ عِي المَنْكُافِلَةِ المُسَلِّقِ فَي المُسْكَافِلَةِ عِي المُسْكَافِلَةُ عِي المُسْكَافِلَةِ عِي المُسْكَافِلَةِ عِي المُسْكَافِلَةِ عِي المُسْكَافِلَةِ عِي المُسْكَافِلَةِ عَلَيْهِ المُسْكَافِلَةِ عَلَيْهِ المُسْكَافِلَةُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ المُسْكَافِلَةُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْ

اعتنى به وراجع تحقيقه عيني السقادي المسقادي

الكُمِّ بُرُفْ لِلطِبْامَة وَاللَّشِيْرِ وَالتَّوزيَّع

ديوان شعر بن عبيدالله

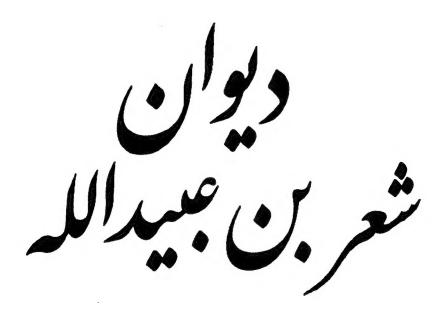
# جَمَيتُ ثُولُ فِي مِنْ مَعَ فَعَلَىٰ مُعَمِفُولَ مَرَّا الطَّبُعَ بِيُّ الأُولِمِ فِي الْكُولِمِ فَيْكِ مِنْ الأَولِمِ فِي الْكُولِمِ فَيْكِ مِنْ الْكُولِمِ فَيْكِ مَ ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

لِلطَّبَ الْحَمَّ وَلَكَانَ ثِمِ وَالْحَمَّ فِي عِلَى الْحَمَّ فِي عِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ فَالْحَمَّ فِي عِلَيْ رَبِهُ وَمِنْ . بَسِنَكُ

هاتف: ۲/۱۱۱۱۱ - ۲/۱۱۵۲۱۰ - تلفاکس: ۱/۲۷۱۹۸۸

http://www.Dar-Alamira.com e-mail:zakariachahbour@hotmail.com





الجزء الأول

الإِمَام لِعَلَمِهُ الفَقْيُهُ المُؤرِّخِ اللَّغُوِيِّ عَبَدالسَّمْلِ فِي بِنْ عُبَيدُ اللَّهُ بَرْ بِحُيْثِ نَ السَّقَافِى الْحُسَيَّنِي الْمُحَضِّرِمِي الشَّافِ فِي مِعَمُّلُكُمْ الْحُسَيِّنِي الْمُحَضِّرِمِي الشَّافِ فِي مِعَمُّلُكُمْ الله - ١٣٠٥ م

اعتنی به وراجع تحقیقه مینی کی بی مجسس کی بی معاقبی السقاف

> الْكِرِّكُ يَرْكُ لِلطِيْئِجَة وَالنَّيْثِ وَالتَّوزِيْج



## نبذة من ترجمة صاحب الديوان

بقلم نجله الشاعر والأديب حسن بن عبد الرحمن بن عبد الله السقاف<sup>(۱)</sup> الذي قام بالإشراف على طبع ديوان والده وقد تم طبعه في يوم الأربعاء التاسع من رمضان سنة ١٣٧٨هـ

هو الشاعر المفلق والثائر البليغ العالم العلامة المتبحر عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف العلوي الحضرمي. ولد بقرية «علمبدر» في

(۱) أديب وشاعر وفقيه وخطيب ولد سنة ١٣٣٣هـ بحضرموت، وتلقى تعليمه على يد والده وعلى عدد من الشيوخ بمدينة سيؤون وحفظ القرآن الكريم. ولع منذ مقتبل حياته بالشعر وأسس مع زملائه من شعراء مدينة سيؤون (نادي القلم العلمي). أتاح له تنقله منذ مقتبل شبابه بين المدن اليمنية التعرف على عدد من الشخصيات الأدبية والسياسية. قال الشعر مبكراً وتناول شعره الأغراض المختلفة وقد غلبت على قصائده النزعة الرومانسية والحماسية. فهو يقول في قصيدة له سماها دولة العرب:

ما بال أمريكا وقد دانت إلى درك الشقاء شغفت بشر الخلق من شغفوا بقتل الأنبياء سبحان من جعل التعالى سُلماً للمنتهى

ويقول فيها أيضاً:

ياما أشد أسفي على الأمم المتحدة عاثت بها حكومةٌ في أرضها منعقدة داست على ميثاقها مجنونة معربدة

وقال في قصيدة فضيحة الدستور عندما أخرجت بريطانيا دستوراً لحكومة اتحاد الجنوب العربي التي شكلتها ومنها قوله:

إني لأسال هل هو الدستور كتبوا البنود له أم التنور لا لا نريد الغل في أعناقنا فالليل ولَّى والمسالك نور =

وكان من عشّاق الحضرة النبوية؛ وآل البيت الطاهرين؛ وله في مدائحهم بدائع وروائع. منها ما حواه هذا الديوان من المدائح؛ وفيه يقول:

جَرَى فِيَّ مَجْرَى الدَّمِ صَادِقُ حُبِّهِمْ فَبُحْتُ وإِنْ لامَتْ وُشَاتِي وعُذَّلِي

وكان عظيم الاهتمام بإصلاح وادي الأحقاف؛ والقضاء على ما أصابه من الفوضى والإستبداد والإجحاف؛ وما مُنِيَ به أهله من الجهل والتفرُّق والخمول؛ فجهر بالدعوة لدولة الإسلام<sup>(۱)</sup>؛ في أواخر أيام الحرب العالمية الأولى. وكانت له صلة وثيقة بالقائد العثماني الكبير علي سعيد باشا؛ الذي احتل لحجاً في ذلك العهد. وقد جمع الوالد كثيراً من توقيعات أعيان الوادي؛ ومشايخه بالانضمام إلى الدولة العلية. ولما شعرت حكومة عدن الإنكليزية بذلك؛ وضعت جائزة لمن يغتاله؛ ولكن الله عصمه من كيدها.

وترى في قصائده الإماميات؛ توجُّعاً وأسفاً لما حلَّ بالوادي الحضرمي من نكبات أصابت أهله في دينهم ودنياهم. واستنجاداً بالإمام يحيى؛ الذي كانت تربطه به رابطة قوية؛ وكان الإمام يحيى يجيبه على كتبه وقصائده بمثلها بحراً وروياً. ولما اغتيل الإمام؛ أقام عليه صلاة الغائب بمسجد سيؤون؛ ثم رحل إلى «تعز» لتعزية ابنه وخليفته الإمام أحمد بن يحيى.

ثم قصد بعدها الحرمين الشريفين؛ وكانت له فيهما مواقف محمودة لا يزال الحضارمة يعتزُّون بها كلما ذكرت.

وكانت هذه الرحلة آخر رحلاته الخارجية؛ ثم مرض بالحمى؛ وبينما هو جالس بين عُوَّاده؛ أراد قراءة قوله تعالى: ﴿ يُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُم آشِدَاتُهُ عَلَى الْكُمُّارِ رُحَمَّاهُ بَيْهُمُ فَحْنقته العبرات؛ حتى أشفقنا عليه؛ ثُمَّ أتمها بصوت متهدج؛ وبات يصابر الداء؛ حتى أسلم روحه فجر الخامس والعشرين من ربيع الثاني عام 1۳۷٥؛ ببلده بسيؤون.

<sup>(</sup>١) دولة الخلافة العثمانية وكان من أشد المناصرين لها.

فسارت النعاة بنعيه في طول الوادي وعرضه؛ وشيعت جنازته في مشهد عظيم لم تشهد سيؤون أعظم منه في سابق عهدها؛ وأقيمت له حفلات تأبين كثيرة في مختلف الجهات التي زارها؛ والبلاد التي وصل إليها تلاميذه؛ رحمه الله وأجزل مثوبته.

وكان كله يسأل ربَّه أن يبارك في مؤلفاته وينتفع الناس بها؛ فاستجاب الله دعاءه؛ حيث انتدب من أعيان الحرمين الشريفين؛ رجلاً كريماً وثرياً ووجيهاً؛ يقدِّر العلم وأهله؛ فطبع هذا الديوان قربة لله؛ ورغبة في تعميم النفع به. وقام بضبطه وتصحيحه وشرحه وتنسيقه؛ أحد أفاضل الأدباء بمصر؛ إلى أول قسم الاجتماعيات؛ ثم أتمَّ ذلك إلى آخر الديوان؛ فضيلة الأستاذ الكبير المحقِّق؛ الشيخ حسنين محمد مخلوف؛ مفتي الديار المصرية السابق؛ وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر.

فنسأل الله تعالى أن يبلغهم أقصى أمانيهم؛ وأن يختم بالصالحات أعمالهم؛ ونسأله تعالى أن يتغمد صاحب الديوان بسابغ رحمته؛ وأن يجمعنا به في جنة المأوى؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

# التعريف بالإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (١٣٠٠ ـ ١٣٧٥هـ)

ولد الإمام عبد الرحمن بن عبيد اللهِ بن محسن بن علوي السقاف في السابع والعشرين من رجب سنة ١٣٠٠هـ بمدينة سيؤون بلد بحضرموت.

ونشأ نشأة صالحة في كنف أسرته؛ وهي إحدى الأسر المشهورة بالعلم والكرم؛ واعتنى بتربيته والده الرجل الصالح العابد، الزاهد الورع، عبيد الله بن محسن والمتوفى سنة ١٣٢٤هـ، وتتلمذ؛ وهو دون سن البلوغ؛ على الإمام العلامة عيدروس بن عمر الحبشي؛ صاحب الغرفة؛ المتوفى بها سنة ١٣١٤هـ؛ وكان تأثره به قوياً؛ وتعلقه به تاماً.

وقد اعتنى والده بتعليمه، وحرص على استصحابه للمجالس العلمية، المنتشرة في حضرموت تلك الأيام، كما اختار لتعليمه؛ نخبة من خيرة المدرسين، وعهد إليهم؛ تعليمه القرآن الكريم، والفقه والنحو؛ ومن المستغرب؛ أن بعض أساتذته أصبحوا فيما بعد؛ من تلامذته المواظبين على حضور دروسه!

#### مؤلفاته:

صنف ابن عبيد الله مصنفات تشهد له بالبراعة وعلو الكعب.

#### أولاً: مصنفاته الفقهية:

- ١ \_ كتاب (صوب الركام في عمدة الأحكام) مجلدان وهو مطبوع.
  - ٢ \_ حاشية على كتاب (فتح الجواد بشرح الإرشاد).

- ٣ ـ حاشية على كتاب (منهاج الطالبين) للإمام النووي كَثَلَثُهُ.
- ٤ \_ حاشية على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي.

## ثانياً: مصنفاته في الحديث:

- ا ـ بلابل التغريد فيما استفدناه من قراءة التجريد (مطبوع) يقع في ثلاث مجلدات. ولا يوجد منه إلّا الجزء الأول. قال عنه الأستاذ الزركلي: هو أشبه بكتب الأمالي في ثلاثة أجزاء وقد صنفه أيام تدريسه للتجريد الصريح للجامع الصحيح (مختصر البخاري) للإمام العلامة الزبيدي الشرجي.
  - ٢ \_ حاشية على الشمائل النبوية للإمام الترمذي.

### ثالثاً: مصنفاته التاريخية:

- ١ كتاب بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت (مخطوط) يقع في ثلاث مجلدات ضخام، قال عنه الزركلي مثنياً عليه: (وأتى فيه بعلم غزير، في تاريخ حضرموت وبيوتها وحكامها وأعلامها، إلى استطرادات في فنون مختلفة من أدب وحديث ونقد، إلى وثائق سياسية ومعاهدات وملحوظات).
  - ٢ \_ إدام القوت أو معجم بلدان حضرموت (مطبوع).

### رابعاً: مؤلفاته الأدبية النقدية:

- ا ـ العود الهندي عن أمالي في ديوان الكندي: من أحفل كتب الأدب بالفوائد والفرائد مع الأشعار والأخبار، مما يدل على ما يتصف به مؤلفه من سعة الاطلاع، مع رحابة الصدر في إيراد ما قد يتحاشى البعض من إيراده من النكت والنوادر، وقد يسوق بعد ما يورد من الشواهد؛ طرائف من الشعر أو القصص الحديثة.
- ۲ مذا الكتاب ديوان ابن عبيد الله: ديوان حافل بأصناف وألوان القصائد
   وأرقها وأعذبها وأجزلها. وقد طبع في رمضان من سنة ١٣٧٨هـ، تحت نظر

وتصحيح الشيخ حسنين مخلوف وبإشراف ابن الإمام السيد حسن بن عبد الرحمن السقاف كما توجد مجموعة أخرى مخطوطة من شعر الإمام ابن عبيد الله تقع في حوالي ٥٠٠ صفحة؛ وتمثل الجزء الثاني من هذا الديوان.

قال عنه الشيخ حسنين مخلوف: ديوان شعر وعلم وأدب وتاريخ وسير ودين. وأخلاق.

- ٣ \_ معارضة البردة: طبعت بعد سنة ١٣٦٧هـ.
- ٤ ـ نسج البردة: على منوال بردة البوصيري وقد طبعت مؤخراً.
- ٥ ـ الرحلة الدوعنية: وهي عبارة عن رحلة منظومة . . وقد قام ابن عبيد الله بهذه
   الرحلة إلى مناطق دوعن سنة ١٣٦٠هـ . . وهي تعد من روائع أدب
   الرحلات .
- ه مفتاح الثقافة أو النجم المضيء في نقد عبقرية الشريف الرضي وهو هذا
   الكتاب (مطبوع).
- ٦ النقد العلمي الذوقي في الجواب عن أبيات شوقي: وهو جزء لطيف
   مخطوط يقع في ٣٢ صفحة ومطبوعاً في ٢٢ صفحة.

### خامساً: محاضراته وخطبه:

كان الإمام ابن عبيد الله السقاف خطيباً مصقعاً.. ومع ما ترى له من المؤلفات إلّا أنه كان في الخطابة أعظم منه في الكتابة؛ وقد جمعت بعض خطبه وطبع بعضها ومنها:

- محاضرة في تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره وما يتصل بذلك من حدً
   الولاية وحكم الإلهام؛ طبعة بمصر سنة ١٣٥٥هـ في ٣٢ صفحة بتقريظ
   العلامة أحمد المطاع الصنعاني.
- ٢ \_ كلمة عن العدالة والمساواة: ألقاها في درسه بسيؤون في ٩ ربيع الثاني سنة

١٣٧٢هـ.. بعد أن سُئل عن حكم الإسلام في ذلك، وكانت على البديهة ارتجالاً بدون تحضير سابق!!

٣ ـ كلمة حول (تحديد الملكية): وهي ردٌ على مقال للشيخ محمد عرفة نُشر بمجلة الأزهر.. وتاريخها ١٦ ربيع الثاني ١٣٧٢هـ.

### سادساً: الردود:

نذكر منها:

١ ـ النجم الدري في الرّد على السيد سالم الجفري.

٢ \_ نسيم حاجر في تأكيد قولي عن المهاجر.

٣ - السيف الحاد لقطع الإلحاد: طبع بعدن في شعبان ١٣٦٩هـ في ١٣٨
 صفحة. وهو ردَّ على كتاب توحيد الأديان.

# مقدمة الناشر للطبعة الأولى(١)

## بِسْدِ اللهِ النَّهْنِ الرَّحِيدِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

أما بعد فإنا نقدّم للقرّاء الأكارم ديوان السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف اليمني مشروحاً شرحاً مناسباً بذلنا فيه جهد الطاقة.

لقد حوى الديوان من الألفاظ أجزلَها وأرصنها، ومن المعاني أبدعَها وأشرفَها، ومن الأغراض ما يُعَدّ به كتاب علم وأدب، ودين وأخلاق، وتاريخ وسِيَرْ.

لقد تضمن مادة لغوية واسعة؛ دَلَّت على سعة اطلاع صاحبه على مكنون اللغة؛ واستيعاب قواميسها؛ حتى لقد كنا في أثناء الشرح؛ نبحث عن الكلمة فلا نجدها إلّا في أمهات كتب اللغة، ثم يسترسل الشاعر؛ وقد تفوق القصيدة المئة عَدًّا. ذلك لأنه طويل النَّفَس؛ قويُّ الملكة الشعرية؛ طاهر المقاصد؛ نبيل المرامي والأهداف؛ عالم بالدين والأدب وتاريخ آل البيت؛ خاصة، هاضمٌ

<sup>(</sup>۱) كتب هذه المقدمة المشرف على طباعة الديوان والذي تمت طباعته في شهر رمضان من سنة ١٣٧٨هـ وقد أشرف على ضبطه وتنسيقه أحد أفاضل الأدباء بمصر إلى أول قسم الاجتماعيات؛ ثم أتم ذلك إلى آخر الديوان فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر. إلّا أن الغريب أن أحداً من المحقيقين لم يذيلها باسمه والأقرب أن الذي كتب هذه المقدمة هو فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف.

دواوين الشعراء الأقدمين؛ مما نوّهنا عنه في ذيل الديوان في بعض المناسبات.

والسيد الشاعر شديد التعلق بالامتزاج الوجداني بالنبيِّ ﷺ. وقد كان ذلك له مَعيناً فياضاً؛ أكسبه امتداد القول؛ وحسن التعبير؛ ومَدَّهُ بِجَوِّ رُوحيِّ لطيفٍ؛ لا يلبث أن يجتذب قارئه إليه.

ولا غَرْوَ؛ فصاحب الشريعة الإسلامية ﷺ؛ نورُ الدنيا؛ والرائدُ الكريم إلى الأخرى. وحُبُّ عِترَةِ المصطفى؛ أجلُّ مَظهر من ظاهر التقوى، وأعظم سبب من أسباب التمسك الأقوى بالاقتداء به في العمل الصالح؛ بما جاء به كتاب الله وسنة رسوله رضي الله عنهم أجمعين.

كتبنا هذه المقدمة في أثناء القراءة والشرح؛ لمدح هذه النفوس الذكيّة الطاهرة. وشعرنا بانشراح صدر، ونشاط شديد، ورغبة في فهم أسرار هذا الشاعر العربي العظيم؛ وأحسسنا بالسرور الفياض؛ أن نقضي وقتاً بين أزهار هذه الرياض، فأبعد الملل عن القراءة؛ وساعد على البحث وتقصّى روائع هذا الشعر البليغ.

## والديوان ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: مدائح النبيّ صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه.

القسم الثاني: الاجتماعيات والصوفيات وما يناسبها.

القسم الثالث: التُركِيات.

القسم الرابع: الإماميات.

والله المسؤول أن يجعل هذا الديوان نافعاً لطلابه، مفيداً لقرَّائه؛ ما تعاقب الليل والنهار.

# مقدمة محقّق الطبعة الثانية

# بِسْدِ اللَّهِ ٱلنَّهْنِ ٱلرَّحِيدِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية للجزء الأول من ديوان الإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف؛ وقد طبع هذا الديوان لأول مرة سنة ١٣٧٨هـ؛ أي قبل سبع وخمسين سنة؛ بطريقة الطبع القديمة؛ ولم تبق من نسخ هذه الطبعة إلّا ما هو بعدد أصابع اليد؛ أو اليدين؛ بعد أن قضى عليها الزمن؛ فتلف معظمها؛ والتهمت دابة الأرض بقيتها.

وقد كنت متردداً في إعادة طبعه وتحقيقه؛ لأسباب؛ منها اعتقادي المتقدم بأنّه لن تتحصّل من دواوين الشعر فوائد علمية؛ ولا تحقيقات فكرية؛ كما كان الأمر في كتب الإمام الأخرى ثم ثانياً؛ لكوني لا أميل كثيراً لقراءة الشعر؛ خصوصاً وأن الإمام ابن عبيد الله؛ يستخدم في شعره المفردات الصعبة؛ والكلمات الغريبة؛ والتي قال عنها محقق الطبعة الأولى من الديوان: إننا لا نجدها إلّا في أمهات القواميس؛ مما يزيد من صعوبة الاستمتاع بقراءة هذا الديوان؛ خصوصاً في هذه الأيام الذي ضعف فيها الاهتمام باللغة العربية؛ فنسيّتُ كلماتها الفصيحة؛ وجُهِلَتْ تعبيراتها البليغة؛ وخيّم الجهل بأسرار اللغة على معظم العرب.

لكنني عندما قرأت مقدمة الناشر للطبعة الأولى من هذا الديوان والتي قال فيها: ولقد حوى الديوان من الألفاظ أجزلها وأرصنها؛ ومن المعاني أبدعها

وأشرفها؛ ومن الأغراض ما يعدُّ به كتاب علم وأدب ودين وأخلاق وتاريخ وسِيَرْ؛ فقد شجعتني هذه العبارات على البدء في تحقيق الديوان؛ بعد فترة استرخاء وتردُّد استمرَّت لعدة أشهر.

ومما شجَّعني أيضاً على إعادة تحقيق الديوان وطبعه؛ ما نقله الخال حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله؛ والذي أشرف على الطبعة الأولى لهذا الديوان؛ نقلاً عن والده حيث قال: وكان كَلْلهُ يسأل ربَّه أن يبارك في مؤلفاته وينتفع الناس بها؛ فاستجاب الله دعاءه؛ حيث انتدب من أعيان الحرمين الشريفين؛ رجلاً كريماً وثرياً ووجيهاً؛ يقدِّر العلم وأهله؛ فطبع هذا الديوان قربة لله؛ ورغبة في تعميم النفع به. فكانت هذه العبارات من أقوى ما دفعني للاهتمام بإعادة تحقيق الديوان وإعادة طبعه؛ خصوصاً وقد توفرت لي؛ ولله الحمد؛ الإمكانيات على تنفيذ رغبة الجدّ وتحقيق أمنيته.

ومن الأمور الأخرى التي شجعتني على تحقيق هذا الكتاب وإعادة طبعه؛ ما تعرّضت له كُتب الإمام من هضم وإهمال؛ فقد بقيت كتبه العظيمة مخطوطة لأكثر من ثمانين سنة؛ ولم يهتم أحد بتحقيق بعضها إلّا في الفترة الأخيرة؛ بل إنَّ كثيراً ممن تعرضوا لدراسة الشعر في اليمن؛ لم يتكلموا عن الإمام ابن عبيد الله إلّا بالنزر اليسير؛ بل وقد أهمل ذكره بالكليَّة صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين؛ مع كون الإمام من أشهر شعراء وعلماء حضرموت على الإطلاق؛ كما لم ينصفه الباحثون المتأخرون؛ بل ربما بنوا آراءهم على شعره؛ معتمدين على ما توفر لهم من المقطفات الموجزة من شعره.

ولكنني عندما بدأت العمل في تحقيق الديوان؛ وجدت متعة عظيمة في قراءة قصائد الديوان؛ وأشرفت على واقع الحال في ذلك الزمن؛ وما جرى فيه من وقائع وأحداث؛ وعايشت حال الإمام وما تعرض له من قومه وأهل بلده؛ من أذية ومضايقات؛ بلغت إلى أقصى مدى؛ إضافة إلى ضعف حالته المادية؛ وتراكم ديونه. لكنه رغم ذلك؛ عاش عيشة طيبة؛ وكان كثير الإكرام للزوار والضيوف.

وقد عرفنا من هذا الديوان قوة شاعرية الإمام ابن عبيد الله؛ والتي أبرزتها بشكل واضح؛ تلك المباراة الشعرية بينه وبين الشاعر اليمني القاضي الحضراني؛ والتي أثبتت لأهل حضرموت عبقرية الإمام ابن عبيد الله ونبوغه.

ونحن لا نحتاج إلى تدليل على هذا الكلام بأكثر مما قاله فيه الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين مؤسس المملكة المتوكلية اليمنية والذي تبادل معه القصائد الشعرية والخطابات النثرية؛ والإمام يحيى كما كان ملك اليمن؛ فقد كان أيضاً من ملوك الكلام؛ وهو الشاعر الوحيد بين الحكام العرب؛ وقد قال في مدح الإمام ابن عبيد الله الشيء الكثير؛ ونقتطف منه قوله في إحدى رسائله: إلى محبنا الصادق، وابن العم بالنسب الملاصق، ذي القول العضب، واللسان الآخذ بمجامع القلب، الأجل العلامة وجيه الإسلام، والنخبة في آل باعلوي الكرام؛ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف؛ ثم قال بعد السلام: فإنها وصلت البطاقة، المحتوية على محاسن الرشاقة، وفي طيها القصيدة الفريدة، والمديحة الخريدة، ولقد وقفنا منها على القول الحر، والمنطق الجزل، وأرتنا كيف يُدار كلام الحكم، وحكمة الكلام، وبأيًّ عبارة تُساق ركائب الحِفَاظُ؛ وتُثار نيران الغيرة والعزيمة؛ المصونة عن آفة التردد، فللَّه درّكم من ناظم ثائر، تقف دون مداه أفكار البلغاء حواسر (انتهي).

وقبل أن نتحدث عن محتويات الديوان نتحدث قليلاً عن فريد عصره ووحيد زمانه الإمام العظيم عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف؛ والذي تشهد مؤلفاته وخطبه وسيرته؛ على عبقريته الفذة ونبوغه المدهش؛ وتمكنه من العديد من الفنون المختلفة؛ والعلوم المتنوعة؛ فهو في الفقه إمام؛ وما كتابه (صوب الركام في تحقيق أدلة الأحكام)؛ إلّا شاهداً على بلوغه مرتبة كبار الفقهاء من أمثال الرملي وابن حجر الهيتمي؛ أما كتابه العود الهندي؛ فقد تحدَّث عنه الأدباء وأثنى عليه الشعراء؛ بما يضعه في مرتبة الأمالي لأبي علي إسماعيل القالي؛ وبلغ الإمام ابن عبيد الله مرتبة عظيمة في النقد الأدبي في كتابه (النجم المضيء في نقد عبقرية الشريف الرضي) لم يبلغها في نظري أحد غيره؛ أما كتابه التاريخي الهام (إدام

القوت في ذكر بلدان حضرموت)؛ فهو معجم جغرافي تاريخي أدبي واجتماعي؛ في أسلوب جميل؛ وتفريع بديع؛ تفوق فيه على الهمداني وياقوت؛ ومع ذلك فإن إدام القوت ما هو إلّا ملخّص لموسوعته العظيمة؛ (بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت)؛ في ثلاثة أجزاء كبار وهي موسوعة تاريخية أدبية واجتماعية عظيمة؛ لكنها للأسف لا زالت رغم قيمتها العظيمة مخطوطة؛ ومهملة؛ ولا تحظى بالاهتمام المطلوب؛ كما يعتبر كتاب الإمام ابن عبيد الله العظيم؛ (بلابل التغريد)؛ تحفة فريدة؛ جمع فيها فلسفة الغزالي؛ وآراء الفخر الرازي؛ ونظريات ابن خلدون؛ في قالب أدبي وعلمي عجيب. كما أدهشني الإمام في كتابه (السيف الحاد لقطع الإلحاد)؛ باطّلاعه الواسع على الأديان والعقائد والملل؛ وبنصاعة أفكاره الحديثة؛ وتحليلاته العجيبة؛ وتنبؤاته الصادقة. والغريب المدهش أن الإمام ابن عبيد الله الذي لم يطلب العلم في غير حضرموت؛ ولم يغادرها إلّا لسفرات خارجية قصيرة؛ يملي هذه الكتب المتنوعة؛ من ذاكرته الخارقه؛ سواءً كانت علمية أو فقهية أو أدبية؛ ويورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وآلاف من الأبيات الشعرية والنوادر الأدبية والدقائق الفقهية؛ وكأنما المصحف؛ وكتب الحديث؛ والكتب الأخرى؛ مشرعة أمامه يختار منها حيث يشاء.

كما كان الإمام ابن عبيد الله خطيباً مفوَّها يأتي في خطبه الارتجالية؛ ببديع المعاني وفصيح الكلام؛ ويورد من ذاكرته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية؛ بلا جهد ولا تعب؛ وإذا تمنى أحدنا سماع خطب قس وسحبان؛ فإن خطب الإمام ابن عبيد الله؛ تغنيه عن الشوق لسماعها.

وكان الإمام ابن عبيد الله يلقي الدروس العلمية؛ ويأتي فيها بالعجب العجاب؛ وذكر الجدّ العلامة الفقيه علوي بن عبد الله السقاف دروس الإمام ابن عبيد الله الفقهية في المنهاج فقال<sup>(۱)</sup>: فكان يعلق من حفظه على عبارات التحفة والأسنى والنهاية والشبراملسى وعبد الحميد؛ ويستشكل؛ ويحل ما استشكله

<sup>(</sup>١) علوي بن عبد الله السقاف التلخيص الشافي صفحة ١٣٨.

المحشُّون؛ فكانت تلك الدروس والمجالس تذكِّرنا بما يروى عن إمام الحرمين والغزالي والنووي والرافعي (انتهى بتلخيص).

ووصف الشاعر والأديب عبد القادر بن سالم خرد الإمام ابن عبيد الله؛ في مقدمة كتاب صوب الركام؛ فقال: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل القرن الأول في الإسلام؛ أو أقرب شبها بهم؛ فلينظر إلى هذا الإمام؛ لقد أخّر الله ظهوره رحمة بأهل هذا العصر؛ لينظروا بأعينهم الشحمية هذا النوع من الرجال النادر الوجود؛ وليروا بين أظهرهم رجلا يجمع بين العلم والزعامة؛ والتواضع والشهامة؛ والتقوى والإمامة، والسياسة والاستقامة، والجرأة والإقدام؛ والبلاغة والخطابة، واللطافة والمهابة، والوقار والقبول؛ والذكاء والنباهة والأخلاق؛ والمروءة والحلم والتسامح والإخلاص والعفة، كل هذا وغيره من الصفات الحسنة؛ مع كمال حليته؛ وحسن هيئته، وغزارة علمه؛ وفصاحة لسانه، وقوة حافظته، وسرعة بديهته، ودقة ملاحظته؛ وحدّة فهمه، وأصالة شاعريته، ورقّة عاطفته، وشفافية روحانيته، وبُعد نظره، وحلاوة أسلوبه، وعلوّ همّته، وثبات شكيمته.

لا تجد مجلساً كمجلسه؛ يجمع بين الفوائد الغالبة؛ والنوادر العالية، والنكت الغريبة، والطرائف العجيبة؛ في مختلف أنواع العلوم والآداب والمعارف المتشعّبة؛ حتى أن السامع لينسى نفسه ووقته؛ مستغرقاً بكليته في حضرة هذا الإمام؛ لما يلقيه عليه من المعارف، وينثره من العلوم، ويستنبطه من المفاهيم؛ بأسلوب عذب شيّق؛ في استرسال بليغ، يشد الانتباه ويلفت النظر.

ولقد رأيت كثيراً يستمعون إليه وهو يخطب ساعة زمنية كاملة؛ وربما أكثر، وهم يحدقون فيه أنظارهم مشدودة إليه أذهانهم، مندهشين من استرساله وبلاغته؛ مستعذبين لهجته وفصاحته، يتأملون هيئته العجيبة، وطلعته المهيبة، لا يشعرون بملل، ولا يعتريهم تذمُّر ولا كسل، كل هذا وهم لا يكادون يفقهون حديثه، ولا يعرفون معنى ما يقول، فكيف بمن ذاق وعرف، وعام في بحره ومنه اغترف (انتهى).

أما من الناحية السياسية؛ فقد كان الإمام ابن عبيد الله مؤيِّداً لدولة الإسلام العثمانية؛ وكان يشتعل حماساً لنصرة الدين والدفاع عن الإسلام والمسلمين؛ ويؤيد بكل ما أوتي من قوة؛ الدولة العليَّة؛ يفرح لانتصاراتها؛ ويحزن لنكساتها؛ ويعادي الأجانب ويكرههم لأجلها؛ ويحمل على كل من يناصر الأجانب؛ ومن يقف في صفوفهم ضد دولة الخلافة العثمانية.

بل وبلغت به الحماسة أقصى درجاتها عندما تقدم القائد التركي علي سعيد باشا؛ مع مجموعة من المجاهدين العرب؛ واحتلَّ لحجاً بسرعة البرق؛ ثم اتجه نحو عدن لطرد الإنجليز؛ وبدأ الإنجليز يعدون العدة لمغادرتها؛ رغم ما عندهم من أسلحة وعتاد؛ لولا تغيّر رياح الحرب العالمية لصالح الإنجليز؛ وانهزام الأتراك؛ وإصدارهم الأوامر لجيوشهم المتفرقة بالبلاد؛ بالتوقف عن الحرب وإعلان الاستسلام.

وكان الإمام ابن عبيد الله على اتصال مستمر بالقائد التركي علي سعيد باشا في لحج؛ وكان يجمع له المؤيدين بحضرموت؛ ويطلب من أعيان حضرموت وسلاطينها التوقيع على وثيقة البيعة للدولة العثمانية؛ التي أرسلها القائد العثماني للإمام ابن عبيد الله يتمنى وصول الأتراك إلى بلده حضرموت؛ ليبعدوا عنها الأجانب؛ ويقيموا فيها العدل؛ وينشروا في ربوعها الأمان؛ وينصروا الشريعة؛ ويحفظوا الدين.

بل وبلغ الحماس بالإمام ابن عبيد الله أقصاه؛ عندما طلب من القائد التركي علي سعيد باشا المشاركة في الجهاد؛ كما جاء في هذا الديوان حين قال: وكنت استأمرته في السفر للجهاد؛ واستأذنت فيه الوالدة؛ فأذنت؛ مع أنِّي واحدُها؛ ولا عن تصبر عنِّي لحظة؛ ولكنها قالت: أمَّا سبيل الله؛ فلا أقدر على منعك عنه؛ ولا عن حرمانك الشهادة؛ فعاد جوابه؛ بالكفّ وقال: إنَّ الأصلح للإسلام بقاؤك حيث أنت. (انتهى).

ثم لمًّا انهارت دولة الخلافة؛ وبدت طلائع الإنجليز تتوافد على

حضرموت؛ وأخذت طائراتهم تطير في سمائها؛ تطلّع الإمام ابن عبيد الله لمن يساعده على إنقاذ حضرموت من هذا الخطر العظيم؛ الذي رأى فيه تهديداً للأخلاق والدين؛ ولم يجد أمامه سوى الإمام يحيى الذي استقلَّ باليمن بعد هزيمة الأتراك؛ خصوصاً وقد أعجبه الدور الذي قام به الإمام المتوكل على الله؛ إسماعيل؛ من استنقاذه حضرموت؛ لمَّا استنجده الأمير بدر بن عمر الكثيري. وقال الإمام ابن عبيد الله متحدثاً بإعجاب عن دور هذا الإمام: وبعد أن رواها بالدماء؛ وأنفق عليها من الذهب ما يوازي قطر السماء؛ دفعها برمَّتها له؛ لقمة هنيَّة؛ وهدية سنيَّة؛ قانعاً منه بالدعوة المنبرية؛ ومشترطاً عليه الاعتصام بسنَّة خير البرية (انتهى).

ولهذا بدأت الاتصالات والقصائد بين الإمام ابن عبيد الله وبين إمام اليمن وملكها يحيى حميد الدين؛ وقد أعجب الإمام يحيى بفصاحة ابن عبيد الله وبلاغته وشعره؛ ووعده بتحقيق رغبته وما كانت إلّا استنقاذ حضرموت من أطماع الإنجليز. ولم يكن الإمام ابن عبيد الله يعرف على ما يبدو؛ أنَّ الإمام يحيى لا يستطيع أن يواجه الإنجليز الذين خرجوا من الحرب منتصرين؛ فقد كان في وضع سياسي دقيق؛ لا يستطيع معه؛ أن يقوم بأي عمل ضدهم لا في حضرموت؛ ولا في غيرها من مناطق نفوذ الإنجليز؛ خصوصاً وأنه ما زال يرتب أوضاع اليمن الداخلية والخارجية؛ وتحيط به الكثير من التحديات والأخطار. كما أن الإمام يحيى لم يكن قادراً على ما يبدو على توضيح هذا الأمر؛ بشكل جلي؛ لابن عبيد الله؛ واكتفى بالاعتذار بغيوم السياسة. لذا اقتصر الأمر بينهما على تبادل الرسائل والقصائد وإرسال الوعود دون تنفيذ؛ مما أضجر الإمام ابن عبيد الله وآيسه من أي عمل يقوم به الإمام يحيى لأجل حضرموت.

وقد انتقد بعض المثقفين اليمنيين؛ التجاء الإمام ابن عبيد الله إلى الإمام يحيى وطلب نصرته؛ واعتبروا أن ذلك من العبث (١)؛ حيث إنَّ الإمام يحيى؛ كما

<sup>(</sup>١) د. أحمد هادي باحارثة الانتصاف لابن عبيد الله صفحة ٨٠ تريم للدراسات والنشر.

قالوا؛ لا يفعل شيئاً؛ ولعل هذا الكلام صادر من أشخاص لم يقرؤوا تاريخ حضرموت؛ ولم يستوعبوا حالتها الراهنة؛ ولم يعايشوا ظروفها الصعبة. فقد عاشت حضرموت في زمن الإمام ابن عبيد الله؛ أوضاعاً شبيهة بالأوضاع التي عاشها جده الزعيم محسن بن علوي السقاف (١٢١١ \_ ١٢٩٠هـ)؛ أيام الدويلات القبلية بحضرموت؛ مما دفع الزعيم محسن بن علوي السقاف؛ وبقية أعيان حضرموت وقتها؛ إلى طلب العون والنصرة من إمام اليمن؛ ولكن طلباتهم لم تحظ منه بالقبول.

ورغم عدم قيام الإمام يحيى بأي دور إيجابي في حضرموت؛ فإنَّ أوضاع حضرموت السيئة لم تمنع بعد ذلك طائفة أخرى من كبار أعيان حضرموت على تكرار طلب العون والنصرة من الإمام يحيى؛ فهذا مثلاً الأستاذ المؤرخ محمد بن. أحمد الشاطري؛ يثني على دولة الإمام يحيى؛ ويتمنى أن يشملهم حكمه؛ فقال في قصيدة سيَّرها للإمام يحيى:

ومن كان يحيى إماماً له فهيهات هيهات أن يرهبوا أقسام لسهسم دولسة تستسقسي فليسست تبصر ولا تبحلب وفازوا بأمنين في ظله كما باثنتين حصرنا هنا ثم يقول:

هم العدل والبلد المخصب هما الجور والبلد المجدب

فقل للإمام عليه السلام وتوموا بواجبكم واندبوا ولا تستركسونا على ما بنا فنحن بنو العرب وهو الأب وإنسا بسه وبسأبسنسائسه لنأمل أن يحصل المطلب

وكذلك فعل الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر؛ فهو يقول في قصيدة بعثها للإمام يحيى:

بلِّغ أمير المؤمنين سلامنا واذكر له قوماً إليه تقربوا

واشىرح مىآسى حىضىرمىوت وقىل لىه

مستقبل حلك ونار تلهب وإذا حبيرت فقل له إن العدى صالوا على أهل الهدى وتغلبوا فارأب بعزمك ذلك الصدع الذي قد كان من طول المدى لا يرأب واجمع شتات بني أبيك فإنهم في حالة واللَّه ليست تعجب

ولعلى أتوقف أمام قصيدة السيد محمد بن هاشم؛ لأنه من المقربين من السيد أبى بكر بن شيخ الكاف؛ وما أظنه يتوجه لإمام اليمن بهذا الطلب دون موافقته؛ أو ربما أرسله بتوجيه منه؛ بعد أن خيَّب الإنجليز أمله؛ وقد كان يعتقد أنهم قادرون على حفظ الأمن بحضرموت؛ وتطويرها لتصبح مثل سنغافورة؛ فأدرك مؤخراً أنهم لم يفعلوا شيئاً لحضرموت؛ وأنَّ ضررهم أكثر من نفعهم؛ وأنَّ. دولة الإمام يحيى أفضل منهم.

هذا ولما أيس الإمام ابن عبيد الله من نصرة الإمام يحيى؛ بقي يتطلع إلى منقذٍ لحضرموت؛ ولهذا راوده الأمل عندما وصل عبد الله فلبي من الحجاز إلى حضرموت؛ بأول رحلة سيارة عبر الربع الخالي؛ وظنَّ الإمام ابن عبيد الله أن يكون مقدم عبد الله فلبي؛ المقرب من الملك عبدالعزيز؛ إلى حضرموت؛ نتيجة الحديث الذي شافهه به الملك ابن سعود يوم اجتمع به في مقره بالمعابدة قبيل لحج سنة ١٣٥٤هـ؛ فلقد قال له الملك عبد العزيز: إن حكومة الإنجليز أرسلت إليّ في رمضان من هذه السنة؛ من يفاوضني بشأن حضرموت؛ وانتهى الكلام على إرسال وفد يستفتي أهلها؛ أنتخب أنا بعض رجاله؛ وينتخب الأخ يحيى بعضاً؛ وتنتخب الحكومة الإنجليزية بعضاً؛ ثم يذهب كلهم وفداً؛ قال الإمام ابن عبيد الله: فسرَّني هذا الكلام كثيراً؛ وبنيت عليه الآمال الطويلة العريضة؛ غير أن السياسة لا لون لها؛ وإنما تتكون بألوان الظروف.

وبالإضافة للدور السياسي الدولي الذي قام به الإمام ابن عبيد الله؛ فلقد قام أيضاً بدور مهم في محاولة إصلاح أوضاع حضرموت؛ وذلك بإنشاء الجمعيات؛ ووضع القوانين لها؛ ومراجعة السلاطين وتوجيههم؛ بل إنه حاول حتى إصلاح أحوال الحضارمة في جاوة؛ ولكن أغلب محاولاته باءت بالفشل؛ حيث قام المعارضون له بإفساد جميع خططه للإصلاح. ويقول الإمام ابن عبيد الله عن ذلك:

جزَاءُ قِيَامِي بِالنَّصِيحة أَننِي إِذَا شِدْتُ بُنْيَاناً مِنَ المجدِ خَرَّبُوا يُريدُونَ أَنْ يُطْفُوا بِضَغْنِ نفوسِهم سراجَ هُدًى يُذْكِيه علمٌ فَحُيّبُوا

وتعرض ابن عبيد الله للكثير من المكائد والدسائس والأذايا المتواصلة؛ وما ذلك إلّا بسبب جرأته وصراحته؛ وإصراره على قول الحق مهما كان الثمن؛ بل وصل الأمر إلى معاداة السلاطين له؛ وفرض الإقامة الجبرية عليه في بيته؛ ومنع الناس من زيارته؛ كما غضبت عليه بريطانيا لمناصرته الأتراك؛ ودعوته للتبعية لهم؛ فأعلنت جائزة لمن يغتاله أو يأتي به لهم حيًّا.

كما قاسى الإمام من تعامله الطيّب مع الناس؛ وإسداء المعروف لهم؛ ثم إذا هم ينقلبون ضدَّه؛ ويقفون في صفّ أعدائه؛ بل بلغ بهم الحال إلى تمني موته؛ رغم أنهم يعرفون أنه لا يوجد بينهم من هو مثله.

ويَهْوَوْنَ مُوتي وهو موتُ لِعِزِّهم فَلَيْسَ لهم إِلَّايَ في الليل كوكبُ يُوالون أَعدائي ويُقْصُون شِيعَتي وما زِلْتُ أَشْقَى في عُلاهُم وأنْصَبُ

والإمام ابن عبيد الله يحب بلده سيؤون ولا يرضى بها بديلاً؛ ولما اشتد الأذى عليه؛ وشرح ذلك للإمام يحيى؛ لم يقم الإمام يحيى بأكثر من دعوته للإقامة مع عائلته باليمن؛ مكرماً معززاً؛ لكن ابن عبيد الله أكبر ذلك الأمر؛ فهو لا يستطيع ترك حضرموت التي يقول فيها:

مشارفُ ما فيهن للعين منظَرٌ يَرُوق سوى شيء من السِّدر والنخلِ فـما زرعُها ذاكِ ولا ثَـمَّ قـاطـنُ بها غير شاكٍ قلةَ الأمنِ والعدلِ ولكنَّ فيها نـشأتي وولادتي وخلَّفْتُ فيها صِبيتِي وبها أهلِي

ثم إن الإمام يحيى لم يفعل بعد ذلك شيئاً لنصرة صديقه ابن عبيد الله؛ إلَّا

التوصية عليه لحكومة عدن؛ بعد عفوها على معارضيها بعد انتهاء الحرب، ولعلَّ الإمام يحيى بدهائه وسياسته؛ يريد بهذه التوصية أن يظهر لابن عبيد الله؛ استمرار اهتمامه بأموره؛ وحرصه على شؤونه؛ ويريد في الوقت نفسه أن يوحي للإنجليز؛ بأنه لن يتصرف في مجال نفوذهم بحضرموت وغيرها من المحميات؛ إلّا بمشاورتهم والترتيب معهم.

هذا وكان الإمام ابن عبيد الله؛ حميّ الأنف؛ عزيز الجانب؛ كريماً؛ لا يقول الشعر كما يقوله الشعراء المحترفون؛ لأجل اكتساب الهدايا والهبات؛ ولكنه يقول الشعر للدفاع عن الإسلام ونصرة المسلمين، ولم يكن ذهابه لليمن واتصالاته ومراسلاته للإمام يحيى إلّا لإصلاح حضرموت؛ وحفظ الأمن بها؛ وطرد الإنجليز منها؛ وحفظ الشريعة والدين كما يقول:

وما استنصرت إلّا للهِ خشيتُ عليه غاراتِ المغيرِ ولن ترضَى مروءته م رجوعني على عَقِبي بلا مدددٍ كبير

ولمَّا عرض الإمام يحيى عليه التزوَّج باليمن؛ وقدموا له جارية للتسرِّي؛ رفض ذلك العرض لأنَّ له هدفاً معيَّناً لا يحيد عنه؛ ولا يحب أن يشغله عنه شاغل.

بل وعندما قال الإمام قصيدته الرائعة أمام الأمير محمد بن علي الإدريسي بصبيا؛ قال له الأمير: كل طلباتك مجابة؛ فلم يطلب ابن عبيد الله منه شيئاً؛ كما ذكره في بضائع التابوت؛ رغم أن كاهله كان مثقلاً بالديون.

كما كان الإمام ابن عبيد الله شديد الاهتمام بأمور المسلمين العامة؛ فنراه يتألم لأحداث طرابلس بليبيا؛ ويعترض على معاهدة الأتراك مع الإيطاليين وتخلّيهم عن الليبين؛ كما كان شديد التألّم مما يحدثه الأجانب بين المسلمين من فرقة وخلاف؛ وفرح الإمام ابن عبيد الله بالصلح بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود؛ لأنه حقن دماء المسلمين؛ وأفسد خطط الأجانب بالوقيعة بين الحكام العرب؛ وقال يهنىء صديقه ابن الزبير لمشاركته في إبرام هذا الصلح:

صلحٌ به نلت ودَّ المسلمين فما في الأرض من مسلم إلّا لكم داعِي خفنا على بيضة الإسلام من فتن تفضي لأجناس أضرار وأنواع رام الأجانب توسيع الفتوق فلم يبق امروٌ فيه دين غير مرتاع

وكان الإمام ابن عبيد الله لا يترك المجال لأيِّ متجاوز على الدين الإسلامي؛ ولا معترض على الأخلاق الإسلامية؛ ولهذا لم يسكت على الرد على الملحدين؛ وألَّف كتاب السيف الحاد للرد على صاحب كتاب توحيد الأديان؛ ولم يترك الرد على الشاعر المصري الذي تبرَّع بالدفاع عن بغيٍّ مناقضاً لحكم الإسلام كما ورد في هذا الديوان.

والواقع أن من يقرأ شعر الإمام؛ أو كتبه؛ أو محاضراته؛ يدرك أن هذا الرجل يعيش في عصر غير عصره؛ لأن اللغة التي يتكلم بها؛ هي لغة الأصمعي وعبد الحميد والجاحظ والشريف الرضي؛ ولا يمكن أن يخطر ببال أحد أن هذا الرجل لم يغادر للتعلم وطنه حضرموت؛ بل إنه كما يقول الإمام عن نفسه؛ أنه لم يتعلم شيئاً جديداً بعد أن تجاوز سن الخامسة والعشرين من عمره. فهذه اللغة التي يستعملها؛ لا يتكلم بها أحد في حضرموت؛ ولا توجد في أي مصنف من مصنفات الحضارمة؛ القديمة ولا الحديثة؛ فمن أين أتى بهذه اللغة الفصيحة والمفردات الغريبة؛ وكأنما هو قد حفظ أمهات قواميس اللغة. وقال المحقق المصري للطبعة الأولى من هذا الديوان: لقد تضمن الديوان مادة لغوية واسعة؛ دلت على سعة اطلاع صاحبه على مكنون اللغة؛ واستيعاب قواميسها؛ حتى لقد كنا في أثناء الشرح؛ نبحث عن الكلمة فلا نجدها إلّا في أمّهات كتب اللغة (انتهى).

ولهذا ليس بمستغرب أن لا يفهمه أبناء زمانه؛ خصوصاً في حضرموت؛ لذا نجده يقول في إحدى قصائده:

فأنا اليوم سيّئ الحال في النا سكلامي يحتاج إلى ترجُمان وهو أشبه ما يكون في هذا الحال؛ بالإمام الحداد الذي يقول:

وإني مقيم في مواطن غربة على كثرة الآلاف في جانبٍ وحدي

## قريبٌ بعيدٌ كائن غير كائن وحيدٌ فريدٌ في طريقي وفي قصدي

وإذا تمعَنَّا في قصائد الديوان؛ نجد أنها تقدّم لنا تصويراً للحالة الاجتماعية والسياسية التي عاشها الإمام ابن عبيد الله في حضرموت؛ وتبيِّن ما كان يتعرض له الإمام من قومه وجماعته؛ من معارضة ومناكدة؛ وما عامله به السلاطين. والأعيان؛ من ظلم واضطهاد؛ برغم جهوده المخلصة لإصلاح مجتمعه وتطوير بلاده؛ ومحاولاته المتكررة تأسيس الجمعيات الإصلاحية؛ لكنه لم يلاق من قومه إلَّا التسويف والتخاذل؛ بل وأجمع الكثير من أهله وقومه؛ على معاداته وأذيته؛ كما يقول في إحدى قصائده:

ما كنت أحسب أسرتي اندمجت على ضيَّعت في إرشادها وقتى ولم أهوى الصلاح وأينه من معشر تبعوا الهوى وتفرقوا أيدي سبا لا ضير قد لقى الأذى من قومه وكذلك الداعي الصدوق يحبه البع حداء ويبغضه لتسآم الأقرباء

حسدي فكنت أشيم منها خُلَّبًا أجد ابن عمي اللحَّ إلَّا عقربا جدِّي فعاش محسَّداً ومكنَّابًا

كما يعطينا الديوان فكرة عن شخصية الإمام ابن عبيد الله؛ والتي هي من أسباب معاناته؛ فقد كان الإمام ابن عبيد الله شديد الجرأة والصراحة؛ عنيداً لا يحابي ولا يجامل؛ مهما كانت الظروف؛ ولا يسكت عن أي مخالفة يعتقدها. للشرع الشريف؛ مما أكسبه عداوة قومه؛ لكنه يعترف بأن الأمور تحتاج أحياناً إلى السياسة والمداراة؛ فيقول عن نفسه؛ عندما دُعِيَ للمشاركة في المفاوضات بين الدولتين الحضرميتين بالمكلا: لم يكن عندي من السياسة ما يحفظ لي به المكان عندهم؛ متى عدمتها من الجانب الثاني؛ بل صرت بصراحتي؛ وحرية فكري؛ مبايناً للفريقين؛ وأخشى مع ذكري لما تدرَّجَ به مؤمن آل فرعون في دعوته؛ أن ينطبق عليَّ ما جاء في معجم الأدباء لياقوت عن بعضهم؛ أنَّه لم يكن يلطُّف صدعه بالحق بتعريض؛ ولا يرقِّقه بتدريج؛ فأكبر عيبه عند المنصف له؛ جهله بسياسة العلم التي هي أعوض من إتقانه (من مخطوطة بضائع التابوت الجزء الثاني).

وقد نصحه شيخه الشاعر العلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب؛ في قضية الخلاف بين الإمام ومعارضيه؛ فقال له في كتاب سيَّره له من تريم ٢٠ شعبان ١٣٣٢هـ: يا أخي انظر في علم البديع (١)؛ اجعل أغراضك كلها بذلك المعيار ومن ذلك النوع تظفر وتسلم (بضائع ص٢٨٤ ج٣).

ومن طبيعة الإمام ابن عبيد الله أيضاً؛ كراهيته لمجاوزة الحد في مدحه؛ وقد مدحه قوم؛ فرأى في مدحهم له مجاوزة للحد المعقول؛ فرد عليهم بقوله: وإني وإن قابلتُ بالشكر فعلكُم أعاتبِكُم نوعاً مع البَسْط للعُذْر ففي قولكم بعضُ الغلُوِّ وليتكم وقَفتُم بما قلتوه عني على قَدْرِي

ورغم أن الإمام ابن عبيد الله كان يعيش في بيئة صوفية؛ إلّا أنه لم يكن يوافق الصوفية في جميع مشاربهم؛ رغم احترامه لهم؛ ورغم أنَّ والده من كبارهم؛ وكان يصف نفسه بأنه صوفي بالأقوال لا بالأفعال؛ ولعل ذلك بسبب تلزمه الفقه؛ لكنه لم يبلغ مبلغ ابن المقري صاحب الإرشاد؛ الذي كان شديد الوطأة على الصوفية؛ لكن ذلك ليس بمستغرب من ابن المقري؛ وهو يعيش في بلاد المذهب الزيدي المناوىء للصوفية؛ إضافة إلى اختلاف التصوف باليمن عنه بحضرموت؛ فلم يكن تصوف العلويين إلّا عبارة عن أخلاق؛ وزهد وأعمال صالحة؛ بدون دروشة ولا رياضات؛ بما يشبه ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم.

بل ولا يستخدم الإمام ابن عبيد الله في مؤلفاته الألقاب الصوفية؛ إلّا فيما ندر؛ فتراه لا يسمي شيخه الذي يكنُّ له عظيم الإعجاب والاحترام؛ وهو الحبييب العلامة عيدروس بن عمر الحبشي المتوفى سنة ١٣١٤هـ؛ إلّا بالأستاذ الأبر؛ ويسمي بعض كبار الأولياء بالسيد العلامة؛ مما قد يوحي لمن لا يعرفه؛

<sup>(</sup>١) توجد في علم البديع أشياء مثل التورية والكناية والتلميح هو أن يشار في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر، من غير أن يذكر صريحاً والهدف التدرج في الكلام والابتعاد عن صريح المخالفة الذي قد يثير النفور والعداوة.

بأنه ينتقص من مقامهم؛ أو يقلِّل من قدرهم؛ رغم أنه يكنُّ لهم عظيم التقدير والاحترام.

وقد حاول واحد من شيوخ الصوفية؛ ومن أصدقاء وملازمي والده؛ وهو الشيخ حسن عوض مخدم المتوفى سنة ١٣٢٨هـ؛ حاول إرشاده إلى طريق التصوف. قال الإمام ابن عبيد الله: وكان أرسل لوالدي كتاباً؛ خصَّني فيه بخطاب طويل؛ يحثني به على الزهد؛ والانتظام في سلك طريق الصوفية.

ومع أن للإمام ابن عبيد الله رسالة في مسألة التوسل؛ يبدو أنَّ فيها شيئاً من الإنكار؛ إلّا أن له بعض قصائد التوسُّل؛ ويفسِّر الإمام ابن عبيد الله ذلك بقوله (۱): وما أكثر ما يوجد التوسُّل في شعري؛ بالنبي على وببقية الخمسة الأرواح تبعاً (۲) مع فرط تكيُّفي بما في السياق السابق؛ من أن التوسُّل به للس كغيره؛ كما نقله ابن القيِّم وغيره عن ابن عبد السلام؛ لحديث الأعمى؛ وهو مرويٌ عند أحمد والبيهقي والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وغيرهم. وذكره ابن تيمية في (القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة)؛ ولم يقدر على تضعيفه بحال؛ بل ولا على إنكار الزيادة المشهورة فيه عند الطبراني والبيهقي؛ وقال في تلك الرسالة: إذا كان التوسُّل بالإيمان بالنبي على ومحبيه؛ جائزاً بلا نزاع . . فلِمَ لا يحمل التوسُّل به على ذلك! قيل: من أراد هذا المعنى؛ فهو مصيب في ذلك بلا نزاع (انتهى).

ومن هنا يكثر التوسُّل في أشعاري؛ ويشتد على القبوريين إنكاري؛ لأنهم لا يقصدون ما أقصده؛ وإنما يأتون بصريح الإشراك والجهل؛ فالقرائن محكمة؛ والعلاقات معتبرة؛ والفروق بين الحقيقة والمجاز مرعيَّة؛ وكلا جانبي الإفراط والتفريط مردود (انتهى).

<sup>(</sup>١) الإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف؛ كتاب إدام القوت؛ دار المنهاج للنشر صفحة ٢٥٩.

<sup>(</sup>٢) أي السيدة خديجة والسيدة فاطمة والحسن والحسين والإمام علي رضوان الله عليهم أجمعين.

وإذا نظرنا إلى شخصية الإمام ابن عبيد الله؛ نجده شخصاً مهاباً؛ قويً العارضة؛ ذكي الفؤاد؛ ولكنه أيضاً سريع الانفعال؛ يتأثر بسرعة بما يسمعه من الكلام؛ وقد يتصرف بناءً على ذلك؛ ثم يندم على فعله؛ فنراه يصم صديقه الوزير حسين بن حامد المحضار في إحدى قصائده بالخيانة؛ لموافقته على المعاهدة التي أبرمها القعيطي والكثيري مع الإنجليز؛ رغم علمه بكراهية الوزير حسين بن حامد للإنجليز؛ وأنه هو الذي كان يشجعه على الاتصال بالأتراك في اليمن؛ ويدفع له أجرة البريد؛ كما افتعل الوزير حسين بن حامد حرباً صورية مع الكثيري حتى يعتذر للإنجليز عن المشاركة في قتال الأتراك في لحج. لكن ابن عبيد الله يندم على كلامه هذا؛ ويقول بعد ذلك في موقع آخر: وكان وزير القعيطي السيد حسين المحضار؛ صحيح الإسلام؛ يسعى لصالحه؛ وما انتفعت لحج إذ ذاك؛ إلّا بالبضائع التي تردها من المكلا؛ عن علمه؛ إلّا أن وظيفته التيض ما هناك؛ ووَدّ لو تشدّد أهل حضرموت؛ ولكنهم سقطوا بمجيء الهرق.".

كما أنه يشفق على قومه المعاندين له والمحاربين ضده؛ حين يقف بهم الطريق؛ ويصعب عليهم التحقيق؛ من ذلك ما ذكره الإمام عندما تحداهم أمام السلطان علي بن منصور وكانوا قد اجتمعوا في قضية هامة قال الإمام ابن عبيد الله: عند ذلك أمرهم السلطان بالكلام، فأرم القوم (٢)، وأظلم عليهم اليوم، وشخص البصر وبَرِق، واصفر وجه كل مريب وعَرق، ويبست الشفاه، واكفهرت الجباه، وسكنت الضجّة، ولما تبيّن الرشد من الغي؛ رجعنا عن النشر إلى الطي، وأدركتني لهم رقّة، وأشفقت عليهم من بعض المشقّة (انتهى).

وحكى الإمام أيضاً قصصاً كثيرة مشابهة لذلك؛ تبيِّن رقَّته على خصومه عند وقوعهم في الشدة والحرج؛ أو عند اعتذارهم؛ . وكان أصعب ما مرَّ عليه ما

<sup>(</sup>١) ربما يقصد بهذه الكلمة الضابط السياسي الإنجليزي إنجرامس.

<sup>(</sup>۲) قطعوا عن الكلام وعجزوا عنه.

ذكره في (الجزء الثالث من مخطوطة بضائع التابوت ص٣٩٩) حين قال: ثم ما رأيتني أشد انكساراً في نفسي؛ ولا أكثر استحقاراً لحالي؛ ولا أحرَّ ندماً على ما فرط مني؛ يوم تنازل الفاضل الجليل الحبيب عمر بن عبد الله بن محمد الحبشي؛ عن رئاسته ومنصبه؛ وجاء إلى منزلي لترضيتي؛ مع ظني أنني المتجرِّم عليه؛ إذ قلّما يعرض ذكره إلّا أسأت القول فيه؛ وهترته؛ كما كانت الصدِّيقة عائشة؛ تهتر يزيد بن قيس الأرجي؛ كلما عرض ذكره؛ وذلك لما يكثره عليه أصحابه عندي؛ فلم يكن منه إلّا أن أدَّبني في نفسي بجميل صنعه؛ وحميد تواضعه؛ تأديباً بليغاً؛ أرجو ذخره وبرُّه؛ إذ قد بغَّض إليَّ الاغتياب؛ وتجدَّد لي بسببه منه خالص المتاب؛ فجزاه الله عنا أفضل الجزاء؛ ثم قلَّما يوقعني في الاغتياب إلّا توَهُم المصلحة؛ إذا أبلغني جلسائي أمراً؛ اندفعت في الكلام عليه؛ حتى انغمس في ذلك عن طريق الوعظ؛ وما أشبه ذلك. أما التشفي فقلما جرني إلى الغيبة؛ منذ خلف عن طريق الوعظ؛ وما أشبه ذلك. أما التشفي فقلما جرني إلى الغيبة؛ منذ عرفت نفسي (انتهى باختصار بسيط).

وختاماً؛ فإن ما يعيب الطبعة الأولى لهذا الديوان؛ إغفال أسماء الأعلام؛ سواء منهم من قام بخدمة هذا الديوان؛ أو من مُدِحَ أو ذُمَّ بقصيدة من قصائد الديوان؛ فلم نعرف اسم الأديب المصري الكبير الذي قام بمراجعته؛ والذي لم يواصل المهمَّة؛ فأكملها مفتي مصر السابق؛ الشيخ محمد حسنين مخلوف؛ بل ولم نعرف حتى أسماء الصحف العربية المشهورة التي أشير إلى أنها نشرت بعض قصائد الديوان.

كما لم يقم المحقق للطبعة الأولى من هذا الديوان؛ بأكثر من ترجمة معاني الكلمات؛ ووضع بعض التشكيل على بعض الكلمات. وكان غريباً عن الثقافة الحضرمية بعيداً عن معرفة الشخصيات والبلدان الحضرمية التي ورد ذكرها في الديوان.

وما هذا الديوان الذي بين يديك الآن أيها القارئ الكريم؛ إلّا الجزء الأول من دواوين شعر الإمام؛ وبقي هناك جزآن مخطوطان؛ نرجو أن يجدا الطريق نحو التحقيق والتدقيق والطباعة. وقد بذلت في تصحيح الأخطاء المطبعية الجديدة؛ وفي تحقيق بعض مواضيع الديوان؛ وفي التعريف ببعض الأعلام؛ ما وسعني من الجهد؛ وأمضيت فيه وقتاً طويلاً؛ وأرجو أن يكون هذا الديوان إضافة مهمة للمكتبة العربية؛ وتوضيحاً للجانب التاريخي؛ لمرحلة مهمة من تاريخ حضرموت، كما أتمنى أن تعيد هذه الطبعة الجديدة للديوان؛ بعض الاعتبار؛ لهذا العبقري العظيم؛ الذي لم ينصفه قومه السابقون ولا اللاحقون.

علي بن محسن السقاف ٤ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ

## مقدمة صاحب الديوان

## بِسْمِ اللهِ النَّمْنِ الرَّحِيمَ يِ

نحمدُكَ اللهم مُنْطِقَ اللسان، ومُغْدِقَ الإحسان، ومؤرِق الأغصان<sup>(1)</sup>، عاجزين عن شكرك، فائزين من ذكرك، عائذين من مكرك، واقفين بوصيدك، خائفين من رصيك، ساجدين في صعيدك، حافدين<sup>(۲)</sup> من وعيدك، سائلين منك \_ يا باسِطَ الخير، ويا رابطَ الضَّيْر، ويا سائقَ المَيْر<sup>(۳)</sup>، ويا رازقَ الطير \_ أن تصلي وتسلّم على نبيّك الذي به رفضت الكَتْم<sup>(3)</sup>، وفضضت الختم؛ وفَلَقْت النور، وفتحتَ العور، وعلى آله؛ نجوم المهتدين، ورجوم المعتدين، وعلى أصحابه؛ الموفين بذِمّته؛ المعروفين بالنصح لأمّتِه.

أمَّا بعد؛ فإن العلم مما استأثر به الله؛ وإن عرَضت الدعاوى. وطالت واستنت الأعْوَجيَّة وجالت، وغير أنه حل شأنه أفاض النَّدى، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدَى، وفتح للإنسان بقدر ما نفخ فيه من روحه، وقسم له من فتوحه، فمن غَبِيِّ امتلك الجهل عنانة، وما ارتفع عن القرد بنانه، ومن مدَّع اغتر بما لديه، وظن البعيد بين يديه، فانطبق بعد التصحيف قول ابن الفارض عليه:

عجيبٌ الأهل الدَّير قد سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هَمُّوا ومِنْ كاملٍ ؛ يهيم إذا شرب، ويتوقَّر إذا طرب، وكلما شرب نَهَلاً، عرف أنه

<sup>(</sup>١) في الأصل الأرسان.

<sup>(</sup>٢) حافدين: عاملين بنشاط في طاعتك من خشية وعيدك.

<sup>(</sup>٣) المير: مار الرجل عياله مَيْراً: أتاهم بالميرة وهي الطعام.

<sup>(</sup>٤) الكتم: الإخفاء.

ازداد جهلاً، يشرب ولا يرتوي، ويشتد ولا يستوي، فذلك الذي يتدرج إلى الكمال في طريقه، وهيهات؛ لا يبلغه حتى يشرَق بريقه، إذ الإنسان لا يتناهى مدّه، إلّا إذا تمّ له حَدّه، وكما أنّ البعوضة في زِيّ الفيل، فالإنسان والكون سواء في التمثيل، والأمر مسلّمٌ فلا حاجة للتفصيل، وإذا قيل إن فيه من الرُّوح نفخة، وإنه مما سوى الله نسخة، فما هو السر؛ الذي به اشتدّت دفته؛ ورجحت كفته، ليس إلّا النطق؛ الذي تفاوت البشر بمقداره؛ والحكمة التي هي مادته وقعيدة داره، وهي من سماء الرُّوح تُشرِق، والروح دونها حجاب من الأنوار يحرق، طالما ركبوا لاكتناهه الخطر، فعادوا بخيبة الأمل ما انقضى له وَطّر، وإذا كان النطق بمادّته هو المجال، والميزان الذي تتفاوت به الرجال، فما عن تفضيل الشعر مَفَرّ، ولهو أولى ما سُتى ربُه على الظّفر، وهل يكون الجُمَانُ؛ مركوماً، في الشعر مَفَرّ، ولهو أولى ما سُتى ربُه على الظّفر، وهل يكون الجُمَانُ؛ مركوماً، في مثل جَماله؛ منظوماً؟ وانظر كيف لا يقدر صاحبه على كتمه؛ وإن أفضى به إلى شتمه. وكم سر يُخفيه عن حميم يُحفيه (١٠)؛ متى قرضه عرضه للأنظار، ولم يخش ما افترضه في الإفشاء من المضار، وهذه بنفسها؛ خاصة الحبيب؛ كما قال في معناه الشاعر الأريب:

## وَيعْبِيحُ مِن سواك الفِعلُ عندي فتفعلهُ فيَحسنُ منك ذاكا

وحسبك أن الخصائص لا تكون إلّا لنبيّ كريم، ثم رأينا للشاعر ميزة وإن شط البّون<sup>(۲)</sup> حتى في التحليل والتحريم، فلو لم يرتفع به المرء؛ ويكرُم؛ لَمَا حلّ له من نحو الكذب؛ ما على غيره يحرُم، ومن أنصع الأدلة على تفضيله؛ صرف سيد البّشر على عن سبيله، لأنه وإن كان الذكر عليّاً والفرق جليّاً، ويستحيل أن يشبه بلاغة القرآن غيرُه؛ فإنه لا يمكن التشكيك إلّا به عند من قلَّ خيره؛ ولو كان عليه السلام شاعراً؛ لكان للشبهة مجاز؛ فكونه أمّياً لا يقرضهُ؛ أبلغ ما يكون في الإعجاز.

<sup>(</sup>١) يُحفيه: يبالغ في مودته.

<sup>(</sup>٢) البّؤن: مسافة ما بين الشيئين.

وأما ما ينسب للشعر من المذامّ، فراجِعٌ إلى العلّة التي انتشرت بأهله كالجُذام، وهي التكسب القبيح، وبالغلق في المديح، وقد صاننا الله عن ذلك؛ فالساحة برا، وبيننا وبين الذل؛ إلّا لله وحده؛ سبلٌ وَعِرَةٌ وأرضٌ عَرَا.

ثم إنَّ النفس؛ كما سلفت الإشارة؛ تستمد الإلهام من عالمها القديم، وتناجي به الضمائر في المهام كما يفعل النديم، فما يقوله الشاعر عن الوجدان إذا اهتز، يُطبِّق المفاصل لا جَرَم ويصيب المحزّ، وربما عثر بغيب فكشف حجابه؛ وهتف بما وراء المادة؛ فلم يعدّم إجابَه، ولكنه متى تكلّف رثَّ، وإذا كدَّ فيه الطبعَ غَثَ. وأصدقه ما تهبُّ النفوس لإرشاده، وتقُفُّ الشعور من إنشاده، ويعبّر بإحسانه، عن خاطر كل إنسان بغير لسانه، أو لم تر الرشيد؛ وهو جَبّارُ الأرض كيف حَكمَ لمنصور النميري في القرض؛ إذ نطق بحاله؛ وعبّر عما في باله؛ أنه لم يبعد منالاً وإنما احتذى أمثالاً؛ وذلك حيث يقول:

## وإنك حين تُبْلِغهم أذاهم وإن ظَلَمُوا لَمُحْترِقُ الضمير

وخيرُه؛ ما يعجِز الناثر عن تحويره، ولا يقدر على تقديم شيء منه ولا تأخيره. وأبلغه؛ ما سهلت مبانيه، ووضَحت معانيه، فعرف بلا مُهلة، وعَلِق بالضمير، من غير روية ولا تكرير، بيد أن هذا لا تغلو قيمته؛ إلّا عند من غزَرت ديمته. فأمّا ما يقرّ في الأفهام، ويُعْرَف بعد الاستفهام، ويكون لفظه فخماً، ومعناه ضخماً، فإنه أعلى من السهل قدراً، وإن كان ذلك أنفذَ في القلوب سحراً. «وللناس فيما يعشقون مذاهب».

ولينقُض يده من خيره؛ من يَنْظُرْ إذا شَعَرَ في نظم غيره؛ فذلك الشاعر المخذول، والرابع المرذول، وقلَّ من تكلّف إلّا ذَلَّ؛ إذ لا قيمة للرديء ولا للمبتذَل، وإنما هو من كبائر الذنوب؛ وعظائم العيوب، حدُّ صاحبِه أن يُذال(١)، ويُضرَبَ في القَذال(٢)، ويُثفى مع الأنذال.

<sup>(</sup>۱) يذال: يهان.

<sup>(</sup>٢) القذال: ما بين نقرة القفا إلى الأذن.

ومما يمكن به للمرء أنْ يُزِنَ فضله؛ ويعرف نضلَه. ويرى مبلغ عارضته في القريض؛ اعتمادُ الصعب من القوافي والأعاريض، فمن كان فيها أجمل وأجزل فهو الفائز، ومن لم يكن إلّا أثقل وأنزل فهو العاجز، فنشأة العتب على الأوائل بالتضييق، ليس إلّا عن الضعف وعدم التحقيق، وذلك أن الفحل يذِل له الكلامُ وينقاد، ومع السهولة تَفَرَّقَ عليه (١) الظباء فلا يدري أيها يصطاد. أوّلا ترى مصاقع الخطباء يجزل كلامهم في البدائه؛ وربما ينزل لدى التحرير إذا ذهبت بهم الأفكار من المعاني في المتائه. ولقد جازف في تفريطه، من فضَّل اليشكري (١) على امرىء القيس (١) في تمليطه (١). إذ الثاني قد مهَّد السبيل، وعبَّد الطريق، وعبَّن الموضوع وأبلع الريق، وخاض البحر الغريق، الذي لا يدرك قعره، ولا يبصر عَبره، فلما استخرج الدرّ والتقط، وقارب أن يوصله إلى الشط، دفعه لليشكري ليبلغ به الساحل فقط. فما أخصب بعد المَحْل؛ إلّا لتَسَمُّتِهِ (٥) آثار

وكنت من نعومة الأظفار أحس إلى قرضه بميل، وأسمع من مفكرتي (٢) له دَوِيَّ السيل، فلم أجد من يقرع لي مَرُوته (٧)، أو يصعد بي ذِروته، بل كان والدي رحمة الله عليه؛ يُقَرِّعْنِي بملامه؛ ويسمعني قارص كلامه، كلما رآني أعلّل به نفسي، ولو بعد فراغي من درسي، فلم تنصرف نفسي عنه، وأحبُّ شيء إلى

<sup>(</sup>١) أي تصير فرقاً وأقساماً.

<sup>(</sup>٢) المنخل اليشكري شاعر جاهلي من أصدقاء النابغة الذبياني وعاصر حاتم الطائي وعنترة وامرأ القيس وكان له قصص معهم.

<sup>(</sup>٣) امرؤ القيس بن حجر الكندي أحد أشهر شعراء الجاهلية الذين منهم زهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى وهو أحد أصحاب المعلقات السبع.

<sup>(</sup>٤) يريد تزيينه وتحسينه واختيار السهل من القوافي.

<sup>(</sup>٥) المحل - الجدب، التسمت الاتباع.

<sup>(</sup>٦) الأولى: من فكرتي أو قلبي.

<sup>(</sup>٧) الحجر.

الإنسان ما منع منه، ولم يكن عندي منه إلّا نُتُفٍ غير كافية، ونُبَذِ غير شافية، ولا وافية، سوى بعض دواوين الحضارمة، ولكنَّ أكثرها حَميتُ منه (١)؛ وتركيبها منحط؛ لأنهم بالأغلب لا ينظرون في شعر قط، على ما لهم فيه من المذاهب الكريمة، والمعاني الجسيمة. وأقسم ما رأيت شاعراً على ضعف عربيته، وعامية لهجته، أخف روحاً، ولا أوفر فتوحاً، ولا أحسن شارة، ولا أبعد إشارة، ولا أجمع فنوناً؛ ولا ألطف جداً ومجوناً، ولا أصفى زجاجة، ولا أرقَّ ديباجة، ولا أسلم ذوقاً، ولا أكثر للمعاني سوقاً؛ ولا أقدر على تعبير؛ عن كل ما يسنح بالضمير؛ من جَدِّي المحسن؛ فإنه والله لكما قال أبو الطيّب (٢):

تَفَكُّرهُ عِلْمٌ وسيرته هُدًى وباطنه وين وظاهره ظَرْف

قلما ينشىء قصيدة؛ إلّا شكر وشكا، وضحك وبكى، وعلّم وأرشد، وأغور وأنْجد، وصوّب وصعّد، وقرب وَبعّد، ووعظ وأنْذرَ، ولاطف وبشّر وتصرف في السياسة، وأوضح طرق الرياسة وقد قال أبو العتاهية:

لا يُصلحُ النَّفس إذ كانت مصرّفةً إلّا التنقُّلُ من حالٍ إلى حال وقال حيب (٣):

خنها مغرَّبةً في الأرض آنسةً بكّل معنى غريب حين تغتربُ الجِدّ والهزل في توشيع لُحْمتها والنبل والسخف والأشجان والطرب

<sup>(</sup>١) ابتعدت عنه وأنفت وفي الأصل حميني.

<sup>(</sup>٢) أبو الطيب المتنبي، أحد أعظم شعراء العرب، له مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وهو شاعر حكيم وأحد مفاخر الشعر العربي وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب.

<sup>(</sup>٣) هو أبو تُمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري.

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل السلمي المُرْسي:

## تَنَقَّلْ فلذَّات الهوى في التنتقُّلِ ورد كل صاف لا تقف عند منهل

ويقرب منه في خفة الظلّ؛ والسلامة من الغلّ؛ وحلاوة الأسلوب؛ والأخذ بمجامع القلوب؛ سيدي أحمد بن محمد المحضار؛ وما ذاك إلّا لاطّراح التصنُّع؛ والسير بسوق الطبيعة؛ وقد قال أبو الطيب:

## أفضل ما يُطلب النجاحُ به الطبعُ وعند التعمق الزَّلَلُ

نعم؛ أفادني الشيخ محمد بن محمد باكثير في الشعر؛ جليل فوائد؛ وعادت عليَ مجالستي لسادن بيته؛ ومُوقد زيته؛ الوالد أبي بكر بن شهاب<sup>(۱)</sup>؛ بجميل عوائد. فبمذاكرته انفتق فكري؛ فاستحقَّ شكري؛ فعلى أثَره جريت؛ ومن متحه فريت؛ وبعقب ذلك اتسع الخرق على الراقع؛ واستن الضليع والضالع<sup>(۲)</sup>؛ واختلط الحابل والنابل<sup>(۳)</sup>؛ وأخذ يعسِل<sup>(٤)</sup> في طريقنا الراكب والراجل. «والذئبُ يعسِل في طريق الضيغَم».

وقد جمعت ما اتفق لي من الأماديح في سادة الكون، ونشرته بالطبع راجياً بواسع جاههم من الله العون. وكذلك ما قلته سابقاً في حافظ ذمامهم؛ وقائم مقامهم؛ أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين؛ فقد أعلنته أستمطر رعده، وأستنجز وعده، وأنشدُه ذمامَه، وأذكّره كلامَه (٥).

<sup>(</sup>۱) السيد أبو بكر بن شهاب، عالم موسوعيّ جامع مصلح وشاعر موهوب ولد في تريم بحضرموت سنة ۱۲۲۲هـ، وتوفى في حيدرآباد الدكن بالهند سنة ۱۳٤۱هـ.

<sup>(</sup>٢) استنّ: جرى. الضليع: القوي والضالع ضده.

<sup>(</sup>٣) مثل يضرب في اضطراب الأمر.

<sup>(</sup>٤) عَسَل: مضى مسرعاً واضطرب في عدوه.

<sup>(</sup>٥) كان الإمام ابن عبيد الله قد تلقى وعداً من الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن بمساعدته في طرد الإنجليز عن حضرموت وجنوب اليمن واتصل ابن عبيد الله بالكثير من دويلات الجنوب وقبائلها وأعيانها لأجل تجميع القوى ضد الإنجليز ولكن سياسة الإمام يحيى =

#### وما بى خوف أن يَخيس بوعدِهِ فحاشاه لكن أهنأ الخير عاجله

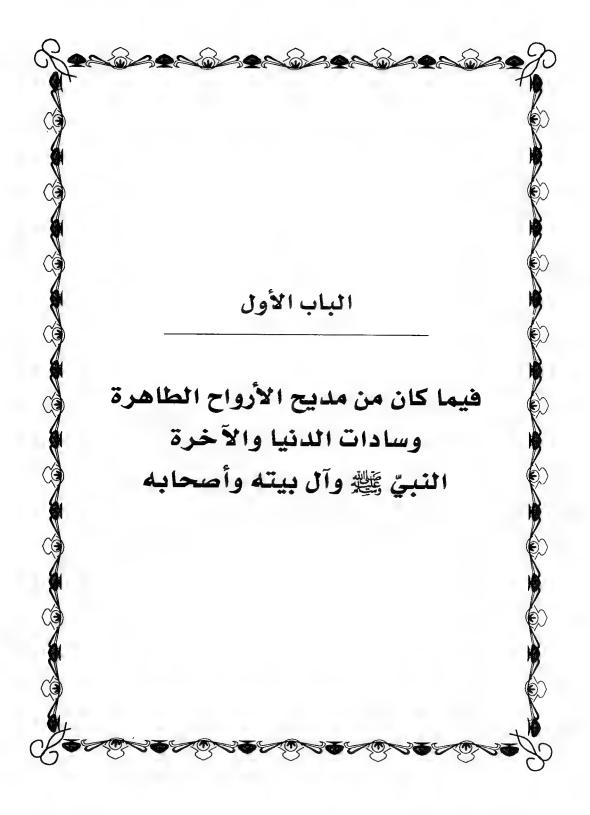
وقد وقع في طبع القسمين (١٠)؛ أخطاء بائنة، وأغلاط شائنة، تضطرنا إلى الاستئناف إنْ يسر الله ثانية. لا سيما وأن الطبعة الأولى فانية، وأما المراثي والنسيب؛ فقد جعلتها للإلهيات للبة، وأفردتها بمجموعة على حدة. وما سوى ذلك اطّرحته، لخوف من المعائب إذا شرحته؛ حتى ألحَّ عليَّ بضم منتشره؛ ونظم منتثره؛ بعضُ من انحطَّ نظر الأكابر عليه، ورنت عيون أولياء الله إليه؛ فلبيت طلبه جازماً؛ ورأيت أمره لازماً، وقابلت حُكمه بالسمع، وكابدت من تفرُق المسودات شدَّة في الجمع. وإني لأرجو من الله الإثابة، ومن الناظر دعوة مجابة؛ ولا شك أن ما تعلق بخير العرب؛ معدودٌ من جملة القرب؛ وقد جعلته في أبواب.

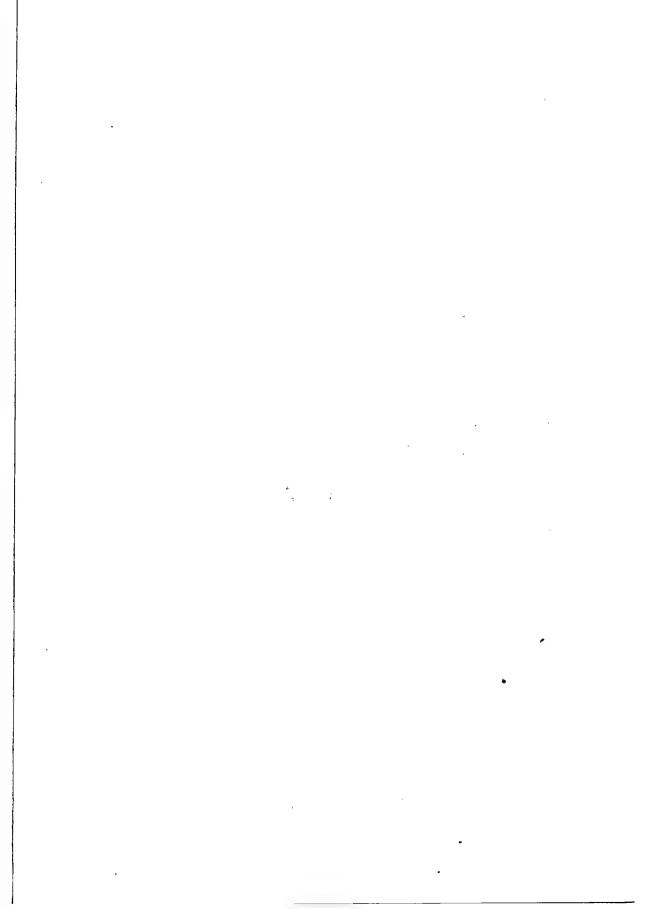
تغيرت مع تغير ظروف الحرب بين تركيا ودول أوروبا فرأى أن من السياسة عدم الاستمرار في ذلك ونصح الإمام ابن عبيد الله بالتوقف عن هذا الأمر لخطورته كما كتب الإمام ابن عبيد الله ذلك بالتفصيل في كتابه المخطوط بضائع التابوت.

<sup>(</sup>١) لا أعرف شيئاً عن هذه الطبعة التي ذكرها الإمام وما أعرفه أن أول طبعة لكتابه هي التي تولاها ابنه الشاعر الأديب حسن والتي طبعت في رمضان من عام ١٣٧٨هـ أي بعد وفاة الإمام.

· 我们们,我们的大概是不是一个人的感情,我把握了我们还是一个人。 the state of the s the state of the s to the control of the state of The first of the superior of the second of the The state of the second of the state of the

and the complete of the complete the contract of the contract and the second of the second o





## القصيدة الأولى (١)

### لوالده وهو على فراش الموت

أنشأت هذه القصيدة في جمادي الأول سنة ١٣٢٤هـ وأنشدتها للوالد يرحمه الله؛ وهو على فراش الموت؛ فَسُرّ منها كثيراً؛ وقال: ما أحسَب أنَّ لي عندك هذا كله (٢)؛ واستهلَّت دموعه؛ وجاشت بلابله؛ وقال لي: لقد أوجبت، وأما الفراق فحاصل؛ واستودعني الله؛ ودعا لي بدعوات حرّا؛ وأوصاني وأجازني بما كان سيدنا الإمام الأبرّ؛ عيدروس بن عمر أوصاه؛ وأجازه به قبيل موته. وبما أنها في أيام الحداثة، ومع شغل البال؛ فقد عدنا عليها مع هذا بشيء من التنقيح:

ماؤك السعدبُ لسلانسام شسفساءُ

أيها البحر منك تُمْلَى الدَّلاءُ أنت سِرُّ الوجودِ أوجدك اللَّهُ ولا آدمٌ ولا حـــواءُ أنست لسلانسبسياء أصل وإن جئتَ أخيراً وكُلُّهم أبناءُ طربَ السكونُ إذ وُلدتَ سروراً بعد ما بَشَرَتْ بك الأنبياءُ

<sup>(</sup>١) تشبه هذه القصيدة من ناحية غرضها وأسلوبها قصيدة البردة أو البرأة للإمام البوصيري والتي أنشأها مستشفعاً برسول الله في شفائه عندما أصابه الفالج ثم رأى البوصيري رسول الله ﷺ في المنام فمسح عليه وألقى عليه بردته فاستيقظ من نومه سليماً معافى وبلغت أبياتها ١٣٠ بيتاً وقسمها كما قسم الإمام ابن عبيد الله هنا قصيدته هذه والتي تشفع في نهايتها بالرسول ﷺ في شفاء أبيه من مرضه.

<sup>(</sup>٢) يشير إلى توسل الشاعر في آخر هذه القصيدة بالنبي ﷺ وبقصد شفاء والده من الداء العضال مما يدل على أنه بارّ شديد التعلق بأبيه.

واستنار الوجود إذ عسمه ورمَّت كُلَّ ماردٍ يَسْرق السمع ورأَى الفرسُ آية في انطفاء النّارِ وأضاءت من البحزيرة فيه وأضاءت من البحزيرة فيه يا هلالاً تُضيءُ منه قصورُ الرّوم مولدٌ كان للاضاليل نَسْخا مولدٌ كان للاضاليل نَسْخا جاء والشركُ يَمْلاُ الأرضَ جهلاً وعرى الكفر منه بَيْنٌ مُشِتُ مَحَت الجهل والجمود بنور العلم مَحَت الجهل والجمود بنور العلم طلعة نورُها له البدرُ يَعْنُو طلعة تُسْتَبي النَّهَى بجمال لا تَسملًى من وَجهه العينُ إلا

الجُودُ وجَلّت للعالمَ النّعماءُ(۱)
بشُهْبٍ من النجومِ السماءُ(۲)
والقصرُ مالَ منه البناءُ(۳)
ليلةٌ قبل وضعِهِ لَيْلاءُ(٤)
بالشام أَطْلَمَ فُه كَدَاءُ(٥)
هكذا بَنْسَخُ الظلامَ الضياءُ فتلاشَتْ بِهَدْيه الظّلْم الضياءُ وبلسالٌ وَذِلَّ اللهُ وبله وبله وبله أَلْمَاءُ(١)
والسعقل طَلماء أَرْهراء والسعقل طَلماء أَرْهراء والسعقل طَلماء أله من جَلالٍ عليه يَضْفُو رداءُ(١)
من جَلالٍ عليه يَضْفُو رداءُ(١)

<sup>(</sup>١) جلّت النعماء: عظم قدرها.

<sup>(</sup>٢) مارد: شيطان خارج على الطاعة.

<sup>(</sup>٣) آية: أمراً عَجباً وعلامة على أن حدثاً عظيماً سيأتي. القصر: إيوان كسرى.

<sup>(</sup>٤) ليلة ليلاء: شديدة صعبة والمراد أنه في ليلة الوضع خرج نور عظيم أضاء الكون ليلاً فكانت ليلة غريبة.

<sup>(</sup>٥) كَداء: الثنية العليا بأعلى مكة.

<sup>(</sup>٦) تلاشى الشيء: ذهب واضمحل.

<sup>(</sup>٧) عراه: أصابه. البين: الفرقة والبعاد. مُشِتّ: مُفَرّق. الوبال: سوء العاقبة. البلاء: الغمّ والمصيبة.

<sup>(</sup>٨) يعنو: يخضع.

<sup>(</sup>٩) يقال: استبى العدو بمعنى أسره. يضفو: يتسع ويصير كاسياً.

<sup>(</sup>١٠) تملَّى: أصله تتملَّى أي تتمتع. السنا: الضوء. العشواء: التي لا تبصر ليلاً.

وَدَّتْ البحِنُّ حَضْنه وتَسسَامَتْ رَامَ كُلِّ بِأَنْ يكسونَ للديهم عَــلـمُــوا أَنَّــهُ بِـكــونُ لــه شــأنٌ واستبانوا سِمَاتِه الغُرَّ لكنُ وَأَيَتُ مِنْ رَضَاعِبِهِ كُلُّ ظِنْدِ تَعِبَتُ فِي السُّرِي فَخَلَّفَها

قَسَماتٌ مِن حُسْنِها تَتَجَلَّى آيةُ العِزُّ ما عليها غِطَاءُ(١) قَسَماتٌ من تحتِها نَظُراتٌ طَيُّه ن الحياةُ والأرزاءُ (٢) نَظْرَةٌ تَنشُرُ الرُّفاتَ وأخرى في الأعادي يطولُ منها الرَّثاءُ (٣) لرباء المالائك الأمناء(٤) ثاوياً لا يُحمَلُ منه الشُّواءُ(٥) عظيمٌ ورُتبةٌ قَعْساءُ(٢) لم يُساعدُهُمُ بذاكَ القَضاءُ(٧) ليس إلّا لحِكمة ذا الإساءُ (^) وأتت جَدَّهُ فعاةً بَنِي سَعد لِيسِرِّ به هُمم سُعداءُ قَدَّمَتْها سعادَةُ الحَظِّلمًا أَخرَتْها أَتانُها العَجْفاءُ(٩) القوم طليحاً وخانها الإعياءُ(١٠)

<sup>(</sup>١) القسمات: جوانب الوجه الجميلة. تتجلّى: تظهر. الآية هنا: العلامة.

<sup>(</sup>٢) الأرزاء: المصائب. يُعرف من وجه النبي على الخير والحياة لمن أطاع وآمن. والوعيد والعقاب لمن عصى وكفر.

<sup>(</sup>٣) الرفات: الجسم المتفتت، وتنشره: تحييه. الرثاء: البكاء على الميت.

<sup>(</sup>٤) حضن الصبي حَضْناً: جعله في حَضْنه وربَّاه. ربا الصغير ربَّاء: نشأ.

<sup>(</sup>٥) رام: أراد. ثاوياً: مقيماً: لا يُمَلِّ منه الثواء: يحبون إقامته بينهم.

<sup>(</sup>٦) قعساء: ثابتة.

<sup>(</sup>٧) استبان الأمر: تأمله حتى يتبين له: السمات: العلامات. الغرّ: الجميلة. لم يقدّر الله أن يكل إليهم تربيته.

<sup>(</sup>٨) أبي الشيء إباء: كرهه وامتنع منه. الظئر: المرضع.

<sup>(</sup>٩) الأتان: الأنثى من الحمير. العجفاء: الهزيلة.

<sup>(</sup>١٠) السرى: السير ليلاً. الطّلِيح: المهزول. الإعياء: التعب.

لا تُحَارَى كأنّها العَضْباء (۱)

خ شَمَهاها وزالَ عنها العَناء

شافِلٌ أرضُ رَغْبها جَدْباءُ (۲)

يُبْهَرُ العقلَ ما لَهُ إخصاءُ (۳)

مُمَقاماً فغارَتِ البَطْحاءُ (۵)

صَدْرَه حَسْبَما رَوَى العُلَماءُ

لاحَ مِنه السّنا وَشِيمَ السّناءُ (۵)

يَنْخُني مِنْ أَقَلُه الأَقْوياءُ (۲)

أَخْتَ سَعْدٍ وَكُلُهُمْ ضُعفاءُ (۷)

حيث كانوا وَلِلنامِ الرَّحاءُ (۸)

أَنْ يَنالُ اغتيالَهُ الأَعْداءُ (۹)

ها جَواهُ وَما ألَها البُكاءُ (۱۰)

<sup>(</sup>١) استُطيرت: أسرعت الجري. العضباء: مشقوقة الأذن. وكانت ناقة النبي على تلقّبُ بالعضباء لنجابتها لا لشق أذنها.

<sup>(</sup>٢) الشائل: الناقة التي جفّ لبنها فشال ضرعها.

<sup>(</sup>٣) يبهر العقل: يعجبه ويدهشه. خوارق العاد: ما لم تجر العادة به.

<sup>(</sup>٤) المُقام: المسكن والإقامة. البطحاء: مسيل واسع فيه دُقاق الحصى، ومنه بطحاء مكة.

<sup>(</sup>٥) السنا: الضوء والسناء الرفعة. شام الشيء: قدَّره وانتظره.

<sup>(</sup>٦) الهول: ما يخيف، يريد شجاعة النبي ﷺ وهو طفل. ينثني الأقوياء من العمل: يعدلون عنه.

<sup>(</sup>V) ليت شعري: الشعر: العلم أي ليتني أعرف، والخطب: الأمر العظيم يستعمل في الشر وفي الخير.

<sup>(</sup>٨) امتحن: اختبر الرخاء: هنا الإملاء والإمهال يريد: الله يبتلي عباده المؤمنين ليختبرهم ويملي ويؤخر العذاب للعاصين ثم يأخذهم بعقابه.

<sup>(</sup>٩) الظتر: المرضع. الاغتيال: الإهلاك.

<sup>(</sup>١٠) النوى: البعد. وشفها النوى: أنحلها وأضناها. الجوى: الحرقة وشدة الوجد. ما ألاها: ما. ابتعد عنها وما فارقها.

وَانْتَوَتْ أُمَّةُ السَمْدِينَةَ يَسْرِي وَانْاها من السَمْنُونِ مَعَ العَوْدِ وَانَاها من السَمْنُونِ مَعَ العَوْدِ فَصِينا جَدةً عليه وَمِنْ قبلُ فَصِينا جَدةً عليه وَمِنْ قبلُ ذلك السيدُ الذي اسْتَجْهرَ الناسَ ثُمَّ أَوْصَى به إلى الماجد القَرْم فَتَولَّاهُ بالعنايةِ واللَّظْفِ فَتَولَّاهُ بالعنايةِ واللَّظْفِ كلما نامَ طِيلَةَ الحَصْرِ وانتَحَى بالنبيِّ بُصْرَى فأَضْحَى وَوقَتَه الهَجيرُ وهو صغيرٌ وقو صغيرٌ وقو صغيرٌ وقال للَّلُلُ ضاقَ عنه لسَبْق

قَبْلُهُ في الجَنُوب مِنهُ الكباء (۱)

رَسُولٌ فَصَحَبُهِ الأَبْواء (۲)

دعا اللّه فاستُجيب الدُّعاء (۳)
ودانتْ لِفَضٰلِهِ السُّبَرَاء (۱)
أبي طالبٍ عَدَاهُ الشَّفَاء (۱)
وحت لله بسذاك السَّبِحاء (۱)
يفديه بأبنائه وصع الفِداء (۷)
فَحَمَتُهُ الغمامة الوَظْفاء (۸)
ذَكَرَتْ ذَاكَ أُحِنهُ الشَّبْماء (۷)
القوم مالَتْ تُظِلُه الأَفْهاء (۷)

<sup>(</sup>١) الكباء: عود البخور. يسري في الجنوب أي في ريح الجنوب.

<sup>(</sup>٢) المنون: الموت. العَوْد: الرجوع من المدينة. الرسول: ملك الموت. الأبواء قرية بين مكة والمدينة. المعنى أن السيدة آمنة أم النبي على ماتت بالأبواء وهي عائدة من عند أخواله بالمدينة.

<sup>(</sup>٣) جنا: عطف. جده: يقصد عبد المطلب أي هو الذي رعى النبيّ وكفله.

<sup>(</sup>٤) دانت: خضعت. استجهر الناس: جمعهم.

<sup>(</sup>٥) القرم من الرجال: السيد المعظم. وعداه: يعد عنه.

<sup>(</sup>٦) النجاء: الخلاص. يريد الشاعر: النجاة من العذاب يوم القيامة.

<sup>(</sup>٧) الحصر: التضييق. يريد حصر النبي ﷺ في شعب أبي طالب وحماية عمه له.

<sup>(</sup>A) الوطفاء من السحب: التي تدلّت ذيولها لكثرة مائها. في السنة التاسعة من عمر النبيّ سافر إلى الشام السفرة الأولى مع عمه أبي طالب فلما نزل الركب بُصرى واشتدت الشمس جاءت غمامة أظلته وحمته من حرارة الشمس.

<sup>(</sup>٩) الهجير: شدة الحرّ. الشيماء: بنت حليمة السعدية أخت النبيّ من الرضاع رأت غمامة تقيه الهجير على المناع الهجير المناع الهجير المناع الهجير المناع الهجير المناع الهجير المناع الهجير المناع ال

<sup>(</sup>١٠) الفيء: ما كان شمساً فنسخه الظل.

واجُتَلى منهُ كاهنُ الشامِ سِراً مَنْظُرٌ نَمَّ بالحقائق حَتَّى قسال رُدُّوه لا تسراهُ الأعسادِي ثُمَّ هامَتْ بِه خَديجة لمّا وَرَجَتْ من أَشائر اليُمْن فيه واقْتَضَى الحزمُ أَنها خَطَبَتْه رَغِبَتْ في الفلاح واللّه يَهدي

ما به عن أولى العُقولِ خَفَاءُ (۱)
كاد يُغنِي عن الدليل الرُّواءُ (۲)
إنَّهم في ضلالِهِمْ اشْقياءُ (۳)
وفّر الممالَ بيعُهُ والشُّراءُ (۱)
للحياتَيْنِ أَنْ يَدُومَ العَلاءُ (۵)
واطّباها جمالُه الوَضَاءُ (۲)
لِلْهُدَى مِنْ عِبادِه مَنْ يشاءُ

<sup>(</sup>۱) اجتلى الشيء: نظر إليه وعرفه. نمّ بالحقائق: أظهرها. الرُّواء بضم الراء: حسن المنظر. لما سافر النبي مع عمه أبي طالب إلى الشام ومرّ ببصرى رآه الراهب بحيرى فجعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده وسأله عن أشياء في نومه وهيئته وأموره فأخبره، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه. فقال بحيرى لعمه أبي طالب: ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود؛ كأن لابن أخيك هذا شأن عظيم.

<sup>(</sup>٢) اجتلى الشيء: نظر إليه وعرفه. نمّ بالحقائق: أظهرها. الرُّواء بضم الراء: حسن المنظر. لما سافر النبي مع عمه أبي طالب إلى الشام ومرّ ببصرى رآه الراهب بحيرى فجعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده وسأله عن أشياء في نومه وهيئته وأموره فأخبره، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه. فقال بحيرى لعمه أبي طالب: ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود؛ كأن لابن أخيك هذا شأن عظيم.

<sup>(</sup>٣) اجتلى الشيء: نظر إليه وعرفه. نمّ بالحقائق: أظهرها. الرُّواء بضم الراء: حسن المنظر. لما سافر النبي مع عمه أبي طالب إلى الشام ومرّ ببصرى رآه الراهب بحيرى فجعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده وسأله عن أشياء في نومه وهيئته وأموره فأخبره، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه. فقال بحيرى لعمه أبي طالب: ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود؛ كأن لابن أخيك هذا شأن عظيم.

<sup>(</sup>٤) هامت به خديجة: تعلقت به ورغبت في الزواج منه لأمانته وصدقه ولما أخبرها به غلامها ميسرة من مقابلة الكاهن له والبشارة برسالته وقد أحست في قلبها بما سيكون له من شأن عظيم. في هذه السفرة إلى الشام مع غلامها ربحت تجارتها ربحاً عظيماً.

<sup>(</sup>٥) اليمن: البركة. الأشاير: العلامات. والحياتان: الدنيا والآخرة.

<sup>(</sup>٦) الحزم: العقل وحسن التصرف، اطباها: دعاها.

كُلَّ يسوم يَسزيسدُ نُسوراً وطُهراً وصِها لا وما هناك صَداءُ (٢) دَأْبُهُ في حِرًا الشَّحَنُّتُ للَّه حَنِيفاً إذا لَها القرأنَاءُ (٣) لَـمْ يَسزَلْ شَاأنُـهُ كَسذَك حَتَّسى جَاءَهُ الوَحْسيُ فاستَقعَ الهنكاءُ واستجابت لَهُ خَدِيَجة والثاني فَعَتِيتٌ كَذَا بِلالٌ وَزَيْدٌ وَاقْتَفَى إِثْرَهُمْ فِئامٌ مِنَ الخَلْقِ وَتَسنَّى بِحَمْزَةَ الشَّهْم والفاروق بَعْدَ أَنْ صالتِ العُدَاةُ وطالتُ حَبْثُما سارَ للسعادةِ يَـدُعُو

واسْتَمَرَّ النبُّيُّ فَوْقَ مِهاد العِزِّ يَسزُدادُ حُسسنُهُ والبَسهاءُ(١) غَطَّهُ السرُّوحُ ثهم قسالَ لَه اقْسرَا وَعَسرتَهُ مِسنْ غَسطُهِ السعُسروَاءُ (٤) أُخُوه الصحيحُ مِنْهُ الإِخَاءُ(٥) فَهُمُ السابقون والأثْقِياءُ(٢) كرامٌ وسادةٌ نهج بكاءُ(٧) بعد النَّكُتُّم الاغْتِلَاءُ (٨) وتوالَى مِنْهُمْ عليه اعْتِداءُ(٩) يَـنَـلَـقًاهُ منهمُ الإيـذَاءُ(١٠)

<sup>(</sup>١) المهاد: الفراش.

<sup>(</sup>٢) الصقال: الجلاء. صدأ الحديد: وسخه. والمعنى أن الرسول ﷺ كان يزداد مع الأيام عقلاً ورأياً وذكاء وجمال أخلاق. والمؤلف مدّ همزة صدأ فقال: صداء.

<sup>(</sup>٣) دأبه: عادته. التحنث العبادة. يقصد بحرا غار حراء. حنيفاً: ماثلاً إلى الحق.

غطّه: أصل معناه: غطّسَه في الماء ثم استعمل بمعنى حبس النَّفَس، وفي سيرة ابن هشام عَتَّه بالتاء أي حبس نفَسه. والروح والوحي هو جبريل. عرته: أصابته. العرواء: رعدة الحمى.

يريد الشاعر بأخيه الصحيح منه الإخاء: سيدنا على بن أبي طالب. (0)

عتيق: لقب أبي بكر الصديق. زيد بن حارثة صاحب رسول الله ومولاه.

<sup>(</sup>V) الفئام: الجماعة من الناس.

<sup>(</sup>٨) تسنَّى: تيسَّرُ وتسهَّل. جهر الرسول الكريم بالدعوة وعاونه الصحابة بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ فاعتلوا على المشركين.

صال عليه: وثب وسطا عليه. طالوا: تعاظموا. يريد أن قريشاً آذت النبيّ ﷺ. ومن العجب أن يريد لهم السعادة ويتلقى منهم الاعتداء.

<sup>(</sup>١٠) صال عليه: وثب وسطا عليه. طالوا: تعاظموا. يريد أن قريشاً آذت النبيّ ﷺ ومن العجب أن يريد لهم السعادة ويتلقى منهم الاعتداء.

أخسل نسطسف أولسو الأبساطسع إلا صِدْقُ دِين به حَلَا السُرُّ في الله ثُمَّ أَسْرى عَلى البرَاقِ وكُمْ ضَمَّ قطع البيد والطباق غلاها جاء بالمُعْجِزِ المُبينِ فما للِشَّكُ وَانتفَى الرَّيبُ عن قلوبِ الأعادي

معَ خَيْرِ الْوَدَى فَهُمْ شُفهَاءُ(١) نَسابَدُوهُ وَتسابِ عديدن لِسكَ يُسمَسا يَفْتِنُوه فيخابَ ذاكَ الرَّجاءُ(٢) لَـدَيْهِمْ وهمته شَـبًاءُ (٣) مِــنَ الآي ذَلــكَ الإســراءُ(١) وانتجلى عند وضفه إسلياه (٥) في تسلسب مُسنُ تسلاهُ بُسقساءُ(٦) في و لكنَّما الشقاءُ عَيَاءُ<sup>(٧)</sup>

<sup>(</sup>١) النَّصف. اسم بمعنى الإنصاف. أولو الأباطح: يريد سكان مكة وما حولها من منخفض الأرض.

نابذ الرجل صاحبه: خالفه وفارقه عن عداوة وكراهة. فتن فلاناً: أوقعه في الفتنة ومن معانى الفتنة الضلال والإثم.

<sup>(</sup>٣) الهمة الشماء: العالية. يريد أن الذي حفظ النبيّ وأصحابه وجعلهم يتحملون الأذي هو إخلاصهم لله وللدين واعتقادهم أنهم على حق.

إسراء النبي: توجهه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس ورجوعه من ليلته. البُراق: دابة تركبها الرُّسل وقد ركبها محمد ﷺ. الآي: جمع آية وهي هنا المعجزة الدالة على قدرة الله. الطّباق: جمع طَبَق. وكل سماء كالطبق للأخرى يريد أن البراق صعد بالنبيّ إلى السماء ليلة الإسراء ويسمى هذا الصعود المعراج ولما عاد أخبر بذلك قريشاً فلم يصدقوه وسألوه عن وصف بيت المقدس (إيلياء) فوصفه وصفاً دقيقاً صادقاً فكان موضع العجب.

<sup>(</sup>٥) إسراء النبي: توجهه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس ورجوعه من ليلته. البُراق: دابة تركبها الرُّسل وقد ركبها محمد ﷺ. الآي: جمع آية وهي هنا المعجزة الدالة على قدرة الله. الطّباق: جمع طَبَق. وكل سماء كالطبق للأخرى يويد أنّ البراق صعد بالنبي إلى السماء ليلة الإسراء ويسمى هذا الصعود المعراج ولما عاد أخبر بذلك قريشاً فلم يصدقوه وسألوه عن وصف بيت المقدس (إيلياء) فوصفه وصفاً دقيقاً صادقاً فكان موضع العجب.

<sup>(</sup>٦) يقصد بالمعجز القرآن الكريم الذي أعجز العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة منه. ومن تلاه وعرف بلاغته سلّم بذلك.

<sup>(</sup>٧) الريب: الشك: مرض عياء: لا دواء له.

قابَلُوا بالجحودِ بَغْياً وَظُلُماً فَاراد السنبيُ طَيْبَةَ لَمِّا فَاراد السنبيُ طَيْبَةَ لَمِّا فَغِلَثُ منهمُ القلوبُ عليه وانْتَدَوْا يَرْتَاونَ فيه وَضَلَّتُ وَأَرادُوا أَنْ يُطِفنوا شَمْسَ فَضْل وَحَموهُ الخروجَ فانسابَ يَحْثُو التوانتَحَى الغارَ ماشِياً وَأَبُو بَكْرٍ وعلى فَرشِهِ عَلَيْ تَسَجَّى وعلى فرشِهِ عَلَيْ تَسَجَّى والتَّهُم سارُوا إلى المدينةِ واللَّطفُ واقت فرا إلى المدينةِ واللَّطفُ واقت فرا إثرهُ وقي كل وجه وازدَهَا أَلْسِهُ عَلَيْ طابةً والرَّعَا اللَّهِ المناسِيِّ طابةً والنَّعَا المناسِيِّ طابةً

ما رَأَوْا أَنَّهُ السهُدَى وأَسَاءوا(')
زادَ من قومه عليه البَداءُ(')
واسْتَحَرَّ الأَذَى وفاضَ الجَفاءُ('')
منهم يسوم ذلك الآراءُ(')
بَارِحَ الْحِقُّ مِنْ سَنَاها الْخفاءُ(')
بَارِحَ الْحِقُّ مِنْ سَنَاها الْخفاءُ(')
مربَ من فَوْقِهِم وَهُمْ أَغْيِياءُ(')
وجبريالُ حَوْله رُفَقاءُ(')
هكذا هكذا يكونُ الوفاءُ(')
الإلهيُّ سِنْرُهُمْ والوقاءُ(')
حاولوا قَتْلَهُ وبالضَّيْمِ باءوا(')
والأنْصارُ والسابقون والنُّقَبَاءُ(')

<sup>(</sup>١) الجحود: إنكار الشيء مع العلم به.

<sup>(</sup>٢) البذاء: السفاهة: أراد طيبة: هاجر إلى المدينة.

<sup>(</sup>٣) نَغِلت: فسدت. استحرّ: اشتدّ

<sup>(</sup>٤) انتدوا: اجتمعوا بدار الندرة. يرتؤون فيه: يدبرون لهم أمراً.

 <sup>(</sup>٥) بارح الحَقَّ من سناها الخفاء: ذهب الخفاء عن نور الحق فظهر. والعرب تقول: بَرِح الخفاء
 إذا وضح الأمر.

<sup>(</sup>٦) حموه: منعوه. حثا التراب عليه. وفي وجهه: قبضه ورماه به.

<sup>(</sup>٧) انتحى الغار: قصده،

<sup>(</sup>٨) تسجى: تغطى بالثوب.

<sup>(</sup>٩) الوفاء: الحفظ. اللطف الإلهي: كرم الله وعنايته وتوفيقه.

<sup>(</sup>١٠) اقتفى أثره: تبعه. باؤوا بالضيم: رجعوا مقهورين.

<sup>(</sup>١١) الزهو: التَّيه. وازدهت: استعدت وفرحت بقدوم النبيّ. طابة: اسم من أسماء المدينة المنورة. استقبله الأنصار والسابقون من المهاجرين والنقباء الذين جعلهم النبيّ حين البيعة في مكة رؤساء على جماعتهم في تبليغ الإسلام لأهل المدينة.

كُلَّ يومٍ يَضْحُون في الشمس شوقاً مُلْتَقَى عمَّ خيرُه الكونَ واختصَّ طَيْبةٌ منه أَينَعَتْ بالمعالي طَيْبةٌ منه أَينَعَتْ بالمعالي ليت شِعْري والقلبُ فيه هل لِعينٍ رَمْداءَ من حُرْقَةِ هل لِعينٍ رَمْداءَ من حُرْقَةِ أو لحِسْمٍ أَذَابَهُ الحُبُّ والوَجْدُ وَقَفَةٌ في حِمَى النبيِّ لِرُوحي وَقَفَةٌ في حِمَى النبيِّ لِرُوحي فمتى تقطعُ الفَدافدَ بي وَجْنَاءُ فمتى تقطعُ الفَدافدَ بي وَجْنَاءُ فمتى تقطعُ الفَدافدَ بي وَجْنَاءُ تَخْبِطُ اللَّوَ والسَّرابَ وتَجْرِي

للمُهَدُّى حتى أتيحَ اللِّقاءُ (۱)
بائسنا الحظوظ مِنه قباءُ (۲)
كيف لا والزُّلال فيها رواءُ (۳)
من الشَّوْقِ إلى هذه الرُّبا رَمضاءُ (۱)
البَيْنِ بِلَمْحِ العَقيقِ يوماً شِفاءُ (۵)
فسلَم يَسبقَ منه إلَّا ذَماءُ (۱)
من نَسيم القَبولِ فيها غِذاءُ (۷)
كالنُّونِ ضامرٌ قَنْوَاءُ (۸)
في الفَيَافِي كأنها الهَوْجَاءُ (۸)

<sup>(</sup>١) ضحوا في الشمس: تعرضوا لحرها. المهدي: مقدم الهدايا يريد السعادة إلى الإسلام. أتيح اللقاء: تهنّأ

<sup>(</sup>٢) أسنى: أرفع. قباء: أول مكان نزل فيه الرسول قرب المدينة وأسس به مسجد قباء.

<sup>(</sup>٣) أينع الشمر: أدرك وطاب. الزلال: العذب السريع المرور في الحلق. ماء رواء كثير مُرْدٍ. يريد أن القلب فيه حرارة واشتياق لهذه الربوع الشريفة.

<sup>(</sup>٤) يقصد وادي العقيق قرب المدينة: يتمنى الشاعر أن يرى مدينة الرسول ويعبر عن ذلك بأن عينه مصابة بالرمد بسبب البعاد ولا يشفيها إلّا رؤية هذه البقاع الطاهرة.

<sup>(</sup>٥) الذَّماء: بقية الروح في المذبوح: الشاعر يتفنَّن في التعبير عن تعلقه بزيارة المدينة.

<sup>(</sup>٦) الحمى: ما يدافع عنه ويحفظ. فإذا قدر للشاعر أن يزور النبيّ ويقف في حماه فإنه سيحظى بمدد روحى كالنسيم المنعش فيه غذاء وراحة.

<sup>(</sup>V) الفدفد: الفلاة لا شيء فيها.

<sup>(</sup>٨) الوجناء: الناقة الشديدة الصلبة. النون: من أسماء الحوت يريد هي في الصحراء تسير كالحوت في البحر. الأقنى منتصب الأنف محدود به والأنثى قنواء.

<sup>(</sup>٩) الدوّ: الفقر، السراب: ما تراه نصف النهار عند اشتداد الحر كالماء وليس بماء. يريد الشاعر تسير الناقة سيراً شديداً في الفيافي والصحاري حتى في أوقات الشمس والحر التي يظهر فيها السراب. كأنها الهوجاء المجنونة من سرعة السير.

وَمَتَى تَجْتَلِى عُيُونِي المُصلِّى وأرى السنَّـخُــلَ والــحَــدائــقَ والأنْـلَ والسشنسايسا تسفستسر نسخسوي وتسزق وتسلوحُ السديسارُ لسلسوالسهِ السطَّبِّ صَبِياحياً والسقُبَّةُ السخَيضراءُ(٤) حيثُ سِرُّ المليكِ يظهر والغُفْ حرانُ يهمى ويَستفيضُ العَطاءُ (٥) حيثُ وحيُ الإلهِ يَنْزِلُ والحاجاتُ تُقضَى وتُكُشفُ الغَمَّاءُ(٦) بُقعَةٌ شاءت البقاعَ فما أرضٌ تُواذِي ولا تُسامِى سَمَاءُ<sup>(٧)</sup> يا شفَيع الأنام يا مَنْ إليه يومَ تستعجمُ الوفودُ اللواءُ (^) يا غِياثَ الطَّريد والحِصْنُ والكهفُ يا ثِمالَ الينِيمِ يا غيثَ ذي الجَدْ ب الذي تَستَمِيحُهُ الأَنواءُ (١٠)

فاجتِلَاها للقلب نعمَ الجِلاءُ<sup>(١)</sup> بَسهب جاً تبجُودُه الزَّرْقاءُ(٢) ر عن السجر والحف الزَّوْرَاءُ (٣) من البُؤسِ لي إليكَ التِجاءُ(٩)

<sup>(</sup>١) اجتلى: الشيء نظر إليه. الجلاء بكسر الجيم الكحل.

<sup>(</sup>٢) تجوده الزرقاء: ينزل عليه المطر فيورق ويخضر.

<sup>(</sup>٣) الزوراء: الناقة المعدة للسفر. الثنايا تفتر: يبين منها الضحك يريد السرور وحسن اللقاء. تزوّر: تبتعد وتنحرف. وبين تزوّر والزوراء جناس. والحفا: المشي أو رقة الحافر من المشي.

<sup>(</sup>٤) الواله الصب: الذي استبدّ به العشق. القبة الخضراء: التي فوق القبر الشريف.

<sup>(</sup>٥) همى الماء: سال. الغَمَّاء: الداهية والضرر. معنى البيتين أن الأماكن المطهرة التي بها النبيِّ ﷺ فيها سر الإله من وحي وخير وتجلُّ على العباد وقضاء الحاجات وكشف الكرب.

<sup>(</sup>٦) همى الماء: سال. الغَمَّاء: الداهية والضرر. معنى البيتين أن الأماكن المطهرة التي بها النبيّ ﷺ فيها سر الإله من وحي وخير وتحلّ على العباد وقضاء الحاجات وكشف الكرب.

<sup>(</sup>٧) شاءت البقاع: غلبتها في الفضل فارضها وسماؤها مفضلة لوجود النبيّ فيها.

<sup>(</sup>٨) استعجم الرجل: سكت عجزاً. وفد: قدم: ورد أن النبيّ ﷺ يحمل اللواء يوم القيامة وتتبعه أمته

<sup>(</sup>٩) الطريد: المطرود والهارب. الحصن والكهف: الملجأ والملاذ. يستعين بالرسول الكريم على ما سيذكره بعد.

<sup>(</sup>١٠) الثمال: الغياث الذي يقوم بالأمر ويقضي الحاجة. النوء: هنا المطر الذي يضرب به المثل في كثرة العطاء ليستمد منه.

يا انْتقارِي أَدعوكَ مولايَ يا مَنْ وَبِعِلْياكُ أَستَغِيثُ لِضُرٌّ بِأَبِي مِنْ مَساسه البُرحَاءُ(٢) عِلَّةُ أُوسَعَتْهُ سِقُمًا وضعفاً ليسسَ إلّا نسدَاكَ يُسبريدِ مسما آسِهِ سَيِّدي بِحُسنِ افْتِقادٍ وتَسوَسَّلْ إلى إلىهك يَسفُدِ فبإلى نُنضحِه النصرينج وإحينا وافتقِدْنا فَفي القلوب إلى جَد وعسلسيسكَ السمسلاةُ فسى كسلٌ آنِ

لا ينالُ الجميلُ منه الثناءُ(١) نَفِدَ الطبُّ عندها والإساءُ (٣) مَسَّهُ فَهُ وللسِقام دَوَاءُ (٤) إِنَّ قَلْبِسِي لَهِ اعْتَرَاهُ هَواءُ (٥) يهِ ويَشْفِيه كبي ينزولَ العنَاءُ(٢) ءِ السحيح به الوَرَى فُقَراءُ(٧) واكَ با واسعَ العطا حَوْجاءُ(^) والسحياتُ ما لهنّ انْسِهاءُ(٩)

<sup>(</sup>١) الجميل: الإحسان والمعروف. يا هنا للتنبيه. وترتيب الكلام: يا مولاي أدعوك لشدة حاجتي إليك وأنت فوق الثناء إذ إن جميلك لا تستطيع الألفاظ أن تحصى مداه أو تحصر مقداره.

<sup>(</sup>٢) الضر: المرض. البُرحَاء: شدة الأذى والمشقة. يستغيث الشاعر بجاه النبيّ ليتجلى على أبيه بالشفاء من مرض أسقمه.

<sup>(</sup>٣) الإساء: الأطباء. يريد: لم يفلح الطب والأطباء في علاج أبيه.

<sup>(</sup>٤) الندى: الكرم والعطف. أبرأ المريض يُبرئه: شفاه. وسهلت الهمزة فصارت ياء.

<sup>(</sup>٥) آسه: عالجه. افتقده: سأل عنه واهتم به. اعتراه: أصابه وحلّ به. قلبه هواء: أي ذهب عقله من شدة شغله بمرض أبيه قال تعالى: ﴿وَأَقْوَدُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ أي لا عقول لهم.

<sup>(</sup>٦) توسل إلى الله بوسيلة: اتجه إليه بالرجاء فإنك مقبول الدعاء. فدى الرجل الأسير استنقذه بمال. وفداه الله قبل منه الفدية ثم عفا عنه.

<sup>(</sup>٧) الناس محتاجون إلى حكمة والده ونصحه الخالص ثم هو محدث يحيى صحيح الحديث الشريف بالرواية.

<sup>(</sup>٨) افتقدناه: لا تخلنا من تجلياتك علينا؛ فنحن في أشد الحاجة إلى جدواك يا رسول الله.

<sup>(</sup>٩) الشاعر يصلي ويسلم على النبق صلاة دائمة وسلاماً دائماً أيضاً بدوام انتقال الرياح منه ﷺ إلينا بالريحان الطيب.

وشريفُ السلامِ ما أهدت الريحانَ وعلى صَحْبِكَ الذين وَفَوْا بالعه هدد لَمَّا اكْفَهرَّتِ الْأَهْواءُ(٢) وعلى آلك النبجوم اللواتي في الديَّاجِي بها لنا الأهْتِدَاءُ (٣) وعلى بِنْشِكَ البِشُولِ وَمَنْ ضَمَّ على الطُّهْر والعفَافِ الكِساءُ(٤) ولأزواجِكَ السحبّاتُ تَتُرَى كلّما عاقبَ الصباحَ المساءُ(٥) سِيَّما أمُّ قاسم والْحُمَيْرَ ال لاءِلم تَلْقَ مِثْلَهُنَّ النِّساءُ(٦) وبهم منك نرتجي فضل عفو ينتمجي منه يا إلهي الحظاء ويستسمُّ السمرادُ ويسنساً ودُنسيا في سرودٍ وَتَسبُسرُدُ الأحسساءُ(٧) هـذه حـاجـتـى ومـا لِـى طـريـقٌ

عنكم لأرضنا النَّكباءُ(١) قَــطً إلّا مــديــحــهُــم والــوَلاءُ(^)

<sup>(</sup>١) الشاعر يصلي ويسلم على النبيّ صلاة دائمة وسلاماً دائماً أيضاً بدوام انتقال الرياح منه ﷺ إلينا بالريحان الطيب.

<sup>(</sup>٢) اكفهر السحاب تراكم واسود. أصحاب النبيّ كانوا على عهده وعلى ما سنّه إليهم وعلمهم لما اضطربت الآراء فهداهم الله إلى الطريقة المثلى.

<sup>(</sup>٣) الدياجي: الظلمات. وآل النبيّ هداة الأنام.

<sup>(</sup>٤) البتول: المنقطعة للعبادة. يطلق أصحاب الكساء على على وفاطمة وابنيهما.

<sup>(</sup>٥) تترى: أصلها وترى بمعنى واحد بعد واحد.

<sup>(</sup>٦) أم قاسم: السيدة خديجة زوج النبق، والحميرا: السيدة عائشة بنت أبى بكر.

<sup>(</sup>٧) تبرد الأحشاء: كناية عن هدوء النفس واطمئنانها.

<sup>(</sup>٨) الولاء: القرب والمحبة.

#### القصيدة الثانية

## یا نبی الهدی

يا نَبِيَّ الهُدَى إليك الْتِجائي أطَّ ظهرى بعب بيه وتلاشي طالما رُمتُ في المساعى نجاحاً شفَّ جسمي وَبَتَّ حبلَ سروري ضِفْتُ ذَرْعاً بِما لَقِيتُ فجسمى بين ضِيتٍ وَحَيْرةٍ وَقعت بي رِجْلُ حَظّي فأظلمتْ آرائي(٥) یا حبیبی ویا طبیب سقّامی نَعَسَى في المنام طيفٌ خيالٍ

أنت حصنى من العنا والبكاء كنْزُ صبري وضاقً صدري بدائي(١) وَهُو عَنَّى بِنَجُوةٍ فِي الشُّواءِ(٢) داءً وَجْدٍ عَرَا فَأَعِيا إسائىي(٣) في شحُوُب مما تُكِنُّ حَشائى(1) ليسس إلّا نَداك فيه شِفائي (٦) منك يُفرى ضراى بالسّراء(٧)

أطّ الرحل صوت: والظهر حدث له صوت عند انكساره. العبء: الحمل. تلاشي: ذهب

بنجوة: بعيد بمعزل عنه. أي النجاح بعيد عنه.

شفَّ الجسم: نحل. بت الحبل: قطعه. الوجد هنا: الحب والتعلق الشديد بذات الرسول الكريم، إنه الذي فعل به كل ذلك. الإساء: الأطباء.

ضاق بالأمر ذرعاً: لم يقدر عليه تُكِنّ: تستر. الحشا: ما في البطن من الكرش والأمعاء. والحشاء مد للمقصور. كناية عن تعب نفسه.

<sup>(</sup>٥) إنه يصور قلقه إذ لا يجد مخرجاً مما هو فيه من عناء.

<sup>(</sup>٦) لقد وجد المخرج مما هو فيه من تعب بالالتجاء إلى الرسول الأكرم.

فرى الرجل الشيء قطعه. الضراء ضد السراء. يريد أنه يأمل رؤية النبيّ في المنام فتقطع ما فيه من ألم وتحوله إلى سرور. وضراء مقصور من ضراء.

أو تُسدومٌ إلى السمديسنة ذاتِ النف والنخيلِ البهِيج والأثْلِ والباً في ووادِي العقيقِ زَيْسِ السرُّواءُ (٢) بلدةً فَوقَها عودٌ من النور مضيءٌ إلى عَنان السماء (٣) غير أني عَلِقت في جاه طه ورفعتُ البدين صِفْراً إلى اللَّ باكيَ العينِ ضارعَ الخدِّ أُدْلي

خروالذُّخر والبها والضياءِ(١) ليس بِـدْعـاً وفي ثـراهـا نَـبِـيّ من سنَاه استُـمَدَّ قُـرصُ ذُكاء (٤) وَجَديرٌ بِأَن يَذوبَ استياقاً كُلُّ قلب للقُبَّةِ الخضراء(٥) قَصَرَ الدهرُ من خُطايَ وطالت فيه وَاحسرتا ذيولُ خَطائي (٦) وثـنـانـي الـهـوى وَرَعْـيُ الأمـانـي ﴿ عَنْ مَراقِي الْعلَى وعـمـا ورائي (٧) بحبال وثيقة من رجاء (٨) ـه بـه نـي تـوسُــلـي ودُعــائــي (٩) بانتسابٍ وخدمةٍ وَوَلاءِ (١٠)

<sup>(</sup>١) الذخر: ما يحتفظ به لوقت الحاجة..

<sup>(</sup>٢) البها: الحسن. يأمل أكثر من طيف الخيال في المنام وهو أن يوفق إلى القدوم إلى المدينة المنورة التي بها قبر المصطفى ﷺ.

<sup>(</sup>٣) عنان السماء: ما يبدو لك منها إذا نظرت إليها. بدعاً: غريباً. الثرى: التراب. السنا: الضوء. ذُكاء: من أسماء الشمس.

<sup>(</sup>٤) عنان السماء: ما يبدو لك منها إذا نظرت إليها. بدعاً: غريباً. الثرى: التراب. السنا: الضوء. ذُكاء: من أسماء الشمس.

<sup>(</sup>٥) جدير: حقيق.

<sup>(</sup>٦) قصر الرجل الشيء جعله قصيراً. الخطأ والخطاء ضد الصواب. قصر الدهر من خطاه: لم يستطع السفر وتحقيق ما تمنى مع كثرة ذنوبه.

<sup>(</sup>٧) الأماني جمع أمنيّة وهي ما يُرجى ويُرغب. الذي منعه عن تحقيق مراده بزيارة الرسول هو. النفس ومآربها فإنها أمارة بالسوء. وجاء هنا بمعنى أمام.

<sup>(</sup>٨) رجل صفر اليدين: ليس بهما شيء مما يعتمد عليه. وتوسل به اتخذه وسيلة وصلة.

<sup>(</sup>٩) ضارع الخد: ذليلاً.

<sup>(</sup>١٠) أدلى بانتساب: اتصل بنسب.

لِينَشَقَ منكُم رَبًّا وَيَشْفِي فَهِل يسَخُو الزمانُ بِطِيبٍ وَصْلٍ وَهِل يَسْخُو الزمانُ بِطِيبٍ وَصْلٍ وهل تُطفَى لواعجُ مُستهامٍ وتَحْمِلُهُ النجائبُ في سُراها هناكَ القُبةُ النجائبُ في سُراها هناكَ القُبةُ الخضراءُ تبدو فَتَضْطَرِبُ الفرائصُ من سناها وينتفضُ المحبُ إذا رآها وينتفضُ المحبُ إذا رآها وَسُمَّ الوافدون لهم ضجيجُ وَسُمَّ الوافدون لهم ضجيجُ تَحِنُ لها القلوبُ لأنَّ فيها تَحِنُ لها القلوبُ لأنَّ فيها نصيبيُّ هاشمييٌّ أَرْيُدِييً

فُواداً في الهوى قاسَى صِعابَهُ (۱) لِمَنْ أَفْنَتْ مَحبَّتُكُم شبَابَهُ وَيَبْسُرُدُ قلبُه بِوُرود طابَهُ (۲) ويَبْسُرُدُ قلبُه بِوُرود طابَهُ (۲) المى من شَرَّفَ الممولى جنَابَهُ (۳) من الأنوار تغشاها سحَابَهُ (٤) وتمتلئ القلوبُ من المُهَابَهُ (٥) ويُسوقسنُ كُسلُّ داعٍ بالإجابَهُ ويُسوقسنُ كُسلُّ داعٍ بالإجابَهُ صريحَ المصطفى زَينِ العِصابَهُ (٢) ضريحَ المصطفى زَينِ العِصابَهُ (٢) ملائكةُ العُلى خَدَمَتْ ركابهُ (٨)

١) نشِق الرائحة: شمها. رَيًّا بفتح الراء الرائحة الطيبة.

<sup>(</sup>٢) الهوى اللاعج: المحرق. طابة: من أسماء المدينة المنوّرة. النجائب جمع نجيبة وهي الكريمة من الإبل. السُّرَى: السير ليلاً والغرض السير عامة.

<sup>(</sup>٣) الهوى اللاعج: المحرق. طابة: من أسماء المدينة المنوّرة. النجائب جمع نجيبة وهي الكريمة من الإبل. الشرّى: السير ليلاً والغرض السير عامة.

<sup>(</sup>٤) يخيل للشاعر أن القبة الخَضْراء التي على القبر الشريف تغطيها سحابة مُظِلَّة كما ورد أن الرسول الكريم أظلته سحابة من الشمس وهو صغير.

<sup>(</sup>٥) السنا: الضوء. الفرائص جمع فريصة وهي لحمة بين الثدي والكتف ترتعش عند الخوف. المهابة: الجلال. غرض الشاعر أن النفوس إذا وردت هذه الرحاب الكريمة أخذتها روعة الجلال وعظمة اللقيا.

<sup>(</sup>٦) ثم بفتح الثاء: هنالك. أناب إلى الله إنابة. رجع بالتوبة.

<sup>(</sup>٧) العصابة: الجماعة من الرجال اجتمعوا لأمر واتحدوا. يقصد أصحاب الرسول. زين العصابة: خيرهم.

<sup>(</sup>٨) الأريحية: خصلة يرتاح بها المرء إلى صنع المعروف وبذل العطايا وصاحبها أريحي.

#### القصيدة الثالثة

#### إليكم يشتكي

براه الشُّوقُ والهِ جران منكم ولم يُسبِّقِ النوَّى إلَّا إهابَهُ (٢) سبَاهُ جَمالُكُمْ بيسير لْحَظٍ تَعوَّدَ في رِمايت الإصابَهُ (٣) يُسائلُ عنكُمُ الرُّكبانَ شوقاً لكم ويُطبلُ في النجوى خِطابَهُ (^)

إلىكم يشتكي مما أصابَه مُحِبٌ هامَ من فَرْط الصبَّابَهُ (١) وسَلْطانُ الجمال له نُفُوذُ إذا نادى ولو مَلِكاً أجابَه فيا أهل النَّفَى رِقُوا لصِّبٌّ يُعانِي في الغَرام بكم عَذَابَه (٤) يُسَلِّي بالنهار النفس حتى إذا أمسى تَغَشَّاهُ الكابُّهُ(٥) تُورَّقُهُ الحمائمُ حينَ تشدو وإن مرَّ النسيمُ به أَذَابَهُ (٢) فيغرَقُ في الهواجس والأماني ويَعددَم من تقلبه صَوابَه (٧)

<sup>(</sup>١) بدأ القصيدة بالغزل على عادة الشعراء، ولكنه يرمز إلى التعلق بالذات المحمدية الشريفة.

<sup>(</sup>٢) براه: هزله. الإهاب: الجلد.

<sup>(</sup>٣)

<sup>(</sup>٤) النقى: الكثيب من الرمل. يريد أهل المدينة. والغرض معروف.

<sup>(</sup>٥) تغشاه: تُغطّيه أي أدركه الحزن للفراق.

<sup>(</sup>٦) أرَّقه: أسهره وأقلقه. تشدو: تغنى. أذابه: أساله يريد ضنا جسمه وهزاله.

<sup>(</sup>٧) الهاجس: ما وقع في النفس واحتل مكان التفكير. الأماني: الآمال. الصواب ضد الخطأ ومراده أنه يفقد توازن عقله.

<sup>(</sup>٨) النجوى: السرّ بين اثنين.

ويسومَ دعسا إلى السمسولى تُسقِيفاً شرقنا بالدموع وما ذَخرنا وَمَـنُ ذا لا يسذوبُ أَسَّى لسذكرى وما زالَ السنبي رُخييَّ بال إلى أَنْ أَذَعِنَ السكفرُ اعترافاً إلىكم بالنَّجادِ لِحُسْن حَظٍ

فَرَدُوا قِولَته وأبَوا جَوابه (١). وعادَ وقد رَمَوْا رجليه يسمشي بنعل من دم جعلوا خِـضابَـهُ ويوم سَلَى الجزور عليه أَلْقوا وَبَلُّوا من نجاستها ثِيابَهُ(٢) هـناكَ تـفـطّرت كَـيِـدِي وجُـداً دموعي بالعقيق جَرَتْ مَثابَهْ (٣) لحادثةٍ سِوى هذى انسكابَه (٤) رسولِ اللّهِ في تلك المثابّه (٥) يُوالِي في رِضا الباري ضِرابَهُ (٦) وَبِاءَ بِـخــيبةٍ وحَـنَـى رِقـابَـهُ(٧) رسولُ الله ناداكم مُحِبِّ بِحُسْن الودِّ يُدلى وَالفَّرَابَهُ (٨) تَقَدّمَ صَحّع المولَى انتسابَهُ(٩)

<sup>(</sup>١) دعا الرسول ﷺ قبيلة ثقيف بالطائف إلى الإسلام فردوه رداً قبيحاً ورموه بالحجارة فسال الدم حتى صار كالخضاب لنعله.

<sup>(</sup>٢) السَّلى: الجلدة التي يكون فيها الإنسان أو الحيوان في بطن أمه. من مكايد أهل مكة للإسلام وللنبّي أن بعضهم انتهز فرصة سجوده في الصلاة ﷺ وألقى عليه سلى الجزور وهو ما ذبح من المواشى.

<sup>(</sup>٣) تفطرت الكبد: تشققت من الحزن، ودموعه جرت بدم أحمر كالعقيق ثاب الماء: اجتمع في الحوض، أي جرت دموعه بكثرة،

<sup>(</sup>٤) شرق بالدمم حلّ به الشَّرَق أي الغصة فكاد يموت. انسكاب الدم: انصبابه.

الأسى: الحزن. المثابة هنا المنزل والمجتمع أي اشتداد ثقيف على النبق على وهجومهم

<sup>(</sup>٦) يريد بالضراب الحرب والجهاد في سبيل الله.

<sup>(</sup>٧) أذعن: خضع. باء: رجع.

<sup>(</sup>۸) يدلى: يتصل.

<sup>(</sup>٩) النجار: الأصل. صحح المولى انتسابه: إنه شريف ينتسب للنبيّ والدليل على ذلك شدة إخلاصه وحبه كما يخلص الأقرباء بعضهم لبعض إذ أظهر الله ذلك فيه فصار نسبه صحيحاً حقاً.

إذا نام الأنامُ على الحشايا أجلُّ المرسليين عُلاً وقدراً أنى والناسُ في ليبلٍ بهيم ونورُ الحقِّ مستورٌ بجهل وبالعلم الصحيحِ أنارَ بدراً بعزمٍ صادقٍ وثباتِ قلبٍ لنصر الدينِ سلَّ السيفَ حتى لنصر الدينِ سلَّ السيفَ حتى بمُهجته يُخاطِرُ في المغازي وقيدًم نفسه للّه مهما وقَدَدُم نفسه للّه مهما تذكرتُ النبي غداةَ شجُّوا وفاطمةُ تعالجُه وتَبكى

تَمَثّلُ قَائِماً يتلوكتِابَهُ (۱) وارجحهم وأوفرهُم نَجابَهُ (۲) مِن الأوهام تاهوا في غَيابَهُ (۳) فرحزح من أشعتِهِ حجابَهُ (۵) فرحزح من أشعتِهِ حجابَهُ (۵) وعن وجه الرشادِ جَلا نِقابَهُ (۵) يخوض اللَّجَ لا يخشى عُبابَهُ (۲) مَحَى الشّرُكَ الصريحَ وفلَّ نابَهُ (۷) أذا اشتدَّ الوغى سَبَقَ الصحابَهُ (۸) تقاصرتِ الخُطا يبغي ثوابَهُ مُحَيّاهُ وما خافوا عِقابه (۱) وتغيال وجهه مِما أصابَهُ

<sup>(</sup>١) الحشية: الفراش الحشو أي اللين. من خصوصيات النبيّ وجوب العبادة ليلاً وقراءة القرآن كما جاء في سورة (المزمّل).

<sup>(</sup>٢) النجابة: الكرم والحس.

<sup>(</sup>٣) الليل البهيم: الشديد الظلمة. الأوهام: جمع وهم وهو ما يقع في الذهن من الخواطر يريد الخواطر الفاسدة التي لا تعتد على الحق. الغيابة من الجُبّ: قعره. أي تاهوا في الضلال.

 <sup>(</sup>٤) جعل الشاعر الحق كالبدر مغطى بحجاب هو الجهل فكشف النقاب بالعلم الصحيح والحجة الدامغة.

<sup>(</sup>٥) جعل الشاعر الحق كالبدر مغطى بحجاب هو الجهل فكثف النقاب بالعلم الصحيح والحجة الدامغة.

<sup>(</sup>٦) اللَّبِّ من البحر: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. العباب. الماء الكثير.

<sup>(</sup>٧) الشرك الصريح: البين: فلّ الناب: شقه فلا نفع فيه.

<sup>(</sup>٨) المهجة: الروح ودم القلب. الوغى: الحرب.

<sup>(</sup>٩) المحيا: الوجه. يقصد ما حدث للرسول ﷺ في غزوة أُحد من شج وجهه الشريف.

#### القصيدة الرابعة

# فِيمَ التَّرَيُّثُ؟

فِيمَ النَّرَيْثُ والأَيامُ تُغْرِي بي وهل يُعينُ على حرب الزمان سوى المحكذا كلُّ صِئْديدٍ تُعاكسه فاضربْ بطرفك أنَّى شئتَ تَلْقَ أولى اللَّمَا اللَّمَامَ اللَيالي وهْيَ باسمةً وانظر إلى حال خيرِ المرسلين وما

أُمَرَّ لِي المكْثُ فَاستَحْلَيْتُ تغرِيبي (۱) طُبِّ النفيافي بآسادِ وتأويب (۲) أيامُهُ ويفوزُ الفَسْلُ بالطّيب؟ (۳) أخطارِ في فِتن هُوجٍ وتعليب والأكرمين بتعبيسٍ وتقطيبِ والأكرمين بتعبيسٍ وتقطيبِ

<sup>(</sup>١) الشاعر في هذه القصيدة يعارض المتنبي من حيث الوزن والقافية في قصيدته في مدح كافور الإخشيدي:

من السجاذر في زيّ الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب ويشر إليها في البيت الأخير (ما هَيجَتْ شيّقاً حمرُ الجلابيب) التريث: التمهل والانتظار: أغرى العداوة بين القوم: ألقاها وأفسد بينهم. أمر المكث. صار مراً لا يستساغ. يستفهم الشاعر استفهاماً إنكارياً بأنه لا داعي للإقامة على الألم والمتاعب وقد صارت الغربة محببة إليه.

 <sup>(</sup>۲) التأويب سير النهار والنزول ليلاً. يريد الشاعر أن الذي يساعد على مغالبة الزمان والانتصار على صروفه إنما هو طيّ الفلوات مع قوم شجعان كالآساد ومع حركة السير والسفر.

<sup>(</sup>٣) الصنديد: السيد الشجاع. الفسل. الرديء الرذل.

<sup>(</sup>٤) الهوجاء جمع هوج: الريح الشديدة التي تقلغ البيوت. الفتنة هنا الامتحان والعذاب والحرب. يقصد الشاعر ما لاقاه النبيّ وآل بيته من أذى.

بمدحك يا شفيع الخلق يرجو يُسومَّــلُ أن يسفسوز بسكسل خسيرٍ وأَنْ يُسوتسى بسلا تسعب كِستسابَــهُ (٣)

من الله المحسرامة والإنسابة (١) وبالكُبْرَى وبالمولَى عَلِيَّ وبالفَرْعَيْنِ والزهرا الذوابَهُ (٢) وأن يُعْفِظني السمنني دُنيا وأخرى وأن يستنقب للسمولي مستابة أَجَـلُ وسيلـةٍ لـلفوزِ أنـتـم بكم يستفتحُ الراجون بابّهُ (٤) وانت للعليم أصَرُّ كنز فَمَنْ يَهِدِف بكم يُدُرك ظلابَهُ (٥) ملاةً الله تنفساكم وتنفشى جميع الآل أقطاب النَّقابه (٢)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الإثابة: الثواب والمجازاة الطبية.

<sup>(</sup>٢) يريد بالكبرى: السيدة خديجة أول أزواج النبيّ وأم أولاده ما عدا إبراهيم. والفرعان الحسن والحسين رأي الزهراء: السيدة فاطمة الزهراء أم الحسنين. الذؤابة: من كل شيء أعلاه أي أنها في أسمى مكانه.

<sup>(</sup>٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ فَنَنْ أُونِ كَتَنَبُمُ بِيَبِينِهِ فَأُولَتُهِكَ يَقْرَهُونَ كَتَنَبُهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَيْسِلاً﴾ وإلى قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُونِ كِتَنَبُرُ بِيَبِينِهِ فَيْقُولُ هَاؤُمُ آفرَمُوا كِتَنبية﴾ وذلك يوم القيامة.

<sup>(</sup>٤) يريد آل بيت النبيّ الكريم.

<sup>(</sup>٥) هتف به: ناداه:

<sup>(</sup>٦) تغشاكم: تشملكم. الأقطاب جمع قطب وهو من القوم سيدهم. النَّقابة بفتح النون مصدر نقُب الرجل على القوم صار نقيباً ومقدماً عليهم.

وحيثُ لا وَحْيَ في شأن فعادتُهُ
وقد أشار إلى السسَّديتِ آوِنَةً
رآه بالكشفِ مولاها وَوَدّ لها
لكنها انصرفَتْ عنه لِمَسْلَحَةٍ
فإنهم لو أصابوا المُلْكَ ما بقي النه إذ كُلُّ رَفْعٍ من الدنيا إلى ضِعَةٍ
وكيف يَخْرُجُ عنهم إن سَمَوْا ونَمَوْا
بدعوةِ المُصْطفَى صِينَتْ سُلالتُهُ
مِلْءُ النواحِي أعاديهم وقد أمِنُوا
يا أيها الخمسةُ الأرواحُ لي بكم
وما سِوَى حُبِّكُمْ نَفْسِي تلُوذُ به
يَجِيِشُ صدري بِجَزل الشعر في غَرَضٍ

فيه السكوتُ إذا أدَّى لَتشغيبِ (۱)
إشارةً لم تكن نَصّاً بتهذيبِ (۲)
أبا التُّرابِ اجتهاداً بعد تجريبِ
له وللدين وَالشبانِ والشيبِ
سلُ المباركُ حَيّاً في الأعاريبِ (۲)
والمُلْكُ رَفْعٌ وَمَرْهونٌ يِتَقْليبِ (۱)
وإنما هُـوُ دُولاتٌ بتعقيب (۱)
والمُرْبُ تَأْمَنُ بين الطَّبْعِ والدِّيبِ (۲)
والعُرْبُ تَأْمَنُ بين الطَّبْعِ والدِّيبِ (۲)
تعلُّقٌ جاءني من قَبْلِ تَأْدِيبِ (۲)
يوماً إذا سَمعتْ آياتِ تَرْهيبِ (۱)
فَتَذْكَرُونَ فَأَنْسَ كَلِّ تركيبِ (۲)

<sup>=</sup> وغدير خم بناحية الجحفة. وروي أن النبيّ قام وأخذ بيد عليّ فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه.

<sup>(</sup>١) التشغيب: الهياج والفتنة.

<sup>(</sup>٢) هذَّب الشيء أخلُّصه من الشوائب وهنا هذَّب الكلام تهذيباً جعله صريحاً واضحاً.

<sup>(</sup>٣) الأعاريب: جمع أعراب.

<sup>(</sup>٤) كما قال الشاعر: «ما طار وارتفع إلّا كما طار وقع».

<sup>(</sup>٥) صار الأمر دولة بضم الدال أي يتداولونه مرة لهذا ومرة لذاك.

<sup>(</sup>٦) التأليب: الاجتماع على الظلم والعداوة.

<sup>(</sup>V) كناية عن أن الأعداء محيطون بهم.

<sup>(</sup>٨) الأرواح الخمسة الكرام: خديجة وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

<sup>(</sup>٩) تلوذ به: تلجأ إليه. الآيات: الدلائل. ترهيب: إخافة.

<sup>(</sup>١٠) الشعر الجزل: القوي البليغ. يجيش صدري: يتحرك. يفكر الشاعر أن يقول قصيدة في =

وإثر بنت مات بغ صّنها وآله قلب الدهر المجن لهم وآله قلب الدهر المجن لهم تواصل الحزن قد أنسى عقائله م والمر تضى بعده ما زال في مضض ما كان ذاك جزاء للوصي ولحم ألمناقب مرفوع المراتب معرو وكل ذلك منظوي على حكم تشادق القوم في نصّ الخلافة هل وللينبي إشارات نُهَ ربّها قد رشّح المرتضى يوم الغدير لها وشاء توثيقها يوم الخميس له

سَحَّتُ عليها الأذايا بالشآبيب<sup>(۱)</sup>
وَمَسَّهُمْ بمشقاتٍ وتقصيب<sup>(۲)</sup>
مَسَّ الدَّهانِ وتزجيجَ الحواجيب<sup>(۳)</sup>
وموجعاتٍ وأيّامٍ غَرَابيبِ<sup>(٤)</sup>
حكنْ للمقادير أسرارٌ بتَرْتيبِ<sup>(٥)</sup>
ف القواضبِ والصُّمَّ الأنابِيبِ<sup>(۲)</sup>
يصونها الغيب ملأى بالأعاجيب
يَصِحُ أم لا وأكدَوْا بعد تنقيب<sup>(۷)</sup>
لفهم من لم يُكابِرُ بعضَ تقريبِ
فضادفَ الرايَ لم يُقْبَلُ بِتَرْحِيبِ

<sup>(</sup>۱) الغصة: ما اعترض في الحلق من الطعام والشراب والهم والحزن. سح الماء: اشتد انصبابه. الشؤبوب: الدفعة القوية من المطر.

<sup>(</sup>٢) المجن: الترس. وقلب له ظهر المجن: تغيّر عليه. قصّ فلاناً: شدَّ يديه إلى عنقه.

<sup>(</sup>٣) العقيلة: الكريمة المخدَّرة من النساء يراد بها المزَوَّجة.

<sup>(</sup>٤) المضض: المشقة الشديدة. الغرابيب: جمع غربيب: شديد السواد. المرتضى هو سيدنا على بن أبى طالب. وهو المراد بالوصى.

<sup>(</sup>٥) المضض: المشقة الشديدة. الغرابيب: جمع غربيب. شديد السواد. المرتضى هو سيدنا على بن أبي طالب. وهو المراد بالوصى.

 <sup>(</sup>٦) جم: كثير. المناقب: المفاخر. القواضب: السيوف القواطع. الصم الأنابيب: الرماح القوية.

 <sup>(</sup>٧) تشادقوا: تفاصحوا بالكلام في الخلافة بعد الرسول أنص على على أم لم ينصّ ؟. أكدوا
 بعد تنقيب: انقطعوا بعد البحث الكثير ولم يهتدوا لرأي.

 <sup>(</sup>٨) روي أن النبي ﷺ عند عودته من غزوة الحديبية قال لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ بغدير خم: (من كنت مولاه فعليّ مولاه): وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. =

#### القصيدة الخامسة

# كَمَنا إلى بعدِ الضَّحي

رَمَتْ في سُويْدَاءِ الفُوادِ سِهامَها مِن اللَّفْظِ بَعْدَ اللحظ لَمَّا تَجَلَّتِ (٨)

كَمَنا إلى بعدِ الضَّحى فَأَطلَّتِ وأَخْفَتْ ضِياءَ الشمسِ حينَ اسْتَقَلَّتِ(١) وَأَبْصَرْنَهَا خُودٌ فَأَسْرَعْنَ نَحْوَها يُسائِلْنَها حتى توارَتْ وَملَّتِ(٢) صَبرْنَ على لَفْح الوَدِيقَةِ مِثْلَنا وَلمْ نَدْدِ بِالرَّمْضاءِ حَتَّى تَوَلَّتِ(") وَلَمْ نَسْتَفِقْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ الهَوى بِأَعْنَاقِنَا فَاسْتَسْلَمَتْ وَاسْتَذَلَّتِ (1) وَلَا شيء مِسْلُ الحُبِّ يُعْيِي إساؤُهُ مَتَى دَبَّ في الإنسان لم يَتَفَلَّتِ (٥) وَ تَعَرَّضْتُ لا عن غرَّةٍ بل لأنني بِقوَّةِ نفسى واثِقٌ فاضْمَحَلَّتِ(٢) وَأَهْلُ الْهَوَى ضَلُّوا وما اعتبرُوا بِمَنْ ۚ قَضَى قَبْلَهُمْ كَالطَّيرِ مِنْ حيثُ ضَلَّتِ (٧)

<sup>(</sup>١) كمن: اختفى. أطلت: أشرفت ونظرت. استقلت: ارتفعت فظهرت وهكذا يبدأ الشاعر قصيدته بالغزل وتفنن فيه ما شاء ثم انتقل إلى آل البيت.

<sup>(</sup>٢) الخود بفتح الخاء: الشابة الناعمة جمعها خود بضم الخاء. يسائلنها: يتحدثن إليها إعجاباً بجمالها لتفوقها عليهن

<sup>(</sup>٣) الوديقة: شدة الحر نصف النهار. الكل شغل بجمالها الباهر عن ألم الحر.

<sup>(</sup>٤) أخذ الهوى بأعناقنا: ملكنا فخضعنا له.

<sup>(</sup>٥) إساؤه: طبه وعلاجه.

<sup>(</sup>٦) الغرّة: الغفلة. اضمحلّ الشيء: انحلّ وذهب.

قضي: مات. (V)

<sup>(</sup>٨) السويداء من القلب: حبته. تجلت: ظهرت يريد أن يقول إنها أثرت في أعماق القلب من نظرتها النافذة ولسانها الحلو.

فِيكُمْ يَسِيلُ كَمثلِ الماءِ مُنْحَدِراً إلى القَرَادِ وأَصْفَى حينَ تشبِيب<sup>(۱)</sup> عليكُمْ من صلاةِ اللّهِ أَبْلغُهَا ما هَيَّجَتْ شَيِّقاً حُمْرُ الجَلابيبِ<sup>(۱)</sup>

<sup>=</sup> غرض من الأغراض ويعد لها العدة من أساليب فإذا تذكر آل البيت نسي ما كان فيه وانساق إلى مدحهم.

<sup>(</sup>۱) التشبيب: الغزل. إن شعره الوجداني في آل البيت الذي يسلك فيه مسلك الغزل أصفى من الماء يسيل إلى متحدره.

<sup>(</sup>٢) الشيق: المشتاق.

هَوَاهُم هَوَى ما لي سِواهُ وسيلةً وَمِنْ لُطْفِهِمْ بي لا يزالُ خَيالُهُمْ أَساسِي وَيْبْراسِي ورأسي وَعُدَّتي وَفخري وأعتمادي وعِصْمَتي وفخري وأخري واعتمادي وعِصْمَتي أولئِكَ حَبْلُ اللّهِ والعُرْوَةُ التي يهم سَلَخَ الليلُ البهيمُ إهابَه أقامُوا اعْوجَاجَ الجاهِلَيةً بالقنا يسعَرْم سَماويٌ يَسزيدُ مَضاوُهُ وَكُمْ كَابُدُوا في اللّهِ مِنْ مِحنةٍ وَكُمْ وَكُمْ مِن قَتيلِ فَاظَ ظَمْآنَ عَارِياً

إلى الفَوْز إذ بَعْضُ الهوى نوعُ ضَلَّةِ يُفَرِّجُ مِنَ كَرْبِي وَيُبْرِدُ غُلَّنِي (١) يُفَرِّجُ مِنَ كَرْبِي وَيُبْرِدُ غُلَّنِي (١) وَرُحِي وَقَبْلَني (٢) وَرُوحِي وَقَبْلَني (٢) إذَا النَّعْلُ في الدنيا أو الدين زَلَّتِ (٣) بها يَعْمَةُ الدين الحنيفي جَلَّتِ (٤) وَأَسْفَر صُبْحُ البُمنِ عَن خَيْرِ مِلّةِ (٥) وَبِالنَّكْرِ دَاوَوها إلى أنَ أَبَلَّتِ (١) إذَا فُلَّتِ البِيضُ المَواضِي وَكَلَّتِ (١) إذَا فُلَّتِ البِيضُ المَواضِي وَكَلَّتِ (١) لَهُمْ مِنْ دِماء في الميادين طلَّتِ (٨) لَهُ مَنْ نَسِيجِ الفَحْرِ أَشْرَفُ حُلَّةٍ (٨) لهُ مَن نَسِيجِ الفَحْرِ أَشْرَفُ حُلَّةٍ (٨)

<sup>(</sup>١) الغلة: شدة العطش.

<sup>(</sup>٢) النبراس: المصباح. الراح: من أسماء الخمر. قبلتي وجهتي.

<sup>(</sup>٣) عصمتي: أي آل البيت سبب بعدي عن المعاصي لأنهم رأس الدين والملة وقدوة الناس. زلت نعله كناية عن الخطأ إنهم ملجؤه في كل حال.

<sup>(</sup>٤) جلت: عظمت. الحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه. والحنيفية: ملة الإسلام المائلة عن الباطل إلى الحق. آل البيت الحبل المتصل بالله. العروة من الدلو مقبضه يريد أنهم أداة الاتصال.

<sup>(</sup>٥) الإهاب: الجلد. أسفر: انكشف وأشرق. اليمن: البركة. القنا: الرماح. الذكر: القرآن. أبلت من المرض: شفيت واستقامت. المعنى: بآل البيت ذهبت الظلمات وجاء النور فأذهبوا عوج الجاهلية بالقرآن والجهاد.

<sup>(</sup>٦) الإهاب: الجلد. أسفر: انكشف وأشرق. اليمن: البركة. القنا: الرماح. الذكر: القرآن. أبلت من المرض: شفيت واستقامت. المعنى: بآل البيت ذهبت الظلمات وجاء النور فأذهبوا عوج الجاهلية بالقرآن والجهاد.

 <sup>(</sup>٧) إن قوتهم من قوة الله نافذة ماضية في أحرج الأوقات التي تتكسر فيها السيوف وتكل عن
 الضرب في معمعة القتال.

<sup>(</sup>٨) طلَّ دمه: لم يؤخذ بثأره. (٩) فاظ: مات.

فيا ليتَ شِعْرِي هَل دَرَتْ أنها فَرَتْ وَمَا ذَا يُسؤِدِي لِي إليها رِسالَةً وَمَن ذَا يُسؤِدِي لِي إليها رِسالَةً وَأَخْشَى نُعامَى بِي أَلَّمتُ لأَنَّها وَلا بُدّ أَنْ تَنْمِي إليها شِكايتي فَي فَصَالَة مَن اللها شِكايتي فَي فَصَالَة مَن اللها شِكايتي فَي فَصَالَة وَما ضَرَّني إلّا هَوَاها ولم أَكُن وَمَا ضَرَّني إلّا هَوَاها ولم أَكُن وَمَا ضَرَّني عِنْ سِواها دموعها ونحمي عيوني عَنْ سِواها دموعها نَعَمْ ولآلِ البيت تَمْرُجُها دَما يُقَدِّمُ أَحنائي لذكراهم الجَوى بُوقِه بُرَى حُبُّهُمْ مَجْرَى دَمِي في عُرُوقِه جَرَى حُبُهُمْ مَجْرَى دَمِي في عُرُوقِه جَرَى حُبُهُمْ مَجْرَى دَمِي في عُرُوقِه

فُوادِي بِفَتًا كَيْ لِسانٍ وَمُقُلَةٍ (١) وقد جاوزَتْ بُرْجَ السَّماكِ وَحلَّتِ (٢) عَلَى ما أَجنَّته الجَوانِحُ دَلَّتِ (٣) ويُوسُكُ أَن تَرْني لضعفي وَعلَّتي (٤) يُحت لها منها افتقادٌ بِيلِدٍ (٥) لأختارَ لولاها على الصون بِذُلَتِي (٢) وإن ذكروها اغرورقتْ وَاسْتَهَلَّتِ (٧) وَتُرْسِلُها حَمْراءَ منهمْ وَقلَّتِ (٨) وَيُرْعِجُني وَجُدٌ بِحُكْمِ الْجِبلَةِ (١) وَيُرْعِجُني وَجُدٌ بِحُكْمِ الْجِبلَةِ (١) وَيُرْعِجُني وَجُدٌ بِحُكْمِ الْجِبلَةِ (١) من النَّسْءِ واسْتَوْلَى عَلَيّ بِجُمْلَةٍ (١٠)

<sup>(</sup>١) الشاعر هنا: يتمنى أن يعلم.

<sup>(</sup>٢) السماكان: الأعزل والرامح: نجمان نيران.

 <sup>(</sup>٣) النّعامى ريح الجنوب وهي ريح تأتي من اليمن. ألم بالقوم: أتاهم ونزل بهم. أجنته: سترته.
 الجوانح: الأضلاع وهي التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع ما يلي الظهر.

 <sup>(</sup>٤) تنمي: نقل. يقول: إنه يخاف ريح النعامى الحارة فإنها صورة لما بين جوانحه مما أحدثه الشوق. ولا بد أن تنقل إليها ما يشكو فيكون العطف والرثاء منها لضعفه وعلته.

<sup>(</sup>ه) الافتقاد: السؤال والبحث. البلة بكسر الباء: الرزق والخير. اجتمع للشاعر مع الحب القرابة فاستحق العطف حتى يزول ما به.

<sup>(</sup>٦) البذلة: بكسر الباء: ما يتمهن من الثياب.

 <sup>(</sup>٧) اغرورقت العينان: امتلأتا بالدموع. استهلت العين: دمعت، لا يبكي إلّا عليها. وعند ذكرها يغلبه البكاء.

<sup>(</sup>٨) تخلص الشاعر من الغزل إلى ذكر آل البيت رهم.

<sup>(</sup>٩) الأحناء جمع حنو وهو ما فيه اعوجاج من الجسم. الجبلة: الطبيعة والخلقة. يريد: إذا ذكر آل البيت انتفض من الوجد والتعلق بهم واعتدلت مفاصله وتأثر تأثراً شديداً بطبيعة الحال.

<sup>(</sup>١٠) أحبهم من الصغر فاستولى عليه الحب استيلاء شديداً.

فيا ذِرْوَةَ العَلْيا ويا جَهْةَ النَّدَى وَيا مالكي الجاهِ العَريض ومَنْ لَهُمْ صِلُوا نَجْلَكُمْ بَلْ قِنَّكُمْ بِعَوَادِف فاعَمالُه سُودٌ وَأَيَّامُ دَهُرِهِ وحَلَّتْ عُرَى الآمالِ فَانْقَبَضَ الرَّجَا وطأطأنَ مِنْ إشرَافِها غيرَ أنَّها وَأَدْنَى التفاتِ مِنْكُم يكشف العَنَا عليكمْ صَلاةُ اللّهِ ما سارَ رَاكِبٌ

وَيا خَيْرَ مَنْ ذَاتُ النُّجُومِ أَقَلَّتِ(١) مِنَ اللَّهِ في الدَّارِيْنِ أَعْلَى مَحَلَّةِ تُخَلِّصُهُ مِنْ كُلِّ بُوسٍ وَخَلَّةٍ (٢) كذلك قَدْ غَالَتْ مُنَاهُ وَغَلَّتِ (٣) عن النَّفْس إلَّا ما يَشُدُّ بِقِلَّةِ إذا زَارَها مِنْكُمْ خَيَالٌ تَسَلَّتِ (٤) فَلَا تَغْفُلُوا عَنِّي فلي ذِمَّةٌ بِكُمْ وَقُرْبَى إلى وُدِّ صَحِيح الأدِلَّةِ وَيَسجعَ لُنِي مِنْ أهل أَوَّلِ ثُلَّةِ (٥) يُرَاقِبُ في الظلماءِ نُورَ الأهِلَّةِ(٢)

أقوى. قال ذلك بعد أن فاضل بين قول المجنون:

فلو تلتقي في الموت روحي وروحها ومن بين رمسينا من الأرض منكب لظلّ صدى رمسى وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب وبين قول توبة:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة أو رنا إليها صدى من جانب القبر صائح وقال: بتفضيل الأول؛ لأن تلاقى روحين ميِّتين أعظم في جانب المبالغة من تلاقى حيّ وميت. أقول: وهذه زلة ظاهرة من الشيخ؛ لأنَّ تلاقى الأرواح مع اختلاف العوالم أعظم وأخطر؛ بخلافه مع الاتفاق؛ ولهذا يشتد الوحى عليه ﷺ إذا جاءه جبريل بهيئته الملكية. ثم إنَّ في قول توبة؛ التصريح باسم ليلي وبنسبتها؛ مع حُسْنَ السبك وجودة اللفظ. فهو أفصح وأوضح وأبلغ من قول المجنون. انتهى قول المؤلف.

- (١) ذروة كل شيء أعلاه. أقلت: حملت. ذات النجوم كناية عن السماء.
- (٢) النجل: الولد أو النسل. القن: العبد الذي أبوه مملوك لمواليه فهو خالص العبودية. العوارف جمع عارفة: المعروف والعطية. الخلة: الفقر.
  - غالى المني: أضاعه وأهلكه. غَلِّ الرجل غلولاً: خان أو هو خاص بالمغنم.
    - الإشراف: العلو.
- العنا: التعب والمشقة. الثلة: الجماعة من الناس إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ثُلُةٌ يِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.
  - يريد الصلاة دائمة عليهم لربطها بشيء طبيعي دائم من المخلوقات الحسية.

مَضَوْا كُلُّهُمْ بعدَ النبيِّ بِحَسْرَةِ فَأَوَّلهُمْ خَيْرُ النِّساءِ تَجَرَّعَتْ مَنيَّتُها صارت مُناها لِأجُلها وَمِنْ بعدِها جَرَّ البسلاءُ ذُبولَهُ بِهِمْ غَرْسُ خَيْرِ المُرْسَلينَ اسْتَوَى فَلَم لَهُمْ ذَخَرَ اللهُ الجِهادَ وزادَهُمْ وَلَا عَابَ فِيما نالَهُمْ بِلِ لَهُمْ بِهِ فَدَوْلَتُهُمْ مِنْ حِينَ طَارَتْ نفوسُهُمْ

وَلَا قُوامِنَ الدَّهِ اللّهَ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

<sup>(</sup>١) وقع فلان في اللتيّا والتي أي في الداهية.

<sup>(</sup>٢) خير النساء: يقصد السيدة فاطمة الزهراء. الفيقة: بكسر الفاء اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين؛ وجمعه أفواق وجمع الجمع أفاويق. تجريع الماء: شربه شيئاً فشيئاً. الصاب: شجر مُرّ. تقلت: تعذبت.

<sup>(</sup>٣) صارت تتمنى الموت وتتعجله.

<sup>(</sup>٤) الصيد: السادة الكبار.

<sup>(</sup>٥) العداة جنوا ثمار ما غرسه الرسول الكريم.

<sup>(</sup>٦) الجهاد لهم وأبهة الحياة لخصومهم ولا عيب في ذلك بل لهم عند الله والناس مراتب أعلى لا يرقي إليها غيرهم. والعصم من ذوات الظلف جمع أعصم تسكن أعلى الجبل. ذلت: لم تستطع الوصول إلى مثل ما وصلوا إليه.

<sup>(</sup>٧) الجهاد لهم وأبهة الحياة لخصومهم ولا عيب في ذلك بل لهم عند الله والناس مراتب أعلى لا يرقي إليها غيرهم. والعصم من ذوات الظلف جمع أعصم تسكن أعلى الجبل. ذلت: لم تستطع الوصول إلى مثل ما وصلوا إليه.

<sup>(</sup>A) كتب مؤلف الديوان على الهامش بعد هذا البيت: كان إنشاء هذه القصيدة حوالي سنة ١٣٤٢هـ؛ وكون قوة الروح بعد مفارقتها للجسد تزداد أيداً وشدة؛ هي نظرية فلسفية صحيحة لم أقلها في هذا البيت إلّا عن تشبع بالبراهين الناصعة، ولكني لا أذكر شيئاً مع الأسف من مصادرها أبداً حالة الإنشاء، وأحمد الله إذ رأيت اليوم وهو السادس عشر من ربيع الأول سنة ١٣٧٣ قول (المقري) في صفحة ٦٦ من نفح الطيب: فقد أجمعت الحكماء بل وأصحاب الشرع؛ بأن لاستلذاذ الأرواح وإدراكها بعد مفارقة الهياكل الجسمية شأناً =

وصليكَ الصلاة ما أُلْقِع العرز \* نُ بسريع من البجنوب رُخاه (١) أَوْ سَرَتْ نَسْمَةٌ فَأُهدت لِرُوحي مِن رياحينكم أريج الكياء(٢) أو بسكسى شُسيَّسنَّ وكسرَّدَ صَسبٌّ في مَسراقسي عُسلاكَ آيَ السنساءِ (٢) أو شُكا ناهل البيك طها ليسس يُسرُون إلَّا مِن السزرقاء أَوْ تسلَا السَّذُكسرَ حسولَ قسسرِك بساكٍ وَرَدَّ السحسزنُ خسدًه بسالسدِّمساءِ (١)

أَو أَجِـابَ الْـحــمـامُ نَــوْحَ مُـصَـلٌ بِنِمناه في الـروضـة الـفَـنَّـاءِ(٥)

<sup>(</sup>١) المزن: السحاب ذو المطر. ربح رخاء: لينة: الصلاة على النبيّ دائمة ما دامت هذه الأحوال الطبيعية التي خلقها الله وهي باقية أبدآ فالريح تسوق البخار فيتكون المزن اللاقح أي المشبع بالماء وكذلك في بقية الأبيات من هذه القصيدة يريد الصلاة على النبي مستمرة.

<sup>(</sup>٢) الكباء: عود البخور. تنتقل الربح الطيبة إلى الشاعر من مقرّ الرسول الكريم.

<sup>(</sup>٣) شين : مشتاق. أي حَنَّ المشتاق ويكي وكرر مدح صفات النبيّ العالية.

<sup>(</sup>٤) ورّد: الخد جعله أحمر كالورد.

<sup>(</sup>٥) غنا: أصله غناء بكسر الغين. الغَنَّاء من الرياص بفتح الغين الكثيرة الشجر.

#### القصيدة السادسة

## لِمَنْ غَيْرُكُم

لِمَنْ غَيْرُكُم يا سادتي نَشْتَكي الْبَثّا فلنم يَبْقَ إلّاكمُ وَأَمَّا حُمَاتُنا غَرَتْنا اللَّياليِ بالخطوبِ وَكلمَا فَهَلْ مِنْ خَلَاصٍ أَوْ مَنَاصٍ فَإِنَّنا وَأَكْبادُنا حَرّا وَقَد كادَت العِدَا وَإِنَّا وإِنْ كَانَ النَّجَلُدُ شأننا لدى غيركم خُشْنُ وأَمَّا لَدَيكُم صِلونا فإنَّا قَدْ بَعِلْنَا بِدَائِنا مَلمُوا فإنَّ السَّبْلَ قَدْ جَاوَزَ الزُّبَى

ومَنْ ذَا سِوَاكِم يَفْتِلُ الحُبلَ إِنْ رَثَا؟ (١) فَإِنَّ النَّرَى مِنْ فَوْقِهِمْ دَائِماً يُحثَى (٢) هَرَمْنا لها بَعثْا أَجَدَّتْ لَنا بَعثْا حَيَازِيمُنَا مَلْأَى وأَحْشاؤُنا لهثى (٣) لَمِا مَسَّنَا مِنْ حَرْبِ أَيامِنا تُرْثَى (٤) فَلَا بُدَّ مِنْ نَتُ الحديثِ لَكم نَثَا (٥) فَلَا بُدُ مِنْ نَتُ الحديثِ لَكم نَثَا (٥) فَلَا وصْفَ إِلَّا الذُّلُ والخُلُقَ الدَّمْنا (١) وَلَا سِبَّمَا لَمَّا أَطالَ بِنَا اللَّبْفَا (٧) وقَدْ أَغْنى (١) وقدْ عَانَ فاسْتَشْرَى الفَسادُ وقدْ أَغْنى (٨)

<sup>(</sup>١) البث: الغم الشديد. رث الثوب: بلي.

<sup>(</sup>٢) الثري: التراب. حثى التراب: قبضه ورماه به.

<sup>(</sup>٣) ناص الرجل مناصاً: تحرك أو فرّ. الحيازيم جمع حيزوم وهو الصدر. لهثي: عطشي متعبة.

<sup>(</sup>٤) أكبادنا حراً: عطاش كناية عن المشقة. رثي لفلان: رحمه ورقّ له. بلغت بنا المشقة درجة عنيفة حتى إن أعداءنا رقوا لحالنا كأنهم المصابون يستحقون الرثاء لألمهم وشفقتهم علينا.

<sup>(</sup>٥) شأننا: عادتنا. نث الحديث: أفشاه.

<sup>(</sup>٦) رجل أخشن الجانب: صعب لا يطاق وجمعه خشن. الدمث: السهل.

<sup>(</sup>٧) بعل: دهس ومحير. اللبث: الإقامة والمكث.

<sup>(</sup>٨) الزبية وجمعها زبى الرابية لا يعلوها الماء. وفي الأمثال: بلغ السيل الزبى: اشتد الأمر =

أتَرْضُونَ أَنْ تَرْعَى اللَّيالِي مُرُوجَنَا ومنْكُم لَنَا عَهْدٌ وَثِيقٌ تحكَّمَتْ مَرَائِرُه لَيْسَ السَّحِيلَ وَلا الْوَلْثا(٢) وشَائِعُ مِن قُرْبِ وَحُبٌّ وَخِلْمَةٍ إليكم بها نُدْلى فَمُنُّوا بِلَحْظَةٍ ذكرنا لكم بعض القضايا وعِلْمُكُمْ عَجَزْنا فلا الأولَى رَتَقْنَا فُتوقَهَا تَفَطّعَتِ الأسْبَابُ إِلّا رَجَاؤُكُم وعادت لنا الآمالُ إِلَّا الدِّي بكم فَــمُــدُّوا إلى اللَّهِ الأكُـنَّ ضَـرَاعَــةً فَجَاهُكم الجاهُ العَرِيضُ وكيفَ لا

كما تُرْتَعي حَوْلَ الحِمَى الإِبلُ الرَّمثا(١) وَعَقْدِ ذِمَام قد أَمِنَّا لَهُ النَّكَثا(٣) يُمَثُّ بها الْكَرْبُ الَّذِي عندنا مَثَّا ( عُ) بِتَفْصِيلها يُغْنِي فَلَا نُسْهِبُ البحْثَا(٥) وَلَا للَّتِي مِنْ بَعْدِهَا نُصْلِحُ الحرْثا(٢) وَكُلُّ سَمِين مِنْ أَمانِيَّنا خَتَّا (٧) تَعَلَّقَ مِنْها يا بَنِي المصْطَفَى غَرْثَى (^) لِيَكْشِفَ عنا النائباتِ وَيَجْتَثَّا(١) وَمِنْ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ قد حُزْتم الإرثا(١٠)

وتفاقم لأن السيل لا يبلغ الزبي إلّا إذا كان جارفاً شديداً جداً. عاث: أفسد. استشرى: زاد. أغثى السيل: اشتد وخلط الأشياء بعضها ببعض.

<sup>(</sup>١) المرج أرض واسعة ذات كلأ: الحمى: ما يحمى ويدافع عنه. الرمث: مرعى من مراعي الإبل ينبت في السهل.

<sup>(</sup>٢) المريرة: الحبل الشديد الفتل جمعها مرائر. السحيل: الحبل غير المبرم. الولث: العهد غير

وشائج جمع وشيجة وهي عرق الشجرة. النكث: الانتقاض.

مث اليد: مسحها. (٥) الإسهاب: الإطالة.

<sup>(</sup>٦) رنق الفتق: أصلحه. حرث الأرض شقها وأثارها للزراعة. يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَاكَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِيرٍ وَمَن كَاكَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُوْتِهِ. مِنْهَا وَمَا لَلُمْ فِي ٱلْآخِرةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ يريد بالأولى: الدنيا. والتي من بعدها: الآخرة.

<sup>(</sup>٧) السمين من اللحم: ضد الغث. غثت الشاة هزلت فيصير لحمها رديئاً.

<sup>(</sup>٨) الغرثي: الجائعة. وترتيب الكلام: عادت لنا الآمال غرثي إلّا الذي تعلق منها بكم يا بني

<sup>(</sup>٩) يجتث: يقطع ويزيل. الضراعة: التذلّل.

<sup>(</sup>١٠) الجاه العريض: العظيم.

عليكم لِوَاءُ النَّحْمدِ يَخْفِقُ عندُما وَيَوْمَ شِذِ يستَدُّ بِالأُمْمِ السَّدَى وَيَوْمَ شِذِ يستَدُّ بِالأُمْمِ السَّدَى لكم حَوْضُ أَرْي كالحليب إساغَةً لأقسمتُ جُهْدِي أَنكم أَشْرَفُ الْوَرى وَمِنتِي لكم وُدُّ إِذَا مَرَّ ذِكْرُكُم وَمِنتِي لكم وُدُّ إِذَا مَرَّ ذِكْرُكُم وَمِنكم لي الْفَحْرُ الذي مِنْ جَرَائِهِ وَمَنكم لي الْفَحْرُ الذي مِنْ جَرَائِهِ وَقَدْ حَصَلَتْ لي في المنامِ بشارةً وقد حصلت لي بكفيه الشريفين شَرْبَةً سقاني بكفيه الشريفين شَرْبَةً لآلِي وَلِي منها جميلُ عِنايَةٍ عليكم صلاةً اللّهِ ما لَاحَ بارقً عليكم صلاةً اللّهِ ما لَاحَ بارقً

يَصِيرُ ثبيرٌ كالهبَاءِ إِذَا انْبَقًا(١) فَتَسْقُونَ مِنْ لَم يعَرْفِ النّصْبَ والخُبْنَا(٢) وَإَنْ لَم يجُاورْ لا دِماءً ولا فَرثا(٣) وَأَعْلَاهُم قَدْراً وَجَاهاً ولا حِنْفَا(٤) وأَعْلَاهُم قَدْراً وَجَاهاً ولا حِنْفَا(٤) ولو بين أولادي اجتويتُ به المكْثا(٥) أقولُ ولم أكْذِبْ بِفِي الحاسِدِ الأخثَا(٢) بِرُوْيا رَسُولِ اللّهِ في الرّوْضَةِ الوَعْثَا(٢) بِرُوْيا رَسُولِ اللّهِ في الرّوْضَةِ الوَعْثَا(٢) بِشُقَالَةُ وَلا ضِعْفَا(٨) حقيقيّةً ليستْ مُحَالاً وَلا ضِعْفَا(٨) يُشارِكُ في خَيْرَاتِها الذّكرُ الأنشى وَمَا العِيسُ سارت في الفلَا تحملُ الشّعثا(١)

#### \* \* \*

<sup>(</sup>١) لواء الحميد: عن أبي سعيد على قال: قال رسول الله على: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر. ثبير: جبل بمكة. انبث: تفرق.

<sup>(</sup>٢) أهل النصب: الذين عادوا سيدنا عليّاً كرم الله وجهه ووقعوا في آل البيت.

<sup>(</sup>٣) الأري: العسل. الفرث: ما في الكرش. للنبي على حوض يوم القيامة يشرب منه طائفة من المؤمنين.

<sup>(</sup>٤) حنث في يمينه: لم يبر بها. وحلف باطلاً.

 <sup>(</sup>٦) من جرائه: من أجله. الأخثاء مفرده خثي بكسر الخاء وهو ما يخرجه البقر أو نحوه من بطنه
 (بفى الحاسد الأخثا) أي بفمه. دعاء عليه.

<sup>(</sup>٧) الروضة الوغثاء: التي يصعب السير فيها.

<sup>(</sup>٨) المحال: المستحيل. الضغث: قبضة حشيش مختلط الرطب باليابس وأضغاث أحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها.

<sup>(</sup>٩) لاح: أضاء. بارق: سحاب ذو برق. العيس: كرائم الإبل. الأشعث: المغبر جمعه شعث.

#### القصيدة السابعة

## بِقُلْبِي جَوًى

ومستهم لسنا عِدرٌ وَجَاهٌ وَحُرْمَةٌ نَطيبُ بِحُبِّ الطيِّبِينَ وَحَسُنُنَا

بِقَلْبِي جَوَى من حَرِّهِ بِتُّ ٱلْهَتُ أَلْهَتُ أَصَابِرُ لم أَنْفُتْ وَذُو الصَّدْرِ يَنْفُتُ (١) وَلَوْ قَلْتُ شَيْعًا فِي النَّسِيبِ لَحُقَّ ما أَكَابِدُهُ لَكَنْنِي خِفْتُ أَخْنَتُ (٢) عَلَيَّ لأصْحَابِ الحِسَاءِ أَلِيَّةً وَلَسْتُ وينمُ اللَّهِ لِلْعَهْدِ أَنْكُثُ(") حَلَفْتُ بِأَنْ لا أَمْدَحَ الدَّهْرَ غيرَهُمْ أَمُوتُ عليها ثم أَحْيَا وَأَبْعَثُ (١) لهُمْ بَيْنَ أَحْنَاثِي هَوًى كُلُّ لَاعِج يرولُ وهذَا يَسْتَمِرُّ وَيَمْكُثُ (٥) وُهمْ ذُخْرُنا يَوْمَ العَظائِمُ تَحُدُثُ (٢) بِذِمَّتِهمْ طِيباً فَمَنْ شاءَ يَخْبُثُ (٧)

<sup>(</sup>١) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. لهث الرجل: ارتفع نفسه وتتابع من الإعياء. نفث المصدور: رمى بالنفاثة من فيه.

النسيب: الغزل. حُق له أن يفعل كذا أي كان فعله حقيقاً به. حنت في يمينه: لم يبرّ بها والغرض أنه لو تغزل بمن يهواه لكان عذابه حقاً. لكنه يخشى العواقب ولا يضمن أن ما يقوله يستطيع تحمله فعلاً لمشقته عليه.

<sup>(</sup>٣) الألية: اليمين والحلف. وايم الله. أقسم أنه على العهد دنيا وأخره ألا يمدح غير آل البيت.

<sup>(</sup>٤) الألية: اليمين والحلف. وايم الله. أقسم أنه على العهد دنيا وأخره ألا يمدح غير آل البيت.

<sup>(</sup>٥) الأحناء: الجوانب: هوى لاعج محرق.

<sup>(</sup>٦) الحرمة: الذمة، وما وجب القيام من حقوق الله وحرم التفريط فيه أي نحن في حمايتهم.

<sup>(</sup>٧) خبث الشيء: ضد طاب. من كان مع آل البيت فهو طيب ومن جانبهم فهو خبيث.

بِهِم قَدْرُنا يَعْلُو وَكُلُّ فَضِيلة لَها حاسدٌ يُؤذي ذَويها وَيرْفُث (۱) وَكُم حاسدٍ يُولي جَمَيلًا لِأنَّهُ يَبُثُ وَعَنْ سِرِّ المُحَسَّدِ يَبْحَثُ (۲) \*\*

 <sup>(</sup>۱) رفث: تكلم بالفحش. بث الحديث نشره تضمن البيت الأخير معنى قول أبي تمام:
 وإذا أراد الله نفضر فضيات طويت أتاح لسان حسود
 (۲) رفث: تكلم بالفحش. بث الحديث: نشره؛ وتضمن البيت الأخير معنى قول أبي تمام:
 وإذا أراد الله نشر فضيات فطويت أتاح لها لسان حسود

#### القصيدة الثامنة

## قِفِي وتلطّفِي

قيفى وتسلطفي وسسلى ومسوحى فَفي المَغْنَى مُعَنَّى ذُو ضُلُوع وَحَشْوُ حَسْائِهِ بِاللَّيْسِلِ وَجُدٌّ تَسمَـلَّكـهُ السهْـوَى بِـشِـرَاكِ لَـفْـظٍ

وربشى بالسُّرَى إِن لَـمْ تَعوجِي(١) من الرُّفُرَاتِ عبادَثْ غَيْرَ عُبوج (٢) تُسعَبُّرُ عِن نُسوَادِ مُسْتَهام وَعَنْ كَسِدٍ مُقرَّحةٍ هَدوج (٣) وَكُلُّ زُمَانِيهِ لَيْسُلُّ دَجُوجِيَ (4) ومن لَحْظِ بما نُوجى وفُوجِي (٥) تَحَرَّشُ بِالْهُوى والْحُبُّ يُفْضِي بِصاحِبِهُ إِلَى الْوَعْرِ الْزَّلُوجِ(١)

<sup>(</sup>١) ماج الناس: تحركوا باضطراب كالأمواج؛ والغرض أنه يريد منها أن تلم به ولو سريعاً كالموج. ريثي: من راث الرجل: أبطأ أي إن لم تجودي بالزيادة وتعرجي علينا؛ فلا أقل من أن تتمهلي في السير حتى نراك. والسرى في الأصل: السير ليلاً ويراد به هنا مطلق

المغنى: المنزل؛ أي من شدة أنفاسه الحارة التي تخرج من صدره؛ اتسعت ضلوعه حتى تخيل أنها تغيرت عن طبيعتها في العوج وتمددت أو صارت مستقيمة.

هدوج: من هدج ويقال تهدّج صوت فلان: تقطع في ارتعاش فأكباده مقرحة مريضة.

<sup>(</sup>٤) الحشا والأحشاء: الكرش والأمعاء. ليل دجوجي: شديد الظلمة.

<sup>(</sup>٥) الشراك: سير النعل والشرك آلة الصيد. فالهوى نصب شركة لا شراكه. هكذا تقول كتب اللغة التي بأيدينا عن الشراك والشرك. ناجي: صاحبه: تحدث معه في السر. فاجأ الأمر فلاناً: عاحله.

<sup>(</sup>٦) تحرش به: تعرض له. الوعر: الزلوج: السريع الانزلاق من السهام.

جَرى زمن الشبيبة فيه شَأُواً وَذَلَّ لَهِ عسلسى شَسرَفٍ وإلَّلا وَهِمَّ ثُهُ تَلُوبُ لِها الرَّواسِي عِصاميٌّ تَفَرَّدُ بِالمَعَالِسي فَما فِي غَيْره فِحُرٌ لِعَيِّ وما للمشكلاتِ سواه يَهْوِي نَمَتْهُ حَرائِرٌ ورِجالُ صِدْقٍ

وَحَتَّ جَوَادَهُ مِلْ السَّوْوِ (۱) فَمَنْ زِلُه بِمنْ طَلَقَةِ الْبُروجِ (۲) فكيفَ تَعُوقُها كُرَةُ النُّلوجِ (۳) وَشَفَّ على الأعادِي بِالفُّلُوجِ (٤) جَفاه النومُ في ليل شَجُوجِي (٥) إليه الحائرون على الوَسُوجِ (۲) إلى غَيظِ الخوارِجِ والعُلُوجِ (۷)

<sup>(</sup>۱) الشأو: الغاية والأمد. وعدا الفرس شأوا: أي طلقا. الفروج هنا جمع فرج؛ وهو سعة ما بين أرجل الفرس؛ كناية عن سرعة السير. يريد أنه أطاع الهوى في زمن الشاب بقدر استطاعته.

<sup>(</sup>٢) أصل معنى المنطقة ما يشده الإنسان على وسطه؛ واستعيرت لغير ذلك مما يقارب المعنى؛ والمراد: مدار البروج وهي صور نجوم فيها مدار السيارات. لقد ذلّ الشاعر لمحبوبه واحترس لنفسه فقال: على شرف يعني ذلّ مع عزة نفسه وعلو أصله. لا جرم قد ذلّ لمحبوب منزلُهُ منطقة البروج؛ هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كما تدل عليه الأبيات الآتة.

<sup>(</sup>٣) الرواسي: الجبال الثوابت مثل خصوم الإمام كمثل كرة الثلج ما أسرع ما تذوب.

<sup>(</sup>٤) العصامي: من كان الفضل في ظهوره لنبوغه وعمله؛ فذلك في ميزان الحياة أفضل من أن يفتخر بالعظم الرميم وحده؛ ولا يمنع أن يكون شريف الآباء والأمهات؛ واستعملت هذه اللفظة في هذا المعنى بعد أن مدح النابغة الذبياني عصام بن شهيرة؛ حاجب النعمان بن المنذر بقوله:

نفس عصام سوّدت عصاماً وعلمت الكرّ والإقداما شفّ الشيء هنا بمعنى زاد. الفلوج: جمع فلج وهو الغلبة

<sup>(</sup>٥) العيّ هنا: الذي عجز عن الأمر. شجوجي: الرجل المفرط الطول.

<sup>(</sup>٦) الوسوج. البعير المسرع في سيره.

 <sup>(</sup>٧) نما فلاناً إلى أهله: نسبه إليهم. الحُرَّة: ضد الأمة والكريمة من النساء. الخوارج: يريد بهم الذين خرجوا على سيدنا عليّ كرّم الله وجهه وأرضاه. العلوج: جمع علج: الرجل الضخم من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً.

مُسردي سسيسفسه مسن كسلٌ بساغ بِسهِمْ نَسَاْوِي إلَى كَسَهْفٍ حَرِيسٍ على دَعْم المُكابِرِ واللَّجُوجِ بِهِمْ وشَجَتْ عَلائقُنا وأمَّا هُنا بالخمسة الأرواح تعلو وتسندفع الأذايا والبسلايا عليهم ما انْبَرَى بَرْقٌ صلاةً وما عَنَّتُ على الباناتِ وُرُقٌ

ومُرْدِي الكافرين عن السُّرُوج (١) أميدُ السمؤمنينَ أبو تُرابُ قريعُ الربِ صَدَّامُ الثُّبُوجُ (٢) نُكِالِّرُ بَالْوَصِيِّ وإن فَخَرنا أَتَيْنا بِالنُّبُوّة وَالْعُرُوجُ (٣) وبِالكُبْرَى وبالحُسنَينِ أَيْضاً وبالزهرا المقدسةِ النَّتُوجَ(١) مَرَاتِبُنا فَناصِعةُ النَّفُوجَ(٢) مُسرَاتِبُسُا وفي يسومِ السخُسرُوج (٧) ويُسكفْسي كُسلُّ مسكسروه وحُسوج وما رُعَت البهائـمُ في الـمـرُوج<sup>(٨)</sup> ومسا هَسبَّتْ ريساحٌ غسيسرُ هُسوجُ<sup>(٩)</sup>

<sup>(</sup>١) مردي: مهلك. يريد بالسروج سروج الخيل في الحرب فهو شجاع يقتل الظالمين والكافرين.

<sup>(</sup>٢) القريع الغالب والقريع المقارع وهو المضارب لقرنه. الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر. وأثباج الآكام أعاليها؛ وركب ثبج البحر أي أمواجه العالية؛ وجمع الثبج ثبوج؛ فمعنى صدام الثبوج: يصدم الأعداء الأشداء فيقهرهم.

كاثر الرجل غيره: غالبه في الكثرة. من مواضع فخرنا انتسابنا للإمام على. وإذا أردنا المفاخرة فميدانها فسيح؛ فمنا محمد بن عبد الله الذي عرج به إلى السماء.

النتوج في اللغة التي استبان حملها.

الكهف: الشق في الجبل وفلان كهف: ملجؤهم. لجّ: عند في الخصومة فهو لجوج.

وشجت: تماسكت وتمكنت. ناصعة: بينة واضحة. نفجت: ظهرت. (7)

يوم الخروج: البعث من القبور. **(**V)

الصلاة عليهم دائمة بدوام ظهور البرق ورعي البهائم في المروج.

البانات جمع بان والبان جمع بانة: شجر معتدل القوام لين ورقه. الورقاء: الحمامة التي لونها الرماد. الرياح الهوج: جمع أهوج الشديدة الهبوب.

#### القصيدة التاسعة

### خَطَرَ الحبيبُ

وأراد إخفاءَ الهوى فَوشَى به دَمْعٌ جَرَى بخدودِهِ سَفَّاحَا(٢) وَعَـزَا مـدامِـعَـهُ لِـعِـلّـةِ عَـيْـنِـهِ ولأجل إيهام الْوُشاةِ تَصَاحَى (٣) رَقَّ الحجابُ فلو أَلَمَّ بعاشِقِ شَأَنُ الهَوَى تَعَبُ وَمَنْ يَعْلَقْ بِهِ فإذا وَرَى في النفس صار كأنَّهُ

خَطَرَ الحبيبُ بسرِّهِ فارْتاحا واستاف مِنْ ذِكْراهُ عِطْراً فاحَا(١) والحبُّ لا تَخْفَى سَرائر أهلِهِ إلَّا إذا سَتَرَ اللَّبَحَى الإصبَاحا(٤) طَيْفٌ لتَمَّ بِهِ الصَّفاءُ فَسِاحًا (٥) يَعْدَمْ من الأسر المُهين سَرَاحا(٢) ماءً يخُالطُ في الزجاجةِ رَاحا(٧)

<sup>(</sup>١) السر: موضع السر وهو القلب. استاف: شمَّ.

<sup>(</sup>٢) وشي به: نمّ عليه ودلّ. سفح الدمع: أرسله.

<sup>(</sup>٣) عزا: نسب. تصاحى: تظاهر بالصياح من وجع عينيه.

<sup>(</sup>٤) الدجى: الظلمة. السرائر جمع سريرة وهي السر. الحب لا يخفى كما لا يستر الظلام نور

<sup>(</sup>٥) لفرط الصفاء بين العاشقين لا يكاد أن يكون لهما حجاب ساتر والصفا مظهر من مظاهر. النور والإخلاص حتى لو أن طيف المحبوبة زاره في المنام لدلّ الصفاء عليه فباح بسره. وطالما ألمّ الصوفية بهذه الدقائق من معانى الحب الإلهى.

<sup>(</sup>٦) من شأن الحب التعب فإن المحب أسير مثقل لا يرجى انطلاقه من الأسر.

<sup>(</sup>٧) ورت النار اتقدت. وهذا معنى دقيق أيضاً؛ فإن الهوى إذا اشتد تفاعل في النفس كتفاعل الماء والخمر وفيه إشارة إلى أن لون الماء والخمر قريب من لون النار المشتعلة. أشعل النار فانقدحت. أي اشتد الهوى.

بفؤادِهِ انْقَدَحَ الهَوَى مِنْ نَظْرةِ مَنَعتْ مَحَاجِرَه الكرى فإذًا شَدَتْ وَإِذَا بِدَا بِرِقٌ تَسوَهً مَا أَنَّهُ فَيَبِيتُ مِنْ كَلَف الغَرَام مُسَهَّداً وَيَسْظُلُ خَفَّاقَ النَّهُ وَادِ إِذَا غَدَا برزوا فذاب من الجوي لوداعه يَهُوي مِنَ الحُرَقِ التي في جَوْفه ذَهَبَ الرِّفاقُ وَخَلَّفُوهُ بِحَسْرَةِ وَسَقَوْهُ مُرَّ الفُرْقَةِ اللَّبَّاحا<sup>(^)</sup> يا ليتنى مَعَهُمْ لأنْشَقَ مِنْ شَذَا وأشبم رائحة السعادة عندما وأرَى دِيسارَ الْسوحِسى والأرْضَ الستسى

عَرَضتْ فكانتْ للْبِلَى مِفْتاحا(١) وُرْقُ الْحَمام على الخمائل ناحا(٢) بِسَهامةِ للعاشقينَ ألاحا(٣) مُضْنِّي كثير وساوس مُلْتاحًا(٤) رُكْبُ الحِجازِ مسافراً أوْرَاحا(٥) وحدا بهم حادي الرحيل فصاحا(٢) أَنْ لو أَعَارَتْهُ القَطاةُ جَناحا(٧) نَجِدٍ نَسيماً يُنْعِشُ الأَزُواحَا(١) نَرِدُ المدينةَ بالرّكاب صباحا فيها الملائكُ يملؤون الساحا(١٠)

<sup>(</sup>١) البلى: الفناء

طار النوم من عينيه؛ فإذا غنت الحمائم لتذكر إلفها؛ حركت شجونه فناح وبكي.

ألاح؛ كلاح: بدا وظهر. إذا برق البرق خيِّل إليه أنه آتٍ من تهامة تذكرةً للعاشقين.

الكلف: الحب المفرط. مسهداً: سهران. مضنى: مثقل من المرض. الوساوس هنا: أفكار الشر التي تتردد في القلب. التاح: عطش والغرض الفناء. البلي: الفناء.

خفق الفؤاد: اضطرب. غدا في الصباح وراح في المساء أي أتى أو ذهب. إنه يحن ويشتاق إلى أهل الحجاز إذا تذكرهم.

<sup>(</sup>٦) الجوى: شدة الحزن. فلما حدا الحادي للجمال بالرحيل لم يطق المحب الصبر فصاح.

<sup>(</sup>٧) الحرقة: الحرارة. القطاة طائر في حجم الحمام صوته (قطا قطا). يريد أن يطير فيلحق

 <sup>(</sup>٨) الذَّباح: وجمع في الحلق وصيفة المبالغة منه الذَّبّاح بتشديد الباء.

نشق: شم. الشذا: ذكاء الرائحة الطيبة. ينعش الأرواح: يريحها. وينشطها.

<sup>(</sup>١٠) يريد المدينة المنورة.

وأُعَفِّر النِّحَدَّينِ حولَ ضَرِيحٍ مَنْ خَيْر النَّيدِيثِينَ اللهِ بَسنَائِهِ بِالطَّبْعِ يُلْرِكُ صِدْقَهُ مَنْ جاءه وَجُهٌ عليه مِنَ المَهابَةِ والْبَها وَجُهٌ عليه مِنَ المَهابَةِ والْبَها جَمَع المحاسِنَ عِفَةً ونزاهَةً وَزَهادةً وصِادةً وتسواضُعا وَزَهادةً وصِادةً وتسواضُعا وَزَهادةً ويدعو لِلْعِدَا من بعدما وَأَتَتُ ملائكةُ الحِبالِ لِنَصْرِهِ وَأَتَتُ ملائكةُ الحِبالِ لِنَصْرِهِ لولاه ما انْكَشَفت الظّلامُ لنا ولا لولاه ما فاض العطاءُ ولا مَرَتُ لولاهُ ما جَرتِ الدموعُ ولا طَوَتْ للمِدوعُ ولا طَوتْ للولاهُ ما جَرتِ الدموعُ ولا طَوتْ

بِوجوده امْتَكُأُ الوجودُ فَلَاحا(۱) قد فسَّروُا المُشكاةُ والمِصْباحَا(۲) بيوماً وشاهَدَ وَجْهَهُ الْوضَّاحا نُبورٌ يَسرُدُّ السناظرَ الطَّمَّاحا(۲) وشجاعةً وَمَرَاحِماً وَسَماحا(۱) وشجاعةً وَمَرَاحِماً وَسَماحا(۱) شِيمٌ بها اندخرَ الضَّلالُ وَطاحا(۱) أَجْرَوُا دِماهُ وأنحنُوهُ جِرَاحا(۱) فَعَفَا وَكَانَ إِذَا أُخيظُ أَشاحا(۱) عرف الأنامُ الواهِبَ الفَتّاحا عرف الأنامُ الواهِبَ الفَتّاحا كُفُّ الجنُوبِ من السَّحابِ لِقاحا(۱) كُفُّ الجنُوبِ من السَّحابِ لِقاحا(۱) خُمْرُ المَطِيّ مَهامِها وَبطاحا(۱)

<sup>(</sup>١) يتبرك الشاعر بالأرض الطيبة حتى ليعفر خديه بترابها.

<sup>(</sup>٢) السناء: الضوء. المشكاة: الكوة غير النافذة في الحائط يوضع فيها المصباح - يشير إلى قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَيشَكُوْةِ فِيهَا مِصْبَاحً ﴾ ونور النبيّ مستمد من نور الله.

<sup>(</sup>٣) المهابة: الجلال. البها: الحسن والظرف. طمح بصره إليه: امتد وارتفع؛ لا يستطيع أحد أن يديم بصره إليه من شدة مهابته ونوره بل يرتد البصر ويكل.

<sup>(</sup>٤) السماح: الكرم واللطف.

<sup>(</sup>٥) دحره فاندحر: أقصاه وأبعده. طاح: هلك.

<sup>(</sup>٦) أثخنته الجراح: أضعفته. مراحم الرسول فاقت الحد فقد بالغت قريش في إيذائه وقابلهم بقوله: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

<sup>(</sup>V) أشاح بوجهه عن الشيء: نحاه وأبعده.

 <sup>(</sup>٨) مرى الراعي الناقة: مسح ضرعها لتدر. لقحت المرأة والنخلة لقاحاً: حملت. لولا محمد عليه الصلاة والسلام ما فاض عطاء ولا نزل مطر.

<sup>(</sup>٩) الجمال الحمر من أجودها. المهمة: المفازة البعيدة الأطراف. البطاح: الأرض الواسعة التي فيها دقاق الحصى ولانخفاضها جرى فيها السيل.

يا صاحِبَ الآي التي قد أوضحَتْ خُلُقُ أَرَقُ من النسيم وخِلْقَةً نَظَقَ الجمَادُ بِصِدْقهِ والْحِدْعُ مِنْ نَظَقَ الجمَادُ بِصِدْقهِ والْحِدْعُ مِنْ وَلِيخِدْعُ مِنْ وَلِيخِدْعُ مِنْ وَكِنْهُ وَبِينَ فُنْهِ عِنْبَ الأَجِاجُ وكَنْهُ وَكِنْهُ وَكَلَامُهُ أَحْلَى من السَّلْوَى به وحليشُهُ نِعْمَ اللواءُ بِرَاحِه وليا الأسانيدُ العُلَى فيما رَوَى الوليا الأسانيدُ العُلَى فيما رَوَى الومديخه قُوتُ القلوبِ وَرُوحُهُ ومديخه قُوتُ القلوبِ وَرُوحُهُ إِنْ غاب عن عينى فقلبى شاهد

طُرُقَ السّعَادِةِ والهُدَى إِيضاحا(۱) بِحَمالِها قد أَعْيَت الْمُدَّاحا(۲) بِحَمالِها قد أَعْيَت الْمُدَّاحا(۲) أَلَمِ النَّوى مَكَ البِقاعُ نُواحا(۲) تُحدِي وتارات تسيلُ قَراحا(٤) راضَ النفوسَ النافرات جِماحا(٥) نَسْلُو إذا عَزَّ اللقاءُ كَفاحا(١) حراوُون عنه مَسانِداً وصِحاحا(٧) بِمَجيئِها ذهبَ العنا وانزاحا(٨) بِحضوره ولذا غدا مُرتاحا(١)

<sup>(</sup>١) الآي جمع آية: وهي جملة من القرآن.

<sup>(</sup>٢) أعيتهم: لم يستطيعوا أن يبلغوا بمدحهم ما تجمل به الرسول الكريم من محاسن.

<sup>(</sup>٣) نفث نفئاً: نفخ مع قليل من الريق. الأجاج: الماء الشديد الملوحة. تجدي: تعطي. القراح من الماء الخالص. من معجزات النبيّ الكريم شهادة الجماد بصدقه وحنين جذع النخلة له بالنواح؛ ولما نفث في الماء الملح صار عذباً. وكفه على سالت بالماء العذب الحلو.

<sup>(</sup>٤) نفث نفثاً: نفخ مع قليل من الريق. الأجاج: الماء الشديد الملوحة تجدي: تعطي. القراح من الماء الخالص. من معجزات النبيّ الكريم شهادة الجماد بصدقه وحنين جذع النخلة له بالنواح ولما نفث في الماء الملح صار عذباً. وكفه على سالت بالماء العذب الحلو.

<sup>(</sup>٥) السلوى: طائر أبيض كالسماني اشتهر لحمه بالحلاوة. فحديث الرسول يقلب الجامح من الناس خاضعاً مطيعاً.

<sup>(</sup>٦) كفاحاً: مواجهة. الراح: الخمر.

<sup>(</sup>٧) والأسانيد الصحيحة ناطقة بشمائل المصطفى ﷺ والأسانيد الصحيحة في الإسلام جعلته أصح الأديان إذ لا توجد هذه الأسانيد في غيره.

<sup>(</sup>٨) إن النفوس لترتاح بمدح النبيّ؛ فهو قوتها وعماد حياتها فإذا استحضر الإنسان شخص النبيّ أحس كان روحه حاضرة تجلب السعادة والطمأنينة وهدوء النفس.

<sup>(</sup>٩) إن النفوس لترتاح بمدح النبيّ فهو قوتها وعماد حياتها فإذا استحضر الإنسان شخص النبيّ أحس كان روحه حاضرة تجلب السعادة والطمأنينة وهدوء النفس.

شَـمَـلَ الوقـارُ وضاءَتِ الأنـوارُ والـ كَأْسٌ تَرَشَّفتِ النفُوسُ مُدامَها فَسَرَتْ وهَزَّ دَبِيبهُا الأَشْباحا(٢) يا أَسْرِفَ النَّقَلَيْنِ يا مَنْ ذَكْرُهُ قد شَرَّفَ الإنْجِيلَ والأَلْواحا(٣) بك يا ابنَ آمِنةٍ نقومُ بِذُلَّنا نَرْجُو مِن اللَّهِ الحيا السَّحَّاحا(٤) فأسْأَلْ لِأَمتِكَ الضعيفةِ رحمةً تُحْيِي المَوَاتَ وَتَدْفيعُ الأَتْراحا(٥) إنّ العزيزَ القَدْرِ هانَ مَقامُه وأَلَحَّ بالناس الْغَلَا إلْحاحا(٢) وتقطّعت مِنَّا الحبالُ ومالنا كسددت بنضاعتنا وأنت عزيرنا يا كعبّة الآمالِ يا مَنْ جُودُه أنت الوسيلة يا أبانًا والتي

أسرارُ قد مُلَأَثُ لنا الأَقدَاحا(١) عَمَلٌ به نَرْجُو الإله نَجاحا(٧) وَفُرْ لنا المِكْيالُ والأرباحا(^) يَرْوِي العِطاشَ ويَغْمُرُ الْمُمْتاحا(٩). لقِيتْ لفُرْقَتِكَ الحِمَامَ مُناحا(١٠)

<sup>(</sup>١) شمل الوقار: عَمّ. السرّ جمعه أسرار: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل

<sup>(</sup>٢) المدام: من أسماء الخمر. دبُّ دبيباً: سرى. الشبح. ما بدا لك شخصه.

<sup>(</sup>٣) الثقلان: الجن والإنس. لقد وصف النبيّ ومن تبعه في التوراة والإنجيل فكان تشريفاً لهما. والألواح: ألواح موسى.

<sup>(</sup>٤) الحيا السحاح: المطر الكثير. يستشفع بالنبيّ علي أن يجيء الخير ويدفع الله الضيق.

<sup>(</sup>٥) الموات من الأرض: ما لا نفع فيه لجدبه. الأتراح: ضد الأفراح.

<sup>(</sup>٦) اشتداد الغلاء؛ أذل العزيز؛ وتقطعت الروابط؛ ولم نعمل من الطاعة ما يرضي الله حتى بخفف عنا البلاء.

<sup>(</sup>٧) اشتداد الغلاء أذل العزيز وتقطعت الروابط ولم نعمل من الطاعة ما يرضي الله حتى يخفف عنا اللاء.

<sup>(</sup>٨) كسدت البضاعة. بارت كناية عن إدبار الزمن. وأنت عزيزنا: إشارة إلى سيدنا يوسف في

<sup>(</sup>٩) غمر الماء الشيء: غطاه. امتاح فلان الماء: اغترفه.

<sup>(</sup>١٠) أراد الشاعر أن يقرب عطف النبيّ على أمته فخاطبه (يا أبانا) ومن أعطف من الآباء! =

خيرُ النساءِ الحرةُ الزَّهرَا التي قَلَّدْتَها دُرَرَ الفَّخَارِ وِشاحا<sup>(۱)</sup> وابْناكُمُ الحَسنانِ أَنتمُ حُجَّةُ ال حرحْمَن يَغْمُرُ فضلُكُمْ مِنْ لاحا(٣) فَتَفَقَدُونَا سادتى وسَلُوا لنا من ربَّنا التوفيق والإصلاحا(٤) وعلى ضرائِحِكُمْ سلامٌ فَضْلُهُ يَغْشَى الصَّحَابَةَ بُكُرةً وَرَوَاحا(٥)

والقانِتُ الأوَّابُ قُطْبُ الحربِ وال مِعْرَابِ أَعْنِي المُرْتَضَى الْجَعْجَاحا(٢)

ووسيلتنا أيضاً السيدة فاطمة رضتنا التي حزنت حزناً عميقاً لوفاة أبيها حتى صار الموت مهيأً لها قريباً؛ فلم يمض وقت طويل حتى لحقت بأبيها.

قلده الشيء جعله كالقلادة في العنق. الوشاح: شبه قلادة من جلد عريض يرصع بالجواهر. إنما هي مقلدة فخار الدين والنسبة الشريفة.

القانت: المطيل الصلاة. الأواب. التائب. الجحجاح: السيد.

لاح السفر فلاناً: غيره وأضمره. إنهم ملجأ القاصدين. الحجة: البرهان. النبيّ وآله حجة الله لأنهم دعاة دينه وبرهان يقينه.

فتفقدونا: اهتموا بأمرنا. يغشى الصحابة: يغمره.

<sup>(</sup>٥) فتفقدونا: اهتموا بأمرنا. يغشى الصحابة: يغمره.

#### القصيدة العاشرة

## فَذَيْتُكَ

فَدَيْتُكَ هِل عَلَمْتَ بِمَ ﴿ جَرَّى لِي ﴿ غَدَاةَ الرَّكُبُ قَيلَ لِنا أَناحًا؟ (١) أَمَرَّ مَعِيشتي وأطارً نومي أسَّى لوكان في طفل لشاخًا(٢) وَأُقُسِمُ مِا النجائبُ بِومَ زُمَّتْ لِعَقْلِ عَمِيدِكُمْ إِلَّا فِخاحًا (٣) تَرَادَفَتِ اللَّهُ مُومُ عليه حَتَّى تَمَنَّى أنه في الأرضِ ساخا(٤) يخُافِتُ كَيْ يُكاتِمَكُمْ نَشِيجاً يُذِيبُ الصَّخْرَ وَجُداً لو أصاحا (٥) لأجل قلوبِكُمْ أَخْفَى ولَمَّا خَلَا بِالرَّكْبِ أَزْعَجَهُ صُرَاحًا (٢) وأرَّقَه السعَسْسِيَّة ساقُ حُسرٌ بكى شَجُواً ولم يَفْقِدْ فِرَاحا(٧) على عَهْدِ الوف دُوموا فَإِنَّى عليه لا أُطيقُ له انْفِساخا(١)

<sup>(</sup>١) فديتك: دعاء للسامع. أناخ الركب: أبركوا الجمال استعداداً للرحيل، الأسى: الحزن.

<sup>(</sup>٢) فديتك: دعاء للسامع. أناخ الركب: أبركوا الجمال استعداداً للرحيل، الأسى: الحزن.

<sup>(</sup>٣) النجيبة: الكريمة من الإبل. زمّ البعير: خطمه وشد زمامه. العميد المعمود: من أضناه العشق. الفخ: آلة تطبق بغتة على ما يقع فيها؛ يصاد بها الطير والحيوان؛ جمعه فخاخ. لقد صار عقله أسيراً لترك الأحباب يوم الفراق.

<sup>(</sup>٤) ساخ في الأرض: خسفت به.

<sup>(</sup>٥) خفت بصوته: خفضه. نشج الباكي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. أصاخ الرجل لمن يكلمه: استمع وأصغى.

لقد سافر مع الركب وترك الأحباب فلم يطق صبراً فأزعج الركب بصراخه.

<sup>(</sup>٧) ساق حر: ذكر الحمام.

<sup>(</sup>٨) انفسخ العقد انفساخاً: انتقض عليه؛ أي على العهد.

وَصَبُراً فالتلاقِي عن قريبٍ بِحُرْمة من بِهِ الطُّغْيانُ باخا(۱) به وببنته وأبي تُسرابٍ يُعَجِّلُ رَبُّنا عَيشاً رَخاخا(۲) عسى بِنِمَامِهِمُ دُنْيَا ودِيناً نَفوزُ ونَرتَوِي عَذْبا نُقاخا(۲) عسى بِنِمَامِهِمُ دُنْيَا ودِيناً نَفوزُ ونَرتَوِي عَذْبا نُقاخا(۲) عسلى أرواحِهِمْ مِنْا سَلامٌ زَكِيَّ مِنْ شَذَاهُ العِطرُ فاخا(۱)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الطغيان: الكفر والظلم. باخ: فتر وهمد.

<sup>(</sup>٢) الرخاخ: العيش الناعم الواسع.

<sup>(</sup>٣) النقاخ: الماء العذب البارد الصافى.

<sup>(</sup>٤) فاخ العطر: انتشر.

#### القصيدة الحادية عشرة

### ذَكَرَ العَقيقَ

ذَكُرَ العَقيقَ فجاش مِرْجَلُ وَجُدِهِ وَسَاقطتْ قَطَرَاتُه في خَدُهِ<sup>(۱)</sup> والحُبُّ من شِيمَ النفوسِ فَقَلَّما ذَكَرَ النّوى إلا وَرَى مِنْ زَنْدِهِ<sup>(۲)</sup> فَتَحَنُّ إِنْ ذُكِرَ الفراقُ لِفَقْدِها أَرَبا وَإَنْ جَهِلَتْ حَقيِقَةَ فَقْدِهِ<sup>(۳)</sup> فَتَحَنُّ إِنْ ذُكِرَ الفراقُ لِفَقْدِها أَرَبا وَإَنْ جَهِلَتْ حَقيِقَةَ فَقْدِهِ<sup>(۳)</sup> بِالْبَيْنِ تَشْعُرُ وهْيَ لا تَدْري بِمَنْ تُذْرِي الدموعَ على الرَّبوعِ لبُعْدِهِ<sup>(۵)</sup> وإذا تُنُوشِدَتْ الممايِّقِ عَهْدِهِ<sup>(۵)</sup> وإذا تُنُوشِدَتْ الممايِّقِ عَهْدِهِ<sup>(۵)</sup> سِرِّ بِحِلُّ عَن العبارةِ وَصْفُهُ في النفس مُسْتَترٌ بِمَظْهَر ضِدِّو<sup>(۲)</sup>

(١) العقيق: الوادى. جاش المرجل: تحرك وغلى.

(۲) النوى: الفراق. ورى الزند: خرجت ناره.

(٣) فتحن أي النفوس. الأرب: الحاجة.

(٤) أذرت العين الدمع: صبّته.

(٥) المأثرة: المكرمة. تناشد القوم الأشعار: أنشدها بعضهم بعضاً. تنوشدت المآثر: تداول الناس الحديث في المدح.

(٦) جلّ وصفه: لم يمكن. الراقي: الصاعد في السلم؛ أي السلم المعنوي. الغفل: الذي لا فطنة له. القصد: طريق الرشد. المشرفي: السيف: الغمد: غلافه. كدّ الرجل في العمل: اشتد. المهد: سرير الطفل. درج: مشي أي نشأ. الكَلّ: عدم تحقيق المنظور، الملأ الأعلى: الملائكة المقربون.

جعل الشاعر مكان الغزل في أوائل هذه القصيدة بحثاً في حقيقة النفس الإنسانية عند أعلى المعرفة وأنها جاءت إلى الأشباح من عالم الأرواح؛ فإذا مات الإنسان عادت من حيث بدأت. فظلام الجسد حاجب لنور الروح وقد يظهر ثم يختفي؛ والإنسان في ذلك لا يدري حقيقة نفسه؛ فهي سرّ من أسرار الله. ولبس الروح الجسد في الحياة إنما هو سرّ الوجود.

يَخْفَى على الفَطِنِ اللّبيبِ وَرُبَّمَا فَالْمَر مُ مُحْتَجِبٌ بهيكل جِسْمه وَالرُّوحُ في الجُسدِ الكَثيِفِ عن العُلَى هُو قَيْدُهَا لكنتها ليجواره هُو قَيْدُهَا لكنتها ليجواره والإلْفُ مِنْ كَرَم الطّباعِ لأجلِهِ وَحَنينها أَبَداً لِأَوَّلِ مَوْطِنٍ وَكَنيها أَبَداً لِأَوَّلِ مَوْطِنٍ وَلَائِهما غَلِطتْ فَظَنَتْ غَيْرَهُ وَكَنيما فَيلِطتْ فَظَنَتْ غَيْرَهُ وَلَي مَوْطِنٍ فَصِلتُ عن الْمَلا العَلي لجِحْمةٍ فَصِلتْ عن الْمَلا العَلي لجِحْمةٍ فَنَوى المنتَبَع رَحْمة إذْ وَصْله فَنوى المنتَبَع رَحْمة إذْ وَصْله فَنوى المنتَبَع رَحْمة إذْ وَصْله

يَسَنَدُوَّ الرَّاقِي حَلاوةَ شَهْدِهِ (۱) عن سِرِّهِ ومُغَفَّلٌ عن قَصْدِهِ (۲) مَحْبُوسَةٌ كَالْمَشْرَفيَّ بِغمدِهِ (۳) أَلِفَتْ فَيُوحِشُها تَمَرُّقُ بُرْدِهِ (۱) رَضِيتْ بما تَشْقَى بِهِ مِنْ كَدِّهِ (۱) دَرَجَتْ هُناكَ عَلَى النَّعيِم بِمَهْدِهِ (۱) سَبَبَ الحَنِين وَكَلُّهَا مِن بُعْدِهِ (۱) فِيها مِن المَلِكَ الفلاحُ لِعَبْدِهِ (۸) يَحْلُوُ إِذَا سَبَقَتْ مَرَارَةُ صَدِّهِ (۱)

<sup>(</sup>١) النوى: الفراق. إذ إنما تكون حلاوة الوصل بعد الصد. وبضدها تتميز الأشياء.

<sup>(</sup>٢) جلّ وصفه: لم يمكن. الراقي: الصاعد في السلم أي السلم المعنوي. الغفل: الذي لا فطنة له. القصد: طريق الرشد. لمشرفي: السيف: الغمد: غلافه. كدّ الرجل في العمل: اشتد. المهد: سرير الطفل. درج: مشي أي نشأ. الكُلّ: عدم تحقيق المنظور. الملأ الأعلى: الملائكة المقربون.

جعل الشاعر مكان الغزل في أوائل هذه القصيدة بحثاً في حقيقة النفس الإنسانية عند أعلى المعرفة؛ وأنها جاءت إلى الأشباح من عالم الأرواح فإذا مات الإنسان عادت من حيث بدأت. فظلام الجسد حاجب لنور الروح وقد يظهر ثم يختفي والإنسان في ذلك لا يدري حقيقة نفسه فهي سرّ من أسرار الله. ولبس الروح الجسد في الحياة إنما هو سر الوجود.

<sup>(</sup>٣)

<sup>(</sup>٤)

<sup>(0)</sup> 

<sup>(7)</sup> 

<sup>(</sup>V)

<sup>(</sup>A)

<sup>(</sup>٩)

وعلى الحقيقة لا حَبِيبَ لِمُهْجةٍ رَبُّ الوجودِ وواهبُ الجُودِ الذي هُو مَصْدَرُ الأَفْضالِ ما مِنْ ذَرَّةٍ مَكَمالِه شَهِدَتْ بوالغُ آبِهِ بكحماله شَهِدَتْ بوالغُ آبِهِ وَتقَاصَرَتْ عن كُنهِهِ فِكَرُ الوَرى شُبْحَانَ مَنْ رَفَعَ السماءَ وزانَها حِكَمٌ يَزيدُ بها البقينُ أَلَا تَرَى والبحرُ فيه من العجائب جَمَّةٌ كَرَمٌ يَفيضُ على الخلائق مالَهُ وَاجَلَّ نِعْمَ البنَ آدمَ بِالنَّهَى وَأَجَلَّ نِعْمَ البنَ آدمَ بِالنَّهَى وَأَجَلَّ نِعْمَ مَن الرحمن بِعْفَتُهُ لنا وَأَعَرَّنا للمِحمن بِعْفَتُهُ لنا وَأَعَرَّنا للمُحمن بِعْفَتُهُ لنا وأَعَرَّنا للمُحمن بِعْفَتُهُ لنا المرحمن بِعْفَتُهُ لنا المنا المرحمن بِعْفَتُهُ لنا المرحمن بِعْفَتُهُ لنا المرحمن بِعْفَتُهُ لنا المنا ال

إلّا الذي عَنتِ الْوُجُوهُ لَمِجُدِهِ (۱) عَمَّ الْمُورَى سُبْحَانَهُ وبحَمْدِهِ الْمُورَى سُبْحَانَهُ وبحَمْدِهِ إلّا وَقد غُمرِتْ بسابغِ رِفده (۲) في الكون فاعترف المَدِينُ بجَحٰدِهِ (۳) والعقل باء بِعَجْدِهِ عَن حَدّه (۵) والعقل باء بِعَجْدِهِ عَن حَدّه (۵) ومَحَى الظلام من الصَّباح بوَفْدِهِ (۵) لِلْغَيْثِ تحفِرُهُ زَمَاجِرُ رَعْدِهِ (۲) فنت حَدَّرُهِ مِنْ مَدّهِ فنت حَدْرُهِ مِنْ مَدّهِ فنت حَدْرُهِ مِنْ مَدّهِ فنت حَدْرُهِ مِنْ مَدّهِ وهذاه بالرُسلِ الكِرَامِ لِرُشْدِهِ (۸) بمحمد بديد الكمال وَفَرْدِهِ بياجابة سَبَقتْ لِدَعْوَة جَدّهِ (۲) بياجابة سَبَقتْ لِدَعْوَة جَدّهِ (۲)

<sup>(</sup>۱) عنت: خضعت وذلت. خرجت قائل الشعر من الحديث عن أسرار النفس وهو من مطالب الصوفية إلى العشق الإلهي.

<sup>(</sup>٢) الذرة: جزء من أجزاء الهباء المنبث في الفضاء. الرفد: العطاء. الرفد السابغ: المتسع التام.

<sup>(</sup>٣) الآى جمع آية: عجائب صنع الله. الجحد: إنكار النعمة والجحد أيضاً إنكار الحق مع العلم.

<sup>(</sup>٤) كنه الأمر حقيقته. باء بعجزه: اعترف. حدّ الرجل الشيء حَدًّا: وصفه وصفاً يحيط بمعناه، ويميزه عن سواه.

<sup>(</sup>٥) الوفد: مجيء الصباح.

<sup>(</sup>٦) الحكمة: ما وافق الحق، وصواب الأمر وسداده. اليقين: الإيمان. حفزه: دفعه من خلفه. الزمجرة هنا: صوت الرعد.

<sup>(</sup>٧) دوائر الحساب: عملياته. (٨) النهى: جمع نهية وهي العقل.

 <sup>(</sup>٩) دعوة جده: يريد دعوة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل كما جاء في سورة البقرة: ﴿رَبُّنَا وَأَبْتَتُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِئْبَ وَالْحِكُمَةَ وَيُزَكِّمِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ لَلْحَكِيمُ ﴾.

خَيْرُ النَّبِيِّينَ الذي عَرَضَتْ لَهُ الدُّ وأماظها عن نفسه بُغضاً لها وَزُوَى زَخَارِفَ زَهْرِها حِن عَـيْـنِـهِ مَعَ آلهِ اختارُ الطُّوى كَرَماً وَله صَبْراً يقولُ لِبِنْتِه خَيْرِ النِّسَا مَاحِي الظلِام ومُوضِع الأَحْكام بالْبيض يلْقَى العِدَا وبنَصْرِهِ رِبحُ الصَّبَا نَسْجُ الحديد لَبُوسُه وأَسِنَّةُ الخَطِّيّ جَـمُ السنَاقِبِ ذَكْرُهُ لَقُلُوبِنا

نْيَا فَقَابَلُهَا بِآيَةِ زُهْدِهِ(١) وَطَوَى الحجارَةَ فَوقَ مُتْرَفِ جِلْدِهِ(٢) ثقّة من الباري بصادق وَعْدِهِ (٣) يَهْتَمَّ فيها بالمعاش وَرُغْدِهِ (1). لما اشتكتْ شُحَّ الزمانِ برِفْدِهِ(٥) وَنَدَاهُ فوقَ الناسِ يَهْمِي غَيْثُهُ في الكَوْن عَمَّ بِغَوْدِهِ وبِنَجْدِهِ (٦) السرِّقاقِ على سَوَابِتِ جُردِهِ (٧) تَجْرِي وجَبْرَانيلُ قائدُ جُنْدِهِ (^) فى السينجا بَرَاثِنُ أُسْدِهِ (٩) أَهْنَى من الماء الزُّلَال ويَوْده (١٠)

<sup>(</sup>١) الآية هنا: البرهان والدليل.

<sup>(</sup>٢) أماط الدنيا: أبعدها. مترف جلده: أي الذي لا يحتمل خشونة الحجارة.

<sup>(</sup>٣) زوى: أبعد. الزخارف جمع زخرف: الذهب والزينة. زهرة الدنيا: بهجتها وحسنها. وردت آيات كثيرة في القرآن تشير إلى متاع الدنيا والآخرة من مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنِّيٰٱ إِلَّا مَنَاعُ ٱلْمُتُودِ ﴾. ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَٱبْقَيْ ﴾ . . إلخ.

<sup>(</sup>٤) الطوى: الجوع. الرغد: طيب العيش واتساعه.

<sup>(</sup>٥) الرقد: العطاء.

<sup>(</sup>٦) همى الغيث: كثر. الغور: ضد النجد. أي عمّ كرم الرسول كل مكان؛ فهو يحرم ابنته ويعطى الناس.

ماحي الظلام: مزيل ظلام الجهل. لبيض الرقاق: السيوف. الأجرد من الخيل: القصير الشعر والذي يسبق غيره.

<sup>(</sup>٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَيَجُنُونَا لَمُ تَرَوِّهَا ﴾.

<sup>(</sup>٩) اللَّبوس: ما يلبس والدرع. الخطيّ: الرمح. الهيجا: الحرب. البرثن: من السباع والطير بمنزل الإصبع من الإنسان جمعه براثن. يريد أن أصحاب النبيّ على كانوا شجعاناً في

<sup>(</sup>١٠) جم المناقب: الكثير المفاخر والأعمال العظيمة.

عالي المراتبِ صاحبُ الحوض الذي يَسْقِي الوْفُودَ المُرْتضَى وَلمَائِه طوبَى لشارِبِهِ ومَنْ في قَلْبِهِ طبوبَى لشارِبِهِ ومَنْ في قَلْبِهِ صيغَتْ من الشرف الْمُصَفَّى ذَاتُهُ قَسَماً به ما مَرَّ بِي رِبحُ الصَّبَا وَحُبُهُ وَخَيَالُهُ نُصْبُ العِيبَانِ وحُبُهُ أَدْلِي إِلَيْهِ بِنِسْبَةٍ وِبخِدْمَةٍ أَدْلِي إلَيْهِ بِنِسْبَةٍ وِبخِدْمَةٍ أَدْلِي إلَيْهِ بِنِسْبَةٍ وِبخِدْمَةٍ أَنَّى يَضِيعُ مَن اسْتَجَارَ بِرُكْنِهِ فِي فِي وَحِرْزِ أَمانِهِ في فِي ذِمَّةِ البَارِي وَحِرْزِ أَمانِهِ في فِي قَرْبُهُ الْمَانِهِ وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي فِي قَرِيدٍ لَمَانِهِ فَي فِي قَرْبُ الْمَانِي وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي فِي قَرْبُ الْمَانِهِ فَي قَرْبُ الْمَانِهِ فَي قَرْبُهِ الْمَانِهِ وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي قَرِيهِ الْمَانِي وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي قَرِيهِ الْمَانِي وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي قَرْبُهِ الْمَانِهِ وَالْمَانِي وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي قَرْبُهِ الْمَانِي وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي قَرْبُهِ الْمَانِي الْمَانِي وَحِرْزِ أَمانِهِ فَي فَي فَي الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْ

يُشْفَى غَليلُ الظامئينَ بوِرْدِهِ (۱) لونُ الحليب إلى لُيُونَةِ زُبُدِهِ (۲) مَرَضٌ يكونُ هُناكَ عُرْضةَ طَرْدِهِ (۳) فَمَكارمُ الأَخْلاقِ مَطْلَعُ سَعْدِهِ (۱) إلّا وَحَيَّانِي بِرَيَّا رَنْدِهِ (۱) مِلْءُ الضَّمِيرِ وَقَدْ عَلِقْتُ بِعَهْدِهِ (۱) أَصْبَحْتُ مُنْتَظِماً بِهَا في عِقْدِهِ وَيُضَامُ صَبُّ مُخْلِصٌ في وُدِّهِ؟ (۷) مَنْ كانَ خَيْرُ الخلْقِ عاضِدَ زَنْدِهِ (۸) وبصِهْرِهِ وَبِينْتِهِ وبِولْلِهِ

<sup>(</sup>١) الغليل: شدة العطش.

<sup>(</sup>٢) يريد بالمرتضى سيدنا على بن أبي طالب.

 <sup>(</sup>٣) الطوبى: مؤنث الأطيب وهي السعادة والخير. الذين في قلوبهم مرض: المنافقون المخادعون.

<sup>(</sup>٤) مطلع السعد: ما يتفاءل به من خير: مصداقاً لقول النبي ﷺ: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

<sup>(</sup>٥) الرند: شجر طيب الرائحة. العهد: الذمة والميثاق. الشاعر مستغرق بعواطفه الكريمة في الذات المحمدية حتى إنه ليحس إذا مرت به ريح الصبا اللينة الآتية من الشرق وهي منعشة لطيفة أن راحة نفسه رَوْح من الرسول بل تحية منه. إذ خيال النبيّ ماثل له وكلّ تفكيره فيه.

<sup>(</sup>٦) الرند: شجر طيب الرائحة. العهد: الذمة والميثاق. الشاعر مستغرق بمواطفه الكريمة في الذات المحمدية حتى إنه ليس إذا مرت به ريح الصبا اللينة الآتية من الشرق وهي منعشة لطيفة أن راحة نفسه رُوْح من الرسول بل تحية منه. إذ خيال النبيّ ماثل له وكلّ تفكيره فيه.

<sup>(</sup>٧) أنى يضيع؟ استفهام معناه النفي أي لا يضيع. الركن: العز والمنعة.

 <sup>(</sup>٨) الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النار. وعاضد الزند: قطعة من الشجر الصالح لا يدخل
 النار. وذلك كناية عن رعاية الرسول الكريم وحياطته له.

أَبْدَى الَّذِي بُخْفِي لنَا مِنْ حِقْدِهِ والعَفْوَ عندَ نزولِهِ في لَحْدِهِ ذَكَرَ العَقِيقَ فجاشَ مِرْجَلُ وَجَدِهِ(٢)

فَاعْنَوْا بِنا يا سادتي فالدهرُ قَدْ وَارْعَوْا ذِمامَ سَلِيلُكُمْ بِعِنايَةٍ تَحْميِه مِن ضُرِّ الزَّمانِ وجَهْدِو(١) وَاصْغُوا لِيقِصَّتِهِ ولَبُّوا صَوْتَهُ فَضِلاً فحاشا بِرُّكُمْ عَنْ رَدُّهِ وسَلوا لهُ التَّوْفيقَ طولَ حياتِهِ وتَعَبَّلُوا مِنه التَّحِيَّةَ كِلْمَا

<sup>(</sup>١) السليل: الولد والنسل.

<sup>(</sup>٢) المرجل: القدر من النحاس. جاش المرجل: غلى.

### القصيدة الثانية عشرة

## لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ

لآلِ رَسُولِ اللّهِ في خاطِرِي وُدّ هُوىً لَم يَقِفْ بِي عندَ حَدِّ ولم يكنْ بهِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فيَّ تمازَجَتْ ولولا خيالً لا يَنفِسبُ زيارةً لأَحْرَقَ أَحْشَائي بِنِيرَانهِ الْجوَى وَإِنْ بَعُدَتْ دارِي وشَطَّ بِيَ النَّوَى كأَنَّي لِذكرِ المصطفى وَوَصِيّهِ لِذِكْرَاهُمُ تَهْتَرُّ رُوحِي وَينْتشِي أَحَادِيثُهُمْ لِلنَّفْسِ أَشْهَى من المُنَى نُحِسُّ كأَنَّا عند ذِكْرِ الذي جرى نُحِسُّ كأَنَّا عند ذِكْرِ الذي جرى

تَلِينُ العُرَى بين الوَرَى وَهُوَ يَشْتَدُّ
كِمثْلِ هَوَى المَحْدُودِ يَضْبُطهُ الْحدُّ(۱)
عِظَامِي وَلَا لَحْمٌ عَلَيْها ولَا جِلْدُ
بهِ ينْطَوِي ما بَيْنَ أَرْوَاحِنا الْبُغدُ(۱)
وقَطَّعَ قلبي منْ لوَاعِجِهِ الْوَجْدُ(۱)
فَرَيَّا تحتيبهِمْ عَلَى كَبِيدِي بَرْدُ
وَسِبْطَيْهِ والزَّهْرَا من الرقة الزُّبُدُ(۱)
فُوَادِي ويَنْدَى من مَدَامِعهِ الْخُدُّ
وأَخْبَارُهُمْ لِلذَّوْقِ أَنَّى جَرَتْ شَهْدُ(۱)
لَهُمْ وضَعَتْنا بَيْنَ أَنْهابِها الأُسْد

<sup>(</sup>١) المحدود: ما له حدود تعينه.

 <sup>(</sup>۲) غب الرجل عن القوم: جاء زائراً يوماً بعد يوم. الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن.
 الهوى اللاعج: المحرق. الوجد: شدة الحب.

 <sup>(</sup>٣) غب الرجل عن القوم: جاء زائراً يوماً بعد يوم. الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن.
 الهوى اللاعج: المحرق. الوجد: شدة الحب.

<sup>(</sup>٤) المعنى أنه يكاد يذوب لشدة تأثره من الذكرى.

<sup>(</sup>٥) الشهد: العسل، ما دام لم يعصر من شمعه.

وَعِنْدَثِذِ تَحْمَى الْمعاطِسُ غَيْرَةً وَهَيْهَاتَ مِنْ أَوْلادِهِمْ نَجْلُ حُرَّةٍ أُولئِك رُوحُ الكَوْنِ والحُجَّةُ التي وَهُمْ عِلَّةُ الإِيجادِ لِلْخَلْقِ ثانِياً مَحَى هَدْيُهُمْ لَيْلَ الضَّلالِ فأبصَرَتْ أُمَثِّلُهُمْ في فِكْرَتِي وشِعَارُهُمْ جَـ لَالٌ إِلْهِيِّ عَـليهِمْ وهَـيْبَةٌ ومسا نُسمَّ سُسطانٌ ولا نُسمَّ دَوْلَـةً أمُتُ إليهم بالنَّجارِ وحدمة أَمِنْتُ بِه كَيْدَ الرِّمان وخَدْرَهُ وَجُلُّ العِدا مِمَّنْ يُوَلَّفُ بينهم وَلا نَسَاضَلٌ في السَّعُسرُبِ إِلَّا وقومُـهُ ولا ذَنْبَ إِلَّا البحقُّ لي فوجُوهُـهُـمْ فَقُلْ لَهُمْ ارْغُوا كيف شِيتُمْ وازْبِدُوا وكُونُوا كما شِيتُمْ وطُولُوا أَوِ اقصُرُوا وَسِيَّانِ عِنْدِي سَخَطُهُمْ وَرِضَاهُمُ

تَكَادُ بَهَا مِنَّا الْجِوَانِحُ تَنْقَدُّ(١) يُوالي الأُلَى عادَوْهُمُ قبلُ أَوْ بَعْدُ بهَا افْتَضَحَ الطُّغْيانُ واتَّضَحَ الرُّشْدُ وهُمْ نُقْطَةُ البِيكارِ والْجؤهَرُ الفَرْدُ(٢) بِهِ العُمْيُ واسْتَهْدَتْ بِأَنْوَارِهِ الرُّمْدُ وَفَاءٌ وأنوارٌ مُلَادمُهَا الرُّهُدُ سماويَّةٌ يَنْمَاعُ مِنْهَا الصَّفَا الصَّلْدُ (٣) ولكنَّ جبريل الأمينَ لهم جُنْدُ ومنهم على غَيْظِ العِدَا صَحَّ لى عَهْدُ (٤) وتمَّ عَلَى عِلَّاتِهِ لِي بِهِ الْمَجْدُ(٥) وبَيْنى لو صَحَّتْ مناسِبُهُمْ جَدُّ عِسداهُ وأولادُ السحسرَام لسه ضِسدُ لَدًى قَوْلِهِ مِن شِدَّةِ الضَّيْمِ تَسْوَدُّ(٦) وَخَلُّوهُ يَغْلِي في صُدُورِكُم الِحُقْدُ(٧) فليسَ لكم من رغم أَنِفكُم بُدُّ (^) ومنْ قُرْبِهِمْ خَيْرٌ لِيَ الْبُعْدُ والصَّدُّ

<sup>(</sup>١) المعاطس: الأنوف. الجوانح. الأضلاع: انقدّ الشيء: انشق طولاً.

<sup>(</sup>٢) البيكار: آلة لتعيين أقطار الأجسام المستديرة. الجوّهر الفرد. أصغر الأجزاء الذي تنتهي إليه قسمة الجسم البسيط.

<sup>(</sup>٣) ينماع: يذوب. الصفاة: الحجر العريض الأملس وجمعه صفا. الصلد: الصلب.

<sup>(</sup>٤) النجار: الأصل والحسب. متّ إليهم: توسل وتقرب.

<sup>(</sup>٥) العلات: الأحوال والشؤون المتنوعة. (٦) لدى قوله: الضمير يعود للحق.

<sup>(</sup>٧) رغا البعير: ضجَّ وصوَّت: أزبد البحر: قذف بالزبد. أرغى الرجل وأزبد: فار غضبه وتوعد.

<sup>(</sup>٨) آنف: جمع أنف. رغم الأنف: الذل.

مَشَائِيهُمْ كَذَّابُونَ ذَمٌّ ثَنَاؤُهُمْ الْأَغِبِتُ عَابُونِي ولَكِنَّ ربِقَهُمْ إِذَا غِبِتُ عَابُونِي ولكنَّ ربِقَهُمْ كِلابٌ لها خَلْفِي نُبَاحٌ وإِنهَا ومَا مَسَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ اجْتِهَادِهِمْ وفي ذِخْهِمَ عَارٌ عَلَيَّ لِأَنَّهِمْ وفي ذِخْهِمَ عَارٌ عَلَيَّ لِأَنَّهِمْ لِيَعْدِ مُعَالًا عَلَيَ لِأَنَّهِمْ وفي ذِخْهِمَ عَارٌ عَلَيَّ لِأَنَّهِمْ وَبِالْخَمْسَةِ الأرواح أَعْلَى وَسِيلَةٍ وفي كلَّ حَالٍ ليس لي غَيْرُ جَاهِهُمْ ولا غَرُو إِنْ طالَتْ إلي الْفَوْذِ بي يَدُّ وللعَارِف الْمِحْضَارِ أَرْفَعُ قِصَّتِي وللعَارِف الْمِحْضَارِ أَرْفَعُ قِصَّتِي وللعَارِف الْمُحَابِ الكِسا وارثُ الهُدَى عَلَيْهُمُ جَمِيعاً رَحْمَةُ اللّهِ مَا بَدَا عَلَيْهِمْ جميعاً رَحْمَةُ اللّهِ مَا بَدَا

كما أنّهُمْ مِنْ نَقْصِهِمْ عَيْبُهُمْ حَمْدُ (۱)
يَجِفُّ عَلَيْهِمْ هَيْبِةٌ عندما أَبْدُو
ثُبَصْبِصُ مَهْما جَاءَهَا الأسَدُ الْوَرْدُ (۲)
لِضُرَّى أَذَى لَكَنْ بِغَيْظَهُمُ ارْتَدُّوا
لِضُرَّى أَذَى لَكَنْ بِغَيْظَهُمُ ارْتَدُّوا
وَإِنْ كَثُرُوا حِسَاً فَمَنْ هِمْ إِذَا عُدُّوا؟
عَلَيَّ بِفَضْلِ اللهِ مِنْ حِفْظِهِ بُرْدُ (۳)
عَلَيَّ بِفَضْلِ اللهِ مِنْ حِفْظِهِ بُرْدُ (۳)
إلَيْهِ وبالأُسْتاذِ في الْفَتْح أَعْتَدُّ (۵)
عَقَدْتُ بِه الأَمَالِ فاسْتَوْثَقَ العَقْدُ
لَهَا خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قَاطِبَةً زَنْدُ (۵)
وأَصْدُقُهُ قَوْلِي وفيهِ لَهُ النَّقُدُ (۵)
ومَنْ لِلْعُلَى والدِّينِ مَنْزِلُهُ مَهْدُ (۲)
عَمَامٌ وما أَبْكَاهُ بِالضَّحِكِ الرَّعْدُ (۸)

<sup>(</sup>١) الشؤم: ضد البركة. والشؤوم الذي يجلب الشر ويمنع الخير. جمعه مشائيم.

<sup>(</sup>٢) الأسد الورد: الجريء.

<sup>(</sup>٣) الأصل: ليصنعَنْ على حد قول الشاعر: لاتهبن الفقير... إلخ.

<sup>(</sup>٤) الفتح: النصر. أعتقد: أدخل في حسابي بركة الأستاذ وأستعين به. والأستاذ هو الإمام عيدروس بن عمر الحبشي

 <sup>(</sup>٥) لا غرو: لا عجب. قاطبة: جميعاً. الزند: موصل طرف الذراع بالكف. ومن كانت يده تستمد القوة من زند الرسول المبارك الشجاع ﷺ فله البشر والفوز.

<sup>(</sup>٦) نقد الكلام: وزنه وتقديره. والعارف المحضار هو العلامة الشهير مصطفى بن أحمد المحضار (١٢٨٢ ـ ١٣٧٤هـ) كان آية في الكرم والعبادة ونبل الأخلاق؛ حفر قبره قبل وفاته بأكثر من ثلاثين سنة وقرأ فيه أكثر من عشرة آلاف ختمة؛ وكان عالماً حكيماً أديباً ظريفاً وكان الإمام ابن عبيد الله يستشيره في كثير من الأمور.

<sup>(</sup>٧) المهد: الموضع يعد للطفل لكي ينام فيه. وهو هنا يصف الحبيب مصطفى المحضار.

<sup>(</sup>٨) الغمام: السحاب. الرعد يضحك بصوته ليبكي السحاب؛ فما ألطف هذا التعبير.

#### القصيدة الثالثة عشرة

# زَارت وقَد جَنَحَ الظَّلامُ

زَارت وقَدْ جَنَحَ الظَّلامُ بِلا حِذَا فَسَلَلْتُ رَوْعَتَها وقلْتُ أَلَا اثْلَجِي فَتَهَلَلَتْ فَرَحاً وأَسْفَرَ وجْهُهُا فَرَأَيتُ ما مَلَأ العيونَ مَحَاسِناً شَمْسُ الضَّحَى أَبصرتُ في جَوْفِ الدُّجَا في صدرها أشمارُه وبخدها

عُطْلاً مُنَقَّبَةً فَنَمَّ بها السَّذا(1)
لا ضَيْرَ مِنْ عُنْالِننا إِلّا أَذى(٢)
والليل مُسْبِلُ سِثْرِهِ فَتَشَرَّذَا(٣)
وشَجَى الفُوادَ فكادَ أَنْ يَتَفَلَّذَا(٤)
والرَّيمُ يخطِرَ في الِحْلَى والْجُنْبُذَا(٥)
أزهارُهُ وكانَّ في الِحلَى والْجُنْبُذَا(٥)

<sup>(</sup>۱) جنح الظلام: أقبل. بلا حذا: حافية حتى لا يقطن إليها أحد. العُظْل من النساء: الخالية من الحلي إما لأنها استغنت بجمالها عن الحلي وإما للخوف من أن يسمع صوت الحلي. منقبة: ذات نقاب. نمّ: أعلن وباح. الشذا: ذكاء الرائحة الطيبة.

<sup>(</sup>٢) الروعة: الفزع والخوف. اثلجي: اهدئي واطمثني. لا ضرر. اقتبس من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ لَنْ يَمُنُرُوكُمْ إِلَّا أَذَكُ ﴾ أى إلّا ضرراً يسيراً لا أهمية له.

<sup>(</sup>٣) تهلل الوجه: تلألأ من السرور. أسفر وجهها: أشرق. تشرَّذ الليل: انتشر ظلامه وتفرق؛ وجاء في «القاموس المحيط» فشرذ بهم من خلفهم بالذال المعجمة قراءة الأعمش، وقال ابن جِنِّي: لم يمرَّ بنا في اللغة تركيب شرذ، وكأن الذال بدل من الدال.

<sup>(</sup>٤) شَجَى الفؤادَ: أثر فيه أو أطربه. يتفلذ: يتقطع من العشق.

<sup>(</sup>٥) الريم: الظبي. يخطر: يتمايل. الجنبذ: نوع من الحجارة الكريمة من صنف الياقوت يسمى حب الرمان. الزمرذ: لغة في الزمرد. فهو شفاف جداً حتى يخيل للناظر أن فيه خضرة الزمرد.

<sup>(</sup>٦) الريم الظبي. يخطر: يتمايل. الجنبذ نوع من الحجارة الكريمة من صنف الياقوت يسمى =

وبِثَغْرِهَا ماذِيُّ ظَلْم كالطَّلَى أَلْقَتْ مَقَادَتَها إليَّ لِعِلمهِا بِسْنَا وَلِيَّاها بِأَسْعَد لَيْلةٍ لِم أَنْسَهَا أَبداً وإن كان الْجوى لم أَنْسَهَا أَبداً وإن كان الْجوى كادَتْ تَمَلَّكُني فأدركَ مُهْجَتِي مَلاَّتْ مَحَبَّتُهُمْ جَميعَ جَوانِحي وإذا اكْفَهرَّ لي الزِّمَانُ رَأَيْتُنِي أَنَّى تَغُولُ نَوَايْبُ الْحدَثَانِ مَنْ فَرَقٌ قِد انتعلَ الثُّرَيَّا وارْتَدَى الْمَرِّيخَ وأَرُومةٌ كرُمتْ فأَفْرَعَتْ الهُدَى وأَرُومةٌ كرُمتْ فأَفْرَعَتْ الهُدَى وأَرُومةٌ كرُمتْ فالمُرْسَلينَ وبِنْتَهُ وأَرُومةً همن كل دَفْرٍ لا يَحرَى

في السّرِّ لكِنْ لا صُدَاعَ وَلَا قَدَى (۱)
أنَّ العَفافَ على هَوَايَ اسْتَحُودَا (۲)
لم تُلْفِ شائبةٌ إليها مَنْفَذَا (۳)
منها يُوجِّجُ بينَ جَنْبَيَّ الجِذَا (۱)
حُبُّ النَّبيِّ وآلِهِ فاستَنْقَذَا فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ اكْتَفَيْتُ عَنِ الغِذَا فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ اكْتَفَيْتُ عَنِ الغِذَا وَلِهِ فاستَنْقَذَا وَخُووَ المَحنَاقِ بِحُبِّهِمْ مُتَكَدِّذَا وَلَيْ وَالسِعِ جَاهِهِمْ مُتَعَوِّذَا (۱)
أَضْحَى بِوَاسِعِ جَاهِهِمْ مُتَعَوِّذَا (۱)
والسجورة عَسْقُ الضَّلَالِ تَشَذَدًا (۱)
وابنيهما وأبا التُّرَابِ الجَهْبِذَا (۱)
هَبَوَاتِهِ ليبُ السَّرَى إلَا خَذَا (۱)
هَبَوَاتِهِ ليبُ السَّرَى إلَا خَذَا (۱)

حب الرمان. الزمرذ: لغة في الزمرد. فهو شفاف جداً حتى يخيل للناظر أن فيه خضرة الزمرد.

<sup>(</sup>۱) الماذيّ: العسل. الظلم: شدة بياض الأسنان. تراها من شدة الصفاء كأن الماء يجري فيها. القذى: ما يقع في الشراب من وسخ يجعله غير مرغوب في شربه. السرّ: يقصد به التأثير الخفى في النفس.

<sup>(</sup>٢) استحوذ عليه: غلبه واستولى عليه.

<sup>(</sup>٣) لم تلف: لم تجد. الشائبة: الدنس والعيب. منفذاً: طريقاً.

<sup>(</sup>٤) الجذا: مثلث الجيم: جمع جذوة وهي القطعة من الجمر.

<sup>(</sup>٥) أنّى: كيف؟ تغول: تهلك.

<sup>(</sup>٦) الثريا والمريخ والجوزاء: كواكب في السماء. المشوذ: العمامة.

<sup>(</sup>٧) الأرومة: أصل الشجرة: ويستعار للحسب. الفسق. الظلام. تشذذ: تفرق.

<sup>(</sup>٨) الجهبذ: الناقد البصير،

<sup>(</sup>٩) دفر: شجاع. الهبوات: غبار الحرب. الشرى: طريق كثير الأسود. خذا ويخذو: استرخى.

شُمُّ المَعاطِسِ لم يُقِرُّوا باغِياً صَبَرُوا فكانوا للرَّماح دَرِيَّةً غَيْظُ العِدَا وسِمامُ أَحزابِ الرَّدَى يا سادتي يا مَنْ فوادِي دَارُهُمْ وَخُذُوا بِشأْرِي مِن عُدَاتِي إِنَّهِمْ وَبِحُمْ الودُ ولي ذِمامٌ مِنْكُم وَلِكُم مَدَائِحُ قُلْتُها فِيكُم إِذَا وَمِنَ النَّنابَي مَنْ يُمَنِّي نفسهُ ومن المُحال بُلوغُ مِدْحَتِكُم وَإِنْ وَعَلَيْكُمُ الصَّلَواتُ ما طَوَتِ الفَلَا

حتى يمهوتُوا دُونَهُ أَوْ يوْخلُا (۱) في يُحْلَا (۲) في نُصْرِةِ الإسلام كي لا يُنبُلُا (۲) والْحُجَّةُ الْكُبرى عَلَى مَنْ شَعُوذًا (۳) لا تَشرُكُوهُ مِن الكروبِ مُجَذَّذًا (٤) قد صَارَحُوني بالعداوة والبَلَا (۵) أَفَتشُرُكوني عُرْضَةَ الْبَلُوى كَذَا أَفِنَ الْحسُودُ لَها أَقَرَّ وحَبَّلُا (۲) فَإِذَا نَظَمْتُ رَوَائِعي فِيكُمْ هَذَى (۷) فإذَا نَظَمْتُ رَوَائِعي فِيكُمْ هَذَى (۷) وشَحْتُ باللَّرَرِ القَوَافِي الشَّمَّذَا (۸) وشَحْتُ باللَّرَرِ القَوَافِي الشُّمَّذَا (۸) بالشَّعْبِ نَاجِيةٌ مَرَاعِيها الغِذَا (۸)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأشم: المرتفع قصبة الأنف من استواء أعلاها والمعاطس: الأنوف أقر: خضع وأذعن.

<sup>(</sup>٢) همم دريئة للرماح: يعرضون أنفسهم لطعناتها. ينبذ: يتعرض للزوال.

<sup>(</sup>٣) شعوذ وشعوذة: لعب يرى الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر.

<sup>(</sup>٤) مجذذ: مقطع،

<sup>(</sup>٥) البذاء: السقه.

<sup>(</sup>٦) أذن: استمع.

<sup>(</sup>٧) الذنابي: ذنب الطائر. هذى هذياناً: تكلم بغير المعقول.

<sup>(</sup>٨) الشمذ جمع شامذ: القوافي البليغة المتمثلة فكراً ورأياً

<sup>(</sup>٩) الشعب: الطريق بين الجبال. ناجية: سريعة. مراعيها الغذا: ترعى رعياً يشبعها وينمي حسمها.

#### القصيدة الرابعة عشرة

### لا تُنْكروُا

لا تُنكروُا مَرَّ النسيمِ العَاطِرِ رَقَّ الِحُجَابُ فِما تُحِنَّ ضَمائِرِي وَالْحُبُ الْطَفُ مَا يَكونَ طبيعَةً وَالْحُبُ الْطَفُ مَا يَكونَ طبيعَةً ما الطَّيبُ مِنْ نفسي ولكنْ زارَني مَعْنَى تجَسَّمَ للضميرِ على النَّوَى لَوْلاهُ لانفَظرَ الفُؤَادُ مِنَ الْجَوَى وَالبَيْنُ مَجْلبَةُ الشَّقاءِ بِهِ اكْتَسَتْ وَالبَيْنُ مَجْلبَةُ الشَّقاءِ بِهِ اكْتَسَتْ وَاللَّهِ ما ذُكِرَ العَقِيقُ وأَهْلُهُ وَاللَّهِ ما ذُكِرَ العَقِيقُ وأَهْلُهُ أَلَّهُ مَنْ طربي إلى فإذا ظَفِرْتُ بِه سَرَتْ حَالي له فإذا ظَفِرْتُ بِه سَرَتْ حَالي له

ذِكْرُ الأحِبَّةِ قد جَرَى في خاطِري أَنْ يَبْدُو بِدُونِ تَامُّلٍ في ظاهرِي (۱) فَي ظاهرِي (۱) فَي ظاهرِي (۱) فَي ظاهرِي (۱) فَي خاصِر قَبْ حَتى بِالْحَيالِ الْوَائِيرِ طَيْفٌ تَضَوَّعُ منه رَبَّا حَاجِر (۲) فكأنَّ مَنْ أَهوَى يَلوحُ لَناظرِي فكأنَّ مَنْ أَهوَى يَلوحُ لَناظرِي طَوْعاً لأَحْكامِ الْغَرَامِ الْجَائِي طَوْعاً لأَحْكامِ الْغَرَامِ الْجَائِي أَبُّنَا الْغَرَامِ الْجَائِي إِلَّا وسَالَ مَذَابُهُ بِمَحَاجِرِي (۱) إِلَّا وسَالَ مَذَابُهُ بِمَحَاجِرِي (۱) أَخْبَارِهِ مَهْمَا عَلِمتُ بِصَادِر (۵) أَخْبَارِهِ مَهْمَا عَلِمتُ بِصَادِر (۵) واسْتَعْجَلَتهُ عن الكلام بوَادِرِي (۱)

<sup>(</sup>١) تجن: تحفى

<sup>(</sup>٢) الحاجر: ما يمسك الماء من شفة الوادي، فتنبت فيه الأزهار البرية الذكية.

<sup>(</sup>٣) الدياجر: الظلمات.

<sup>(</sup>٤) المحاجر: العيون.

<sup>(</sup>٥) طريق صادر: يصدر بأهله عن الماء. قد أعلم أن من غاب عائد من سفره. ولكني من طربي وسروري بالحديث عنه أسأل عنه المسافرين.

<sup>(</sup>٦) سرت حالى له: يريد عرف شدة تعلقي به. البوادر: الدموع.

وعَدَثُ لَوَاعِجُنَا الرِّكَابَ فَأَبْطاَتُ عَجَباً لِغِلْظِتِهِ ورِقَّةِ طَبْعِهَا يَا لَيْتَ شِعْرِي والتَّمَنِي باطلٌ يا لَيْتَ شِعْرِي والتَّمَنِي باطلٌ هل لي إلَى البلدِ الأمِينِ زِيارةٌ وتَقَرُّ لي عَيْنِي وتَبْرُدُ غُلَّتي وتَجْطُ وتَهُرُدُ غُلَّتي ويَبْرُدُ غُلَّتي ويَبْرُدُ غُلَّتي ويَبْرُدُ غُلَّتي ويَبْرُدُ غُلَّتي ويَبْرِدُ غُلَّتي ويَبْرِعُ وأَلْقُالهِ ظَهْرِي بِحَطِّ ويَبْرِعُ أَلْقُالهِ ظَهْرِي بِحَطِّ حيثُ الوُفُودُ من الملَائِكِ والْوَرَى حيثُ العَبرَاتُ تُرْسَلُ والثَّرَى حيثُ الحمامُ لهُ لدَى شُبَّاكِهِ والنَّرَى والنَّرِي صَفْحَةً خَلَهِ والنَّاسُ بَيْنَ مُرتَّلٍ مُسَرَّلً لم مُنتَلِبً مُسَرِّع في التَّربِ صَفْحَةً خَلَهِ ومُمرِعْ في التَّربِ صَفْحَةً خَلَهِ ومُمالِعُ لهُ المواقِفُ لا تَمَثَلُها النَّهَى في التَّربُ صَفْحَةً خَلَهِ النَّهَى في التَّربُ وصَفْحَةً وَلَهِم اللهُ المواقِفُ لا تَمَثَلُها النَّهَى في المَالِي في النَّهُ المَالَّهُ المَالُولُ وو وَحَالَهم في في النَّهُ المُولُولُ ووَالَهم في في المَالُولُ وورَ وحَالَهم في في النَّهم في في النَّهم وي ومَالَهم في في النَّهم ويُولُولُولُ وورَالَهم ويَرْنِا الوَلُولُ وورَ وحَالَهم في في في المَالِولُ في في النَّه وي وحَالَهم في في في النَّهم ويُولُولُ وورَ وحَالَهم في في النَّه وي في النَّهم في في في النَّه وي في في النَّهم وي في في أَلْهم المُولُولُ في في في أَلْمُ المُولُولُ في في أَلْمُ المُولُ وي في أَلْمُ اللَّه المُنْ الْمُؤْلُولُ المُنْ الْمُؤْلِقِ الْمُولُ وَالْمُولُ الْمُعْمِولُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُعْمِولُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُعْمِولُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُعْمِولُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلُ

بالسّيْرِ هازئة بِزَجْرِ الرَّاجِرِ (۱) ونبَاهَةٍ فيها ولُظفِ مَشَاعِرِ (۲) بمُحَالِهِ قَرْتاحُ نُفسُ السَّاهِرِ (۳) بمُحَالِهِ قَرْتاحُ نُفسُ السَّاهِرِ (۳) تحبًا بها رُوحِي ويَسْعَدُ طائِري (٤) وأَسْمَ عَرْفَ سَعَادِةٍ وبَسْسَائِر (۵) وأَسْمُ عَرْفَ سَعَادِةٍ وبَسْسَائِر (۵) الرَّحْل في حَرَمِ النّبيِّ الطَّاهِر (۱) في زَحْمَةٍ عند الضريحِ الرَّاهِ في زَحْمَةٍ عند الضريحِ الرَّاهِ في زُحْمَةٍ عند الضريحِ الرَّاهِ وبَيْنَ الماطِر (۷) يُروى بدمع الخاشعينَ الماطِر (۷) يُروى بدمع الخاشعينَ الماطِر (۷) زَجَلٌ يُهَيّجُ حُرْنَ كلَّ مُجَاوِر (۸) ومُسردي وبَيْنَ باكِ ذاكِر ومُسردي وبيئن باكِ ذاكِر ومُسردي في القلوبِ مُخامِر (۱) وورُودَ طَيْبَةً في القلوبِ مُخامِر (۱) وورُودَ طَيْبَةً في الصباحِ الباكِر

<sup>(</sup>۱) الركاب: الإبل. زجره: أراد منعه عن الشيء. انتقلت عدوى الرقة وشدة التأثر إلى الجمال فتأنت في السير ولم تعبأ بإزعاج المسافرين لها لتسرع.

<sup>(</sup>٢) يعجب الشاعر من غلظة الإنسان ورقة طبع الحيوان إذ إنه رثى لحاله فتأنى في السير.

<sup>(</sup>٣) إنه يسهر ويعز عليه النوم لما شغله من الشوق إلى البلد الأمين حتى ليخيل إليه أنه لن تتحقق أمانيه ولكن نفسه ترتاح إذ يملؤها التفكير فيما أحب.

<sup>(</sup>٤) الطائر هنا: الحظ.

<sup>(</sup>٥) قرت عينه: سعد واستراح. الغلة: العطش. العرف: الرائحة الطيبة.

<sup>(</sup>٦) ويخف من أثقاله ظهري: كناية عن راحة النفس وزوال العناء.

<sup>(</sup>٧) العبرات: الدموع. الثرى: التراث.

<sup>(</sup>٨) الزجل: الصوت.

<sup>(</sup>٩) النهى: العقول. المخامر. مخالط القلوب. تمثلها: أصل الفعل نتمثلها حذفت التاء الأولى.

فتَحَتْ عزاليها الشُّؤونُ من الهوى فكأنَّ صَدْرِي بيْن لْحيَيْ ضَيْغَم نعسَى إلى بَلدِ الهُدَى لي عَوْدَةً ضأُواصِلُ النَحَدَواتِ بِالرَّوْحَاتِ لا حنَّى تَلُوحُ القُبَّةُ النخفراءُ فإذا بدا للناظرين سنساءها سكتُوا كأنَّ الطيرَ فوقَ رُؤُوسِهم وأتَــوْهُ بــيْــن مُــقَــصّــرِ مِــنْ خَــطــوِه وهنناكَ أَدْخُلُ بانكسَاري بادياً وأعُوجُ للهادي أُخَاطِبُه بتَسْليمي وحَاجاتي خطابَ الحاضِر(١٠) مِني السلامُ عليكَ يا مَنْ ودُّهُ كَنْزِي لعَاجلَتي ويَوْمي الآخِر

وغَرِقْتُ في بحرِ الهُيام الزَّاخرِ(١) وكأنَّ قلبي في قوادِم طائرِ(٢) فيها أَفُوزُ بِفَيْضِ جُودٍ غامِرٍ وعسَى يُساعِدُني الزمانُ بِهمَّة تمضِي عزَائمُها مَضَاءَ البَاتر (٣). أَخْشَى الظلامَ ولا سُمومَ الهاجر(<sup>1)</sup> والبَلدُ المُكَلَّلُ بالجمالِ البَاهِر(٥) وجَمُوا لسلطانِ الوقارِ القاهر(٢) رَهَباً وهُمْ في ضَجَّةٍ وزمَاجِر(٧) فإذا دَنَتْ بِهِمُ المَطِيُّ تَساقَطوا لِلدُخولِ مَسْجِده الأغَرَّ السافِر لعَظيم هَيْبَتِه وبَيْنَ مُبادرِ (^) بتَحِيَّةِ المَلِك الجليل الْفاطر(٩)

<sup>(</sup>١) العزلاء: فم الدلاء الذي يسقط منه الماء والجمع العزالي بفتح اللام وكسرها وأرسلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات.

اللحى: الفك. الضيغم: الأسد. قوادم الطائر: عشر ريشات في مقدم جناحه.

الباتر: السيف. مضى السيف: قطع.

<sup>(</sup>٤) الهاجر: نصف النهار عند اشتداد الحر.

<sup>(</sup>٥) تلوح: تظهر. المكلل: المزيَّن.

<sup>(</sup>٦) وجموا: سكنوا.

<sup>(</sup>٧) الرهب: الخوف.

<sup>(</sup>٨) المبادر: المسرع.

<sup>(</sup>٩) الفاطر: الخالق. يريد بتحية الملك الصلاة.

<sup>(</sup>١٠) عاج: مال.

مِنِّي السلامُ عليكَ يا مَنْ ذِكْرُه المحمُودُ فَخْرُ منائرٍ ومنابرٍ منِّى السلامُ عليكَ يا مَنْ مُدَّحُهُ في الذِّكْرِ أَغْنَى عَن مديح الشَّاعرِ(١) يا ابنَ العواتِك يا رسولَ اللّهِ يا جَدّي حَناناً للضعيفِ النَّائر(٢) لِأسِيرِ أَشْجَانِ إلى عَلْيائِكُمْ يُسْلِيي بشابِتِ ذِمَّةٍ وأواصِر(٦) قلبَتْ لَهُ الأيَّامُ ظَهْرَ مِجَنَّها وَلِحظِّهِ انكَشَفَتْ بِوَجْهِ بِاسر(1) وبىصَدْرِه غَرضٌ كفَانى عِلمُكُمْ لا زلت با نور الوجود ورُوحه وعليكَ صلَّى اللَّهُ ما رقَصَتْ إلى وعملى صحابتك الأجلة حافظى وعلى وصيِّكَ والوزير المُرْتضَى جَـمَّ الثَّبَاتِ وصادقِ الوَثبَاتِ في الكاشف الكربات عنْ خير الورى هلْ قال غيرُ أبي التُّرَابَ أنا لَها وبضَرْبةٍ من ذي الفقار لمرْحب

منِّى السلامُ عليكَ يا مَنْ عِنْدَهُ يتَّكَرَّمُ المَوْلَى برِبْح الخاسِر عنْ ذِكْره فيمَحلُّكُمْ بسرائري مِنَّا تُحَيَّا بالسلام الوافر سُوح الحجاز نبجيبَةٌ بمُسَافر عَـهٰـدِ الـوفا مِن كـلّ حُرّ صابر غينظ العِدا وقذا عيدون الكافر يسوم احتيدام تسجالي وتسساجر بالمشرفيَّة والقويم الشَّاجر<sup>(ه)</sup> لمّا تَحدّى القوْم فارسُ عامرِ(٦). شالتُ نعَامتُه كأمُس الدَّابِر(٧)

<sup>(</sup>١) الذكر: القرآن.

العاتكة: المرأة تسكثر الطيب. والعواتك في جدات النبي علي تسع.

الأواصر: الروابط.

<sup>(</sup>٤) المجن بكسر الميم وفتح الجيم: الترس. ومن أمثال العرب قلب له ظهر المجن أي استعد لحربه، باسر: عابس.

<sup>(</sup>٥) الشرفيه: السيوف. الشاجر: الرمح.

<sup>(</sup>٦) فارس عامر: هو عمرو بن عَبْدُود.

<sup>(</sup>٧) ذو الفقار: سيف الإمام. شالت نعامته: مثل يضرب للفرار.

منْ غيرُهُ خَلَفَ النَّبِيَّ بفرشه وعداهُ ترصُدُ قشلهُ بخناجر فعليه بعدك يبابُنَ آمنة من المُضْنَى صلاةً لا تُحدُّ لحاصر(١)

وَمَن الملازمُ للنَّبيِّ مُذِ اشْتَكى حتَّى تُوني وهُو خيْرُ موازر وحديثُ سُدُّوا باب كُلِّ غيرُه حديُّ روايدةُ كابر عن كابر وعلى خَدِيجة والمصُونَة بِنْتِهَا أُمَّ النِّناج الطِّيَّب المُتُكاثر وعلى الْحُسَيْنِ وصِنْوِهِ وَبنِيهِما سُفُنِ النَّجَاةِ أَمانِ كُلِّ مُحاذِرِ

<sup>(</sup>١) لا تحد لحاصر: لا يحدها حصر ولا عدد.

#### القصيدة الخامسة عشرة

### في الروضة الشريفة

وهذه القصيدة كان إنشاؤها في ذي القَعْدة من سنة ١٣٥٤هـ بالمدينة المنورة؛ وتكرر إنشادها بالروضة الشريفة بجانب القبر الأعطر؛ ولكن بصوت خافت؛ حتَّى اطّلع عليها بعض العلماء المصريين؛ واسمه فيما أتذكر (محمد عبد الله دراز) فشجَّعني على قراءتها أمام الضريح؛ فقمت وإيَّاه في جمع من الناس؛ وأنشدناها بعقب السلام؛ من غير تَهَيُّب؛ ولم يعترضنا أحد، وحصل من الخشوع ما نتمنى أن يكون عنوان الإجابة، وكان ذلك حين الوداع، وكله بعقب الاعتمار والرجوع من مكة؛ كما يُعْرَفُ منها؛ ثم عدنا للحج نسأل الله القبول(١٠). همن شبَّة تَبُدُو وسِرٌ يَظَهُرُ وَشَذاً يَذُكُو ونَورٌ يَبْهَرُ مَنْ فَوقِها ظاهرة لا تُنْكُرُ مُنْ عَلْمَ عَنْ فَوقِها ظاهرة لا تُنْكُرُ مُنْ عَنْ فَوقِها ظاهرة لا تُنْكُرُ مَنْ فَوقِها ظاهرة لا تُنْكُرُ

<sup>(</sup>۱) في هذه السنة حج الإمام ابن عبيد الله وحضر المأدبة التي أقامها الملك عبد العزيز يرحمه الله لكبار الحجاج وممن حضرها الدكتور محمد حسنين هيكل والحاج أمين الحسيني والأمير شكيب إرسلان والشيخ حسن البنا والاقتصادي المصري الكبير طلعت حرب الذي جاء للحج لأول مرة على طائرة مصرية وتكلم الإمام ابن عبيد الله ارتجالاً في هذه الجلسة بعدما تكلم قبله عدد من كبار الأدباء العرب فعلق على خطب من سبقه وندد بالأدباء الذين افتتنوا بأدب الغرب ولم يحفلوا بأدب العرب وقال: هاتوا ما شئتم من أدب الغرب آتكم بعشرات الأمثال عليه من أدب العرب وما انتهى من خطبته حتى حملوه على الأعناق تكريماً له واعترافاً بفضله وأدبه وغزارة علمه وقال الشيخ خالد باخشب وهو من المعمرين الذين حضروا هذا المجلس أن الملك عبد العزيز قال لابن عبيد الله: بارك الله في الأرض التي أنجبتك.

مَشْهَدٌ يَسْبِي النُّهَى سُلْطانُهُ مَا رَآهُ السنَّاسُ إِلَّا كَسبَّرُوا ها هنا فَيْضُ الْعَطَايا والرِّضا حَاجَةٌ تُنفَضَى وذَنْبٌ يُعلَفَ فُر رَوْضَةٌ مِنْ جنَّةِ السُّخُـلُـدِ إلى جَنْبِها سِرُّ المحياةِ الْمِنْبَرُ ولذا يـوُضَعُ في الحشرِ عَلَى رَبْوَةٍ مِنْهَا يَسِيلُ الْكُوثُورُ ها هنا جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ أَتَى هَاهُنا الْمُزَّلُ الْمُدَّلُ الْمُدَّلُّ الْمُدَّلُّ الْمُدَّلُّ بُفْعَةٌ تَهْوِي لَهَا الأَلْبَابُ مِنْ كُلِّ إِثْلِيم بِشَوْقٍ يَفْهَرُ (٢) وإذا لَاحَ مِن الصِّبِ مَن الصِّبِ مَن الصَّب مَن الْوُجُودِ العَبْهَ رُ (٣) بُقْعَةٌ مِنْ دُونِها الْعَرْشُ كما نَعْسَلُ الإجْسَمَاعَ قَوْمٌ قَرُوا(٤) بَسِلْدَةٌ حَسْبَاؤُها دُرٌّ وما تُسرُبُها إلَّا فَسِيتٌ أَزْفَسرُ (٥) مَنَّكُوا الأصحابَ يَمْشُونَ بها بَلْدَةٌ مَسْهُ ودَةٌ مَا أَسُورَةٌ مَنْ أَسَاهً والسرا لا يَخْسَرُ (٨) لا يَسرَى الْحَيْبَةَ فِي طَيْبَةَ مَنْ جَاءَ يَسرْتادُ النَّدَى فِاستَبْشِروُا

هذه قُبَّةُ خَيْرِ الأنْبِيا يَنَغَشَّاهَا شُعاعُ أَخْضَرُ حَـؤلَـهُ والآلُ منهم زُمُرُ(٦) دَبَغَتْ أَقدامُهُمْ تُرْبِتَهَا فَلِذَا مِنها يَضُوعُ الْعَنْبَرُ<sup>(٧)</sup>

<sup>(</sup>١) إشارة إلى وصف الله لنبيه وندائه إياه ﴿ يَأَيُّهَا ٱلْدُرِّيلَ ﴾ ﴿ يَأَيُّهَا ٱلْدُرِّرُ ﴾ المزمل. أصله المتزمل من تمزل في ثيابه إذا تلغف بها. المدثر: أي المتدثر وهو لابس الدثار وهو الثوب الذي يكون فوق الشعار مما يلى البدن.

<sup>(</sup>٢) تهوى: تميل.

<sup>(</sup>٣) العبهر: النرجس أو الياسمين.

<sup>(</sup>٤) دون هنا: بمعنى فوق. العرش: كرسي الله تعالى الذي وسع السماوات والأرض.

<sup>(</sup>٥) الحصباء: الحصى. الفتيق من المسك: ما خلط بالعنبر. الأذفر: قوى الرائحة.

<sup>(</sup>٦) زمر: جماعات. يضوع: ينتشر.

<sup>(</sup>٧) زمر: جماعات، يضوع: ينتشر،

<sup>(</sup>٨) مشهودة: يحضرها أهل السماوات والأرض. مأثورة: مفضلة.

لِلْمُحِبِّينَ بِهَا لا تَخْطُرُ الاعبجا حُرِقَتُهُ مِا تَهْتُرُ وإذا نسامَ خَسلِسيٌّ أَسْسَهُ رُ(١) لم يَدَعْنِي الشَّوْقُ إِلَّا وَالِها كَبِدَّ تُسْوَى وعَبْنٌ تُمُ طِرُ(٢) يَبْقُ في نفسي لَشَيءٍ خَطَرُ(٣) أَوْ مُسصَلِّ أَوْ مُسنِيبٌ يسجَّارُ مَنْظُرٌ مِنْهُ يَلُوتُ البحجَرُ(٤) كلُّ وفْدِ عندَهُ مُخِنَفِ مِنْ وُهُ وهــبَــاتُ مَــدُّهَــا لا يَــخــبُرُ وَغــــمَــامٌ فــائـــضٌ روَّادُه باأقاصِى الأماني تَصْدُرُ (٢) وَسَواءٌ نسيسه مَسحْسِوكُ الْسقوي والفقيرُ العَساجِدُ السمحْقَقُرُ يتشراءى للعقول المخشر ثمَّ واصَلْنَا السُّرَى حتى وشى بشدًا وادي العقيق الإِذْخِرُ(٧) ثمَّ لَـمَّا ظَهَرَتْ لي طابَةٌ كادَ قلبِي عندَها يَنْفَطِرُ (^) أَمْ رُوْيٌ مَا قَدْ جَرَى يُسعَنَبَرْ

بَلْدَةٌ حَتَّى عَلاقاتُ الهَوَى فلقد عَايَنْتُ مِنْ حَرِّ الْجورَى أَنَفَ لَّتَى مِن تَبَارِيتِ النَّوَى خَيْسَ أَنِّى مُسَذُ رأَيْتُ الْبَيْبَتَ ليم حَسرَمٌ مسا فسيسه إلَّا طسائِستُ أَوْ نَـشِــِجٌ أَوْ عَـجِـبِجٌ أَوْ دُعَـا وَعَسِطِيَّاتٌ غَسِزِيسٍ ٌ جُسودُهَا حِكْمَةُ بَالَعْةُ في ضَوْلِهَا حِــرْتُ لا أَدْرِي أَبِــقْــظَــانُ أَنَــا

<sup>(</sup>١) أتقلى: أتعذب. مثل الطعام الذي ينضج في المقلى على النار. تباريح النوى: شدائد الفراق.

الواله: الذي ذهب عقله من شدة الحزن. **(Y)** 

<sup>(</sup>٣) ليس لشيء خطر: اهتمام.

<sup>(</sup>٤) نشج الباكي نشيجاً: غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. العجيج: رفع الصوت.

العِدّ: الماء الجاري الذي لا ينقطع. محتضر: حاضر.

<sup>(</sup>٦) كل من جاءه يصدر عنه مقضى الحاجات.

<sup>(</sup>V) الإذخر: نبات طيب الرائحة.

 <sup>(</sup>A) ينفطر: يتشقق من شدة التأثر لرؤية معالم المدينة المنورة.

فَلَمَةُ مِنْ فَوقِهَا نُورُ الهُدَى وَفَيْهُ وَلِيهَا نُورُ الهُدَى وَقُنَمَا لَاحَتْ عَرَفْنَا هَرَّةً وَلَانْتَسَى الرَّكُبُ وكمْ مِنْ مُهْجَةٍ وَالْنُتَسَى الرَّكُبُ وكمْ مِنْ مُهْجَةٍ وَالْنَتَسَى الرَّكُبُ وكمْ مِنْ مُهْجَةٍ وَجَدِيدِ كل ما صار فَسما يا رسولَ اللّهِ حاولْتُ الثَّنا وَعَرَفْني مِنْ سَناكُمْ أُخْلَةً وَعَرَفْني مِنْ سَناكُمْ أُخْلَةً أَنْتُم رُوحُ المعالي وَالنَّدَى وَالنَّدَى وَلِنَّهُ الإِسْلَامَ وَاللَّذُنيا كَمَا وَلِيثَدَى وَضِياءُ دُونَهُ الشَّمْسُ اللَّذِي وَلِيتَ مُنْ مَا اللَّهُ مُن النَّحَلَةُ وَضِياءُ دُونَهُ الشَّمْسُ اللَّتِي مَن عَالمِ الْقُدْسِ انجَلَتْ وَضِياءُ دُونَهُ الشَّمْسُ اللَّتِي مَن عَالمِ الْقُدْسِ انجَلَتْ وَضِيبَاءُ دُونَهُ الشَّمْسُ اللَّتِي مَسَانِ وَالْحُسْنِ اللَّذِي مَنْ عَالمَ الْقُدْسِ النَّحَلَةُ مَنْ اللَّذِي مَنْ عَالمَ الْقُدْسِ النَّحَلَيْ وَالْحُسْنِ اللَّذِي الْمُنْ اللَّذِي النَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّذِي اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ ال

عَنْ لِسَانِي وَجَنانِي تَكْبُرُ (۱) لِعَمُو الصبحِ لا بِلْ أَظْهَرُ طَهِ قَالِدَ الصبحِ لا بِلْ أَظْهَرُ طَهِ قَالِدَ اللَّمْ عُلَيْ لَها يَخْتُرُ رُ اللَّهُ عُلَيْ اللَّهُ عُنْ اللَّهُ عَنْ كُمْ يَفْطُرُ (۲) فَإِذَا بِالْمَدْحِ عَنْ كُمْ يَفْطُرُ (۱) فَإِذَا بِالْمَدْحِ عَنْ كُمْ يَفْطُرُ (۱) فَغَدَتْ عَنِي الفَوافِي تَنْفِرُ (۱) فَغَدَتْ عَنِي الفَوافِي تَنْفِرُ (۱) أَنْتُمُ سِرُّ اللَّهُ ذَى الْمُعْتَصِرُ (۱) زَيَّنَتْ كُمْتَ الْحِيادِ الغُررُ (۱) زَيَّنَتْ كُمْتَ الْحِيادِ الغُررُ (۱) وَتَلَيَّلُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَرُ (۱) مِنْهُ فَاضَتْ للمعانِي الصُّورُ (۱)

<sup>(</sup>١) الروعة هنا: ما يدهش مما يسر النفس ويهزها. الجنان: العقل.

<sup>(</sup>٢) المهجة: الروح. تقطر: تذهب وتفني.

<sup>(</sup>٣) جدير: حقيق.

<sup>(</sup>٤) عرتني: حصلت لي. السنا: الضوء. الأخذة بضم الهمزة: رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر. يريد بالقوافي الشعر. تنفر: تشرد.

<sup>(</sup>٥) المعتصر: الخالص أو الموقوف عليكم.

<sup>(</sup>٦) الكميت من الخيل ما خالط حمرته سواد. الغرر: جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس.

<sup>(</sup>٧) عالم القدس: عالم الطهارة. بشر: يقصد الرسول الكريم.

<sup>(</sup>٨) باذخ: عال.

<sup>(</sup>٩) الصور والأعمال الحسية دالة دلالة كاملة على المعاني السامية ومترجمة عنها. فالرسول ﷺ. دلت مظاهره على ما أضمرته نفسه من كل معاني السمو والأخلاق الشريفة الكريمة.

رُتْبَةٌ لا يَسرْتَهِي الْفِحُرُ لها والنُّهَي عَنْ شَاوِهَا تَنْحَدِرُ(١) مَا لَعلَّى قائلٌ في مدحِكُمْ بعدما قد رَسَلَتْهُ السُّورُ وَبِــوُدِي أن أُطــيــلَ الــقــولَ عَــنْ غيير أنِّسي سياوَرَتْنِي دَهْشَةٌ صِرْتُ منها واجِماً لا أَجْسُرُ (٢) با نَسِيَّ اللَّهِ هذا عَبْدُكُم وَابْنُكُمْ جاءَ بِكُمْ يَسْتَنْصِرُ وَتَسَلَّقُاهُ بِوَجْدٍ بَسَاسِرٍ وَبِحَظْ قَلْمُ اسَارَ إِلَى وَجُهَةِ الْعَلْيَاءِ إِلَّا يَعْثُرُ ولقد ضَاقَتْ بِحالِي حِيلَتِي وسِوَى حُبِّي لَـكُمْ لَا أَذْخَرُ('') يا رسولَ اللّهِ ما لي غَيْرُكُمْ أَنْتُمُ السَّمْعُ لنا والْبَصَرُ ولَـ كُـمْ جَـاهٌ عَـريـضٌ عِـنْـدَ مَـنْ يَحُشِفُ الْبَلْـوَى فلا تَـعْـتَـذِرُوا أَتَــرُدُّونــي وَكَـعْــبٌ فَـائِــرٌ وأَنَا بِالْعَظْفِ مِنْكُمْ أَجْدَرُ (°) وأمَادِيسجِي بِلَا فَخْرِ ولا مِنَّةٍ فِيكُمْ لَعَمْرِي أَشْعَرُ ومِنَ النِّسْبَةِ والِخْذَمَةِ لي ذِمَّةٌ صَادِقَةٌ لا تُسخَفَ لَا تُسخَفَ رُ(٦) وَلِـسُـكـانِ الْـبَـوَادِي فـي الـقُـرى

غَرِقَ الْفَهْمُ مِنَ الْحَيْرَةِ في وَصْفِكَ الأَسْمَى الذي لا يُعَدَّدُ مَا بِأَحْشَائِي ولا أَخْتَمِسِرُ وَمَ شَدِّ قَاتٍ وَجَهِدٍ يَدِي سُرُ لم تَكَدْمِنْهُ تَغِبُ الْغِيَرُ(٣) مَــذْهَــبٌ يُــرْوَى وَشــانٌ يُــذُكِـرُ

<sup>(</sup>١) الشأو: الغاية والأمد والعقل. لا يستطيع الإحاطة بما للنبيّ من أوصاف شريفة.

<sup>(</sup>٢) ساورتني: حلَّت بي. واجماً: صامتاً.

<sup>(</sup>٣) غتت: انقطعت.

<sup>(</sup>٤) ذخر الشيء: خبأه لوقت الحاجة.

<sup>(</sup>٥) كعب: يقصد كعب بن زهير بن أبي سُلْمي الذي مدح النبي ﷺ بقصيدته المشهورة (بانت سعاد) لما اعتذر من رسول الله على وأعلن الإسلام.

<sup>(</sup>٦) خفر العهد: نقضه.

ولَـ بِـنْ كُـنَّا أَسَـ أُنـا فَـلَكُمُ قَـدْ حَقَنْتُمْ مِـنْ دِماءٍ تُعهدَرُ (٢) بِكَ نَسْتَسْقِى وما ذَالَ السَحْبَا لِمَنِ اسْتَسْقَى بِكُمْ يَنْهُ حِرُ (٣) فَاظْلُبُوا اللّهَ لنا رُحْمَى بَهَا كلُّ كَسْرِ عَنْدَنا يَسْجَبِرُ ومُسعسافَاةً ورِزْقساً واسسعساً فسي هَسنَاءٍ مِسنْ حَسلَالٍ يَسغْسزُرُ وكحاجَانِي قيضاءً عاجِلاً ولآسالِي نَبجاحاً يُسُمِسرُ ومَــتَــابـاً صــادِقـاً بُــمْــحَــى بــه وثُــباتــاً ساعــة الــسَّــوق وَفــى فَلَقَدْ فَرَّطْتُ حِتِي ذَهَبَتْ فَـعَـسَـى عـادِفَـةٌ مِـنْ جُـودِهِ وتَنَالُ الَحْصَمَ منها نِفْمَةً تَـفْـقَـأُ البعيدنَ وتَـحْشُـو جَـوْفَـهُ فَـلَـقَـدْ جَـاوَزَ حَـدَّ الْاغـتِـدَا كه تسجَسكُ دُتُ لِإِرْغِسام الْسعِسدَا أَكْتُمُ الشَّكْوَى وأمَّا عِنْدَكُمْ فَاسْأَلُوا الْجَبَّارَ يَرْمِيهِمْ بِما

ويَداكُمْ بِالْعَظَا مَبْسُوطَةٌ دُونَها كِلُّ عُبَابٍ يَرْخُرُ(١) مِنْ كِتَابِ الذُّنْبِ مَا يُسْتَظَرُ (١) يسوم يَسأتِسي لِسسُوّالي مُسنُسكَسرُ مَيْعَةُ الْعُمْرِ ووَافَى الْكِبَرُ (٥) غَمْرُهُ الْغَيِّ بِهَا تَنْحَسِرُ(٦) ظَهْرُهُ مِنْ هَوْلِها يَنْكُسِرُ(٧) كحكداً نِصِرَائِحَة تَصْبِقَعِرُ وتَـويُّ الأشِرُ (٨) فَطَغَى الْمَاءُ فَلَا مُصْطَبَرُ فبإعلاني كها أفتخر بَـفْطُعُ الـدَّابِرَ أَوْ يَـنْزَجِـرُوا

<sup>(</sup>١) العباب: كثرة الماء. زخر البحر: طما وارتفعت أمواجه.

حقن الدماء: منع الشخص أن يقتل. أهدر دم فلان: أجاز قتله.

<sup>(</sup>٣) الحيا: المطر. ينهمر. ينزل بكثرة.

<sup>(</sup>٤) يستطر: يسطر ويكتب.

<sup>(</sup>٥) ميعة العمر: قوة الشباب ونشاطه. مأخوذ من جريان الماء. ماع يميع: سال.

الغي: الضلال. الغمرة: الشدة. انحسرت: انكشف.

<sup>(</sup>V) النقمة: ضد النعمة.

<sup>(</sup>٨) الغوي: الضال. الأشر: المرح والبطر. الغوي الأشر: يريد أن الشيطان استبد به.

الْسَوَحايا سَيّدَ الْكَوْنِ الْسَوَحا إِنَّسنِي مِسنْ مُسدَّةٍ أَنْسَبَ ظِرُ(١) يا رسولَ اللِّهِ يا مَنْ آيُسهُ بَيْنَنا مَلْمُ وسَدُّ والنُّلُورُ وَتَسجِبَّاتٌ ذَكِعِيٌّ عَسرُفُها وسَلَامٌ نَسفُحُهُ يَسنُستَ شِسرُ وَمِنَ الْأُوْلَادِ وَالْأَهْلِ عَلَى مَ رُحِكَ الْأَعْلَى سَلَامٌ أَعْظَرُ ويُسحَيِّبِ كُمْ ويُسنَهِ عِي شَوْقَهُ بِلِسَانِي ابسنُ الإمّمام الأنْـوَرُ وهْ وَ قَدْ طَوَّقَنِي فِي حُبِّكُمْ بِأَيَادٍ سَابِخَاتٍ تُسُمُّكُرُ فاسْأَلُوا الرَّحمنَ يُعْطِيهِ الْمُنَى إِنَّهُ لِلْعِلْمِ نِعْمَ الْوَزُرُ (٣) أَشْرِكُونا في نَوامي جُودِكُمْ فَإِلَيْهَا كُلَّنا مُفْتَقِرُ وَلأَهْ السَّالِي ومَّ الْهُ وَلَادِي ومَّ اللَّهِ الْمُكْسِلُ اللَّهِ الْمُكْسِرُوا وَاسْتَهِيحُوهُ لَنَا مَرْحَمَةً كُلُّنَا مِنْ فَيْضِهِ نَنْ غَمِرُ(١) شَنَّفُوا الكاسَاتِ لي كَيْ يَرْتُوي كُلُّ مَنْ وَالَيْتُ مِمَّا أَسْأَرُ (٥)

يا أبانا اسْتَغْفِر اللهَ لنا فالَخْطايا لَيْلُهَا مُعْتَكِرُ(٢) وعَسلَيْكَ اللَّهُ قَدْ حَوْلَنا فَأَتَيْناكُ لَها نَستَغْفِرُ وَسَواءٌ بَعْدَ مَا قَدْ بَهَرَتْ آمَنَ السَقَوْمُ بِهَا أَوْ كَمفروا أَيُّ شَـكٍ بـعـد أُمِّـي أَتَـى بِفَصِيح الْقَوْلِ لَـوْ يَـدَّ كِـرُوا وَعَلَيْكُمْ صَلَوَاتٌ كُلُّما تُلِيَتْ للَّناسِ عَنْكُمْ سِيَرُ

<sup>(</sup>١) الوحا: الإسراع.

<sup>(</sup>٢) معتكر: شدد الظلمة.

<sup>(</sup>٣) الوزر: الملجأ.

<sup>(</sup>٤) استماحه: استعطفه أو طلب منه الشفاعة.

<sup>(</sup>٥) شنف الجارية جعل لها شنفا وهو القرط الأعلى. سأر الشارب في الإناء: أبقى بقية. إذا كانت الكاسات التي أشرب منها مترعة مليئة فإن البقية بعد شربي تكفى كل من كان على مذهبی فی حبکم.

فَانْعَمِي بِا نَفْسُ عَيْناً إِنَّها وَتَمَلَّىٰ بِالحبيبِ الْمُصْطَفَى فَهُنا الْعَيْسُنُ وهَلَا الْأَنْسُرُ يَـرَدَ الْـقَـلْبُ عـلـي زَوْرَتِـهِ وأديل النَّخس وانسزَاح المعنا وَتَسوَلَّى السِّلَّهُ بِالِحْفْظِ فَالَا وكَذَا آلُ الْكِسَا خَيْرُ النِّسَا وبَنُوهَا وأَبُوهُم حَيْدَرُ

وَيَةِ بِينِي أَنَّذِي فِي جَاهِكُمْ يَنْقَضِي لِي مِنْ إِلْهِي الْوَظَرُ(١) تَـمَّتُ النُّعُـمِي ووَلِّي السَّحْلُرُ قَــنِــرُهُ هَـــذَا وذَا مَــشــجِــدُهُ وهُــنَـا مَــنــزِلُــهُ والْــحُــجَــرُ مِثْلَ قَيْسِ الشَّبْرِ إِنْ لَمْ نَرَهُ فَلَهُ عَمْرِي إِلَيْنَا مَنْظُرُ يَسْمَعُ النَّجْوَى وقَدْ أَبْسُنْنُهُ مَا بِأَحْشَائِي وبَاحَ الْمُضْمَرُ (٢) وانْ جَلِي الْكَرْبُ وزَالَ النَّسَرَرُ وَصَـفَا الْـوَقْـتُ وغَـابَ الْـكَـدَرُ ضَيْرَ مِنْ أَعدائِنا إِنْ مَكَرُوا وصلاةٌ تَستَسوَالَسي لَسكَ يسا مَسنْ بِسِهِ سَسادَتْ وزَادَتْ مُسضَسرُ وَعَسلَسى أَزْوَاجِسكَ السرِّضوانُ مَسا جِنْن في إِنْرِ الْعَشَايِسا الْبُكُرُ وَضَجِيعَيْكَ وأَصْحَابِكَ والآلِ والأنسباع مَهْما كَثُروا

<sup>(</sup>١) الوطر: المأرب والحاجة.

<sup>(</sup>٢) النجوى: السر.

### القصيدة السادسة عشرة

# فَهِمْتُ عَنِ الْبَرْقِ

فَهِمْتُ عَنِ الْبَرْقِ الإِشَارَةَ والرَّمْزَا وَلَكِنَّهُمْ شَتَّى فَمِنْ هَابِطٍ بِهِ

وَهِمْتُ لِبُعْدِ في الْبِشَارَةِ والْمَغْزَى(١) أَلَاحَ وأَوْحَسَ أَنْ هَـلُـمَّ لِـوَصْـل مَـنْ ﴿ تُحِبُّ فَإِنَّ الْوَعْدَ قَد شَارَفَ النَّجْزَا(٢) دَعَسانِي ولَكِسنَّ السَّيسامِسِمَ دُونَهُ فإنَّ الجَوَى مِنْ شَخطِهِ خاطِرِي أَزَّا(٣) وَحِينَ مُذْ تَدَكُ سِرَّ الْيَسَوَائِيهِ وَأَخْفَقَ ظَنِّي مُذْ تَحَقَّفْتُهُ لُغُزًا (٤) كَلْلِكَ حِالُ العاشقينَ أَمُورُهُمْ تَلَوَّى وتاراتُ الزمانِ بِهِمْ تَهْزًا(٥) أَلَا قَاتِلَ اللَّهُ الْهَوَى فَهُوَ بِالنَّهَى لَعَمْرُ الدُّمِي أَضْرَى مِنَ الذُّئبِ بِالمِعْزَى (٢) وأَيُّ امرِىء يَخْلُو من الحبِّ قَلبُهُ أَلَمْ تَرَهُ حَتَّى الَجْمادُ بِهِ اهْتَزَّا(٧) إلَى الدَّرَكِ الأَدْنَى ومِنْ صاعدٍ عِزًّا

هام بالمحبوب: اشتد تعلقه به. المغزى من الكلام: مقصده والمراد منه.

ألاح: أضاء وتلألأ. أوحى: ألهم. شارف: قارب.

مفازة ديمومة: دائمة البعد. أزّ خاطري: هيج نفسي. شحطه: بعده. (Y)

اللغز من الكلام: ما يُعَمَّى به أو ما كان المراد غير ظاهر منه.

تلوى: أصله تتلوى أو تتعطف وتتثنى. يريد تتعقد. تارات: مرات؛ أي أحوال الزمان. تهزا: أصله تهزأ بالهمزة.

<sup>(</sup>٦) الهوى يجترئ على العقول اجتراء أشد من اجتراء الذئاب على المعيز ويحلق الشاء بالدمي جمع دمية وهي الصورة من العاج تشبه بها المرأة البالغة الحسن.

<sup>(</sup>V) لفرط حب الشاعر يتخيل أن الحب أثر في كل شيء حتى الجماد ودليله على ذلك تحرك الجماد فإنما هو من أثر الحب كما يرى.

وَلا عِبزَّ إِلّا في هَبوَى اللّهِ وَحْدَهُ نَبِيَّ الهُدَى بَحْرِ النَّدَى كَاشِفِ الرَّدَى الْبَيْ الهُدَى بَحْرِ النَّدَى كَاشِفِ الرَّدَى أَبَالُ الْمَورَى شَاناً وَأَوْجَهُهُمْ إِذَا وَطَاشَتْ مِن الرَّوْعِ القُلُوبُ وجاشَتِ السَّمَّ مِنْ عُظْمِ هَوْلِهِ مَقَامٌ تَذُوبُ الشَّمُ مِنْ عُظْمِ هَوْلِهِ ولِلمُصْطَفَى فيه الشفاعةُ والعُلَى ولابْنَتِهِ القدرُ الجليل وكيف لا ولابْنَتِهِ القدرُ الجليل وكيف لا يُقالُ لأهْل الَجْمْعِ غُضُوا جُفُونَكُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْقِى مِنَ الْكَوْثَرِ الظَّمَا ونَجُلُاهِ مَا الرَّيْحانَتَانِ اللّذَانِ مِنْ وَنَجُلُاهِ مَا الرَّيْحانَتَانِ اللّذَانِ مِنْ وَابُناؤُهُمْ مِنْ كَلَّ طَلَّاعٍ أَنْجُهِ وَابُحِيْدُ وَالْمَا عَمْ وَنَسَوَّرَتُ وَالْمُا عَلَيْعِ مَنْ كَلَّ طَلَّعٍ أَنْجُهِ وَابُحِيْمُ مِنْ كَلَّ طَلَّاعٍ أَنْحُهُمْ مِنْ كَلَّ طَلَّعِ أَنْحُهُمْ مِنْ كَلَّ طَلَّعِ أَنْحُهُمْ مِنْ كَلَّ طَلَّعٍ أَنْحُهُمْ مِنْ كَلَّ طَلَّعٍ أَنْحُهُمْ مِنْ كَلَّ طَلَّعٍ أَنْحُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَّعٍ أَنْحُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَيْعٍ أَنْحُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَّعٍ أَنْحُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَيْعٍ أَنْحُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَيْعِ أَنْحُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَيْعِ أَنْحُهُمْ مُنْ كَلَّ طَلَيْعِ أَنْوفَهُمْ مُنْ كَلَّ مَا مُنْ وَفُهُمْ مُنْ مَنْ كَلَّ طَلَيْعِ أَنُوفُهُمْ مُنِ الْمُقْوَقِ مَتْمَ أَنُوفُهُمْ مَنْ كَلَّ طَلَّعُ أَنُوفُهُمْ مُنْ كُلُولُولُولُ مَنْ فَا أَنُوفُهُمْ مُنْ كَلَّ طَلَيْعِ أَنْوفُهُمْ مُنْ كَلَّ طَلَيْعِ أَنُوفُهُمْ مُنْ كَلَا عَلَيْعُ أَنُوفُهُمْ مُنْ كُولُهُمْ مُنْ كُولُولُولُهُمْ مُنْ كُلُولُولُولُهُمْ مُنْ وَلَيْعُمُ لَا يَقْفُونَ كَاللّذُانِ مِنْ كُلُلُولُولُولُولُولُهُمْ مُنْ كُلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُهُمْ لَا يَقُولُولُ مُلْكِاعِ أَنْحُولُولُولُولُولُ مُنْ وَلَا لَالْمُؤْلُولُ مُولُولُولُولُولُولُولُ مِنْ لَا لَكُولُولُولُولُولُولُولُولُ مُنْكُولُ لَلْكُولُولُولُهُمُ لَا لَكُولُولُولُ مُنْ فَالْمُولُ لَلْكُولُولُ لَا لَلْمُؤْلُولُ مُولُولُولُ مُنْ فَالْمُولُ مُنْ مُنْفُولُ مُنْ فَلَا لَالْمُولُولُولُولُ مُنْ لَا لَلْكُولُولُ مُنْ الْمُعْلِقُولُ لَا لَلْمُولُولُولُ مُولُولُولُ مُولُولُولُ مُنْ لَا لَلْمُولُولُولُ مُنْ مُنْ فَالْمُولُولُ مُنْ مُلْكُولُولُ لَا

وحُبّ الذي هانَتْ به اللَّاتُ والْعُزَّا بِرَعْمِ الْعِدَا قد جَزَّ أَمْرَاسَهُ جَزَّا (۱) تَطَايَرَتِ الأَلْبَابُ واشْتَدَّتِ الأَرْزَا كُرُوبُ ولا مَنْجَى يُعِيدُ ولا حِرْزَا (۲) كُرُوبُ ولا مَنْجَى يُعِيدُ ولا حِرْزَا (۲) وَكُمْ مِن وُجُووْ فيه يَوْمَئِذِ تُخْزَى تَنَاهَى وغاياتُ الكمالِ له تُعْزَي (۳) وبالنَّصِّ عنها رَبُّها أَذْهَبَ الرِّجْزَا (۱) لِتَعْبُرَ في وَفْدِ يَرُوعُ النُّهَى طِرْازَا (۱) لِتَعْبُرَ في وَفْدِ يَرُوعُ النُّهَى طِرْازَا (۱) سِوَى الْمُرْتَضَى الرَّاقِي مِن الشَّرَفِ النَّشْزَا (۱) مُصابَيْهِمَا وَهْيُ الْعُلَى أَعْوَزَ الِخُرْزَا (۷) مُصابَيْهِمَا وَهْيُ الْعُلَى أَعْوَزَ الِخُرْزَا (۷) عَلَيْهِمْ بَلاياها وَحَقَّهُمُ ابْتُزَا (۸) لَذَى الرَّوْعِ لا يَلْتاتُ بل يَسْبِقُ الرِّكْزَا (۱) لَذَى الرَّوْعِ لا يَلْتاتُ بل يَسْبِقُ الرِّكْزَا (۱) لا لَكَى كَرَاماً في مَجَالِ الْوَغَى جُرْزَا (۱) ولكن كِرَاماً في مَجَالِ الْوَغَى جُرْزَا (۱)

<sup>(</sup>١) جزّ: قطع. الأمراس: الحبال.

<sup>(</sup>٢) طاشت: اضطربت. يعيذ: يحمي. يريد يوم القيامة.

<sup>(</sup>٣) تعزى: تنسب.

<sup>(</sup>٤) الرَجز: العذاب والرجس. وأما النص فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُرُ تَطْلِهِ يَرَا ﴾.

<sup>(</sup>٥) الطرز: الشكل والهيئة. (٦) النشز: المرتفع من الأرض.

<sup>(</sup>٧) يريد بالريحانتين الحسن والحسين. الوهي: الشق. خرز الجلد. ثقبه بالمخرز وخاطه.

<sup>(</sup>٨) تجهمت الدنيا لهم: استقبلتهم بوجه عابس. تسور الحائط: تسلقه وصعد عليه. ابتز: سلب.

 <sup>(</sup>٩) أنجد: جمع نجد، وطلاع أمجد: مجرب للأمور يعلوها ويقرها. الروع: الفزع. يريد
 الحرب. التاث: اختلطت الأمور عليه. الركب: الطعن بالرمح.

<sup>(</sup>١٠) المساعير: جمع مسعار وهو ما تحرَّك به النار: مات حتف أنفه: مات على الفراش لا في ساحة الحرب. يقال أرض جُرزُ: قطع نباتها أو أكل. إنهم يقضون في ميدان الحرب.

أُولَىنكَ حِزْبُ اللّهِ كُمْ هَالِكٍ بهم تَرَاهُم يطيعونا هنا أو غدا إذا بِحُرْمَةِ أَصْحابِ الْكِسَا يِذْهَبُ الْأَسَى رَبَطْتُ بِهِمْ حَبْلِي وَأَرَّبْتُ عُقْدَتِي وَإِنِي لَأَرْجُو اللَّهَ غُفْرَانَهُ بِهِمْ فإِنَّ رِضَا البارِي مَنُوطٌ بِحُبِّهِمْ أأظْمَا وهُمْ رِيِّي ورِيِقي وبُلَغتِي وطابَتْ بِهِمْ نَفْسِي وأَفْرَخَ رَوْعُها مِنَ السمَسلَاِ الأَعْسلَى تَسحبَّةً

وكُمْ مُخْلِصِ في وُدِّهِمْ بِالنَّجَا يُجْزَى (١) أَرَزْنَا إِلَى المأمول من جاهِهِمْ أَرْزَا؟(٢) متى حَزَّ نَصْلُ الْبَأْسِ صَدْرَ الرَّجَا حَزَّا (٣) وَأَعْدَدْتُهُمْ لِلأَزْلِ في عُسْرَتي كَنْزَا(1) وإن كانَ شأنِي في عِبَادَتِهِ الْعَجْزَا وللناس جُزْءٌ مِنْ هَوَاهُمْ وَلِي أَجْزَا(٥) ولا جودَ إِلَّا مِنْ مَنَابِعِهمْ نَرَّا(٢) أَمِنْتُ على الآمالِ مِنْ كلِّ عَنْرَةً لِأَنِّي قد أَمْسَكْتُ مِنْ مَدْحِهِمْ غَرِزا(٧) وبَالَّ صَدَاها مَازُّها وُدَّهُمْ مَازًا (^) يُضَوَّعُ رَبَّاها أُولى الصُّحْبَةِ الْغُزَّا<sup>(٩)</sup>

<sup>(</sup>١) هالك بهم: بسبب عداوتهم.

أرز: انضم إلى الشيء وانحاز إليه. استفهام للنفي؛ أصله أتراهم.

الأسى: الحزن. حرِّ: قطع. النصل: حديدة السهم والسيف والسكين. البأس: الحرب.

أرّب العقدة: أحكمها. الأزل: الشدة.

<sup>(</sup>٥) منوط: معلق ومتوقف.

<sup>(</sup>٦) البلغة: قوام العيش.

الغرز: ركاب الرحل من جلد؛ أي تمكنت من التعلق بهم والانتماء إليهم بمدحي.

<sup>(</sup>٨) أفرخ الروع: انكشف أي ذهب الخوف. مرّ الشراب: مصَّه. بل الصدى: أذهب العطش.

<sup>(</sup>٩) الملأ الأعلى: الملائكة المقربون. يضوع رياها أولى الصحبة: يستنشقون روائحها الطيبة. الغز: جمع غاز وهو المحارب.

#### القصيدة السابعة عشرة

### هَٰذِي مَلَاعِبُهُ

وَتَهنَدكُّ رَتْ أَحوالُهُ وْتَهَطُّعَتْ هي فكرة تَدَحَتْ بِخاطِرةِ الْهُوى مَا بِالفُتَى مِنْ جِنَّةٍ لَكِنْ بِهُ الشَّمْسُ تَغْبِط منه ضَوْءَ جَبينِه

هَـذِي مَـلَاعِـبُـهُ وتـلكَ كِـنـاسُـهُ مِنْ حَوْلِها ضَرَبُ الخِيامَ أُناسُهُ (١) حَيْثُ الْمَوَاضِي والْعَوالِي شُرَّعٌ والسموتُ تُلذِكى سارَهُ حُرَّاسُهُ (٢) وَقَفَ الشَّجِيُّ مُفَكِّراً فتضاعَفَتْ حَسَرَاتُهُ وتَصاعَدَتْ أَنْفاسُهُ (٣) آسالُهُ وَتَخَيَّرتُ أَحْساسُهُ (٤) وتَخَرَّصَ الآسِي ولا مَسنَّ ولَكِنَّ الْهَوى صَغْبٌ يَشُقُّ مِرَاسُهُ (٥) لا تُسنْـكُـروه فسإنّ ذَا وَسْـوَاسُـهُ (٦) لَذُنُ القَوَامِ جَمِيلُهُ مَيَّاسُهُ (٧) والرَّوْضُ يَحْسُدُهُ النُّعُومَةَ آسُهُ (٨)

<sup>(</sup>١) الكناس: مأوى الظبي.

<sup>(</sup>٢) المواضي: السيوف. العوالي: الرماح شرع: مسددة موجهة. أذكى النار: أوقدها. لا يستطيع العاشق زيارتها لأنها عزيزة يحرسها قومها بالرماح والسيوف.

<sup>(</sup>٣) الشجى: المشغول والحزين.

<sup>(</sup>٤) أحساس: جمع حِس،

<sup>(</sup>٥) تخرص: قال بالحدس والظن. الآسي: الطيب، مس: أي مس من الجن. يشق مراسه: يصعب علاجه،

<sup>(</sup>٦) قدحت: أشعلت. الوسواس. مرض يختلط به الذهن.

<sup>(</sup>٧) الجنَّة: مس من الجن. لدن القوام مياسه: جسم طري العود يتمايل.

<sup>(</sup>A) الغيطة: تمنى مثل النعمة. الآس: شجر أوراقه دائمة الخضرة.

فَضَحَ الجُدَاية والمَهاة بطَرْفِهِ الْـ
بهَرَ العُقُولَ جَمَالُهُ فَجَلالُهُ
كُمْ عاشِقٍ ذَابتْ حُشَاشَتُهُ أَسىً
فكأنه الطُّهُر البَتُولُ بمِوقفٍ
يَوْمَ القيامةِ يومَ لا يُغنِي امْروُّ
فَتَمُرُّ فاطِمَة هُناكَ بمِودِيبٍ
بَيْتٌ من الشرفِ الأَثِيلِ عِمادُه
بَيْتٌ صَرِيحُ الذِّكْرِ أَعْلَنَ فَضَلَهُ
رُوحُ السّيادَةِ والسعادةِ ذَاتُها
رُوحُ السّيادَةِ والسعادةِ ذَاتُها
رَوْضٌ سقاهُ من النُّنبُوةِ ماؤها
با بنتَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ ومَنْ بِهِ

فَتَانِ لمّا فانهَنَ نُعاسُه (۱) واللّهِ إِنْ حَسَرَ اللّهٰامَ لِباسُه (۲) لَمَّا بِعداً لللناسِ أَظْرَقَ رأسُهُ (۳) لَمَّا بِعداً لللناسِ أَظْرَقَ رأسُهُ (۳) تَسْتَدُّ كُرْبَتُهُ وَيَوُدِي بِأَسُهُ (۵) شَيْئاً وذو التَّقْصِير يَعْظُمُ يأسُهُ (۵) مِنْ آلِ بَيْتِ طُلهً رَتْ أَرْجَاسُهُ ومِنْ آلِ بَيْتِ طُلهً رَتْ أَرْجَاسُهُ ومِنْ الفضائلِ شُيّدتْ آساسُهُ كَرُمَتْ أَرُومُتهُ وَطَابَ نُحاسُهُ (۱) كَرُمَتْ أَرُومُتهُ وَطَابَ نُحاسُهُ (۱) في قَوْبِها العزُّ انْظَوَتْ أَجْناسُهُ (۱) في قَوْبِها العزُّ انْظَوَتْ أَجْناسُهُ (۱) في قَوْبِها العزُّ انْظَوَتْ أَجْناسُهُ (۱) مِنْ أَلْ اللّهُ لَيْ يُنُورُ الْهُ لَيْ يَبْراسُه عَنْ أَلْ مَنهُ شِماسُهُ (۱) عَنْ أَلْ مَنهُ شِماسُهُ (۸) عَنْ أَلْ مِنهُ شِماسُه (۸)

<sup>(</sup>١) الجداية: الغزالة. المهاة: البقرة الوحشية، الطرف: العين، النعاس: فترة في العيون أو السن. المعنى أنه فاق الغزالة الرشيقة والبقرة الوحشية التي يضرب بها المثل في سعة العيون بجمال عينيه عند قرب انطباقهما.

<sup>(</sup>٢) اللثام: ما على الفم من نقاب، وحسر اللثام: كشفه. فإذا ذهب اللثام حلّ محله الجلال والهيبة.

<sup>(</sup>٣) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح.

<sup>(</sup>٤) الطهر: النقاء من الدنس. البتول هنا: المنقطمة للمبادة التاركة لزخارف الدنيا. الكربة والبأس: الشدة. وهكذا انتقل الشاعر وأحسن التخلص من الغزل إلى مدح آل البيت.

<sup>(</sup>٥) يوم لا يغني امرؤ شيئاً: يوم لا يغني أحد عن أحد شيئاً فكل إنسان وعمله.

<sup>(</sup>٦) صريح الذكر: نص القرآن. الأرومة والنحاس: الأصل.

<sup>(</sup>٧) في ثوبها العز: كناية عن ملازمته لها.

<sup>(</sup>٨) يريد باللعين: الشرك أو الشيطان وقد خضع وضعف شره أو ذهب.

وقرينَة الْبَطَلِ الذي انَدَحر الرّدى هَذا سَلِيلُكِ قد أَحاطَ بِه الْعَنَا كَثُرَتْ عليهِ مَصَادِعُ الْآمالِ كَم يَعِظُ الْأَنَامَ وما تَأَثَّرَ قَلْبُهُ مَنَعَتْ تَأَثُّرَهُ بِهِ أَدْنَاسُهُ لكِنَّ طَيْفاً مِنْكِ أَنْعَمَ عَيْنَهُ نهض الرَّجاءُ به وزالَ به الشَّقَا أَحْيَيْتِ مُهْجَتَهُ بِزَوْرِكِ في الكرى وتَـقَبُّلي هـذا الكلام وقبل في واجْرِي مُحَرِّرَهُ ثِواباً وافِراً لِينَالَ فَضَلَ عَطَائِهِ جُلَّاسُهُ

بقِراعِهِ وتحَذَّمَتْ أَمْرَاسُهُ (١) لَوْلا رَجَاكِ لَقِيلَ ضَاعَ قِياسُه (٢) رَامَ النجاحَ فما وَرَى مِقْبَاسُهُ (٣) جَمُّ العيوب مِنَ الذنوب قد امْتَلًا واسْوَدَّ من آئسامِهِ قِسرُطُساسُهُ ضَاقَتْ مِذَاهِبُهُ وكاد لِمَا جَنَى يَهْوي بِه إِثْرَ الهَوَى خَنَّاسُهُ (١) وَحَشَا حَشَاهُ مَسَرَّةً إِيجِاسُهُ (٥) عَنْهُ وُبِدَّلَ بِالْخِنْيِ إِضَلَاسُهُ فَتَعهَّدِيه بِمَا بِه إِسْاسُهُ عَـلْياكُـم دُرُّ الـكَـلام ومَاسُـهُ

<sup>(</sup>١) القراع: الضرب في الحرب؛ فقد ذهب بسيدنا عليّ الردى والأذى عن المسلمين. تجذمت أمراسه: تقطعت حباله.

<sup>(</sup>٢) سليلك: نسلك. يريد نفسه. ضاع قياسه: ضاع قدره.

<sup>(</sup>٣) للمقباس: الشعلة: من النار كالقبس. ما ورى مقباسه: لم توقد ناره. كناية عن ضياع الأمل.

<sup>(</sup>٤) الخناس: الشيطان،

<sup>(</sup>٥) الطيف: الخيال الطائف في المنام. أنعم عينه: سره. حشا: ملأ. الإيجاس: حديث النفس.

#### القصيدة الثامنة عشرة

# بأُسْرَتِهِ كُلُّ ينادي

بأسرته كُلُّ يسنادي لَدَى الْبَاْسِ بِكُم أَحْتَمِي من كلِّ سُوءِ وأَنْتَمِي إلى الله في تفريع كربِي توجّهُوا وفي دَحْرِ أعدائي وإكْبَاتِ حُسَدِي فَقَدْ رَامَ إِذَلالِي ونَاصَبَسَي العِدا سَلُوا الله يَشْفِي مِنْهُ غَيْظي بِعِلّةٍ وَيَسْمَهُ وَفُوادَهُ وَيُسْفِي مِنْهُ غَيْظي بِعِلّةٍ وَيَسْمَهُ وَفُوادَهُ وَيُسْفِي مِنْهُ مَنْ مَهَانَةٍ وَيُودَهُ فَيُو مِنْ مَهَانَةٍ وَيُودَهُ مَنْ مَهَانَةٍ فَيْلِي ذِمَّةٌ مِنْ مَهَانَةٍ فَيْلِي ذِمَّةٌ مِنْ مَهَانَةٍ وَيُودُهُ أَلَى وَيَامَ وَلَمْ وَجَوْرُهُ أَلَى اللّهِ أَدْعُو بِالْبَرَاهِينِ وَهُو لي اللّهِ أَدْعُو بِالْبَرَاهِينِ وَهُو لي

وما لِي سِوا كُمْ قَطُّ ياخِيرَةَ الناسِ إِلَيْكُمْ فَهِلْ تَرْضَوْنَ ضَيْمي وابلاسيِ الناسِي وفي جلب إيناسِي وفي كَبِّ مَنْ يَبْغِي اهْتِضَامِي على الرَّاسِ (٢) وفي كَبِّ مَنْ يَبْغِي اهْتِضَامِي على الرَّاسِ (٣) عَدُوَّ مُبِينَ جاهلٌ قَلْبُهُ قاسِي (٣) عَدُوَّ مُبِينَ جاهلٌ قَلْبُهُ قاسِي (٣) تُعاجِلُهُ في رَأْسِهِ مالَها آسِي (٤) بِيضُرِّ وإسقام وغَمِّ وَوَسُواسِ بِيضَدِّ وإسقام وغَمِّ وَوَسُواسِ وَيَسملأُ كَفْيِهِ بِيفَقْدٍ وَإِفْلاسِ وَيَسملأُ كَفْيِهِ بِيفَقْدٍ وَإِفْلاسِ بُبَالِ وَأَنْتُمْ سَادَةَ الْكُونِ حُرَّاسِي (٥) عَلَى النَحْقِ جَوْراً لا يُحَدُّ بِمِقْياسِ عَلَى النَحْقِ جَوْراً لا يُحَدُّ بِمِقْياسِ عُلْوَاناً بِتَمْوِيه خَنَّاس (٢) يُعَاكِسُ عُدُواناً بِتَمْوِيه خَنَّاس (٢)

<sup>(</sup>١) أبلس في أمره إبلاساً: تحير وأنكر وحزن.

<sup>(</sup>٢) الذي في كتب اللغة التي بأيدينا كبت العدو كبتاً: أخزاه وأذله؛ وليس فيها أكبت إكباتاً. كبّ الرجل الإناء: قلبه على رأسه وكب الرجل على وجهه: صرعه.

<sup>(</sup>٣) ناصبه العدا: قاومه وعاداه. والعِدا مقصور العدا مصدر عادي ومعاداة.

<sup>(</sup>٤) الآسى: الطيب.

<sup>(</sup>٥) تسور الحائط: تسلقه وصعد عليه. أنتم حراسي يا سادة الكون.

<sup>(</sup>٦) التمويه إظهار الكذب بصورة الحق. الخناس: الشيطان.

وَمَا لِيَ مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ لأنَّنِي وَحِيدٌ مُقِيمٌ بَيْنَ جُمْلَةِ نَسْناس فأَرْفَعُ لِلْبَارِي الشَّكَايَةَ مُخْلِصاً وَأُدْلِي إِلَيْهِ بِالْكِسَادِي وَذِلَّتِي نَبِيَّ الهُدَى وَالمُرُتَضَى وَبنيهِما وَلِيّ حُبُّهُمْ دِينٌ أَرُومُ ثَسوَابَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ التَّحِيَّةُ ما أنْتُنَى

دُعَائِي وَمُضْطَرّاً أُصَعِّدُ أَنْفاسِى وَبِالحَمْسَةِ الأَرْوَاحِ نُودِي وَمِقْباسِي(١) وفاطِمَةَ الزَّهْرَا هُم جَبَلي الرَّاسِي مِنَ اللّهِ فَى هَذِي النّحياةِ وأَرْماسِي (٢) مُحِبُّ بِذِكْرَاهُمْ كَمُرْتَشِفِ الْكأسِ

<sup>(</sup>١) المقباس: الشعلة من النار كالقبس،

<sup>(</sup>٢) الأرماس: القبور. يريد بعد الموت.

#### القصيدة التاسعة عشرة

## تَوَهَّمَنِي قَريراً

تَسوَهَّــمَــنِــى قَــريــراً بــالــفِــراش وَلَهِ كِهِ فَهِ مَسْبَوْتُ عَسْلَى الألاقِي وَلَاقَيْتُ السُخُسُطُوبَ دَحيبَ صَدْد وَمَا قَصَّرْتُ في طَلَبِ وَلـكِنْ

عَلَى شَوْكِ الْقَتادِ بلا انْتِقاشِ(١) وأنَّ عَسِزِيهِ مَستِسي لانستْ وأنَّسي رَئِمْتُ النُّلَّ في لِينِ المَعَاشِ(٢) وَأَعْطَيْتُ الهَضِيمَةَ ثَنْيَ حَبْلِي وَلُذْتُ إِلَى الهزيمَةِ في الهرَاشِ (٣) وَحَاشًا أَنْ تَلِينَ عُرَى كُريم تَلَزَّمَ بِالمَعَالِي وَهُوَ نَاشِي (1) لِتَشْتَدَّ الْقَوَادِمُ مِنْ رِياشِي (٥) وَذَا حَفْتُ الزَّمانَ رَبِيطَ جَاشِ (٢) أُرَاعِي بُطْءَ سَيْرِ الْمُسْتَجَاش(٧)

<sup>(</sup>١) قرير: مستقر ثابت. القتاد: شجر صلب له شوكة حجناء. وفي المثل دون ذلك خرط القتاد أى لا ينال إلّا بمشقة عظيمة. انتقش الشوكة: أخرجها.

<sup>(</sup>٢) رئم الشيء: أحبه وألفه.

<sup>(</sup>٣) الهضيمة: الظّلم. وفي الأصل الهظيمة. المعنى أسلم نفسه للظلم كالدابة التي يضم صاحبها حبلها إليه فتنقاد. الهراش: المقابلة.

حاش: معاذ الله. لا يمكن. تلين العروة: تضعف الروابط. ناشى: أصله ناشئ بالهمزة أي صغير. أخذ نفسه بالمعالي والمكارم وهو ناشئ فمثله لا يقبل الضيم. لم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا تلزّم بل لزم والتزم.

الألاقي: الشدائد. القوادم: عشر ريشات في مقدم الجناح يعتمد عليها في الطيران.

<sup>(</sup>٦) ربيط الجأش: شديد القلب شجاعاً.

<sup>(</sup>٧) استجاش فلاناً: أناره وطلب منه جيشاً ومدداً.

وَأَخَّرْتُ النَّهُ وضَ لِيهُ مِسِدْقٍ وَتُمْتَحَنُ الْأَسَافِلُ بِالأَعالِي وَتُمْنُ يَلْمِهِ وَفِي جَاءِ النَّبِيِّ وَمَنْ يَلْمِهِ وَفِي جَاءِ النَّبِيِّ وَمَنْ يَلْمِهِ وَفِي شَوُوونَ أَبِي تُرَابٍ وَفَي شُووونَ أَبِي تُرابٍ فَكَيْفَ نَضِيقُ والدُّنيا تَلَوَّى فَكَيْفَ نَضِيقُ والدُّنيا تَلَوَّى فَكَيْفَ نَضِيقُ والدُّنيا تَلَوَّى فَكَيْفَ نَضِيقُ والدُّنيا تَلَوَّى فَمَا سَلِمُوا وَهُمْ خَيْرُ البَرَايا لَفَدُ وَقَعُوا بِشَالِفَةَ الأَسْافِي فَما سَلِمُوا الْأَهْلُ والأَمْوَالَ فِيما وَرَالُوا عَن مواطِئه مِنْ وَلاَذُوا وما وَهَا وَالمَّوالَ بِنَصَرْبِ وما وَهَا وَالمَا وَالْمُوا بِنَصَرْبِ وما وَهَا وَالْمَا وَالْمُوا بِنَصَرْبِ وما وَهَا وَالمَا وَالْمَافِقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا لَكُوا الْمَافِيةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُوا وَما وَهَا وَالْمَافِيةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمَافِي فَا الْمُوا بِنَصَرْبِ وَمَا وَالْمُوا بِنَصَرْبِ وَمَا وَالْمَافِقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا لَهُ مَا وَالْمُوا بَالْمَافِقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُعَالِيقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُعَالِيقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُوا وَمَا وَالْمُوا بِنْ بَيَانِ فَا الْمُوا وَمَا وَالْمُوا بِنَصَرِبُ وَالْمُوا بِنَالُونَ الْمَافِقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُعَلِيقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُوا وَمَا وَالْمُوا بِنَصَالُ فَا الْمُعْلِيقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا فَالْمُوا وَمَا وَالْمُوا وَمَا وَالْمُوا فَا الْمُوا الْمُنْ الْمُعْلِقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُعْلَقِيقَةُ مِنْ بَيَانِ فَا الْمُعْلَقِيقَةُ مِنْ بَيَانِ الْمُعَلِيقَةُ مِنْ بَيَانِ الْمُعْلَقُوا الْمُعْلِقَةُ مِنْ بَيَانِ الْمُعْلَقِةُ مِنْ بَيَانِ الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقَةُ مِنْ الْمُعْلِقَةُ مِنْ الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقِيقَالُ الْمُعْلِقِيقِيقَالِهُ الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقَةُ مِنْ الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقِيقِهُ الْمُعْلِقَةُ مِنْ الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقِيقِيقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُعْلِقِيقُوا الْمُعْلِقُوا الْمُع

يَكُونُ الَجُوْ مُعْتَكِرِ الَحُواشِي (۱)
وَتَشْتَغِلُ الأَجَادِلُ بِالْحَشَاشِ (۲)
أُرجِّي حُسْنَ عَاقِبَة انْكِماشِي
تَطايَرُ مِثْلِ أَجْنِحَةِ الفَراشِ (۳)
عَزَاءٌ مِنْ أَذَى الْفِتَنِ الْغَوَاشِي (۱)
عَزَاءٌ مِنْ أَذَى الْفِتَنِ الْغَوَاشِي (۱)
فَرَاءٌ مِنْ أَذَى الْفِتَنِ الْغَوَاشِي (۱)
من الْبَلُوى وَلَا مِنْ قَوْلِ وَاشِي
وَلَاقَوْا في الْهُدَى لَدْغَ الرَّقاشِ (۲)
وَلَاقَوْا في الْهُدَى لَدْغَ الرَّقاشِ (۲)
يُدَيِّدُهُ وَضَحَوْا بِالْحُشاشِي (۷)
عَلَى كُرْهِ بِيَشْرِبَ والنَّجَاشِي
دِرَاكُ لِللَّعَادِي أَوْ نِسقاشِي (۸)
دِرَاكُ لِللَّعَادُ نَضاحَ الرَّشَاشِ (۸)
تَلَاهُ الطَّعْنُ نَضاحَ الرَّشَاشِ (۱)

<sup>(</sup>١) اعتكر الجو: تغيّر، وفلان في الحرب على خصم حمل. الحواشي: النواحي، الجوانب. يريد أن يكون الجوّ صالحاً للحرب.

<sup>(</sup>٢) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر. الخِشاش: حشرات الأرض.

<sup>(</sup>٣) الأوصال: الأعضاء. تطاير: أصله تتطاير.

 <sup>(</sup>٤) الفتن: جمع فتنة وهي الضلال والإثم. الغواشي: جمع غاشية وهي هنا الغطاء والغرض أن
 الفتن عامة.

 <sup>(</sup>٥) تلوي: تتلوى وتتثنى محذوف التاء الأولى. لنا أسوة بسادة الناس وأشرافهم فلا نضيق بأذى
 الدنيا.

 <sup>(</sup>٦) الأثْفِيةُ: أحد الحجارة التي توضع عليها القدر. ورماه بثالثة الأثافي أي بشر عظيم. رقاش
 كسحاب: الحية.

<sup>(</sup>٧) الحشاش: بقية الروح في المريض والجريح.

<sup>(</sup>A) دراك: متلاحق. ناقشه نقاشاً: جادله وحاوره.

<sup>(</sup>٩) النضاخ: الغزير من المطو. الرشاش: ما تطاير وتفرق من الماء.

وَهَن الْأَرْضَ ذُلُّ جَيَوشِ كسرى سَأَمضي في طَرِيقَتِهِمْ بَرَاحاً وَأَنْظُرُ فُرْصَةً وَبِحَوْلِ رَبِّي وَأَنْظُر فُرْصَةً وَبِحَوْلِ رَبِّي وَأَنْظُر فُرْصَةً وَبِحَوْلِ رَبِّي أَنَازِعُ في الْمَقادَةِ صَرْفَ دَهْرِي وَفَرطُ الْميلُ عُنْوانُ اعْتدالٍ وَفَرطُ الْميلُ عُنْوانُ اعْتدالٍ وَإِنْ كانَ اللذي انْدَمَجَتْ عَلَيْهِ وَأَفْسَدَ شَيْبَهُمْ حَسَدٌ وَلُومٌ وَأَفْسَدَ شَيْبَهُمْ حَسَدٌ وَلُومٌ فَا إِنْ كَانَ اللّهُ عِنْدا اللّهُ بِي عَليْهِ وَشَر لِ الْأَيْسَامُ في خَيْدٍ وَشَر لِ وَشَر لِ وَشَر لِ وَشَر لَ الْأَعِرَةُ في عُداتي في الشّعة فاء لي أملٌ كبيرً وفي الضّعة فاء لي أملٌ كبيرً في المُلْعَيدُ اللّهِ اللّهُ عَنْاء لي أملٌ كبيرً وفي المُلْعَيدُ اللّهُ عَنْاء لي أملٌ كبيرً وفي المُلْعَيدُ اللّهُ عَنْاء لي أملٌ كبيرً

وَقَيْصَرَ مِنْ هُجُومٍ أُولِي الحِفاشِ (۱)

إلَى قُلَلِ المَكارِمِ غَيْرَ خاشِي (۲)

سَأَكُشِفُ هَذِهِ الْمِحَنَ الْغَوَاشِي شَأَكُشِفُ هَذِهِ الْمِحَنَ الْغَوَاشِي وَمِنْهُ رَأَيْتُ آثارَ ارْتِسهاشِ (۳)
وَطُولُ النَّوْمِ مَجْلَبَةُ انْتِعاشِ (۱)
طِبَاعُ الْفَوْمِ مَجْلَبَةُ انْتِعاشِ (۱)
وسار من الشبابِ إلَى النَّواشِي (۱)
وسار من الشبابِ إلَى النَّواشِي (۱)
أشائِر بَشَّرَتْ بِالانْتِياشِ (۱)
تجاري والتثام وانتفاش (۷)
كما كَثُرَ الظِّبَاءُ عَلَى خِدَاش (۸)
وما إلّا بهم ضَرْبُ الْكِباش (۱)

<sup>(</sup>١) الحفاش جمع حفش: وهو البيت الصغير أو رديء المتاع.

<sup>(</sup>٢) البراح: الأرض الواسعة أي لا يعوقني شيء. القلة من كل شيء أعلاه. غير حاش: غير خائف.

<sup>(</sup>٣) المقادة: أي لا أنقاد لنوائب الزمان فأذل. ارتهاش: ارتعاش. فقد تغلبت عليه وهزمته.

<sup>(</sup>٤) النفس ميالة للتغيير فإذا غالى الإنسان في شيء كان ذلك غير طبيعي وهو أمارة على صيرورته إلى الاعتدال وكذلك طول النوم غير طبيعي وهو مجلب اليقظة.

<sup>(</sup>٥) الناشئة: السحابة أول نشئها، يريد الصغار.

<sup>(</sup>٦) الأشائر: الدلائل. الانتياش: تناول الشيء وإظهاره.

<sup>(</sup>٧) تجارى القوم: جروا معاً وأصله تتجارى. والتئام وانتفاش: اجتماع وتفرق

 <sup>(</sup>٨) يشير إلى قول الشاعر كما في اللسان. تكاثرت الظباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد والذي نحفظه في البيت خراش بالراء يقول: فليكن أعدائي أقوياء أعزة؛ كما اجتمعت الظباء أمام خداش متماثلة فما يدري أيها يصطاد.

<sup>(</sup>٩) الضعفاء: أتباع الأنبياء يقويه الله فيهزمون الأقوياء. وهو جواب الشرط.

فإنْ عِـشْـنا وَساعَـدَنا رَفِيتُ فيها ويسل المعهدا منتبى وبسشرى وَتَدْ أَنْ زَلْتُ حاجَاتِي بِرَبِّي بهم أُستَمُطرُ الرَّحْمنَ رَبِّي وتَـحْت لـوائِـهـم أَرْجُـو أمانـى

مِنَ السوفيتِ ماضِ غير رَاشِي(١) لِنضَبِّ ذُحُولهِمْ بِالاحْتِرَاشِ(٢) وَما لِي غَيْرَ نَصْرِ الدِّينِ حَاجٌ وَقَهْرِ المفسدينَ وَلَا أُحَاشِي (٣) لِيَقْضِيَهَا كما قضى الأراشِي(1) وَلِي ني النحمسةِ الأرواح حُبٌّ جَرَى في سائرِي حَتَّى مُشاشِي (٥) وَمنْ هُمْ لم يَسزَلُ دِيُّ العِطاشِ لَدَى الأَهْوَالِ والعقلِ المطَّاشِ<sup>(٢)</sup>

<sup>(</sup>١) غير راش: غير لين.

<sup>(</sup>٢) الذحل وجمعه ذحول: الثأر. احترش الضب احتراشاً: صاده.

<sup>(</sup>٣) حاج: حاجة ومقصد. لا أحاشى: لا أستثنى.

<sup>(</sup>٤) الأرش: الدية التي تدفع على الجرح وغيره وجمعها أروش. وقضّاها: قضاها ودفعها.

<sup>(</sup>٥) المشاش: جمع مشاشة وهي رأس العظم،

<sup>(</sup>٦) المطاش: من أطاش. والطيش هو الفزع والاضطراب.

### القصيدة العشرون

### هُويً صَانَنَا

هُوىً صَانَنَا فيهِ العَفَافُ عَنِ الفَحْشَا وَوصْلٌ على طُولِ النَّوَى أَنْعَمَتْ به فَيِثْنا كما شاء الهوى نَجْتَنِي المُنَى غَنِينَا بِرَشْفِ الثَّغْرِ عن صَرْخَلِيَّةٍ غَنِينَا بِرَشْفِ الثَّغْرِ عن صَرْخَلِيَّةٍ شَمِلْنا ومَا قُلْنا لِنَشْوَتِنا قِفِي لَمَا اللَّهُ وَيَا لِنَشْوَتِنا قِفِي لِنا الصونُ في الدنيا أَمَانٌ وفي غدٍ إِذَا غَيَّرَ الباري النِّظامَ وركَّبَ الْولا عَيْر الباري النِّظامَ وركَّبَ الْولا تَفَصَّى الْعُرى ممَّا جَرَى ثُمَّ والوَرى لا تَفَصَّى الْعُرى ممَّا جَرَى ثُمَّ والوَرى

وإنْ مَالأَتْ مِنَّا لَوَاعِجُهُ الأَحْشَا فَجَاءَتْ تُغِيرُ البدرَ بالليل إِذْ يَغْشَى (١) فَجَاءَتْ تُغِيرُ البدرَ بالليل إِذْ يَغْشَى (١) أَفَانِينَ لَا نُصْغِي لِوَاشٍ وَإِنْ وَشَى (٢) لها لَهَبٌ ترْوِي بِرُوْيتِهِ الْعَظْشَى (٣) فلا عَيْبَ في الأسرارِ نَحذَرُ أَنْ تُفْشَى (١) نَلُوذُ بِخَيْرِ المُرْسَلِينَ فلا نَخْشَى فلا نَخْشَى فلا نَخْشَى المُرْسَلِينَ فلا نَخْشَى المُوسَلِينَ فلا نَخْشَى المَوسَلِينَ فلا نَخْشَى المَوسَلِينَ فلا نَخْشَى المَوسَلِينَ فلا نَخْشَى (١) حَعْشَا وَهْي من هَيْبةٍ دَهْشَى (١) حَعيون وجَشَّتْ ماءَ آماقِها جَشَا (٢) تَرَاهَا إلى سامى الذّرَى زُمَراً جَهْشَى (٧)

<sup>(</sup>١) أغاره: حمله على الغيرة. يغشى: يغطي بظلمته.

<sup>(</sup>٢) المنية: ما يتمناه المرء والجمع منى. أفانين: أنواع. الواشي: النمام. وشَّى: كذب.

<sup>(</sup>٣) صرخد: بلد بالشام ينسب إليه الخمر. لها لهب: أي لون الخمر كلون اللهب.

<sup>(</sup>٤) ثمل: سكر. يريد بالنشوة تجدد السكر.

<sup>(</sup>٥) جاءت النفوس يوم القيامة.

<sup>(</sup>٦) طاشت الظنون: اضطربت وتحيرت. جشت: نقت. الآماق: جمع موق وهو مؤخر العين مما يلى الصدغ. لم تبق العيون ماء في الآماق

 <sup>(</sup>٧) تفصى العرى: تنفصل الروابط ﴿ كُلُّ أَمْرِي إِمَا كُسُبُ رَهِينٌ ﴾ ثم: هناك جهش: فزع وقدهم بالبكاء.

هناك يَخِرُّ ابنُ العواتِكِ ساجِداً ولا يَسْتَوِي حتى يجُابَ دُعاؤه ولا يَسْتَوِي حتى يجُابَ دُعاؤه أي فُسلُ عن خُدَامِهِ وعِيالِهِ نَبِيٌّ بَرَاهُ اللّهُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً لَهُ الفضلُ حتَّى أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لَهُ الفضلُ حتَّى أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لِمُنَّى المُنَى لِمَهْ جَرِهِ تَهْوي القلُوبُ لِأَنَّهُ فيها ليتَ شِعْرِي هل يُبَلِّعُنِي المُنَى المُنَى دِيارٌ عليها للملائكِ زَحْمَةً ديارٌ عليها للملائكِ زَحْمَةً بيارٌ عليها للمناهُ فيها لأنَّهُ بيلادٌ إليها مِنْ شَرِيف مَقَامِها لأَنَّهُ عبيب وسولَ اللّهِ ناداكَ وامِتُ عبيب وسولَ اللّهِ ناداكَ وامِتُ العيامُ في كلّ حالةٍ فيها أنت يا مولايَ راحمُ عَبْرَة وسامعُ شَكوى مُخْلِصِ لكَ وُدَّهُ وسامعُ شَكوى مُخْلِصِ لكَ وُدَّهُ

ويُلْهِمُهُ اللّهُ المحامِدَ في الإنشا(۱)
فَتَنْتَعِشَ الآمالُ حينئذٍ نَعْشَا
غَدَاةً يُوافُونَ المَهالِكُ والبَطْشَا
وأَسْعَدَ حتى الِجْنَّ والطَّيْرَ والْوَحْشَا
كما قِيل في تخصيصِه يَفْضُلُ العَرْشَا
بِه أَبُداً حيُّ وتَشْتَاقُ للْمنْشَاالُ العَرْشَا
بِه أَبُداً حيُّ وتَشْتَاقُ للْمنْشَاالُ العَرْشَا
فِياراً يمُشُ العَفْوُ فيها النَّخطَا مَشا(۱)
بأنوارِها في الليل يَسْتَصْبِحُ الأَعْشَا(١)
عليه سَلامُ اللّهِ فيها بَنَى العُشَا
عليه سَلامُ اللّهِ فيها بَنَى العُشَا
على الرأسِ والعينين يَلْزَمُ أن يُمْشَى
على الرأسِ والعينين يَلْزَمُ أن يُمْشَى
وَنَتْ عليه الدهرُ يَحْدِشُهُ خَدْشَا(٥)
وَنَتْ بِه مُضَاكً حياتُ آفاتِها نَهشَا
فَوبَثِ به مُضَاكً خاطِرُهُ يُحْشَى(٢)
وبَثٍ به مُضَاكً خاطِرُهُ يُحْشَى(٢)

<sup>(</sup>۱) العاتكة: طيبة الرائحة؛ وجدات النبي على الملقبات بالعواتك تسع. ألهمه الله: أوحى إليه أو ألقى في روعه. يريد بالإنشاء النشأة الأخرى (يوم القيامة) والمحامد جمع محمدة: ما يحمد عليه صاحبها ويثني عليه. يخر النبي على ساجداً لله راجياً الشفاعة لأمته.

<sup>(</sup>٢) تهوى القلوب: تميل وتتعلق. والمهجر: مكان الهجرة «المدينة». والمراد بالمنشأ «مكة المكرمة».

<sup>(</sup>٣) مش الرجل يده: مسحها بشيء لتنظيفها. الخطأ: الذنب؛ أي إن زيارة دار الهجرة من أسباب الغفران.

<sup>(</sup>٤) استصبح: أوقد المصباح ليرى. الأعشى: من لا يبصر ليلاً.

<sup>(</sup>٥) الرامق: المحب. أناخ عليه الدهر: حلّ به البلاء. خدشة: جرحه.

<sup>(</sup>٦) العبرة: الدمعة. البث: الغم الشديد. الخاطر هنا: القلب. حشا فلاناً بسهمه: أصاب حشاه.

<sup>(</sup>٧) الهامي: الماء السائل الكثير. الرش: المطر القليل.

أَنَطْتُ بِكَ الآمالَ فامْنُنْ بِلَحْظةٍ فما لِيَ إِلَّا أَنْتَ وابناكَ والّذِي وَبِضْعَتُكَ الزَّهْرَا التي ذابَ قَلبُها خُذُوا لي بِثارِي من زَمانِي وأَهْلِهِ وكادوا ولكنِّي عليَّ بجاهِكُمْ عليكمْ صلاةُ اللّهِ ما غبَّسَ الدُّجَي

يُمَهِّدُ لي الْبارِي بها لُطْفَهُ فَرْشا(1) لَهَاذِمُهُ أَشْوَى مِنَ الحَّيةِ الرَّقْشا(٢) لِفَقْدِكَ واختارَتْ على إِثْرِكَ النَّعْشَا(٣) فقدْ أَضْمَرُوا لي المكرَ والشَّرَّ والغِشَّا من اللّهِ أحراسٌ تُهابُ ولا تُرْشَى(٤) ومَا افْتَرَّ بَرْقٌ بالغَمام وما طَشًا(٥)

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) ناط به الآمال: علقها عليه.

<sup>(</sup>٢) اللهذم: الماضي من الأسنة. أشوى: أشد أذى. الرقشاء: ذات نقط سود وبيض وهي من أخبث الحيات.

<sup>(</sup>٣) بضعته: جزءٌ منه. النعش: سرير لميت وهو عليه.

<sup>(</sup>٤) كاد عدوه: مكر به. لا ترشى: لا تقبل رشوة فتترك حمايته.

<sup>(</sup>٥) غبس الليل: ظلامه. طشت السماء: رشت.

### القصيدة الحادية والعشرون

## رَامَ الْتِقاطَ الدُّرِّ

رَامَ الْتِقَاطَ الدُّرِّ مِن أَلِفَاظِهَا ۖ فَرَمَتْ سَوَادَ فَوَادِهِ بِلَحَاظِهَا(١) فكأنّ نُورَ الوردِ مِنْ وَجَناتِها هِيَ لَحْظَةٌ سَلَبَتْ حِجَاهُ ولَفْظَةٌ ما زال مُنتشِباً بِفَضْلِ لُمَاظِها(") لوْ أنَّهُ عَرَفَ الهُوَى مِنْ قَبْلها ما سَامَ مُهْجَتَهُ بِسُوقِ عُكاظِها(٤) وَكَمَا تَنصَدَّى عَنْ رَضَى لِبَلِيَّةٍ وَعَلَى النَّعايي قدْ تكونُ وسِيلَةً لِسَعادةِ الأَرْوَاحِ واسْتِيقاظِها (٢) فالنفْسُ تَكْسِبُ بِالْمَحَبَّةِ رِقَّةً طُرقُ البُّمالِ إلى الكمال كحالةِ الأزْهارِ

نارٌ تُـذِيبُ حَشَاءَهُ بِشُـوَاظِها(٢) بَعِلَتْ بِهَا الْحُذَّاقُ مِنْ إِلْظَاظِهَا (٥) تُضغِي بها للنُّضح منْ وُعَّاظِها يُفْضِى ثُمْرُهَا لِلُفاظِها(٧)

<sup>(</sup>١) اللحاظ: مؤخر العين مما يلي الصدغ أي بنظرتها.

<sup>(</sup>٢) المعروف في كتب اللغة التي بأيدينا الحشى وقد مد الشاعر المقصور. الشواظ: لهب لا دخان فه.

<sup>(</sup>٣) الحجا: العقل. اللماظ: الشيء يذاق.

سام: عرض للبيع. سوق عكاظ: من أعظم أسواق العرب في الجاهلية، كان العرب يجتمعون فيها كل سنة يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الشعر. وسوق عكاظ بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن.

<sup>(</sup>٥) بعل: دهش وتحير. الحذاق: جمع حاذق وهو الماهر. الإلظاظ: الإلحاح.

<sup>(</sup>٦) تعايا الأمر عليه: أعجزه ولم يهتد لوجه مراده.

<sup>(</sup>٧) الجمال وسيلة الكمال فإذا بلغت المقصد فاطرح الوسيلة. ومثل ذلك الأزهار تفضي إلى الإثمار فإذا أثمرت ذبلت وذهب جمالها. اللفاظ: جمع لفاظة طرح الشيء.

فاصرف عَنِ الْخُودِ الهوى وَاعْلَقْ بِمَنْ خَيْرِ النّبِيينَ الذي لانَتْ به الأ فَصَفَتْ مَوَادِدُهُ على رَغْم العِدَا وَعَـنَـتُ لِـمِـلَّـتِـهِ الأنسامُ بِـأُسْرِهـا كانَتْ بِمَدْرَجَةِ الشقاءِ فجاءَها فَسَمتْ به مَعَ ضَعْفِها حتَّى انْتَحَتْ فَنَزَلْزَلَتْ منها العروشُ ونُكَّسَتْ شَرَفٌ عظيمٌ من مَهابَته العِدَا شَرَفُ إمام السمسرسسليسنَ وٱلُسهُ

يُنْجِي النفوسَ هَوَاهُ يَوْمَ فَوَاظِها(١) بام لِـ الإسلام مِـن إغْـ لَاظِـها (٢) من كلّ ظامِيءِ مُهْجَةٍ مُغْتاظِها(٣) مِنْ ذِي دَماثُنِها إلى جَوَّاظِها(٤) وَبِنُورِهِ العَرَبُ احتدتْ من غَيِّها وبِهَدْيِهِ الْتَلَفَتْ بِإِثْرِ شِطَاظِها<sup>(ه)</sup> بسَعادةٍ نَظَمَتْ جَميلَ أَحاظِها" تُصْلِي ملوكَ الأرضِ من أقياظها " غُلْبُ الرؤوسِ لِباسِها وعِظاظِها(^) رَجَعَتْ بِشِدَّتِها على أرْعَاظِها(١) كالعين منه مُحاطّةً بِجحَاظِها(١٠)

<sup>(</sup>١) الفواظ: الموت. في البيت حسن تخلص من الغزل إلى مدح النبيّ وآله.

أغلظ له القول: كلمه كلاماً عنيفاً. والغلظ: الأرض الخشنة الصلبة وجمعه أغلاظ.

<sup>(</sup>٣) المهجة: الروح: صفت موارده: تيسر أمر الإسلام وانتشر مع وقوف الأعداء وتجمعهم وهم في ظمأ إلى الشر.

عنت: خضعت. ذو الدمانة: السهل كريم الخلق. الجوّاظ: الضخم المختال الكثير الجلبة في الشر.

<sup>(</sup>٥) الغيّ ضد الرشد. الشظاظ: العود الذي يدخل في عروة الجوالق ليشد به. هو الدين والألفة نتيجة له.

<sup>(</sup>٦) أحاظ: جمع حظ أي نصيب.

<sup>(</sup>٧) القيظ: شدة حر الصيف وجمعه أقياظ.

<sup>(</sup>٨) الغلباء: من القبائل العزيزة الممتنعة وجمعها غلب. لباسها: لبأسها أي شدتها وقوتها. العظاظ: الشدة والغلبة.

<sup>(</sup>٩) أرعاظ: جمع رُعظ هو من السهم مدخل النصل فيه. رجعت بقوتها على نصالها فأهلكت

<sup>(</sup>١٠) الجحاظ: محجر العين.

لُـذُ بالنبي وِبنْتِهِ وابْنَيْهِـما وأبي تُسرابِ صاحبِ الإلْهَام مُسرٌ دِي الهام مُنْسِي الشوسِ وصْفَ حِفاظِها (٢) شَهِدَتْ له الأخبارُ بالتبجيلِ والتَّ فضيلِ وأسأَلْ مُنْصِفي حُفَّاظِها فعَليهم الصَّلوَاتُ والْبَركاتُ ما

فبهم أمانُ الخلْقِ يومَ كَظاظِها(١) طَوَتِ الفَلَا الأَنْضَا على أوقاظِها(٣)

<sup>(</sup>١) كظه كظاظاً: ملأه هماً. يوم الكظاظ: يوم القيامة.

<sup>(</sup>٢) ألهمه الله: ألقى في روعه. مردي: ملك. الهامة: الرأس من كل شيء وهام القوم: رئيسهم والجمع هام. الأشوس: المتكبر وجمعه شُوس. الحفاظ: الأنفة والحمية.

<sup>(</sup>٣) الأنضا: أصله الأنضاء جمع نضو وهو المهزول من الإبل وغيرها. على أوقاظها: على حالاتها من الإعياء والعجز عن النهوض. يقال: وقظه أثقله؛ وجمل وقيظ: أي مثبت لا يقدر على النهوض. أي ما طوت هذه النوق المهازيل الفلاة على ما بها من عجز وإعياء. وعادة ثلها أن تقطعها في أطول زمن. وفي الأصل أوقاظها بالفاء ولم نجده في كتب اللغة.

#### القصيدة الثانية والعشرون

## و ۾ ش**غول**

شُــغُــولٌ هَــلُ تَــؤُولُ إِلــى فَــرَاغ ويَسغُسمُسرُنِسى وأَوْلادِي بِسلُسطُسفٍ

فَقَدْ غَيَّرْنَ مِنْ هَمِّ صِبَاعِي(١) أَبِيتُ مُوزَّعَ الأَفْكَارِ غَنِياً يَذُوبُ لِنَحَرِّ لَوْعَتِهِ دِماغِي كأنَّ الزُّهْرَ عَيْنٌ تَسْتَبِيني بِرَوْنَقِها أَبِيتُ لَهَا أُنَاغِي(٢) وَما حُبُّ الْجمالِ أَطالِ لَيْلي ولكنْ جَدَّ دَهْرِي في مَضَاغِي (٣) وَلِي بِالْخَدْمُ سَدِ الأَرْواحِ جَاهٌ مِنَ الْمَوْلِي بِهِ أَرْجِو بَلاغِي (٤) عَـسَى بِنِمَامِهِمْ لِلْحَالِ قَلْبٌ كحالِ الجِلْدِ يُذْرَجُ في الدّباغ(°) يُعَاجِلُنِي الكريمُ بِفَيْضِ فَضْلِ أَرَى عَيْشِي بِه حُلْوَ الْمَسَاغ ويَــكُــبـــ كـل ذى حَــسَـدٍ وبـاغ

<sup>(</sup>١) الصباغ: ما يلون به الثوب.

<sup>(</sup>٢) سبى العدو واستباه: أسره. الرونق: الحسن. ناغاه: كلمه بما يعجبه.

<sup>(</sup>٣) المضاغ: المضغ وما يمضغ.

<sup>(</sup>٤) البلاغ: بلوغ المأمول وتحقيق الرجاء.

<sup>(</sup>٥) الذمام: الحرمة. يدرج: يطوي. أي عسى ينقلب الحال بسر حرمتهم فيطوى ويذهب العسر كما يذهب حال الجلد في الدباغ ولا يبقى لحاله الأول أثر. يقال: أدرج الشيء في الشيء طواه وأدخله. وأدرج الميت في القبر أدخله.

### القصيدة الثالثة والعشرون

## مرَتُ لَيالِي الشَّقا

مرَتْ لَيالِي الشَّقا والوجدُ يَثْلُغُهُ

يَكْفِيهِ ما عِنْدَهُ ما لِلْهَوَى وَ لَهُ؟

إلى العُلَى سَعْبُهُ والحظُّ يَدْفَعُهُ

والْمَجْدُ يُعْشَقُ لولا ما يَعِنُّ لِمَنْ

ألا تَرَاهُمُ أُلُوفاً في مَدَارِجِهِ

ما في مُعاكَسَةِ الأيام مَنْقَصَةٌ

ما في مُعاكَسَةِ الأيام مَنْقَصَةٌ

هَذِي بَحِيزَتُها وأَذْكُرْ إِذِ انْدَفَعَتْ

لِآلِ بَيْتِ رسولِ اللّهِ شِدَّتُها

يُصْبِيه غانٍ رَخِيمُ اللَّفْظِ اَلْنَغُهُ (۱)
السَّبِيه الدُّمَى والدهرُ يَمْضُغُهُ (۲)
لِكنَّ هِمَّنَهُ الشَّما تُبلَغُهُ
يَهْ وَاهُ مِن مِحَنٍ هُوجٍ تُروِّغُهُ (۲)
ولَّنْ تَرَى غيرَ أفرادٍ تُسَوِّغُهُ (٤)
فالْحُرُّ يَفْدَغُها يوماً وتَفْدَغُهُ (٥)
بِشَرِّهَا لِأعَرُّ الْخَلْقِ تَفْرَغُهُ (٢)
وعَيْشُها لِكلابِ النَّارِ تَرْفُغُهُ (٢)

<sup>(</sup>۱) ثلغ رأسه كمنع شقه. أصبت الجارية فلاناً: شاقته ورجعته إلى الصبا. الغانية: المرأة تستغني بجمالها عن الزينة. والمعنى على ذلك ولكنه استعمل الضمير للمذكر. رخيم الصوت: لينه رقيقه. الألثغ: الذي بلسانه تحول من حرف إلى حرف. وقد يكون طريفاً في النساء.

<sup>(</sup>٢) الدمى جمع دمية: التمثال الجميل يقصد الحسناوات. اجتمع عليه عذابان؛ التعلق بالجمال ومصائب الدهر.

<sup>(</sup>٣) يعنّ: يعرض. محن هوج: مصائب عنيفة. تروغه. تجعله يحيد عنه.

<sup>(</sup>٤) في مدارجه: في طرقه. سوّغ الشيء: أباحه وسوَّغ له كذا: أعطاه إياه والمراد تحصل عليه.

<sup>(</sup>٥) فدغه: شدخه.

<sup>(</sup>٦) النحيزة: الطبيعة. تفرغه: تقصده.

<sup>(</sup>٧) ترفغه: تتمتع بخيره وخصبه.

حُكْمٌ من اللّهِ مَطْوِيٌّ على حِكَم يا مَعْدِنَ الْجُودِ يا رُوحَ الْوُجُودِ بِكُمُّ واستفحل الدَّينُ واشْتَدْتْ قُوائمُهُ أننتم وسيلتنا فارثوا لحالتنا مِنْ هَوْلِ ما نابَهُ صَارَ الْعَبُورُ أَسَّى فاغنَوا به فهو وَادِيكُمْ وما بَرحَتْ واستمطروا اللّه لي من غيثِ رَحْمَتِهِ وَأَنْ يُرْبِلَ عن القلْبِ الكروبَ وأَنْ وَأَنْ يُسوَفِّفَنِي للصالحاتِ وأنْ لَا زِلْتُ مُ ذُخْرَنا نِي كِلِّ نِائِبَةٍ

كم مِنْ سلاح لأعداء الشَّرِيعَةِ في دِماءِ أَطَهَرِ خلقِ اللَّهِ تُولغُهُ (١) وكم تَجَنَّتْ عَليهم واجْتَرَتْ ولكُمْ وَشَّى عليهم قَبيحُ القولِ صَيِّغُه(٢) بِاللُّطْفِ مَهِمًا اكْفَهَرَّ الأَمْرُ يَصْبُغُهُ (٣) تَنَبَّهُ الْحِقُّ للطغيان يَدْمَغُهُ (١) واسْتَحْصَفَتْ يا حُماةَ المجدِ أَرْسُغُهُ(٥) فالْجَوْرُ في قطرِنا أَعْيا تَبَيّغُهُ (٦) يغصُّهُ فيه عندَ الأكل سَيِّغُهُ (٧) أقدامُ نَسْلِكُم الميمونُ تَدْبَغُهُ (^) حُسْنَى تَدُومُ وَفَضْلاً مِنْهُ يُسْبِغُهُ يَمْحِي الْهُمُومَ التي بالليلِ تَلْدَغُهُ يَصُون صَدْدِي من الشيطانِ يَنْزَغُهُ عَسَلَيْكُمْ مِن سَلام السِّهِ ٱلْسَلَعُهُ

<sup>(</sup>١) أولغ الرجل كلبه: سقاه وجعل له شيئاً يلغ فيه.

تجنَّى على فلان: ادعى عليه ذنباً لم يفعُّله. وشي عليهم: كذب وزخرف الكلام. الصيّغ: الكذاب المزخرف حديثه.

اكفهرّ الجو: تغَيّر وتكدر. يصبغه الله باللطف: يجعل العواقب حسنة ويحول الشر إلى خير.

يدمغه: يغلبه ويبطله.

استحصفت: استحكمت وقويت. أرسغ: جمع رسغ: مفصل ما بين الساعد والكف.

تبيّغ عليه الأمر: اختلط. صعب تدارك مضار الجور.

السيّغ: السهل المدخل من الطعام والشراب. من هول ما حلّ بالشاعر من ألم صار يرثي لحاله كل من عرف شأنه حتى إن الغيور من الحزن يقف الماء في حلقه، ويصبح ما ساغ وجرى في الحلق يحدث غصة وموتاً.

هو واديكم: سائر في طريقكم ومذهبكم. تدبغه: تحدث أثرها فيه؛ يريد أن النسل الهاشمي المبارك مقيم بوادي حضرموت.

#### القصيدة الرابعة والعشرون

### تَذَكَّرَ الْمُنْحَنِّي

تَذَكَّرَ الْمُنْحَنِّي والرَّوْضَةَ الْأَثُفا والجِزْعَ والبانَ والنُّخيْفَ الشريفَ وأص حاب الحَجُونِ وجِيرانَ الصَّفا الظُّرَفا(٢) وكم بِأَجْيَادٍ جادَتْها السحائبُ مِنْ شَمُولِ أُنْسٍ أُدِيرَتْ في كؤوسِ صفا<sup>(ه)</sup>

وعَهْدَ أُنْسِ بِجَرْعاءِ الحِمى سَلفا(١) والحجْرَ والبابَ والبيتَ العتيقَ مع ال بِثْرِ التي ماؤها للشاربينَ شِفا(٣) والرُّكْنَ مُسْتَوْدَعَ الميثاقِ من قِدَم وبُقْعَةً قامَ فيها سَيِّدُ الْحُنَفا(٤)

<sup>(</sup>١) في هذه الأبيات الخمسة يذكر الشاعر أماكن في الأرض المقدسة بمكة والمدينة. وهذا الأسلوب يسمى في شعر الشريف الرضي: الحجازيات؛ لأنه أكثر منه وقلده فيه الشعراء وأطالوا؛ وإن لم يروا الأماكن ولا عاشوا فيها؛ وذلك من أثر الوجدان. المنحني: منعطف الوادي. الروضة الأنف: التي لم يرعها أحد؛ أي التي بقى نبتها وعشبها فحسن منظرها؛ لعله يريد بها روضة مسجد النبيِّ ﷺ لقوله: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». الجرعاء: الكثيب جانب منه رمل وجانب منه حجارة.

<sup>(</sup>٢) الجزع: جانب الوادي أو منعطفه. البان: شجر معتدل القوام لينّ. الخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. ومنه سمي مسجد الخيف بمنى. الحجون: جبل بمكة فيه مقبرة. الصفا: جبل بمكة يبتدئ منه السعى بين الصفا والمروة.

<sup>(</sup>٣) الحجر: الجزء الذي لم تبنه قريش من الكعبة ويسمى حجر إسماعيل ويقع من جهة الميزاب. الباب: باب الكعبة. البيت العتيق: الكعبة. البئر: بئر زمزم.

<sup>(</sup>٤) الركن: الذي فيه الحجر الأسود. مستودع الميثاق: العهد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيمَ مَكَاتَ ٱلْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِلْفَ بِي شَيْعًا وَطَهِرْ بَيْتِيَ لِلظَّآمِنِينَ وَٱلْقَآمِدِينَ وَٱلرُّحَظِّع ٱلسُّجُودِ ﴿ وَأَذِن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْمَيْجَ بَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ صَـُلِمٍ يَأْنِيرَكَ مِن كُلِّ فَجَ عَييقٍ ﴾ وبقعة قام فيها سيد الحنفاء: مقام إبراهيم عليه أبي الأنبياء. الحنفاء: جمع حنيف وهو المائل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق.

<sup>(</sup>٥) أجاد: محلة مكة.

فهاجَ أشواقَهُ التَّذْكارُ وانْفَصَمَتْ وَاسْتَنْجَدَ العينَ مِنْ حُزْنٍ فما ذَرَفَتْ وباتَ يَرْعَى نُجُومَ الليلِ مِنْ أَرَقٍ وباتَ يَرْعَى نُجُومَ الليلِ مِنْ أَرَقٍ وَرَادَهُ كَلَفا قيلُ الرِّفاق له وَزَادَهُ كَلَفابَ فلم تَسْمَحْ صَوَارِفُهُ مَنَى تُبَلِّغُنِي الْبَطْحَاءَ يَعْمَلَةً مَنَى تُبَلِّغُنِي الْبَطْحَاءَ يَعْمَلَةً لَهُ فِي إِذَا رَيْتُ رَكْبَ القومِ مَرْتَحِلاً يَا الله في إذَا رَيْتُ رَكْبَ القومِ مَرْتَحِلاً يا أَيُّها الطائرُ الغادِي إلى بلد نب في السَّلامِ على شكانِها ولِكي نبُ في السَّلامِ على شكانِها ولِكي وأنْ تركّتُ صَرِيعَ الشَّوقِ في حُرَقِ وانْشُدْ بِيَشْرِبَ قلباً طار من زمنٍ وانْشُدْ بِيَشْرِبَ قلباً طار من زمنٍ في رَوْضَةٍ من تباريحِ الغرامِ إذَا في رَوْضَةٍ من رياضِ الجنةِ ازْدُلِفَتْ

عُرَى تَصَبُّرِهِ مُذْ آنَسَ النَّلَفا الْأَنَّ مَدْمَعَها مِنْ نَوْجِهِ نَرَفا(۱) يَشْكُو الْجَوَى والنَّوَى والْوَجُدُ والأَسَفا هِنَّىء حُمُولَكَ إِنَّ البَيْنَ قد أَزِفا فقال لَيْتَ بَرِيدَ الموتِ بِي هَتَفا(۲) فقال لَيْتَ بَرِيدَ الموتِ بِي هَتَفا(۲) عَنْسٌ شَمَرْدَلَةٌ تَطْوِي النَّوَى القُذُفا(۳) عَنْسٌ شَمَرْدَلَةٌ تَطْوِي النَّوَى القُذُفا(۳) إلى الحجازِ يخوضُ الدَّوَّ مُعْتَسِفا(٤) نُورُ الَجُلَالَةِ يُلْفَى فوقها سُقُفا(٥) يَرْفُوا له اشْرَحْ لَهُمْ من حَالِهِ طَرَفا مِنَ النَّوَى بِرِداءِ الْهَمَ مُلْتِجِفا مِنَ النَّوى المَشرَحْ لَهُمْ من حَالِهِ طَرَفا مِنَ النَّوى بِرِداءِ الْهَمَ مُلْتِجِفا مُولَى وَقَفا مُنْ المَامِيحِ به صِدْقُ الهوى وَقَفا حولَ الضريحِ به صِدْقُ الهوى وَقَفا عَنَى الحمَامُ وَحَنَّ الخاشعونَ هَفا(٢) غَنَّى الحمَامُ وَحَنَّ الخاشعونَ هَفا(٢) غَنَّى الحمَامُ وَحَنَّ الخاشعونَ هَفا(٢) للمتقينَ فَزِدْهَا رَبَّنا شَرَفا شَرَفا(٧)

<sup>(</sup>١) نزفت البئر: لم يبق من مائها شيء.

<sup>(</sup>٢) صوارفه: الدوافع له. يقال صرف فلاناً عن وجهه: رده ودفعه. البريد: الرسول. هتف نادى. إنه يفضل الموت على الحياة.

<sup>(</sup>٣) البطحاء: الوادي الواسع يقصد أرض مكة المكرمة. اليعملة: النجيبة من الجمال. عنس: سمينة تامة الخلق. الشمردلة: الفتية الحسنة الخلق السريعة. فلاة قذف ونوى قذف: أرض بعيدة مترامية الأطراف.

<sup>(</sup>٤) يقول المحزون: يا لهف نفسي عليه. واللهف: الحزن والأسف. الدوّ: القفر من الأرض. اعتسف الطريق: سار فيه بلا روية لعجلته ورغبته في قطع الطريق بلهفة وعجلة.

<sup>(</sup>٥) يلفى سقفاً أي كالسقف ممتداً.

 <sup>(</sup>٦) اللوعة: الحرقة في القلب من حب وغيره. تباريح الغرام: شدته. الخاشع: الخاضع الذليل
 شة: هفا الفؤاد: خفق وذهب.

<sup>(</sup>٧) ازدلفت: أدنيت وقربت.

### القصيدة الخامسة والعشرون

### إذا شِمْتُ

إذا شِمْتُ من نجدٍ وَميضَ بَرِيقِ وَإِنْ وكَفَتْ بوماً بَطَسْ غَمامة أَشَمُّ رياحِينَ الحجازِ وها أَنا بِأَيِّ يَدٍ أَجْزِي النسيمَ فَإِنَّهُ إِلَيْكَ حَمَامَ الأَيْكِ عَنِّي فليس لي إلَيْكَ حَمَامَ الأَيْكِ عَنِّي فليس لي تهبَّجُ أَشْجَانِي وقلبي من الجوى كفانِي وَجُدٌ منه ذابَتْ حُشاشِتي فقلبي وَرُكْبٌ يَمَّمُوا نحو طَيْبَة ولم يَبْقَ مِنِي بَعْدَما أَزْمَعُوا السَّرى

تَناثَرَ من عَيْنَيَّ عَفْدُ عَقَيقِ (۱)
أكادُ لِشَوْقي أن أَغُصَّ بَرِيقِي (۲)
بِوَادٍ لسُوءِ الحظِّ عنه سَجِيقِ (۳)
أتى حاملاً لي مِنْهُ نَشْرَ فَتِيقِ (٤)
جَوَابٌ إذا غنَّيتَ غَيْرَ شَهِيقِ (٥)
وطولِ النَّوى في شِلَّةٍ وحَرِيقِ (٢)
غَدَاةَ وَدَاعِي رُفْقَتِي وَفريقي
مَنارِ الْهُدَى سَارًا مَعاً بِطَرِيقي
سِوَى جَسَدٍ بِالانْمِحَاقِ خَلِيقِ (۷)

<sup>(</sup>١) شام البرق: نظر إليه ليعرف من أين يأتي المطر؟ ومض البرق: لمع خفيفاً ولم ينتشر في نواحي الغيم. يذكره من نجد أحبابه فيبكي بدم أحمر متناثر كعقد من العقيق.

<sup>(</sup>٢) وكفّ الماء والدمع: سال قليلاً. الطشّ: المطر القليل: غصٌّ ويغصّ بالماء أو الطعام: وقف في حلقه فلم يكد يسيغه.

<sup>(</sup>٣) السحيق: البعيد. (٤) الفتيق من المسك: ما خلط بالعنبر.

<sup>(</sup>٥) الأيك: الشجر الملتف الكثير. شهيق: تردد بالبكاء في صدره. إليك عني: ابتعد عني فإن غناءك يذكرني الأحباب وأحن إليهم فأشهق.

<sup>(</sup>٦) تهيج: تتهيج وتثور. الجوى: حرقة العشق.

<sup>(</sup>٧) السرى: السير ليلاً، وقد يراد مطلق السير. أزمعوا: عزموا بشدة، الانمحاق: الفناء: خليق: حقيق.

تَنكَّرَتِ الدُّنْيا وضاقَ فَضَاؤُها وَسُمَّةَ رَوُحِي في مَسَارِحِ أُنْسِها وَمَنْ لي بِأَن أَسْعَى إلى أَشْرَف الورى وَمَنْ لي بِأَن أَسْعَى إلى أَشْرَف الورى وأُعْلِنَ بَشِي حَوْلَ قبْرِ مُحَمَّدٍ كريم رحيم يُعْجِزُ الدهر جُودُه نَوجَّهُ رسولَ اللهِ في كَشْفِ كُرْبتي أَسيرُ ذُنُوبٍ أَوْثَقَنْهُ بِقَيْدِها أَسيرُ ذُنُوبٍ أَوْثَقَنْهُ بِقَيْدِها يَسَمُتُ إلى عَلْيَائِكُمْ بِولادَةٍ وَحَسْبِي قِليلٌ مِنْ نَدَاكَ وقد كفَى الصَّعَلَيْكِ مَا ذَرَّ شارِقٌ صلاةً اللّهِ ما ذَرَّ شارِقٌ صلاةً اللّهِ ما ذَرَّ شارِقٌ صلاةً اللّهِ ما ذَرَّ شارِقٌ ولي يُسرِولِ السلهِ وادِثِ سِسرِّهِ سِرِّهِ

وأظلم في عينيً كل أنيبي (1) تُسامُ وتأوي في عينيً كل أنيبي (1) تُسامُ وتأوي في ظلالِ وَربي (1) فأشكُو مِنْ صَرْفِ الزمانِ وضِيقي؟ (1) نَبِي رَوْوفِ بالأنامِ شَفِيتِ مَفْيدِ بتصديقِ الرجاءِ حَقِيقِ مُفْيدٍ بتصديقِ الرجاءِ حَقِيقِ وَرِقَّ لِصَبّ في الغرامِ غَربيقِ حَنانَيْكَ سَلْ قُلْ كَيْفَ حَالُ رَقيِق وَعَهْدٍ وإنْ أَخني الزمانُ وَثِيق وَعَهْدٍ وإنْ أَخني الزمانُ وَثِيقِ حَابَةَمن كَفَّيكَ نَرْدُ سَوِيق (1) حَابَةَمن كَفَّيكَ نَرْدُ سَوِيق (1) وَأُوضاً في الدنيا كعقد عقيق (0) خصوصاً أبا السبطين خير صَدِيق بغيْر صَدِيق بغيْر انْتِقاصِ من مَقام عَتِيقِ (1)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأنيق: الحسن المعجب.

<sup>(</sup>٢) ثمة: هنالك. المسرح: مكان المرعى. تسام: تُخْرَج المرعى. في ظلال وريق: في ظلال شجر ذي ورق. يريد إن كنت معذباً بالبعد عنهم فإن روحي سعيدة بقربهم.

<sup>(</sup>٣) الاستفهام هنا معناه التمنّي. من لي: من يعينني؟

<sup>(</sup>٤) السويق: الناعم من دقيق الحنطة والشعير. استفاض أن النبي على أطعم النفر الكثير من الطعام القليل في منزل جابر. ومرة أطعم أكثر من ثمانين رجلاً من أقراص الشعير. وهما من معجزاته الباهرة.

<sup>(</sup>٥) ذَرّ قرن الشمس: ظهر. شارق: الشمس حين تشرق.

<sup>(</sup>٦) وليّ رسول الله: الإمام علي. عتيق: لقب الخليفة الأولى سيدنا أبي بكر.

### القصيدة السادسة والعشرون

### مَا لِقلّبي

لَــسَــعَ الأخــشـاءَ وَجُــدٌ مل لهَـذا اللَّسْع رَاقي؟(١) كالمسارُ مُستُ سُلُواً زاد مِنْ شَوفْسى احْسَرِ السِّي كَـنْف أَسْلُو وَشُووني قُرِّحت منها مَا وَسِي واسْتَبَانِي السوجدُ حتَّى بَلَغَتْ رُوحِي التَّسرَاقِي (٣) شــــابَ فَــــوْدِي وفُــــؤادِي ذَابَ مـن حَــرٌ اشــــزــيـاقِـــى (٤) أنسا فسي السعِسشةِ إمسامٌ ضَسلٌ مَسنْ رَامَ لَسحَساقِسي (٥) أنْهَ كَ البِ سُمَّ سَقًامٌ وَضَنَّى مِسمًّا أُلاقِي ذَبُ لَ تُ حسال وأَمَّ الرَّمَ قُل السرُّوح فَ السير ا

<sup>(</sup>١) اللسع: اللدغ من العقرب أو الحية. الراقي: من يصنع الرقية وهي العوذة التي تعوَّدوا أن يصنعوها للشفاء.

<sup>(</sup>٢) الشؤون: جمع شأن مجرى الدمع إلى العين. قُرَّحَها: جرحها وشقها. المآقي: جمع مؤق وهو طرف العين مما يلى الأنف.

<sup>(</sup>٣) استباني: سباني وملكني. التراقي: جمع ترقوة وهي عظم يصل ما بين ثغرة النحر والعانق من الجانبين. بلغت الروح التراقي: كاد يموت.

<sup>(</sup>٤) الفود: معظم شعر الرأس مما يلى الأذن.

<sup>(</sup>٥) إمام: مثال أو متقدم على العاشقين.

سُقْمُ هَاتِيكَ الحداقِ(١) إِنْ وَعَدْتِهُ بِالسِّسَالِ قِسى (٢) أؤعِسدُونِسي وامْسطُسلسونسي فَهُ وَمِنْ حَدَّ فَسِي وَاتِسَى (٣) أَوْ مُسرُوا السطَّسيْفَ يَسزُرْنسي لـــى يـــؤمـــاً بــالـــوفــاق مَا عَـلَيْكُمْ لِـوْ مَـنَـنَـتُمْ وَسَـفَــنُــنُــونِــي رَحِــيــقــاً عُـــتِّــقَــث مِـــنُ كَــفِّ سَــاقِــى وَأَبَ حُتُ مُ لَسِي رَشْفَ النَّهُ خُدر مدن بسعد السعِسنساقِ سَامَنِي ضُرَّ النِهِراق(٤) وَمَسحَسونُ اللهِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ وَالسَّامِ أنسا مِسنْسةُ فسي وَثساقِ (٥) مَــنُ مُــجِــيــري مِــنُ زَمــانِ لَـــيْــسَ لِـــي إِلَّا نَـــبِـــيِّ قَدْ عَسلًا ظَهِرَ البُرَاقِ(٢) وَرَقِي الْسِعْسِرَاجَ حَستَّى جساز أَسْسِماكَ السطّباقِ(٧) أَفْ ضَ لُ السرُّسُ لِ وأَعْلَا هُمْ بِحُكْمَ الاتِّهْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ أَصْفِيَا رَبُّ الْمَرَاقِيِ أَحْهَدُ الهمخسارُ تباجُ اله

<sup>(</sup>١) سقم الحداق: يريد جمال العينين بفتورهما.

 <sup>(</sup>٢) مطل فلاناً بدينه: سوّفه الوعد بالوفاء مرة بعد مرة. أوعد قد تستعمل بمعنى وعد في الخير.
 يفضل الوعد مع المطل على القطيعة التامة.

<sup>(</sup>٣) الحتف: الهلاك.

<sup>(</sup>٤) سام فلاناً الأمر: كلفه إياه وألزمه؛ وأكثر ما يستعمل في الظل والشر.

<sup>(</sup>٥) الوثاق: ما يشد به من حبل أو نحوه.

<sup>(</sup>٦) السمك: السقف. علا ظهر البراق: في الإسراءِ من مكة إلى بيت المقدس، ورقي المعراج من بيت المقدس حيث عرّج به إلى السماوات.

<sup>(</sup>٧) السمك: السقف. علا ظهر البراق: في الإسراءِ من مكة إلى بيت المقدس، ورقي المعراج من بيت المقدس حيث عرّج به إلى السماوات.

<sup>(</sup>٨) المراقي: مواضع الصعود؛ واحده مرقى. ربّ المراقي: صاحبها أو مستحقها. وهو سيد الأنبياء الذين اصطفاهم الله واختارهم من خلقه.

جَاءَ والشّرِكُ بَهِيمُ حَالِكُ مُلْهِي السرّواقِ (۱) فَحَكَ السَّلَا اللَّهُ الْمَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ الاَلْتَلَاقِ (۱) وَرَمَى الْكُفُر وِالْبِعِتَاقِ (۱) وَرَمَى الْكُفُر وِالْبِعِتَاقِ (۱) وَرَمَى الْكُفُر وِالْبِعِتَاقِ (۱) وَرَابُوا السَّلِي اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْلَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

<sup>(</sup>١) بهيم حالك: أسود شديد السواد كالليل الشديد الظلمة. الرواق: الستر، أي مرخ ستره وظلمته.

<sup>(</sup>٢) الائتلاق: اللمعان.

<sup>(</sup>٣) الجرد العتاق: الخيل القوية الأصيلة.

<sup>(</sup>٤) الصدع: الشق. ورأبه: أصلحه. البيض الرقاق: السيوف.

<sup>(</sup>٥) تحداً في فعله: باراه ونازعه الغلبة. وقد تحدى الرسول بلغاء العرب بالقرآن ويسورة منه فعجزوا.

<sup>(</sup>٦) لجوا في الشقاق: عندوا في الخصومة.

<sup>(</sup>٧) ضاق خناقه: كاد يهلك.

<sup>(</sup>٨) تبارى: تسابق حتى تصل قبل غيرها إلى المدينة وهي سائرة في البادية.

 <sup>(</sup>٩) أدال الله فلاناً نصره وأخذ له من عدوه وجعل الدولة له. يقصد بالرق ما هو فيه من بعد،
 وبالعتاق ظفره برؤية ساكني طيبة فهو السعادة له، كأنه انتقل من الرق.

سَاكِنِي طَيْبَةً شَوْقِي لَكُم فَوْقَ الْمَطاقِ(١) وغَرامِي بِحِماكُم شيمة لاباختِكون (٢) غَسايَسةُ الآمسالِ تَسقْبِيس لي ثَسرَاكُمْ وانْتِسساقِي، "" وَارْتِسسافي عَدْبَ مَاكُمُ واصرطباحِي واغتِباقِي (١) وَعَسلَسى طسه سَسلَامٌ مَا رَقِي الْعَلْياء رَاقِي وعسلسى السسنطين والزَّهْرَا وَمَلْحُودِ الْعِرَاقِ(٥)

<sup>(</sup>١) المطاق: الطاقة والقدرة.

<sup>(</sup>٢) شيمة: جبلة لا اختلاق ولا تكلف فيها.

<sup>(</sup>٣) الثرى: التراب الندى. الانتشاق: الشم.

<sup>(</sup>٤) ارتشف الماء: بالغ في مصه. ماكم: ماؤكم. اصطبح: شرب الصبوح وهو ما أصبح عند القوم من شراب فشربوه. اغتبق: شرب الغبوق وهو شراب العشى.

<sup>(</sup>٥) يريد بملحود العراق. على بن أبي طالب ﷺ وقبره في النجف الأشرف.

### القصيدة السابعة والعشرون

### أطار المككرى

أَطَارَ الْكَرَى بَثُّ مَدَى الدهر مالِكِي تُكَلِّفُنِي شَيْبَ الْغُرَابِ عَزِيمتِي تُكَلِّفُنِي شَيْبَ الْغُرَابِ عَزِيمتِي دَيامِيمُ فيها تَعْزِفُ الجنُّ ما تَرَى وذلك إِجْرِيَّايَ لا أَنا تارِكُ يُدافِعنِي عَن مُرْتَقَى الْمَجْدِ مَعْشَرٌ وهـذا مُحَالٌ لا يَلِيتُ بِشِيمَةٍ وهـذا مُحَالٌ لا يَلِيتُ بِشِيمةٍ يُسِيعُ الشَّجا غَيْرِي ويُغْضِي على الْقَذَى يُسِيعُ الشَّجا غَيْرِي ويُغْضِي على الْقَذَى

أَظَلُّ وأُمْسِي في دُجَّى منه حَالِكِ(۱) وَتَسْلُكُ بِي الْوَعْرَ البعيدَ الْمسالِكِ(۲) بِها غَيْرَ مَنْجُودٍ وآثارَ هَالِكِ(۲) طِلَابَ الْمعَالِي والْأَذَى ليس تارِكي(٤) بيحبيلة نَامًام وَفِرْبَة آفِكِ(٥) بيحبيلة نَامًام وَفِرْبَة آفِكِ(٥) تَرَى فيه إهْدَارَ الدِّماءِ السوافِكِ(۱) لِيَأْمَنَ مِنْ كيدِ الليالي الْفَوَاتِكِ(٧)

<sup>(</sup>١) الكرى: النوم. البث الغم الشديد. الدجى الحالك: الظلام الشديد.

<sup>(</sup>٢) كلفه شيب الغراب: طلب منه المستحيل. الوعر من الأمكنة: الشديد ضد السهل. المسلك: الطريق.

<sup>(</sup>٣) فلاة ديمومة: دائمة البعد. عزفت الجن: صوتت. إن تقابل التيارات الهوائية في الأدوية يحدث صوتاً يزعم العرب أنه صوت الجن فيبتعدون عن هذه الأمكنة ويتحامون القرب منها. منجود: متعب من السير في النجد. آثار هالك: بقايا ميت.

<sup>(</sup>٤) الإُجْرِيّا: الوجه الذي تجري عليه والخلق والطبيعة.

<sup>(</sup>٥) الفرية: الكذب. الآفك: الكذاب.

<sup>(</sup>٦) الشيمة: الطبيعة والخلق. الدماء السوافك: السائلة. وإهدارها: إباحتها.

 <sup>(</sup>٧) الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم وغيره. ويسيغه: يبلعه كناية عن الرضا بالذل.
 القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبن ونحوه. وغض العين على القذى. كناية عن احتمال الضيم مع عدم الشكوى.

وَتَأْنَفُ نَفْسِي خطَّةَ الخَسْفِ مَوْرداً سَجَايا كِرام حَلَّقَتْ بِي وعُنْصَرُ شَجَايا كِرام حَلَّقَتْ بِي وعُنْصَرُ أُمُسومَةُ صِدْقٍ قَابَلَتْها أَبُوّةً وَنَجْلَيْهِما الْمَسْمُومِ والضَّيْغَمِ الذي وفاطِمةَ الزَّهْرَاء وَمَنْ مَرَّ عُمْرُهَا وَمَنْ مَرَّ عُمْرُهَا وَمَنْ مَرَّ عُمْرُهَا وَمَنْ مَرَّ عُمْرُها وَمَنْ مَرَّ عُمْرُها نُجُومُ الْهُدَى مِن بَأْسِهِمْ يَنْمَحِي الرَّدَى بِهِمْ مِلَةُ الإسلامِ أَشْرَقَ نورُها لِيهِمْ مِلَةُ الإسلامِ أَشْرَقَ نورُها لِيدِحُرَاهُم فَوْقَ الممنائِلِ نَشْوةً لِيهِمْ وَلِيسِع جَاهِمِهمْ وَالشِيعِينِ وَاسِع جَاهِمِهمْ وَاسْتَمْطِرُ الرَّحْمَنَ لي ولِشِيعَتِي وَاسْتَمْطِرُ الرَّحْمَنَ لي ولِشِيعَتِي

ولو كان بَيْنَ الحُورِ فَوْقَ الأَرَائِكِ(١) إلى شَرَفٍ سَامِي الذُّرَى مُتَشَابِكِ(١) تَلَاقَتْ عَلَى الْكَرَّارِ وابْنِ الْعَوَاتِكِ تَلَاقَتْ عَلَى الْكَرَّارِ وابْنِ الْعَوَاتِكِ قَضَى ظامِئاً بالطَّفِّ بَيْنَ السَّنابك(١) وليس لها في المُصْطَفَى مِنْ مُشَادِك(٤) بِبَأْسِ مُلُوكٍ في لِباسِ مَلائِكِ(٥) وتَعْنُو العِدَا مِنْ فَتْكِهِمْ في الْمَعَادِكِ(١) عَلَى النَّاسِ مِنْ بَطْحَاءِ أُمِّ الْمَعَادِكِ(١) عَلَى النَّاسِ مِنْ بَطْحَاءِ أُمِّ الْمُعَادِكِ(١) تَهُرُّ شُعُورَ الْمُؤمِنِ الْمُتَماسِكِ تَهُرُّ شُعُورَ الْمُؤمِنِ الْمُتَماسِكِ أَوْمُلُ في الدارَبْنِ حَلِّ الشَّبَائِكَ أَلَى الْمُتَمَادِكِ بِحُرْمَتِهِمْ في الْمُتَدَادِكِ(٨) أُومُن اللَّذَى الْمُتَدَادِكِ(٨)

<sup>(</sup>١) الخطة: الطريقة. الخسف: الظلم. الورد: المنهل وموضع الورود. الحور: الحور العين جمع حوراء. الأريكة: سرير منجد فاخر. تأنف نفسي الهوان ولو كان بين ما أعده الله لأهل الجنة من الحور العين والأرائك وهذا مبالغة في إباء الضيم.

<sup>(</sup>٢) نسب متشابك بين أم وأب كريمين اتصلا بسيدنا رسول الله ابن العواتك. وسيدنا علي الكرَّار على أعداء الإسلام في الحروب. فالشاعر شريف الأب والأم.

<sup>(</sup>٣) السنبك وجمعه سنابك: طرف مقدم الحافر. يريد بالمسموم سيدنا الحسن وبالضيغم أي الليث في الحرب سيدنا الحسين فقد مات عطشان بين أرجل الخيل. قريباً من عين ماء تسمى الطّف بجوار الكوفة.

<sup>(</sup>٤) يريد خديجة في الم

 <sup>(</sup>٥) درج: مشى وسار. الوكر: عش الطائر أيًّا كان. سادة آل البيت في عزة الملوك وطهارة الملائكة، منذ كانوا.

<sup>(</sup>٦) تعنو: تخضع.

<sup>(</sup>٧) المنسك: مكان النسك أي العبادة وأم المناسك مكة.

<sup>(</sup>٨) بحرمتهم: بما لهم من العهد أو المهابة. المتدارك: المتتابع.

فَهُمْ عُرْوَةُ الرَّاجِي وَقَبْلَةُ قَصْدِهِ وَهُمْ مَلْجَأُ العافي وكنْزُ الصَّعَالِكِ عليهم صلاةُ اللّهِ ما عَبَسَ الدُّجَى وما افْتَرَّ عْنَ ثَغْرٍ مِنْ الْبَرْقِ ضَاحِكِ عليهم صلاةُ اللّهِ ما عَبَسَ الدُّجَى

### القصيدة الثامنة والعشرون (١)

# بجاهِكِ يا أُمَّ البَتُول

بجاهِكِ با أُمَّ البَتُولِ توسُّلي هُــم وَرَسُــولُ الــــــــ ذُخــري وَعُـــدَّتــى وَمَنْ بِحمَاهُمْ لاذَ فَهُوَ عَن الأَذَى أأَخْشَى ولي منهم ذِمَام مَهانَة؟ جَرَى فِيَّ مَجْرَى الرُّوح صادقُ حُبِّهِمْ إِذَا ذُكِرُوا فَاضَتْ دُمُوعِي صَبَابِةً يُؤرَّقُنِي شَدْوُ الحمام وَيَنْتَسَي وأغرِثُ أَنَّ الرِّيحَ مِنْ حَيِّهِمْ سَرَتْ ويَتْلُو لِنَا الرَّاوِي حديثاً جَرَى لَهُمْ

وَبِالْحُرَّةِ الزَّهْرَاء وسَيِّدِنا على (٢) وَبابنَيْهِ ما السِّبْطَيْنِ في كلِّ كُرْبةٍ إلى اللَّهِ أَدْعُو بانكساري فتَنْجَلي وَحِصْنِي إِذَا جَارَ الزَّمانُ وَمعْقِلِي (٣) بَمنْجُى وعن كَيْدِ اللَّيَالِي بِمَعْزِلِ وآسَى وقلبى مِنْ مُحَبَّتِهِمْ مُلى؟(١) فَبُحْتُ وإِنْ لامَتْ وُشَاتِي وَعُذَّلِي وَدَبَّتْ حُمَيًّا الشوقِ في كلِّ مَفْصل (٥) فؤادي إِذَا آنَسْتُ تغريدَ بُلْبُلُ(١) إذا هي جَاءَتْنا بمِسْكِ ومَنْدَلِ(٧) فَتَعْنادُ قلبي حَسْرَةٌ كلما تُلي

<sup>(</sup>١) قلتها في شعبان من سنة ١٣٣٥هـ.

البتول السيدة فاطمة وأمها السيدة خديجة فيلها.

<sup>(</sup>٣) المعقل: الحصن.

<sup>(</sup>٤) ذمام: عهد وميثاق. مهانة: ذلة. آسى: أحزن.

الصبابة: أشد الحب أي من الصبابة. الحميا: حِدّة الخمر.

<sup>(</sup>٦) أرقه: أبعد عنه النوم. الشدو: الغناء. ينتشى فؤادي: يزداد نشاطه وحركته أي غناء الحمام وشدو البلبل لأليفه يذكرني بهم إذ هم أحبتي.

<sup>(</sup>٧) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به.

تُحَرِّكنِي أَخْبَارُهُمْ وَتَهُرُّني وَهُمْ نُصْبُ عَيْني لا يَزالُ خَيَالهمْ فَيا سَادةً تُتْلَى منَاقبُ فَضْلِهِمْ ويا صَفْوةَ البّاري ويا مطلّع الهدّى ويا مَنْ لهم جِبريلُ بالنَّصِّ خادمٌ سَلِيلُكُم جَاشَتْ مِنْ الغَمِّ نَفْسُهُ لَـهُ نَـفْسُ حُـرٌ لا تَعليانُ وحالُه وَأَمَّا لَـذَيْكُمْ فَالْخُضُوعُ شِعارُه فيا زِينة الدنيا ويا مَنْبَعَ النَّدَى أتَرْضَوْنَ ضُرِّي واهْتِضَامِي وأَنْتُم وحَالِيَ لا يَخْفَى وَمُجْمَلُ قِصَّتِي وَكُلُّ الذي أَشْكُو يَرُول بِلَحْظِكُمْ تَنَكرَ لي دَهْرِي وَضَاعَتْ سِيَاسَتِي وَضِفْتُ بِأَحِوالِ الرَّمانِ وَأَهْلِهِ بَذَلْتُ لهم نُصْحِي رَجَاءَ صَلَاحِهِم أريدُ لَهُمْ نَيْلَ الْمَكَادِم وَالْعُلَى

وشَنَّانَ ما بَيْنَ الْمتَيَّم وَالْخُلي(١) لَزِيمي أَنَّى سِرْتُ في أَيِّ مَنْزِلِ(٢) عَلَى النَّاس في آي الكتابِ الْمُنَزَّلِ ويا مَنْ لهمْ بَيْنَ الوَرَى الشَّرَفُ الجَلي وهَلْ بعْدَ هذَا المجْدِ مِنْ منْصب عَلي فجاءً لَكُمْ بِشْكُو بِدَاعِي التَّذَلُّلُ(٣) لَدَى الضُّر حالُ الصابِر المتَحَمُّلِ وَيِقَبُحُ عِندَ الأَهْلِ غَيرُ التَّذَلُّل ويا مَلْجَأَ الْعَافِي وَغَوْثَ الْمُؤَمِّلِ عِمَادي وَرُكْنِي واعْتِصَامِي وموثِلي'') جَلِيٌّ لَدَيْكُمْ واضحٌ كَالمُفَصّلِ إلَيْهِ فلا يحتاجُ أَذْنَى تَأَمُّلِ وأمسيت في ليل من الفكر أليل (٥) وَقَاسَيْتُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ كُلَّ مُشْكِلِ وَأَفْنَيْتُ قِرْطَاسي وَأَنْعَبْتُ مِفْوَلِي (٦) وَهُمْ يُضْمِرُونَ الْمَكْرَ والسَّيِّئات لي

<sup>(</sup>١) المتيم: الذي استعبده الحب.

<sup>(</sup>٢) نصب عيني: ماثلون أمام عيني.

<sup>(</sup>٣) السليل: النسل. حاشت نفسه: دارت للغثيان.

<sup>(</sup>٤) المؤثل: الملجأ.

<sup>(</sup>٥) ليل أليل: شديد الظلمة.

<sup>(</sup>٦) المقول: اللسان.

بها باهَلَ الْكُفَّارَ أَفْضَلُ مُرْسَلِ (۱) لِمُسُولاهُ قَوَّامِ اللَّهُ جَى مُتَبَنِّلٍ (۲) ويا فائِضَ المعروفِ يا بَرُّ يا وَلِي وَجُدْ بِعَطَاكَ الجَمِّ لِي وَنَفَضَّلِ وَعَجُلْ إِلهِي بِالْمُنَى لا تُوجِّلِ وَعَجُلْ إِلهِي بِالْمُنَى لا تُوجِّلِ وَصِلْنَا وبالْعِلْم جَمِّلِ وَصِلْنَا وبالْعِلْم جَمِّلِ وَصِلْنَا وبالْعِلْم جَمِّلٍ وَصِلْنَا وبالْعِلْم جَمِّلٍ مِنْ الْبُوسِ تُصْعِي مِنْهُم كلَّ مَقْتَلِ (۲) مِنَ الْبُوسِ تُصْعِي مِنْهُم كلَّ مَقْتَلِ (۲) وَرَشْنَا بِحَظِّ دَائِم الوقتِ مُقْبِلِ (۵) وَرَشْنَا بِحَظِّ دَائِم الوقتِ مُقْبِلِ (۵) مَعينَن غَوَادٍ مِنْ أَبِادِيكَ هُطَّلٍ (۲) مَعينَن غَوَادٍ مِنْ أَبِادِيكَ هُطَّلٍ (۲) لَكُمْ لَلْ اللَّمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعَالِي الْمُؤْمِلُولِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُومِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمِثَالِ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمِؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْم

<sup>(</sup>۱) باهل الكفار: أي لاعنهم؛ إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَمَنْ عَآجَكَ فِيهِ مِنْ بَسَمَ مُ بَنِهِ مِنْ بَسَدِ مَا جَآءَكَ مِنَ آلْمِلْمِ فَقُلْ شَالُواْ نَدْعُ آبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَمِلْ فَنَجْ مَن الْمِلْمِ فَقُلْ شَالُواْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَنسَاءَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَمِلْ فَنَجْمَلُ لَمُنتَ اللهِ على الكاذب فَنَجْمَل لَمُنتَ اللهِ عَلَى الكاذب منا ومنكم. والآية نزلت في محاججة نصارى نجران للنبي عَنه ولما دعاهم إلى المباهلة امتنعوا، وقالوا: إنه والله النبي المبشَرُ به في التوراة والإنجيل، ولو باهلناه لم يبق نصراني على وجه الأرض.

<sup>(</sup>٢) العترة: نسل الرجل وعشيرته الأدنون. الدجى: الظلام. متبتل: منقطع إلى العبادة.

<sup>(</sup>٣) المؤثل: ما له أصل قديم.

<sup>(</sup>٤) أصمى الصائد الطير: رماه فقتله مكانه وهو يراه.

<sup>(</sup>٥) راشُه: نفعه وأعانه وأغناه.

<sup>(</sup>٦) المعين: الماء الجاري على وجه الأرض. الغوادي: جمع غادية: مطرة الصباح. هطل: جمع هاطل: المطر العظيم القطر.

وَثَبّتْ لِسَانِي بالجواب مَتَى أَتَى وَوَدَّعَنِي الأَحْبَابُ مَا بَيْنَ صَابِر وَوَدَّعَنِي الأَحْبَابُ مَا بَيْنَ صَابِر دَعَوْتُكَ با مَوْلَايَ فَانْظُر لِفَاقتي وَقَدَّمَتُ جاهَ الطَّيِّبِينَ وَسِيلَةً فَشَفِّعُهُم يا رَبِّ واقْضِ حَوَائجِي فَشَفِّعُهُم يا رَبِّ واقْضِ حَوَائجِي وَجُدُ لإمامِ الْمؤمِنِينَ بِنُصْرَةٍ وَدَمِّرْ جيوشَ الإنكلِيز وحِزْبَهُم وَدَمِّرْ جيوشَ الإنكلِيز وحِزْبَهُم بِحُرْمَةِ مَنِ شَرَّفْتُ شِعْرِي بِذِكْرِهِمْ عِلَيْهِمْ صَلَاةُ اللّهِ مَا هَبَّتْ الطَّبَا عَلَيْهِمْ صَلَاةُ اللّهِ مَا هَبَّتْ الطَّبَا عَلَيْهِمْ صَلَاةُ اللّهِ مَا هَبَّتْ الطَّبَا

نِكبرٌ وَوَارَنِي رِفَاقي بَجنْدَلِ<sup>(۱)</sup>
وَرَاضٍ وَمَفْجُوعِ الْفُوادِ ومُعُولِ<sup>(۲)</sup>
وَفَقْرِيَ يا مَنْ بالْخِنَى جُودُهُ مَلِي
فَحَاشَاكَ مِنْ رَدِّي وتَقْطِيع أَحْبُلِي
وَرَفَّة فُوَادِي وَانْفِ عَنِي تحمُّلي<sup>(۳)</sup>
وَفَتْحٍ على الْأَعْدَا أَغَرَّ مُحَجَّلِ<sup>(٤)</sup>
وَشَتِّتْ بِهِمْ في كلِّ صُقْعِ وَنَكَّلِ<sup>(٥)</sup>
فزان بمدحي فيهم كل مَحْفِل<sup>(١)</sup>
فزان بمدحي فيهم كل مَحْفِل<sup>(١)</sup>

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) نكير أحد الملكين السائلين في القبر. الجندل: الصخر.

<sup>(</sup>٢) المفجوع: الذي أصابته مصيبة بما هو عزيز عليه. أعول: رفع صوته بالبكاء.

<sup>(</sup>٣) رفه الله فلاناً: ألان عيشه. ورفّه نفسه: أراحها. تحملي: ما أحمله من الأوزار.

<sup>(</sup>٤) الغرة: بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم، ومن الهلال طلعته، والأغر من الخيل ما كان في جبهته غرة. المحجل: ما كان في قوائمه بياض. أغر محجل: كناية عن الشهرة.

<sup>(</sup>٥) دمّرهم: أهلكهم. شتت: فرق. الصقع: الناحية. نكل: عاقبهم عقوبة تجعلهم عبرة لغيرهم.

<sup>(</sup>٦) الحرمة: المهابة والذمة.

<sup>(</sup>٧) البارق: سحاب ذو برق. تهلل: تلألأ.

#### القصيدة التاسعة والعشرون

### بعريض جاهِ

وَهُم الأمانُ من العذابِ هُنا وَني هُمْ حُجَّةُ الباري وسَلْ عَمَّن دَعَا

بعريض جاهِ الْمُصْطَفَى نَتَوَسَّلُ وإِلَى النجاةِ بحُبِّهِ نَتَوَسَّلُ وَيِسِنْ سِهِ وَبِأُمِّهِا وَبِرَوْجِهِا وَأَبَنْيِهِ نَرْجُو أَنْ يُحَلَّ المُشْكِلُ ثانِي سُطُور الْقَلْبِ إِخْلَاصِي لَهُمْ وُدِّي وتَسوْحِسِيسَدُ الإلسِهِ الْأَوَّلُ مالي سِوَى حُبّي لهم عَمَلٌ وَلا لي غَيْرَهُمْ عندَ الشَّدَائِدِ مَعْقِلُ(١) لي ذِمَّةٌ مِنْهُمْ صَحِيحٌ عَفْدُها وَمَن اسْتَذَمَّ بِرُكْنهِم لا يُخذَلُ (٢) هُمْ دَوْحة ماء بالنُّبُوَّةِ أَصْلُها فَوُجُوهُهُمْ أَبِداً بِهِ تَنَهَلًا (٣) شَرَفٌ أَنافَ على النجومِ وجَاوزَ الْ علياتِ شَاهِدُهُ الْكتِابُ الْمُنْزَلُ(1) هُمْ للوجودِ على الحقيقةِ رُوحُهُ لولاهمُ ما الْكَوْنُ إِلَّا هَيكَلُ (٥) يوم القيامةِ والخلائقُ تَجْفِلُ (٢) يوم المباهلة النَّبِيُّ المُرْسَلُ(٧)

<sup>(</sup>٢) استذم: طلب الذمة والعهد. (١) معقل: حصن.

الدوح: الشجر العظيم. تتهلل: تشرق.

أناف: زاد. شاهده الكتاب المنزل: يريد قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدِّهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُرُ تَطْهِمِرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا آسَنْلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْيُّهُ﴾.

<sup>(</sup>٥) الهيكل: عظام الجسم، أي ما الكون لولاهم إلّا هيكل من غير حياة ولا روح.

<sup>(</sup>٦) تجفل: تشرد.

<sup>(</sup>٧) الحجة: البرهان والدليل المقنع. الحديث عن المباهلة في القصيدة السابقة. بالبيت رقم (۱۳) من (۱۲٤).

هل جاءً غيرُ محمدٍ وَوَزِيرِهُ وَوَرَاهُم خَيْرُ النِّساءِ كِسَاؤُهَا مَرْأَى به الأَرْضُ اقْشَعَرَّتْ وَالْوَرَى فَهُنالِكَ انْكَشَفَ الْغُبارُ وكادت السِرُّ قُوى النِّقَلَيْن مِنْهُ تَفَسَّخَتْ بِسرُّ قُوى النِّقَلَيْن مِنْهُ تَفَسَّخَتْ بُهنُوا لِمَعْنى لاحَ منه لو انْجلَى

وابنيهِ فاندَهَ شَ الْعِدَا إِذْ أَقبَلُوا فَوْبٌ بَدَت فِيهِ الرِّقاعُ مُرَجَّلُ (۱) ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِم عليها الأَرْجُلُ (۲) صَّمُّ الصِّلابُ من الوقار تَزَلْزِلُ (۳) انَّى تُكبِّفُه العُقولُ النُّهَلُ (٤) وَتَأَمَّلُوهُ لَكَبِّرُوا وَلَهِلَّلُوا (٥)

<sup>(</sup>١) المرحل من الثياب: الذي فيه تصاوير الرحال.

<sup>(</sup>۲) اقشعرت: اهتزت وتزلزلت.

<sup>(</sup>٣) الصم الصلاب: الجبال الغليظة المحجرة.

<sup>(</sup>٤) الثقلان: الجن والإنس. تفسخت: تقطعت. تكيّفه: تصوره. الذهل جمع ذاهل: وهو الغائب عن الرشد.

<sup>(</sup>٥) بهت: دهش وتحير. كبرّ: قال: الله أكبر. هَلَل: رفع صوته بقول: لا إله إلّا الله. وعلّق الإمام ابن عبيد الله في الهامش على هذا البيت بقوله: يقال لا معنى للتهليل لأن الجمال إنما ينطق الأفواه بالتسبيح. قال بشار:

تلقى بتسبيحه من حسن ما خلقت وتستفرز حشا الرائي بإرعاد والجلال إنما ينطق الأفواه بالتكبير. قال المتنبي:

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس منها المشرق وقال:

صغت السوار لأيّ كف بشرت بابن العميد وأي عبد كَبَّرَا وإنما صار التهليل شعاراً في تشييع الجنائز فما معناه؟ قلت: المراد لو أنهم زادوا عما كان منهم في تأمله لاعتنقوا الإسلام. واستهلوا بالشهادة التي لابد منها لصحته؛ فالأمر كما قال البحتري يصف وفد الروم عند المتوكل:

نظروا إليك فقد سوا ولو أنهم نطقوا الفصيح لكبروا ولهللوا والله يعلم أنَّ إنشائي لهذه القصيدة كان قبل اطلاعي على بيت البحتري بزمان طويل، لأنها من قدامي قصائدي. وشبيه ببيت البحتري قول أبي الطيب:

وَمُستَكِبِرٍ لَـم يَـعـرف الله سـاعـةً رأى سـيـفَـه فــي كـفُـه فــــشــهـدًا وبعد اطلاعي على بيت البحتري أبدلت لفظ لأعظموه وهللوا بقولي: لكبروا ولهللوا.

جُبِلَتْ لِوُدِّهمُ النفوسُ فحُبُّهُمْ قَسَماً بِطَيْبَةَ مَنْ مُحِبِّ ما جَرَى وَلَـقَـلَّما ذُكِرَتْ مَـناذِلُ يَـثُـرِبِ ويَسهُ زُّنِي ذِكْرُ الْعَقِيقِ كَأَنَّنِي وَإِذَا شَدَتْ وُرْقُ الْـحْـمام رَأَيْـتنـي نَصْبُو إِذَا ذُكِرَ الْحِجَازُ لِأَنَّنا وبسهم نَسعُسوذُ مِسنُ السزمانِ وَجَسؤرِهِ وَنَسِحِنَّ إِنْ ذُكِرَ الْسِرَاقُ وكَسُفَ لَا

فَسَنَذَكَّ رُوا ذاكَ الْسسقامَ وصَوَّرُوا بِعُقُولِكُمْ مَا ضَمَّ ذاكَ الْمَحْفِلُ فَكَأَنهُ الله وَصَفْوَةُ آلِهِ شَمْسٌ تَحُفُّ بِها بدُورٌ كُمَّلُ ما مَرَّ ذِكْرُهُم بخاطِر مُؤمِن إلَّا انْفَنَى وَدُمُوعُهُ تَتَسَلْسَلُ في كلٌ قلب مُوَحّدٍ مُتَغَلِّفِلُ(١) ذِكْرُ اللَّوَى إِلَّا غَدَا يَتَمَلُّمَلُ (٢) إِلَّا وَنَسمَّ بِنَشْرِهِ فَ الْسَنْدَلُ (٣) مِنْ شَوْقِ سَاكِنهِ قَطا مُتَبَلِّل(1) كَبِدِي تَذُوبُ أَسًى وَعَيْنِي تَهْمِلُ (٥) بالساكنينَ بِسُوحِهِ نَتَجَمَّلُ (٢) وعَليْهِمُ عِنْدَ الْخُطُوبِ نُعَوَّلُ وَأَبُسُو تُسرَابِ فسى ثَسرَاهُ مُسجَسنُسدَلُ(٧)

وأي إنسان مسلم أو غيره لا يقول: إنى أحق به منه، ثم ذكرت بعد هذا قوله في مدح المتوكل:

جلالةً يُكثِرُ التسبيحَ رائيها يُسرَعْن منك إلى وجه يَسرَيْن له (انتهى تعليق الإمام ابن عبيد الله).

ويقول الشارح: إن المتوكل استسقى للمسلمين فنزل المطر غزيراً فاجتمعت الوحوش من البادية وسارت وراءه كأنها تعلن الطاعة (ارجع إلى ديوان البحتري).

<sup>(</sup>١) تغلغل: تعمق في الدخول.

<sup>(</sup>٢) اللوى: ما التوى من الرمل.

<sup>(</sup>٣) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به.

القطاة: طائر في حجم الحمام. فإذا تبلل ارتعش ريشه وتحرك حركة شديدة.

شَدَت: غنت الحمامة الورقاء: التي لونها كلون الرماد. هملت العين: فاضت.

نصبو: نميل ونحنُّ. السوح: جمع ساح، فضاء بين دور الحيِّ، تجمَّل الفقير: تصبر ولم يظهر المسكنة والذل.

أبو تراب: كنية سيدنا على. جندل الرجل: صرعه على الجدالة وهي الأرض. كناية عن الموت مقتولاً.

قُطْبُ الْحُرُوبِ وَزِينَةُ المِحْرَابِ نَقًا ذُو الْبَاسِ مَوْلَى الناسِ قد صَحَّتْ لَهُ سَاقِي الْكُؤُوسِ غَداً إِذَا اشْتَدَّ الظَّماَ وَالْحَلْقُ يَوْمَئِذٍ تَفَصَّمَتِ الْعُرَى وَالْحَلْقُ يَوْمَئِذٍ تَفَصَّمَتِ الْعُرَى وَالْحَلْقُ يَوْمَئِذٍ تَفَصَّمَتِ الْعُرَى وَالْحَلْقُ يَوْمَئِذٍ تَفَصَّمَتِ الْعُرَى إِلَا ابْنَ آمِنَةٍ يَقُومُ مُشَفَّعا الْعُرَى يَا مَنْ بِطِيبِهِم الْإِرَادَةُ قَدْ قَضَتْ يَا مَنْ لَهُمْ في الحالَتَيْنِ عَلَى الْوَرَى بَا مَنْ لَهُمْ في الحالَتَيْنِ عَلَى الْوَرَى رَفُوا على الْمُضنَى الذي بِذِمامِهِ وَقُلهُ وَالْمُصْنَى الذي بِذِمامِهِ فَضُوا على الْمُضنَى الذي بِذِمامِهِ فَضَالَ اللهِ مَا لَا اللهِ عَلَى الْوَرَى مَنَى الذي بِذِمامِهِ عَلَى الْوَرَى لَكُمْ الْمُحْمَلُ اللهِ عَلَى الْوَرَى لَكُمْ الْمُحْمَلُ اللهِ عَلَى الْوَرَى لَكُمْ الْمُحْمَلُ اللهِ عَلَى الْوَرَى اللهِ الْمَالُ وَالْأَعْمَالُ لا عَلَى الْمَالُ وَالْأَعْمَالُ لا مَنْ بِهِ الْاَمَالُ وَالْمُحَمِالُ لِكُمْ فَا بَعِ وَالْمَامُ نَجْوَاهُ الْمَعْلِيحُ أَتَى بِعِ الْمَامُ وَالْمُولِيحُ أَتَى بِعِلَى إِلَى الْمَالُ وَالْمُامِ وَالْمَامُ نَجْوَاهُ الْمَدِيحُ أَتَى بِعِولَ وَالْمَامُ نَحْوَاهُ الْمَامِ وَالْمَامُ نَحْوَاهُ الْمَدِيحِ أَتَى بِعِلَى وَالْمَامُ نَحْوَاهُ الْمَدِيحِ أَتَى بِعِلَى وَالْمَامُ نَحْوَاهُ الْمَدِيحِ أَتَى بِعِلَى وَالْمَامُ نَحْوَاهُ الْمَامُ وَالْمَامُ نَعْمَواهُ الْمَدِيحِ أَتَى بِعِلَى الْمُولِيحُ أَتَى بِعِلَى إِلَى الْمَامُ نَعْمَواهُ الْمَدِيحِ أَلَهُمْ فِي الْمَامُ نَعْمَواهُ الْمَدِيحِ أَلَى الْمُ فَي الْمَدَالُ وَالْمُ الْمُ الْمُؤْمِولُولُ وَالْمُ الْمُ الْمُعْمِلُولُ الْمُعْمَالَ الْمُؤْمِ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمِ وَالْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُومُ الْمُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْ

<sup>(</sup>١) نقاف: من النقف وهو هشم الرأس: اليلمعيّ: الألمعي وهو الذكي. المتوقد الفؤاد الذي إذا لمع له أول الأمر عرف آخره. الفيصل: الفاصل بين المتخاصمين بالحق.

<sup>(</sup>٢) يوم الغدير. غدير خم وهو موضع بالجحفة بين مكة والمدينة. ويروى أن الرسول ﷺ قال فيه: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

<sup>(</sup>٣) يوم القيامة يسقى من نهر الكوثر حينما يشتد العطش. تلفح: يشتد حرها. تذهل: تغفل عن رضيعها من شدة الهول.

<sup>(</sup>٤) تفصَّمت العرى: تقطعت الروابط. الموثل: الملاذ والملجأ.

<sup>(</sup>٥) السماك الأعزل: نجم في السماء.

<sup>(</sup>٦) المضنى: المعذب. الذمام: الذمة والعهد. يدلي: يتصل ويتقرب.

<sup>(</sup>٧) جم: کثير،

<sup>(</sup>٨) عثر: زلّ وكبا. تعلّل بالشيء: أبدى الحجة وتمسك بها.

<sup>(</sup>٩) النجوى: الحاجة التي يرجو نجاحها، وتستعمل النجوى في السرّ بين اثنين.

فالأربحية شانكم والحرر من وكانت من وكانت مباب الممكارم والسندى برخم إلى الرحمن يرفع حاجه بيخم إلى الرحمن يرفع حاجه في في المن وسلوا كه من ربع نيال المنكى وسعادة كبرى وحظا باهرا ويعود بالحسنى عكى أولاده ويعود بالحسنى عكى أولاده والمعفو عنه إذا أناخ به المقضا وظوره في أكفانه وأفرة بالنكرى وخطا بالمرا وخلف منازله وأفرة بالنكرى وخلف بياكم الكى الباري ألود وقصله وخلك ألى الباري ألود وقصله في أكفاني با كريم فإنيني وعلى النباري ألود وقصله وعلى النبي وبنيه وقصية وقصلة وقصلة

يُوفي لِمَادِحِهِ النَّوابَ ويُجُولُ (۱)
مَنْ جَاءَها مِنْ غَيْرِكُمْ لا يَذْخُلُ
فَعَسَى بِجاهِكُم الْمَطالِبُ تَحْصُلُ
وتَعَظَّفُوا وتَلَظَفُوا وتَفَضَّلُوا
وتَعَظَّفُوا وتَلَظفُوا وتَفَضَّلُوا
وَبُلُوغَ خايَةِ ما إلَيْهِ يُبُومُ لُ
بوجودِهِ يَتَنَبَّنُ الْمُسْتَقْبَلُ
ولِآلِهِ ولِمَنْ يُوالِي يَسْمَلُ
وبَكَى أَحِبَّتُهُ عَلَيْهِ وَأَعْولُوا (۲)
وبَكَى أَحِبَّتُهُ عَلَيْهِ وَأَعْولُوا (۲)
وبَكَى أَحِبَّتُهُ عَلَيْهِ وَأَعْولُوا (۲)
وأتَى الْمَلِائِكَةُ الْكِرَامُ لِيَسْالُوا
وأتَى الْمَلِائِكَةُ الْكِرَامُ لِيَسْالُوا
للِرَّاغِيبِنَ بِصِدْقِ قَصْدٍ يُبِذَلُ
للْأَاغِيبِنَ بِصِدْقِ قَصْدٍ يُبِذَلُ
للَّافَضَلُ
لللَّا مُسْتَكِيبَ ضَارِعٌ مُتَذَلِّلُ (۱)
والآلَ ما جَارَى المُحْمامُ البُلْبُلُ (۱)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأريحية: خصلة يرتاح بها المرء إلى صنع المعروف وبذل العطايا. يجزل: يكثر.

<sup>(</sup>٢) أعول: رفع صوته بالبكاء.

<sup>(</sup>٣) الحنّوط: كل ما يطيّب به الميت خاصة أو ينّر عليه تجفيفاً لرطوبته، يقال حنطه: أي فعل به ذلك.

<sup>(</sup>٤) استكان: خضع وذلّ.

<sup>(</sup>٥) يغشى خديجة: يشملها. البلبل: طائر حسن الصوت.

#### القصيدة الثلاثون

### یا رَبَّنا

أنشأها حينما ختم أولاده عبد القادر وحسن (١) القرآن في حدود سنة ١٣٤٣هـ:

(۱) عبد القادر وحسن هم أكبر أبناء الإمام من أمّين مختلفتين وللإمام من الأبناء؛ من عرفناه باسم جديد؛ وأظنه لقبه؛ وهو شقيق عبد القادر؛ الذي اشتهر بلقبه قيدان؛ وكان شاعراً وأديباً لكنه هاجر إلى جاوا في مقتبل شبابه لكسب العيش وتزوج هناك وأنجب أولاداً وبناتاً ولم يعد إلى حضرموت وتوفي بجاوة وكانت له كثير من القصائد الجيدة كما شابه أباه في الجرأة وخفة الروح أما حسن فقد كان أقرب أولاد الإمام شبها بأبيه؛ وله خمسة أشقاء وهم محمد وعيدروس وأحمد الذي عرف بلقبه؛ امدو وقد عملوا بالوظائف الحكومية وتوفوا جميعاً كما توفي للإمام اثنان من الأبناء في بداية شبابهما وللإمام أيضاً ست من البنات. وقد ولد ابنه الشاعر والأديب والفقيه والخطيب حسن في سنة ١٣٣٣هـ وتلقى تعليمه على يد والده وعلى عدد من الشيوخ بمدينة سيؤون. وقد ولع منذ مقتبل حياته بالشعر وأسس مع زملائه من شعراء مدينة سيؤون (نادي القلم العلمي) وأتاح له تنقله منذ مقتبل شبابه بين المدن اليمنية لكسب الرزق التعرف على عدد من الشخصيات الأدبية والسياسية. وقال الشّعر مبكراً وتناول شعره الأغراض المختلفة وقد غلبت على قصائده النزعة الرومانسية والحماسية. فهو يقول في قصيدة له سماها دولة العرب:

ما بال أمريكا وقد دانت إلى درك الشقاء شغفت بشر الخلق من شغفوا بقتل الأنبياء سبحان من جعل التعالى سُلماً للمنتهى

ويقول فيها أيضاً:

ياما أشد أسفي على الأمم المتحدة عاثت بها حكومةٌ في أرضها منعقدة داست على ميثاقها مجنونة معربدة

صدر ديوانه الأول (ولائد الساحل) في سنة ١٩٤٣م وتضمن قصيدة درب السيف التي =

يا رَبَّنا بِمُحَمَّدٍ وَبِالِهِ يَدْعُوكَ ذُو أَمَـلِ يَـجِيـشُ بِـبَـالِـهِ مَا في الْقُلُوبِ يَجُولُ عِنْدَكَ ظَاهِرٌ وَالْمَجْدُ والْفَضْلُ الْعَمِيمُ الْبَاهِرُ بِالْخَمْسَةِ الأَرْوَاحِ أَصْحَابِ الْكِسا وبهم يُلَيَّنُ قَلْبُهُ مَهْما قَسَا بِأَبِي الْبَتْولِ وَزَوْجِها خَيْرِ الْبَشَرْ وَنَعُوذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَا وَمِنَ الْأَشَرْ وببجاه سيدة النسا نتوسل وَلَنا الْمُنَى بِوَلَائِها يَتَحَصّلُ وَخَدِيجَةَ الْكُبْرَى لَنا نِعْمَ السَّنَدُ وَهِي الَّتِي رُزِقَ النَّبِي مِنْها الْوَلَدُ وَبِسَيِّدَيْنِ تَبَوَّا أَعْلَى الْغُرَفْ وَإِذَا جَرى ذِكْرُ المَفاخِرِ والشَّرَفْ مِنَّا لَهُمْ وُدٌّ تمَازَجَ بِاللَّحُومُ

وبسجسزب وبسجنده ورجاله بُغْنِيهِ عِلْمُكَ عَنْ صَرِيح سُؤَالِهِ<sup>(١)</sup> يا مَنْ لَهُ المُلْكُ الْعَظِيمُ الْقاهِرُ(٢) بَـلِّع فَـقِـيرَكَ مُـنْـتَـهَـى آمالِـهِ يَرْجُو نَوَالُكَ في الصَّبَاحِ وفي الْمَسَا حَاشًا عَرِيضُ نَدَاكَ عَنْ إِهمالِهِ وَبِالِهِمْ نَرْجُو كِفَايَةً كِلَّ شَرِّ (٣) وَمِنَ الرَّمانِ ومِنْ تَنَكُّرِ حَالِهِ (٤) وَإِلَى السِّجَاةِ بِوُدِّها نَسَوَصَّلُ وَيَسَدُّومُ طَسَالِسَعُسْسًا عَسَلَسَى إِقْسَبَسَالِسِهِ مِنْ بحْرِهَا الطَّامِي يَفِيضُ لَنا الْمَدَدُ هِــىَ قُــرَّةُ الْــهَــادِي وَأُمُّ عِــيَــالِــهِ لِعُلَاهُما زُحَلٌ تَضَاءَلُ واعْتَرَفْ(٥) كانُوا ضِياءً في سَماءِ جَلَالِهِ ومَحَبَّةً ذَابَتْ لِكَنْرَتِها الشُّحُومُ

اعتبرها النقاد رائدة في الشعر العربي الحديث وقد عمل في الثمانينيات الهجرية مدرساً بالمملكة العربية السعودية لسنوات قليلة وشارك أثناءها بالكتابة في جريدة المنهل السعودية ثم عاد إلى حضرموت سنة ١٣٨٤هـ وعمل بالتدريس حتى وفاته في سنة ١٤٠٦هـ.

<sup>(</sup>١) يجيش بباله: يتحرك ويتردد. البال: الحاطر والنفس.

<sup>(</sup>٢) يجول: يخطر.

<sup>(</sup>٣) خير البشر: صفة لأبي البتول.

<sup>(</sup>٤) الأشر: البطر. تنكر حاله: تغيّره.

 <sup>(</sup>٥) الغرفة: العُلَيَّة. يريد أعلى مكانة. وتبوأها: سكنها وحل فيها. زحل: كوكب سيار يضرب به المثل في البعد والعلو. تضاؤل: صغر.

والرُّوحُ فَـوْقَ دِبارِهِم أَبَـداً تَحُـومُ هُمْ ذُخُرُنا وبِهمْ عَلَى الْأَعْدَا نَصُولُ وبِهِمْ إِلَى الشَّرَفِ الْأَثِيلِ لَنَا الْوُصُولُ وبِهِمْ إِلَى الشَّرَفِ الْأَثِيلِ لَنَا الْوُصُولُ طَهَرَ الذي تُحْفِي الضّغائِنُ مِنْ حَبَثْ فَهَبَتْ بِأَجْمَعِهَا دَسَائِسُهُمْ عَبَثْ ذَهَبَتْ بِأَجْمَعِهَا دَسَائِسُهُمْ عَبَثْ مَا سَاءَهُمْ مِنِي سِوَى صِدْقِ كَسَدْ مَا سَاءَهُمْ مِنِي سِوَى صِدْقِ كَسَدْ وَمَجَابَةٍ مَلَاثُ بَوَاطِنَهُمْ حَسَدُ وَمَجَابَةٍ مَلَاثُ بَوَاطِنَهُمْ حَسَدُ يَا رَبَّ بَالْأَعْتَابِ عَبْدُكَ مُنْكَسِرٌ وَعُوانِحَهُ بِسِرِ يَا رَبَّ بَالْأَعْتَابِ عَبْدُكَ مُنْكَسِرُ وَعُـوانِحَهُ بِسِرِ وَعُـوانِحَهُ بِسِرِ كَنُ لي وَأَوْلادِي مُعِيناً حَافِظاً وَلَي مُعِيناً حَافِظاً وَلَي مُعِيناً حَافِظاً وَلَي مُعَيناً حَافِظاً وَلَي مُعَيناً حَافِظاً وَلَي مُعَيناً حَافِظاً وَلَي مَعْنَا الْعَافِي وَيَا كَنْزَ الْعَدِيمُ وَلِشَهُمْ يَا كَرِيمُ

والْقَلْبُ لَا يَنْفَكُ مِنْ بَلْبَالِهِ (۱)
وَلِمَا نُوَمُلُهُ بِحُرْمَتِهِمْ حُصُولُ (۲)
فِلْنَا بِهِمْ مَا النَّجْمُ دُونَ مَنَالِهِ (۳)
وبِجاهِهِمْ كَيْدُ الْعُدَاةِ لَنَا انْتَكَكُ (۱)
وارْتَدَّ ظَائِرُهُمْ بِأَشْامٍ فَالِهِ (۱)
وارْتَدَّ ظَائِرُهُمْ بِأَشْامُ فَالِهِ (۱)
والْتَدَّ ظَائِرُهُمْ بِأَشْاءُ وَلَجْسَدُ (۱)
والْحُرُ مَحْسُودٌ بِقَدْرِ كَمَالِهِ والْحُسَدُ (۱)
والْحُرُ مَحْسُودٌ بِقَدْرِ كَمَالِهِ والْحُسَدُ الْعَسِرُ والْحُسَدُ الْعَسِرُ والْحُسَدُ الْعَسِرُ والْحُسَدُ والْحُسْنَى عَلَى أَطْفَالِهِ (۱)
وبِعَيْنِ لُطْفِكَ بِا لَطِيفُ مَلَاحِظاً ومِنَ التَّقَى اكْسُ بَنِيَ ثَوْبَ جَمالِهِ (۱)
وارْحُمْ تَعَرُّضَهُمْ لِجُودِكَ يَا رَحِيمُ (۱)
وارْحُمْ تَعَرُّضَهُمْ لِجُودِكَ يَا رَحِيمُ (۱)

<sup>(</sup>۱) حام على الشيء: دار حوله. البلبال بفتح الباء: شدة الهم وحديث النفس. وهو المراد وأما بكسر الباء فالهياج والحركة.

<sup>(</sup>٢) صال على قرنه: سطا عليه وقهره.

<sup>(</sup>٣) الأثيل: الأصيل - نلنا مرتبة أعلى من النجم.

<sup>(</sup>٤) خبث: ما لا خير فيه. انتكث: انقلب.

<sup>(</sup>٥) الطائر هنا: الحظ. الشؤم: ضد البركة. الفأل ما به يتُوجه للرجل كأن يرى شيئاً أو يسمع شيئاً فيظنه بشير خير أو نذير شر.

<sup>(</sup>٦) كسد: بار عندهم. النجابة: حسن القول والفعل.

<sup>(</sup>٧) بسر: بنفحة من أسرارك.

<sup>(</sup>٨) داحضاً: أي مبطلاً. يقال دحضت حجته: أبطلتها ودفعتها.

<sup>(</sup>٩) رشهُم: ادخل عليه السرور.

<sup>(</sup>١٠) العافي: طالب المعروف. العاني: الخاضع والعبد.

قَدْ أَخْتَمُوا الْقُرْآنَ يَرْجُونَ الْعَظَا وَاكْشِفْ بَفَضْلِكَ عَنْ قُلوبِهِم الْغِطَا وَاكْشِفْ بَفْضِلِكَ عَنْ قُلوبِهِم الْغِطَا وأَقِرَّ عَيْنِي يَا مُهَيْمِنُ بِالْفُتُوخُ وَافْعَلْ بِقَوْمِ نُوخُ وَافْعَلْ بِقَوْمٍ نُوخُ فَلَتَ بِقَوْمٍ نُوخُ فَلَتَ بِقَوْمٍ الْغَوْا وَافْتَرُوا فَلَتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَافْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَاسْتَرُوا وَالْمِ مَنَّا السَّلَامُ وَعَلَى النَّبِيِ وَلِيهِ مَنَّا السَّلَامُ أَوْ مَر ذِكْرُهُم فَوَانَ بِهِ الْمُكلَمُ مَنْ ذَا يُفاخِرُنا وبَيْتُ فَخَارِنا وبَيْتُ فَخَارِنا فِيهِ النَّيْمِ النَّا السَّلَامُ فِيهِ النَّيْمِ اللَّهُ الْمَا فَرَانَ بِهِ الْمُكلَمُ فَا يُسْوَا وَالْمَا وبَيْتُ فَخَارِنا وبَيْتُ فَخَارِنا وبَيْتُ فَخَارِنا وبَيْتُ فَوْمَا النَّاسِيُ وبنْتُهُ وبَنْ وهُما

فانظُرْ لِصُغْرِهِمُ كَافْرَاخِ الْقَطَا('')
وَامْنُنْ عَلَيْهِمْ بِالنَّوَالِ وَوالهِ('')
فَذَلَاثِلُ الإقبالِ قَدْ ظَهَرَتْ تَلوحُ
عَجْلُ لِكِلِّ مُنافِقٍ بِنَكالِهِ('')
وعَلَى شَرِيعَتِكَ الْمُطَهَّرَةِ اجْترُوا('')
والحَقُّ أَذْنَ بَيْنَهُمْ مِنْوَالِهِ('')
ما لاحَ بَدْرٌ فانْجَلَى مِنْهُ الظّلامُ
أَوْ حَنَّ مُسْتَاقٌ إِلَى اَطْلِالهِ('')
سَامٍ أَنافَ عَلَى النَّجُومِ طَوِيلُ('')
والْمُرْنَضَى وَخِنامُهُ جِبْرِيلُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أختموا: في قاموس اللغة ختم القرآن: قرأه من أوله إلى آخره؛ وبالعامية الحضرمية ختم القرآن أي حفظه كله عن ظهر قلب. أفراخ القطا: صغار هذا الطائر.

<sup>(</sup>٢) واله: تابعه.

<sup>(</sup>٣) نكُّل بغلامه: صنع به صنيعاً يحذر غيره منه إذا رآه، والنكال: ما نكلت به غيرك.

 <sup>(</sup>٤) طغى: أسرف في المعاصي والظلم. بغى: تجاوز الحد. مان: كذب. افترى فلان الكذب:
 اختلقه.

 <sup>(</sup>٥) أزمة: جمع زمام. قبضوا على زمام الشريعة: كانوا منفذيها والمسؤولين عنها لأنهم حكام.
 أذّن بينهم: نادى. بزواله، بالذهاب والانقضاء.

<sup>(</sup>٦) الأطلال: ما بقى من آثار ديار الأحباب.

<sup>(</sup>٧) أناف: زاد.

#### القصيدة الحادية والثلاثون

# إلى الغُرَّاءِ

أنشأها في شعبان من سنة ١٣٣٧هـ:

سَلِيلُكَ بِابْنَ آمِنَةٍ بُنَادِي وَهَا هُوَ يَسْتَجِيرُ بِكُمْ وَحَاشَا وَقَدْ عَنصَّتُهُ أَنْسِابُ اللَّسِالِي

إلى الغَرَّاءِ مَا سَرَتِ النُّعامَى نُحَمَّلُها النَّحِيَّةَ والسَّلَاما(١) فَنُوبِي فِي الزِّيارةِ عَنْ مُحِبِّ إِذَا ذَكَرَ الْعَقِيقَ بَكَى وَهاما<sup>(٢)</sup> تَنفِيضُ دُمُوعُهُ ويَبطِيرُ شَوْقاً إِلَى مَنْ طَنَّبُوا ثَمَّ الْخَيَاما(") يُنَاغِي النَّجْمَ في ظُلُم اللَّيَالِي وتَحمِيهِ الصّبَابَةُ أَنْ يَناما<sup>(٤)</sup> أَلَا بِا أَرْجَحَ النَّا قَلَبُ نِ وَزُناً ويا مَنْ عَزَّ قَدْراً أَنْ يُسَامَى (٥) وَيَا غَوْنَ السَّوِيخِ إِذَا دَعَاهُ ويا كُنُوزَ الأَرَامِلِ والْبَسَّامَى (٦) ويَنْشُدُكَ الْقَرَابَةَ والنَّاساسا لِجَارِكَ بِا مُحَمَّدُ أَنْ يُضَامِا وكابَد مِنْ حَوَادِبِهُ عِظَاما وبَيْنَ ضُلُوعِهِ رَهَبٌ لِأَمْرِ يُحاذِرُ أَنْ يُمِيطَ لَهُ اللَّفَاما(٧)

<sup>(</sup>١) الغراء: من أسماء مدينة الرسول. النعامى: ريح الجنوب. سرى: سار ليلاً والمراد مطلق

<sup>(</sup>٢) العقيق: واد قرب المدينة. هام: اشتد عشقه.

<sup>(</sup>٣) طنب البيت: شده بأطنابه ومفردها طُنبُ: حبل طويل يشد به البيت ثم: هنالك.

<sup>(</sup>٤) ناغاه: كلمه كلاماً يعجبه ويفهمه. الصبابة: شدة الوجد. تحميه: تمنعه. أرقته الصبابة فسهر الليالي وحيداً يناغي النجوم.

<sup>(</sup>٦) الصريخ هنا: المستغيث، (٥) الثقلان: الجن والإنس.

<sup>(</sup>٧) الرهب: الخوف. أماط اللثام: كشفه. اللثام ما على الفم من النقاب.

فَكُنْ حِسْناً لَهُ مِنْ كُلٌّ سُوءِ

إلسهِ بِالنَّبِيِّ إِلَيْكَ أَدْهُو

وَلَاحِظْنِي بِفَضْلِكَ واحْم رُكْنِي
وَشَتُ شَمْلَهُمْ وافْصِمْ عُرَاهمْ
وَنَكُلْ بِالّذِي يَبْغِي الْمَتِضَامِي
وَنَكُلْ بِالّذِي يَبْغِي الْمَتِضَامِي
ومَامِلْ بِالّذِي يَبْغِي الْمَتِضَامِي
ومامِلْ فِي بِلُظُونِ وَعَامِلُ فَدُى كَثِيراً
ومامِلْ عَظَاكَ نَدًى كَثِيراً
وحَظًا وافراً وَجِميلَ عَفُو
وحَظًا وافراً وَجِميلَ عَفُو
ولَكِنَّ النَّمافِي الْمَعَالِي عَنْدِيراً
ولَكِنَّ النَّمافِيمِ لَنَا شَفِيعً
ولَكِنَّ النَّحبِيبِ لَنَا شَفِيعً
فَصَلِّ عَلَيْهِ مَا هَبَّتْ نَسِيمً
ومَا أَهْدَى لَنِيا وَيَسَاهُ صُبِيعًا

حَصِيناً لَنْ يُنَالَ ولَنْ يُرَاما فَهَبْنِي النَّهْ الْخُيْرَ والنَّعَمَ الِجُسَاما وعَجِّلْ مِنْ عُلَاتِي الانتِقاما ومَكِّنْ مِنْ تُحورِهمُ السّهاما ومَكِّنْ مِنْ تُحورِهمُ السّهاما ومَكِّنْ مِنْ تُحورِهمُ السّهاما ويُضْمِرُ لِي الْمسَاءَة والِخْصَاما تَذُودُ بِهِ الْمَخَاوِفَ والسِّقَاما(۱) وإِحْسَاناً لَنَا يَخِرِي دَواما وإِحْسَاناً لَنَا يَخِرِي دَواما وقارَفْنا الْمَعَاصِيَ والخُراما(۱) بِهِ تَسْمُحُو الْخُطَايا والآثاما وقارَفْنا الْمَعَاصِيَ والخُراما(۱) إلَيْكَ بِجاهِهِ نَرْجُو السَّلاما ومَا مَرَت الجنُوبُ لنا غَماما(۱) وما فاحَتْ بِوَادِيهِ الْخُرَامَى(۱) تَعُمَّ الآلَ والمَعَحْبَ الْكَرَاما(۱) تَعُمَّ الآلَ والمَعَامِي وَالمَحْرَاما(۱) وفاطمة وحَدْدُوبُ لنا غَماما(۱)

<sup>(</sup>١) تذود: تدفع. السقام: المرض.

<sup>(</sup>٢) رتع في المكان: أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة. قارف الشيء: خالطه. والإمام هنا على طريقة أسلافه يذم نفسه باقتراف المحرمات والتقصير في الواجبات طلباً للرحمة والمغفرة.

<sup>(</sup>٣) مرى الراعي الناقة مسح ضرعها لتدرّ. الغمام: السحاب. أي الربح تسقط المطر من الغمام كفعل الراعى حينما يحاول إدرار اللبن من الضرع.

<sup>(</sup>٤) الريا: الرائحة الطيبة. الخزامى: نبت زهره يضرب به المثل في الطيب.

<sup>(</sup>٥) عرفها: رائحتها. نديت الأرض: أصابها الندي. العبير: أخلاط من الطيب.

<sup>(</sup>٦) أم بنيه: السيدة خديجة. حيدرة: من أسماء الأسد. سمي به سيدنا عليّ لشجاعته. الهمام: السيد الشجاع.

#### القصيدة الثانية والثلاثون

## هَٰذِي مآثرُهُم

واستوقَفَنِي مرة دارُ حبيب؛ اندرست آثارُه واستعْجَمَتْ (١) أخبارُه؛ فَطَفِقْتُ أُكَرِّرُ قول الشَّبْلي (٢) (هذه دارهم وأنت محب. إلخ) حتى هاجت الشجون؛ وسالت الشؤون؛ فأخذت معناه؛ وأطلقت عنان جواد القريظ؛ وتشرَّفت بمدح صاحب الجاه العريض؛ وقلت ذلك في رجب؛ من سنة ١٣٣٨هـ:

هَــذِي مــآثــرُهُــم وأنـت مُــتــيَّـمٌ فَعَلامَ يَجْمُدُ في مَحَاجِركَ الدَّمُ (٣). حمل النسيمُ عن الأحِبَّةِ مندلاً مِنْ عَرْفِهِ أَرَجَ الرَّضَى يَتنسَّمُ (٥) إنا ندين بِحُبِّهم ونفوسنا في جَوِّهِمْ رضم البِعاد تحومُ لولا الخيالُ لذابت الأحشاءُ من مَضَض الهَوَى فهو الشديدُ المؤلِمُ

لَوْ صَحَّ شوقُكَ لم تَذُقُ طعمَ الكَرَى إنَّ الغرامَ هُو العنا والمَعزَمُ (٤) لطفٌ من البارِي يقرِّب بُعْدَهُم بزيارَةِ الطَّيفِ الذي يتجَسَّمُ (٦)

<sup>(</sup>١) استعجم الرجل: سكت عجزاً، واستعجمت الأخبار: انقطعت ولم نعرفها.

<sup>(</sup>٢) الشبلي: هو أبو بكر دُلَف بن جحدر الصوفي المشهور، البغدادي المولد والمنشأ. ينسب إلى شبلة من بلاد خراسان، وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٣٤هـ.

<sup>(</sup>٣) المتيّم: الذي استعبده الحب

<sup>(</sup>٤) الكرى: النوم. العناء: التعب. المغرم: الغرم ضد الغُنم.

<sup>(</sup>٥) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به. العرف: الرائحة. الأرج: الطيب، من بالهم: في خاطرهم. خيموا: نصبوا الخيام

<sup>(</sup>٦) تجسّم: صار ذا جسم؛ وكذلك الخيال في المنام.

طُـوَتَ الأمـانـيُّ الـنَّـوى فـكـان مـن فوق السشريسا هَــمُّــهُ وحُــظُــوظُــهُ لم يُنْن هِمَّتَهُ بكاءُ حبيبةٍ لكنَّه نظر العواقب فَارْتَاى نَدَمُ العَجُولِ قضيةً معهودةً لُـذُ بِالنَّبَاتِ ولا تَنضِقْ ذرعاً وإنْ وتسأمَّسلَ الأيسامَ فسى ونسبساتِسهَسا فىلىربَّىمَا قَىلىقَ الىفىتى لىعىظىمەةٍ للغميب سِرُّ لا يُسذَاعُ وهديه فامسلا فنؤادك باليقين فإنّ ما

أهواهُ عندي حاضرٌ يستكلُّمُ واهاً لفكرةِ مُستهام شَيِّقِ يَقِظِ اذا اعتَكَرَ الدُّجَى تتقَسَّمُ (١) تحت الثَّرَى وزمانُه ينهجُّمُ (٢) وقسفت به الآمسالُ مسوقسفُ حِيسرَةٍ ﴿ طَسُوراً تَسِعُسُورُ بِهِ وطُسُوراً تُسْفُهُمُ (٣) وغدا تجاذبه الشجَاعَةُ والحِجَى هَلْ السِوْخُلُ وتلك تُقَدُّمُ (١) كلَّا ولا أمَّ تُسليحُ وتُسقسِمُ (٥) أنَّ النَّرَيُّث في الحقيقة أحزمُ وأخوا التأنّي دائماً لا يندمُ (٢) حَرَبَ الزَّمَانُ فَلَطفُ رَبِّك أعظمُ (٧) فشونها عِبَرُ لِمَنْ يَسَفهًمُ وله بها اندمج الهنا لويعلم (٨) سِيَرُ الليالي فِي الوُجُودِ تُتَرجَمُ سبيقت به الأقدارُ أمرٌ مبرمُ

<sup>(</sup>١) واهاً: كلمة تلهف وحسرة. شيق: مشتاق.. اعتكر الدجى: اشتد الظلام. تقسُّم الشيء: تجزأ وتفرق.

<sup>(</sup>٢) يتجهم: يستقبل بوجه عابس.

<sup>(</sup>٣) غار: أتى الغور وهو كل ما انحدر مغرباً عن تهامة. اتهم: أتى أرض تهامة. والآمال تغور . .. به وتتهم: أي لا تستقر على حال.

<sup>(</sup>٤) الشجاعة تدعوه إلى الإقدام؛ والعقل الراجح يدعوه إلى الإحجام لأن الظروف التي يشير إليها لم تتهيأ بعد.

<sup>(</sup>٥) تليح: تبدو وتتعرض لمنعه وتلح عليه.

<sup>(</sup>٦) يشير إلى الحكمة المأثورة: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

<sup>(</sup>٧) حرب الزمان فلاناً: سلبه ماله وتركه بلا شيء.

<sup>(</sup>٨) اندمج في الشيء: دخل فيه.

بَرَدَ السفوادُ لسعلسمهِ أنَّ السذي وَتَنفَّ سَتْ عَنِّي الْكُروبُ وَكَيْفَ لا خَيْسُ السَّبِيِّينِ السَّدِي بِعُلومِهِ وَكَيْفَ لا خِيْسُ السَّبِيِّينِ السَّدِي بِعُلومِهِ مِسَرُّ الْمُجُودِ ومَنْبَعُ الْبُحُودِ السَّذِي بِعُلومِهِ السَّدِي مِسَّلُ الْمُحُودِ السَّذِي مِسَّالُ الْمُعَفَاةِ ومَصْدَرُ الإحسانِ كَهْفُ الْعُفَاةِ ومَصْدَرُ الإحسانِ لَوْلاَهُ ما اتَّضَحَ الْهُدَى ومَحَى الرَّدَى فَوْجُودُهُ في الْكَوْنِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ فَوَجُودُهُ في الْكَوْنِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ هُوَ رَحْمَةُ الْبَارِي ومَظْهَرُ فَضَلِهِ هُوَ رَحْمَةُ الْبَارِي ومَظْهَرُ فَضَلِهِ عَبَدَ كَانَ مَبْعَثُهُ ودِينُ الكُفْرِ في عَجَمُوا كِنانَعَهُ ودِينُ الكُفْرِ في عَجَمَلُوا كِنانَعَهُ ودِينُ الكُفْرِ في عَجَمَلُ الْأَذِيَّةَ في الْإلهِ ولَسُمْ تَلِنْ عَجَمَلُ الْأَذِيَّةَ في الْإلهِ ولَسُمْ تَلِنْ وَدَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَدَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَدَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَدَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَرَامُوا ضَدَّهُ وَرَامُ واللهِ وَلَمْ تَلِنْ وَدَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَتَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَيَ فَي أَلْهُ لَا الْعَشِيرَةَ لِلَّا فِي ضُرِّهِ لَكِنَا وَالْمَوا صَدَّهُ وَتَعَا الْعَشِيرَةَ لِلَّنجاةِ فَأَعْرَضُوا وَيَا الْعَرْضُوا في ضُرِّهِ لَكِنَا الْعَرْضُوا في ضُرَّهِ لَكِنَا فَالْعَرَضُوا في ضَدَّهُ الْمُنْ الْكُونِيَّةُ فَي وَالْمُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَالْمُوا فَي ضَرَاهُ وَلَامُ وَالْمُوا صَلْعَالَالَهُ وَلَامِ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ الْكُونِ فَي وَالْمُوا فَي فَالْوَالِهُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَالْمُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَالْمُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَلَامُ وَالْمُ وَلَامُ وَالْمُوا صَلْوا فَي وَالْمُوا صَلَيْ وَلَامُ وَالْمُوا صَلْمُ وَلَامُ وَلَامُ وَالْمُوا صَلْمُ الْفَافُونُ وَالْمُوا صَلْمَا الْمُعَلِيقُوا فَاعْرَضُوا وَلَامُ وَالْمُوا صَلَامُ وَالْمُوا وَلَامُ وَالْمُوا صَلْمُ وَالْمُوا صَلْمُوا الْمُعْرِولُولُولُوا

يقضِي الأمُورَ العَدْلُ فيما يحكمُ (۱)
وَوَسِيلَتِي فِيها الشَّفِيعُ الأَكْرَمُ
وِبفَضْلِهِ شَهِدَ الْكِتابُ الْمُحْكَمُ
يُثْوِي بِسَيْبٍ مِنْ نَدَاهُ الْمُحْكَمُ
مُلِقَتْ بِهِ آمالُهُ لَا يُحْرَمُ (۲)
عَلِقَتْ بِهِ آمالُهُ لَا يُحْرَمُ (۲)
نُورٌ بِهِ فَخُرُ العُلَا يَتَبَسَم
لِلْحُلْقِ جَادَ بِها الْكَرِيمُ الْمُنْعِمُ
لِلْحُلْقِ جَادَ بِها الْكَرِيمُ الْمُنْعِمُ
لَوْلاهُ مَا عَرَفَ الهِدَائِةَ مُسْلِمُ
عُرْسٍ فَقامَ على بَنِيهِ الْمَأْتُمُ (۱)
عَنْ قَصْلِهِ الْمَيْمُونِ وهوَ مُصَمِّمُ (۱)
عَنْ قَصْلِهِ الْمَيْمُونِ وهوَ مُصَمِّمُ (۱)
عَنْ قَوْلِهِ وَاسْتَهْ زَؤُوا وتَذَمَّمُوا (۲)

<sup>(</sup>١) برد الفؤاد: هدأ واطمأن.

<sup>(</sup>٢) كهف: ملجأ. العفاة: جمع عاف وهو طالب المعروف.

<sup>(</sup>٣) الضمير في بنيه يعود إلى دين الكفر. انقلب سرور الكفار إلى حزن بمبعثه ﷺ.

<sup>(</sup>٤) عجم العود إذا عضه ليعلم صلابته من خوره. الكنانة جعبة للنبل من جلد أو من خشب. كان العرب يعضون السهام التي في الكنانة ليجربوا صلابتها أتصلح للاستعمال أم لا؟ ومنه قول الحجاج بن يوسف الثقفي حين أقامه عبد الملك بن مروان أميراً على العراق: "إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه؛ نثر كنانته بين يديه، وعجم عيدانها؛ فوجدني أمرها عوداً؛ وأصلبها مكسراً؛ فرماكم بي، من خطبته في أهل العراق، أي امتحنني فوجدني أهلاً لذلك. مصمم: عازمٌ عزماً أكيداً.

<sup>(</sup>٥) تجشم الأمر: تكلفه على مشقة.

<sup>(</sup>٦) تذمم: استنكف،

<sup>(</sup>٧) رسا: ثبت.

لَقِي الْمَتَاعِبَ والْمَصَاعِبَ مِنْهُم وَقَدِ اسْتَجَابَ لَه عَلِيٌّ والَّيْء وَنَلَاهُمُ الصَّدَّيثُ في تَصْدِيقِهِ صَبَروا على الْبَلُوى فَأُوتُوا نُصْرَةً مَثْلُ بِفِحُرِكَ حَالَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى والنَّاسُ بَيْنَ مُصَرَّجٍ بِدِمائِهِ والْنُصْطَفَى فِيهِمْ بُناشِدُ رَبَّهُ والْنُصرُ مَصَارِعَ آلِهِ فَهُمُ الْأُولَى واذْكُر مَصَارِعَ آلِهِ فَهُمُ الْأُولَى فَلَطَالَما حَزِنَ النَّبِيُّ لِجَعْفَمِ وَبَكَى عُبَيْدَةً يومَ بَدْدٍ قَبْلَهُمْ هَذَا الْكَمالُ فَلُو أَخَلَ بِمَظْهَرٍ

<sup>(</sup>١) تتضرم: تشتعل وتلتهب.

<sup>(</sup>٢) يريد السيدة خديجة، ومفاخرها عظيمة في الجاهلية والإسلام.

<sup>(</sup>٣) الفذ: الفرد. التوأم: المولود مع غيره في بطن واحد. يريد أن الناس بعد الصديق بادروا إلى الدخول في الإسلام أفراداً وجماعات.

<sup>(</sup>٤) غلباء: قاهرة. أسدى الثوب: أقام سداه وهو ما مُدّ من خيوط الثوب في النسيج، وألحم الناسج الثوب: نسجه عرضاً؛ نصرة قاهرة حاكتها سيوفهم.

<sup>(</sup>٥) مقتم: ماثل إلى السواد لتكاثره.

 <sup>(</sup>٦) مضرج: ملطخ. البيض: السيوف. الأسنة: الرماح. شكل الكتاب يشكله: ضبطه بالحركات.
 أعجم الكتاب يعجمه: نقطه. يريد أن السيوف تضرب، والرماح تطعن بسنانها.

<sup>(</sup>٧) يريد جعفر بن أبي طالب؛ فقد قتل في موقعة مؤتة من أعمال البلقاء بالشام، وعمه يريد حمزة بن عبدالمطلب؛ فقد قتل في غزوة أحد. الكمي: المعلم الشجاع المشهور.

<sup>(</sup>٨) عبيدة بن الحارث كان من الصحابة، ومن آل البيت استشهد في بدر.

 <sup>(</sup>٩) كل ما يصدر عن النبي ﷺ ينبئ عن الكمال والعظمة النفسية؛ فهذه العاطفة الرقيقة في
 البكاء على قتل أصحابه وأهله في سبيل الله تدل على التأثر القلبي الذي لا يغلب، وهي =

يَا لَبْنَنا كُنّا تَقَدَّمَ عَهْدُنا وَنَفُوزَ مِنْهُ بِرُوْيَةِ الْوَجْهِ الّذِي وَنَفُوزَ مِنْهُ بِرُوْيَةِ الْوَجْهِ الّذِي جَمَّ البَشاشَةِ لا عُبُوسَ يَشْبِنُه مِم لي وبَيْنَ جَوَانِحِي نارُ الَجُوَى مِم لي وبَيْنَ جَوَانِحِي نارُ الَجُوَى إِنَّا إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُ نَنْدُوبُ مِنْ مِفَةٌ تَمَشَّتُ في الْعِظَامِ دَلِيلُها مَلَأَتْ مَحَبَّتُهُ الْعِظَامِ دَلِيلُها مَلَأَتْ مَحَبَّتُهُ الْعُجُودَ بِأَسْرِهِ وَالْفَحَاسِنُ كَلُّهَا وَالْفَضُلُ يُعْشَقُ والمُحَاسِنُ كَلُّهَا حُسْنُ وَالمُحَاسِنُ كَلُّهَا حُسْنُ وَالمُحَاسِنُ كَلُّهَا مُعْدَاسِنُ كَلُّهَا مُعْدَالًا وجُهَدً بِافْحُ نَعْنَ فَو المُحَاسِنُ ومَحْدَد بِافْحَ نَعْ في الْعِمَا وجُهَدُ بِافْحَ نَعْ وَلَئِنْ حُرِمْنَا وجُهَدُ نَعْمَا وجُهَدُ في سَعِدَتْ بِرُوْيَتِهِ الصِّحابُ ونَحْنُ في سَعِدَتْ بِرُوْيَتِهِ الصِّحابُ ونَحْنُ في سَعِدَتْ بِرُوْيَتِهِ الصِّحابُ ونَحْنُ في

لِيَعُمَّنا غَيْثُ الرِّضا والْمَغْنَمُ تَعْنُو الشُّمُوسُ لِضَوْئِهِ والْأَنْجُمُ تَعْنُو الشُّمُوسُ لِضَوْئِهِ والْأَنْجُمُ فَتَرَاهُ يَضْحَكُ والْقَنا يَتَحَطَّمُ (۱) فَتَرَاهُ يَضْحَكُ والْقَنا يَتَحَطَّمُ (۱) أَنِي لِأَخْمَصِهِ الْمُشَرَّفِ الْفَمُ (۱) ظَرَبٍ في ظُهرُ مَا نُحِنُ وَنكُتُمُ عَيْنُ مُسَهَدَةٌ ودَمْعٌ مُسْجَمُ (۱) عَيْنُ مُسَهَدَةٌ ودَمْعٌ مُسْجَمُ (۱) عَيْنُ مُسَجَمُ (۱) فيجمُ والْأَعْجَمُ (۱) فيبمَنْ بِهِ شَرُفَ النَّحْطِيمُ وزَمْزَمُ ويسمَنْ بِهِ شَرُفَ النَّحْطِيمُ وزَمْزَمُ ويسمَنْ قِيهِ شَرُفَ النَّحْطِيمُ وزَمْزَمُ ويسمَنْ قِيهِ مُسَرُفَ النَّحْطِيمُ وزَمْرَمُ ويسمَنْ قِيهِ مُسْرُفَ النَّحْطِيمُ وزَمْرَمُ وَخَلَيْمُ لَا لَمُوسِمُ (۱) فَحَلِيثُهُ لِلطَّالِبِينَ المحوْسِمُ (۱) فَحَطَلُوهُ مِنَ السَّعَادَةِ نُسُهمُ (۱) مَا حَصَّلُوهُ مِنَ السَّعَادَةِ نُسُهمُ (۱)

مظهر النفس الشريفة الكريمة (ولو في الكلام حرف يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط) ومعنى الجملة فرضي مستحيل؛ فلو قال النبيّ أو فعل ما يخل بمظهر من مظاهر الكمال؛ لما أمكن ذلك؛ فأخلاقه الشريفة تأباه، ولو كان الكمال شخصاً لرفع ظلامته إلى أخلاق المصطفى التي بلغت الغاية في الكمال، وأبت أن يحدث ذلك، فلا يتأتى أن يصدر عن المصطفى ما ينقص عن مظاهر الكمال.

<sup>(</sup>١) القنا: الرماح. يتحطم: يتكسر. يضحك في وقت الشدائد والحروب لثقته بنصر الله.

<sup>(</sup>٢) الجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر. الجوي: شدة الوجد. الأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم. ألثم: أقبّل. من لي؟ من يمكنني ويسمح لي استفهام للتمني.

<sup>(</sup>٣) المقة: الحب. مسهدة: لا تنام. مسجم: سائل.

<sup>(</sup>٤) الأعجم: الحيوان الأعجم. كما جاء في معجزاته عليه الصلاة والسلام.

<sup>(</sup>٥) باذخ: عال، قيّم: قويم.

<sup>(</sup>٦) الموسم: المجتمع؛ لأنه معلم يجتمع إليه الناس، ويطلق في أيامنا على الزمن الذي يظهر فيه الفرح والسرور وانشراح القلب.

<sup>(</sup>٧) أسهم لفلان في كذا جعل له سهماً ونصيباً.

بِسمَاع مَا نَشْلُوهُ مِنْ أَخْبَادِهِ وَبِفَضْلَ إِسْنَادِ الْمَلَا حَصَلَتْ لَنا فَلَنا الْأَسَانِيدُ الْعَلِيَّةِ في الذي كُتُبُ قِراءَتُها لإذراكِ المُنَى تُكْفَى بِها الْبَلْوَى ويُسْتَمَعُ الدُّعا يا أَشْرَكَ النَّقَلْيِنِ يا منْ جَاهُهُ يا مَنْ يَلُوذُ بِهِ النَّخُ لَاثِقُ كَلُّهُمْ إنَّا نَـمُتُ إلى عُـلَاكَ بِنِسْبَةٍ فانْظُرْ إلَيْنا إنّنا في حَالَةٍ قَلَبَ الزَّمانُ لَنا الِمْجَنَّ وما رَعَى وَبَغَى الْقَريبُ وذُو الصَّدَاقَةِ مَا وفَى وَأَصَابَ أُمَّتَكَ الْغَلَاءِ فَعَيْشُها فاستَسْق رَبَّكَ لِلْعِبَادِ فَإِنَّهُ وَاسْأَلْهُ مِنْ أَفْضَالِهِ رُحْمَى لَنا

سيَتَلَذَّذُ الْعَانِي ويَسْلُو الْمُغْرَمُ طُرُقٌ بِها عِفْدُ الرِّوايَةِ يُنْظَمُ (١) جَمَعَ البخاريُّ الإِمامُ ومُسلِمُ سَبَبٌ ولِلْعِلْمِ اللَّذُني سُلَّمُ (٢) وَيَجُودُ بِالخِيْرِ الْجُوَادُ وينْعِمُ حِصْنٌ لَنا بِجِنَابِهِ نَسْقَعْصِمُ يَـوْمَ الْـمَـخَـاوِفِ إِذْ تَـفُـورُ جَـهَـنَّـمُ قُرْبَى ومِنْكُكَ لِلْقَرَابَةِ يَرْحُمُ (٣) يُسرُثَى لَها ونَدَاكَ نِسعْسَمَ الْسَسَرُحَسُمُ فِينا الذَّمامَ فَسُورُنا مُنَهَدَّمُ (٤) وَعَدُوننا يَابْنَ الْعَوَاتِكِ يَرْجُمُ مُسرٌّ ومَـشْرَعُها أُجَاجٌ عَـلْقَـمُ أَوْدَى بِهِمْ جَلْبٌ وعَامٌ أَعْوَمُ (٢) يُمْحَى بِها عَنَّا النَّخطَا والْمَأْثُمُ

<sup>(</sup>١) الملأ: علية القوم وأشرافهم. إسناد الملأ: إسناد رواة الحديث.

 <sup>(</sup>٢) العلم اللدني: هو علم إلهامي غير كسبي سمي بذلك أخذاً من قوله تعالى في قصة الخضر وموسى وفتاه ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ٓ ءَالْيَنَهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمَنَهُ مِن لَدُنَا عِلْمًا﴾ أي من عندنا بطريق الفيض والإلهام. واستعملت لدن استعمالاً اصطلاحياً في هذا المعنى فقيل: (العلم اللدني).

<sup>(</sup>٣) نمت: نتصل ونتقرب.

<sup>(</sup>٤) المجن: الترس وقلب له الدهر ظهر المجن: ناصبه العداوة.

<sup>(</sup>٥) رجم فلاناً: رماه بالحجارة حتى قتله، العواتك: جدّاته ﷺ.

<sup>(</sup>٦) أودى بهم: أهلكهم. الجدب: ضد الخصب. عام أعوم: طويل لامتناع خصبه.

فَلَقَدْ تَنكَّبْنا الطَّرِيقَ عَنِ الهُدَى
أَجْرَيْتُ طِرْفَ صِبَايَ مِلْ وَ فُرُوجِهِ
وَالآنَ بَيْسَ يَدَيَّ جَاهُ (مُحَمَّدٍ)
وَالآنَ بَيْسَ يَدَيَّ جَاهُ (مُحَمَّدٍ)
كُنْ لي بِعَفُوكَ واقضِ حَاجِي كلَّها
وَأَطِلْ حَيَاتِي في هَنا يا واسِعَ الْوَالْطُفْ إِذَا عَرِقَ النَّجْبِينُ وضَمَّني
وَأُحِبَّتِي يَبْكُونُ حَوْلَ جَنازَتِي
واحْفَظْ جُيُوشَ الدِّينِ وانْصُرْ أَهْلَهُ
وَعَلَى النَّيبِ وَالْمِهِ وَوَصِيبِهِ
مَا سَارَ مُشْتَاقٌ يَدُومٌ قِيسارَهُمَ

وَأَمامَنَا الْأَمْرُ الْمَهُولُ المُبْهَم (۱) في اللّهٰوِ حَتَّى ابْيَضَّ فَوْدِي الْأَسْحَمُ (۲) ويجاهِ ويرجُو الخَلاصَ الْمُجْرِمُ ويجاهِ ويرجُو الخَلاصَ الْمُجْرِمُ يسا رَبِّ إِنْكَ بالسَّرَائِرِ أَعْلَمُ إِحْسَانِ واجْعَلْها بِحُسْنَى تُحْتَمُ كَفَن كَأْنِي في اللّفائِفِ مُحْرِمُ وَبَسَنَى تُلْحَتَمُ وَبَنِي اللّفائِفِ مُحْرِمُ وَبَسَنَى تُلْحَتَمُ وَبَنِ اللّفائِفِ مُحْرِمُ وَبَسَامٌ وَزَوْجِي أَيْسَمُ وَرَوْجِي أَيْسَمُ وَرَوْجِي أَيْسَمُ وَرَوْجِي أَيْسَمُ وَرَوْجِي أَيْسَمُ وَنَوْجِي أَيْسَمُ وَرَوْجِي أَيْسَمُ وَسَنَّا صَلاةً لا يَبِحِن بِها فَمُ وَشَدْتُ بِمَدْحِهِمُ الْحُدَاةُ وَزَمْزَمُوا (۱۵) وشَدَتْ بِمَدْحِهِمُ الْحُدَاةُ وَزَمْزَمُوا (۱۵)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) تنكب فلان الطريق: تجنب سواء السبيل. المهول: المفزع. المبهم: الخفي المجهول: يفزع من المستقبل. لا يدري ما الله فاعل بهم بعد تصويره الحاضر بهذه الصورة الفظيعة؟

 <sup>(</sup>٢) الطرف: الكريم العتيق من الخيل. الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن. الأسحم:
 الأسود. ملء الفروج: ما بين أرجل الخيل من الأتساع.

<sup>(</sup>٣) يرغم: يذل ويهان.

<sup>(</sup>٤) يؤم: يقصد. شدا: غنى. الحداة: جمع حاد وهو الذي يسوق الإبل بالغناء. زمزموا: تتابعوا في الغناء.

#### القصيدة الثالثة والثلاثون

# لإل الْكِسَا

لِآلِ الْكِسَا بَيْنَ النَّسُلُوع غَرَامُ وَفي غَيْرِهِمْ نَظْمِي الْقَرِيضَ حَرَامُ وَلَيْسَ لِرُوحِي رَاحَةٌ غَيْرُ ذِكْرِهِمْ إِذَا مَرَّ يُطْفَى مِنْ حَشَايَ ضِرَامُ(١) ولَـوْلا جِـوَارٌ مِـنْـهُـم لـي وذِمَّةٌ لَـنالَ الْـعِـدَا ما دَبَّـرُوهُ ورَامُـوا فَقَدْ بَذَلُوا فِي الْكَيْدِ لِي فَوقَ جُهْدِهِمْ وَقسامُ وا وِفسيهم شِرَّةٌ وعُرامُ (٢). وَلَـمْ يَنقُدرُوا إِلَّا عَلَى الْهَجْرِ وحْدَهُ وَسِيَّانِ وصْلٌ مِنْهُم وصِرامُ (٣) بإثم الَجْفَا باؤوا ولَسْتُ بِهَجْرِهِمْ أَبالِي وما في هـاجِـرِيَّ كِـرَامُ(٤)

<sup>(</sup>١) الضرام: لهب النار واشتعالها.

<sup>(</sup>٢) الشرة: النشاط. العرام: الشراسة والأذى.

<sup>(</sup>٣) الصرام: القطع.

<sup>(</sup>٤) الإثم: الذنب. باء به: رجع.

#### القصيدة الرابعة والثلاثون

### إِذَا غَنَّتُ

إِذَا غَنَّتْ مِنَ الْوَادِي حَسَمَامَهُ جَرِى دَمْعِي كَمُنْهَل الْغَمامَهُ (١) وَإِنْ هَبَّ النَّسِيمُ أَهِيمُ وجُداً إِلَى مَنْ خَيَّمُوا في شِعبِ رَامَهُ (٢) مَنِّي يَبْدُو لِنا عَلَمُ الْمُصَلِّي وَنَنْشَقُ مِنْ نَسَائِمِهِ خُزَامَهُ (٣) إذا ذُكِرَ الْعَلَقِيقُ يَلدُوبُ قَلْبِي وَأَعْسَطُاهُ الْسَمَرَاتِبَ والْسَرَايَا وآتَاهُ الْسَنَاقِبَ والشَّهامَهُ (^)

وتَنْ لُورُ فَيَّةً مُلِئَتْ جَلِلاً عَلَيْها النُّورُ في الدَّاجِي عَلامَةُ (١٠) لَـنا شَـوْقٌ إِلَى سُـكَّانِ نَـجْدٍ بِحُرْقَتِهِ حَمَى جَفْنى مَنَامَهُ (٥) فَهَلْ تَقْضِي النُّفُوسُ لَهَا مَرَاماً بِرُؤْيَةِ سَادَةٍ سَكَنَوُا خِيَامَهُ وذِكْرُ الْمُصْطَفَى بُذْكِي غَرَامَهُ (٢) نَسبيٌّ قَدْ بَسرَاهُ السلَّهُ نُسوراً لِأَهْلِ الأَرْضِ أَشْرَكَ مِنْ تِهامَهُ (٧)

<sup>(</sup>١) الغمامة: السحابة. انهلت: اشتد نزول مائها.

<sup>(</sup>٢) أهيم وجداً: يشتد تعلقي. الشعب: ما انفرج بين جبلين. رامة: موضع بالبادية.

<sup>(</sup>٣) من معاني العلّم: ما ينصب في الطريق ليهتدي به، والحد بين الأرضين: ومصلى النبيّ ﷺ خارج سور المدينة في غربيها. الخزامي نبت زهره أطبب الأزهار. واحدته خزاماة.

<sup>(</sup>٤) الداجي: الليل المظلم،

<sup>(</sup>٥) حمى: منع.

<sup>(</sup>٦) العقبق: وأد قرب المدينة. يذكى: يزيد.

<sup>(</sup>٧) براه: برأه وخلقه. أشرف: أطلّ. أقبل.

<sup>(</sup>٨) المنقبة: العقل الكريم، والمفخرة جمعها مناقب. الشهامة: ذكاء الفؤاد، وإصابة الرأي.

وأبسده بسنسغسمسيد وأغسكسى أَجَـلُ الْـمُـرُسَـلِـيـنَ بِـلا نِـزَاع لَهُ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ والْمَعَالِي إذا اشت لله الأذَى وصَلوا إلَتْ ب فينجثو ساجدأ لللويدفي نَبِيٌّ لا يُسطِيقُ الْسَرْءُ وصْفاً بطلعته يتصير الليل صبحا كَأَنَّ جَهِينَهُ قَهَرٌ مُنِيرٌ يُضِيءُ إِذَا الدُّجِي أَرْخَى ظَلَامَهُ تَدُلُّ عَلَيْهِ هَيْسِتُهُ الأفَاقِي تَـوَاضَـعَـتِ الـمُـلـوكُ لَـهُ خُـضُـوعـاً لَـهُ الآيـاتُ أغـلاهَـا كِـتَـابٌ تُحَدَّى المُشْركِينَ فما اسْتَطَاعُوا بِجاهِ السَّيِّدِ الْمَحْبُوبِ نَرْجُو وبالزَّهْرَاء وبالَحْسَنَيْنِ أَيْضاً نُومِّلُ أَنْ تَنِهم لنا الأمانِي بِدُنْ بانا وفي دَارِ الإقامَة وَيَغْمُرَنا الْكريمُ بِفضل جُودٍ بُسِلَعُ كل فِي قَسضدٍ مَسرَامَة

بلا استبفنا لمنخلوق مقامة إذا اجْنَمَعُوا وظِيفَتُهُ الْإِمامَهُ وَفي يَـوْمِ الـحسابِ لَـهُ الرَّحامَـهُ لِأَنَّ لَهُ السَّفَاعَةَ فِي الْقِيَامَةُ فَيُولِيهِ الفَضِيلَةَ والْكُوامَةُ (١) لِسرفُ مَسِدِهِ وإِنْ وشَّسى كَلَامَهُ (٢) لِسناظِر وإن أبسقَى لِسنامَه فَيَعْرِفُهُ وإِنْ لَبِسَ الْعِمامَةُ (") وَذَلَّ الْـكُـفُرُ مِـنْ بَسعْدِ الْسعَـرَامَـهُ (٤) مَنِّي يُشْلَى تَنظامَنُ كِلُّ هَامَهُ (٥) مُسعسارَضَةً وبَساؤُوا بِسالسنَّسدَامَسهُ مِنَ اللَّهِ السَّعادَةُ والسَّلامَةُ وَمَنْ رَوَّى مِنَ الأَعْدَا حُسَامَهُ (٢)

<sup>(</sup>١) جثا: جلس على ركبتيه.

<sup>(</sup>٢) وشي: زخرف وأبدع.

<sup>(</sup>٣) الأفاقي: يريد الرجل الغريب الآتي من نواح بعيدة. والآفاق: النواحي والنسبة إليها أفقي بضمتين وبفتحتين وتصرف الشاعر فيه بما ترى.

<sup>(</sup>٤) العرامة: الشدة.

<sup>(</sup>٥) الآيات هنا: المعجزات. تطامن الرجل: انحنى. الهامة: الرأس.

<sup>(</sup>٦) يريد عليّاً كرّم الله وجهه.

فَهُمْ عَوْثُ الطَّرِيدِ لِمَنْ دَعَاهُمْ بكم يَدْعُو سَليلُكُم وَيَاوِي وَوالُــوا مَــنُ يُسوالِــيــهِ وعَــادُوا فَــقَــد مُــلِـــ تَــت جَــوَار حُــه ودَاداً وَمَنْ يَعْلَقْ بِلِمَّتِكُمْ فَأَنَّى وَإِنْ مَسَّفُهُ تِسَارَاتُ السَّسِيَالِسِي وَحَاسًا أَنْ يَنْسَامَ لَكُمْ نَنْ يِنْلًا بحُبِّكُمُ عَسَى البَارِي بُحَسِّنْ على أزواجه أخم منسا صلاة

أجبابُوا صَوْتَهُ وشَفَوْا سَقامَهُ إلى إحسانِكُمْ فَارْعَوْا ذِمامَهُ عِدَاهُ وأبغَضُوا مَنْ كَانَ ضَامَهُ (١) وخامَرَهُ البهوي حَنَّى عِنظامَه وَأَخْلَصَ فِي مَحَبَّتِكُمْ وفيكُمْ بِصِدْقِ عَزِيمَةٍ قَوَّى اغْتِصَامَهُ (٢) تَشَبَّتَ مِنْكُم بِوَثِيتِ عَهْدٍ بِحَوْلِ اللَّهِ لا يَخْشَى انْفِصَامَهُ تُطِيقُ حَوَادِثُ الدهر اهتِضامَهُ؟ بمكروو فَأَنْتُمْ فِي الْمَلَامَةُ وجَبَّارُ السَّما فَرَضَ احْتِرَامَهُ (٣) لَهُ حنَّى يُرافِقَكُمْ خِسَامَهُ (١) وتَسْلِيمٌ أَلَدُّ مِنَ المُدَامَهُ (٥)

<sup>(</sup>١) ضامه: ظلمه وقهره.

<sup>(</sup>٢) اعتصم به: تمسك.

 <sup>(</sup>٣) يشير إلى أمر الله باحترام العلماء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَغْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُلَكِّرُةُ ۖ وما جاء فى السنة بذلك

<sup>(</sup>٤) يحسن: يحسن ختامه حتى يرافقكم. سكن الفعل من غير جازم للضرورة..

<sup>(</sup>٥) المدامة: الخمر.

#### القصيدة الخامسة والثلاثون

# خَيَالٌ من الأَحْباب

وَأَدْهَ شَـنا نُـورُ الْـوَقادِ كـأنَّـمَا

خَيَالٌ من الأخبابِ بالليلِ وانانِي فَرَقَّحَ رُوحِي بالوصالِ وأَحْيَانِي وَذَكَّرَنِي العهدَ الذي مَا نَسِيتُهُ وهَيَّجَ أَشْوَاقِي وبَعْفَرَ أَشْجَاني(١) رَأَيْتُ كَانَّا طَائرُونَ لِحَضرَةٍ عَلَى فَلَكِ الْمَرِّيخ تَسْمُو وِكيوَانِ إلى مَهْبِطِ التَّنْزِيلِ والبَلدِ الذي لِجْبريلَ تَطْوَاتُ بِهِ ولرضوانِ طَوَيْنا الْفَلَا وخْداً إِلَى سَادَةِ المَلَا بِأَجْنِحَةِ الشَّوقِ المَبَرِّح في آن(٢) فَلَمَّا ورَدْناهَا اقْشَعَرَّتْ شُعُورُنا لِهَيْبَةِ سُلْطَانٍ هنالِكَ رَبَّانِي فُصِلْنَا عَنِ الدُّنْيَا إِلَى عَالَم ثَانِي 

٠.

<sup>(</sup>١) المريخ: نجم من السيارات وهو أقربها للشمس. كيوان: زحل وهو من الكواكب التي يضرب بها المثل في البعد والعلو.

<sup>(</sup>٢) الوخذ: الإسراع بخطو واسع. سادة الملأ: سادة الناس. برّح به الشوق: آذاه أذى شديداً. الآن: الوقت الحاضر. يريد في أسرع زمن من غير ركبان.

عج القوم: ضجوا وأجلبوا. نشج الباكي نشيجاً: غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. الدم القاني: الشديد الحمرة.

#### القصيدة السادسة والثلاثون

# أَبِيتُ مِنَ الْهُوَى

أَبِيتُ مِنَ الهُوَى قَلِقَ الْوَضِينِ خَزِيرَ الدَّمْعِ مُنْتَقَعَ الجَبِينِ (١٠) يُسذَافِ عُنِسَى الْنَخَسرَامُ عسلسى فِسرَاشِسى زُجَـرْتُ لـه الـحَـمـامَ فـطـارَحَـتُـنـى فَبَعْشَرَ لِي تَرَمُّهُ اللهُ عُونِي أَرَدْتُ بِهِا السُّلُوَّ فَأَقْصَدَتْنِي فَقَدْ قَطَّعْتِ بِالتّرْجِيعِ قَلْبِي أسَائِـلُـها أَلِـلْـعُـشَـاق طِـبُّ وهَيْهَاتَ السُّلُوّلِمُسْتَهَام كأنَّ اللَّيْلَ يَظُلُبُنِي بِدَيْنِ

مُدَافَعَةَ الرَّوَاخِرِ لِلسَّفِينِ (٢) قَرِيضَ الشَّوْقِ بِالنَّغم الحَزِينِ (٣) وأظْهَرَ حُسْنُ لَهْجَتِهَا دَفِيني (١) مَرامِيها فقُلْتُ لَها دَعِينِي (٥) فَحَسْبُكِ قَدْ كَفانِي مَا يَلِينِي (٢) فقالت ما لَهُمْ غَيْرُ الحَنِين يُسرَوَّعُ بِالنَّوَى فِي كِلِّ حِيسِن(٧) فَيُلْزِمُنِي الْوَفا خُلُقي ودِينِي

<sup>(</sup>١) الوضين: بطان عريض يكون للهودج كالحزام للسرج. انتُقع لونه: تغير لأمر أصابه كالحزن ونحوه وهو منتقّع. الجبين: ناحية الجبهة إلى الصدغ.

<sup>(</sup>٢) الزواخر: البحار العظيمة. السفين: جمع سفينة.

<sup>(</sup>٣) زجر الطير: رماه بحصاة فإن ولاه في طيرانه ميامنه: تفاءل به؛ أو مياسره تطيُّر؛ لما حرك الطائر رد عليه بنوح كأنه يطارحه الشعر في موضوع واحد وهو الشوق إلى الأحباب.

<sup>(</sup>٤) ترنم الحمام وحرك أحزاني وأظهر ما كمن من وجدي.

<sup>(</sup>٥) أقصدتني: أصابتني،

<sup>(</sup>٦) يليني: يملك أمري ويستبد بي.

<sup>(</sup>٧) النوى: البعاد. يروع: يهدد ويفُزَّع.

فَأَرْخِصُ في الغرامِ عَزِيرَ دَمْعِي وَأَخْلَعُ في الصَّبَابَةِ ثَوْبَ صَبْرِي وَأَخْلَعُ في الصَّبَابَةِ ثَوْبَ صَبْرِي فَسَهَلُ لِنظلامِ هَذَا اللَّيْسِلِ بَسْدُ وهلْ وهلْ يُسْخُو الزَّمانُ بِطِيبِ وصْلٍ وهلْ يُسْخُو الزَّمانُ بِطِيبِ وصْلٍ وهلْ تَطوي القِفارَ بِنا دِكابٌ بِسلادُ الْأَمْسِ والإيسمانِ فيسلكُ وأمَّا بِسلادُ الْأَمْسِ والإيسمانِ فيسها بِسلادٌ الْأَمْسِ والإيسمانِ فيسها المَسْلُ وأمَّا الْمُعْرَبُ الْمَعْالِي أَجَالُ الْمُعْرِينِ وَالإيسمانِ الْمَعَالِي الْجَالُ الْمَعْرِينِ عُنْصُرُهُ تَدَلِّي مِنَ المَمَلِكُوتِ عُنْصُرُهُ تَدَلِّي مِنَ المَمَلِكُوتِ عُنْصُرُهُ تَدَلِّي بِبِي عِنْ المَمَلِي اللَّهُ وَالْمَاءَ الْكُونُ نُوراً بِينَ الْمُعَالِي وَبَاءَ الشَّوراً والمُفْرُ مُعْتَكِرُ النَّواجِي وَبَاءَ الشَّواجِي وَالكُفْرُ مُعْتَكِرُ النَّواجِي وَالكُفْرُ مُعْتَكِرُ النَّواجِي وَالكُفْرُ مُعْتَكِرُ النَّواجِي وَالكُفْرُ مُعْتَكِرُ النَّواجِي وَالكُفْرُ مُعْتَكِرُ النَّواجِي

وأبدل في الهوى جَلَدِي بِلِينِي وأَسْتَخَذِي حُدُوً المُسْتَكِينِ (۱) وهل يُفضِي إلَى فَجْرٍ مُبِينِ (۱) وهل يُفضِي إلَى فَجْرٍ مُبِينِ (۱) أَلَذُ لنا مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ (۱) فَتُوصِلَنا إلَى البَلَدِ الأمِينِ فَتُوصِلَنا إلَى البَلَدِ الأمِينِ فَنْ مَصَاها فَهْ وَ أَشْبَهُ بِالرَّقِينِ (۱) فَريدُ اللَّهِ ذُو الدِّينِ المَتِينِ المَتِينِ المَتِينِ المَتِينِ المَتِينِ المَتَينِ (۱) جَلِيلُ الشَانِ ذُو القَدْرِ المَكِينِ (۱) جَلِيلُ الشَانِ ذُو القَدْرِ المَكِينِ (۱) وطيبنِ المَتِينِ المَتَينِ المَتَينُ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينِ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينَ المَتَينِ المَتَينَ المَتَاتِ المَتَينَ الْ

<sup>(</sup>١) استخذى: أخضع.

<sup>(</sup>٢) أفضى إليه: وصل وانتهى.

<sup>(</sup>٣) الماء المعين: السائل على وجه الأرض.

<sup>(</sup>٤) الرقين: الدرهم يشبه حصاها في البياض.

<sup>(</sup>٥) السَّنام: الجدية على ظهر البعير. العرنين من الأنف: ما تحت مجتمع الحاجبين، ومن كل شيء أوله. وعرانين الناس: أشرافهم وساداتهم.

<sup>(</sup>٦) الملكوت: السلطان والعظمة يريد من الملأ الأعلى.

<sup>(</sup>٧) باء: عاد ورجع. الشرك: عبادة غير الله كالأصنام والأوثان وغيرهما. الوصب وجمعه أوصاب: المرض والوجع الدائم. الأنصاب: كل ما عبد من دون الله. السخين: الحار. يريد يدمع العين الحار: لو صور الشرك شخصاً لكان حزيناً خائب الرجاء بسبب بعثة السول الأمن.

<sup>(</sup>A) مفتكر النواحي: مختلط الطرق وكلها ضلال. ناصبه: قاومه وعاداه.

فَظَفَّرَهُ المَلِيكُ بِرِيحٍ نَصْرٍ وبالإخسوان أبسده فسكسانسوا وبالآياتٍ مِنْ خُلُتٍ عَظِيم ومِنْ عَذْبٍ يَفِيضُ مِنَ الْيَمِينِ (٢) ومن ثَمَدٍ يَحِيشُ بِريِّ جَيْشِ ومِنْ حَجَرٍ يُكلُّمُهُ وجِنْعَ إذا كانَ السجَادُ يَدِعَنُ وجُداً نَعَمْ نَشْقَاقُ طَيْبَةً والْمُصَلِّي إذا ذُكِرُوا تَفِيضُ دَماً عُيُونِي وأصوات المحداة تهيج حرزني أكاد أُذُوبُ لِكَنْ الْأَمانِينَ ولولا طَهُ فُ مَنْ أَهْ وَاهُ عِنْ لِي

وبالمقرآن والرأي الرزين لِمِلَّتِهِ الشَّرِيفَةِ كَالْعَرِين<sup>(١)</sup> وبُورِكَ في الْعَناقِ وفي الْعَجِينِ (٣) بَكى يَـوْمَ الْعَـرُوبِةِ بِالرَّنِيِين (٤) لِفُرْقَتِهِ فَمَا بَالُ البَرْيِن (٥) وحُبُّ الدَّادِ مِنْ أَجْلِ الْقَطِينِ (٢) ويُـزْعِـجُنِي غَرامٌ يَـقْتَضِينِي (٧) وَأَجْهَشُ عِنْدَ تَكْبِيرِ الْأَذِين (٨) تَعِلَّةُ صَاحِبِ الْقَلْبِ الرَّهِينِ (٩) لَأَشْرَقْنِي النَّوَى بِدَم الوَّتينِ (١٠)

<sup>(</sup>١) العرين: مأوى الأسد.

<sup>(</sup>٢) الآيات: المعجزات. ومنها نبع الماء من بين أصابعه.

<sup>(</sup>٣) الثمد: موضع كالحوض يجتمع فيه ماء السماء فيشرب به الناس زمناً. جاشت العين: و فاضت بالماء. العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول. بارك الله في الماء واللحم والعجين الذي يخبز فكان فيه الكفاية. وكان من المعجزات.

<sup>(</sup>٤) يوم العروبة: يوم الجمعة؛ وهو من أسمائه في الجاهلية. الرئين: الصوت. يريد بالجذع جذع النخلة الذي كان يستند إليه ﷺ وهو يخطب.

<sup>(</sup>٥) كسر النون في جمع المذكر السالم لغة (البنين).

<sup>(</sup>٦) القطين: أهل الدار،

<sup>(</sup>٧) اقتضى الحال كذا: استدعاه واستوجبه.

<sup>(</sup>٨) أجهش: أفزع هاماً بالبكاء. أصوات الحداة تذكرني بالسفر إلى الأرض المقدسة، وتكبير المؤذن يلهبني شوقاً إلى الحرم النبوي الشريف.

<sup>(</sup>٩) الأماني: جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان. التعلة: ما يتُعلل به ويُتلهى ويُشغل. الرهين: المرهون المقيد.

<sup>(</sup>١٠) أشرقني: أغصني. النوى: البعد. الوتين: عرق القلب يجري الدم منه إلى العروق جميعها.

به يَهْ فُو الْمحِبُ مِنَ الْأنِينِ (۱) ويُتْحِفُنِي بِنَشْرِ الْيَاسَوِينِ ويَجْلُو الْغَمُّ عَنْ صَدْرِى المرينِ (۲) ويَجْلُو الْغَمُّ عَنْ صَدْرِى المرينِ (۲) أَتَى الشَّقلَيْنِ بِالْحُقِّ الْيَقِينِ (۳) أَتَى الشَّقلَيْنِ بِالْحُقِّ الْيَقِينِ (۲) أَلُوذُ بِرُكُنِهِ الشَّخْمِ الرَّكِينِ أَلُوذُ بِرُكُنِهِ الشَّخْمِ الرَّكِينِ إِلَى الْبَارِي وحُرْمَتُهُ صَوِينِي (۱) إِلَى الْبَارِي وحُرْمَتُهُ صَوينِي (۱) وَبَالسِّبُطِينِ والْحِبْرِ الْبَطِينِ (۱) بِجاهِهِمُ الْعَرِيضِ الْمُسْتَبِينِ لِبِجاهِهِمُ الْعَرِيضِ الْمُسْتَبِينِ لِبِجاهِهِمُ الْعَرِيضِ الْمُسْتَبِينِ لِنَالسَّهُ عَنْ الْعِقْدِ الشَّعِينِ (۱) لَهُمُ الْعَلَى مِنَ الْعِقْدِ الشَّعِينِ (۱) لَهُمُ الْعَلَى مِنَ الْعِقْدِ الشَّعِينِ (۱) وما قَدْرِي لَذَيْهِمْ بِالْمَهِمُ الشَّعِينِ (۱) وما قَدْرِي لَذَيْهِمْ بِالْمَهِينِ (۱) وما قَدْرِي لَذَيْهِمْ بِالْمَهِمُ الْقَمِينِ (۱)

<sup>(</sup>١) الخيال: ما يأتي في المنام. يهفو من الأنين: يخف توجعه.

<sup>(</sup>٢) الشذا: الرائحة. المرين: المغلوب المغطى عليه بالغموم.

<sup>(</sup>٣) أحفى فلاناً يُحْفيه: سأله فأكثر عليه الطلب.

<sup>(</sup>٤) العين. بكسر العين: بقر الوحش، لاتساع عيونها شبه بها.

<sup>(</sup>٥) الحرمة: الذمة والعهد.

<sup>(</sup>٦) يريد بالحبر البطين: سيدنا عليّاً.

<sup>(</sup>٧) الخدين: الصاحب.

<sup>(</sup>٨) المهين: الحقير.

<sup>(</sup>٩) يريد كعب بن زهير الشاعر الذي مدح النبي ﷺ بقصيدته المشهورة (بانت سعاد) فغمره النبيّ بجوده، وأهدى إليه بردته، القمين: الحقيق بالتقدمة وكيف لا وهو سليلهم.

وَلِي فِيهِمْ بِلَا مَنٌ عَلَيْهِم مَذَائحُ أَخْرَسَتْ مَنْ يَقْتَفِينِي (۱)
عَلَى أَرْوَاحِهِمْ مِنْ عَلَيْهِ وَتَسْلِيمٌ مِنَ البَلْوَى يَقِينِي

\* \* \* \*

<sup>(</sup>١) يقتفيني: يتبع أثري. المن: عدّ الإحسان والتعيير به. لذلك احترس الشاعر.

#### القصيدة السابعة والثلاثون

# طَفِقَتْ تُعَيَّرُ

وَهِيَ السي أمَرَثُ بِفَضَ عِنانِهِ (١) طَلَعَتْ جِيَادُ الشُّهْبِ في مَيْدَانِهِ(٢): لَمَّا حَمَيْنَ النَّوْمَ عَنْ أَجْفانِهِ (٤) عَنْ صَدْرهِ ويَدُوبُ مِنْ لَسعَانِهِ(٥) سَالَتْ شُؤونُ عَقِيقِهِ وجُمانِهِ (٢)

طَفِقَتْ تُعَيِّرُ أَذْهَمي بِحِرَانِهِ أَنَّى يَسْسِبُ غُرَابُ لَيْلِ مُنَبَّمُ وَتَصَدُنَ مِنْ نَهْرِ الْمَجَرَّةِ مَوْدِداً لِلشُّرْبِ حِينَ ظَمِعْنَ مِنْ غُدْرَانِهِ(٢) فَحَمَى عَلَيْهِنَّ الْمُنَاهِلَ شَيَّقٌ صَبُّ لِخَفْقِ البَرْقِ يَبِهِفُوُ قَلْبُهُ وَإِذَا اسْتَهَلَّ مِن الغمائِم صَيَّبٌ

<sup>(</sup>١) الأدهم: الأسود من الخيل. حرنت الدابة: تعاصت عن الأنقياد. العنان: سير اللجام. وفضه: فكه.

<sup>(</sup>٢) المتيم: من استعبده الحب. ظَلَع: غمز في مشيه وعرج. الشهب: النجوم. أي لا أمل في انقضاء الليل إذا كانت نجومه لا تتحرك إلّا ببطء كأنها لا تريد السير أو كأن جيادها عرجت في الميدان فلا تستطيع السبق. لما جعلها خيلاً جعل لها ميداناً.

<sup>(</sup>٣) المجرة: منطقة في السماء فيها نجوم كثيرة لا يميزها البصر، وإنما ينتشر ضوؤها فيرى كأنه بقعة بيضاء. لذلك سماها العرب نهراً وأدخلوه في التشبيه والاستعارة. ولما جعل للنجوم خيلاً جعل لها ورداً لتشرب، ولما لم تجد الماء حين ظمئت قصدت نهر المجرة لتشرب من

<sup>(</sup>٤) حمى: منع. شيق. مشتاق. لما كانت النجوم سبباً في سهره وحرمانه النوم انتقم منها بحرمانها موارد الماء.

<sup>(</sup>٥) هفا القلب: ذهب وطار: هذا المحب إذا رأى لمع البرق تأثر قلبه، وذاب لأنه آت من ناحية الأحباب، وقد تذكر أيامه معهم وأنسه بهم.

<sup>(</sup>٦) الصيب: السحاب ذو المطر. العقيق: فصوص حمر. الجمان: اللؤلؤ. إذا نزل المطر ظن =

وَإِذَا تَطَارَحَتِ النَّحْمَائِمُ سَجْعَهَا لَا شَيْءَ مِثْلُ الْحُسْنِ فِي جَذْبِ النَّهَى لا شَيْءَ مِثْلُ الْحُسْنِ فِي جَذْبِ النَّهَى لا شَيْءَ مِثْلُ الْحُسْنِ فِي جَذْبِ النَّهَى كَتَمَ البحوى حَنَّى دَنا يَوْمُ النَّوى كَتَمَ البحوى حَنَّى دَنا يَوْمُ النَّوى أَنِنَ الرَّحِيلُ فَلَا تَسَلُ عَمَّا ورَى وَمَضَى الرِّفاقُ وما قَضَى مِنْ عَزْمِهِ وَمَضَى الرِّفاقُ وما قَضَى مِنْ عَزْمِهِ وَمَنَى يُبَلِّعُهُ المَطِيُّ بِنَصَها فَمَنَى يُبَلِّعُهُ المَطِيُ بِنَصَها مَا إِذَا انْجَلى وَمَنَى تُبَلِّعُهُ المَسْنَهامُ إِذَا انْجَلى بَلَكَ يَخِرُ الْمُسْنَهامُ إِذَا انْجَلى بَلَكَ يَخِرُ الْمُسْنَهامُ إِذَا انْجَلى بَلَكَ يَخُلُونُ المُسْنَهامُ إِذَا انْجَلى بَلَكَ الْمَهامُ إِذَا انْجَلَى بَلَكُ الْمُسْنَهامُ إِذَا الْمُعَلِي بَعْمَالُونُ الْمُسْنَهامُ إِذَا الْمُعَلَى بَلَكُ الْمُهَامُ الْمُعُونُ وَمُوعَهُمُ بَلَكُ الْمُسْنَعُونَ دُمُوعَهُمُ الْمَلَيْ لِللَّهُ الْمُعْمَالُ وَيُعَلَى الْمُعْرِفُونَ وَمُوعَهُمُ الْمُعْرَفِينُونَ دُمُوعَهُمُ الْمُعْرِفُونَ وَمُوعَهُمُ الْمُعْرِفُونَ وَمُوعَهُمُ الْمُعْرِفُونَ وَعُمْونَ وَمُوعَهُمُ الْمُعْرِفُونَ وَمُوعَهُمُ الْمُعْرِفِي وَالْمُعْرِفُونَ وَالْمُعْرِفُونَ وَمُوعَهُمُ الْمُعْرِفُونَ وَمُوعَالَى الْمُعْرِفُونَ وَعُلَى الْمُعْرِفُونَ وَعُلَالِهُ الْمُعْرِفُونَ وَالْمُعْرِفُونَ وَالْمُعُونَ وَعُونَا الْمُعْرِفُونَ وَعُلَى الْمُعْرِفُونَ وَالْمُعْرِفُونَ وَالْمُولِي الْمُعْرِفُونَ وَالْمُعُلِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرِفُونَ وَالْمُعْرِفُونَ وَالْمُعْلَى الْمُعْمُونَ وَالْمُعُونَ وَعُلِمُ الْمُعْرَافِي الْمُعْرِقُونَ وَالْمُعْمُ الْمُعْمِلِي الْمُعْرِقِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمُعِلَى الْمُعْمَلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمُلُولُ الْمُعْمُونَ الْعُمْونُ الْمُعْمُعُلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمَالُونُ الْمُعْمُلُولُ الْمُعْمِلِي الْمُعْمُعُلُولُ الْمُعْمُعُمُ الْمُعْمُونُ الْمُ

كادَّتْ تَطِيرُ الرُّوحُ عَنْ جُنْمانِهِ (۱) أَمْسَى بِها كَالْغُصْنِ في خَفْقانِهِ كَلَّ وَلَا كِالْبُيْنِ في أَشْجَانِهِ وَهَتِ القُوى فَعَجَزْنَ عَنْ كِشْمَانِهِ (۲) وَهَتِ القُوى فَعَجَزْنَ عَنْ كِشْمَانِهِ (۲) في جَوْفِهِ بِالنَّأْي مِنْ نِيرَانِهِ (۲) في جَوْفِهِ بِالنَّأْي مِنْ نِيرَانِهِ (۲) غَرَضاً وأَوْفَقَةَ النَّوى بِمَكانِهِ (۱) مَذْمُومِ شُومِ الْبُعْدِ سَعْدُ قِرَانِهِ (۱) مَذْمُومِ شُومِ الْبُعْدِ سَعْدُ قِرَانِهِ (۱) مَذْمُومُ الْمِسْكُ مِنْ كُفْبَانِهِ (۱) نُورُ الْجَلَالِ له على أَذْقانِهِ لَيْ لُنُهُ لِي لَمُعَدِ مَنْ رَيحانِهِ لِيَعْدُو مَنَازِلُهُ لِي فَعَةِ شَانِهِ (۱) تَبْعُدُو مَنَازِلُهُ لِي فَعَةِ شَانِهِ (۱) تَبْعُدُو مَنَازِلُهُ لِي فَعَةِ شَانِهِ (۱) بِيمائِهِ مُ شَوْقاً إلَى شُكَانِهِ (۱) بِيمائِهِ مُ شَوْقاً إلَى شُكَانِهِ (۱)

<sup>=</sup> أن السحاب آت من جهة الأحباب فبكى لبعده بدمع كالدم في لونه وكاللؤلؤ في صفائه.

<sup>(</sup>١) سجع الحمام: غناؤه وترديده. غناء الحمائم تذكر إلفها؛ يذكِّره أحبابه فيكاد يموت.

<sup>(</sup>٢) الجوى: حرقه الوجد؛ فقد كتمها حتى قرب يوم الفراق فضعفت قواه فأعلن سره.

<sup>(</sup>٣) أزف الرحيل: اقترب. ورى: اشتعل: النأي: البعاد.

<sup>(</sup>٤) رحل رفاقه، وما استطاع أن يبلغ غرضه وقيده البعاد بمكانه.

<sup>(</sup>٥) أدال الله لهم من عدوهم: جعل لهم النصر عليه. لقد كان بعده عن أحبابه عذاباً وشؤماً وإنه ينتظر اليوم الذي تكون فيه الغلبة للسعد. أي يسعد بعد بؤس وفيه إشارة إلى ما كان يعتقده العرب من نسبة السعادة أو الشقاوة إلى الكواكب فمن منازل القمر سعد السعود. يكون من حظه فيقرن به.

<sup>(</sup>٦) نصها: سيرها السريع. الكثيب وجمعه كثبان: التل من الرمل.

<sup>(</sup>٧) نازل خصمه: قاومه. إذا بدت منازل المدينة المنورة للقادمين عرضت المهابة لهم أي أحسوا بالهيبة لعظمة دار الهجرة ورفعة شأنها.

<sup>(</sup>A) يشوب: يخلط وفي الأصل يشيب ولا معنى له هنا.

بَـلـدٌ يَـهُ وَ النَّاسَ يَـوْمَ وُرُودِهِ بَـلـدٌ يَـوَدُّ النَّجُمُ لَـوْ حَصْبَاوَهُ بَـلـدٌ سَقَى مَاءُ النُّبُوةِ غَـرْسَهُ بَـلـدٌ تَـدَيّرَهُ الَـخبِيبُ (مُحَمَّدٌ) بَـلـدٌ تَـدَيّرَهُ الَـخبِيبُ (مُحَمَّدٌ) وَدَعـا لَـهُ ولـساكـنـيـهِ لأنـهـم مَـنّـل بِـفكْرِكُ مَشْيَهُ بِـعِـرَاصِهِ وَجُـلوسَهُ مَعَهُمْ وطِيبَ حَـدِيثهِ وَتَرَدُّدُ الرُّوحِ الأمِينِ عَلَيْهِ بالتَّنْزِيل مَا النَّحالُ إِذْ يَتْلُو بِقَلْبٍ خَاشِعِ وَتَرَدُّهُ الرَّوحِ الأمِينِ عَلَيْهِ بالتَّنْزِيل مَا النّحالُ إِذْ يَتْلُو بِقَلْبٍ خَاشِع يَسْلُـوهُ رَظباً بَيننَهُمْ وَدُمُوعُهُ فَهُنَالِكَ الزَّفرَاتُ تَعْلُو والجَوَى لِـلّـهِ مُعْجِـزَةٌ أَقَـرَ بِـصِـذَقِـهَا لِـلّـهِ مُعْجِـزَةٌ أَقَـرً بِـصِذَقِـهَا

جَذُلُ كما لعبَ النسيمُ ببَانِهِ (۱) كَانَتْ مَحَلَّ اللَّرِّ مِنْ تيجَانِهِ (۲) فَتَفَرَّعَ الإسمانُ مِنْ أَغْصَانِهِ وَاخْتَارَهُ وأَحَبَّ شُمَّ رِعَانِهِ (۳) واخْتَارَهُ وأَحَبَّ شُمَّ رِعَانِهِ (۳) آوَوْهُ لَمَّا ذِيهِ عَنْ أَوْطَانِهِ (۵) في هَالَةٍ مِنْ صَالِحِي إِخْوَانِهِ (۵) في هَالَةٍ مِنْ صَالِحِي إِخْوَانِهِ (۵) وَوُدُودَهُمْ مِنْ فَيْضِ عَذْبِ بَنَانِهِ (۲) والنَّبُ جِيل مِنْ شُلْطَانِهِ (۷) والنَّبُ جِيل مِنْ شُلْطَانِهِ (۷) لِللَّمُ وَمِنْ أُخْوَانِهِ (۷) لِللَّمُ وَمِنْ أُخْوَانِهِ (۷) لِيلُمُ وَمِنْ أُخْوَانِهِ (۷) تَخْطُو لِمَا عَرفُوهُ مِنْ أُخْوَانِهِ (۱) يَغْلُو لِمَا عَرفُوهُ مِنْ بُرْهَانِهِ (۱) يَغْلُو لِمَا عَرفُوهُ مِنْ بُرْهَانِهِ (۱) خَتَانِهِ (۱) خَتَى أُولُو الشَّنَانِ مِنْ أُخْرَانِهِ (۱) خَتَانِهِ (۱) خَتَانَ مِنْ أَفْرَانِهِ (۱)

<sup>(</sup>١) الجذل: الفرح. البان: الشجر المعروف أي لعب بأغصانه.

<sup>(</sup>٢) الحصياء: الحصى الصغار،

<sup>(</sup>٣) تديره: اتخذه دار له. الرعان جمع رعن: أنف يتقدم الجبل. وشمها: عاليها.

<sup>(</sup>٤) ذيد: أبعد.

<sup>(</sup>٥) العراص جمع عرصة: البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء. الهالة: الدائرة النيّرة التي تظهر أحياناً حول القمر.

<sup>(</sup>٦) من معجزاته ﷺ نبع الماء من بين أصابعه.

<sup>(</sup>٧) الروح الأمين: جبريل. السلطان: القدرة التي جعلها الله لجبريل.

<sup>(</sup>٨) الآي: الآيات.

<sup>(</sup>٩) يتلوه: رطباً: إثر نزوله.

<sup>(</sup>١٠) يغلو: يزيد. برهانه: حججه القاطعة.

<sup>(</sup>١١) الشنآن: البغض. أقرانه: قومه المعاصرون له. يشير إلى سجود بعض المشركين لبلاغة القرآن.

كُمْ جَاحِدٍ مِنْهُمْ أَصَاخَ فَمَا انْثَنَى ذاكَ الذي مَلكَ الْمُقُولُ وألَجْمَ الْ مَلَأَ النُّفُوسَ سَماعُهُ مِنْ غَيْرِهِ يَا أَشْرَفَ النَّقَلَيْنِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ يًا مَنْ لَهُ الجَاهُ الْعَريضُ هُنَا وَفي يًا صاحِبَ الحَوْضِ الَّذِي يَرْوِي إذا اشْ وَافْ اللَّهُ ذُو أَمْلِ بِلَّا عَدْمُ لِ سِوَى وَبِـذِمَّـةٍ وَبُـنُـوَّةٍ يُسدُلِـي فَـمَـا أَيَسعُودُ مَنْ أَلْفَى إلَيْكَ رَجَاءَهُ كلَّا فَإِنَّ اللَّيْثَ يَحمِي خِيسَهُ وَمَنِ اسْتَذَمَّ بِجاهِكَ السَّامِي فَلَا نَدْعُو بِكَ الْمَوْلَى وبِالْقرْم الذي وَبِينْتِكَ الزَّهْرَاء ويِالْكُبْرَى ويِالْ نِعْمَ الْوَسِيلَةُ أَنْتُمُ الدَّاعِي بِكُمْ فَتَدَاركُوا الْمُضنَى بِلَحْظَةِ رَحْمَةٍ

إلَّا كُـمُـرُتَـثِـفِ سُـلَافَـةَ حَـانِـهِ(١) فُصَحَاءَ بِالأَحْجَارَ فَضْلُ بَيَانِهِ(٢) طَرَباً فَكَيْفَ سَماعُهُ بِلِسَانِهِ يَحْلُو وَيَجْلُو الْقَلْبَ مِنْ أَدْرَانِهِ يَــوْم يَسهُــولُ السخَــوْفُ مِــنْ دَيَّــانِــهِ حَدَّ الظَّما النَّاجُونَ مِنْ كِيزَانِهِ. حُبُّ تَمَكَّنَ مِنْ صَمِيم جَنانِهِ (٣) يَجْنِيهِ يَلْزَمُكَ الْوَفا بِضَمانِهِ(٤) مُستَعَفِّرَ الآمالِ مِنْ حِرْمانِيهِ والْحُرُّ يحْفظُهُ انْتِهاكُ أَمانِهِ(٥) يَخْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ مِنْ خِذْلَانِهِ<sup>(١)</sup> رَوَّى مِنَ الْأَعْدَا شُبَاةَ سِنانِهِ(٧) حَسَنَيْنِ نَرْجُو الْجُودَ مِنْ مَنَّانِهِ يَجْنِي ثِمارَ الْفَوْذِ مِنْ أَفْنانِهِ (^) يَقْضِي بِها الْبَارِي جَمِعَ لُبَانِهِ(١)

<sup>(</sup>١) أصاخ: استمع، السلافة: الخمر،

<sup>(</sup>٢) ألجمهم بالأحجار: كناية عن أنهم عجزوا عجزاً تاماً عن معارضته.

<sup>(</sup>٣) الجنان: القلب،

<sup>(</sup>٤) من لازم البنُوة غرم الآباء جناية الأبناء.

<sup>(</sup>٥) الخيس: غابة الأسد. أحفظه: أغضبه. انتهك حرمته: تناولها بما لا يحل. وانتهاك الأمان: إزالته.

<sup>(</sup>٦) استذم به: اتخذه ذمة وعهداً.

<sup>(</sup>٧) القرم من الرجال المعظم: يريد الإمام علياً. الشباة: الحد.

<sup>(</sup>٨) الأفنان: الغصون. (٩) اللبان: الحاجات.

وسَسلوا لَسهُ وَلِآلِهِ مِسنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقَ والتَّأْبِيدَ طُولَ زَمانِهِ وَسَعَادَةُ اللَّارِيْنِ والْحُسْنَى إذا عَرقَ الَجْبِينُ وضَّمَّ في أَكُفانِهِ(١) وَلَئِنْ تَعَاظَمَ بِالشَّجَرِي ذَنْبُهُ فَدَلَالُهُ بُفْضِي إِلَى غُفْرَانِهِ(٢) وَعَلَيْكُمُ الصَّلُواتُ والْبَرَكاتُ مَا نَفَضَ الصّبَاحُ الْعِظرَ مِنْ أَزْدَانِهِ(٣) وَأْتَى بِسرَيَّاكُمْ عَلِيلٌ نَسِيمهِ

فَاسْتَافِهُ الْمُشْتَاقُ وقْتَ أَذَانِهِ (\*)

### أبياتٌ في البيتِ النَّبويِّ

جُرْ با زَمانُ فَإِنَّ عِنْدِي جَنَّةً هِيَ صَفْوَةُ الرَّحْمِنِ لَا تَنْسَانِي (٥) طه وفاطِمَةُ الْبَتُولُ وَأُمُّها وعَلَىَّ الْكَرَّارُ والمحسنَانِ شَادَتْ عِنَايَةُ رَبِّنا لِفَخَارِنا بَينِناً لَهُ تَعَنَظَاءَلُ الْأَكْوَانُ

نسيسهِ السنَّسِسيُّ وبسنْتُ لهُ وَوَصِيبُ لهُ وَابْسنَا لهُم وخِستَامُهُ الْسلُّسوْآنُ

<sup>(</sup>١) عرق الجبين: كناية عن ساعة الاحتضار.

التجري: الإقدام وأصله التجرؤ. الدلال: يقال: له عليه دالة ودلال أي جرأة بسبب منزلته

<sup>(</sup>٣) أردان جمع ردن: مقدم كم القميص.

<sup>(</sup>٤) استافه: شمه.

<sup>(</sup>٥) لا أبالي بك أيها الزمان ما دامت لي هذه الجنة.

#### القصيدة الثامنة والثلاثون

# أَبِيتُ يَنْشُرُنِي

أَبِيتُ يَنْشُرُنِي وَجُدِي وَيَطُوبِني فَوْجُ الْوَسَاوِسِ في مَوْجِ الْهَوَاجِسِ في لوْ كَانَ لِلْحَبَّ لَوْنَ لاَعْتَمَدْتُ لَهُ طَوْراً يُحَلِّقُ بِي جَوّاً ويَهْبِطُ بِي لَهُ غَرَائِبُ تَسْتَهْوِي العُقُولَ ولَا يَبجُورُ لكَنَّهُ عَدْلُ سِيَاسَتُهُ شَرِيعَةٌ ليْسَ فِيهَا فُرْقَةٌ ولَهَا وَدَوْلَةٌ مَا لَهَا حَامٍ مُهَيْرِينَةٌ

يُمِيتُنِي الْيَاسُ وَالْآمالُ تُحْيبنِي (1)
أَوْجِ الْحَنَادِسِ يُلْقِينِي فَيَقْلِينِي (2)
طِبّاً ولكنَّهُ أَعْيَا بِنَلْوِينِ (2)
طَوْراً وآوِنَةُ أُحْرَى يُمَنْينِي فَيَقُلِينِي (1)
يَرْمِي إلى كُنْهِهَا فِكُرِّ بِتَخْمِينِ (0)
تَجْرِي على كلِّ جَبَّادٍ ومِسْكِينِ (1)
عِلْمٌ دِرَايَتُهُ مِنْ غَيْرِ تَلْقِينِ (1)
عَلَى النَّقُوسِ بِتَأْبِيدٍ وتَمْكِينِ (1)

<sup>(</sup>١) الوجد: الحزن. الوساوس: أحاديث الشيطان. الهواجس: خواطر السوء. الحنادس: الظلمات. وأوجها: بلاغها غايتها. الإلقاء: الطرح. يقليني: من قلاه أي أنضجه في المقلى.

<sup>(</sup>٢) الوجد: الحزن. الوساوس: أحاديث الشيطان. الهواجس: خواطر السوء. الحنادس: الظلمات. وأوجها: بلاغها غايتها. الإلقاء: الطرح. يقليني: من قلاه أي أنضجه في المقلى.

<sup>(</sup>٣) اللون: صفة الشيء وهيئته التي تميزه عن غيره. طبا: علاجاً. أعيا: أعجز. بتلوين: بكثرة تلونه وأطواره.

<sup>(</sup>٤) يمنيني: يبعث في نفسي الأمل بتحقيق الأماني.

<sup>(</sup>٥) تستهوى: تستميل. الكنه: الحقيقة. تخمين: حدس وظن.

<sup>(</sup>٦) يجور: يظلم.

<sup>(</sup>٧) شريعة: طريقة وخطة. التلقين: الإفهام بالمشافهة.

<sup>(</sup>٨) حام: حاكم يسيرها. مهيمنة: مسيطرة حافظة.

وَقُوهَ أَصْلُهَا صَعْفَ ولا عَجَبٌ شُوسُ البَهَالِيلِ في حُكْمِ الْهَوَى رَئِمُوا لِلّهِ في الْهَوَى رَئِمُوا لِللّهِ في الْهُجُ اللهِ في الْهُوَى رَئِمُوا لِللّهِ في الْهُجُ اللهِ في الْهُجُ اللهِ في الْهُجُ اللهِ في الْهُجُ اللهِ وَفِيهِ لِللّهُ مَرْءِ بِالتَّوْفِيقِ مَذْرَجَةً وَرَبَّمَا طَارَ ذُو الذَّوْقِ السَّلِيمِ بِهِ سِرُّ الْوُجُودِ ورُوحُ الْجُودِ مَنْ قَرَنَ اللهِ صَلْ الْوُجُودِ ورُوحُ الْجُودِ مَنْ قَرَنَ اللهِ صَلْوا النَّهُ النَّهُ اللَّهُ اللهُ وَلللهُ اللهِ اللهُ اللهُ وَللْهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ وَلللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

إِذْ كُلُّ ذِي شِدَّةٍ في الْأَصْلِ مِنْ لِينِ لِللَّذُّلِّ تِحْتَ إِسَارِ الْخُرَّدِ الْعِينِ الْسَانُ ما دامَ في ذَا الْقَالَبِ الطَّينِي إِنْسَانُ ما دامَ في ذَا الْقَالَبِ الطَّينِي إِلَى السَّعَادَةِ في الدنْيَا وفي الدَّينِ إِلَى مَحَبَّةِ يَعْسُوبِ النَّبِيتِينِ (٢) باري اسْمَهُ بِاسْمِهِ في كُلَّ تَأْذِينِ بالري اسْمَهُ بِاسْمِهِ في كُلَّ تَأْذِينِ مَحْمُودُ الطَّرِيقَةِ مَحْدُومٌ بِحِبْرِينِ (٣) مَحْمُودُ الطَّرِيقَةِ مَحْدُومٌ بِحِبْرِينِ (٣) أَذْيانِ مِلَّتُهُ الْمَتَازَثُ بِتَبْيِينِ يَوْمِ الضَّرَابِ يُجَلَّى في الْمَيَادينِ (١) يَوْمِ الطَّرِيقِ الدَّواوينِ (١) يَخَلَّى في الْمَيَادينِ (١) نَشْرِ الرُّفَاتِ وتَفْرِيقِ الدَّواوينِ (١) مِنْ يَوْمِ مَاتَ على حَزِّ السَّكاكِينِ (١) مِنْ يَوْمِ مَاتَ على حَزِّ السَّكاكِينِ (١) مِنْ التَّحِيَّاتِ في كُلِّ الْأَحَايينِ (٢) مِنْ التَّحِيَّاتِ في كُلِّ الْأَحَايينِ (٢) أَرْجُو بِهَا الْعَوْنَ فَالْأَيَّامُ تَرْمِينِي

<sup>(</sup>۱) شوس: ذوو عظمة وسموّ. جمع أشوس. البهاليل: السادة. رئموا للذل: خضعوا له. إسار: أسر. الخرَّد جمع خريدة. المرأة المصونة ذات الحياء. العين جمع عيناء. حسنة العيون وفي الأصل الهدى وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) اليعسوب هنا: الأصل العظيم. وكسر نون جمع المذكر لغة.

<sup>(</sup>٣) حلو الخليقة: جميل الطبع. جبرين: لغة في جبريل.

<sup>(</sup>٤) اللب: الخالص من كل شيء. الضرائب: الحرب. يجلي: يسبق ويفوز.

<sup>(</sup>٥) الزاكي: النامي على الخير والصلاح. الرُّفات: كل ما تكسر وبلي؛ يريد بعث الأجسام. تفريق الدواوين: إعطاء الخلق صحائف أعمالهم.

<sup>(</sup>٦) احتوت على أشد الحزن والألم.

<sup>(</sup>٧) عارفة من التحيات: تحيات تليق بهم.

وَتَعْطَرَهُ بِا أَجِلَّ النخلقِ مَرْتَبَةً مِنْكُمْ هُنَا وَعَداً في الْحَشْرِ تَرْوِيني (١) . أَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِآثامِ صَحاثِفهَا لَوْلا شَفَاعَتِكُمْ كَانَتْ بِسِجِّينِ (٢) بجاهِكُمْ أَسْأَلُ اللَّهُ اللَّطَائِفَ في نَـ لَاحِـ ظُـوني وأَوْلَادِي وغاشِيَتِي يا مَنْبعَ الْفَضْلِ يا شُمَّ الْعَرَانينِ (٤)

عمْرِي وَأَرْجُو نجَاتِي يَوْمَ تَكِفِينِي (٣)

<sup>(</sup>١) نظرة منكم في الدنيا والآخرة تملأ قلبي إيماناً وطمأنينة.

<sup>(</sup>٢) السجين: كتاب جامع لأعمال الفجرة.

<sup>(</sup>٣) يوم تكفيني: يوم مماتي.

<sup>(</sup>٤) غاشية الرجل: من ينتابه من زواره وأصدقائه. شم: جمع أشم: المرتفع. العرانين: جمع عرنين: الأنف. شم العرانين: كناية عن السيادة وعلو المقام.

#### القصيدة التاسعة والثلاثون

## سَلُوهَا لِمَاذَا؟

سَلُوهَا لِمَاذَا عَادَ جِداً مُجُونُها ومَا بَالهُا صَبَّتْ سِيَاظَ عَذَابِها تَجَنَّتْ عَلَيْها بِالصَّدُودِ وَمَا دَرَتْ تَقُولُ لها رُوحِي طَليقَةَ غَضْبَةٍ عَلَى أَمَلٍ يَهْفُو به الْيَاسُ عِنْدَهَا عَلَى أَمَلٍ يَهْفُو به الْيَاسُ عِنْدَهَا تَجَمَّلُ بَيْنَ النَّاسِ لا عَنْ جَلاَدَةٍ وَلَكِنْ خَيَالٌ قَدْ يَرُورُ بِسُحْرَةٍ خَيَالٌ مِنَ الْأُوْجِ المُقَدَّسِ زَارَهَا مِنَ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَاحِ هَبَّتْ لِرُوجِها

وَخَطَّتْ صَفَاءَ الْالْتِنَامِ دُجُونهُا (۱) عَلَى مُهْجَةٍ مِنْ قَبْلُ كَانَتْ تَصُونهُا بِأَنَّ النَّهِ مَنُونُها (۲) بِأَنَّ النَّهِ اللَّهُ اللَّهُ فَلَا كَانَتْ تَصُونهُا وَقَدْ اوْثَقَتْهَا وَالْبُعْدَ فِيهِ مَنُونُها (۲) وَقَدْ اوْثَقَتْهَا بِالْأوَاخِي جُفُونهُا (۳) تَخُالِجُها طُولَ اللَّيَالِي ظُنُونهُا (۵) وَسَاعَةَ مَا تَخْلُو يُجَنُّ جُنُونهُا (۵) على عَدَواءِ الدَّارِ منهُ سُكُونهُا (۵) على عَدَواءِ الدَّارِ منهُ سُكُونهُا (۵) فَسَالَتْ سُرُوراً بَعْدَ حُزْنِ شُؤُونُها (۷) فَسَائِمُ فَاهْتَزَّتْ حَياةً غُصُونهُا فَصُونهُا نَسَائِمُ فَاهْتَزَّتْ حَياةً غُصُونهُا فَصُونهُا نَسَائِمُ فَاهْتَزَّتْ حَياةً غُصُونهُا فَصُونهُا فَاهْتَرَّتْ حَياةً غُصُونهُا فَصُونهُا

<sup>(</sup>١) الجد: ضد الهزل. المجون: خلط الجد بالهزل. الدجون: كثرة الضباب والإظلام: أي لماذا تغيرت عما كانت عليه من انساط وصفاء؟

<sup>(</sup>٢) تجنت عليها: ادعت على المهجة ذنباً لم تفعله وعاقبتها بالصدود. المنون: الموت.

 <sup>(</sup>٣) الأواخي جميع أخية: عود يدفن طرفاه في الأرض ويبرز كالحلقة تربط به الدابة. قيدتها نظراتها عن الانطلاق.

<sup>(</sup>٤) يهفو به: يذهب به.

<sup>(</sup>٥) تجمل: نتجمل: أي تتكلف الصبر. الجلادة: الجلد. جُنّ جنونه: زال عقله أو فسده.

<sup>(</sup>٦) السحرة: أول السَّحر، والسحر متنفس الصبح. العداوة: البعد.

<sup>(</sup>٧) الأوج: المنزل الرفيع. الشؤون: مجاري الدموع.

هُمُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى لَهَا مِنْهُم الْمُنَى هُمُ الْعُايَةُ الْقُصْوَى لَهَا مِنْهُم الْمُنَى هُمُ الْعُصْبَةُ الْعَلْمِاءُ عَنْ قُذَفَاتِهَا هُمُ النَّفَرُ البِيضُ الَّذِينَ وُجُوهُهُمْ بَنُو خِنْدِنٍ هَامُ الْمَعَالِي وَهَاشِمٌ حَنَى مَجْدُهُمْ في وجْهِ كلِّ مُفَاخِرٍ بِهِمْ تَأْتَسِي الْأَبْطَالُ في مَأْقِطِ الْوَغْي بِهِمْ تَأْتَسِي الْأَبْطَالُ في مَأْقِطِ الْوَغْي مَنَاجِيدُ بَسَامُونَ إِمَّا تَعَشَرَتْ مَنَاجِيدُ بَسَامُونَ إِمَّا تَعَشَرَتْ لَهُمْ تَجَافَوْا عَنِ الدُّنْيَا وقَدْ وُطِئَتْ لَهُمْ تَجَافَوْا عَنِ الدُّنْيَا وقَدْ وُطِئَتْ لَهُمْ

إِذَا اشْتَدَّتِ الْبَلْوَى ومِنْهُمْ حُصُونَهُا تَحَطَّمُ مِنْ عُصْمِ الْوُعُولِ قُرُونَهُا (۱) نُصُولُ الْمَوَاضِي أَخْلَصَتْها قُيُونَهُا (۲) نُصُولُ الْمَوَاضِي أَخْلَصَتْها قُيُونَهُا (۲) لَعَمْرُ أَبِي أَسْماعُها وعُيُونُها (۳) لِأَنَّ الْعُلَى فِيهِمْ تَلَاقَتْ فُنُونَها (۵) لِأَنَّ الْعُلَى فِيهِمْ تَلَاقَتْ فُنُونَها (۵) إِذَا عَضَّتِ الشُّمَّ الْكُمَاةَ زَبُونَهُا (۵) فِي الشَّمَّ الْكُمَاةَ زَبُونَهُا (۵) بِأُسْدِ الشَّرَى مِنْ آلِ جَلْوَى أُمُونُها (۱) وَذَلَتْ مُتُونَهُا (۵) وَذَلَتْ مُتُونَهُا (۵)

<sup>(</sup>۱) قذفاتها: ما أشرف من رؤوس الجبال جمعه قذفة. الوعول جمع وعل: حيوان له قرون متشعبة وذنب قصير جداً يسكن قلل الجبال. الأعصم من ذوات الظلف وجمعه عصم: ما في ذراعيه أو في إحداهما بياض.

<sup>(</sup>٢) النفر البيض: أنقياء العرض أو الشرفاء. قال حسان بن ثابت في آل جفنة ملوك الشام: (بيض الوجوه كريمة أحسابهم) وقال الكميت بن زيد الأسدي شاعر آل البيت:

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب النصول: جمع نصل: وهي حديدة السيف. المواضي: السيوف. القيون: جمع قين: الحداد صانع السيوف وجاليها. وهو تشبيه.

 <sup>(</sup>٣) بنو خندف: خندف: هي زوجة إلياس بن مضر من أجداد النبي ﷺ ومن بنيها بنو هاشم وهم منهم بمنزله الأسماع والعيون من الرأس.

<sup>(</sup>٤) حثى التراب في وجهه حثيا: قبضه ورماه به. الفنون: الأغصان والفروع.

<sup>(</sup>٥) تأتسي: تقتدي. المأقط: المضيق في الحرب. الوغى: الحرب. الشم: الأعالي. الكماة جمع كمي: الشجاع. الحرب الزبون: التي يتدافع فيها أهلها لكثرتهم.

<sup>(</sup>٦) مناجيد: نصراء لمن استنصرهم، بسامون: لا تعبس وجوههم، أسد الشرى: الشجعان، والشرى: خيس الأسد. جلوى: اسم فرس عريقة، وآلها: نسلها، الأمون: الفرس التي أمنت العثار،

 <sup>(</sup>٧) تجافوا عن الدنيا: ابتعدوا عن مغرياتها وقد مُهدّت لهم. النواصي: يريد الرؤوس. المتون:
 الظهور.

لَهُمْ ذِمَّة بُشْرَى لِمَنْ لا يَخُونهُا (۱) عَزَائمَهُمْ فِيحُ الْفَلَا وحُزُونها (۲) فَوَا بَلْدَةً إِلَّا اقْشَعَرَّتْ بُطُونُها (۲) لِفَقْدَانِهِمْ بَطْحَاؤُهَا وَحَجُونُها (۲) لِفُقْدَانِهِمْ بَطْحَاؤُهَا وَحَجُونُها (۲) لِفُقْدَانِهِمْ بَطْحَاؤُهَا وَحَجُونُها (۲) بِدَارِ اغْتِرَابٍ لا يَرِيعُ شَطُونُها (۲) عَلَى الضُّرِّ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي حَرُونها (۲) عَلَى الضُّرِّ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي حَرُونها (۲) عَلَى حَصْبَةٍ وَدَّ السَّماكُ يكُونُها (۷) عَلَى حَصْبَةٍ وَدَّ السَّماكُ يكُونُها (۷) غَنَا عُقَدُ الدُّنْيَا وطَالَ شُفُونُها (۸) غَذَاةَ الدَّوَاهِي لا تَضِيقُ سُجُونُها (۱) فَنُونُها (۱) وَأَلْبَابُنا صُعْرَى كَثِيرٌ فُتُونُها (۲) لَهَا رَحِمٌ مِنْهُمْ عَلَيْها رُكُونُها (۲) لَهَا رَحِمٌ مِنْهُمْ عَلَيْها رُكُونُها (۲)

<sup>(</sup>١) الجيد: العنق. تطوق الذمة جيده: في عنقه عهد يلزمه الوفاء به.

<sup>(</sup>٢) الفيح جمع أفيح: الواسع. الحزن: ما ارتفع وصعب من الأرض.

 <sup>(</sup>٣) عادتهم الأوطان: تجافت عنهم. ثووا بلدة: نزلوا بها للإقامة. اقشعرت بطونها: كناية عن نبرها بهم.

<sup>(</sup>٤) أم المناسك: مكة المكرمة. أوحشت: وجدت وحشة. البطحاء: الأرض المنخفضة الواسعة. الحجون: جبل بمكة.

<sup>(</sup>٥) يربع: يعود ويرجع. شطونها: بعيدها. يريد وصف دار الغربة بأنها لا يعود من ذهب إليها إلى وطنه.

<sup>(</sup>٦) الحرون: الدابة التي إذا استدرّ جريها وقفت.

<sup>(</sup>٧) السماك: نجم في السماء. الحصبة: الحجارة. يكونها: يكون في مكانها ابتغاء الشرف.

<sup>(</sup>٨) الشفون: النظر بمؤخر العين بغضاً أو تعجباً.

<sup>(</sup>٩) الشأو: الغاية والأمد. الدواهي جمع داهية: الأمر المنكر العظيم. الصدر في الكتمان والتحمل كالسجن الذي يحجز ما بداخله.

<sup>(</sup>١٠) الرواسي: الجبال الثوابت. ركانة: ثباتاً وتمكناً. فتونها: افتتانها بالوساوس.

<sup>(</sup>١١) الطيش: النزق والخفة. الرحم: القرابة. ركونها: اعتمادها.

وكُمْ في عُلَاهُمْ مِنْ أمادِيحَ لِي بِها نَجُرُ عَلَى كَعْبِ وحَسَّانَ ذَيْلَها تَسدِيسفُ لِسىَ الْأَيَّامُ مُسرَّ ذُعَسافِها وَمَا لِي سِوَاهُمْ قَطُّ ذُخْراً إذا غَلَتْ وَلَمْ يُعْطِني نَصْفاً زَمانِي وضَاقَتِ الْ وَلَكِنَّني في جِاهِهِمْ أَسْأَلُ الذي

تَنافَسُ أَبْكارُ الْمَعانِي وعُونُها(١) إذا أُنْشِدَتْ تَسْبِي النُّفُوسَ لُحُونُها (٢) أَأَظْمَا وَهُمْ عِدَّى الَحْسِيفُ وقَطْرَةٌ لِغُلَّةِ قَلْبِي مِنْ نَدَاهُمْ تَمُونهُا(٣) فَتَحْلُو بِذِكْرَاهُمْ لَدَيَّ غُضُونهُا(1) مراجِلُ أَفْكارِي وهَاجَتْ شُجُونهُا(٥) أَمانِي بِنَفْسِ أَرْهَقَتْها دُيُونهُا (٢) إِلَيْهِ النَّوَاصِي أَنْ تُفَكَّ رُهُونهُ اللَّ

<sup>(</sup>١) العوان من النساء: التي كان لها زوج والبكر ضدها. مدح آل البيت بمدائح كثيرة بها تتناقش أبكارها وهي المعاني التي لم يسبق إليها في مديحهم وعونها وهي التي طرقها الشعراء قبله.

تجر ذيلها: تفتخر لبلاغتها وتفوقها عليهما. يريد باللحون هنا الأساليب والمعاني. تسبى: تمتلك وتأسر.

<sup>(</sup>٣) العِدّ: الماء الجاري الذي لا ينقطع. الخسيف من الآبار: التي تحفر في صخر فلا ينقطع ماؤها لكثرته. مان الرجل عياله يمونهم: قام بكفايتهم وعالهم.

<sup>(</sup>٤) تديف: تخلط. الذعاف: السم الذي يقتل من ساعته. الغضون: يريد النوائب.

<sup>(</sup>٥) المرجل: القدر من النحاس. الشجون: الأحزان.

<sup>(</sup>٦) النصف: الإنصاف. أرهقتها: حملتها ما لا تطيق.

<sup>(</sup>V) إليه النواصى: الملك المطلق له تعالى.

### القصيدة الأربعون

## كلَّمَا شَارَفْتُ

كلَّمَا شَارَفْتُ بِالْيَاسِ سُلُوًّا ﴿ هَاجَنِي بَرْقٌ كَحَيَّاتٍ تَلَوَّى (١) بَاتَ يُمْلِى نَبْضُهُ لِى قِصَّةً زَادَمِنْ عُجْمَتِها الشَّوْقُ غُلُوًّا (٢) لَيْسَ بِدْعا خَبَرُ الْبَرْقِ ولَكِنَّنِي لَمْ أَدْرِ شَحْطاً أَمْ دُنُوًّا (") طالَ لَيْلِي وَجَفَا جَفْنِي الْكَرَى وغَدَتْ مِنْ أَدْمُعِي الْقَاعُ تَرَوَّى (١) حَسَرَاتُ أَوْرَثَتْ جِسْمِي ضَناً مِنْهُ قَدْ كَادَتْ بِيَ الْأَرْضُ تُسَوَّى (٥) وَظُنُونٌ فِخُرِيسي فِيها ارْتَهَتْ وألَسجَّتْ بِي رَوَاحاً وغُدُوّا (٢) إنَّهَا خَفَّهَ مِنْ عِبْءِ النَّوَى زَائِرٌ يَسِطْهِ مِنْ عِبْءِ النَّوَى وَائْسَرٌ يَسِطْهِ مِنْ عَبْءِ النَّوَى جَاءَنِي والْعَيْنُ يَقْظَى طَيْفُ مَنْ

جَاوَزَ الْـكُـرْسِـيَّ والْـعَـرْشَ عُـلُـوًّا (^)

<sup>(</sup>١) شارف: قارب. هاجني: حركني.

<sup>(</sup>٢) نبه: حركته. العجمة: الإبهام والخفاء. غلواً: شدة.

شحطاً بعداً. ليس غريباً أن يخبره البرق الآتي من ناحية الأحباب بقصتهم ولكنه لا يدرى: أقربت زيارتهم أم لا يزال البعاد نصيبه؟

<sup>(</sup>٤) الكرى: النوم: القاع: أرض واسعة مطمئنة مستوية قد انفرجت عنها الآكام. تروى: أصله تتروى: تشرب وتشبع.

<sup>(</sup>٥) الضنى: الهزال والتعب، الأرض تسوى به: كناية عن الموت.

<sup>(</sup>٦) ألحت: ألحفت، رواحاً وغدواً: مساءً وصباحاً.

عب النوى: ثقل البعاد. المروراة: الأرض لا شيء فيها. الدو: القفر.

<sup>(</sup>٨) يريد النبي ﷺ.

سَادَةً طسولُهُ ما الْعَادِي لَهُ عُسرَرٌ زَاهِسرَةً مِسنَ نُسودِهَا كُسلُّ أَرْضٍ وَطِعَت أَفْدَامُهُم مَا رَأَى الْكُونُ على طُولِ الْمَدَى مَا رَأَى الْكُونُ على طُولِ الْمَدَى خَمْسَةٌ مِنْ حُسْنِ حَظِّي أَنَّ لِي خَمْسَةٌ مِنْ حُسْنِ حَظِّي أَنَّ لِي فَازَ قِدْحِي في حَياتِي فَعَدَتُ خَاهُهُمْ واسِطَةُ الْأَلْطَافِ لِي وَبِهِم أَطْمَعُ في مَحْوِ الْخَطَا وَلِي وَبِهِم أَطْمَعُ في مَحْوِ الْخَطَا فِلِي وَمِي حُبْهُم مَا بَيْنَ لَحْمِي ودَمِي وَمِي وَمِي اللَّهُو زَمَانِي إِنَّمَا الْقُرْبُ ضَاعَ في اللَّهُو زَمَانِي إِنَّمَا الْقُرْبُ ضَاعَ في اللَّهُو زَمَانِي إِنَّمَا الْقُرْبُ

كل طُولٍ جَاءَ في الْغَبْرَاءِ بُوّا(') قَارَبَ الإِنْصَافَ مَنْ جَارَ عُنُوّا(') في قَارَبَ الإِنْصَافَ مَنْ جَارَ عُنُوّا('') في وَصْفِهِمْ مِنْ عَهْدِ حَوّا('') بَشَراً في وَصْفِهِمْ مِنْ عَهْدِ حَوّا('') ذِمَّةً مِنْهُمْ وَتَكُفِينِي سُمُوّا كَلُّ أَيَّامِي بِهِمْ سَعْداً وعَوَّا('') كل أَيَّامِي بِهِمْ سَعْداً وعَوَّا('') كل أَيَّامِي بِهِمْ سَعْداً وعَوَّا('') كلَّمَا اسْتَمْطَرْتُ مِنْ مَوْلَايَ نَوَّا('') كلَّمَا اسْتَمْطَرْتُ مِنْ الْعَظْمِ الْمُتَبَوَّا('') مَانِعٌ حَتَّى عَن الْعَظْمِ الْحُلُوّا مَانِعٌ مَوْتِي مَدْخَلَ الْجَنَّةِ تَوَّا('') بَعْدَ مَوْتِي مَدْخَلَ الْجَنَّةِ تَوَّا('') بَعْدَ مَوْتِي مَدْخَلَ الْجَنَةِ تَوَّا('') مِنْ مَوْتِي مَدْخَلَ الْجَنَّةِ تَوَّا('') بَعْدَ مَوْتِي مَدْخَلَ الْجَنَّةِ تَوَّا('') مَانِعٌ مَانِعٌ مَانِعٌ لَايَتْتَ وَلَوَالَاءُ وَالْمُانِعُ مَانِعٌ مَانِعٌ لَايَتْتَ وَلَوَالَاءُ وَالْمُانِعُ لَايَتْتَ وَلَوَالَاءُ وَالْمُونَانِعُ لَايَتُ وَلَوْلَاءً وَالْمَانِعُ لَايَتْتَ وَلَوْلَاءً وَالْمُونَانِعُ لَايَتْتَ وَلَوْلَاقًا لَا الْعَالَاءُ فَالَاءً لَوْلَاءً الْمُتَانِعُ مَانِعٌ لَايَدْتَ وَلَوْلَاءً وَالْمُنْتُونَانِ الْعَالَ الْمُتَانِعُ مَانِعٌ لَيْهِ مَانِعُ لَا الْجَانَةِ تَوَالَالْ الْعَلَاءُ مِنْ فَالْمُونَانِ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِّدُ وَلِينَاءُ مَانِعُ لَاءُ الْمُعَلِيقِ مَانِعُ لَاءُ لَائِعُونَانِيقَ وَلَاءُ وَالْمُونَانِ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِيقِ مَانُونَانِهُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِيقِ وَلَاهُ الْمُعَلَّمُ الْمُعْمَانُونَانِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ وَالْمُعَالَ الْعَلَاقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُعْمَانِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعَلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقُ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِيقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقُولِيقُولُونِ الْمُعْلِيقُولُونِ الْمُعْلَى الْمُعْلِيقُونُ مُولِيقُولُونِ الْمُعْلِقُولُونِ الْمُعْلِيقُولُونِ الْمُعْلِيقُولُونِ الْمُعْلِيقُو

<sup>(</sup>۱) الغبراء: الأرض. البق: جلد الحمار يحشى تبناً أو نحوه فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدرّ. يشير إلى ما روي أنه على ما ماشى أحداً إلّا طاله وكان عبد المطلب وابنه العباس وابنه عبد الله وابنه علي من أطول الناس قامة وأن غيرهم بالنسبة إليه كالبو بالنسبة للناقة في الطول والفخامة.

 <sup>(</sup>۲) الغرة من الهلال طلعته: جار عتوا: تعدى مجاوزاً الحدّ. من نور هذه الغرر الزاهرة كاد
 يعود إلى الإنصاف والحق من تجاوز في تعديه الحد في الكفر والطغيان.

<sup>(</sup>٣) الثرى: التراب: الدجى: الظلام. تُشرق جواً: تضيء أجواؤها من نورهم.

<sup>(</sup>٤) حوا: حواء أم بني الإنسان.

<sup>(</sup>٥) القدح: سهم الميسر. يضرب به المثل لمن فاز ونجح. سعد وعواء: من منازل القمر.

<sup>(</sup>٦) اللطف من الله: التوفيق والعصمة. النوء: المطر.

<sup>(</sup>٧) المتبوأ: المنزل.

<sup>(</sup>٨) ليس ما أرجوه إلّا ودهم. جاء ثوّاً: قاصداً لا يعرجه شيء.

<sup>(</sup>٩) ليت ولو: أداتان للتمني. قربه من آل البيت عوضه عن تمني ما فاته من المحب.

لَحْظَةٌ مِنْهُمْ إِذَا صَحَّتْ بِهَا شَرَفَى يَرْكُو ويَرْدَادُ نُـمُوّاً(١) ويَرْدَادُ نُـمُوّاً النَّاسَ الْحُنُوّا ويَرِيْدِي أَنْهُمُ لَنْ يُهُمِلُو نِي وهُمْ قَدْ عَلَّمُوا النَّاسَ الْحُنُوّا صَلَوَاتُ اللّهِمْ أَوْ تَنَوَى(٢) صَلَوَاتُ اللّهِ مَّ أَوْ تَنَوَّى(٢) صَلَوَاتُ اللّهِ مَ أَوْ تَنَوَّى (٢)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) يزكو: يزيد ويعظم.

<sup>(</sup>٢) سوحهم: نواحيهم، وتغشاها: تحل بها تنوي الركب إليهم: قصد.

### القصيدة الحادية الأربعون

## إِذَا كَانَ شَكِّي

وكان لي أَلِيفٌ أَيَّامَ الصِّبَا لم أَشْعُرْ إِلَّا والمَنْزِلُ به نَبَا؛ فاشْتَدَّ أَلَمِي وأَطَرَبَني قَوْلُ الشاعر - إذا كانَ شَكِّي في الفِرَاقِ يَروُعُني إلخ - لِمُوَافَقَتِهِ حَالتِي؛ فأَخَذْتُهُ؛ وَرَأَيْتُ سَيِّدَ الْخَلِيقَةِ؛ هُوَ المحبوبُ على الحقِيقَةِ؛ فجعَلْتُ الْقَصِيدَةَ في حَضْرَتِهَ؛ وفيها ذَكَرْتُ خَتْمَ الْبُخَارِيّ؛ لِأَنَّ إِنْشَاءها كان في رجب من سنة ١٣٢٤هـ.

إِذَا كَانَ شَكِّى فَى النَّوَى يَبْعَثُ الشَّجْوَا ۚ فَكَيْفَ وَهُمْ بِالْبَيْنِ قَدْ أَعْلَنُوا النَّجْوَى<sup>(١)</sup> تَنَاجَوْا وِزَمُّوا العِيسَ لَيْلاً وأَصْحَرُوا فَذَرَّتْ رِياحُ الْوَجْدِ عَنِّي الْكَرَى ذَرْوَا(٢) وَزَادَ الْجَوَى لَمَّا بَدَتْ لِيَ نارُهُمْ تَأَجُّجُ حَوْلَ الرَّكْبِ سَاطِعَةَ الأَضْوَا(٣) فَبِتُّ مِنَ الْأَشْجَانِ والْعَيْنُ دَمْعِهُا شُؤونٌ وأَحْشَائِي بِنَارِ الهْوَىَ تُكوىَ<sup>(٤)</sup> وَأَخْنَى عَلَىَّ الْحُزْنُ يَهْصِرُ بانَتِى وَغَادَرَنِي مِنْ فَرْطِ وَجْدِي بِهِمْ نِضْوَا (٥) ولَكِنَّها هَانَتْ بِنَشْوَتِهِ الْبَلْوَى(١)

وَأُوْقَعَنِي حُكُمُ الهَوَى في بَليَّةٍ

<sup>(</sup>١) النوى: البعاد. الشجو: الحزن. البين: الفراق. النجوى: السر.

تناجوا: تساروا. زمّ البعير: خطمه وشد زمامه. أصحر القوم: برزوا إلى الصحراء. ذرت الربح الشيء ذرواً: طيّرته. الكرى: النوم.

<sup>(</sup>٣) تأجّع أصله تتأجع: تلتهب.

<sup>(</sup>٤) الأشجان: الأحزان. الشؤون: مجاري الدموع إلى العين.

<sup>(</sup>٥) أخنى عليَّ الحزن: أتى عليَّ وأهلكني. يهصر: يكسر. بانة مفرد بان: شجر معروف. غادرني: تركني. نضواً: هزيلاً.

<sup>(</sup>٦) النشوة: أثر السكر من نشاط وانتعاش.

أَرَانِي شَقَائِي في الْمَحَبَّةِ رَاحَةً وَأَثْرَعَ لِي مِنْ رَاحِهِ أَكْوُساً مَحَتْ فَكِدْتُ أُجِيرُ الاتِّحادَ مُذِ اجْتَلَتْ لِمَاذَا وَرُوحِي بَالْوِصَالِ قَرِيرَةً لِمَاذَا وَرُوحِي بَالْوصَالِ قَرِيرَةً فَمَا لِي وَذَمُّ الْبَيْنِ والْحبُّ حَاضِرٌ وَصَالٌ بِهِ لِللنَّازِحِينَ تَعِلَّةً مُوَ الحُبُّ يُعْيِي الْمَاهِرِينَ عِلَاجُهُ وَلَكِنَّ نَفْسِي تُونسُ الْأَنْسَ في الفْنَا وَلَكِنَّ نَفْسِي تُونسُ الْأَنْسَ في الفْنَا خُلكَصَةُ شَانِي أَنَّ اللَّهُ الْمَامِرِينَ عِلَاجُهُ أَلمْ تَرنِي جَلْداً عَلَى كلِّ حَالَةٍ رَضِيتُ عَنَائِي في غرَامِي ولَمْ أَقُلْ

ومَا كَانَ مُرّاً عَادَ مِنْ أَجْلِهِ حُلْوَا فِي اللّهِ وَلَيْ مُحُوا (۱) بِهِزَّتِها عَنْ ناظِرِي هَيْكلِي مُحُوا (۱) عُيُونِيَ في مِرْآةِ ذَاتِيَ مَنْ أَهْوَى (۲) عُيُونِيَ في مِرْآةِ ذَاتِيَ مَنْ أَهْوَى (۲) يُنْيِبُ حشَايَ النَّأْيُ أَوْ كَبِدِي تَجْوَى (۳) لَذَيَّ ومَا لِي والتَّبَرُّمَ والشَّكُوى (۱) لَذَيَّ ومَا لِي والتَّبَرُّمَ والشَّكُوى (۱) مِنَ النَّغُورِ إِلَّا أَنَّهُ ناقِصُ النَجدُورَ (۵) فَهَيْهاتَ في حَالِ التَّقَرُّقِ أَنْ يُدُوَى (۲) وَتَدْرِي بِعِبْءِ الصَّدِّ إِنْ أَنِسَتْ صَحْوَا (۷) وَتَدْرِي بِعِبْءِ الصَّدِ إِنْ أَنِسَتْ صَحْوَا (۷) نَعِمياً وأُخْرَى مِحْنَةً عَذْبَةً اللَّأُواء (۸) وَأَيُّ فَتَى مِثْلِي على حَمْلِهِ يَقُوى ؟ فَذَاةَ اسْتَقَلَّتْ عِيشُهُمْ لَيْتَنِي خِلُوا (۱) فَذَاةَ اسْتَقَلَّتْ عِيشُهُمْ لَيْتَنِي خِلُوا (۱)

<sup>(</sup>۱) أترع: ملأ. الراح: الخمر. هيكله: شخصه وذاته. سقاه من الراح كؤوساً محت عن ناظره رؤية ذاته. واجتلى في مرآتها محبوبه فلم ير فيها سواه؛ فكاد يجيز اتحاد ذاته بذات محبوبه.

<sup>(</sup>٢) أترع: ملأ. الراح: المخمر. هيكله: شخصه وذاته. سقاه من الراح كؤوساً محت عن ناظره رؤية ذاته. واجتلى في مرآتها محبوبه فلم ير فيها سواه فكاد يجيز اتحاد ذاته بذات محبوبه.

<sup>(</sup>٣) النأي: البعاد. تجوى: تمرض من العشق. استبعد أن يصيبه ذلك مع سروره بالوصال في الخيال.

<sup>(</sup>٤) الحِب: المحبوب. يعجب لذم الفراق مع أن حبيبه حاضر لديه مع سروره. تبرّم: تضجر.

<sup>(</sup>٥) تعلة: مشغلة وتسلية. النازح: البعيد عن الديار. الجور: ظلم الهوى والحب. الجدوى: الفائدة. عاد الشاعر إلى نفسه فرأى أن هذا الوصال وإن تسلّى به قليل الجدوى عنده.

<sup>(</sup>٦) يعيى: يعجز. يدوي: يعالج.

<sup>(</sup>٧) تُونس الأنس: تحس به. نفسه تشعر بالأنس والارتياح في حالة الفناء في المحبوب، وتدرك . . . ثقل الصد والهجران في حالة الصحو والعود إلى عالم المادة.

<sup>(</sup>٨) المحنة: البلية التي يمتحن بها الإنسان. اللأواء: الضيق والشدة.

<sup>(</sup>٩) استقلت العيس: ارتحلت الجمال. خلواً: خالياً من الغرام.

لَقَدْ أَزْمَعَ السَّيْرَ الرِّفَاقُ فَنُوقُهُمْ السَّرِفُ الْ فَالْ كَأَنَّها الرِّفَالِ كَأَنَّها السَّرَاها وَلَا تَصَافَحُ بِالأَعْنَاقِ كِيبرَانها ولَا بَرَاها سُرَاها والْبُرَى قَدْ تَقَطَّعَتْ عَدَتْ مِثْلَ نُوناتِ الطُّرُوسِ ومَا ونَتْ غَدَتْ مِثْلَ نُوناتِ الطُّرُوسِ ومَا ونَتْ أَرَى سَفَها حَدْوَ الحُدَاةِ لِأَنَّها فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ وَخُدِها فَأَمامَهَا فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ وَخُدِها فَأَمامَهَا بِلَادٌ إليها يَأْرِزُ الدِّينُ والْهُدَى بِلَادٌ بِأَنْوارِ الجَمَالِ تَكلَّلَتْ بِلَادٌ بِأَنْوارِ الجَمَالِ تَكلَّلَتْ بِلَادٌ لِها فَخُرٌ على كلِّ بَلْدَةٍ بِلَادٌ لَها فَخُرٌ على كلِّ بَلْدَةٍ فَكَارُ في حِمَاهَا مُخَيَّمٌ فَكلُ فَخَارٍ في حِمَاهَا مُخَيَّمٌ

تَميسُ على الْبَيْدَاءِ مِنْ شَوْقِها زَهْوَا(')
بَوَاخِرُ في الدَّأْماءِ تَجْرِي بِهِمْ رَهْوَا(')
ثِكلُّ عَن الإِرْقالِ بَلْ ثُدْمِنُ الْعَدْوَا('')
وما فَتِئَتْ تَطُوي بِتْبِغيلهَا الدَّوَّا('³)
وما فَتِئَتْ مِنْ طُولِ ما عَطِشَتْ تَتْوَى('')
وقَدْ كَرَبَتْ مِنْ طُولِ ما عَطِشَتْ تَتْوَى('')
بِخَمْرَةِ حُبِّ الْمُصْطَفَى في السُّرَى نَشْوَى('')
بِكَدُّ زَهَتْ حَتَّى عَلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى('')
وفي كُثْبِها الإيمانُ يَنْبُتُ والتَّقْوَى('')
تَرَى النُّورَ فِيها بِالدُّجَى يَمْلأُ الجَوَّا('')
وحَسْبُكَ أَنَّ الْغِشَّ عَنْ سُوحِهَا يُزْوَى('')
وكلُّ عَلَاءٍ ضَمَّهُ ذَلِكَ الْمَفْوَى('')

<sup>(</sup>١) أزمع: عزم عزماً أكيداً. تميس: تتبختر. الزهو: التيه.

 <sup>(</sup>٢) تزف: تسرع. الرئال جمع رأل: فرخ النعام. البواخر: السفن الجارية. الدأماء: البحر.
 رهواً: جرياً ليناً كأنها ساكنة.

<sup>(</sup>٣) الكيران جمع كُور: الرحل. لا تكل عن الإرقال: لا تنقطع عن الإسراع بل تواصل السير السريم.

<sup>(</sup>٤) السرى: السير ليلاً ويراد به مطلق السير. براها: هزلها. البري جمع برة: الحلقة من النحاس تكون في أنف البعير. التبغيل: نوع من سير الإبل فيه سعة. البُّوَّا: الفقر.

<sup>(</sup>٥) صارت لهزلها مستديرة كالنون في الورق. ما ونت: ما فترت، كربت: قربت. تتوى: تهلك.

<sup>(</sup>٦) من السفه حدو الحداة للإبل السائرة إلى المدينة لأنها منتشية بحب المصطفى على فهي لذلك نشيطة مسرعة.

<sup>(</sup>٧) الوخد: نوع من السير السريع. زهت: افتخرت. جنة المأوى: الإقامة الدائمة في الآخرة.

<sup>(</sup>٨) يارز: يلجاً. الكثب جمع كثيب: مجتمع الرمل.

<sup>(</sup>٩) تكللت بالأنوار: أحاطت بها الأنوار. الدجى: الظلام. يريد الليل.

<sup>(</sup>۱۰) سوح جمع ساح. يزوى: يجمع بعيداً عنها.

<sup>(</sup>۱۱) المثوى: المنزل.

إلينها يَحِنُّ الْمُوْمِنُونَ وما لَهُمْ فَلَا بِدِي فَ إِنْ طِرْنا بِرِيسْ خَرَامِنَا تَخيَّلْتُ مَشْيَ الْمُصْطَفَى بَيْنَ آلِهِ وَمَا كَانَ جَبْرَائِيلُ يَشْلُوهُ بَيْنَهُمْ فَصَاكَانَ جَبْرَائِيلُ يَشْلُوهُ بَيْنَهُمْ فَصَاكَانَ جَبْرَائِيلُ يَشْلُوهُ بَيْنَهُمْ فَصَلَيْ وَمَا كَانَ جَبْرَائِيلُ يَشْلُوهُ بَيْنَهُمْ فَصَلَيْ فَصَاحِدٌ فَيا لَيْتَ شِعْرِي هل زمانِي مُسَاعِدٌ وهل أَمْنَطِ يوماً إلى ذَلِكَ الحِمى وهل أَمْنَطِ يوماً إلى ذَلِكَ الحِمى لَعَمْرُكُ لا أَقْضِي حُقُوقَ (مُحَمَّدٍ) لَعَمْرُكُ لا أَقْضِي حُقُوقَ (مُحَمَّدٍ) نَبِي بَرَاهُ اللّهُ للناسِ رَحْمَةً لَنَا للناسِ رَحْمَةً للناسِيِّ بَرَاهُ اللّهُ للناسِ رَحْمَةً للناسِيِّ بِهِ الإسْلَامُ أَصْبَتَ آهلًا اللّهُ للنَّاسُ وَهُورُهَا أَنْسَبِيِّ بِهِ الإسْلَامُ أَصْبَتَ آهلًا أَنْ فَورُهَا أَنْ فَي وَيِناضُ الْكُفْرِ تَزْهَى زُهُورُهَا

لِفَرْطِ جَوَاهِمْ لَا قَرَارٌ ولا سَلْوَى (1) إِلَيْها وإِنْ ذُبْنا مِنَ الشَّوْقِ لَا غَرْوَا (٢) وأَصْحابِهِ في رَوْضِها النَّاضِرِ الْأَحْوَى (٣) مِنَ الْوَحْيِ تَهْتَزُّ الْقُلُوبُ لَهُ رَبُوا (٤) مِنَ الْوَحْيِ تَهْتَزُّ الْقُلُوبُ لَهُ رَبُوا (٤) وكادَتْ حَشَائِي مِنْ لَوَاعِجِها تُشُوى (٥) أَرَى هذهِ الْفَيْفَاءَ مَا بَيْنَنا تُطُوَى (٢) جَوَاداً قَصِيرَ الظَّهْرِ يُعْزَى إِلَى جَلُوى (٧) ولوْ جِئْتُهُ سَعْياً على الرَّأْسِ أَوْ حَبُوا (٨) وَأَسْعَدَ مَأْتَاهُ النَّحْضَارَةَ والْبَدُوا (٨) وَأَسْعَدَ مَأْتَاهُ النَّحْضَارَةَ والْبَدُوا (٨) وَرَبْعُ الشَّقَا لَمَّا بَدًا فَجْرُهُ أَقُوى (١٠) وَرَبْعُ الشَّقَا لَمَّا بَدًا فَجْرُهُ أَقُوى (١٠) وَمَا بَرَحَتْ مُذْ أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ تَذُوى (١٠) وَمَا بَرَعُونَ شَمْسُهُ تَذُوى (١٠) وَمَا بَرَحَتْ مُذْ أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ تَذُوى (١٠) وَمَا بَرَاعُونَ الْمَا بَدَا فَجْرُهُ أَقُوى (١٠) وَمَا بَرَحَتْ مُذْ أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ تَذُوى (١٠)

<sup>(</sup>۱) لفرط جواهم: لشدة حبهم. سلوى: مشغلة.

<sup>(</sup>٢) لا غرابة إذا طرنا إليها من شدة الغرام. ولا عجب إذا ذبنا من عظم الشوق.

<sup>(</sup>٣) الناضر من النبات: الشديد الخضرة. الأحوى: الذي اشتدت خضرته حتى صارت أقرب إلى السواد.

<sup>(</sup>٤) ربوا: منتفخة من شدة الاهتزاز.

<sup>(</sup>٥) سحّ الدمع: اشتد انصبابه. بمرجان: بدمع لونه كالمرجان الأحمر. المقلة: العين.

<sup>(</sup>٦) الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

<sup>(</sup>٧) الحمى: الحرم النبوي، قصر الظهر: كناية عن أنه مريح. يُعْزى: ينسب، جلوى: فرس كريم معروف.

<sup>(</sup>٨) الحبو: الزحف. (٩) برأه: خلقه. مأتاه: مجيئه.

<sup>(</sup>١٠) لسار: لمشى جبل رضوى ذهباً إلى حيث أراد ﷺ من ملك الدنيا لكنه لم يرد ذلك.

<sup>(</sup>١١) فجره: صبحه. ربع الشقاء والكفر أصبح خرباً لما بعث الرسول ﷺ.

<sup>(</sup>١٢) تزهى زهورها: تهتز أو تحسن. شمسه: شمس النبي. تذوى: تذيل.

أقام قناة الدَّينِ واسْتَلَّ عَضْبَهُ فَيْ يَكُلُّ الْ يَعْبُلُ الْحَيْلُ حُسَّراً وَيُغْنِي عَنِ الجَيْشُ اللَّهَامِ مَهَابَةٌ فَدَانَتْ لَهُ الْأَعْرَابُ خَشْيَة باسِهِ وَنَامَ جَبَانُ الْقَلْبِ فِي ظِلِّ أَمْنِهِ نَسِيَّ بَرَاهُ اللّهُ لِلْحُسْنِ نُسْخَةً وَنَاهُ مَا لَمْ يُسوتِهِ قَطُّ مُرْسَلاً وَآتَاهُ مَا لَمْ يُسوتِهِ قَطُّ مُرْسَلاً وَآتَاهُ مَا لَمْ يُسوتِهِ قَطُّ مُرْسَلاً وَآوَجَدَ قَبْلَ الْحَوْرَى بِخَصَائِسٍ وَأَوْجَدَ قَبْلَ الْحَرَى بِخَصَائِسٍ وَاللّهُ وَلَى الْمَعْراجِ نَاداهُ رَبُّهُ وَلَى الْمُعْراجِ نَاداهُ رَبُّهُ وَلَى لَيْلَةِ الْمِعْراجِ نَاداهُ رَبُّهُ وَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

وَوَاصَلَ في تَدْمِيرِ أَعْدَائِهِ الغَزْوَا('')
يُتَابِعُ في الْكُفَّارِ غارَاتِهِ الشَّعْوَا('')
عَلَيْهِ مِنَ الْبَارِي تَلِينُ لها الصَّفْوَا('')
وأَذْعَنَتِ الْأَفْيَالُ إِذْ رَأَتِ السَّطُوَا('')
وأَذْعَنَتِ الْأَفْيَالُ إِذْ رَأَتِ السَّطُوَا('')
وَسَارَتْ مَعَ السَّرْحانِ في الْأَكِمِ الْأَرْوَى('')
تَجِلُّ عَنِ الْأَشْكَالِ شُبْحانَ مَنْ سَوَّى تَجِلُّ عَنِ الْأَشْكَالِ شُبْحانَ مَنْ سَوَّى وَأَعْظَاهُ مِنْ كَنْزِ السَّعَادَةِ مَا يَهُوى فَى الْأَعْرِ السَّعَادَةِ مَا يَهُوى فَى فَوَدَّتْ بِأَنْ تُلْفَى نِعَالاً لَهُ الْعَوَّا('')
فِعَيْرِ حِجَابٍ وَارْتَقَى الْعَايِةِ الْقُصْوَى بِعَيْرِ حِجَابٍ وَارْتَقَى الْعَايِةِ الْقُصْوَى بِعَنْ أَنْ مَنْ حُسْنِ تَرْكيبِهِ الْحَلْوَا وَقَالُوا مَقَالاً في مضاهاتِهِ لَغُوا('')
وقالُوا مَقَالاً في مضاهاتِهِ لَغُوا('')
ولَكِنَّمَا الشَّبْطَانُ بَالَغَ في الْإِغْوَا('')

<sup>(</sup>١) القناة هنا: القامة. استل غضبه: استل سيفه القاطع يريد إقامة دين الإسلام.

 <sup>(</sup>٢) يترك الخيل حسراً: مصابة بالإعياء والتعب. كناية عن البلاء في الحرب. الغارة الشعواء:
 المتفرقة في أمكنة مختلفة حتى تثخن في العدو.

<sup>(</sup>٣) الجيش اللهام: العظيم. الصفواء: الصخرة الصلبة الملساء.

<sup>(</sup>٤) البأس: الشدة والحرب. أذعنت: خضعت. الأقيال جمع قيل: وهو الملك أو دون الملك الأعلى؛ كان يلقب به بعض ملوك اليمن. السطو: القهر بالبطش.

<sup>(</sup>٥) السرحان: الذئب. الأكم جمع أكمة: التل. الأروى: إناث الوعول وهي التيوس الجبلية.

<sup>(</sup>٦) العوا: كوكب من منازل القمر. تلفى: تكون.

<sup>(</sup>V) همت العين: صبَّت دمعها.

<sup>(</sup>٨) أحجم: كف ونكص: المضاهاة: المشاكلة والمشابهة. اللغو من الكلام: ما لا قيمة له.

<sup>(</sup>٩) الإغواء: الإضلال.

وَهَيْهَاتَ أَنْ تَقُوى على لَمْحِ نُورِهِ جَرَتْ حِكْمَةُ الرَّحْمنِ بِالسَّبْقِ لِلْأَلَى حَظُوظٌ قَضَت للسابقين بِشُرْبِهِمْ فَطوبَى لَهُمْ قَدْ صَدَّقوهُ وهَاجَرُوا وَشَادُوا صُروح الدينِ بِالْبِيض والْقَتا وَصَانُوهُ عَنْ أَيْدِي الضَّياعِ فَهَذِهِ وَصَانُوهُ عَنْ أَيْدِي الضَّياعِ فَهَذِهِ أحاديثُ تَرْهَى بالْبَدِيع كَانَّها الْـ صَحيحُ الْبُحَارِي قَدْ قَرَأْناهُ نَرْتَجِي لَنَا طُرُقٌ نَرْوِيهِ مِنْهَا عَدِيدَةً بِفَضْلِ أَبِي الشَّبْلَيْنِ إِسْنادُنا عَلا الْـ فَيا خَاتَمَ الرَّسْلِ الْكرَامِ وخَيْرَهُمْ ويَا شافِعِي يَوْم القِيبَامِ ومَنْ لَهُ

عُيُونٌ مِنَ الْفُجَّارِ عَنْ رُشْدِها عَشْوَا (۱) بِهِ انْتَبَهُوا مِنْ رَفْدَةِ الشَّكِ والْأَهْوَا مِنْ رَفْدَةِ الشَّكِ والْأَهْوَا هَنِيتًا زُلَالَ الحَقِّ مِن كَفَّهِ صَفْوَا (۲) النب ولا هابُوا الأَذِيَّةَ والعَدُوا (۳) وَأَبْدُوا مُحَيَّا الشَّرْعِ بِالْعلْم والْفَتْوَى (٤) أَحادِيثُهُ الْغَرَّاءُ مَا بَيْنَنَا تُرُوى أَحادِيثُهُ الْغَرَّاءُ مَا بَيْنَنَا تُرُوى لَمُدَامُ إِذَا تُتُلَى أَوِ الْمَنُ والسَّلْوَى (۵) لَمُنَى والحَلَّ مِنْ عُقْدَةِ الأَسْوَى (۵) بُلُوغَ الْمُنَى والحَلَّ مِنْ عُقْدَةِ الأَسْوَى (۵) بَبُوغَ الْمُنَى والحَلَّ مِنْ عُقْدَةِ الأَسْوَى (۵) تَجِلُّ عَنِ الإِحْصَاءِ والسَّنَدُ الْأَقْوَى (۷) وَحَمَاءِ والسَّنَدُ الْأَقْوَى (۷) أَسَانِيدَ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالٍ ولا دَعْوَى (۸) فِيعَالًا ولا دَعْوَى (۸) فِيعَالًا والْمَانُونُ والْبَأُوَا (۱۰) لِوَاءُ الثَّنَا والْحَمْدِ والعِزِ والْبَأُوَا (۱۰) لِوَاءُ الثَّنَا والْحَمْدِ والعِزِ والْبَأُوَا (۱۰)

<sup>(</sup>١) لمح نوره: النظر إليه باختلاس البصر. عشوا: عشواء لا تبصر.

<sup>(</sup>٢) الزلال من الماء: الصافى العذب. الماء الصفو: الخالص من الكدر.

<sup>(</sup>٣) طوبي لهم: العيش الطيب لهم، أو حسني لهم. العدو: الاعتداء.

<sup>(</sup>٤) الصروح: القصور. وشادوها: بنوها. البيض والقنا: السيوف والرماح. المحيا: الوجه. إبداؤه: إظهاره.

<sup>(</sup>٥) تزهى: تحسن. المدام: من أسماء الخمر. المن: الطل ينزل على الشجر ويحلو وينعقد كالعسل. السلوى: الطائر المعروف بالسماني.

<sup>(</sup>٦) الأسواء: الشرور.

<sup>(</sup>٧) تجل عن الإحصاء: تعظم عنه.

<sup>(</sup>٨) أبو الشبلين: سيدنا عليّ. علا الأسانيد: فاقها.

<sup>(</sup>٩) الشأو: الغاية والمنزلة.

<sup>(</sup>١٠) البأواء: الفخر.

سَلِيلُكَ أَنْسَا في عُلاكَ قَصِيدَةً
تَفَضَّلْ عليها بِالْقَبُولِ فَإِنَّها
وَما تَبْلُغُ الْأَشْعارُ؟ والذِّكْرُ ناطِتُ
أَبَتْ هِمَّتِي جَدْوَى سِوَاكَ وأَنْزَلَتْ
مَددْتُ يَدِي صِفْراً وحَاشَا تَرُدُهَا
لَقَدْ فازَ كَعْبُ وهُو قَاصٍ بِبُرْدَةٍ
وَصَلَّى عليكَ اللّهُ ما هَبَّتِ الصَّبَا
وَسَارَتْ إليكَ الْعِيسُ تَمْرَحُ في الْفَلا

مُحَبَّرَةً بِالْمَدْحِ تَوْطِئَةَ النَّجُوَى (۱) عَلَى قَرَل جاءَتْكَ تَسْتَمْطِرُ الَجُدُوَى (۲) بِفَضْلِكَ لَكِنْ في فُؤَادِي لَكَ الْعَلْوَا (۳) بِبَابِكَ مَأْوَى الْفَضْلِ حَاجِيَ والرَّجْوَا (۱) وَجُودُكَ يا مؤلايَ يَسْتَحْقِرُ الْأَنْوَا (۵) فَمُنَّ على الْأَذْنَى بِمَا يُذْهِبُ الأَذْوَا (۲) وَلَاحَ وَمِيضٌ في كَنَهُ وَرِهِ خَفْوَا (۲) وَلَاحَ وَمِيضٌ في كَنَهُ وَرِهِ خَفْوَا (۲) كما مَرِحَتْ في الحربِ ناقَتُكَ الْقَصْوَا (۸)

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) التوطئة: التمهيد. النجوى: السر، والغرض القرب الشديد لأنه لا يُسرُّ الإنسانُ إلّا إخصاؤه.

<sup>(</sup>٢) القزل: التبختر في المشي. الجدوى: العطية.

 <sup>(</sup>٣) الذكر: القرآن. العلوا: القصة العالية الرفيعة. وفي الأصل: العين المعجمة وهو غير مناسب.

<sup>(</sup>٤) الرجو: الرجاء والأمل.

<sup>(</sup>٥) صفرا: خالية. الأنواء جمع نوء: يريد هنا المطر.

<sup>(</sup>٦) كعب بن زهير مدح الرسول على فمنحه بردته وهو ليس من ذوي قرابته. الأدواء: الأمراض.

<sup>(</sup>٧) لاح وميض: ظهر لمعان خفيف. الكنهور من السحاب: قطع كالجبال. خفوا: ظهوراً من خفا الشيء ظهر.

<sup>(</sup>A) القصواء: اسم لناقة النبي ﷺ.

### القصيدة الثانية والأربعون

### مَا الْكُوْنُ؟

وهذه الأبيات لا تليق إلّا بأهل البيت أولى الشَّرَفِ الْعِدّ (١)؛ والمجد الذي ما له نِدّ (٢)؛ إلَّا أنَّ فيها تجوُّزاً بقصر الممدود. وهو إن جاز للشاعر؛ فالمقتدرُ مُؤاخَذٌ بهِ؛ ما لم ينْضمَّ إليه مَعْنى جزل؛ فَيُغْتَفَرُ؛ وليست هذه هناك؛ ولكنها على البديهة من رأس القَلَم (٣).

مَا الْكَوْنُ إِلَّا صُورَةٌ وجَمَالُكُمْ مَعْنَاهُ فَـلْنَعُـذِرَنَّ مُستَبَّما فَسي حُسبُ كُممْ لُسنَاهُ(١) مِـمَّالَكُمْ بِـقُـلُـوبِـنَا لَـمْ نَـرْضَ مَـا قُـلُـنَاهُ وكَذَلِكَ الْمعْنَى الْعَظِيمُ يَحِدلُ عَنْ مَنْ مَنْ الْعَظِيمُ يَحِدلُ عَنْ مَنْ مَنْ الْهُ (٢)

مَا لِـلْـكــلام وَوصْفَـكُــمْ؟ وَأَقَـــلُّـــهُ أَفْـــنَــاه (٥) قَسَماً بِكُمْ مِنْ وامِتِ هِجْرَانُكُمْ أَضْنَاهُ(٧)

<sup>(</sup>١) العد: أصله الماء الجارى الذي لا ينقطع.

<sup>(</sup>٢) ند: نظير.

<sup>(</sup>٣) رأس القلم: كناية عن السرعة.

<sup>(</sup>٤) المتيم: من استعبده الحب.

<sup>(</sup>٥) أقل الوصف أفنى الكلام أي لا يحيط الكلام بمفاخركم.

<sup>(</sup>٦) يجل: يعظم. المبنى: اللفظ المركب.

<sup>(</sup>٧) الوامق: المحب. أضناه: هزله وأضعفه.

لَخَيَالُكُمُ مِنْ بَرْدِهِ عَسنْ وِرْدِهِ أَغْسنَا أُ(۱) مَسلَكَ الْعَنرَامُ زِمَامَهُ وَفُسؤَادَهُ ومُسنَا أُ(۲) فَسخَيَالُكُم أَدْناهُ (۳) لَكِمنَّهُ طَالَ الْمُنَى نَصَعَي يَادُوقُ جَنَاهُ (۱) لِيُحَنِّ فُلَاكِم اللَّهُ فَي الْحَيَاءُ وَقُ جَنَاهُ (۱) لِيُحْفِقُ كُلَّمَا مُسرَّ النَّيسِيمُ فَنَاهُ (۱) كَالْبَانِ يَحْفِقُ كُلَّمَا مَسرَّ النَّيسِيمُ فَنَاهُ (۲) وَقُلْوا عَلَى اللَّهُ فِي الحُبِّ طَالَ عَنَاهُ (۷) وَقُلْوا عَلَى اللَّهُ فِي الحُبِّ طَالَ عَنَاهُ (۷) وَقُلْمَا لَا عَنَاهُ (۷) أَفْسَلَ تَسرَوْنَ قَسرِيدِ فَسهُ وَقُلْما لَا عَنَاهُ (۷) أَفْسَلَا تَسرَوْنَ قَسرِيدِ فَسهُ وَقُلْما لَا عَنَاهُ (۸) وَقُلْمَا لَا يَسْرَوْنَ قَسرِيدِ فَسهُ وَقُلْما لَا يَسْرَوْنَ قَسرِيدِ فَسهُ وَقُلْما لَا يَسلُوحُ مَا اللَّهُ اللَّه

\* \* \*

<sup>(</sup>١) خيال الأحبة في المنام أو في اليقظة أحدث في نفسه راحة كراحة الماء الزلال البارد فهو لذلك يستغنى بالخيال عن ورد الماء.

<sup>(</sup>٢) الزمام: المقود. مناه: ما يتمناه ويرجوه.

<sup>(</sup>٣) تناءت: بعدت، أدناه: قربه،

<sup>(</sup>٤) الجني: ما يتناول من الشجرة ويجني.

<sup>(</sup>٥) أذكى النار: أوقدها. الشجون: الأحزان، ويذكيها: يلهيها.

<sup>(</sup>٦) يخفق: يحركه الريح. ثناه: لواه في ك ناحية.

<sup>(</sup>V) عناه: تعبه.

<sup>(</sup>A) نشج الباكي نشيجاً: غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. وقلق فؤاده: شقه. الحنو: ما فيه اعوجاج من البدن وجمعه أحناء ويريد الأضلاع. تقومت: اعتدلت فإذا اشتد البكاء اتسم الصدر وازدادت حركته، فكأن الأضلاع اعتدلت بعد اعوجاج.

<sup>(</sup>٩) يلوح: يبدو ويظهر. السنا: الضوء.

### القصيدة الثالثة والأربعون

## وَمُعْتَرِضِ قَالَ

وَمُعْتَرِضٍ قَالَ مِنْ غَيْرٍ نُودِ تَسَدُّ النكيرَ لحزبِ القبودِ فقلتُ استمع حجُتي يا بَغِيضْ على أنَّ من كان جَزْلَ القريضْ على أنَّ من كان جَزْلَ القريضْ لحكل مقامٍ شريفٍ رجالُ وحربي لأهل الدعاوى سِجَالُ وما في مناجاةِ ما حِي الظلامِ وراجعْ كلامَ ابن عبد السلامِ وآل الكِسَا منه من غير لي

عَهِدُناكَ حَرْباً لِأَهْلِ الغُروُدِ(۱) فما لك تنقضُ هذا الصنيعُ وكيف تقاسُ الذُّرى بالحضِيضُ؟ يسراعِي المعجازَ لِأجل البييعُ وما للبراذين هذا المعجَالُ<sup>(۲)</sup> وما للمرائينَ مِثْلِي قريعُ<sup>(۳)</sup> ولا في التوسُّل لي من مَلامِ<sup>(٤)</sup> غزيرِ المعارفِ شيخِ الجميعُ<sup>(٥)</sup> وما في مديحي لهم قطُّ غَيْ<sup>(۲)</sup>

<sup>(</sup>١) من غير نور: من غير بصر وعلم. الغرور: الخداع والباطل.

<sup>(</sup>٢) البراذين: من الخيل، ما كان من غير نتاج العراب.

<sup>(</sup>٣) سجال: السجل: الدعاوي سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء.

<sup>(</sup>٤) مع أن الإمام ابن عبيد الله يناهض الصوفية في بعض الأحيان إلّا أنه قال عن نفسه في بعض كتبه: إنه صوفي بالقول لا بالفعل وله في التوسل رسالة مخطوطة وإلى هذا الكلام يشير في بيته

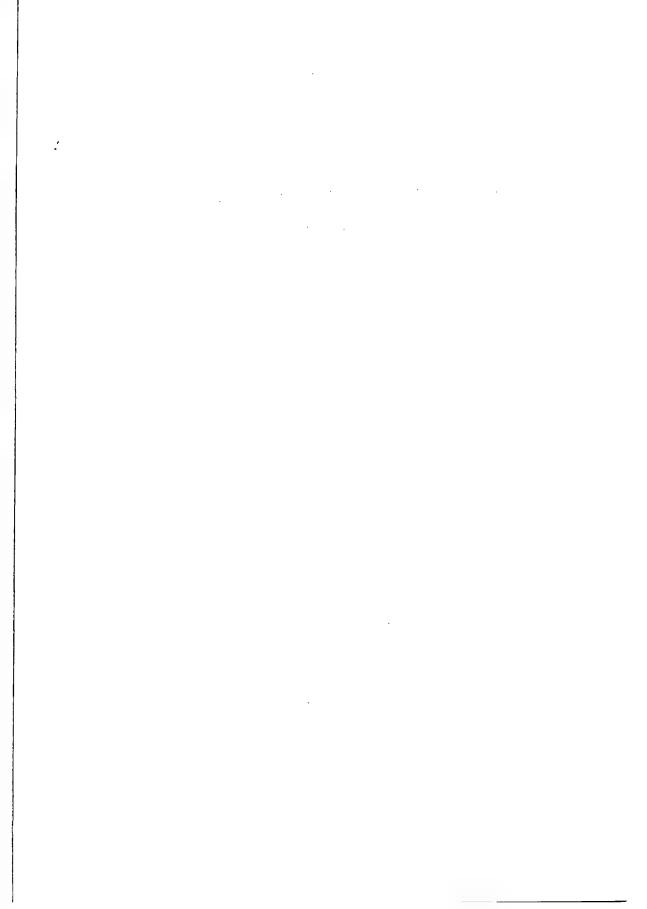
 <sup>(</sup>٥) سلطان العلماء العز بن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠هـ) المصري الشافعي والصوفي حرض
 الناس والحكام ضد التتار الغزاة

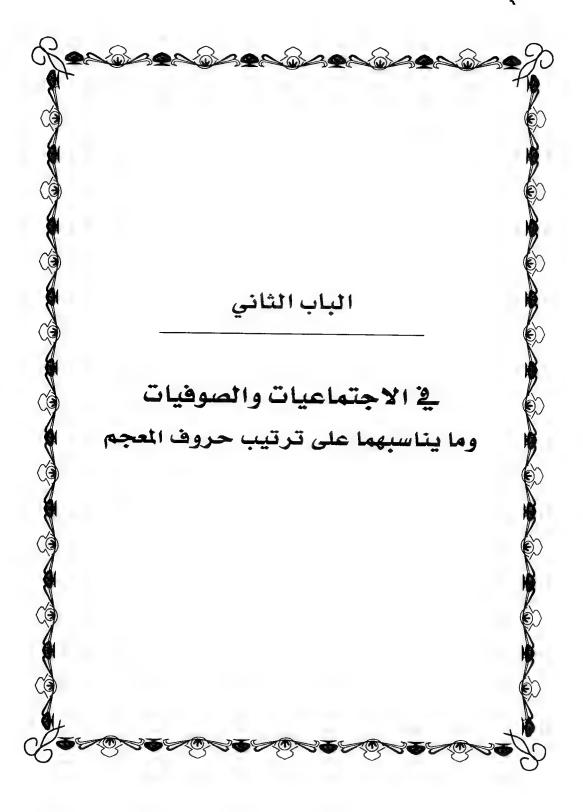
<sup>(</sup>٦) ليّ: فتل وثني.

وإن أنا خاطبتُ خاطبتُ حيْ وهل يُمْتَرى في حياةِ الشفيعُ وهذي الإشاراتُ تكفي الفطينُ ومن لم تُفِدُه ففي فِيهِ طينُ وشوطُ الأدلة عندي بَطِينُ وحسبُكَ هذا لئلا تنضيعُ(١)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) بطين: بعيد.





Market State of the State of th The second of th and the second transfer for the second of th 

### القصيدة الأولى

### كُشِف الغطّا

كان إنشاؤها وقت ما قامت ضجة مُدَّعِي الولاية؛ لافتضاحهم بتدريسنا في الشمايل النبوية سنة ١٣٣٢هـ.

فالحق أبلجُ ما عليه حجابُ(١) كُشِف الغطا وانْزاحَت الأثوابُ خير العباد فشابت الألباب والفِيشُ من أنوارهِ يَنسَذَابُ (٢) دون الحقيقة والورَى أحزاب(٣) شَرِقُوا وزادوا في العِناد وعابُوا(1) يَفْروُنني بشِفارِهم إِن خابُوا(٥) لكنَّهم في سَعْيهم قد خَابُوا جادت به الأكسابُ والأنسابُ<sup>(٦)</sup> أو منظِلمُ السناريخ أو كلدَّابُ وجميعهم إما غليظ جاهل

وَضَح الرشادُ بذكر هَدْي محمدٍ والصِّدقُ تنتظم القلوبَ سِهامُه ما زِلتُ بالحجج البوالِغ معلناً فمخالفون إذا نطقت بسُنَّةٍ وإذا حضرت يُبَصْبِصُون وإنسا يتبطيك لى العيبوبَ بِزَوْدِهُم شرتٌ تنزلُّ العُنصْمُ عنه ومَصْخَرٌ

<sup>(</sup>١) أبلج: واضح ظاهر.

<sup>(</sup>٢) ينذاب: يذوب ويضمحل.

<sup>(</sup>٣) دون الحقيقة: أقل منها. ومع ذلك عابوا فما بالكم لو أعلنتها كلها.

<sup>(</sup>٤) شرقوا: غُصُّوا،

<sup>(</sup>٥) يبصبصون: يتملقون. يفرونني: يقطعونني. بشفارهم: بمداهم. يمزقون عرضي بحدة السنتهم.

<sup>(</sup>٦) العصم: الوعول.

أو ذو غُرُورِ من بياني للوري والسفرقة الأخرى تُسقِرُ بسأنَّ مسا عرَفَتُهُ معرفَة البنينِ فَعِندَها كتَمتُه من بعدِ اليقين لأنها مَن قبال: قبال البيِّهُ قبال رسبوليهُ فلينظر العُقلاءُ فيما قلته وليببخث الطلابُ بحثاً جيّداً ولقد عرَفتُ نبوغَ بعضهمُ بما بلة كىمشلى يَىضْدَعْون وما ثَنى بيتٌ ركزتُ من الجهاد عمودَه

سِيرَ النبيِّ ضلالة ينجَابُ(١) أَشْدُو بِهِ بِينَ الأنام صوال (٢) علْمٌ ولكنْ بِالدَّهانِ يُسْسَابُ (٣) من لَوْم أُولَى الفِرقتين تَهابُ وصغارُ أَحلام إذا سمعوا الهدكى ودعاهم داعي الرشاد أجابُوا لكنْ إذا سمعوا الخرافاتِ التي يَهذي بها بعضُ اللئام ارتابُوا من أيِّ بابِ ذا النَّوَّهم جاءَهم وشهودُ قولي سنةٌ وكتابُ سُـدَّت عَـلَـى أعـدائـه الأبـوابُ ولئن غلِطتُ فإنَّني أوَّابُ(١) ورَجايَ أَن لا يُسدهِنَ السطسلابُ (٥) نسمَّتْ به الأخسلاقُ والآداتُ(٢) من غَسيرة وشبجاعية أدبية فيهم وفيهم يُوجدُ الهيّابُ عــزمــاتــهــم عــتــبٌ ولا كِــذَّابُ وهُم إذا صَلَحوا له الأطنابُ(٧)

<sup>(</sup>١) ينجاب: ينكشف ببياني.

<sup>(</sup>٢) أشدو به: أترنم به.

<sup>(</sup>٣) بالدهان يشاب: بالنفاق يخلط.

<sup>(</sup>٤) أواب: رجاع تواب.

<sup>(</sup>٥) يدهن: ينافق.

<sup>(</sup>٦) نمت به: أظهرته.

<sup>(</sup>٧) ركزت: أقمت.

## القصيدة الثانية(١)

# شُكراً أُقدِّمه

وهذه قدَّمتُها لقوم؛ نصَبوا أنفسَهم للاحتساب ونصر الحق؛ ولكنَّهم مع الأسف لم يَفوا بما تعهدوا به؛ لغلبة الدِّهان وضعف الإرادة؛ وأَخذتُهم العزة بالإِثم؛ حتَّى عن الجواب بوصولها؛ وبلغني أن بعض متشاعريهم؛ أغار على معانيها وطائفة من ألفاظها. وعَهدُ إنشائها قديم يرجع إلى حوالي سنة ١٣٣٣هـ.

شُكراً أُتدِّمه أمام خِطابي لجماعة الأدباء والكُتَّابِ

<sup>(</sup>۱) علق بعض الباحثين الذين قرأوا هذه القصيدة بسطحية شديدة مثل الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه (الشعر المعاصر في اليمن) وقد ظن أن ابن عبيد الله يتحدث في هذه القصيدة عن قضية المرأة البغي وأسهب في مدح البناء الشعري لمأساة البغي معتمداً على منهومه السطحي الخاطيء وهو لا يعرف شيئاً عن المجتمع الحضرمي المحافظ الذي عاش فيه الإمام ابن عبيد الله والذي ينعدم فيه البغاء والسرقة وشرب الخمر، وعلق الدكتور أحمد هادي باحارثة فقال: لكن بالاطلاع على هذه القصيدة كاملة نجد أن ابن عبيد الله لا يتناول فيها قضية البغاء وليس في كلماتها ما يدل على أن الفتاة المتخيلة بغي فهو يستعمل تلك الفتاة الحسناء رمزاً للشريعة الإسلامية التي هجرها أهلها المسلمون كما تدل عليه أبيات لاحقة من القصيدة (انتهى من كتاب الانتصاف لابن عبيد الله للدكتور أحمد باحارثة ص٢٦ لا باختصار) وأقول: إنني أستغرب هذا الأمر مع أن شارح الديوان أشار إلى أن الإمام يكنى بالغانية عن الشريعة الإسلامية وما تعرضت له من أهلها. بل إن الإمام حمل في يكنى بالغانية عن الشريعة الإسلامية وما تعرضت له من أهلها. بل إن الإمام حمل في القصيدة الخامسة والعشرين بهذا الباب على شاعر مصري معاصر نشر قصيدة يعطف فيها على بغي ويعتذر لفحشها ويعترض على توعدها بالجزاء. فغضب الإمام ابن عبيد الله ولم يصبر وقال: وأخذتني حدة تليق بمؤمن (أي من هذه الأبيات المشؤومة) ورد عليه بالقصيدة التي مطلعها: وضح الحق ولم يخف الطريق (القصيدة ٢٥).

وعزيمة للفضل والآداب السراجحي الأحيلام والألباب كسدت وأضحت نَزْرة المحطّاب (۱) كسدت وأضحت نَزْرة المحطّاب من ناصر حتى بِردّ جواب (۲) كالبدر يستره رقيت سحاب فتبلًلت من بعد صَوْنِ حجاب (۳) ورأيت هيئتها شَرِقْتُ بصاب ورأيتُ هيئتها شَرِقْتُ بصاب (۱) ونشيجها يعلُو فيلهب مَايِي (۱) ردّ الجواب وأكبَرت إغضابي (۱) قالت إليك فلو علمت مُصابي (۱) قالت إليك فلو علمت مُصابي (۱) شكواكِ من بأس ولا من عاب (۱) صرف الزمان وصبّ سَوْطُ عذاب (۱) مُنيسَتْ به من فَرقة الأحباب والكرأ رهن جنادل وتُحراب (۱)

<sup>(</sup>۱) کسدت: بارت.

<sup>(</sup>٢) لهفي: كلمة تحسر على فائت. غانية: يرمز بها إلى الشريعة الغراء.

<sup>(</sup>٣) فتبذلت: تركت التصون.

<sup>(</sup>٤) شرقت: غصَّت. بصاب: بمرّ وأصله الشجر المر.

<sup>(</sup>٥) نشيجها: بكاؤها.

<sup>(</sup>٦) أكبرت: أعظمت.

<sup>(</sup>V) أحفيها: أحملها على القول.

<sup>(</sup>٨) عاب: عيب.

<sup>(</sup>٩) العقيلة: الكريمة المخدَّرة. أخنى بها: أهلكها وفي اللغة أخنى عليهم: أهلكهم. فالباء بمعنى على. صرف الزمان: حادثه.

<sup>(</sup>١٠) جنادل: حجارة القبر.

مَرْأًى تـذوبُ له القلوبُ وتنثني الأ مرأى نَفَى عنِّي الرُّقادَ ولم أجِدُ وقدحت زنيد البرأي لاستنقاذها وعَيِيتُ في شأني بها حتَّى انجلَى فأقمتُها وحَمَلتُها في رَحْلِها :حضراتِ عشًاقِ المحامدِ والثَّنا والمُمْنْعِشِي الآمالِ من عشراتِها مِن كلِّ شهم ألمَعِيِّ مخلصٍ حُرِّ بِقُولُ الْحِقَّ غِيرَ مِقْصِّرً هـذِي الـشـريعةُ لـم نَجِـدُ إِلَّاكُـمُ قد صرَّحت بَشكاتِها فاصْغُوا لها وخُذُوا لها بالثَّأر مِمن ساءَها أحيروا الشريعة إنها قد أَدْنَفَتْ والسصدقُ فارقَ رؤحَه والحتُّ قد شُكري لكم وقُف إذا أَيَّدتُم ونصرتُم الأخلاقَ يضحكُ ثُغُرُها

جفانُ عنه بأدْمُع أسْرَابِ(١) لعرائها سبباً من الأسباب من بُؤسِها وحسَبْتُ ألفَ حسابِ(٢) رأيٌ يسلسوحُ عسلسيسه نسورُ صسوابٍ وبها دفعت إلى شريف جَناب والواضحي الأنساب والأحساب ومُسرَمِّسمِسي الآثسار إثسرَ خَسراب فى نشر دعوتِه وغير مُحَابِي كهفاً لها يا طاهرِي الأثواب(٤) فلطالما دُفِعتْ عن الأبواب وَعَدا عليها يا أسودَ الغاب من دائسها وتسهيَّأتُ لـذُهـابٍ (٥) غَطِّي الدهانُ جبينَه بِنِقَابِ(٦) الدين الحنيف بسنة وكساب والحقُّ بنصَعُ نابذَ الجِلْبَابِ(٧)

<sup>(</sup>١) أسراب: كثيرة وأصل السَّرْب القطيع من الظباء ونحوها.

<sup>(</sup>٢) زند الرأي: أصل الزند ما يُقدح به المنار.

<sup>(</sup>٣) وَكُل: عاجز ضعيف.

<sup>(</sup>٤) هنا يوضح الإمام القضية لمن صعب عليه فهم الكناية وإدراك التورية.

<sup>(</sup>٥) أدنفت: ثقلت.

<sup>(</sup>٦) الدمان: النفاق.

<sup>(</sup>٧) ينصع: يتضح ويظهر. نابذ الجلباب: طارحاً ما يستره ويخفيه.

فلَكُم بذا الشكرُ الجزيلُ من الورَى ولَكُم به الذكرُ الجميلُ مخَّلدٌ ولَكُم به البركاتُ في الأحوال وال أموالِ والأعصمارِ والأعقاب شرفٌ به الدنيا تدينُ مالُّهُ من بعدها طُوبَى وحسنُ مآب رُدُّوا لنا حِلْفُ الفضول ووضِّحُوا الْـ ثم الصلاةُ على النبيِّ محمّدٍ وعلى البتول وأمها وفروعها

وبه من السمولَى أجل ثواب يُحيِي محاسِنَكم مدّى الأحقاب أحساب وانفُوا ربسة المرتاب(١) وعلى الوصي المقانت الأواب وعلى جميع الآلِ والأصحاب

<sup>(</sup>١) حلف الفضول: حلف عقدته قبائل من قريش على أن لا يتخاذلوا ويسمون المطبيبن.

#### القصيدة الثالثة

## غُرابانِ زارَا

وسببها أنّي لما فرغت من تسويد كتابي الصوب الرُّكام في تحقيق الأحكام اسنة ١٣٥٠هـ؛ وأنا مغترب لخدمة العلم بمسيلة آل شيخ؛ خرجت أرتاد مكاناً للنزهة؛ فسنَح لي غُرابان أَسفًا (١) إلى الأرض، ثم وقفا مني مَرْبَط المُهْر؛ وسارا قريباً باعتدال؛ ثم طارا إلى بيت خراب وأخذا ينقُرَان فيه؛ وترتّما لي قبل ذلك بالنعيب؛ فكاد يدركني ما يقع في النفوس بحكم الطبيعة، غير أني صرفته إلى التيامُن، وجاءني رسول ساعتئذ من الفاضل الجليل السيد أحمد بن عمر بن يحيي؛ يستدعينا من الغد للحضور إلى سفح مولانا محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى، وأدب بمناسبة الختم مأدبة فاخرة، وظللنا يوماً سعيداً ذهب نحسه، وغامت شمسه، وكفَّر ما صنع أمسه، ووجدنا من انشراح الصدر وانتعاش الرُّوح في ذلك السفح المبارك؛ ما تنسمنا به رَيًّا القبول (٢) كما أشرنا إليه في القصيدة؛ وهي هذه:

هذا وزاد الإمام على ما سبق في ختام كتابه صوب الركام ما يلي: وذكرت قصة جرت لي من نحو ربع قرن بالتقريب؛ وهي أني رأيت كأنَّ غراباً عظيم الجثة وقع إلى الأرض؛ وكلَّمني بلسانٍ فصيح؛ والتمس صداقتي؛ وأرادني على الطيران؛ فاعتذرت بعدم الجناح، فطار بي هو إلى الجو؛ وأراني له ثمة جنوداً كثيرة من إخوانه، وعقد معي حلفاً وثيقاً، ثم هبط بي إلى الأرض؛ وخالطني في

<sup>(</sup>١) أسفًّا: دنيا في الطيران.

<sup>(</sup>٢) الريّا: الريح الطيبة.

تلك الأثناء من الأريحة والانبساط ما لا تدركه العبارة. فقصصت الرؤيا لمن حضرني بالعشيّ من غد تلك الليلة، وجلّهم من شربة الشاهي فقط، كما هو الغالب عندنا على أبناء السادة، فلم يزيدوا على التضاحك والتعجب. وكان الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد عباد؛ قاضي مرخه؛ حاضراً فلم يتكلم، وفي اليوم الثاني؛ أبرد لي من الغرفة بكتاب؛ عبَّر فيه رؤياي بما سرَّني وآنقني، وهي له؛ لأنه أول عابر، واعتذر عن الكلام في المجلس؛ بأنَّ الخطاب كان غير موجَّه إليه؛ ونعى على أولئك المتعجبين فعلهم، وأتى بما يثلج خاطري، وعنه أخذت مبدأ عيافتي في القصيدة الآتية.

وبعد مدة من الزمان وجدت خطه؛ وأظنه بتاريخ ١٣٢٦هـ؛ وهذا ما يتعلق بتعبير هذه الرؤيا ومنه:

وقد حضر الفقير مجلسكم أنتم والحبايب؛ وقصصت الرؤيا التي أنت رأيت؛ ولم يجب الحاضرون إلّا بالضحك، وقد فهمت في الحال تعبيرها؛ ولم أجزم أعبرها أدباً معكم؛ وحياءً من الحاضرين؛ لمّا رأيت توجه الإخبار إليهم؛ وبقي ذلك في خاطري؛ حتى وصلت بيتي؛ فكتبت الرؤيا وما أدركه فهمي القاصر من تعبيرها؛ وقد عنَّ لي أن أكتب نقل ذلك لكم: فأعلم؛ وأنت أعلم: أنَّ الطائر المذكور وهو الغراب؛ طائر مبارك مذكور في كتاب الله؛ ولولا شرفه على الطيور؛ لما بعث الله غراباً يبحث في الأرض؛ تعليماً لابن آدم؛ ليريه كيف يواري سوأة أخيه، فكان تعليم الدفن للأموات بواسطة الغراب. وثانياً: لو قيل أنه ملك أرسله الله في صورة غراب؛ فلا يتصور في الذهن أن يصور الله الملك أبه ملك أرسله الله في صورة غراب؛ فلا يتصور في الذهن أن أرسله لابن نبي الله نوح ولم يخصه برسالته إلّا وله شرف على غيره وخاصية لم تقع لسواه. وأما من نوح ولم يخصه برسالته إلّا وله شرف على غيره وخاصية لم تقع لسواه. وأما من سيرين، وأما طابع ارتفاعكم إلى السماء فتدل على علوّكم وسموّكم، وأما اعتذاركم عن ذلك بعدم الأجنحة؛ فدليل ظاهر على عدم المساعد لكم؛ لأن المساعد كالجناح؛ يعين لك على ما أنت بصدده، وأما عهده لكم؛ فهذا دليل المساعد كالجناح؛ يعين لك على ما أنت بصدده، وأما عهده لكم؛ فهذا دليل المساعد كالجناح؛ يعين لك على ما أنت بصدده، وأما عهده لكم؛ فهذا دليل المساعد كالجناح؛ يعين لك على ما أنت بصدده، وأما عهده لكم؛ فهذا دليل

على طول عمرك سيدي، لأنه من أطول الحيوان عمراً، وجعل العهد تأنيساً لكم لمناسبة طبيعية بينكم وبينه؛ لأنه قليل المعاشرة لغيره من الطيور؛ حَسَنَ الجوار لمن جاوره؛ وعنده من العلم بصلاح الهواء وفساده؛ ما ليس عند غيره؛ حتى أنه لا يطير في جو الأرض التي فيها وباء، وهو كثير الحزم؛ حتى أنه لا يكاد يصطاد، بخلاف غيره من الطيره (انتهى). .

وقد غَنَّيا لي بالنَّعيب على اللهنَّا ومثليّ مَنْ يدرِي اللحونَ وَيطرَبُ(١) وطارا إلى بيت خرابِ إشارة الى أن ما يُبنى على الظلم يَخرَبُ وسارًا قريباً باعتدالٍ علامةً على قُرْبِ عدلٍ عنده الجُورُ ينضَبُ (٢) يُبشِّرُنِي صوتُ ابنِ دَايةً مثلَما تَسُرُّ بنو لهِبِ إذا عَنَّ ثعلبُ (٣) لئن زجَرُوا الغِرْبانَ لِلشُّوم إنها أليس صميم القلب والعين مثلها أما كان تاج المصطفى يوم فتحه ألم تك طولَى الدولتين اكتست به أليس مدادُ العِلم في مثل صِبْغِها بلَى ولقد صادَفْنَ خَتمى مؤلَفًا

غُرابان زارًا داعِياً يستخرَّبُ يقولان بُشرَى طالع النَّحْس يَغْرُبُ على الضدِّ في زَجْري وزجْري مُجَرَّبُ وحسبُك برهاناً لرأي يُصَوَّبُ (٤) لِأُمِّ القُرى ذاك السوادُ المحبَّبُ؟ ولم تكُ لولا فضلهُ فيه ترْغُبُ؟(٥) أمَا تحتَه سرٌّ عظيم مُنَقَّبُ؟(٦) به كلُّ ذي صدرٍ سليمٍ سيُعجَبُ

<sup>(</sup>١) النعيب: الصوت.

<sup>(</sup>٢) ينضب: يذهب في الأرض.

<sup>(</sup>٣) ابن داية: أصله ابن دأية لقب للغراب. لوقوعه على دأية البعير الدَّبسر وهي فقار كاهله فيما بين الكتفين لينقرها. بنو لهب: قبيلة من العرب مشهورة بالعيافة وزجر الطير.

<sup>(</sup>٤) مثلها: مثل الغربان في السواد،

طولى الدولتين: الدولة العباسية حيث استمرت ستمثة سنة واستمرت الأموية ثمان وثمانين

<sup>(</sup>٦) منقب: محجب بالنقاب. يريد أسرار العلوم.

وكلُّ سِوَاها وحدة ليس يُكْذَبُ (١) كأعمارها يبقَى وما ساءَ يذْهَبُ (٢) للذى الله عِيدٌ كان إذْ تسمَّ طيّب للفضل صيّبُ (٣) لسفْح به من وابل الفضل صيّبُ (٣) وجاء من الغَنَّاء في الصبح موكِب (٤) علينا بَهتَّانِ المسرَّات تَسكُبُ (٥) وأحلى حديثٍ والمشائيمُ غُيَّبُ (٢) يُحبُ وراجي جُودِه ليس يُحْجَبُ يُحبُ لا وراجي جُودِه ليس يُحْجَبُ تبحلت لنا أمُّ المنازل يَفْرِبُ (٧) علينا مِنِّى أو أنَّ ذاك المحصّبُ (٨) على خير ما عوَّدت والعيشُ مُخْصِبُ (٨) على خير ما عوَّدت والعيشُ مُخْصِبُ (١) فما زلتَ تعفو يا كريمُ ونُذُنِبُ فما زلتَ تعفو يا كريمُ ونُذُنِبُ عَلَى الضَّيْم من أعدائِها تَتقَلَّبُ وظَلَّتُ مَعَدُّ عَنْ هُداهَا وَبَعْرُ لُ (١٠) وظلَّتُ مَعَدُّ عَنْ هُداهَا وَبَعْرُ لُ (١٠)

فبشَّرْنَ قلبي والتباشيرُ جمَّةُ بِانَّ له صِيتاً يبطيرُ وأنه وأكَّد ظنني في رجاءِ قبولهِ وأكَّد ظنني في رجاءِ قبولهِ دعانا مُحبُّ العِلم يومَ ختامهِ فجينا من الخيساف نشتَدُّ زُمْرةً فظَلَلْنا به يوماً سعيداً سماؤه فظلَلْنا به يوماً سعيداً سماؤه كما شاءتِ الأهواء على أسبَغِ القِرى ليدى سيّدٍ داعي الإله بجاهِه وهبَّ نسيمٌ عاطر كلما انبَرى وهبَّ نسيمٌ عاطر كلما انبَرى وقيا رب حقِّقْ ما رَجَوْنا وأجْزِنا وأجْزِنا وأجْزِنا وعجائيا بينصرٍ للشريعةِ إنها وعجدًا بنصرٍ للشريعةِ إنها وعجدًا بنصرٍ للشريعةِ إنها وعجدًا بنصرٍ للشريعةِ إنها تعدّوا جمّاها واستهائوا بقدْرها

<sup>(</sup>۱) فبشرْنَ قلبي: أي أن الأغربة بشرته بالخير وهنالك تباشير جمة أخرى به لا تكذب واحدة منها فما بالك مجتمعة.

<sup>(</sup>٢) ما ساءَ يذهب: ما قبح لا يبقى. (٣) صيب: غيث.

<sup>(</sup>٤) الخيساف والغناء: موضعان هناك (الغناء هي تريم). نشتد: نسرع. زمرة: جماعة.

<sup>(</sup>٥) الهتان: السحاب الماطر. تسكب: تصب.

<sup>(</sup>٦) أسبغ القرى: أوسع وأكرم الضيافة.

<sup>(</sup>V) يثرب: من أسماء المدينة المنورة.

<sup>(</sup>٨) المحصب: الشعب الذي مخرمه إلى الأبطح بين مكة ومني.

<sup>(</sup>٩) أجرنا: سيَّرنا. مخصب: رغيد طيب ناعم.

<sup>(</sup>۱۰) ظلت: ضلت.

فسادٌ وعدوانٌ وجهالٌ وذِلّة وقد ألبجَم الإدهانُ آلَ محمدٍ وقد ألبجَم الإدهانُ آلَ محمدٍ كأنْ لم يكونوا مِنْ عليِّ ولم يمَتْ ويا لبتَهم كانوا كَفَافاً ولا جنى ولولا افتراقٌ بينهم عمَّ شره ولولا افتراقٌ بينهم عمَّ شره ألبحوا ولَّجوا في بِعَادٍ وبِغْضَةٍ ويروَى عن الحدَّاد مصداقُ قولنا وإنْ خَاضَ في الإصلاح بَعْضٌ فإنها يريدُونَهُ من غَيْرِ أبوابِهِ وهَلْ يعولونَ مَا لا يَفْعَلُونَ وإنْ تَشِمُ سِراعٌ إلى ما فيهِ ضُرِّ بقدرِ ما فيهِ ضُرِّ بقدرِ ما فيه فَهُمْ في اضطرابٍ من عُبَابٍ مَذَاقُه فَهُمْ في اضطرابٍ من عُبَابٍ مَذَاقُه عَلَى مَتْنِهِ تَظفُو الخزايا وعكسُها فيهُمْ والملاهي والسَّفَاسِفِ بينَهُمْ

لها الدينُ يبكي والمروءةُ تندُبُ فما رَبْتُ مَنْ لِلّهِ يَرْضَى ويَغضَبُ (۱) لهم في قِراعِ الجورْ جدِّ ولا أَبُ (۲) على الدَّينِ منهم كاشِحونَ وأجْلَبُوا (۳) على الدَّينِ منهم كاشِحونَ وأجْلَبُوا (۳) لأوشكَ صدْعٌ كان بالجوْر يُرْأُبُ (۱) فقدْ نَشَّبُوا في حَبْل غَيِّ وأَنْشَبُوا في حَبْل غَيِّ وأَنْشَبُوا (۱) لهم إِن تمارى جاهِلٌ يتَحَرَّبُ لهما إِن تمارى جاهِلٌ يتَحَرَّبُ أماني أراءِ بسهم تتشعبُ مع التَّركِ للأسْبَابِ يَأْتِي المسَبَّبُ؟ مع التَّركِ للأسْبَابِ يَأْتِي المسَبَّبُ؟ ومِيضَ وُعُودٍ منهمُ فهي خُلَّبُ (۱) يَفرُونَ عما فيهِ نَفعٌ مُرتَّبُ ومِيضَ وُعُودٍ منهمُ فهي خُلَّبُ (۱) يَفرُونَ عما فيهِ نَفعٌ مُرتَّبُ كُرَامُ السَّجايا فهي في الْقَعْرِ تَرْشُبُ كِرامُ السَّجايا فهي في الْقَعْرِ تَرْشُبُ رَواجٌ ولكِنْ للسَّفَاهِينِ يَعذُبُ (۷) رَواجٌ ولكِنْ لَبْسَ لِلْحَقِ مَنْ مَشْرَبُ رَواجٌ ولكِنْ لَبْسَ لِلْحَقِ مَنْ مَشْرَبُ رَواجٌ ولكِنْ لَبْسَ لِلْحَقِ مَنْ مَشْرَبُ

<sup>(</sup>١) الإدهان: يريد نفاق قومه مع شرف نسبتهم، ريت: أصله رأيت.

<sup>(</sup>٢) قراع الجور: محاربة الظلم والبغي.

<sup>(</sup>٣) كفافاً: لا يعادون ولا يصافون. كاشحون: مضمرو العداوة. أجلبوا: تجمعوا وتألبوا على الدين.

<sup>(</sup>٤) يُرأب: يصلح. أي أن الصدع الذي أحدثه الجور كان وشيكاً أن يصلح لولا ذلك الافتراق الفاحش الذي عم شره.

<sup>(</sup>٥) نشَّبُوا: ابتدؤوا في التعلق بجبل الضلال وأنشبوا تعلقوا به.

<sup>(</sup>٦) تشِمْ: تنظر. من شام البرق إذا نظر إليه أين يقصد وأين يقع المطر؟ وميض: لمعان. خُلَّب: مطمعة مُخلفة.

<sup>(</sup>٧) العباب: معظم السيل أو موجه. أجاج: شديد الملوحة والحرارة. للسَّفاهين: جمع سِفاهِ الذي مفرده سفية وهو الجاهل.

ولما رأونى رافع الصوت بالدعا يُسقِرُونَ بِالإجماع لي بِتَفَرُدِي جزاء قِيَامِي بالنَّصِيحة أَننِي بريدُونَ أَنْ يُطْفُوا بِظَغْنِ نفوسِهم ويَسَهْوَوْنَ مُوتِي وهو موتٌ لعِزِّهم يُوالون أُعدائى ويُقْصُون شِيعَتى يسقولون لي وَارِبْ فَتَأْبِي أَبُوَّتِي وعِرْضٌ كعين الديكِ ما فيهِ نقطةً عفافٌ به في الناس أعطِسُ شامخاً على حين لا عِرضٌ بلا مَثْنَويَّةِ وغايتهم أن يكذبوا ومتى افتروا يَعيبونُننِي غَيْبا وفي كلِّ مشهدٍ ومنْ يكُ في شكِّ فها أنا ذا وما وذلِكَ تاريخِي نقعيٌّ وحُجَينِي إذا لم أجِبْ عن كلِّ قولٍ بقاطع وكيف أحابي في الشريعة والمدّى

إلىيه تحامَوْنى كأنّى أجْرَبُ وما لِيَ فيهم قطُّ سَهْلٌ وَمَرْحَبُ إِذَا شِدْتُ بُنْيَاناً مِنَ المجدِ خَرَّبُوا سراجَ هُدًى يُذْكِيه علمٌ فَخُيُّبُوا(١) فَلَيْسَ لهم إِلَّايَ في الليل كوكُبُ وما زِلْتُ أَشْقَى في عُلاهُم وأنْصَبُ(٢) وأَصْلِي وطَبعِي والطبيعةُ أَعْلبُ(٣) وسَلْ هل لطعن صادقِ نيَّ مذْهبُ(٤) كأنِّي على حسن اعتدالِ مُشَذَّبُ (٥) لأعْدَائِسًا إِلَّا بعادٍ مخضَّبُ (٢) أقول تعالؤا قابلوني فيهربؤا أَتُّوم ولا أنسَى التحدِّي وأخطُّبُ أخَافُ ولي مِنْ ناصِع الحقّ مركبُ يَخِرُ صَرِيعاً دونَها المتعصّب فلا عُدْنَ بي الأمثالُ للناس تُضْرَبُ قريبٌ ولسلأيام نبابٌ ومِيخُسلَبُ(٧)

<sup>(</sup>١) بظغن: بضغن أي بحقد.

<sup>(</sup>٢) أنصب: أتعب.

<sup>(</sup>٣) فتأبى أبُوَّتى: في الأصل أمومتي وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٤) نقطة: سوادٌ أي أنه نقى ناصع.

<sup>(</sup>٥) مشذب: مهذب مصلح.

<sup>(</sup>٦) مثنوية: ليس عرض لأعدائنا إلّا مخضَّب بعار بل إستثناء.

<sup>(</sup>V) المدى: منتهى الأجل.

بِنُصرتها أبغي رضًا اللّهِ حينَ لا أرحتُ ضميرِي فاسْتَرَحْتُ من العنَا وإِنْ مسَّنِي منهم أَذًى فَهُوَ هَيَّنَّ بعدْتُ بفَضْلِي عنهم قدرَ ما دنا وقَدْ كُنْتُ في عهد المراجيح نافذَ الإ ومن عجب أنَّ الأسود تهابُني وما زال لى بالله جل ثناؤه علاة بلا جند ولا ريح دَوْلة سأمضِي بَرَاحاً لا ضَرَاءً إلى العُلَا ولى قىلىم كالىمشرنين ومفولًا وما أنا وَحُدي في شَكاتي فكلُّ مَنْ على أنه والحمد لله قَدْ صَفًا لزيمُ المبرَّاتِ الذي أنجبَتْ به نديم المعالي والمعارف بَيْنما بعيدُ المدّى جمُّ النَّدى ذو عزيمةٍ ريبُ المغابيرِ الحسيبُ الذي انجلَى

يُسرى في الورى إلَّامرُاءِ مُلْبَابُكُبُ وكلُّ امرئ يبغِي رضا الناس يَتْعَبُ ولا شيء إلا العارُ والذنب يَضعُبُ رِفاقُ الخَنا والشَّكلُ للشكلِ يُجْذَبُ رادة أمَّا اليومَ فالدهر أشيبُ(١) ويعدُو على قدرى ابنُ آوى وأرنَبُ على هامةِ الشُّعْرَى خباءٌ مُطَنَّبُ (٢) على قُلَل الشُّمِّ الذُّرَى يَتَوثَّبُ وفي نصر دين الله لا أتهيَّبُ (٣) بُذِيبُ الصَّفَا آناءَ أُمْلِي وأَكْتُبُ(١) تفرَّد بالعلياء يُوذَى ويُقْصَبُ (٥) مِنَ الدَّهُ لِي حرٌّ كريحٌ مهذَّبُ سليلة عبد الله والفَحْلُ مُنْجِبُ قُصَارى أُولى الأموال مَلهًى وملعَبُ تزيدُ مَضَاءً كلما عَنَّ مطَلَبُ(١) بهمته من حَالك الجهْل غَيْهَب(٧)

<sup>(</sup>۱) المراجيح: العلماء يريد كبار السادة الذين يعرفون له قدره. يشكو من تغيير حاله بتغير العهد.

<sup>(</sup>٢) خباء: بناء من وبر أو صوف أو شعر. مطنب: مشدود بالحبال. قد أعلاه الله ورفعه عليهم.

<sup>(</sup>٣) براحاً: جهاراً أو ظاهراً. لا ضَراءً: لا استخفاء.

<sup>(</sup>٤) الصفا: الأحجار الصلدة الضخمة. آناء: وقت وحين.

<sup>(</sup>٥) يقصب: يُقطعُ.

<sup>(</sup>٦) مضاء: نفاذاً.

<sup>(</sup>٧) المغايير: الشديدي الغيرة على الحق. غيهب: ظلام.

وسِبْطَاهُ والزَّهْرَا وسَائرُ صَحْبِه وحيْدَرَةُ الشَّهْمُ الشَّجَاعُ المدّرَّبُ

نسيبَي في ودِّ بعيدُ قرابة على أننا لِلْخَمْسَةِ الغُرِّ نُنْسَبُ وأزكى صَلَاةٍ بالسلام تمازَجَتْ يُخصُّ بها منا الحبيبُ المقرَّبُ(١)

<sup>(</sup>١) الحبيب: الرسول ﷺ. المقرب: من ربه عزَّ وجلَّ.

### القصيدة الرابعة

## تَفَتَّحَ لي

تَفَتَّحَ لَي في النفْسِ سِرٌ مُحجَّبُ في النفْسِ المرء يَرْتاحُ قُلْبُه فين صُغْرِ نَفْسِ المرء يَرْتاحُ قُلْبُه وذلِكَ أن الْجِسمَ ضِدُّ لِلُطْفِها فإنْ لَمْ يَكُنْ لِلْجِسْمِ إِلّا كَفَدْرِه فإنْ لَمْ يَكُنْ لِلْجِسْمِ إِلّا كَفَدْرِه يعيشُ الصغِيرُ النفْسِ في الذلّ وادِعاً ولولا صغارُ النفسِ لم تصلحِ الْوَرى وقد كان خَيْرُ الناس يُوعَك جسمُه وقال له اصبِرْ ربُّه مِثْلَما مَضَى ومَرَّ عَلَيْهِ العُمْرُ وهُو مقَسَمٌ ولا فَضل لِللإنسان إلّا برُوحِهِ ولا فَضل لِللإنسان إلّا برُوحِهِ وفي اللَّحْد بعد الناطِقِيَّةِ مَيِّتُ

به انحل الشكالي وزال التعَجُّبُ ومن عُظْمِهَا يَلْقَى الأَذَايا ويَتْعَبُ ومن عُظْمِهَا يَلْقَى الأَذَايا ويَتْعَبُ تِطيرُ بهِ نحو العُلى وَهو يَرْسُبُ مِنَ النفسِ أو أدنى انتَفَى ما يُعَذَّبُ رَحْيًا ويَشْقَى في النعيم المهذَّبُ (۱) ولم تعمُر الدنيا ولم يَصْفُ مُشرَبُ كما يوعَكُ الإنسانُ مِنَّا ويَنْصَبُ أُولُو العَزْمِ في صبرٍ يَشُقُّ ويَصْعُبُ أُولُو العَزْمِ في صبرٍ يَشُقُّ ويَصْعُبُ أُولُو العَزْمِ في صبرٍ يَشُقُّ ويَصْعُبُ وما كُونُها في الْجِسم إلا تغرُّبُ (۱) وما كُونُها في الْجِسم إلا تغرُّبُ (۱) فما الموتُ إلَّا للكمال مُقَرِّبُ (۱) فما الموتُ إلَّا للكمال مُقَرِّبُ (۱)

<sup>(</sup>۱) وادعاً: ساكناً. رخياً: رخيّ البال لا يهتم بأمر. يشير إلى قول أبي الطيب: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

<sup>(</sup>٢) ما حلول الروح في الجسم إلّا تغرب منها عن عالمها الأعلى.

<sup>(</sup>٣) الإنسان «الذي تعريفه حيوان ناطق» هو في الواقع حيوان ميت وقد كرر الشاعر هذا المعنى إذ قال في قصيدة أخرى:

لا غرو فالإنسان في تعريف الموت التمام =

لذلك كان المرتضَى مِنْ يَقِينهِ يَحِنُّ له كالطَّفْل فِي الثدِّي يَرْخَبُ (۱) في الثدِّي يَرْخَبُ (۱) في اربَّنا بالمصطفى ووصيه أَعِنَّا على الْأَيامِ فالدهْرُ قُلَّبُ ومُنَّ لنَا بالِحُفْظِ واشْفِ من الْأَذَى بَنِينَا وهَبْنَا ما نُحِبُّ ونَظلُبُ

\* \* \*

وبموته ترجع روحه إلى عالمها الأكمل ولذلك كان علي في الله الله على الطفل المعلى المعلى

 <sup>(</sup>١) الإنسان «الذي تعريفه حيوان ناطق» هو في الواقع حيوان ميت وقد كرر الشاعر هذا المعنى
 إذ قال في قصيدة أخرى:

لا غسرو فالإنسسان في تعسريف الموت التمام وبموته ترجع روحه إلى عالمها الأكمل ولذلك كان علي في الهوت الموت كما يجن الطفل إلى ثدي أمه وذلك من يقينه بهذه الحقيقة.

### القصيدة الخامسة

# يلوحُ بَدُرُ الأَماني

أنشأها في سنة ١٣٥١هـ.

يَلُوحُ بَدْرُ الأماني لي ويَحْتَجِبُ
ولم تَنَوْلْ همتِي لِلْعِزِ طامِحَةً
والعجزُ شَرُّ ونَيْلُ المجدِ مُرْتَبِطُ
والعجزُ شَرُّ ونَيْلُ المجدِ مُرْتَبِطُ
والعَرْمُ مَجْلَبَةُ التؤفِيقِ وهُوَ مَتَى
وقلما اجْتَمَعَتْ هَذِي لذي شَمَم
تِلكُمْ مَرَاقي العُلى مَنْ جَازَها كَمُلَثُ
فما يُؤَخِّرُ أَهْلَ الْفَصْلِ إِنْ حُرِمُوا
وهن يُوسِيرُ الأبطال يَمْلَوهَا
لكنَّهمْ كالرَّواسي لا يُحَرِّكُهُمْ
ومن تَكِنْ في الخُطُوبِ الهُوجِ نبَّتُهُ

وما عليَّ سوى فِعلِ الذي يَجبُ وطرفُهَا دائساً في شَوْطِهِ يَشِبُ بالحِدِّ فالْفَوْرُ مرْهونٌ بِهِ التَّعَبُ طالَتْ قَوَادِمُه لَمْ يَبْعُدِ الطلبُ(۱) إلا تَسَامَتْ بِهِ في الرفْعَةِ الطلبُ(۲) لَهُ وإِنْ شطَّ مطْلوبٌ في الرفْعَةِ الرُّتَبُ نَمارَ أغمَالهم أوْ فاتهم أرْبُ ثمارَ أغمَالهم أوْ فاتهم أرَبُ منَ الرَّهانِ وقَدْ دَانَتْ لَهُ القَصَبُ(۲) منَ الرَّمانِ الأذَى وَالْوَبُلُ وَالحَرْبُ(۳) عَصْفُ الرِّياحِ ولا يَثْنِيهِمُ اللَّجَبُ(٤) فما لَهُ بالعلَى أُنسٌ وَلا نَسَبُ(٥)

<sup>(</sup>١) القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح وضدها الخوافي. يريد متى اشتد وقوي.

<sup>(</sup>٢) المجلّى: السابق الأول في الحلبة. دانت له القصب: أحرز قصب السبق الذي به يظهر الغلب.

<sup>(</sup>٣) الحَرَب: السلب.

<sup>(</sup>٤) الرواسي: الجبال. عصف الرياح: هبوبها الشديد. اللجب: الصياح.

<sup>(</sup>٥) الهُوج: الشديدة العاتية. نيته: عزيمته.

وَقَدْ أَخَذْتُ على نَفْسى تَسَمُّتَهُمْ وَقَدْ قطعتُ رَجَائي من بَنِي وَطَني إِنْ غِبْتُ عَابُوا بِما لا يَعرفونَ وإِنْ والخَطْبُ سَهْلٌ وما لِلْقَوْم مَنْزِلَةً لم يعرفوا الَحْقّ كي يَمتَازَ عِنْدَهُمُ في عُرْفِهِم مبلع الدين الرسوم فما والمنكراتُ كثِيرٌ في البِلاد بلا يَشْنَدُ واحدُهم للشّاةِ يُسْلَبُها وَإِنْ تهجمَ سُورُ الشرْع ما حَبَقَتْ لا وزنَ عنْدَهُمُ لِلْمَكْرُماتِ وَلَا يُصَوِّبونَ وإنْ أَخْطا مِقَالَتَه فَهَلْ يُسعَلَّقُ في أَمثَالهم أملٌ وَهُمْ لجلِّ البلايا عِنْدَنا سَبَبُ؟ كلِّ ولكننى بالنَّسْءِ أربطُهُ فَهُوَ المناطُ إِذَا لَم يُعْدِه الْجَرِبُ ولَنْ يَحُوزَ النَّجَا إِلَّا إذا انْحَرَفَتْ وكيفٌ يخلُصُ مِنْ قيدِ الجمودِ ولم

على المكارهِ جَاءَ الناس أوْ ذَهَبُوا(١) لأن دِينَهُمُ التمويهُ والكذِبُ حَضَرْتُ هابُوا وطاحَتْ تِلكُم الخُطّبُ عندي فَسِيَّان إِنْ أَثْنَوْا وإِنْ قَصَبُوا(٢) بِهِ الذِي صَحَّ ممن مَسَّهُ الْوَصَبُ (٣) إِلَّا عليها الرضا منْهُمْ أو الغَضَبُ ناه ولا ناصر للدين يحتسب غَيْظاً ويَكُثُرُ مِنْهُ اللهْجْرُ والصَّخَبُ(1) عَنْزٌ كأنهم من غِرَّةٍ خُشُبُ(٥) إجلالَ إِلَّا لَمِن في جيبِهِ نَشَبُ(٢) حتَّى إذا قال عن شعبان ذا رجب ب له العوائدُ وانشقَّتْ له الحُجُبُ يألفُ سِوى رِمم والخُلْطَةُ العَطَبُ<sup>(٧)</sup>

<sup>(</sup>١) تسمتهم: الاقتداء بأولئك الأبطال الذين نالتهم الشدائد كما نالتني دون مبالاة برضا الناس أو غضبهم.

<sup>(</sup>٢) قصبوا: قطعوا الثناء والتودد.

<sup>(</sup>٣) الوصب: المرض.

<sup>(</sup>٤) الصخب: شدة الصياح.

<sup>(</sup>٥) ما حبقت عنز: الحبق. ضراط المعز وقد يستعمل في الناس. يريد أنهم لم يعملوا أدنى شيء من شدة غفلتهم.

<sup>(</sup>٦) نشب: مال.

<sup>(</sup>٧) الخلطة العطب: خلطة من لا خير فيهم؛ هي المهلكة.

لكن أحاديث موسى عِبْرَةٌ ومتى وَقَدْ تأَثّر نَهْجَ الحَقِّ عَنْ نظرٍ وآيةٌ من كِتَابِ اللّهِ تنْشُلُهم ولم أَزَلْ باذلَ النّصْحِ الشمينِ ومَنْ والمحُلْفُ نيرانهُ بينِي وَبين أولِي والمحُلْفُ نيرانهُ بينِي وَبين أولِي حَرْبٌ عوانٌ ولكني أصارحُهُم وعِنْدَ وزن كلامَيْنَا بمعدلَةٍ فالحقُ منكِشفُ والمترفُون عُداةُ الخيرُ إِن بَعدُوا تيها النشءُ الجديدُ بلا تيقًظوا أيُها النشءُ الجديدُ بلا والدينَ صُونُوا كما كانتُ أوائلُكم والدينَ صُونُوا كما كانتُ أوائلُكم تحمايتِه تحتَ القساطِل ماتُوا في حمايتِه

جَاءَ الأوَانُ هَمَتْ بالرحْمَةِ السُّحُبُ (۱) في الجاهلية آباءٌ لهم نُجُبُ (۲) في الجاهلية آباءٌ لهم نُجُبُ (۲) إن صادفت هِمَّة يهفو بها الطرب (۳) لديه شكِّ فهني بينننا الكُتُبُ التلبيسِ مُنْذُ زمانٍ وهي تلتهبُ التلبيسِ مُنْذُ زمانٍ وهي تلتهبُ وما بغير اغتِيَابٍ عِنْدَهم سَلَبُ (٤) والصِّفْرُ يمتَاز عنْدَ الحَكِّ والذَّهبُ (۱) والصِّفْرُ يمتَاز عنْدَ الحَكِّ والذَّهبُ (۱) فَهُو الهدى وأسِيئُوا الظن إِن قَرُبُوا (۷) تستيْئِسُوا إِن سَعَوْا بالكيد أو نَصَبُوا في المَيد أو نَصَبُوا في فيه ما لَانُوا ولا هَرَبُوا (۸) فيانهم فيه ما لَانُوا ولا هَرَبُوا (۵) وَلَمْ تصدَّهُم الأموالُ تُنتَهبُ (۱)

<sup>(</sup>۱) أحاديث موسى فقد خالط فرعون وتربى في بيته ومع ذلك نجاه الله من كفره وخلصه من شره. همت: سالت.

<sup>(</sup>٢) تأثر نهج الحق: تتبع آثاره آباء لهم كرام في الجاهلية.

<sup>(</sup>٣) تنشلهم: تخرجهم عما كانوا فيه.

<sup>(</sup>٤) سلب: هو ما يؤخذ في الحرب من المقتول؛ أي أنهم لا يقدرون على شيء من أمره سوى اغتيابه وهو شأن العاجزين.

<sup>(</sup>٥) ولو بدون تروٍ: أي ولو كان بأول نظرة فما بالك إذا كان بعد التأمل.

<sup>(</sup>٦) أبلج: واضح ظاهر. الصفر: النحاس.

<sup>(</sup>٧) عداة الخير: جمع عاد وهو العدو أي هم أعداء الخير: إن بعدوا عنكم فهو الهدي لكم وإن قربوا منكم أسيئوا الظن بهم لأن دأبهم معاداة الحق وكراهة الخير.

<sup>(</sup>٨) نصبوا: أي الإشراك والحبائل.

<sup>(</sup>٩) القساطل: جمع قسطل وهو الغبار الساطع.

وَلا تُبالُوا بِقُطَّاع البطريقِ وإِن سُلَّتْ على هامِكم في نَصرِه القُضُبُ(١) ونُّوا الكلامُ وكونوًا في النَّمام وفي خوفِ الملامِ على ما كانت العربُ

· ·

<sup>(</sup>١) سلت القضب: السيوف القواطع.

## القصيدة السادسة

## عَذِيرِي

عَذِيرِي منَ الخمسينَ حلَّتْ بِعَقْوَتي وبِيض بمرأَى العين سُودٍ لدى النهَى وفيضلِ أديم لاح لي من وَذِيكَةٍ وفيضلِ أديم لاح لي من وَذِيكة فيضولٌ بلا فيضلٍ ونورٌ بِلَا بَها على أنني لم أُعْطِ فضلِ مَقَادَتي فلا يَشْمَتِ الأعْداءُ فالضَّرْعُ حَافلٌ لقد طار عن فَوْدي الغُراب وإنما العافما خانني صنْعُ المشيبِ بِلِمَّتِي فما خانني صنْعُ المشيبِ بِلِمَّتِي

وَمن موجِعَاتِ الدهرِ تَنْقَضُ تَوَّتِي (۱) تحكَّمْنَ في رأسي ووجهِي بِسَطُووً (۲) ضحًى فاسْتَحالت ظلْمةً منه ضَحْوتي (۳) ورحُضٌ على شهباءَ تجري لهوَّة لضعفٍ ولم تَقْصرُ عن المجدِ خُطَوتِي وما فاتَ مما في الإنا غيرُ رِغُوةِ وابُ تَرانِي واثباً كلَّ صهوً وَ(٤) ولا فلَ من عزمي ولا من فُتُوَّتِي (٥) ولا من فُتُوَّتِي (٥) ولا من بيض الدُّمى نوع جَفْوة (١)

<sup>(</sup>١) عذيري من الخمسين: هات للخمسين سنة عذراً فيما فعلت بي. حلت بعَقْوَتي: نزلت بساحتي..

<sup>(</sup>٢) وبيض: ومن شعرات بيض،

<sup>(</sup>٣) وذيلة: مرآة يريد ما رأى في المرآة من تجاعيد وجهه وشيبه.

<sup>(</sup>٤) طار عن فودي الغراب: ذهب عن فودي الشعر الأسود ـ العراب: الخيل التي ليس فيها عرق هجين.

<sup>(</sup>٥) بلمتي: هي الشعر يلم بالمنكب. فل: كسر.

<sup>(</sup>٦) الدمى: يريد النساء.

ولا ذلَّكَتْ هُوجُ الخطُوبِ مطامِحي حُـسامٌ يـمانـيٌ يـزيـدُ مَـضَاوَه تُسينونُ استحانِ زِنَّ مراًى فِرنده تَقلَّبْتُ في خِصْب الزَّمانِ وبُوسهِ جليدٌ حمى الأنفِ لم تَرْقَ ريبةٌ قريبٌ لدى السراء ليّن جانب فلم ينتقِصْنِي الفقدُ حبَّةَ خردٍل ورَاجِعتُ أعمالي فلمْ أرَ نُفْظةً ولكنها فضل ونُبل وعِفةً وَقُورٌ إِذَا خَفَّ السحليم ورابطً وَإِن نِسالِت الأبِسامُ مسنِّي بِسحَسرُبِهِسا وفيسما جرى للمرتضى ولزوجه فلا تنضحكِ الأيامُ إلّا لِسفْلةِ فكم كابَدُوا في الحق من محنةٍ وكمم ولولاهُم مَا قامَ لِلدّين قائمٌ ولكن جِهادٌ فِيهِ تَسْتِبِتُ الطُّلَى

وَلَا قَرَّعَتْ سودُ المصائب مَرْوَتِي (١) إذ رقَّ جسماً عادَ مأمُونَ نَبُووَ (٢) وأعدَدته لِلْفتْكِ ني كلِّ هَبْوَةِ(٣) فما عَلِقَتْ مِنِّي الليالي بِهَفْوَةِ لديني ولا عِرْضي ولا لمُرُوَّتِي (1) وفى حالة الضرّاء تشتدُّ نَحوتِي ولا زاد فعيّ الوُّجُدُ آشار نَهُ مُووَده ) تمسُّ بتاريخِي النِّقِيِّ لِصَبْوَةِ(٢) صعِدْتُ بها في المجدِ أمنعَ ذِرُوةِ لدى الهَوْل لا تنْحَلُّ للخَطْبِ حَبْوَتي أذاةً ففي خير النبيّينَ أُسْوَتى وأولادِه في ساعة الكرب سلوتي ولا تسلتقى الأبطال إلا بعنوة لَقُوا من بلايا كلِّ مَمْسى وغُدُوةِ ولا أَصْبَحَ الإسلام رؤضاً بِرَبْوَةِ وأجسادُها بَعدَ احتِجاج ودَعْوَةِ (٧)

<sup>(</sup>۱) هوج الخطوب: الأحداث الشديدة. والهوج في الأصل الشديدة الهبوب من جميع الرياح ـ مروتى: صخرتى. والمرو في الأصل أصلب الحجارة وواحدته مروة.

<sup>(</sup>٢) مضاؤه: نفاذه وقطعه.

<sup>(</sup>٣) قيون: جمع قين وهو الحداد. فرنده: وَشْيه. هبوة: غَبرة. يريد الحرب.

<sup>(</sup>٤) مروَّتي: مروءَتي.

<sup>(</sup>٥) الوجد بالضم: ضد الفقد.

<sup>(</sup>٦) لصبوة أي: لأجل جَهْلة الفتوة. متعلق بقوله تمس.

<sup>(</sup>V) تستبق الطلى: تتسابق الأعناق إسراعاً إلى العدور.

حُروبٌ إِذَا عَضَّتُ رحاها ثِفالَها أَذُلُوا لها تحت القساطِل أَوجُها أَولِي السائِسي وعرِّي وسُوْدُدِي أُولِين فِي عُروقي حبُّهم وبجاهِهمْ إِذَا زَارَنا مِنْهمْ خَيالٌ تَضَوَّعَتْ سَأَمضِي علَى آثارِهم جُهْدَ طاقتي فَفينا خُلُونٌ مِنْ بَنيهِمْ تنكَّبُوا مَذَاميمُ لا بَغيا أهانُوا وَلا هُدًى ويا لَيْتَهمْ كانوا كَفافاً ولا اعْتَدَوْا مناسبُ عن مَرقاتها الطعنُ يرَتمِي يعدُونَ إِعلِاني الصَّوابَ جريمةً يعدُونَ إعلِاني الصَّوابَ جريمةً يعدُونَ إعلِاني الصَّوابَ جريمةً

فما ثُمَّ غيرُ الهامٍ في كلِّ لَهُوَةِ (۱) يَشُقُّ الدُّجَى فيها ضِياءُ النُّبُوَّةِ (۲) وفخري واعتصامِي وقُدْوَتِي وفخري واعتصامِي وقُدْوَتِي لِيَ الأمنُ في الدارَيْنِ من كلِّ شِقْوَةِ رُبانا بأُزْكَى مِنْ أَريحِ الأَلُوَّةِ (۳) وَإِن صدَّنِي شَعبي وقومي وإحوَتِي وَإِن صدَّنِي شَعبي وقومي وإحوَتِي طريقَتَهم ظلماً لحقِّ الأَبُوَّةِ (۱) أعانُوا ولِكنْ في رضا كلِّ شَهوَةِ ولا فتَحُوا للشرِّ أَشْامَ كُوَّةً (٥) ولا فتَحُوا للشرِّ أَشْامَ كُوَّةً (٥) ولكنَّهما الأعمالُ ضدُّ البُنُوَّةِ (٢) ولكنَّهما الأعمالُ ضدُّ البُنُوَّةِ (٢) ويَفْرونَني أَن كنتُ عنهم بنَجُوةٍ (٧)

<sup>(</sup>١) ثفالها : جمع ثفال ككتاب وهو جلد أو نحوه يوضع تحت الرحى يقع عليه الدقيق. وهو مثل لشدة الحرب. وفي حديث عليّ وتدُقهم دق الرحى بثفالها أي تدقهم دق الرحى للحب إذا كانت مثفَّلة ولا تثفَّل إلّا عند الطحن. اللهوة: بفتح اللام وضمها ما يلقى في فم الرحى من الحبوب للطحن.

<sup>(</sup>٢) أذالوا: أهانوا واسترخصوا في سبيلها أوجهاً إلخ: القساطل: غبار الحرب.

<sup>(</sup>٣) تضوعت: فاحت. رباناً: جمع ربوة يريد رياضنا. أريج: رائحة. الألوة: بفتح الهمزة وضمها العود يتبخر به.

<sup>(</sup>٤) خُلُونٌ: جمع خلْف وهو من لا خير فيه.

<sup>(</sup>٥) كفافاً: لم يحسنوا ولم يسيئوا. الكوة: الثقبة في الحائط وجمع المفتوح كوات والمضموم كوى.

<sup>(</sup>٦) مناسب: أنسابهم شريفة عالية تنقطع المطاعن دونها ولكن أعمالهم سيئة ضد من ينتسبون اله.

<sup>(</sup>٧) يفرونني: يقطعونني. أن كنت: لأن كنت. بنجوة: بمكان بعيد رفيع.

تغرَّبتُ عُقْرَ الدار فيهمْ فجلُهمْ وكم فَتلُوا لِي في الغَوارِبِ والنُّرَى فلم يجدُوا بالعَجْم في الغُودِ مغمزاً فلم يجدُوا بالعَجْم في العُودِ مغمزاً وكم قَدْ تحدَّبتُ المرائينَ فانشَنوَا وكم سُنَّةٍ مُحَوْا وكم سُنَّةٍ مُحَوْا وما لِي سِوَى حُسْنِ انتِظاري عِنايةً وَوَعدِ مِنَ المولى الإمامِ بنَجْدةٍ ويالخمسَةِ الأرْوَاحِ أَسْتَجْلِبُ المنَى

يَقُولُونَ تَعْساً لا لَعاً عند كَبُوتِي (۱) وكم رَوَّجُوا مَيْناً لِكيْدِي بِرِشُووَ (۲) ولا هِمّني كانت عليْهم بِرِخُووَ (۳) وهابوا كفاحي في الجدالِ بجِلْوَة فقد لَيِسوا الإسلامَ مقلوبَ فرْوَة مِن الله لي مِن غيْرِ حَوْل وقوَة عَدَا نَجُزُها منّي على قابِ غَلُوة (۱) وَأَسْتَدُفِع البَلوَى فهُم خَيْرُ عُرْوَة وَأَسْتَدُفِع البَلوَى فهُم خَيْرُ عُرْوَة

\* \* \*

<sup>(</sup>١) عقر الدار: وسطها وأصلها. تعساً: هلاكاً وعثاراً. لا لعاً: لا انتعاش لك من كبوتك: يقول العرب في الدعاءِ عليه: تعساً لا لعاً له.

<sup>(</sup>٢) فتلوا: يقال ما زال يفتل من فلان في الذروة والغارب أي يدور من وراء خديعته؛ والفتل: اللي. والغارب: مقدم السنام؛ والذروة أعلاه؛ والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يؤنس بعيره الصعب ليزمه وينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستأنس ويضع فيه الزمام. ميناً: كذباً وبهتاناً.

٣) بالعَجْم في العود: يقال: عجم العود إذا لاكه للاختبار. برخوة: لينة سهلة.

<sup>(</sup>٤) قاب غلوة: قدر رمية سهم.

## القصيدة السابعة

# أَئِنُّ من الأيامِ

أين من الأيام يفرغن مَرْوَتي للدَى فُسْحةِ الإمكانِ يمنعني الحيّا فكم سَنَحَتْ لي فُرصةٌ لو نَهَزْتُها وَكم نازعتْنِي رَغْبَتِي في اغْتِنامِها فإما ارتماضٌ في احتِفاظٍ بشيمَتِي يُسسيءُ عدُوِّي ثم يَعْصِرُ عينه ويقلبُ لي ظهر المِجَنّ متَى رأى أهم إذا لانت قناتي وأنشنِي وأنشنِي في المرتبي وأنشنِي في في المرتبي وأنشنِي في في نفسي فإنْ قُلتُ إِنّها في نفسي فإنْ قُلتُ إِنّها وَإِنْ قلتُ مِن ضَعْف الإرادةِ قصّرتْ

ولم أوتَ إِلّا من قبِيل مُروَّتِي (۱)
وتأخذُ من حَزْمِي دواعي أُبُوّتي
سَدَدْت مَجالَ الضَّيْمِ من كل كُوَّة
فيأبى وفائي لِلْعلى فَصْمَ عُرْوَتي
وَإِما انْتِصَافَ شَرْطُه قلبُ فَرْوَتي (۲)
فأغْضِي له عن كلِّ جُرْمٍ وهَفْوَةٍ (۳)
فأغْضِي له عن كلِّ جُرْمٍ وهَفْوَةٍ (۳)
مبيلاً إلى هَضْمِي وَإعلانِ جَفْوَتي (٤)
عنِ النَّارِ ما أَحْسَسْتُ يوْماً بِقُوَّة ولا أَنا في الإمكانِ بالغُ شَهوَةٍ (٥)
حَلُومٌ فقد أُدَّتُ لِحُسرِي وشِقْوتِي

<sup>(</sup>١) مَرْوَتِي الأولى: حجارتي. مُروَّتي: مروَّتي.

<sup>(</sup>٢) ارتماض: احتراق: يقال رمضت قدمه احترقت من الرمضاء وهي الحجارة الحامية من حرّ الشمس.

<sup>(</sup>٣) يعصر عينه: كناية عن شدة البكاء اعتذاراً.

<sup>(</sup>٤) المجن: الترس وقلب ظهر المجن يضرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودة ثم حال عن ذلك.

<sup>(</sup>٥) الإمكان: القدرة.

نَعم لا يجوزُ العَفْوُ إِلَّا لِمَنْ به كما باللِّئام الفتْكُ أَوْلَى لِأَنهم ولكنَّها تُبْقِي من اللبْس عُقدةً وليْسَ بخانٍ حالهُمْ عنه وهوَ مَنْ فيا علماءَ النفْس هَذِي قَضِيَّتِي فجيئوا مِنْ التفصيلِ فيها بصَفْوَةِ

بفيءُ إلى ظِلِّ الهُدى والفُتوَّةِ(١) إذا لُويِنُوا جاؤُوا بطلم ونخوة وفي الفَضْلِ يوم الفَتح والعَدل في بنِي قُريْ ظَـة من طـه لـنـا خـيـرُ أُسْـوَةِ لأن الكرام اليوم عنا بنَبِ وَق نَهل نتناسى الحِلمَ من بعْد فَقدِهم ونَرْمِي بفَضْل الصفْح في قَعْرِ هُوَّةِ وكم جرَّ حِلْمُ المرتضَى عن خُصُومهِ بَلاءً وأَفضَى بالمساعى لِكَبوَةِ علِمُناه من صِدقِ الظُّنون بذِرُوةِ

<sup>(</sup>١) يفيء: يرجع ويعود.

### القصيدة الثامنة

# مُنِّي كُلِّ امرِيءِ

وأنْ يَردَ الهنا أبدأ صريحا إذا ساقَت له حظّاً ربيحا غداةَ النزجرِ طائرهُ سنيحاً(١) وحَقّاً في تحكمهِ صحيحا هي الدنيا يُفَدِّيها بَنُوها وتأبَى أن تُنيلَ المستَميحا<sup>(٣)</sup> مربّيها فتتركهٔ نطيحا(؛) أَبَتْ أَن يُهِ فَي لِتَ الإنهانُ إلَّا هَزيها أَوْ قَيْهِ لِلَّ أَوْ جَريها فَرُوكُ ليسَ يُدرِكُ خَاطِبوها وَإِن كَلِفُوا بِهَا أملاً نجيحا(٥) وإن مددَّث له أجلاً فَسِيحا نجاً إِلَّا إِذَا ورَدُوا السَّريد الله الله الله الله

مُنَى كلِّ امريءٍ أَنْ يستريحا ولا يسرضي عسن الأيسام إلا وأسلست القيادكه وأجرت كأنَّ لهُ على الملكوتِ عهداً يُمَنِّي نفْسَه ببلوغ شأو على طولِ اللّيالي ما أتبحا(٢) كعنز السوء يعندُوها بِقَتِّ وغايتها لناكحها الردايا معارك ليس للعشاق منها

<sup>(</sup>١) الطائر السنيح: هو الذي يجري عن يمينك إلى يسارك والعرب تتيامن به.

<sup>(</sup>٢) ما أنيح: ما تيسر وما سهل.

<sup>(</sup>٣) المستميح: طالب العطاء.

<sup>(</sup>٤) أَلْفَتُ: نيات تعلف به الدواب.

<sup>(</sup>٥) الفروك: المرأة تكره الرجل.

<sup>(</sup>٦) نجاً: نجاءٌ. الضريح: القبر أو الشق في وسطه.

وقد نَسُرَتْ معَائِبِها بنطق وكم سُمِعوا وقيلاً في هُواها ولكن الهوى خصم مبين ومَن له يُنغنِه فيها عِيانً وكسلٌّ يَسشتُكُمُ السَّدنْسيا مسقسالاً وأيُّ حِـمُـى حـماه عـزيــزُ قـوم وكم مستعسزٌ نبجلاكِ مُلكِ وما رُقَصَ الجهولُ على غِساءِ وما نَيْلُ السعُود بمستَحيل فبمن قبيل الفتى يُبؤتني وَإِلَّا له مِنن تسيل بها الغَوادِي على حَبْل النذراع النخيْسُ مِنهُ وَيحسَبُ دونهَ الفلواتِ فيحا(٢) وعسيسس أوقسرَتْ مساءً وحَسبّساً

يَراهُ أُولُو النُّهَى عَذْباً فَصِيحا وكم شَهِدوا بأغينهِمْ ذبيحا(١) يرزنُ للفنِّي الشيءَ القَبيحا فلا تَعجبُ إذا شَنِيءَ النَّصِيحا ويَـطْـوي فـى سَـريـرَتِـه الـمـديـحا بعُسلة العَوالي ما استبيحا(٢) تلاشَى عـرُّه فـي يـوم نـيـحـا<sup>(٣)</sup> بها إلّا وأوشك أن يَصِيحا لمن يعُطِي بها رأياً رَجيحا فألطاف الكريم تضوع ريحا(٤) فَهلّا شامَ بارقَها المليحا<sup>(ه)</sup> مطاشُ ويَـمَّـمُوا ورْداً نَـضِيحا<sup>(٧)</sup> تموتُ من الصَّدَى وتُسَام شِيحا

<sup>(</sup>١) الوقيد: الميت بالوقد وهو الضرب بخشب ونحوه أي سمعوا أخباره.

<sup>(</sup>٢) بعسلة العوالي: بالرماح التي تهتز بأيدي الحماة وتضطرب.

<sup>(</sup>٣) نيح: بكي عليه.

<sup>(</sup>٤) تضوع ريحا: تفوح رائحتها الزكية.

<sup>(</sup>٥) الغوادي: السحب. شام بارقها: تنظره أين يصوب مطرها.

<sup>(</sup>٦) على حبل الذراع: في المثل هو على حبل ذراعك أي ممكن لك وقريب منك يريد أن الخير قريب من الإنسان. فيحا: واسعة بعيدة.

<sup>(</sup>٧) العد: بكسر العين؛ الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين. الخسيف: البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة. نضيحاً: يرشح بالماء القليل.

فمِن مُلِك لقلته حبيس هو الملِكُ العظيمُ وقَالَّ أنَّا نرَى أَحداً بدولِته شحيحاً

وكم مُتَسَّنم الهضباتِ شَمًّا وما بلغَ النُّرَى إلَّا طلِيحا(١) وتحت نِعالِه ما قدْ تمنَّى ولِكن أُعْوِزَ الحظَّ المُريحا(٢) وأعلامُ السَّعادةِ ظاهراتٌ للذِي عَيْنينِ إلَّا أَن يُشِيحا (٣) ففيي الإسمان والإسلام طِبِّ لكلِّ ضنَّى وإن أعيا المسيحا(٤) منَى رسَخَ اليَقينُ بقلبِ شخصِ فلن يُبْقِي لهُ جَفْناً قريحا وصعُلوكِ بهِ يُلْفَى سريحا(٥)

<sup>(</sup>١) شمًّا: شماء أي عالية. طليحاً: بالغ الإعياء.

<sup>(</sup>٢) أعُوزَ: أحُوج إلى الحظ المريح.

<sup>(</sup>٣) يشيح: يعرض،

<sup>(</sup>٤) طبِّ: علاج للجسم والروح.

<sup>(</sup>٥) سريحاً: طليقاً.

## القصيدة التاسعة

## رِيمٌ تحرَّشَ

ما للغرام ولمةٍ رحلَ الدُّجَى لكنَّه ذهب الخبيارُ بدَوْلةِ

ريمٌ تحرُّشُ بالنُّفوسِ فقادَها ورمَى القلوبَ بسهمِه فاضطادَها (١) ضربتَ عشائرُه الخيامَ عَلَى الذَّرى ورَمَتْ بمَدْرَجة الهوَى أوتادَها (<sup>٢)</sup> سَنَح العشيَّةُ بينَ أَترابِ له في جَوْلةٍ حوْلُ الغِيَاض اعتادُها (٣) يختالُ بينَ سُهولها وحُرُونها فيكادُ يُنْطِقُ بالسَّلام جَمادَها ملأتْ مَحاستُه الجوانحَ لوْعةً وشكتْ إليه من الغرام فزادَها(1) من نظْرَةٍ عَجْلَى تَبَيَّغَ بِي الَجْوَى لو كُنتُ أَعلُم ما قَدَحْتُ زِنادها(٥) فلقد فقدتُ ركانتِي ورَصَانِتى وأبتْ عُيوني مُذْ رَأَتهُ رُقادَها(٢) عنها وشقَّ ضحى المشِيب سوادَها (٧) فيها اسْتَبَتْ عُفْرُ الفَلا آسادَها (^)

<sup>(</sup>١) ريم: ظبي.

<sup>(</sup>٢) بمدرجة الهوى: بمسلكه وطريقته.

<sup>(</sup>٣) الغياض: جمع غيضة وهي الأجمة.

<sup>(</sup>٤) لوع: حرقة.

<sup>(</sup>٥) تبيغ بي الجوى: غلبني الهوى. يقال تبيغ به الدم غلبة.

<sup>(</sup>٦) رکانتی: وقاری ورزانتی.

<sup>(</sup>٧) لمة: الشعر يلم بالمنكب.

<sup>(</sup>٨) استبت: استمالت واستهوت. عفر الفلا: نوع من الظباء وهو أضعفها عدُّواً. يريد أنها سادت فيها الألفة وعمّ الأمن.

حيث التقتُ شِبَمُ العروبةِ عفَّةً وملاحة وصباحة وفصاحة حيث انجلت كنُسُ الدُّمي وكأنما بين المآسِد لا تنزالُ قِباؤهم بِشَبًا الأسِنَّة والضُّبَى بسَطُوا بها هى فيطرة الله التي بقيت على ولقد أقول لعاذلين تعاظموا هل تُنكرون من البداوة عِزَّها أَوْ تجحدونَ من المكارم حَظَّها أنسى وقد ملأ الزمان بعلمها وتَضَمَّنَ التاريخُ بعض حديثها الـ أَوَلِم تكن أُسَّ العروبة؟ فانظُرُوا أو ما بها انفتحت عقولُ أُولى النهى لكِن لِسوءِ الحظِّ جاءَ جماعةٌ سلبُوا العروبة زيَّها وحُلِيَّها

وندى أذال طِرافها وتِلادَها (1) وشجاعة عرف الكماة جلادها ربطوا بأجنحة الغمام عمادها(٢) يَتتَبّعون منَ السماءِ عِهَادُها(٣) ظِلًّ الأمان وسوَّروا أعدادَها سَوْق الطبيعة لا نجا من كادُها(٤) هـذِي الـصّـفـاتِ وجـوَّزوُا أضـدادَهـا أو تجهلون ذمارها وعنادها (٥) أَوْ تكتمون من الفصِيح عَتادَها(١) أمم البسيطة غؤرها ونجادها سَّامِي ومثَّلها لكُم وأعادَها لنتاجها وتأملوا أولادها أو لم تكن أصل العلى ومهادها؟ يتطفلون فأشمتوا حسادها أفَيَسْلُبونَ بإثر ذلك ضادَها؟

<sup>(</sup>١) أذال: امتهن طريفها وتليدها فأضاعه في المكرمات.

<sup>(</sup>٢) عهادها: جمع عِهد وهو أول المطر الموسمي وهو كناية عن الرحمات الإلهية والكرامات الربانية.

<sup>(</sup>٣) الشبا: حدّ كل شيء. الأسنة: جمع سنان وهو نصل الرمح. الضبا: الظبّي جمع ظُبّة كثبة. وهي حدّ السيف أو السنان ونحوه. أعدادها: جمع عد وهو الماء الدائم الذي لا انقطاع له كماء العين. أي حموا مياهها.

<sup>(</sup>٤) هي: أي العروبة.

<sup>(</sup>٥) ذمارها. ما يلزم حفظه وحمايته. عنادها: إباءَها وذلك أثر قوتها.

<sup>(</sup>٦) عتادها: ما أعدته للتخاطب من الألفاظ.

فلَقد سررى شر التفرنج بينهم ونَحَوا مناهج في الكتابة جُلُّها أَفْنَوْا نفائسَ وقتِهمْ عَبِثاً وقَدْ وَلكُمْ فَتى منهم أضاع حياته مِثْل الغراب وقد تشبَّه بالقَطا لا مِشْيَةَ الغِربان أنْقنَ حِفظَها يتأثرون هوى النفوس ولانجا وتمسكت برسومها وبدينها من قبلُ دانَ لهذهِ اللَّهٰ العِدا ولكم رووا لرجالها فيما مضى واليتوم يمغزؤها البنون بكيدهم أخذوا عن العُجْم القشور فأغْضَبُوا قالوا نكشر قُلها أوَ لم تكن ظنّوا بها من جَهلهم أو عذرهم أفيرح سبون مع المجاز بأنْ عنداً لكم منها وعفواً عنكم لا تُصلحوها واحْذَرُوا إنسادَها

وبشومه قعدوا لها مرصادها ضَلَّتْ عَلَى رَغْم البّيانِ رَشادُها ظنُّوا بِأَنهم أرْتقوا أطوادَها قَـدْ كان نافِـذَ فـكرةٍ وقَّادَها وأتى منبذَت سيرة مَيَّادُها(١) كلَّا ولا صِفَة القَطاةِ أَجَادَها إلَّا إذا عَصَت النفوسُ مرادَها واستعذبت في حِفْظِه أنكادَها (٢) لمَّا رَأَوْا حسناتِها ومُفَادَها من حِكمةٍ لم ينكروا إسنادَها فى عُقْرِهَا ويُضايقون بالادها أُمَّ اللغات وهيَّجُوا أحقادُها تُغنِي على طولِ المددى رُوَّادَها فقر الكلام فحاولوا إمدادها ما اخْتَرعَ الأجانبُ سونُ يُفْنِي زادَها

<sup>(</sup>١) ميادها: مضطربها أو مائلاً فيها وكان الأصل منادها وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) أنكادها: الأمور العسرة الصعبة.

## القصيدة العاشرة

## تعًاتِبني

ولما وصلتُ «فلينبمغ» (١) سنة ١٣٣٠هـ؛ وجدتُ في الأنوف حميّة، وفي النفوس أريحيّة، شجعتني بمسّاعدة السيد محمد بن عبد الرحمن المنوَّر؛ على الدعوة لتأليف حزب (٢) بالنشرة الآتية في حرف اللام من هذا الباب، وإثر ذلك حصل التوجه إلى «بتاوي» وعقدت المجالسَ للبحث في الموضوع؛ وأنشدت هذه

<sup>(</sup>١) فلينبمغ: إحدى مدن جاوة مهجر الحضارة وكذلك بتاوة. وبتاوة هو الاسم القديم لجاكرتا.

 <sup>(</sup>۲) ليس معنى هذا الكلام أن الإمام ابن عبيد الله كان يسعى إلى تأليف حزب سياسى ولكنه كان ميالاً إلى تجميع الكلمة وتوحيد الجهود لإصلاح حضرموت وفي الدعوة إلى الله ونشر العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية الضال وإرشاد الغوي ورعاية المحتاج ومساعدة الفقراء والمساكين بحضرموت وقد سبق أن أسس مثل هذا الحزب ببلده سيؤون ولكن تقاصرت همم المؤسسين بحضرموت وتخاذلت قواهم مما أدى إلى فشل هذه الفكرة النبيلة؛ ولهذا لما قدم الإمام جاوة؛ ورأى في الأنوف حمية وفي النفوس أريحية؛ طمع في تجميع كلمة العرب بجاوة؛ للقيام بإصلاح أحوال وطنهم حضرموت؛ لكنه اكتشف أن أهل جاوة تصرفوا بأكثر مما فعله أهل حضرموت ودخلت فيهم السياسة وربما لم يعلم الإمام؛ بأن المستعمر الهولندي لن يسمح بشيء مما رغب فيه؛ حيث إنه كان يبذل الجهود لإضعاف العرب؛ وتفريق كلمتهم؛ والتحريش فيما بينهم؛ لهذا فشلت هذه الجمعية وانتهى أمرها. ونرى أن الإمام قد حذرهم في هذه القصيدة من فتنة تقع بينهم أن تخاذلوا وتراجعوا وبالفعل وقعت الفتنة بعد ذلك بين حزبي الإرشاد والرابطة العلوية؛ وحاول الإمام ابن عبيد الله في زيارة أخرى لجاوة التوسط بين العرب المختلفين وبذل في سبيل ذلك أقصى جهده وغاية استطاعته فلم يوفق لأسباب كثيرة شرحتها في كتابي الاستزادة من أخبار السادة بتفصيل؛ واستقيت كثيراً من معلوماتي في هذه القضية من الجزء الأول من مخطوطة الإمام ابن عبيد الله بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت. (محقق إعادة الطباعة).

القصيدة في بعضها؛ فاهتز القوم ودبَّت الغيرة فيهم؛ وحميت أنوفهم؛ واتفقَ الأعيان من عدنان ومن قحطان(١) على الانضمام لذلك الحزب؛ وفعلاً وضعوا إمضاءاتهم على وثيقته التحضيرية، ثم ما لبث النفّاتون في العُقَد؛ أن الصقوا بمؤسس الحزب التهم السياسيّة؛ وهو منها بَراءٌ، وعنها بعيدٌ؛ فإنه عُلنَة لا يضمر غير ما يظهر؛ من وجوب انضمام العقلاء لإصلاح وطنهم؛ على الخطة التي رسمها القرآن وفصَّلتها كتب الشافعيّة المعتمدة، وقد تأثر البعضُ من تلكَ الأراجيف؛ وترامت بهم الظنون في ميادين الأوهام؛ واتفَق الاستعجال بالرجوع إلى حضرموت، ولكنه لم يذهب أثر هذه الهزَّة أدراج الرياح، بل اشتملت منه النفوس على القدر الكافي للإلقاح، فهو على الإطلاق؛ أول حجر في أساس النهضة الحضرميّة؛ إذ لم ينتجوا إلّا ما ألقحته؛ ولم يدخُلُوا إلا ما فتحته، وَسَائِلْ من حضر ومن غاب؛ ومن مدح ومن عاب؛ فإنها لم تعقد الجمعيات إلّا بعده؛ ولا أنشئت المدارس إلّا بعقبه، غير ما وقع من الجمعيّة الضئيلة التي عقدناها قبل ذلك بـ «سيؤون» في حدود سنة ١٣٢٥هـ تحت رئاستي، وكان من مستشاريها السادة محضار بن عبد الله الحبشي؛ ومحمد بن طه بن محسن؛ وأحمد بن محضار بن علوي؛ وعبد الله بن حسين بن محسن؛ وعبد الله بن شيخ بن محمد؛ وحسين بن سقاف آل السقاف؛ وعلوي بن عبد الله المشهور، وكان ذلك في عهد الوالد علوي بن عبد الرحمن السقاف(٢)؛ فقرَّره وارتضاه؛ وأمرني بإحضار قانونها؛ ليمضى عليها بالانضمام إليها، غير أنى أكبرته عن ذلك، ولكن تلك الجمعيات لم تَسْلَمْ من أولى الأغراض؛ الذين فرّقوا الحضرميين بعد ألفتهم؛ وشقُّوا عصاهم بعد اجتماعهم؛ وملؤوا تلك الصدور السليمة بالأحساد؛ كي يصطادوا في الماءِ العَكر؛ ويسودوا بالتفريقِ بين الناس؛ وابتغوها عِوَجاً.

<sup>(</sup>١) من المهاجرين.

<sup>(</sup>٢) علوي بن عبد الرحمن السقاف (١٣٢٨ ـ ١٣٥٧هـ) كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً تولى القضاء اثني عشر عاماً إلى وفاته وعاش فقيراً وولد وتوفي ببلدة سيؤون من حضرموت.

وأكثرُ من فتل في الذَّروةِ والغَارِب لفشلنا؛ هُمْ من أصحابنا العلويين؛ حسداً وبغياً وظلماً وتعدياً، ومن جملة من تعرض للحزب؛ وطعن في النشرة الآتية في حرف اللام؛ الفاضل السيد حسن بن علوي بن شهاب (۱۱) كَثَلَهُ في جريدته الوطن؛ وما كان طعنه عن وِجدان؛ ولكن تزلفاً إلى بعض منتحلي الولاية الكاذبة؛ والجاه المنفوخ؛ القاعدين للإصلاح بكل مرصد؛ كما أخبرني هو بكل صراحة؛ إذ اقتفاني إلى "بتاوي"؛ وهناك قابلني وجاء يزورني؛ وابتدأني بالمصالحة وبَدَهَنِي بقول أبي الطيب:

ومرادُ النفوسِ أصغرُ من أن نتعادى فيه وأن نتفانى فأحمدت أخلاقه ولا أنساها، وقد تولى الرَّدَّ عني؛ رئيس العلماء؛ سيد العلويين وقاضي القضاء بالمهاجر؛ بقية السلف الداعي إلى الله؛ الوالد عثمان بن عبد الله بن يحيى رحمة الله عليه؛ في منشورين طبع أحدهما لخصوص الرد عما تكلموا به علينا. والثاني للذَّبِّ عنا وعن طريقنا والذب عن غيرنا أيضاً؛ ووزَّعهما على الناس. فجزاه الله عناً وعن الحقيقة أفضل الجزاء.

وهذه هي القصيدة؛ وكان إنشاؤها في أوائل ربيع الأول من سنة ١٣٣٠هـ ببتاوي؛ وقد نشرها بعضهم ناقصة محرَّفة؛ كما شاء غرضه؛ وزيَّنَ له هواهُ. وهذا هو الأصل بنصِّه وفصِّه ولا عبرة بما خالفه.

تعُاتِبني العَواطفُ والضّميرُ فأنهضُ للصَّلاحِ ولا نصيرُ وأرجُبو العَوْن من كبراءِ قومي فيقْتُل هِمتِي الرجُل الكبيرُ إذا فاوضتُهم في الأمر يوماً أجابوا ذَا مُحللٌ ما يصيرُ

<sup>(</sup>۱) حسن بن علوي بن شهاب (۱۲٦٨ ـ ۱۳۳۲هـ) ولد بتريم وتلقى فيها علومه ثم رحل إلى سنغفورا ليدير أملاك والده الواسعة وتنقل بينها وبين جاوة وكان له نشاط أدبي وصحفي ملموس أسس صحيفة الوطن وترأس صحيفة الإصلاح وصحيفة الإمام وكتب في الصحف المصرية كالمؤيد والمنار وله كتاب نحلة الوطن الذي حمل فيه حملة شديدة على الأوضاع بحضرموت وانتقد فيها العلماء والأعيان بشدة أثارت عليه غضب الجميع وتوفي بتريم.

وكـــلُّ الــقــوم لا تـــــــــــــنِ فــرداً تقدّمت البيلاد فويدح قومي يسعسزُ عسلسيّ أنّسا فسي جُسمسودٍ وَأَنْ العالمينَ بكلِّ أَرض يسيرونَ الأمامَ ولا نسيرو أَرَى الوطَنَ العَزيرَ يرِيدُ نقصاً وبَاعِى عن تداركه قسيرُ خَبَتْ نار العُلوم به وكانت كما علمَ الأنامُ لها الظُّهورُ وصوَّحَ فيه بستانُ السعَالي وأَذْوَى رَوْضُها الزاهي النَّضير(٢) وكـــدّر جــوّه الــصـافـــى ظــلامّ وَأُشْرِبِتِ القُلوبُ بِهِ دِهاناً فِما ثَمَّ انْتَقَادٌ أَو نكيرُ(١) تَعَاظمني المصابُ فذَادَ نَوْمِي وأرَّقنِي وأعوزِني السَّميسرُ (٥) ولى قىلىب يىذُوبُ أَسِّى وفىكسرٌ ففَضَلْتُ الرحِيلَ ومِنْ خِلافِي تكاد قلوبهم وكذاك قلبي تجشَّمتُ النوَى للقَاءِ قوم بهم شرُفَتْ عواصمُ أرض جَاوَا قـدِمـتُ عـليهم بِشكاة أُمِّ بلادكمُ التي فِيها رُبِيتُمْ

على الأطماع همتهم تدور متى يتقدمُ البلدُ الأخيرُ ؟(١) يموتُ بهِ التَّيقُظُ والشعُورُ من الأوهام يُزّجيه الغُرُور(٢) إِذَا مِا دارَ نِي هِذَا يَسِحِيرُ صدُورٌ ما ينفَارِقُها الزّفيدرُ تسذُوبُ مسن السمسيسايسة أو تسطسيسرُ لوصف حفيظهم صيت كبير فهم ببروجها زُهُرٌ تُننِيرُ عليها قد تنكّرت الأمورُ غَدَت والشَّرُّ فيها مستطيرُ

<sup>(</sup>١) وَيحَ: كلمة رحمة.

<sup>(</sup>٢) صَوَّح: تمَّ يبسه. أذوى: في اللغة: ذُوَى البقل ذَبَل. وأذواه الحر أذبله. أما أذوى اللازم فلم نطلع عليه.

<sup>(</sup>٣) يزجيه: يسوقه ويدفعه.

<sup>(</sup>٤) دهاناً: نفاقاً.

<sup>(</sup>٥) فذاد: فمنع ودفع. أعوزني السمير: جعلني في حاجة إليه.

يُسزيدحُ بسها ظلامَ السليسل نسورُ بههم أبداً لهها طرف قريسرُ تفوح بنشرهم فيها القبور وشانٌ بين أهليها خطيرُ وتكريمٌ فليسَ لها نظيرُ(١) جَـرى فـيـهـا ومَـدمَـعُـه غـزيـرُ؟ ولحن أيْنَهُ ذاكَ البحديث؟ بنوها ما لها مِنكم مُجِيرُ؟ وما في برها شيءٌ عسير وبَـينَ يـديـكـمُ الـمالُ الـوفـيـرُ ب لَادك م ف ضائل اللها تَبُورُ لأنهار الحياة بها خرير تناوحُها الحدائقُ والزَّهورُ(٢) فسلا قساض ولا وال يسجسور لِـصَــنِـه إذا نادَى صَـرِيـرُ به اشتمل المعارض والمشير يدورُ مع المصالع إذْ تَدُورُ فإنى بالشَّنَّاتِ لكم نليرُ فإنَّ النخيرَ في العُقْبَى كثيرُ

وكانت جَنةً تنزهو رُباها وكانت للوجوه الغر مهدأ وهَا هُم في ضَرَائه حها رُقودٌ وللعلماء فيها كان سُوقً على جُلِّ البلاد لها شُفُونً أَلَا ذُو غَيْرِة يَكِي لها قلد جَـديـرٌ أن يـمـوتَ الـحـرُ غَـبـنـاً أتَـرْضَـوْنَ الـضـياعَ لـها وأنـتـمُ أتَرضَوْنَ العنقُوقَ وفيه عابٌ؟ ألَا يهترُّ للإحسان عودٌ؟ لهاذا تُخِمَعُون إذا تركُتُمُ عسى بسماحكم تحيا فتضحى وأبنيئة المدارس شاهقات وحكم الله بالإنصاف ماض وحـزبُ الـحـقّ بعغلبُ كـل بـاغ وأعضاء السجان على وشام يدورُ الرائ بينهم وكالّ فسلمنه واشمل أرضيكم وإلا وإن بحنتج إلى تعب قاليال

<sup>(</sup>١) شفوف: زيادة فضل.

<sup>(</sup>٢) تناوحها: تقابلها.

وإنْ دامَ السَّخاذُل والسَّواني فإنّ أمامَكم فِتَناً تَمُورُ(١) وَعَفْواً أيها الفُضلاءُ إمَّا جَرى منّي تعجر أو قُصور في فلم أجهر بهذَا القَولِ إلّا وبَينَ جَوانحي قلبٌ غيورُ

وقد كثر في القصيدة تعاقب الواو المضموم ما قبلها؛ والياء المكسور ما قبلها؛ وهو جائز عند أهل القَوافِي؛ لكني أكرهه وأتنزه عنه الآن.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) تمور: تموج وتضطرب.

#### القصيدة الحادية عشرة

## إلامً وأنتمَ

والقَصيدة التالية على أثر حادثة هيَّجت الغَيرة؛ واستثارت الحِفاظ؛ ذلك أنه حصل الدفاع عن قضيَّة؛ بالحقِّ الصريح المؤيَّد بالمعتمد من المذهب؛ فلما انقطعت بالخصم الحبال؛ لجأ إلى الاحتيال، وتذَرَّع ببذُل المال، وتغلُّب بذلك على الشريعة؛ حتى كسرها جهاراً. وبعد الاستعداء برجال الدين؛ لم يزد أولو شجاعتهم أن قالوا: اللهم إن هذا منكر فأزله، وأخلد الباقون إلى الحَيْدة والسكوت. ومنهم من ارتاح لذلك؛ حباً للانتقام من المدافع عن الحق(١).

وغِبُّها (٢)؛ خرجَ جماعة من العلويين وطلبة العلم؛ وفيهم المساعدون على كسر الشريعة؛ فتعرضهم بعض القبائل بالإهانة والأذى؛ والسبُّ والشتم؛ والتخويف والتهديد؛ ولم ينتطح في ذلك عَنزان؛ وكان ذلك في حدود سنة ١٣٣٦هـ؛ فقلت:

إِلامَ وأنتمُ يا بَني المصطفَى الرأسُ تنامونَ حتَّى يَعظُم الخطبُ والبأسُ (٣) إذا لم تذُبُّوا عنهُما يهتدِي الناسُ فآثارُها بعد العمارة أدراسُ (٤) بَلِّي ومدادٌ في الرّوايا وقرطاسُ

بمِن غيرِكم يا مظهرَ الحقِّ والهدِّي لقد درست سُبُل العُلى وتنكّرتُ ولم يبقَ منْ شرع النبيِّ سوى اسمِه

<sup>(</sup>١) يقصد الإمام نفسه.

<sup>(</sup>٢) أي بعدها بيوم.

<sup>(</sup>٣) البأس: البأس أي الشدة.

<sup>(</sup>٤) أدراس: جمع درس وهو الطريق الخفي. يريد آثارها اختفت بعد الظهور.

لقد هتك الجهال ستر حريمه وقدْ نجَمت في قُطركم حيثُ إنكم سكتُّم ضَلالاتٌ تزيدُ وأرجاسُ(١) دُجى الجهل والطغيانِ أَلقى رِواقَه بِأَجْدادِكم للدّين قَرَّتْ عيونهُ على عهدِهم كانت رجومُ نجومهِ بِهم زانتِ الأيامُ حنَّى كأنَّها تراهم إذا ما الليلُ أَرخَى سُدُولَه خىلائقهم زُهْرٌ وما فى جُيُوبهم مراجبے سبّاقون نی کلّ غایة ملائكةٌ في سَمْتِهم ولدّي الوغَي عليهم من الباري الوقارُ وكيفَ لَا إلى الملِأ الأعلى بهم يصعدُ الهُدَى وثُمَّ شرابُ القرب تُجْلَى كووسُه خُظُوا بالهنا بعد المتاعب والعنا على مالِهِم يبكي الغَيورُ بحسرةٍ

وأنتم له «ينهديكم الله» حُرَّاسُ فهلُ لظلام الجهلِ والبّغي نِبراسُ ؟(٢) وشِيدَتْ لأركانِ الشريعةِ آساسُ تُذيبُ العِدَا نيرانُها كلما جاسُوا(٣) عليهم من الله التحية أعراسُ قياماً لهم بالله سَلْوي وإيناسُ كما قدْ أتى في مُحكم الذِّكر أدناسُ غَـطارفةً غُرُّ ميامينُ أكياسُ(1) لُيُونُ الشَّرَى والمشرَفِياتُ أَخياسُ (٥) وهم بالنُّهَى في حضرة القُدْس جُلَّاسُ فيَشْمَلهم من ذلك النورِ مقباسُ(٢) وطوبى لمن وافاه من بينهم كأسُ وما بالمنى يُستخرجُ التّبرُ والماسُ تصعَّدُ منها بالحرارة أنفاسُ<sup>(۷)</sup>

<sup>(</sup>١) أرجاس: مآثم جمع رجس،

<sup>(</sup>۲) رواقه: جوانبه.

جاسوا: طافوا خلال الدور في الغارة.

مراجيح: حلماء. غطارفة جمع غطريف وهو السيد الشريف أو السخى السري. أكياس: جمع كيس كجيد وهو الفطن المتوقد.

<sup>(</sup>٥) الشرى: جبل بتهامة كثير السباع. المشرفيات: سيوف معروفة. أخياس: ملتفة؛ جمع خيس وأصله الشجر الملتف.

<sup>(</sup>٦) الهدى: في الأصل الهوى وهو تصحيف. مقباس: قبس وهو شعلة نار تقتبس من معظمها.

مالهم: مآلهم وآخر أمرهم.

وإلَّا افتراق بينكم عمم شرُّه بهِ النُّسرُّ أنواعٌ لليكم وأجناسُ وجُرثومةُ الداءِ الدَّهانُ هو الذي تفرَّعَ منه الشرُّ وانتشرَ البأسُ (١) فه لل حكيمٌ ثاقبُ الفكر مخلصٌ لَمَا مسَّ أهلَ البيتِ من عِلَّة يَاسُو<sup>(٢)</sup> بنِي المصطفَّى هُبُّوا فقد طال نومكم وما قامَ فِيكم للشريعةِ قسطاسُ (٣) لهذا تبجرًى الأرذَلونَ عليكم وآسفكم قومٌ مشائيمُ أنكاسُ (٤) تعدَّى حِماكم واستهانَ بقدْركم هـلُـمُـوا فـإِنَّ الـشـرَّ أضرمَ نـارَه اليسَ لكم «أحياكم الله» إحساسُ؟ هلُمُوا فإنَّ الليثَ يحمِي عرينَه الستم أباة الضّيم من آل هاشم عليٌّ وخيرُ المرسلينَ وجعفرٌ وحَمْزةُ والسِّبطانِ والقَرْمُ عباسُ (٢) عليهم صلاةُ اللّهِ ما انترَّ بارقٌ وما رَنحت أخبارُهم من يَودُّهم

هدمتم بناءً شيَّدوه وما بِكُم لَعمريَ إلَّا الحقدُ والخوفُ والبأسُ أُناسٌ هُم والله في الأصل نَسْناسُ وتُوموا كما قد قامَ عمرٌو وجَسَّاسُ بأهلكم انجابَتْ من الكفر أغلاسُ؟ (٥) وما ابقسم الريحانُ والوردُ والآسُ وما اهتزَّ غصْنٌ في الخمائلِ ميَّاسُ (٧)

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) الدمان: النفاق.

<sup>(</sup>٢) ياسُو: يأسو أي يداوي.

<sup>(</sup>٣) قسطاس: ميزان،

<sup>(</sup>٤) آسفكم: أغضبكم. أنكاس: ضعفاء.

<sup>(</sup>٥) أغلاس: جمعه غلس وهو ظلمة آخر الليل.

<sup>(</sup>٦) القرم: السيد المعظم.

<sup>(</sup>٧) رنحت: هزت ومالت. الخمائل: جمع خميلة وهي الشجر الكثير المجتمع الملتف. مياس: مائل من التحرك.

### القصيدة الثانية عشرة

## لقد لاخ (١)

وشُتَّ حجابُ البَيْن لي عن أَحِبَّةٍ ولم يَـطُو عـنِّى أُنسَ مـن غيَّبَـتهـمُ فقرَّتْ بهم والعيْنُ يقْظَى بلابلى وفاز على طول التنائي ببلّة

لقد لاح لى برقٌ جَلَتْه الحنادسُ فهاجتْ بأحشائي المُنَى والهواجِسُ (٢) وطِرتُ إلى عُلْوِ بِأَجْنِحِة الهوى وإن ظنّ بي السمّارُ أنّي جالسُ فُصِلْتُ عن المحسوسِ بالرُّوحِ فانتهَتْ إلى حيثُ تجلّى للمعَنَّى العرائسُ<sup>(٣)</sup> هناك تلاقت بي على غاية الصَّفا كرامُ السجايا والغَواني الأوانسُ تناءَتْ بهم عنّى عُقابٌ شوامسُ (١) علينا على رغم الأنوف الروامس (٥) وعاد إلى التأميل حزَّانُ آيسُ (٢) يدِتُ الَحْيا منها ويخضَر يابسُ(٧)

<sup>(</sup>١) يصف الإمام في هذه الأبيات حالة حصلت له من الحالات التي يذكرها الصوفية بانطلاق الروح خارج الجسد ويقولون بكون الروح دائماً ميالة إلى خالقها بالملأ الأعلى وقد تكلم عن هذه الحالة ابن خلدون في مقدمته وتكلم الإمام ابن عبيد الله في كتابه بلابل التغريد عن مثل هذه الحالات التي تنطلق فيها الروح إلى ما وراء الغيب وقال: إنها تسبقها بوارق ولمعات وإنها نادرة الحدوث إلّا في من وصل للمراتب العالية من السلوك.

<sup>(</sup>٢) الحنادس: جمع حندس وهو الظلمة أو الليل المظلم.

<sup>(</sup>٣) المعنَّى: المتعب المضني.

<sup>(</sup>٤) شوامس: جمع شموس وهو النفور أو الصعب.

<sup>(</sup>٥) الروامس: جمع رمس وهو القبر.

حزان: كثير الحزن للبعد. وفي الأصل حران بالراء وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٧) الحيا: الخصب.

ولكنّها حالٌ سريعٌ زَوالُها إذا سنحت في غَفْلةِ الدهرِ مرةً إذا سنحت في غَفْلةِ الدهرِ مرةً حُداءٌ رمَى في قلبِ صب مهزّةً ومَن ذا الذي لا ينْتَشِي من صواحٍ وفي النفس سرّ إن تبدًى تبسّمَتُ هيَ الزّندُ لا تعطي ضياءً لمُذلِحٍ الى الملأ الأعلى تميلُ بطبعها إذا شِمْنَ من حيّ السعادة لمعَةً إذا شِمْنَ من حيّ السعادة لمعَةً وحاشا جنابُ القدسِ تغشاه طامِتُ فدُونَ التهاني موحِشاتٌ تنائف فمَن رامَها فليتركِ العجزَ نجوةً فمَن رامَها فليتركِ العجزَ نجوةً

وعن زُوْرِها من ظلمةِ الطبع حارس أغارَ عليها صرفُهُ المتشاوسُ<sup>(۱)</sup> على لطفِ ذوقٍ فاستَتَبَّ التجانسُ<sup>(۲)</sup> تبيتُ لأنواع اللحونِ تمارِسُ<sup>(۳)</sup> ثُغورُ الأماني والليالي عوابسُ أغورُ الأماني والليالي عوابسُ وتهتَرُّ لولا أنهنَ حبائسُ وتهتَرُّ لولا أنهنَ حبائسُ تشوَّفها كرَّتْ عليها القوابِسُ<sup>(1)</sup> أَجَلْ أَو دَنِيءٌ للرَّذيلةِ لابِسُ<sup>(0)</sup> ونيرانُ حربٍ تصطليها الفوارسُ<sup>(1)</sup> ونيرانُ حربٍ تصطليها الفوارسُ<sup>(1)</sup> فكلٌ بما تأتي يداهُ مقايسُ<sup>(1)</sup>

<sup>(</sup>١) المتشاوس: المتغيظ الغاضب.

<sup>(</sup>٢) مَهزة: تحركاً ونشاطاً يقال: هز الحادي الإبل هزيزاً نشطها بحدائه.

<sup>(</sup>٣) صوادح: جمع صادحة أي رافعة صوتها بالغناء.

<sup>(</sup>٤) المدلج: السائر من أول الليل. القوابس: جمع قابس بمعنى مقبوس وهو شعلة النار المقبوسة من معظمها.

<sup>(</sup>٥) طامث: حائض.

<sup>(</sup>٦) تنائف: واسعة بعيدة الأطراف.

<sup>(</sup>٧) بهامش الأصل ما نصه: في مقايس هذا والبيتين بعده تغيير حركة الدخيل وهو الحرف الذي قبل الروي من الكسر إلى الفتح والضم وهو جائز عند الخليل مطلقاً أي سواء كان الروي متحركاً أو ساكناً ورخص القاضي أبو الفضل جوازه بالروي المتحرك وهو الأقوى فما هنا على قولهما جائز غير معيب كما يعرف ذلك من عمدة ابن رشيق. وما جاء في منهل الوراد من خلاف ذلك مبني على المرجوح الذي ذهب إليه الأخفش. واختار ابن القطاع كالخليل خلافه. وقد قال سيد الشعراء المتأخرين:

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر =

وفي نَيْلِها يحلُو المريرُ ويسهلُ الـ
ومِن عجبِ أن المطامع في الذُّرَى
فَفي الزاد قلُّ والطريتُ بعيدةٌ
تُعاتبنِي أُم العلى وتقول لي
وقد ذُبْتُ وجُداً من نواها وشَفَّنِي
وما بَي من خيرٍ سوى حُبِّ خمسةٍ

عَسيرُ ويزهو بالكرام التنافسُ وأن الخُطّا في سيرها تتقاعسُ (1) ومَعْفاءُ المَوْماةُ والليلُ دامسُ (٢) إلى كم تَلُطُّ المهرَ والبنتُ عانِسُ (٣) هواها ولكنِّي عن الحق ناعِسُ (٤) كرام لهمْ خيرُ النبيينِ خامسُ

<sup>※ ※ ※</sup> 

<sup>=</sup> ثم قال:

إذا سل سيف الدولة السيف مصلتاً تحكم في الآجال ينهى ويأمر

<sup>(</sup>١) تتقاعس: تتأخر،

<sup>(</sup>٢) الموماة: الفلاة ومعفاء: هلكة من العفاء؛ وهو الدروس والهلاك وذهاب الأثر؛ يريد والفلاة مهلكة فوصف الطريق بالبعد وأنها صحراء مهلكة للسائر فيها، وفي الأصل معفي وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) تلط المهر: تجحده وتمنعها حقها منه. عانس: طال مكثها في بيت أهلها بلا زوال حتى خرجت من عداد الأبكار.

<sup>(</sup>٤) شفني هواها: هزلني وتحلني.

### القصيدة الثالثة عشرة

# كلَّ ليل

أنشأت هذه القصيدة في سنة ١٣٥٥هـ؛ وسببها ما بلغني عن جماعة من العلويين؛ أنهم خاضوا في التاريخ؛ فتخبطوا وتهضموا جدِّي المحسن(١) ورفعوا من قدر من لم يسع بقدمه، عن جهل بعضُهم، وعن حسدٍ آخرونَ، وعن خسة ومصانعة لأعداء الفضيلة؛ فريقٌ ثالثٌ. ولولا أنهم من المتحرشينَ بالعلم؛ لما نبست ببنت شَفَّة في الردِّ عليهم؛ لما أخذته على نفسي من التلزُّم بالسُّنة في الإعراض عن الجاهلين. وقد عارضت بها قصيدة شوقى(٢)؛ نابغة مصر فيما عارض فيه البحترى فقلت:

كُلُّ لَيْلٍ وكُلُّ مَطْلَع شَمْسَ فَيْهِ لَلْنَاظُرِيْنَ أَفْيَدُ دُرْسِ عِبِرةً لللعقولِ تُنسُلَى وآيا تُ تُجَلَّى من أَوْج قهر وتُدْسِ بين عزِّ وبين هُونِ مطايا الد هر تجري وبين سغدٍ ونحسِ

<sup>(</sup>١) محسن بن علوي بن سقاف بن محمد السقاف (١٢١١ ـ ١٢٩٠هـ) كان فقيهاً وقاضياً وزعيماً سياسياً تميّز بالحكمة وصواب الرأي وكان من المؤسسين للدولة الكثيرية التي أسسها السلطان غالب بن محسن الكثيري وبذل الزعيم محسن لأجلها جميع الجهود لتثبيت أركان هذه الدولة واستمرارها ثم تولى نصح سلاطينها وإصلاحهم وكآن محبأ للفقراء والمساكين عطوفاً عليهم ساعياً لمصالحهم وولد وتوفى بسيؤون من حضرموت. وفي هذه القصيدة شرح الإمام تاريخ اليمن وحضرموت ومن تعاقب عليهما من الدول مع وصف حالها إلى أن انتهى إلى الدولة التي شارك جدّه المحسن في تأسيسها.

<sup>(</sup>٢) المعارضة في الشعر معناها أن تعجب الشاعر قصيدة لشاعر آخر فينشيء قصيدة على وزنها وقافيتها وغرضها.

فلتاتُ توزَّعُوها بِخَلْس(١) دولٌ هـكـذا تَـقـلَّـبُ مـن نـجـدٍ ومـجـدٍ إلـى انـحـطـاط ونَـكـس(٢) وحُبوطاً فإنه خير تُرس(٣) قد طوتهم من القروم برمس(٤) بصحيح الحديثِ نملةً نفسي (٥) بينَ غالٍ وذِي ضغائن رِجْس (٢) كما يشتهي الغلق بحدس أَثَـرَ الـمـكـرُمـاتِ إلّا بـطَـمْـس(٧) ويتبيع الندمام حتَّى بِفُلْسِ ريخ رَدُّ بالنَّصِّ في كلِّ طِرْسِ (^) لٍ خبيب مُهذَّب الرأي نَدْس (٩) لارتياب لدى البعيد وكبس فَطلبنا من الدّيار حديثاً يقطعُ الشك عن عِيان وحس منْ بنيها أولى النِّجَادِ الأمسِ

إنها الملك والمراتب فيه وإلى العدل برجع الأمر نُجحاً سائل الدارَ عن بنيها وعمَّنْ فعسى أن تُجيبَ عنهمْ فَتشْفِى فلقد كادت الحقائق تخفي يحشر الأولُ المديحَ لمن يَهوَى والبَغيضُ الأخيرُ لا يَتَقَصَّى وخَسِيسٌ يعقبولٌ منْ غيسر علم ورواياتُ هـولاءِ لـدي الــــا إنها تُهَبَهلُ السروايةُ من عَدْ غيسر أن البجرزات منهم يودي وعَــســـى أَنْ يسقدومَ لسلسطَّــدْقِ قدومٌ

<sup>(</sup>١) بخلس: باختلاس ومخاتلة.

<sup>(</sup>٢) نكس: هو قلب الشيء على رأسه.

<sup>(</sup>٣) النجح: النجاح والظفر ـ الترس: ما يتوقى به من السلاح.

<sup>(</sup>٤) القروم: السادة العظماء. الرمس: القبر.

<sup>(</sup>٥) نملة نفسى: علتها وأصل النملة بثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق.

<sup>(</sup>٦) رجس: قذر أي ذي قذر.

<sup>(</sup>٧) بطمس: بمحو لآثارها.

<sup>(</sup>٨) طرس: صحيفة.

<sup>(</sup>٩) ندس: فيهم فطن.

حدّثينا عن التبابع إذْ كنتِ
ولمن تَخْبَئينَ ما ادَّخَرُوه
وَصِفِي كندة الملوكَ فيا رُبّ
قادة الحربِ والكلامِ ولكن
واذكرِي من أشعة الدَّين ما
وصفي الأعور الذي ثارَ للحو
واشرحي ما دهاكِ منْ باس مُعْنِ
واسخري مَا دهاكِ منْ باس مُعْنِ
وانظري مَا جَرى من ابنِ زِيادٍ
فبطبْع الظروفِ لابد أن يُحيُد

على عهلهم بحلّة عُرْس (۱)
من كنوز غُطُوا عليها بِكْبِس؟ (۲)
كريم فيهم ويا رُبّ جِبْس (۳)
لا يُبالونَ في الملام بغَمس (٤)
شَقَّ دُجَى جاهلية كان يُغْشِى (٥)
ق على زعمه بشدّة وطس (٢)
ق على زعمه بشدّة وطس (٢)
فحل شيبان من إسار وحس (٧)
خالدُ الذلّ للمصيبة يُنْسِي
خالدُ الذلّ للمصيبة يُنْسِي
ورس (٨)
من ألنه سنّه بنُو عبد شَمِس
من ألعيل كل قُل وِنكُسِ (٢)
من أفاعيل كل قُل وِنكُسِ (٢)

<sup>(</sup>۱) التبابع: التبابعة ملوك اليمن واحدهم تبع. قيل: كان ملك اليمن لا يسمى تبعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير.

<sup>(</sup>٢) بكبس: بتراب،

<sup>(</sup>٣) كندة: أبو حي من اليمن. جبس: لئيم ويطلق على الرديء أو الجبان.

<sup>(</sup>٤) بغمس: بغمس أنفسهم فيما يلام عليه.

<sup>(</sup>٥) يغشى: يغطيهم ويسترهم. (٦) وطس: وطأة.

<sup>(</sup>٧) إسار: أسر. حس: قتل. معن: معن بن زائدة الشيباني وهو من أجواد العرب.

<sup>(</sup>A) بنسٌ ورس: بسعاية وكذب. والنس من النسيسة وهي السعاية. والرس: خبر لم يصح؛ وأهله هم الذين يبتدئون الكذب ويوقعونه في أفواه الناس ومنه قول الحجاج لآخر: أمن أهل الرس والنس أنت؟

 <sup>(</sup>٩) هجرة: لعله يشير إلى هجرة الإمام أحمد بن عيسى الذي سيأتي له ذكر في قصده التوسل
 به. بقصر نجس: ربما يقصد إحلاله السنة ومحاربته العقائد الفاسدة في حضرموت.

<sup>(</sup>١٠) قل: خسيس الدين. نكس بالكسر: ضعيف.

والسُّلَيْحِيُّ سابقاً قد طواها بِلُهام رَمى الحِرارَ بِدَعْسِ(١) ثم جاءت من بعده دولة الع ربزن نجيلها المريد الأخس(٢) وخلالَ النعيوم لعبد اللّه به مُلكٌ من التُّقى فوق أس زانه الأمن والسرخاء فقل ما شئت في عاهل من العلم مكسي فلقد كان عهده أكثر الأيام خيراً من غير جَوْدٍ ومَحُس (٣) وابسن مسهدى استنوى فسوق عسرش ثه جاءت بننو رسول وكانوا وإلى يومنا وأحوالُ نسهد في اضطرابِ ما بين برو ونُكُس (٥) فبنو ظنَّةٍ يعقومُ لهم كُرْ وابن مسعود العفِيفُ به الغَنَّاء طابت بفيضل عدل وغَرس وغَدَت في حبَائك العشب تُزْهَى ولبدر من المحاسن ما أدناه دوّخ الأرض بالقنا والمواضي وبِشُم لدى الكريهة شُكْسِ (٨)

المُلكِ فيها من دونِ ضربِ وحَبسِ بعيبون لولا الحبوظيُّ نُعُس(٤) سيُّم جدٍ بها ويقعد كُرْسِي كالعَروس انجلَتْ بوشي الدَّمَقْسِ (٢) أمْن السّراة من غير عسس (٧)

<sup>(</sup>١) اللهام: الجيش الكثير العدد. الحرار: الأراضي ذات الحجارة النخرة السود الدعس: الطعن، مبالغة في شدة القتال.

٠ (٢) الزنجيل: الضعيف البدن. المريد: الخبيث المتمرد الشرير. الأخس: الأرذل.

<sup>(</sup>٣) مكس: جباية. يريد من غير مظالم.

<sup>(</sup>٤) عيون نعس: نائمات،

<sup>(</sup>٥) نكس: بالضم عود في المرض.

<sup>(</sup>٦) حبائك العشب: طرائقه الحسنة الجميلة. بوشى: نفش حسن: الدمقس: الحرير.

<sup>(</sup>٧) السراة: سراة الطريق أي متنه ومعظمه أو السراة المعروفة في اليمن كما ذكره في اللسان. عسَّ: طوف بالليل لتعقب أهل الريبة.

<sup>(</sup>٨) القتا: الرماح. المواضي: السيوف القواطع. بشم: سادة ذوو أنفة جمع أشم - الكريهة: الحرب. شكس: سيئ الخلق للأعادى.

والعَمُوديُّ نالُ عزاً ومجداً
وأجابَ الإمامُ صوتَ صريخِ
وأجابَ الإمامُ صوتَ صريخِ
وأنت يافعٌ باعقاب هذا
وجرتْ بينهم خطوبٌ أعادتْ
واستقامتْ أمورهُم حينَ كانوا
واستقامتْ أمورهُم حينَ كانوا
في مَادوا عن الطريقِ وعادوا
وفشتْ بينهم خلائقُ سوءِ
فانْقَضُوْا في روايةٍ مثَّلتها
وبأنْقَاضهم أتامَ القعيط
وأتى غالبٌ بتدبيرِ جَدِي
فاسْتَتبّ الأمانُ حيناً من الدهر
في مَراح الدُّمَى ومَثُوى الغواني

سالف الأمر ثم باء بعثس (۱) بالمغاوير من بكيل وعَنْس (۱) في ليال على الكثيريِّ عُمْسِ (۲) في ليال على الكثيريِّ عُمْسِ (۳) من لِباسِ في مدَاها وعَبْسِ (۳) من لِباسِ الوفا بسابغ لَبْسِ من لِباسِ الوفا بسابغ لَبْسِ لاختلافٍ قضى عليهم بِتَعْسِ (۱) نبَّهت من حِفَاظ شُوس وشُمسِ (۵) قادةُ العلم والهدى مثل أمسِ عليه قلعه طلاها بِكِلسِ (۲) للأباطيلِ والفسادِ بكنْسِ (۷) وطابَ الوُرودُ للمتحسّي (۸) وطابَ الوُرودُ للمتحسّي (۸)

<sup>(</sup>١) صريخ: مستغيث. بكيل: في القاموس حي من همدان. عنس: مخلاف باليمن يقال له مخلاف عنس.

<sup>(</sup>٢) عمس: شديدة الظلمة.

<sup>(</sup>٣) ذبيان: قبيلة منها النابغة الشاعر. عبس: قبيلة مشهورة وكانت بينهما حروب ووقائع مشهورة.

<sup>(</sup>٤) بتعس: انحطاط وعثور أو هلاك.

<sup>(</sup>٥) خلائق: خصال. حفاظ: حمية وغضب. شوس: ذوو غضب جمع أشوس. شمس: جمع شموس وهو صعب الخلق.

<sup>(</sup>٦) بكلس: ما تطلى به الحوائط كالجص.

<sup>(</sup>٧) بكنس هو كسح القمام عن وجه الأرض يريد أنه أزال الأباطيل والمفاسد.

<sup>(</sup>٨) للمتحسى: للشارب في مهلة.

<sup>(</sup>٩) الدمى: يريد النساء الغواني. ركس: جمع من الناس. ويقصد هنا بلدة سيؤون عاصمة الكثيرى.

مهد فَر فار أُنْسِ وفضل ومراعي هوًى وملعب خُنْسِ (١) ثم لم يُحمَدِ المال لظلم ساءَه إذ رمَى ضعيفاً بنُهُس (٢) ولئن شوَّه الحقيقة مختانٌ فاسألوا الدار عن مساعيه فيها ذلك السيدُ الذي من سماء شرن باذخ الفروع على هام بحرُ علم وطؤدُ حلم ركيتٌ حكمة كلله وخير وظرف ما رأتُ مثلُه البلادُ بعينيها كايدَ النُّهُرُّ والمشقاتِ رخْوَ البالِ جانب بمسنه لا يُسرام وأمّسا

يكيدُ العُلى بغمط وبخس(٣) إنَّ لـلـدارِ أَلـسُـناً غـيـرَ خُـرْس المَجْدِ يأوى إلى منازل قُعْس(3) السها يكِبتُ الشناةُ ويُخسى (٥) حيثُ أرسى مقاطع الفخر يُرْسِي(٦) وصلاحٌ من غيير دَلْس ووَلْس (٧) عظيماً ولا حكِيماً يوسي(٨) بالمصطفى جميلَ التَّأسي(٩) للمساكين فهُو لَيِّنٌ للمَجِّس(١٠)

<sup>(</sup>١) خُنْس: ظباء أو بقر وحشى.

<sup>(</sup>٢) لم تستمر العلاقة الطيبة بين الزعيم محسن بن علوي السقاف وسلاطين آل كثير لظلمهم الناس ومنها حادثة التعدى على مسكين وقطع أذنه لأنه اشتكى منهم جهاراً في المسجد فغضب الزعيم محسن من هذه الحادثة وخطب في في الناس منفعلاً ومعترضاً وكانت هذه الحادثة سبباً لوفاته.

<sup>(</sup>٤) قُعُس: ثابتة رفيعة. (٣) مختان: خائن.

<sup>(</sup>٥) السها: كوكب خفى من بنات نعش: يكبت الشناة يرد الأعداء بغيظهم. جمع شانئ -يخسى: أي يقول لهم أخسؤوا.

<sup>(</sup>٦) أرسى: أثبت يريد أراد إرساءها. يرسي: يثبتها. وفي الأصل ترسى بالتاء وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٧) دلس: خديعة، وولس: خيانة سمع أعرابي يقول لامرئ قرف بسوء فيه مالي فيه ولسُّ ولا دَلسٌ أي ما لي فيه خيانة ولا خديعة.

<sup>(</sup>۸) پؤسی: پداوی.

<sup>(</sup>٩) رخو البال: ناعم البال.

<sup>(</sup>١٠) المجس: مكان الجس واللمس.

للأيامى ولليتامى حنو نير الفكر سالم الذوق يه فو في مطار العُلَى يحلِّقُ بالفك مصلحُ الأمة العظيمُ وداعيها كلما قام في المحافل ألوى وله في القريض ما يفضُلُ الماذي في ونفوذ إلى الضما في ولشك ونفوذ إلى الضمائر حتَّى تتلاقى به الفنُونُ فحتُّ با حَليفَ الجهادِ قم تَرَما شَيَّ خانه الحظُّ فاستبِيحَ حِمَاهُ وتذكَرْ ما قلتَ فيمن سَيَبْغِي فلفاً فيمن سَيَبْغِي فلفاً فلمن فيمن سَيَبْغِي فلفاً فلمن فيه فلفاً فاستبيح حِمَاهُ فلفاً

منه يَسْتَلُّ كل بيْ ومَسُّ (۱)
قلبُه عند كل ذِكْرٍ وجَرْسِ (۲)
رفيلْتَلُّ باتصالٍ وأنْسس
إلى الرُّشلِ حيثُ تغُدو وتمُسِي
باخي وائل وأذْرى بـقُسسٌ (۲)
بالعذبِ من مراشفِ لعسِ (۱)
وسخاءٌ يَلدُّ من غير بَسُّ (۵)
من نفوسٍ تعوَّدتُ ما يُقَسي
مع هذا عليهِ أعقِدُ خَمْسِي
مع هذا عليهِ أعقِدُ خَمْسِي
ورماهُ البلاءُ من كل جِنسس
علَّه أن يَبَرَّ من غير وَكُس (۲)

<sup>(</sup>١) بث: حزن، مسَّ: تعب يصيبهم،

<sup>(</sup>٢) جرس: صوت.

<sup>(</sup>٣) أخي وائل هو سحبان؛ وقس هو ابن ساعدة الأيادي. وهما أشهر الخطباء عند العرب ويقال إن الجد محسن إذا خطب أمسك الناس فلم يجعلهم يذهبون إلى دكاكينهم وإشغالهم لفرط استحسانهم لكلامه.

<sup>(</sup>٤) الماذي: خالص العسل الأبيض أو جيده. مراشف: مواضع الرشف وهو المص. لُعُس: جمع العس وهو الذي في شفتيه سواد وهو مما يستحسن.

<sup>(</sup>٥) بسَّ: هو التلطف بالناقة لأجل أن تدر بأن يقال لها بس بس تسكيناً لها.

<sup>(</sup>٦) وكس: نقصان.

<sup>(</sup>٧) انتجى الناس: تناجوا فيما بينهم في شأنه همساً. وهو هنا يشير إلى السلطان بحضرموت والذي بغي وبدأ الناس يتكلمون عليه ولكن بهمس وسرية.

وعليكَ السَّلُام منْ نجلكَ الشَّاكِي اللَّذِي مَسَّه الرِّمانُ بضِرْس(١) سارَ في نهجكَ القويم ولكنْ خانه قسومه ببغش ودسِّ ودسِّ حاربوا الله بالتَّعدِّي عليه وهوَ منْ لطفِه على خير حِلْس(٢) كلما غابَ يفتَرُون عليهِ وإذا جاءَ لم يَفوُهُ وا بِنَبْس (٣) ردّهُم عنه طهر قبلب وعرض وخيلالٌ كمشيل مندوف بُرس(١) وتسوّلًاه بسالسعسنسايسة مسولاه فذلّت له معاطِسُ حُـمُس (٥) فاسألِ اللهُ أَنْ يعديمَ له النُّعُمَى معافَّى من شَرِّ جِنَّ وإنسِ

<sup>(</sup>١) بضرس: أحد الأضراس المعروفة.

<sup>(</sup>٢) وهو من لطفه: أي وهو من لطفه تعالى به على أفضل بساط لم يضره ذلك التعدي عليه. الحلس: بساط البيت.

<sup>(</sup>٣) بنس: أقل كلام.

<sup>(</sup>٤) برس بالكسر والضم: القطن.

<sup>(</sup>٥) معاطس: أنوف. حمس: شجعان أشداء.

#### القصيدة الرابعة عشرة

# سُّوقُ الفضيلةِ

وهذه في وصف بعض حال المموّهين؛ ووجوب الاعتمادِ على الشريعة؛ والاطراح لما عداها.

سُوقُ الفضيلةِ في أيامنا رخُصا لا حظَّ إلّا لأبناءِ السفاحِ ومَنْ لا حظَّ إلّا لأبناءِ السفاحِ ومَنْ ما زالتِ الناسُ قبلي يشتكون لما واليوم أطلب إنساناً فأعوزَنِي فهلْ حقيقةُ هذا الجيلِ ثابتةً ما للزمان قد استشرى الفسادُ به غنيمةُ المرء بُعْدُ الناس عنه فلا ولا يغرُّك زِيُّ النُّسْكِ من أحد يمشي الهُوَيْنا بَشيءِ في عمامِته يمشي الهُوَيْنا بَشيءِ في عمامِته كانحما هو حاو لا تنفارقه

كأنَّ ما فيه من دُرِّ الكمالِ حَصَى نمَتْهُ أُمُّ حَصَانٌ كابَدَ الغُصَصَا<sup>(1)</sup> يلقَوْن من قِلَةِ الأحرار والخُلَصا ولم أجدُ غيرَ وحش تلبسُ القُمُصَا أم لا فإشكالُ هذا الأمر قد عَوْصَا<sup>(۲)</sup> والخيرُ فيه عَلَى أعقابه نكَصَا<sup>(۳)</sup> تَفْرحُ بآتٍ ولا تحزَنْ لمن شَخَصا<sup>(٤)</sup> فكم تنسَّكَ دجَّالٌ ليَقْتَنِصَا كأنه الرَّوْقُ لكن في امتدادِ عصَا<sup>(٥)</sup> رقطاءُ يُغْوِي بها مَن عقلُه نَقصَا رَقطاءُ يُغُوي بها مَن عقلُه نَقصَا

<sup>(</sup>١) حصانٌ: عفيفة.

<sup>(</sup>٢) عوصاً: صار عويصاً صعباً.

<sup>(</sup>٣) استشري: لجّ وكثر وجد بلا فتور. نكص: رجع أدراجه.

<sup>(</sup>٤) شخصاً: شخص ببصره عند الموت فلم يطرف.

٠ (٥) الروق: القرن.

مُـمُـوّةٌ يـذكُـر الأخـيـارُ مـنـتـهـزاً يُسرُوي غىرىسبَ كسرامساتٍ بسلا سُسنُسد خَلُّوا الخرافاتِ والأحْلامَ إنَّ لنا ديناً قويماً من الأوهام قد خلَصَا ما في شريعتنا وهُمَّ ولا شُبَّة لكن عزائمُ صدق مازجتْ رُخَصَا وهذه سيرةُ السادي وسنَّتُه من حادَ عنها ولو قِيدَ البنانِ عَصَى (١) خير النبيين من شُبَّاكُه لنُهي أهل النُّهي قَدْ غدا من حبِّهِ قَفْصَا لهُ وللمرْتضى منَّا التحيَّةُ ما غَنَّى الحمامُ وما بانُ النَّقَا رَقَصَا(٢) وما هُدِي الركبُ بالرِّيح النسيمِ وما

بذكرهم من صِغار الأنفس الفُرصَا وربما اختلق الأخبار والقصصا أَنضَى الدليلُ بأنواع الحُدا القُلُصَا(٣)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) قيد البنان: قدر الإصبع.

<sup>(</sup>٢) بان النقا: البان شجر يسمو ويطول في استواء ينبت في الهضب. والنقا: كثيب الرمل. رقصا: تحرك وتتمايل.

<sup>(</sup>٣) أنضى الدليل: أهزل الدليل النوق بأنواع الحداء لحملها به على الجدّ في السير.

#### القصيدة الخامسة عشرة

# أسائلُهم سِرّاً (١)

أسائلُهم سِراً هل البرْقُ أَوْمَضَا إذا الليلُ أَدجَى بات طرفي يَشِيمهُ تجلَّى بها للقلبِ نورٌ قضى بهِ كزورةِ طيْفٍ أو كَنَغْبَةِ طائبٍ بوجُدانِه آنستُ للعينِ قُرَّةً وأقتلُ ما كان الجوى لمِتَّيِّم نزلتُ عَلَى حكم الغرامِ ولم أَجذً وأمرض أحشائِي النَّوى غيرَ أنني

وهَلْ من شُعَاعٍ فوق كاظمةٍ أضًا؟ (٢) إلى أنْ بدتْ لي لمعة من سنَا الرَّضَا (٣) من الرَّوْح والرَّيحانِ والأُنسِ ما قضى ألمَّ ولما غابَ ضاقَ بيَ الفَضَا (٤) وأوْدَتْ بيَ الأحزَانُ من بعد ما مضَى أشارَ لهُ محبوبهُ ثمَّ أعرَضا (٥) لجامحِ فكري في الصبَابةِ مَرْكَضَا (٢) جَهلتُ الذي هاجَ الشجونَ وأمرَضَا (٥)

<sup>(</sup>١) في هذه القصيدة نوع من الفلسفة والتفكر في أمور الحياة ولكن صاحبها إمام تقي صاحب عقيدة راسخة وإيمان قوي لكنه يجول أحيانا في بعض الأماكن ويتحدث حدديث الفلاسفة ولكن ذلك ليس عن حقيقة وإنما هو ترويض لأفكاره واستعراض لإمكاناته ولن يعرف الإمام إلّا من قرأ كل كتبه مثل صوب الركام في أدب القضاء وكتاب بلابل التغريد وكتاب السيف الحاد لقطع الإلحاد فهي شاهدة على علمه وورعه وإيمانه وتقواه.

<sup>(</sup>٢) أومض البرق: لمع خفيفاً ولم يعترض في نواحي الغيم: كاظمة: موضع. أضا: أضاء.

<sup>(</sup>٣) أدجى: أظلم. يشيمه: ينظره. سنا: ضوء.

<sup>(</sup>٤) طيف: خيال، نغبة طائر: جرعته من الماء.

<sup>(</sup>٥) الجوى: شدة الوجد من العشق.

<sup>(</sup>٦) الصبابة: رقة الهوى أو الشوق ـ مركضاً: موضعاً للركض.

<sup>(</sup>٧) النوى: البعد والفراق. الشجون: الأحزان.

وحِرْتُ فلا أدرِي الطريقَ إلى الهوَى اأجْرِي كذا طَلْقاً إلى غَيْرِ غايةٍ أأجْرِي كذا طَلْقاً إلى غَيْرِ غايةٍ أَجَسَى وأذوبُ إنْ أُجَسَى وأذوبُ إنْ وعن كثَبِ مني الحبيبُ فدارهُ قريبٌ ولكنْ دونَ سامِي جمالِه فسيقها بأنواع اللَّحونِ فرَّبما وهل لك في تلطيفِها بمُدامَةٍ بِنَسُوتِها تهفُو إلى حضرةِ العُلَى وما النفس إلّا بَسذْرةٌ بِعقرارَةٍ وما النفس إلّا بَسذْرةٌ بِعقرارَةٍ وفي فطرةِ الإنسانِ عِدٌّ لرِبّها وفي فطرةِ الإنسانِ عِدٌّ لرِبّها حسامٌ يماني وإن ساء غِمْدُه يقولونَ ما في الكؤنِ هذا سعادةٌ يقولونَ ما في الكؤنِ هذا سعادةٌ

وبين ضلوعي شب نيرانة الغَضَى (١) وأرسِل للمُهرِ الشكيمة رَبَّضًا (٢) أشارَ إلى الأطلالِ حادٍ وعرَّضًا (٣) فؤادِي ويأبي الطبعُ أن يتَقوَّضًا (٤) خجابٌ من النفس الكثيفةِ أغمضًا يُلِاقِي مهرزً من أجاد وحرَّضا تخِفُ بها روُحاً وتزكو وتُرْتضَى (٥)؟ وتنذرُ الرَّبي إن جاده الطلُّ روَّضا (٢) فإن شاء أرواها وإن شاء غَيَّضًا (٢) ولن تغمد الأسياكُ إلّا لِتُنْتَضَى (٨) وطوّل بعضٌ في الدليل وعرَّضا وطوّل بعضٌ في الدليل وعرَّضا وطوّل بعضٌ في الدليل وعرَّضا وطوّل بعضٌ في الدليل وعرَّضا

<sup>(</sup>١) الغضى: شجر معروف. مفرده غضاة.

 <sup>(</sup>٢) الشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم المهر، ريضاً. مذللاً يقال: راض المهر ذللًه وناقة
 ريض أول ما ريضت وهي صعبة بعد.

<sup>(</sup>٣) أجن: يذهب عقلى. جن الدجى: أظلم الظلام.

<sup>(</sup>٤) كثب: قرب. يتقوضا: يزول يقال: تقوض البناء انهدم.

<sup>(</sup>٥) في اعتقادي أن الإمام يقول هذا الكلام لمقتضيات فن الشعر وقد يبدأ كثير من الشعراء قصائدهم بالتشبيب بالمدامة عن غير قصد لها ولكن على ما سار عليه فحول الشعراء السابقين. وبعضهم يعطي المدامة معنى صوفياً فيقول: إن المقصود نشوة الحب الصوفي.

<sup>(</sup>٦) الربي: جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض. الطل: المطر الخفيف. رَوَّضا: صار رياضاً.

 <sup>(</sup>٧) عِدِّ: أصله الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته كماء العين. ريها: ارتواؤها. غيّضا: نقصه أو أذهبه.

<sup>(</sup>٨) لِتُنتَضَى: لِتُسل.

وأثببت قوم آخرون وجودها وزاد جدالُ القوم واحتدَم الوغَى ولم يكن الباري ليختار آدماً فمن جدَّ جاءته الأماني ومَن أَبَى فمن جدَّ جاءته الأماني ومَن أَبَى بخيرته في نفسه السخطُ والرضا وما كان تكليفُ الإله عباده فرائضه سُوقُ النجاحِ فمن رَعَى ومن عرف المطلوبَ طابَ وإن جَنَتْ تهونُ البلايا والرزايا عَلَى امرئ يلاقي الزمانُ الناسَ أسودَ باسِراً يلاقي الإسلام في الخُسْرِ غيرَ مَنْ حَرِّ أَن يكون العدن من العدريُ موردَه غداً

وألفوا لتدليل الأوائل مَدْحَضَا وكم من لسان في القضية نَصْنَضَا() ويشُقيه لكن مَنْ له الأمرُ فوّضا() تجهّمه صرفُ الليالي وأرْمَضا() فإن شاء وَالاهَا وإن شاء أَبغضا فإن شاء أَبغضا بأحكامه إلّا جميلاً تَمحَّضًا شرائِعها أثرى ومن حاد أَنفَضا() على عَظْمِه الأيامُ حتى تَهَيَّضَا() بشيء من الإيمان والصبرِ عُوّضا ومن جاء بالإيمان والصبرِ عُوّضا ومن جاء بالإيمان لاقاه أبيَضا() تَلَيْضًا أَلَى وسلّم للقضا قال تَبرُّضا لاقاء أبيَضا أَلَى والله بالمنتقوى وسلّم للقضا وإن لم يصله اليوم نال تَبرُّضا()

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الوغى: الحرب. نضنضا: تحرك.

<sup>(</sup>٢) إشارة إلى أن الإنسان مختار في أفعاله وهو مذهب لبعض المتكلمين.

<sup>(</sup>٣) تجهمه: استقبله بوجه كريه: صرف الليالي: حوادث الدهر. أرمضا: أحرقته الرمضاء.

<sup>(</sup>٤) أثرى: كثر ماله. يريد حصل على خير كثير. أنفضا بالفاء: ذهب زاده أي لم يبق له خير.

<sup>(</sup>٥) تهيضا: انكسر بعد الجبور.

<sup>(</sup>٦) باسراً: كالحاً قاتماً.

<sup>(</sup>٧) تَبرُّضَا: شيئاً قليلاً من الخير في الدنيا.

#### القصيدة السادسة عشرة

# أثارتُ بِناتُ الشُّوق

أثارتْ بناتُ الشَّوق لي صورةَ الماضي وباعدْنَ أَجفاني وأَذكينَ لي الجَوَى لياليَ لا ندري لها اسماً كأنّما لياليَ لا ندري لها اسماً كأنّما لياليَ فيها اللهر طالعُه لنا قضيتُ على رغم النَّوى ورضى الهوَى لياليَ توْدانُ النوادِي بسادةٍ نجومُ الهُدى بيضُ الوجوه كأنما رجالاتُ صدقٍ يغضبُون لدينهم ربالاتُ صدقٍ يغضبُون لدينهم

فهيَّجْنَ أحزاني وأَنْفَجْنِ أمراضي (۱) وذكَّرنَنِي الأعيادَ ما بين أرْباضي (۲) وذكَّرنَنِي الأعيادَ ما بين أرْباضي ضَربْن على أُذْنِ الزمان بإغماض (۳) سعيدٌ تلقَّانا وخاطرهُ راضي بها معَ فَضْل الصَّون سائرَ أغراضي فتُبِسي بهم غَرَّا ضواحكَ إِيماض (۱) سوادُ الدجَى فيهم لجلبابِهِ ناضِي (۵) ويقضي القضا في الابتلا ما هو القاضِي على كل طُلَّاع الثَّنايا وَفضْفاضِ (۲)

<sup>(</sup>١) أنفجن: أثرن.

<sup>(</sup>٢) أذكين: أوقدن وأشعلن. الجوى: الشوق. أرباض: جمع ربض وهو ما يستراح لديه من أهل ومال وقريب وبيت ونحوه.

<sup>(</sup>٣) إغماض: نوم. والشاعر يشبه هنا دور الإغماض في استمرار النسيان كما أن الضرب على الأذن يؤدي لاستمرار النوم

<sup>(</sup>٤) غرا: غراء. إيماض: لمعان وإشراق.

<sup>(</sup>٥) ناضي: متجرد.

<sup>(</sup>٦) تأشب عيصها: التف شجرها الكثير. الثنايا: جمع ثنية وهي الجبل. فضفاض: ما استوى من الأرض.

بحورٌ بعيداتُ الغوارب لا تَرى كما لا تَرى فيهم إذا التهبَ الوغَى تَكُرُ بهم آلُ الوجيه ولاحتُ عليهم وقارٌ كالرواسي وإن عَدا أولئك آبائي ولستُ لِغيلَةٍ وقد كان شَملِي بالبقية منهمُ شيوخي الأولى مِنْ بَينِهمْ قد تقرَّحت لَيِسْنا بهم حيناً مِن الدهر نعمةً ليالٍ مضتْ وثباً خِفافاً وأُعقِبَتْ النائِ مضتْ وثباً خِفافاً وأُعقِبَتْ أناخَتْ علينا بالكلاكلِ وانْبَرَتْ وتأخذُ منَا الطيبينَ وإن سَخَتْ

لدى الأزم منهم غير طَلْق وفيّاضِ (۱) بلمْع المواضي غير أغضف ميفاضِ (۲) على جثثٍ يوم النّزال ورضراض (۳) على جثثٍ يوم النّزال ورضراض (۱) على الدين عادٍ مثّلوا زَحْفَ نَضاضِ (۱) ولا وَلدْتنِي المنجِباتُ لإجْهاضِ (۱) جميعاً بوادِي الزحمة العامر الغاضي (۱) خُدودي لرشِّ بالدموع وتَرْحَاضِ (۷) بعيشٍ رَخِيٍّ مُقبلِ الحظ فَضْفاضِ (۸) بعيشٍ رَخِيٍّ مُقبلِ الحظ فَضْفاضِ (۸) بنايام إدبارٍ طوالٍ وَإعراضِ تعَضُّ بنا أنيابُها أيَّ إعضاضِ (۱) فما هو إلّا بابن لُوم وجوَّاض (۱)

<sup>(</sup>۱) الغوارب: غوارب الماء أعالي موجه. الأزم: الشدة والجدب. طلق: يريد طلق اليدين سمحهما وطلق الوجه مشرقه. فياض: كثير الفيض والندى.

<sup>(</sup>٢) المواضي: السيوف القوطع. أغضف: غضوب. والأغضف من الأسد المسترخي أجفانه العليا على عينيه غضباً أو كبراً \_ ميفاض: جوال في ساحة الوغى يقال أوفضت البعير أوجفته في الركض.

<sup>(</sup>٣) الوجيه: فرس من خيل العرب نجيب سمي بذلك وكذا لاحق. رضراض: الأرض المرضوضة بالحجارة.

<sup>(</sup>٤) نضناض: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها.

<sup>(</sup>٥) لست لغيلة: لم أرضع لبن أمي وهي حبلى. والوالد إذا شربه ضوى. لإجهاض: لغير تمام الأشهر.

<sup>(</sup>٦) الغاضى: ذو الغضى له هَدَبٌ ينبت بالبرية.

<sup>(</sup>٧) بينهم: أي فراقهم، ترحاض: غسل.

<sup>(</sup>A) رخی: ناعم. فضفاض: واسع کثیر.

<sup>(</sup>٩) أناخت: بركت. بالكلاكل: بالصدور.

<sup>(</sup>١٠) لوم: لؤم. جواض. مراوغ مائل عن الحق.

تُعَوِّضُنا بالحُلوِ مُرَّا وبالهُدَى خُلونٌ وإن كانوا بنِيهم فقد عَدَوْا مشائيمُ بعدَ العزِّ والمجد أُخذِمُوا عن الخير مِيلٌ بينما كل واحدٍ عن الخير مِيلٌ بينما كل واحدٍ يُضَحُّون بالناموسِ من أجلِ أكلَةٍ وما الدينُ بين القوم إلّا دَرِيئَةٌ يصدُّونَني كيما أبوءُ بوضفِهم وكمْ أعملوا كيداً لقطعي فلم يكن صليبُ حُصاة لا تلين شَكِيمَتي صليبُ حُصاة لا تلين شَكِيمَتي ما أسعَى على ضَعفِي بكلٌ وسيلةٍ على ذاكَ دَابي يهدِمُون وابْتَنِي

ضلالاً قِياضاً لا يروقُ لمعتاضِ عَلَى هَدْيهم ظلماً بأطرافِ مِقْراضِ فَاقْبِحْ بهم مِنْ وارثينَ وأبعاضِ (۱) لدى حفلات الأكل كالجمّل الغاضي (۲) فما همّهم إلّا عمارةُ مِرحَاضِ (۳) كشَبْكَةِ صيدٍ للحُطام ومِعراضِ (۱) ذليلاً خسيساً مثلَهم بين أخراضِ (۱) جناحي وإن كادُوا وعادُوا بمنهاضِ (۱) لهوْلٍ ولا أعطي الزمامَ لروّاضِ (۲) ليترميم مجدِ السابقين بأنقاضِ وما قصدهُم إلّا أذاتي وإمعاضي (۸) وما قصدهُم إلّا أذاتي وإمعاضي (۱) طوّوا منه كشحاً فوق حقدٍ وإمضاض (۱)

<sup>(</sup>١) أخذِموا: ذُلُّوُا.

<sup>(</sup>٢) ميل: ماثلون. الغاضي: آكل الغضى شجر معروف.

<sup>(</sup>٣) الناموس: وعاء العلم أو هو السر. مرحاض: موضع الخلاء. وعمارة مرحاض تشبيه لطيف للأكول.

<sup>(</sup>٤) دريئة: أمر اتخذوه للخداع وأصلها ما يستتر به الصائد من الوحش ليختله حتى إذا أمكن رميه رمي. الشبكة بالتحريك شركه الصائد وسكنت الباء للضرورة. معراض: سهم يرمي به بلا ريش ولا نصل فيصيب بعرضه لا بحده.

<sup>(</sup>٥) أحراض: سفلة من الناس لا خير فيه.

<sup>(</sup>٦) منهاض: منكسر بعد الجبور.

<sup>(</sup>٧) حصاة: مفرد حصَى وهو صغار الحجارة يريد شدة عزمه. رواض: صيغة مبالغة والرائض هو الذي يروض الدواب ويذللها.

<sup>(</sup>٨) إمعاضى: إيجاعي.

<sup>(</sup>٩) طووا منه كشحاً: يقال طوى كشحه على الأمر أضعوه وستره. إمضاض: آلام وأوجاع.

وما زالَ أهـلُ الـحـق فـي كـل أمّـة ويا ليتهم كانوا كأعدائي الألى ولكن رُذالاً ذمُّهم رفعةً لهم وأسماؤهم للمجد لفحة إرماض (٣) تجيشُ غروبُ الشَّعر في كلِّ مقْصدٍ وفيهم أَرَى جيَّاشَه جِدَّ مِنفْاض (١)

كثيري عُداةٍ في الأداني وإبغًاض (١) مضوا يَجدُ الهاجي لهم فيحَ أعراضِ (٢)

<sup>(</sup>١) الأداني: الأقارب. إبغاض بكسر أوله: بِغْضة نقيض الحب.

<sup>(</sup>٢) فيح أعراض: أعراضاً تتسع للهجاء،

<sup>(</sup>٣) إرماض: إحراق.

<sup>(</sup>٤) غروب الشعر: الغروب الدلاء العظيمة أي نفيض دلاء الشعر بما فيها في كل غرض. جد منفاض أي كثير النفض جداً والنفض نفضت الثوب والشجر نفضاً إذا حركته لينتفض.

#### القصيدة السابعة عشرة

## كتابُ اللّهِ

وكان سببها أن جماعة من الإخوان اقترحوا عليَّ التأليف في الرد على الإرشاديين (١٠)؛ فقلت لهم: أفيدُ من ذلك أن تصلحوا أنفسكم؛ فإن الخَطْب بينكم

(۱) قال صلاح البكري وهو من أشد المتعصبين لجمعية الإرشاد؛ قال عن تأسيس جمعية الإرشاد: وأراد الله تعالى لكلمته أن تعلو وللحق أن يتألق فهدى عصبة من العرب لتأسيس (جمعية الإصلاح والإرشاد) وإقامة مدرسة كبرى لها قام بالنفقة عليها عدد من أغنيائهم وعلى رأسهم السيدان عمر منقوش وسعيد مشعبي (لاحظ لقب السيدين) وقد افتتحت المدرسة في أواخر سنة ١٣٣٣هـ في مدينة بتافيا؛ والأهداف التي من أجلها أنشئت الجمعية ومدرستها؛ يمكن حصرها في الآتى:

أولاً: تأسيس مدارس في أندونيسيا للغة العربية وعلوم الدين.

ثانياً: نشر المساواة بين المسلمين عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكَرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْقَنكُمْ ﴾ وقول رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلّا بالتقوى»).

ثالثاً: محاربة البدع والخرافات والتوسل بالقبور والأحجار والأشجار والأولياء الأحياء منهم والأموات.

وأول من تولى التدريس في مدرسة الإرشاد الشيخ أحمد محمد السوركتي بالتعاون مع الأستاذ الشيخ أحمد العاقب والأديب الشيخ محمد عبيد بن عبود (صلاح البكري؛ الجنوب العربي قديماً وحديثاً طبعة دار العلم للطباعة والنشر صفحة ١١٨ ـ ١١٩).

كما أسس العلويون بأندونيسيا في الفترة نفسها الرابطة العلوية؛ وكانت هولندا كما ذكر القادري في كتابه كفاح العرب المسلمين في أندونيسا تحاول وضع كافة العراقيل ضد الحضارمة بأندونيسيا بسب نشرهم للإسلام وتوعيتهم للجاويين بأخطار الاستعمار الهولندي فلما نزغ الشيطان بين الإرشاديين والعلويين؛ ونشبت بينهما الفتنة؛ انتهز الهولنديون هذه =

أعظم منه بينكم وبين غيركم؛ وأعداؤكم من أنفسكم؛ أشد ممن سواهم، ولا سبيل إلَّا بحفظ الشريعة؛ التي لا يضيَّع الله من احتفظ بها؛ وأن تأخذوا على يد المخالف منكم؛ وتردوه إلى الطريق؛ فإذا قمتم بذلك فقد كُفِيتُم كل مؤونة؛ وحصلت لكم كل معَوُنة؛ وإلا فأنفسكم لوموا؛ وعليها فارجعوا؛ وإنا لم نؤمر بالسَّباب ولا بتقطيع الأسباب؛ وقلت في ذلك:

# كتابُ اللّهِ للإصلاح داعي فهل حُرٌّ لقول الحق واعي؟

الفرصة الذهبية وعملوا على توسيع شقة الخلاف وحالوا دون الاتفاق بين العرب الحضارمة
 حتى يحققوا أهدافهم في إضعاف قوة العرب وتأثيرهم بأندونيسيا.

وسبب الفتنة فتوى لأحد العلويين بعدم كفاءة زواج شخص هندي تزوج بعلوية وقد استعان الإرشاديون بالصحافة المصرية للتشغيب وبالذات رشيد رضا صاحب المنار وأسس العلويون صحيفة الرابطة العلوية بأندونيسيا واستعرت نار الفتنة بين الطرفين ولم يلتفت أحد لفتوى واحد من أكبر علماء حضرموت في القضية وهو السيد علوي بن عبد الرحمن السقاف الذي استفتى في المسألة في سنة ١٣٢٣هـ: فأجاب بما اتفق عليه متأخرو الشافعية من أنه لا اعتراض على من يزوجها الولي الأقرب برضاها من غير الكفؤ. وقد حاول عدد من الشخصيات الكبرى التوسط بين الطرفين منهم السيد إبراهيم السقاف بتكليف من الملك عبد العزيز آل سعود كما كلف الأمير سيف الدين ابن الإمام يحيى الإمام ابن عبيد الله بالتوسط لحل الفتنة فبذل أقصى جهده ولكنه لم يوفق في مهمته واستغرب تشبث الطرفين بآرائهما وقال الإمام ابن عبيد الله: وكلما هدأت الثورة وسكنت الفورة أذكاها عشاق الفتنة المتصيدون في الماء العكر بجريدة (يقصد منشور) أو مقالة أو خطبة فاضطربت الحبال وزادت الأنكاد وكثرت الأحقاد فسقط مقام الحضارمة من النفوس وانمحى احترامهم من الصدور وبعد أن كانت الأهالي تتشرف بالانتساب إليهم بالصهر والجوار عادت تتقززهم وتنفر منهم وتستهزىء بهم وتجعلهم مضرب المثل في فساد الطباع وخبث الأخلاق وكثرة الظلم وسوء المعاملة. ولم يرض الإمام ابن عبيد الله أن ينضم لأي جانب بل حاول جهده للتوفيق بين الطرفين ونجده في هذه القصيدة ينتقد أصحاب الرابطة العلوية الذين طلبوا منه إنشاء قصيدة في هجاء الإرشاديين. فأنشأ هذه القصيدة التي يتآسى فيها على ما حدث وينصح فيها أصحاب الرابطة العلوية بالالتفات إلى إصلاح أنفسهم وحماية الدين وصيانة الأخلاق. وقد كتب في الجزء الأول من كتابه المخطوط بضائع التابوت عن هذه المسألة الشيء الكثير.

فقد بُحَّ المنادي للمعالي ألا هِـمُـمٌ تـطـيـر بـريـش شـوق أَلَا مُسهَــجٌ تـــذوب أَسّـــى ووَجْـــداً بنبى النزهراء ليس الأمر سهلاً ومسر المدين ضيم واضطهاد وحاول هستك حررمته عسادأ أعيبرُ ونبي بنبي الزهراء سمعاً فلى شجَنّ بحالتكم عظيمٌ فحتَّامَ السكوتُ على البلايا؟ وحــتَّامَ الــتـخاذلُ والــتــوانــي؟ فقوموا للشريعة وانتضروها وصُدُّوا عن حِساها كلَّ باغ ولا تُغْضُوا عيوناً عن مساوي ولُمُوا شملكم بصحيح وددِّ وبالرُّحْمَى أملؤوا الأحشاء حتى عللام تفرقون لغير شيء وكيف تَنافسون على مِحال

وما يُغْنى النداء بلا استماع(١) إذا حُدِبَتْ بأصواتِ السَّماع (٢) عسلسي كسرّم الأرومِسة والسطسباع (٣) على الشرّف المعرّض للضّياع فقد حَسر الفسادُ عن القناع وآذَنَ شمل بالانصاع أُلو الشَّيمَ الدنيَّةِ بالخِداع لموعظة يحرردها يراعي وأحزانٌ يضيتُ بها ذراعي وحتَّامَ القعودُ عن الدفاع؟ وأنتم آلُ حيدرةَ الشجاع فقد بلغث ثنيًاتِ الوداع يكيدُ لها بما في المستَطاع بَنيكم فهي في الخَبَر المذَاع وذُودُوا نومَ غفلتِ كم وهُبُوا بإخلاص لإنجاح المساعِي يصون عن التحاسي والنزاع ترين بكم عقود الاجتماع سوى حبِّ الرئاسة والمتاع يعود إلى تَلاش وانقساع(٤)

<sup>(</sup>١) بح المنادي: أخذته خشونة وغلظ في صوته.

<sup>(</sup>٢) السَّماع: الغناء. (٣) الأرومة: بالفتح ويضم الأصل.

<sup>(</sup>٤) محال: هو روم الأمر.

أيا من هازمُ الللذات حيَّ أيغفل عنه مَنْ هو كلَّ حين هي الدنيا إذا رَفعتْ أهانت فسائل أين مَنْ ملكوا ذراها؟ تسغسذُّوْا بسالسلسذانسذ ثسم صساروًا إلى الترب الترابُ هَوَى وطارَتْ إلى الملكوتِ عالمِها تناهَتْ لأمر رُشِّح الإنسانُ يسسمو وإن ضعُفتْ عزيمتُه تردّى بني الزهراء جَدَّ الأمرُ فامْضُوا وذُودُوا عن حَرِيم اللهين واسموا ولا تهنسوا ولا تسألوا اجسهادا فقد عظم البلاء وما نهضتم تمادى نوم كم فوق الحشايا إذا نرلَت بساحتكم خطوبٌ كأنكم لفرقتكم سَفِينٌ

وأرواحُ العباد له مَراعِي تقوم على عشائره النواعي وآل علوها للتسضاع وأين أولُو المعاقِل والتعلِاع؟ غِــذاءً لــلـعــقــارب والأفــاعــي بهمَّتها النفوسُ إلى ارتفاع(٢) تراقب أمر ذي العرش المطاع (٣) به إن لـم يـقـصِّرْ فـي الـزَّمـاع إلى دَرَكِ البهائم والسباع على سننن الهدى والاتساع بهمتكم ضلال الابتداع لِيانُد مجد دُكم في الارتجاع إلى طرق النجاة بطول باع على لَدْم كأمشال الضّباع(٤) كَ قِيتُ وها بآراء شَعَاع (٥) يدافعها العُبابُ بـلا شِراع (٦)

<sup>(</sup>١) أيا من: أي أيا من يفعل ذلك والجملة بعده مستأنفة للخطاب بها.

<sup>(</sup>٢) التراب هوى: الجسم الترابي سقط إلى الترب وتلاشى والروح طارت إلى الملكوت الأعلى.

<sup>(</sup>٣) الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

<sup>(</sup>٤) اللدم: الضرب ومن شأن الضباع أنها تسمع ضرب الصائد بحجر ونحوه فتخرج لتصيده فيصيدها. وهي من أحمق الدواب.

<sup>(</sup>٥) لقيتموها: أصله لقيتموها بمعنى تلقيتموها وقد تصرف الشاعر فيها بما ترى. شعاع: متفرقة.

<sup>(</sup>٦) العباب: الموج. شراع: بالكسر قلوع.

ألا فدَعُوا البتواكلَ فهو شُومٌ فناذوا واصدئوا بالحق جهرأ وخَـلُّـوا النفخر بالآباءِ واسْعَـوْا وتسد سسنسح السزمسانُ ألسم تَسرَوْهسا وجُودُوا بِالنفيس ولا تبضِئُوا بفضل محمد شرُفَتْ وهذي بعترتهِ تطول على الرّباع(٢) بحرمة من تبلَّجت الليالي

وجدُّوا في النضال وفي القِراع ولا يسأخُسذكُسم فسي السلّب لِسومٌ وكيلُوا للعِسدَا فَرَقاً بسماع(١) وشرر عداتكم منكم عُلاكم بهم أضحت من الهب المشاع بَننتُ آباؤكم من ألف عام مفاخر عرَّضُوها للتداعي لكسى تَشفَى الرؤوسُ من الصّداع فما انقاد المُنَى إلَّا لِساعِي لينهضتكم ونفع وانتفاع فلن يرجي النجاح بغير راعي فإن البخل من شيه الرعاع وصُونوا أَرضَكم فلها انتسابٌ بطَيْبة وهي سيدة البقاع نسيسا لله مسن نسسب قسريسب تأشّب لا لِسهر أو رَضاع<sup>(٣)</sup> على البلدين لا زِلنْ الغَوادِي يَبجُدُن بصيَّب مل َ التَّلاع(٤) ولا بُرِح الحَيا من غير عَيْثٍ لينعَم ذو ارتيادٍ وانتجاع (٥) بشمس منه باهرة الشعاع عسلسيسه وآلسه مسنسا سسلامٌ يسضاعَسف مسا دعسا لله داعسى

<sup>(</sup>١) الفرق بفتحتين: مكيال بالمدينة يسع ستة عشر رطلاً.

<sup>(</sup>٢) الرباع: الدور والمحلة.

<sup>(</sup>٣) تأشب: التف واجتمع.

<sup>(</sup>٤) الغوادي: السحب. الصيّب: المطر. التلاع: ما انهبط من الأرض.

<sup>(</sup>٥) الحيا: المطر. عيث: إفساد. انتجاع: طلب الكلأ ومساقط الماء.

#### القصيدة الثامنة عشرة

# تعرَّض لي (١)

فقيَّدني عن حاجتي بهَ دِيره فأرعيتهُ سمعى وَأَذْرَيتْهُ دَمْعِي (٣) وحرَّك منِّي ساكناً فتزاحَمت شُجُوني لأني طارفُ العهدِ بالفَجْع (٤) وذكَّرني الدهرَ الذي استجمع المُنَى كما شاءَت الأهواءُ في جانب الجِزْع (٥) ليالي فيها لا نُراعُ من النَّوى ورَوضُ الهوى داني الأزاهير واليَنْع (٢) ليالى كان الحيُّ يزهُو بجيرة لهم حِلْيةُ التقوى إلى رقَّةِ الطبع مراجيحُ سبَّاقون في المجد لم يُرِد بهم ربهم للعالَمين سوى النفع (v) بهم كانت الأيامُ تُشرِقُ بهجةً وكانت لنا عِزَّاتهم زينَة الرَّبْعُ (^) مناجيدُ بسَّامُون في قسماتِهم شهودٌ على حسن السوابق عن قطع (٩)

تعرَّض لي في الصُّبح ساقٌ على فَرع يُغنِّي بما يُشْجِي القلوبَ من السَّجْع (٢)

<sup>(</sup>١) يبدو أن الإمام أنشأ هذه القصيدة بعد فترة قريبة من وفاة والده فهو يذكر أيامه ويحن إلى

<sup>(</sup>٢) ساق: هو ذكر الحمام.

<sup>(</sup>٣) بهديره: بصوته. أذريته دمعي: صببت دمعي من أجله.

<sup>(</sup>٤) شجوني: أحزاني وهمومي. طارف العهد: حديثه. الفجع: الفجيعة والوجيعة.

<sup>(</sup>٥) الجزع: الحلة.

<sup>(</sup>٦) لا نراع: لا نفزَعُ. الينع: الإدراك والنضوج

<sup>(</sup>٨) الربع: المنزل، (٧) مراجيح: حلماء.

<sup>(</sup>٩) مناجيد: نصراء جمع منجاد. قسماتهم: وجوههم. جمع قسمة.

وجوةٌ لوَ أنَّ المدلجينَ سَرَوا على فُرادَى بحكم الدَّهر في دار غُرْبةٍ فهل من سَلام في بكاءٍ لفَقْدِهم على مثلهم فَلتلطِمُ العينُ خَدَّها وغير غريب أن يذوب امرو للما فما جاءنى إلا أسي بعدهم وما تناهَى الصَّفا في قُرْبهم فتنبَّهت ويا بنسها من صفْقةٍ قُدِّرت لَنا ويأخذ منا الدهر عقد جواهر إذا ما قُرنا الحاضرين بمن مضى وأكبر ما نشكوه من أهل عصرنا ومجلبة الآفات للدّين قادة

سناها لأغنتهم عن النَّجم والشمع(١) قوادِمَنَا كَانُوا نَطِيرُ إِلَى العُلى بهم ثم صرْنا في عِثَارِ على ظَلْع (٢) وكنا من البيضِ اللهاميم في جَمْع (٣) وفي عَبرَات تُنضِجُ القلبَ باللَّذْع بسبع من الحمر القواني على سبع(٤) يشاهِده غَبْناً فما الصبرُ في الوُسع (٥) أرانَى إلا حائراً ضيّق اللَّوع(١) عبونُ الرزايا فانتهى الشَّعب للصَّدِع بُراةٌ نوديها بأغربة بُـقع(٧) يعوَّضُنا عنها قلائدَ من وَدْع (^) جميلُ ثناهم لا يبوؤون بالشَّسْع(٩) تهجُّم أرباب النفوذِ على الشرع يَدينون بالتمويه والمين والخَذِع(١٠)

<sup>(</sup>١) المدلجين: السائرين في الظلام.

<sup>(</sup>٢) قوادمنا كانوا: كانوا أجنحتنا القوادم. ظلع: عَرجَ.

<sup>(</sup>٣) البيض: نقى الأعراض من الدنس. اللهاميم: السابقين إلى الخير. جمع: تضام والتئام.

بسبع: يريد بشطر البيت الكثرة والتتابع في اللطم وبالحمر القواني قطرات الدم بدل الدمع. (٤)

<sup>(</sup>٥) غناً: نقصاً وهضماً من حقه.

<sup>(</sup>٦) ضيق الذرع: ضعيف الطاقة.

<sup>(</sup>٧) بُزاةٌ: صقور. بأغربة بقع: خالط سوادها بياض وهي أخبث الغربان ونضرب مثلاً لكل

<sup>(</sup>٨) الودع: الوَدَع المعروف.

<sup>(</sup>٩) بالشم : شمع النعل وهو قبالها الذي يشد إلى السبر.

<sup>(</sup>١٠) المين: الكذب.

يُسىيء امرؤ منهم ويحسّب أنه فكم سُنةٍ شنُّوا عليها بغارةٍ قد اتَّضع الإنصاف والفضلُ بينهم ويا طالما قَارَعْتهم في مواعظي ولا مِسنبرٌ إلَّا ولي فيه خُـطبةٌ وفى الحقِّ ما بيني وبين بني أبي وكم مسَّني في نُصرة الدِّين منهُمُ أذايا تَتَالَى من فُرادَى ومن شَفع فما صدَّني عن نُحطَّتي لومُ لائم ولا فلَّ من عزْمي ولا خانَ من نَزغي (٢) وبالخمسة الأرواح أسأل نفحة فهم سَبّبى في الجلْب من فائضِ الندى

بتدليسه للخلق أحسن في الصنع وكم زَيَّنُوا للناس من فتنة بِدْع ولكنَّ أصحابَ الرذيلة في رَفع فلم يُغْن شيئاً في تراذُلِهم قَرْعي تُرِن ولكن ليس للصوت من رُجْع حروبٌ تُشيبُ الطفل ثائرةُ النقع(١) من الله تأتي مالكِ الجُود والمنع وعن إِذْنه من كل ما سَاءَهُمْ دِرْعى (٣)

<sup>(</sup>١) النقع: الغبار.

<sup>(</sup>٢) قل: كسر،

<sup>(</sup>٣) هم درعى: وقايتى بإذن الله من كل ما يسوء.

#### القصيدة التاسعة عشرة

## طربٌ تهيّج

طربٌ تهيَّج بي لغير سُلِاف جَلبَ السرورَ وهِزَّةَ الأعطاف(١) فلبِسْتُ ضافية الصبابة سادراً وسحَبتُ في مَرَج الهوى أطرافِي (٢) ونسيتُ عادية الزمان وصِرتُ في حِرز الأمان من العدوّ البحافي وبددَتْ لأجفان الفؤادِ أَسْعة طارت به في ظلمة الأسداف(٣) وسرَتْ إليه من العنايةِ نَسْمةٌ منها يَضُوع المسك للمستَافِ(١٠) وتسما الله من بلة وقعت اليه من الغَديرِ الصافِي لو أنها بَقبتُ لدام نعيمه في فُسجة العَيْشِ الرغيد الضافي (٥) لكنها انقشَعت فذابت نفسه وجَرتُ أسًى في دمعه النَّرَّافِ(٢) فكأنما جعَل القطا أحشاءً إذ طار بين قوادم وخوافي (V)

<sup>(</sup>١) السلاف: الخمر. الهزة النشاط. الأعطاف: الجوانب.

<sup>(</sup>٢) الصبابة: الشوق أو حرارته. سادراً: لا أبالي ما صنعت. مرج الهوى: شدة الفرح بسببه.

<sup>(</sup>٣) الأسداف: الليالي أي في الليالي المظلمة.

<sup>(</sup>٤) يضوع المسك: تفوح رائحته. للمستاف: يقال استاف الشيء استيافاً: شمه.

<sup>(</sup>٥) الرغيد: الواسع الهنيء. الصافي: السابغ.

<sup>(</sup>٦) الذراف: كثير الذرف والسيلان.

<sup>(</sup>٧) أحشاءه: قلبه: فقلبه شديداً الخفقان والاضطراب كحركة القطافي في طيرانه بين قوادمه وخوافيه.

وكأنها أنفاسُه من ثُفّتَة سَنَحَت له أيامُه ثم انْشَنَتُ في عفلةٍ منها تَرشَّفَ دَرَّها في صحبة الغُرِّ المراجح طاهري الْ شمُّ النُّرى خيرُ الورى نُور القُرى لم يَدْرِ أحيانَ الصفاءِ بقدْرها فتضاعفت حسراته وكأنها وكأنها في جَفْنه رَمَدٌ وفي هل من سبيل للخلاص قريبةٍ قد ضِقتُ ذرْعاً بالحضيضِ وفي الذرى عملِي وحظّي بالتخوف وإن تكن ومن القيودِ أتى الحجابُ ونالت الـ

في مِخْيَطٍ عن صدرِه الرَّجافِ(۱) لأَذَاتِهِ بِالسكرِّ والإِيبجافِ(۲) وَمَرَى الروائم حُفَّلَ الأخلافِ(۳) أحسابِ زينة سَاكِنِي الأحقافِ أصدُ الشَّرى من آل عبد مناف أسدُ الشَّرى من آل عبد مناف ودَرَى به إِذْ لاتَ حينَ تصافي ألقاه حرُّ الوَجْد بَينَ أثافِي (١٤) أضلِاعه كمد ووخز أشافي (١٤) أو من دواءٍ للصبابة شافي؟ أو من دواءٍ للصبابة شافي؟ بُعدٌ عليّ لشَيْبتي وقِطافِي في هممي عَلَى هامِ النجوم هوافي (١٦) أسبابُ رأسَ المال بالإتلاف(٢) أسبابُ رأسَ المال بالإتلاف(٢)

<sup>(</sup>١) الثقبة: الخرق النافذ وجمعها ثُقُب. المخيط: الإبرة. الرجاف: شديد الاضطراب. أي أنفاسه في ضيق شديد كأنما تخرج من ثقب ضيق جداً في مخيط خيط به صدره المضطرب الخافق.

<sup>(</sup>٢) الإيجاف: إجراء الخيل والإبل.

<sup>(</sup>٣) ترشف درها: مص لبنها. مرى الروائم. مسح ضروع النوق العاطفات على أولادها لتدر. حفل الأخلاف: مالئو الضروع باللبن.

<sup>(</sup>٤) أثاني: الأحجار التي توضع عليها القدر عند الطبخ.

<sup>(</sup>٥) أشافي: جمع أشفى وهي آلة الخرز.

<sup>(</sup>٦) التخوم: حدود الأرض. هوافي: تخفق بأجنحتها. عمله وحظه بالأرض وهممه فوق النجوم.

<sup>(</sup>V) القيود: العوائق.

أخذَتْ عن القدس العلّي بحُجْزَتي متوسلين بأحمد وببنته إذ ما لنا أملٌ ولا عملٌ سبوى وأبسى وشميمخسى والمفقيمه وآلمه أن يكشف الله الكروب وينصر ال ويبديتم رفعتهم وينعلني شأنهم ويَسزيسنهم بستقَّى وعسلم نسافع ويُقِرَّ أَعينَهم بدولةِ مخلص ويحبودهم بعوارث من فضله من حكمة وعدالة وشجاعة ويُبيحهم كَنَفَ الرضا ويُديمَهم يا ربِّ قد ضاقَ الخِناقُ وليس في الـ أنت العليم بما تُجنّ صدورُنا ونَداك مسدولٌ وجودُك فسائسضٌ

وهوای فیها قد أصاب شَغَافی(۱) فالله أسأل أن يَشِفَّ حجابُها وتدومَ نعمتُها مع الألطافِ وابنيهما والأجدل النقاف(٢) حبّ الكرام الخمسة الأشراف وبنيه والمحضار والسقاف محروب بالتأبيد والإنصاف(٣) ويُعينذُه وبنيه من كيد العِدَا وأذَى الليالي المتعب الوَّكاف(٤) ويعوض المذهوب بالأضعاف ويصون ماء وجوههم بكفاف عدل لأنواج البكلا كشاف ويعمهم بمحاسن الأوصاف وعسبادة وزهادة وغسفاف منه بطل الروضة المئناف<sup>(ه)</sup> إلىحاح فائدة وعلمك كافي ما في القلوب عليك شيءٌ خاف وجماك لا يُحمّى عن الأضياف

<sup>(</sup>١) بحجزتي: بموضع شد الإزار فتمكنت من الحيلولة بينه وبين القدس الأعلى. شغافي: سويداء قلبي.

<sup>(</sup>٢) الأجدل: الصقر. النقاف: الذي يكسر هامات الأعداء. يريد الإمام عليّاً كرم الله وجهه.

<sup>(</sup>٣) المحروب: المسلوب ماله.

<sup>(</sup>٤) الوكاف: كثير التتابع.

<sup>(</sup>٥) كنف الرضا: جانبه. المثناف: التي لم يرعها أحد. يقال روضة أُنُفُّ لم توطأ وكذا منناف وهي أحفل الرياض بالثمر.

فاردُدُ علينا من شُعاع الحقِّ ما وافْنخ بصائرنا ونورها من الْف فمع اليقين الشَّرْيُ أَرْيٌ والبَلا مِن فقده عدِم الملوكُ صفاءَهم وعوارث الوهابِ لا تُحصَى وقد وعلى انقطاع الوحي نُدرِك نِبْرةً

نَجْري به في قِدَّة الأسلاف(۱) إسمان والمنقوى بنور وافي إن لم يصِلْ للدَّين كالإتحاف(۲) وصَفَا به عيشُ الفقير الحافي تأنى بغير توقُّع للعافي(۳) من شأن صاحب سورة الأعراف

ate ate

<sup>(</sup>١) قدة الأسلاف: طريقتهم.

<sup>(</sup>٢) الشري أري: شجر الحنظل عسل حلو. البلا: البلاء والمحن فهي ما لم تصل للدين كالتحف التي تهدى.

<sup>(</sup>٣) للعافي: لطالب المعروف.

#### القصيدة العشرون

# أرى الجهل

وقد اتفق لي في شَرْخ الشباب<sup>(۱)</sup>؛ أن أفضتُ في درسي كجاري عادتي<sup>(۲)</sup>؛ في النعي على الخرَّافيين وتفنيد مزاعمهم؛ وأنكرتُ قولَ بعضهم: إنَّ أتان الفقيه المقدَّم<sup>(۳)</sup> قدِّس سرُّه كانت تعرج إلى السماء؛ وَتأتي بخبرها طرفي النهار؛ مع أن البراق لا يقدر على ذلك؛ فلو أنها حضرت ليلة المعراج؛ لأغنت عنه؛ لأنَّ البراق لم يجاوز إيلياء على الأصح. وقَوْلُ بعض آخر عن بعض العلويين: إنه كانت له زوجة شريفة مضى لحملها ستة أشهر؛ فتزوّج فلاحة فنشزت الشريفة؛ فخيرها بين الرجوع؛ أو يأخذ الحمل من بطنها إلى بطن الفلاحة؛ ولما أصرَّت؛ فعَل ما تهدَّدها به؛ وولدت الأخيرة لثلاثة أشهر من حين الدخول. وقولُ آخر: إنَّ أحد الأولياء مات عن زوجة صالحة من غير ولد؛ فاشتدَّ حزن تلك الصالحة وعظم وَجُدها عليه؛ فكان يتردد عليها من ضريحه؛ حتى أحبلها بعد موته؛ فجاءت بولد نسبوه إليه (1).

<sup>(</sup>١) شرخ الشباب: أوله.

<sup>(</sup>٢) كان الإمام يعقد دروس مرتبة في مسجد طه في الفقه والتفسير والشمائل النبوية ويحضرها الكثير من الناس.

<sup>(</sup>٣) الفقيه المقدم (٥٧٤ ـ ٥٧٣هـ) هو جد العلويين بحضرموت واسمه محمد بن علي بن محمد باعلوي وكان متبحراً بالفقه ولهذا سمي بالفقيه المقدم وهو أول من انتهج الصوفية مع الشيخ سعيد العمودي بحضرموت وقد ولد ومات بتريم.

<sup>(</sup>٤) لم يذكر الإمام في أي زمن كان ذلك ولا في أي منطقة من مناطق حضرموت.

وطالما أنكرتُ مثل هذه الأضاليل التي لها يتذمَّر الإسلام، وتتنكس الأعلام، وتَكلُّ عن عدِّ شرِّها الأقلام، فما حصلت إلّا على الملام، وذلك هو الذي استغرق جهدهم في تشويه سمعتي؛ والتمضمض بعِرْضي؛ والتقوُّلِ عليَّ؛ والسَّعاية بي؛ لولا وقاية الله.

ومع هذا فلا يتظننى امروُّ(۱) أنِّي أحط من مراتب الأولياء السامية، أو أغمِض من فضائلهم النامية، كلا والله؛ فإنني أتبرك بمواطئ أقدامهم؛ وأتشرف بأن أُعدَّ في جملة خدَّامهم، وبحمد الله قد حصل لي الحظُّ الأوفى من اعتنائهم، والنصيبُ الأكبر من صدق وَلائهم، أولئك الذين لا اعتراض للشرع عليهم بحال؛ ولا للنقد في طريقهم أبداً مجال. ومن زعم أنَّ بين الشريعة والحقيقة تخالفاً وقع في الضلال، وقد قال الشعراني (۲): سمعت المرصفي يقول: لا يكمل الرجل في مقام العلم والمعرفة؛ حتى يرى الحقيقة مؤيِّدة للشريعة. وإن التصوُّف ليس بأمر زائد على السنة المحمَّدية؛ وإنما هو عينها. وقال: سمعت الخواص يقول مراراً: من ظنَّ أنَّ الحقيقة تخالف الشريعة؛ أو عكسه؛ فقد جهل. انتهى.

وجاء عن غير واحد من العارفين: أن الطرق إلى الله تعالى مسدودة؛ إلله على من اقتفى أثر الرسول ﷺ، وقال: إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء؛ وقد أخلَّ بحكم واحد من الشريعة؛ فقولوا إنه زنديق، والأدلَّة في هذا عن الصوفية؛ فضلاً عمن سواهم من الفقهاء؛ لا يضبطها الحصر.

ولئن اشترط القشيري (٣) الحفظ للأولياء؛ فالعصمة بالاتفاق لا تكون إلّا

<sup>(</sup>١) لا يتظنى امرؤ: لا يُعمِل ظنّه.

 <sup>(</sup>۲) هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصاري (۸۹۸ ـ ۹۷۳هـ) المشهور
 بالشعرانی، العالم الزاهد الفقیه المصري الصوفي ویسمیه الصوفیة بالقطب الرباني.

<sup>(</sup>٣) أبو القاسم القشيري (٣٧٦ ـ ٤٦٥ هـ) إمام الصوفية وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف كان من كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر ويسمونه (زين العلماء) وهو من مواليد نيسابور.

للأنبياء، وقد أُثِرَ عن إمام دار الهجرة (١١)؛ أنه كان دائماً يقول: كلِّ يؤخذ من كلامه ويترك؛ إلّا صاحب هذا القبر الأعطر.

ويعجبني من الآلوسي (٢) تأويله ما ذكره ابن عربي (٣) (الطائي) من حياة أربعة من الأنبياء؛ وأنهم لا يزالون في الأرض؛ وقوله بعد ذلك ما معناه: حسب الشيخ منا أن نُأوِّل كلامه حتى يتفق مع كلام الله تعالى؛ وكلام رسوله ﷺ؛ وأما العكس فما لا سبيل اليه؛ إذ الدين يصير بذلك لعبة لعَّابْ. (انتهى بمعناه).

فمتى نُسب ما ينكره الشرع؛ إلى من تحقّقت فضيلته؛ وصحّت ولايته؛ فالتعليل فإن صحّ السند؛ فالتأويل؛ فإن لم يمكن إلّا هو؛ أو الشريعة؛ فهي آثر؛ لأنَّ احترامها يجب أكثر، أولا ترى إلى ابن حجر الهيتمي؛ وهو من أنصار الخوارق؛ وأشدُّ الفقهاء تعصباً للصوفية (٥)؛ يقول في تحفته: قال القاضي أبو الطيب؛ وهذا يدل على انه لا يحكم بما يمكن من كرامات الأولياء؛ ولهذا قلنا: من تزوج امرأة بمكة وهو بمصر؛ فولدت لستة أشهر من العقد؛ لا يلحقه الولد. قال الزركشي: نعم؛ إذا ثبتت الولاية؛ وجب ترتُّب الحكم على الإمكان؛ عن طريق الكرامة. قاله في المطلب؛ وهو إنما يأتي فيما بين الولي وبين الله؛ في أمر موافق للشرع؛ مكنَّه منه خرقاً للعادة؛ وفعلَه؛ فيترتَّب عليه أحكامه باطناً؛ أما ظاهراً؛ بلا نظر لإمكان كرامة مطلقاً (انتهت عبارة التحفة). وأمثال هذه المسألة قد قتلتها بحثاً في رسالة مبسوطة سميتها «الكوكب الدُّرِّي في الرد على السيد سالم بن علوي الجفري».

<sup>(</sup>١) الإمام مالك.

<sup>(</sup>٢) هو محمود شهاب الدين الحسيني العراقي الآلوسي (١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ) مفسر ومحدث وفقيه وأديب وشاعر ومن أشهر مؤلفاته روح المعاني في تفسير القرآن الكريم.

<sup>(</sup>٣) محيى الدين ابن عربي الطائي الأندلسي يسميه الصوفية بالقطب الأكبر ولد بالأندلس وتوفي بدمشق وتنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية.

<sup>(</sup>٤) لعله فالتدليل أي إقامة الدليل على صحة النسبة والإسناد.

<sup>(</sup>٥) وعلى عكسه ابن المقري صاحب الإرشاد الذي كان حرباً على الصوفية.

وكثيراً ما سمعت والدي كَلَّهُ؛ يروي عن الأستاذ الأبر<sup>(1)</sup>؛ قدَّس الله روحه أنه يقول: يجب على الولي سترُ الكرامة؛ ولا يجوز له إظهارها، وأنه رضوان الله عليه؛ كان يستحي إذا نسبت إليه كرامة؛ كما لو نسبت إليه فاحشة؛ حتى أنه ليتمعَّر من ذلك وجهه؛ خلاف ما يفعله هؤلاء المدَّعون؛ من شرائها وتصيُّدها بكل حيلة.

ثم رأيت ما ذكره من وجوب إخفاء الكرامة موجوداً عند الفقهاء، ومنها فتاوى ابن حجر وغيرها؛ وذلك قضية قول بعضهم: لا فارق بينها وبين المعجزة سوى التحدي. ومما يستأنس به؛ وإن لم يكن شرع من قبلنا؛ شرعاً لنا؛ قول أصحاب الكهف، الآية: ١٩: ﴿وَلَا يُشْوِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾؛ فإنهم بالغوا في إخفاء الكرامة؛ لانتفاء النبوَّة؛ ولو وجدت لوجب عليهم إعلانها.

ولئن قيل: إنما كان ذلك خشية الرجم والصدُّ؛ فهي من بابة أخرى؟ قلنا: لا مانع من وجود السبين.

قلت لك: إنني أفضت في مثل هذا ليلة؛ وكان عندنا بعض من يدَّعون الولاية؛ أو تُدَّعَى لهم بغير حق؛ ولما عرفوا التقصير من أنفسهم؛ وبان افتضاحهم عند أولي الرويَّة؛ بما نقرره من سيرة النبي على اصلاً أصلوا للعامة أصولاً فاسدة؛ تدور على وجوب التسليم الأعمى لهم في كل ما يفعلون. وتوكؤوا في ذلك على حكايات وهذيان، ولو قدروا أن يمحوا آيات النهي عن المنكر؛ وتصارح الصحابة؛ بماء عيونهم؛ لفعلوا؛ وفيما لفَّقوه من الأحلام؛ ملء رضاهم؛ وحفظ ناموسهم؛ عند صغار النهى؛ وضعفاء العقول.

فساء صاحبنا الفاضل الأديب؛ السيد سقاف بن عبد الله بن عمر السقاف؛

<sup>(</sup>۱) يطلق الإمام ابن عبيد الله في مصنفاته لقب الأستاذ الأبر على شيخه وشيخ والده الإمام عيدروس بن عمر الحبشي (١٢٣٧ ـ ١٣١٤هـ) وهو أكثر الشيوخ الذين تأثر بهم الإمام ابن عبيد الله بعد والده وله عند ابن عبيد الله منزلة عظيمة كما كانت له عند والده.

أن يخالف مبدأه الذي شبَّ عليه؛ وأراد أن يرقص للقرد في دولته؛ وأن يتزلف إلى أولئك المدَّعين؛ وأن يصطنع الأيدي اليهم؛ بعد أن كان ضدَّهم؛ فعارضني في بعض القول:

### ولم يُلْفِنِي فَهَا ولم يُلْفِ حُجتي ملجلجة تبغي لها من يقيمها

بل فلَجْت عليه بما كان من سيرة رسول الله على وابتعاده عن مواضع التهم؛ وقوله لصاحبيه: ((إنها صفية . . .)) وعدم مسه يد امرأة لا يملكها قط؛ وما كان من تناصح السلف؛ ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ من دون استثناء لأحد؛ حتى أنَّ المرأة لتردُّ كلام الخليفة الثاني في وجهه؛ وهو على المنبر، والناس في الأحكام سواء، وهل كان الأولياء أفضل عندهُ من أصحاب رسول الله ؛ وبعضهم ينكر على بعض.

وأكبر من ذلك كله؛ أنَّه ﷺ؛ أقاد سواد بن غزية من نفسه يوم بدر؛ في لكزة لكزه إِياها؛ وأقاد عكاشة بن محْصَن في مثلها قبيل موته؛ وقولُ الخضر عليه السلام: ﴿وَكِنْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَرَ يُحِطُ بِهِ حُبُرا﴾ [الكهف: ٦٨]؛ هو من أظهر الأدلة على نصاعتهم؛ وحريتهم؛ وعدم محاباتهم؛ وكون الحق عندهم فوق كل شيء. فلم يتوقَف صاحبنا؛ لحجَّة من قرآن؛ ولا من حديث؛ ولا من كلام أحد من العلماء؛ إلّا أنه جاء بحكاية وهمية؛ ورؤيا منامية وتمثَّل بقول سيدنا الحداد:

## وسلَّم لأهل الله في كل مُشكلٍ لديك لديهم واضحٌ بالأدُّلةِ

وسيأتي الكلام عليه. وبعد أيام وافاني بقصيدة؛ أوردها مَورد النصح لي؛ وَجَرَّد من وهمه؛ طائفة انحرفت عن الطريق، وخالفت خير فريق، وجّه إليها قَسِيَّ ملامه؛ وصبَّ عليها سوط انتقامه يحضُّني على معاداتهم؛ ويحذُّرني من موالاتهم؛ وكان ذلك بعقب ضجة أحدثتها «نحلة الوطن»(١) للسيد حسن بن

<sup>(</sup>۱) نحلة الوطن كتيب من حوالي ستين صفحة ألفه السيد حسن بن علوي بن شهاب (١٢٦٨ ـ ١٣٣٢هـ) وهو شاعر وأديب ولد بحضرموت ثم هاجر إلى سنغفورا لإدارة أموال والده =

علوي بن شهاب؛ فقد اغتاظ منها المترسمون بالولاية؛ وأخذوا في التشنيع بمؤلفها ورفاقه؛ شأن المُدَّعَى عليه في استعجال الشاهد بالعداوة؛ كي لا تقبل شهادته، ومطلع القصيدة التي عرَّفنا بصاحبها؛ وعلمتَ القصد منها؛ قولُه:

دعقُك إلى العلباء آثارُ من سلف ونادتك أخلاقُ الكرام أولو الشرفُ فدونَك فاسلُك نحوَ مسلكهم وخذ بمأخذِهم وأهجر طريقة من صدَف وسلّم لهم ما جاء عنهم فإنّهم أئمة حقٌ ما لهم عنه منصرَف

أنشدنيها ليلةً؛ ولم يمكّني من نقلها؛ ولا من تأملها؛ فلم تجئ كتابتي عليها مطابقة لها تماماً؛ وهذا ما كتبتُه بشأنها سابقاً في حدود سنة ١٣٢٧ هـ؛ ودفعت له نسخته؛ وهو:

أنشأ في الأخير أحدُ الطلبة على أثر المحاورة المشهورة التي عرف الناس انقطاعه فيها ؛ قصيدةً أظهر بها التماس التسليم لصالحي السلف؛ وأدمج فيها تمهيد الأعذار لِمَانِةَ الخلف؛ ممن يَدَّعِي الولاية؛ أو تُدَّعَى له؛ فأخذتني عند ذلك حِدة؛ تليق بمؤمن لا يتهاون بأمر الدين؛ وبيّنت له:

أولاً: أنَّ طريقة السادة العلويين الذين لا يعني الطالب غيرهم؛ بقوله السلف؛ بيضاء نقية؛ ليس فيها إيهام؛ ولا إبهام؛ دائرةٌ على محور الكتاب والسنة؛ فأنَّى يخطو إليها الخطأ؛ المحتاج إلى التسليم؛ والحال أنها كما قال سيدنا الحداد:

وما في طريق القوم بَدءاً ولا انتِها مخالَفةٌ للشرع فاسمعُ وَانْصِتِ ثانياً: أن ما يخالف الشريعة ردِّ واجبُ الإنكار ممن كان، وهؤلاء أصحاب رسول الله عَيْد؛ يتناصحون ويتصارحون؛ لم تكبح جواد صدقهم شكيمة مداهنة

الواسعة وأسس في المهجر عدداً من الصحف كما كتب في صحيفتي المنار والمؤيد المصريتين وقد حمل في كتابه نحلة الوطن على الأوضاع العلمية في حضرموت ووضع لهم الأسس للإصلاح لكن حملته كانت عنيفة فأغضبت منه جميع العلماء والوجهاء بحضرموت. توفي السيد حسن بتريم.

ولا نفاق؛ حتى أنهم ليعترضون على العظيم الشأن منهم أمام الملأ؛ وعلى رؤوس الأشهاد. ولم تمنع المرأة ولا الصغير؛ جلالة الكبير؛ أن يزنوا فعله وقوله بميزان الاتباع؛ الذي تطيش به مثاقيل الذرات؛ بل رأيناهم أكثر من ذلك؛ يناقشون المسألة متبوعهم الأعظم عليها استبهم عليهم أمره من أفعاله؛ ولا يقابلونها بالتسليم الأعمى الصرف؛ الذي يطلبه صاحبنا لمن هو دونهم بمراحل؛ كما يعرف ذلك من صوّب نظره في سِيرهم، وهذا رسول الله عليه يقول: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وأكبر منه أنَّ ربَّ العزة جل شأنه يقول في حق أشرف البشر: ﴿ وَلَوْ لَقَوْلَ عَلَيْنَا وَأَكُونِ مَنْ أَلَوْتِينَ اللَّهُ وَالْتَبَانَ اللَّهُ وَيَنَ أَحَدٍ عَنْهُ عَلَيْنَ اللَّهُ وَبِينَ أَخَذَنَا مِنْهُ بِالْلَيْدِينِ فِي أَمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ أَلُوتِينَ فَهَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧]؛ وأمثالها في القرآن كثيرة؛ فما بين الله وبين أحد من خلقه؛ هوادة؛ في استباحة حمى حماه.

نعم إنَّ بني إسرائيل يتغاضون عن سيِّنات أشرافهم وكبرائهم؛ ولا يقيمون الحدَّ إِلَّا على الوضيع منهم؛ فصبَّ الله اللعنة عليهم من جراء ذلك في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ اللَّهِ يَهُ مَا إِسْرَتِهِ مِنْ ﴾ [المائدة: ٧٨].

وصاحب القصيدة؛ لا يطالبنا إلّا بهذه الرتبة السافلة؛ كأنه لم يعلم؛ أنّا لم نكن خير أمة أخرجت للناس؛ إلّا بصدق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والناس في التكاليف سواء؛ وهي لا تسقط عن العاقل بحال؛ وإنْ بلغ في الولاية الغايات، وجاوز في المراتب النهايات. ومن ادّعى بلوغه إلى درجة ارتفع عنه فيها شيء من التكليف؛ فهو الفاجر المغرور؛ الذي صرّح العلماء: بأنّ قتل واحد من أمثاله؛ أفضل من قتل ألف كافر.

أما قول سيدنا الحداد:

وسَــلَــمْ الله في كـلّ مشكـلٍ لـديــك لـديــهــم واضحّ بـالأدّلـة فالجواب عنه من وجوه:

أحدها: أنه لم يطلب التسليم التام؛ ولا السكوت عن الواضح الفساد؛

وإنما نهى عن التسرُّع بإنكار المشكل؛ قبل تحقق فساده؛ وهو نفس ما قرره الفقهاء في هذا المقام؛ كما في التحفة (١) وغيرها.

ثانيها: أنه لم يطلب التسليم إلّا لأهل الله؛ وهم الأولياء المعلوم حدُّهم من كتب الأصول؛ وأبواب الوقف والوصايا من كتب الفقه؛ بمعنى أنه يجب تحسين الظن بهم؛ إذا صدر عنهم مشكل في عين الناظر؛ وإن لم يتضح له دليله؛ لأنه عندهم واضح، وكله إشارة إلى ما في عبائرهم من المشاكل الجارية على اصطلاحهم؛ فلا يعترض عليهم بمخالفتهم لاصطلاح غيرهم في الألفاظ، فالمراد بالمشكل إذن: ما قد يوهمه ظواهر عباراتهم من نحو الاتحاد والحلول؛ من غير أن يكون مُرَاداً لهم؛ أو بمعنى: أنه لا يكون الوليُّ وغيره سواء؛ فيما إذا صدرت هفوة عنهم؛ لاحتمال تأويل فعل الأول بخلاف الثاني، وهذا أيضاً له وجه ظاهر من الفقه؛ لا يلزمه عليه التمايز في الأحكام الشرعية؛ وإنما هو بمثابة من رأى شخصاً يأكل في رمضان؛ فإنه يجب زجره ونهيه إذا كان معروفاً بقلة المبالاة بالدين؛ ولا يجب؛ إذا كان معروفاً بقوة الدين لاحتمال عذره بخلاف الأول.

ثالثها: أنه لم يطلب التسليم إلّا لمن فنِيَ عن الوجود؛ واستغرق في الشهود؛ لارتفاع التكليف حينئذ بزوال الإحساس والشعور؛ وهي حالة شريفة مختلف في انتقاض الطهارة بها؛ والمنقول: عدم النقض. وقيل البيت في قصيدة الحداد ما يتضح به الحال؛ وينتفي به الإشكال؛ إذ قال نفع الله به:

وإن الني أبدى من القوم ما سبيله الستر مغلوب بحالٍ قوية يفارقه التمييز عند ورودها عليه وإن أخطا فليس بمعنت

قال في التحفة: فلا أثر لشطح ولِيِّ حال غيبته أو تأويله؛ بما هو مصطلح عليه بينهم؛ وإن جَهِلَهُ غيرهم؛ إذ اللفظ المصطلح عليه؛ حقيقة عند أهله؛ فلا يعترض عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم؛ كما حققه أئمة الكلام وغيرهم، ومن

<sup>(</sup>١) تحفة المحتاج بشرح المنهاج في الفقه الشافعي للإمام ابن حجر الهيتمي.

ثم زُلَّ كثيرون؛ في التهويل على محققي الصوفية؛ بما هم بريئون منه، ويتردد النظر فيمن تكلم باصطلاحهم المقرر في كتبهم؛ قاصداً لهُ مَعَ جهله به، والذي ينبغي بل يتعيَّن وجوب منعه منه. بل لو قيل بمنع غير المشتهر بالتصوُّف الصادق؛ من التكلم بكلماتهم المشكلة؛ إلّا مع نسبتها إليهم؛ غير معتقد لظواهرها؛ لم يبعد؛ لأنَّ فيه مفاسد لا تخفى، وقولُ ابن عبدالسلام: يُعزَّرُ وليَّ قال: أنا الله؛ ولا ينافي ذلك ولايته؛ لأنه غير معصوم؛ فيه نظر؛ لأنه إن كان غائباً؛ فهو غير مكلف لا يعُزَّر؛ كما لو أُوِّل بمقبول؛ وإلّا فهو كافر. ويمكن حمله على ما إذا شككنا في حاله؛ فيعزَر فظماً له؛ ولا يُحكم عليه بالكفر لاحتمال عذره؛ ولا بعدم الولاية؛ لأنه غير معصوم، وقولُ القشيري: «من شرط الوليَّ الحفظ؛ كما أن من شرط النبيِّ العصمة؛ فكل من للشرع عليه اعتراض؛ فهو مغرورٌ مخادع». مراده أنه إذا وقع منه مخالف؛ على الندرة؛ بادر للتنصُّل منه فوراً؛ لا أنه يستحيل وقوع شيء منه (انتهى).

وكتب ابن قاسم (١) على قوله: ويمكن حمله على ما إذا شككنا في حاله . . . ؛ أقول: أو على ما إذا علمنا حضوره وتأويله. والتعزيز للفطم عن هذا اللفظ الخطر (انتهى) وهو لا يخالف كلام الحداد.

أما أنا؛ فقد كشفت في قصيدتي الآتية؛ عن غاية ذلك الطالب؛ التي يرمي إليها؛ وهي تمهيد الأعذار لأرباب الدعاوى والرسوم؛ المتاجرين بالولاية من المتأخرين؛ ليس غير، ولا أقول: إنَّ ذلك الطالب قَصَرَ موضوع أبياته على ما ذكر فقط؛ بل زعم أن هناك فرقة؛ استجدَّت مذهباً قبيحاً؛ وخالفت الحقَّ

<sup>(</sup>۱) أحمد بن قاسم الصباغ، شهاب الدين العبادي، فقيه شافعي له عدة مصنفات معتمدة عند المتأخرين، طبع منها: الآيات البينات حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، وشرحان صغير وكبير على ورقات الجويني، وحاشية على تحفة المحتاج شرح المنهاج لابن حجر في فقه الشافعية، وحاشية على شرح البهجة الكبير لشيخ الإسلام زكريا، وله مما لم يطبع حاشية على شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا.

صريحاً؛ وتكسَّعتْ في الجهالة (١١)؛ وتقلَّبت في الضلالة؛ ولا يعني بها إلّا صاحبَ «نحلة الوطن» ورفاقه؛ ولو كانوا كما وصف؛ لَلزِمَتْهُ الدعوة إلى جهادهم؛ لما افتراه من إلحادهم؛ فمن ألحد في الدين؛ جرت عليه أحكام المرتدِّين؛ وحاشا لله أن يكونوا كذلك؛ فلا يوجد بقطرنا من تتجه تلك التهم إليه؛ أو تنطبق تلك الأوصاف عليه.

إلّا أن هذا الإفراط والتخبيط؛ مُفْض بالطبع إلى إيجاد فرقة تقابله بالتفريط، كما أنه لا يوجد اليوم بيننا من يحاول إطفاء نور السلف؛ ولا من يحط من كرامتهم؛ إلّا ذلك الطالب نفسه؛ فإنه ذمّهم بنية الثناء عليهم؛ كما ستعرفه من قصيدتي؛ وإلّا فِرْقةٌ من الأغبياء الجامدين؛ امتلأت يآفيخهم أن من الجهل والغروب (٣) فغالوا في الثناء على شيخهم؛ وأخذوا يَفْتَنُون في الإغراق لمدحه؛ حتى كادوا أن يتخذوه ربًا؛ فلا يحلفون إلّا به؛ ولا ينادون في المهمات غيره؛ ولا يستغيثون بسواه؛ وجعلوا التغني بذكره من جملة أورادهم؛ وتزلفوا إلى الطعن بغيره من الأولياء والصالحين؛ لقصر فضيلة التفرُّد عليه؛ وهذا عندنا شائع بأكبر مما وصفت؛ ولكن الدِهَان يُعَفِّي آثارَه؛ والنفاق يكاتم أخبارَه، وزعيم هذه الطائفة هو الشيخ محمد باطويح الشحري (١٤)، ويقول بعضهم: إنه أعقل من اعتقاد الخرافات التي تَهذِي بها أصحابه؛ غير أنه مستأجرٌ لذلك؛ والله أعلم بحقيقة

<sup>(</sup>١) تكسَّعتْ في الجهلة: ذهبت فيها.

<sup>(</sup>٢) يآفيخهم: جمع يافوخ أي رؤوسهم.

<sup>(</sup>٣) الغروب: البعد عن الحق والنهج القويم.

<sup>(</sup>٤) ذكر صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين ابتلاء بعض الأولياء بحضرموت بغلو مريديهم وقال: إن كثيراً منهم تخطوا في معتقداتهم في الأولياء والصالحين الحدود المحمودة إلى الحدود المذمومة رغماً عن هؤلاء الأولياء وكان أبو عمران وهو من أهل القبلة أول الباذرين لهذه البدعة الشنيعة وفي أهل الشحر النحوي أحمد سالم باطويح (انتهى بتلخيص وتصرف بسيط عن تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله بن محمد السقاف الجزء الرابع صفحة ١٣٦١ الناشر مكتبة المعارف بالطائف) قلت: وهو ما فعله بعض غلاة الشيعة مع الإمام على كرم الله وجهه؛ برغم أنفه.

الحال، وذلك الطالب صاحب القصيدة؛ لا يعنيهم؛ بل يصانعهم ويداريهم؛ ويسعى فيما يرضيهم؛ ويتملق لهم؛ ويواليهم؛ ولو أنّه عناهم؛ لشددنا أزره؛ وأخذنا بِضُبَعِه؛ وانضممنا إلى صوته؛ وقلنا حيّاه الله وبيّاه؛ وعلمنا أنه من الذين لا يخافون في الله لومة لائم. وهذه صورة ما كتبته لذلك العهد؛ وهذا نصّ القصيدة:

أرى الجهْل قد مدَّ الرَّواقَ على الخلَفُ وأعجبُ شيء أنهم في عيونِهم وأكبرُ مِن ذَا أنها سوَّلَتْ لَهمْ مي عيونِهم وأكبرُ مِن ذَا أنها سوَّلَتْ لَهمْ يريدون بالتمويه ستر عَوَارِهم مضى أهلُنا بالزهد والجِدِّ والتُّقَى مضى أهلُنا بالزهد والجِدِّ والتُّقَى وساروا على نهجُ القناعةِ سِيرةَ النُ بهم كان بدرُ الحقّ في القطر بازغا أنكلحقُهمُ يوماً وهم قد تبوَّؤوا مُحمالاً أرى إدراكَ حتى غُبارِهم فقيمَ الدَّعاوَى؟ والحقيقةُ وجهها فقيمَ الدَّعاوَى؟ والحقيقةُ وجهها عجبتُ لشخص قام فينا مناضِلاً فأنشأ يهجُوهُم بدعوى مديحهِم فأنشأ يهجُوهُم بدعوى مديحهِم يُحتَّ على التسليم للسادة الألى

ولا داء مثلُ الجهل يُفْضِي إلى التَّلَفُ (١) كبارٌ وقد باعوا السيادة والشرفُ سفاهَتُهم أن يدَّعُوا رُتبَة السلفُ وشتَّانَ ما بين الجواهر والخزَفُ ورحُنا مع الإهمال واللهو والترفُ ببيّ فبدَّلنا القناعة بالسرفُ ولكنه مذْ فاتَ عصرُهمُ انخسَفُ (٢) من العرِّ والمجد المعاقلَ والغُرَفُ من العرِّ والمجد المعاقلَ والغُرفُ (٣) لقوم جوادُ المكرُماتِ بهم وَقَفْ يلوحُ وسِتر الزُّور للناقِدين شَفُ (٤) عن السلف الماضين لكنَّه اعْتَسَفْ عن السلف الماضين لكنَّه اعْتَسَفْ فلو فلو تناكر واختلفُ سلوكُهُمُ عن مَهْيَع الرُّسُدِ ما انحرَف (٥)

<sup>(</sup>١) مد الرُّواق: بكسر الراء بسط الستر.

<sup>(</sup>٢) بازغاً: طالعاً في الأفق.

<sup>(</sup>٣) الغرف: المنازل العالية الرفيعة.

<sup>(</sup>٤) شف: رق وظهر ما وراءه.

<sup>(</sup>٥) مهيع الرشد: طريقه البيِّن وجمعه مهايع.

وهل يُطْلَبُ التسليم إلّا لموهِم الد وحاشاهُم عما يقولُ فلبس في وما هي إلّا الشرع ساروا بهديه وكيف وقد نادَوْا على كلّ مدَّع فَمن حادَ عن نهيج النبيِّ ولو غدا إذا طَلَبَ التسليمَ هَذا فإنني وانسف بالحق الجلي شكوكه ولم يقصد المسكين ذَبّاً وإنما وإبطال ركن النَّهي عن كلِّ منكر فقدْ ماتَ في أيامنا الصِّدْقُ واختفى الـ وأذوئ رياض المسالحين وإنما

وفي ذاكَ تصريحٌ بأنَّ فِعالَهم لطعن أولى الإنكار قد أصبحت هَدَف فَسَادِ فيا للظَّمّ والحزن والأسف طريقتهم والله زَيْغٌ ولا جَنَفُ(١) وما منهم مَنْ عَنْ مَحَجّتِه انصرن عليه اعتراضٌ للشريعة بالخَرَف(٢) على الماءِ يمشِي فهُو في الغَيِّ قد رَسَف (٣) أَخاصِمُ ذا الإنكار فيما به هَتَفُ (٤) واظهر بالبرهان إبطال ما هَرَف (٥) يحاول تمهيد المعاذير للخلف دِهاناً لأهل العصر ممن قد اقْتَرف (٦) مصوابُ وزاد الحمقُ والمَيْنُ والصَّلَفُ (V) غِياضُ الدعاوي بيننا ظِلُّها وَرَكْ(^)

<sup>(</sup>١) جنف: ميل عن الحق.

<sup>(</sup>٢) الخرف: فساد العقل،

<sup>(</sup>٣) رسف: مشى مقيداً بقيود الضلال.

<sup>(</sup>٤) أخاصم ذا الإنكار: أخاصم بالحق صاحب الإنكار له فيما ادعى من الضلال. هتف هتافاً:

<sup>(</sup>٥) مرف: هذى.

<sup>(</sup>٦) دهاناً: نفاقاً. اقترف: اكتسب،

<sup>(</sup>٧) المين: الكذب. الصلف: الكبر والادعاء.

<sup>(</sup>٨) أَذُوت: ذَبِلْت. غياض جمع غيضة وهي الشجر الملتف. وَرَف: اتسع وامتد.

#### القصيدة الحادية والعشرون

## منكمَ إليكمَ (١)

وهذه اللزوميَّة في واقعة حاليّة؛ يكفى عن تفصيلها ما اندمجت عليه من إجمالها؛ وكانت في سنة ١٣٥٠هـ.

منكم إليكم شكى ما نابك الشرف بَنِى المغايب من طه وحيدرة جِدُّوا وشُدُّوا ولا يشغَلْكم التَّرَفُ<sup>(٢)</sup> فقد تعدَّى على السُّور المنيع أُولو الجَورِ الفظيع لِلينِ منكُم عَرَفُوا والعلم والمال والعمال عندكم فعلا تُعسَرُّوا بريش لا مَفَرَّ به

لمَّا ازْدَهتكم بما يُسْبِي النِّسَا الغُرَثُ والحطُّ لولا عقولٌ مسَّها خَرَفُ (٣) أَيُّ افتخارِ لكم والظلمُ يَجتّرِثُ ؟(١)

<sup>(</sup>١) في هذه القصيدة يستعرض الإمام ابن عبيد الله ما يعانيه العلويون من القبائل والسلاطين من اهتضام الحقوق والاستيلاء على أرباح تجارتهم ومشاركتهم في نتاج نخيلهم رغم ما عندهم من المال العلم وما يمكن أن يجندوه من الرجال وبيّن لهم أن أسباب ما حصل هو التفرق والاختلاف والتحاسد بين العلويين وقال لهم: إن المال والعلم إذا لم يوفر لهم الحماية والسؤدد فلا خير فيه فهو مثل ريش الطائر إذا لم يساعده على الطيران فلا خير فيه وبين لهم أن لا نهضة حقيقية ستكون بغير الدين كما طلب منهم الاستعانة بالإمام يحيى حميد الدين ليشد عضدهم فيما نزل بهم فهو الوحيد الذي يقوم بخدمة الدين.

<sup>(</sup>٢) المغايير: الشديدو الغيرة وهي الحمية والأنفة.

<sup>(</sup>٣) خرف: فساد.

فلا تَسَرُّوا: لا تفرحوا. لا مفر به: لا فرار به لضعفه. يجترف. يأخذ بشدة. وقد أعجبني هذا المعنى بعدم السرور بريش لا يمكن الطيران به كناية عن عدم فائدة ما عندهم مما ذكره من المال والعلم إذا لم يفد في تحقيق المنعة والسؤدد.

لولا التفرُّقُ والأحسادُ ما اجْتَراً الْهُ مِنْ سبيلٍ لإدراك الذُّحولِ أم اسْ كيفَ القَرارُ على لِين المِهاد ومِنْ لا يَسرُأَمُ السَّلَ إلّا مَنْ مَناسبُه فيمَ السكوتُ وأنتم للمِدَا خَولٌ؟ فيمَ السكوتُ وأنتم للمِدَا خَولٌ؟ إذا اتجَرْتمُ فجلُ الربحِ منتَهَبُ ولا يغرَّنكُم من بعضِهم مكَقُ ولا ينهوضَ بغير الدِّينِ يمكنُكم فاسترجِعُوا العزَّ أو زُولوا كما فعلت واستنجِدُوا بالإمام الحقّ ينجِدُكُمْ وهل سمعتم بِمَلكٍ في الزمان سوى

أعدا عليكم ولا جَارُوا ولا اقْتَرَفُوا(۱)
تَوْلَى مَشُومُ افتراقٍ جرَّه السَّرَفُ(۲)
حَرِّ الهِ ضِيمةِ دمع الحُرِّ يَنْلَزِفُ(۳)
من العُلَى ما لها أصلٌ ولا طرَفُ(٤)
تيقَّظُوا فإلامَ العزمُ مُنْصِرفُ(٥)
وإن غَرستم فحزْبُ البغْي يَخْتَرِفُ(٢)
فالويلُ لو أَيسُوا منكم إذا انحرَفُوا
وإن تَسسدَّقَ أقوامٌ وإن هَرَفُوا(٧)
وإن تَسدقِ لكم حتى العِدَا اعْتَرَفُوا
إذا صدقتم ومن تيارِه اغْتَرِفُوا
يحْيَي بخدمةِ هذا الدين يحترفُ(١)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأحساد: جمع حسد. اعتاد الشاعر هذا الجمع ولو قال هنا الأحقاد كان أولى.

<sup>(</sup>٢) الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

<sup>(</sup>٣) الهضيمة: الظلم والقهر. ينذرف: ينسكب.

<sup>(</sup>٤) لا يرأمُ الذل: لا يألفه ولا يحبه. مناسبه: جمع منسب بمعنى النسب أي لا يألف الذل إلّا من لا نسب له في العلى.

<sup>(</sup>٥) خول: عبيد.

<sup>(</sup>٦) يخترف: يجتنى الثمار.

<sup>(</sup>٧) هرفوا: من الهرف وهو الهذيان.

<sup>(</sup>٨) لكم: في الأصل لهم.

<sup>(</sup>٩) يحيى: هو الإمام يحيى حميد الدين كَتَلَهُ.

#### القصيدة الثانية والعشرون

### مقالٌ أتاني

في القصيدة الآتية خبر الجمعيَّة التي أسسّناها في حدود سنة ١٣٢٧هـ؛ وذلك أنه لما استشرى الفساد، ورُمِيَ الحق بالكساد، وضرب الجورُ جِرانَه (١)، وأطلق الظلَّم عِنانَه، وفسدت الأحكام بالرشا، ورُمي للقضاء في الحشى (٢)، سعينا في تأليف جمعيّة؛ للحِسْبة والنظر في المظالم؛ فتألفت تحت إدارتي؛ وكان من مستشاريها السادة شيخ بن محمد الحبشي؛ ومحمد بن حامد بن عمر السقاف؛ وعبد الله بن أحمد السقاف؛ والشيخ محمد بن محمد بارجا.

وأمضى على قانونها الأمراء والتزموا بتنفيذه؛ وبها وقَفَ الظَّلم على حدِّه، وجَزَر العدوانُ عن مدِّه(٢)؛ وشَرِقَ البَغْيُ بصُبابِه(٤)، ورجع الحق إلى نصابِه، واستنامَ الناسُ في ظلِّ الإنصاف، وترشّفوا زلالهُ من الينبوع الصاف، وخُضِدَت(٥) شوكة المعتدين، وخسرت تجارة المفسدين، فافتنّوا في السعاية بها إلى الأمير المنصور بن غالب(٢)

<sup>(</sup>١) جرانه: جرانُ البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

<sup>(</sup>٢) الحشى: واحد الأحشاء المعروفة.

<sup>(</sup>٣) جزر العدوان: انقطع والجزر ضد المد.

<sup>(</sup>٤) شرق: غص. الصُّباب: جمع صبابة بالضم وهي بقية الماء واللبن في الإناء والسقاء.

<sup>(</sup>٥) خضدت: کسرت.

<sup>(</sup>٦) خلف السلطان منصور بن غالب والده مؤسس الدولة الكثيرية الثانية السلطان غالب بن محسن الكثيري والذي شارك العلويون في تأسيسها وقد تولى السلطان منصور الحكم في =

وأوجروه (١) بغضها؛ فعاكسها في كلّ شيء بعد الموافقة، واتفق انحراف في صحتي؛ وبمجرَّد تأخرِّي؛ أقفل منزلها وكانت القاضية، فسكتنا على مضَض؛ إلى أن حصل اجتماع عظيم؛ حضره الأمراء وجمهور العلويين بمنزل السيد يوسف بن عبد الله المشهور في سنة ١٣٤٠هـ؛ للمفاوضة في قضية كبَّرتها أغراضُ السادة (٢)، وفي أثناء ذلك؛ انبرى يلومهم الأمير؛ على سكوتهم عن الشريعة وتخاذلهم عن السعي في الإصلاح، فحانت الفرصة التي طالما تحيَّنتُها، وانفتح لي بمصراعيه؛ الباب الذي طالما قرعته، وكنتُ لسان القوم؛ بإلحاح منهم؛ وخاصة من السيد شيخ بن محمد الحبشي (٣)؛ فقلت للأمير: هذا كله عمل يدك، وجناة غرسك (١٤)، وإلا فقد نظمنا تلك الجمعية؛ التي رجعت بها المياه إلى

صغره وكان عادلا خلوقا يحب العلويين والعلماء وقد توفي بعرفات أثناء الحج سنة ١٣٤٧هـ.

<sup>(</sup>١) أوجروه: من الوجور وهو وضع الدواء في الفم.

٢) ذكر العلامة ابن عبيد الله في كتابه بضائع التابوت أن الشيخ عبد الله باسعيد باسلامه سافر إلى جاوا وعمل بالتجارة وأثرى ثراءً كبيراً وكان جميل الاعتقاد في الجد محسن بن علوي السقاف وقد وصل حضرموت في أثناء العقد الأول من هذا القرن (الثالث عشر) فلم يدع أحداً إلّا أهدى إليه ولا مسجداً إلّا فرشه بالسجاد الهندي وأرسل ولديه سعيد وعمر ليتربيا بإشراف الحبيب علي بن محمد الحبشي إلّا أن سعيداً تشرب بالمبادىء الإرشادية وكان في حضرموت سنة ١٣٤٠هـ فاتفق أنه اجتمع بالسيد إبراهيم الحبشي في أحد المساجد وكان شاباً مثله وجرى بينهما كلام من جنس ما يجري بين العلويين والإرشاديين فلم يكن من إبراهيم إلّا أن لطم سعيد لطمة فاحشة فاستشاط إبراهيم غضباً ورفع الأمر للسلطان وهاج العلويون وماجوا لما بلغهم من القدح في أنسابهم وانتهى الأمر إلى أهل تريم فكانوا أكثر غضباً من أهل سيؤون (انتهى). هذا وقد كان هذا الاجتماع من أجل هذه القضية ومنه ترى عدم اهتمام الإمام ابن عبيد الله بمثل هذه الأمور التي لا يقيم لها أي وزن ولا يعطيها أي اهتمام بينما اعتبرها بقية العلويين من عظائم الأمور.

<sup>(</sup>٣) العلامة الشيخ ابن محمد الحبشي (١٢٦٥ ـ ١٣٤٨هـ) وهو أخ الإمام علي بن محمد الحبشي وكان على جانب من اللطافة وخفة الروح له رحلة مشهورة إلى الشام وتركيا ومصر قام بها في سنة ١٣٢٨هـ.

<sup>(</sup>٤) يتبين لنا هنا جرأة الإمام ابن عبيد الله في الحق وعدم خوفه من الأمراء والسلاطين في =

مجاريها؛ وانتصر بها المظلوم؛ وأُخذ على يد الظالم؛ فما كان منك إلّا أن عارضتها حتى الحاضرين بمجلسنا عارضتها حتى قال بعض الحاضرين بمجلسنا هذا: إن ابن عبيد الله يتصرف بها كيف شاء، وما بقى لأحد معه كلام، فقلت له:

أولاً: لا يكون هذا وقانونها يحظر الكلام بالهوى؛ ويوجب الاعتماد على الراجح من مذهب الشافعي؛ في جميع القضايا؛ فهل جئتُ بكلام من رأسي؛ أو نقل صحيح من كُرَّاسي؟ فإن كانت الثانية؛ فهي أبلغ الحجج؛ وإن كانت الأولى؛ ولم يعارضوها بالنصوص؛ فقد اعترفوا على أنفسهم بأنهم هَمَجٌ.

وثانياً: أن أعمال الجمعيّة. دِقَّها وجُلُها؛ كُثْرها وقُلَّها؛ مسطَّرٌ في ديوان؛ لو تمَّ لأَغنى عن أحسن قواميس الفقه (١)، وليست كسائر أحكام القضاة؛ التي يدفنونها كما تفعل الهِرَّة بأذاها، وأنا راضٍ بأن تكون العهدة في جميعها عليَّ وحدي؛ واعْرضها على أي عالم تريد، ولو برفعها إلى مصر أو إلى زبيد (٢).

وثالثاً: لماذا تجعل كلام الواشين قضيَّة مسلّمة؛ وهم لا يتكلمون إلّا من وراء الدار، ولا يتنحنحون إلّا من خلف الجدار؟ وها بحمد الله قد انكشف الغبار، وظهرت الحقيقة للاعتبار؛ وإذْ كانوا حاضرين، وأنا أهزُّهم للجواب؛ وأتحدَّاهم للبحث عن الصواب، فَمُرْهم يتكلموا ملء أفواههم؛ حتَّى يتبيَّن الحق من الباطل، ويتميَّز الحالي من العاطل، فإنَّ الحقَّ لا يَتَلَثَّم؛ وصاحب الصدق لا يتلعثم.

مجابهتهم بالحقائق ومشافهتهم بأخطائهم وفي محاولته إرشادهم للطرق السوية كما يتبين لنا
 أيضاً محاولة بعض العلويين الكيد للإمام ابن عبيد الله وتحريض الأمراء والسلاطين عليه.

<sup>(</sup>۱) ما قام به الإمام ابن عبيد الله في تأصيل الأحكام الفقهية بشكل القانون الحديث هو مثل ما قامت به الحكومة العثمانية في هذا الجانب ولو احتفظ قانون هذه الجمعية الذي وضعه هذا الإمام الذي لم يبلغ أحد في الفقه مبلغه لكان رافداً عظيماً للقضاء الشرعي وبديلاً للقوانين الوضعية التي طبقت في بعض البلاد الإسلامية.

<sup>(</sup>٢) لأن السلطان يعرف أنه لا يوجد في حضرموت من يماثل ابن عبيد الله في العلم والفقه.

عند ذلك أمرهم السلطان بالكلام، فأرم القوم (١)، وأظلم عليهم اليوم، وشخص البصر وبَرِق، واصفَر وجه كل مريب وعَرِق، ويبست الشفاه، واكفهرت الجباه، وسكنت الضجَّة، وأكبر التهم إلى أناس مخصوصين توجَّه، ولما تبين الرشد من الغي؛ رجعنا عن النشر إلى الطي، وأدركتني لهم رِقَّة، وأشفقت عليهم من بعض المشقَّة (٢).

ومع هذا كله فلم يرجع عن قولهم السلطان<sup>(٣)</sup>؛ لاتباعهم هواه، ومسارعتهم الى رضاه، والاستعانة عليه بجواسيس الليل، والجلْب على خواطره بالرَّجل والخيل، فقد قعَدُوا له مصعد النَّفَس، وهو بسيط؛ وأَصَّلوا في نفسه؛ أَن غَلَبتي بسحر البيان لا بقوة البرهان؛ وما أشبه ذلك<sup>(٤)</sup>.

عليم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحقّ باطله لأنه غير الواقع ولأن لا فخر بالغلب إلّا إذا توكأ على الصواب.

<sup>(</sup>١) قطعوا عن الكلام وعجزوا عنه.

<sup>(</sup>٢) مع أن الإمام ابن عبيد الله يحمل على معارضيه بشدة إلّا أنه إذا رأى ضعفهم وقلة حيلتهم أشفق عليهم وسامحهم ونسي ما كان منهم كما يقول الشاعر:

إذا احترَبتُ يَوْماً، فَلَفَاضَتْ دِماؤها تَلذَكَرَتِ القُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُها بل قد يتعرض لأذية كبيرة كما فعل معه السيد حسن بن علوي بن شهاب عندما هاجمه في صحيفة الوطن بجاوة وأفشل مشروعه لإصلاح حضرموت ثم زاره ابن شهاب بعد ذلك لمصالحته وابتدأ بقول المتنبى:

ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى قال ابن عبيد الله: فأحمدت أخلاقه ولا أنساها له وحصلت قصص أخرى من مثلها ذكرها الإمام في كتبه وتحولت فيها العداوة إلى صداقة شديدة وهذا مما يدل على سلامة طبع الإمام ونبل أخلاقه وإنما تعتريه أحياناً حدة العلماء خصوصاً إذا اعتقد المخالفة لأمور الدين ويزيد تعقيد الأمور سعي الوشاة وناقلي الأخبار الكاذبة إليه والذين يعرفون حدة طبع الإمام وتسرعه في بعض الأحيان دون التثبت والتحقيق.

<sup>(</sup>٣) أي بخصوص إبطال الجمعية.

<sup>(</sup>٤) وأنا لا أرضى بهذا وإن قالت ليلى الأخيلية تمدح:

بعيد الشرى لا يبلغ القوم قعره إلّا مّلد يغلب الحقّ باطله
وقال أبو الطروق الضبي يمدح واصل بن عطاء:

هذه خلاصة ما جرى بتلطيف؛ لأنني بحمد الله من مبغضي المجازفة والتطفيف، وما يوم حليمة بسر (۱)؛ وإن له لخبر؛ وإن توفرت على كتمه الدواعي؛ لمنتشر، إذ وقع في يوم مشهود، ضرَعَت فيه من مبغضي الإصلاح الخدود، واتفق أن قمت خطيباً في حفل جنازة السلطان المحسن بن غالب؛ فأنهى إليَّ المنصب السيد عمر بن عبد الله الحبشي؛ عن بعض فاسدي الأغراض؛ ومظلمي الأغراض؛ أنه تكلم عليَّ بظهر الغيب؛ من حيث سمعه هو ومن حوله؛ فلم يكن مني إلّا أن قمت في الدرس العام؛ ليلة السبت؛ ورددت قوله على مسمع منه؛ وتناولته بنحو ما يتناول به الحسن السبط؛ زياداً وأمثاله، وحدث بعد ذلك أن تكلم بعض المغفلين بكلام سخيف؛ في مجلس عام اعترضني به في خطابتي، وكان يسكن في بيت مغصوب، وبلغ من تهوره أن ادَّعى على بعض الأغبياء أنَّ النبيَّ عَيْ أحاله عليه بخمسمائة ريال فرانصه.

وغِب الإلحاح؛ طالبه المثري بصك الحوالة، وبعقب الممانعة والمراجعة وقلة الحياء؛ نقده المبلغ؛ فأخذتني من كلامه حدَّة، ورددت قوله بشدة، فبعث لي أحد الطلبة قصيدة يذكر فيها من سيرة السلف، شيئاً مما درجوا عليه من الزهد واجتناب الترف، وأرسل القول على عواهنه؛ مع أنه مستوفى بتفصيله في نظمي؛ وترى كما ترى في هذه القصائد؛ بوعظٍ بيِّن، وكلام يمتزج خشِنه باللِّين، فهو إنما حفظ من قولنا وأضاعه، وردَّ إلينا بعض البضاعة، وكأنه اطّلع على ما جرى بيننا وبين السيد سقاف بن عبد الله السقاف من المحاورة السابقة؛ فأحبَّ أن يكون له مثلها. وفي قصيدته؛ عرَّض بلومنا في الإغلاظ لذلك الغبيّ، والشدة في الدفع؛ وما كانت إلّا عن مقام النبيّ، فحرَّك منَّا القلم بهذه القصيدة الفاضحة؛ والحجَّة الراجحة؛ وهي من بحر قصيدته؛ وقافيتها وكانت في شوال من سنة ١٣٤٤هـ.

مقالٌ أتاني هيَّج الهمَّ والأسف وذكَّرني مجْدَ الجُدود الذي انتسف(٢)

<sup>(</sup>١) ما يوم حليمة بسر: مثل يضرب في الذي اشتهر وأصبح معروفًا.

<sup>(</sup>٢) انتسف: اقتلع من أصله.

وإن شانَـه الإجـمالُ فالـذرُ سائـغٌ وواجبه عَونسي إذا كان صادقاً بتأليفِ حزبِ لا تُحابِي رجالهُ ولا خير في الأقوال ما لم يكن لها ولا يلزمُ الإنسانَ نيلُ العُلى إذا وكلُّ الذي في نظمه قدْ عَللَتْهُ متى اجتَمعوا في مُحْفِل قمتُ بينهم فكم خطبة حبرتها ورسالة بذلتُ لهم نُصِحي بِلُطفٍ ورأفةٍ وبيَّنتُ وجه الحقّ حتى تركتُه وَأَعدَدتُ للإفصاح عن كلّ مُشكلِ ولكنه الإدبار أنسد رأيهم إلى مبُغِضى الإصلاح من كلّ حاسدٍ وهل ينفعُ التذكيرُ إلَّا لمن بهِ تولَّاهُم الإعراضُ عن قِدَّة النَّجا وبالنُّوم باعُوا المَنَّ واستبدلوا على

يمهِّدُه القصدُ الجميلُ فلا أنَفُ(١) لإنقاذ جيل في متائهه رسك ولا يقبَلونَ العضو إلَّا إذا حَلَفْ وفاءٌ بأعمال تقوّمُ ما انعَطَفْ سعى جُهدَه فيها وهام بها شَغَفْ بتفصيله للقوم لكنَّهم جِيَفُ بوعظٍ تَشَطَّى عن دَرَارِيّه الصدَف (٢) بها سارتِ الأمثالُ والباطلُ انكشَفُ وأوجَرْتهم كاسَ الصوابِ بلا جَلَفْ (٣) يلوجُ كمثلِ الشمس ما نيهِ مختلَف (٤) شُبَاة يَراع لا يجُارى إذا رُعَفُ (٥) فألقوا بأيديهم إلى باعة الشرف قُصارَى أمانيه افتراقُ من التلكف حياة إذا ذكرتَه ثابَ واعتَرَف؟ وأردَتْهم الأغراضُ في هُوَّة التلَفُ<sup>(٦)</sup> هوى القادة الأغمارِ بالجوهر الخزَفُ<sup>(٧)</sup>

<sup>(</sup>١) فلا أنف: فلا كراهة. (٢) تَشَظَّى: تفرق وتشقق وتطاير.

<sup>(</sup>٣) الوَّجور: الدواء يصب في الحلق. بلا جلف: بلا غلاظة وجفاء.

<sup>(</sup>٤) ما فيه مختلف: اختلاف.

<sup>(</sup>٥) شَبَاة يراع: حد قلم، إذا رعف: إذا سال مداده.

<sup>(</sup>٦) قدة النجاً: طريقة النجاة. الهوة: الوهدة الغامضة من الأرض.

 <sup>(</sup>٧) وبالثوم: يريد أنه كاليهود اشتروا خبيثاً بطيب. الأغمار: جمع غُمْر وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور.

فكم من بروج شِدْتهًا في صلاحِهم ولا غَرْوَ فالبَانِي وحيدٌ وهادِمُو الْ تبيَّن؛ فكم جمعيَّةٍ قد عقدتها وقام بها الإنصاف والعدلُ ظلُّه وخِيطَ بها المفتُوقُ وارتأبَ الثأى وأوجس منها خِيفةً كلُّ باسطٍ وديسوانسها لي شاهلة وأنا اللذي وما استاء إلا الخائنون لأنهم وما برخوا عند الأمير بكيدهم فعرقل مسعاها ومذُ تمكّنتُ ولكننى قررته فى حضورهم فيا لكَ منْ يوم به الحقُّ جَهْرةً وما زلتُ مذنيطتُ برأسي عمامَتِي وخالف ما كانتْ عليهِ شيوخُنَا وهل ذبُّ عن أسلافِنا وطريقِهم أله تر أنِّي قهت له ضدَّه وضحَّيتُ في تأبيدِهِ بمصالحي فعوَّضني عنها الكريمُ بجُوده وسَلْ إِن جَهلتَ الناس عما ذكرتهُ

فضعضعها سيل الفساد الذي جَرَف مَبَانى كثيرٌ من أُولى البَغْي والصَّلَف بها كلُّ ذِي غَيِّ على حدَّه وقَفُ<sup>(١)</sup> على كلِّ مظلوم ومنكِسر ورَفْ (٢) وعاد إلى النهج السويِّ مَنْ انصرف (٣) على مال وقفٍ كلّما أثمر اختَطَفْ تحمَّلتُ وحدي عمرَها سائرَ الكُلَفْ بها حُرمُوا من ظلمِهم كلَّ مرتَشَفْ يَشُونَ بها حتى تنكّر وانْحَرَثْ وشاياتهم من عقله جَارَ واعْتَسَفْ بهذا وألجمت الذي نَمَّ واقترف بمنزلِ مشهورِ من الباطل انتَصَفْ بلاءً على مَنْ سنَّ في قُطرنا التَّرَفْ علانيةً فالحقُّ من فعله انكسف سِواي وما أدراك من خالَف السلَف؟ وأصبحتُ في نصر الهدّى للأذى هَدَف وقد حاوَلُونى بالهدايا وبالطُّرَفُ حلالاً بمقدار الكفاية يُقْتَطَفْ ولن تَخْلُ مهما كان أمركَ من طُرَفُ (٤)

<sup>(</sup>١) تبين: أمر بالتبين والنظر. (٢) ورف الظل: امتد وطال.

<sup>(</sup>٣) ارتأب الثأي: صَلَح الفساد.

<sup>(</sup>٤) لن تخل: جزم الفعل بلن فحذف حرف العلة وهو جائز كما نص عليه.

ولو أنني أغضِي كغيرِي على القَذَى ولو كنتُ من أهلِ التملُّق والرِّبا ولو كنتُ من أهلِ التملُّق والرُّوى ولو كنتُ من أهل الخرافات والرُّوى أبَّتُ لِيَ إعطاءَ الدنيَّةِ هِمَّةٌ وأمُّ حَصَانٌ ما تُرزَنُ بريبةٍ فها أنا ذَا حرْبُ المضلّينَ صاغةِ الوفا أنا ذَا حرْبُ المضلّينَ صاغةِ الوفا وما ذلتُ غيظ الخائنينَ فدَعُوتي وفنزتُ على الحزبين من غيرِ قوَّة ولستُ بِوانِ عن مجاهدَتي ولو

لدَرَّتْ لي الأموالُ وانثالَتِ التُّحَفُ
لقارَبني السلطانُ واشتدَّ بي كَلَفُ
لَرَأيتَ فِنائي بالمُداجِينَ مكتَنَفُ
متى اندفعتْ في حَلْبةِ المجدِ لم تُكَفُ(١)
وشيخٌ عن الدنيا وسَفْسَافها عَزَفُ(١)
أباطيلِ مَنْ ريحُ الغُرور بهم عَصَفْ
علالِيَّهُمْ منها ترلُزُلُن والغُرَفُ
وهذا بحمدِ اللهِ من أغربِ الصُّدَفُ

<sup>(</sup>١) الحلبة: خيل تجمع للسباق من كل أوب للنصرة. لم تكف: لم تمنع.

حصان: عفيفة. ما تزن بريبة: ما تهتم بسوء سفسافها: رديئها وحقيرها. عزف: زهد فيه وانصرف عنه. والإمام ابن عبيد الله يشير هنا إلى أمه وأبيه؛ أما أبوه فهو الإمام العابد الزاهد عبيد الله بن محسن السقاف (١٢٦٢هـ ـ ١٣٢٤هـ) قال عنه ابن عبيد الله: كان آية في عزة النفس والصدع بالحق والشدة فيه والغيرة عليه إلى بسطة كف ورحمة وشفقة وسلامة صدر وورع حاجز واحتياط تام وقناعة بما يجد من حرثه. وقال ابن عبيد الله: وطيلة حياتي معه لم أسمع منه لغواً قط وكان أعيان زمانه يعرفون ذلك عنه وكانت ترتعد عنده فرائص الملوك لما يرون عليه من عزة الإيمان وشرف العلم وصولة الحق وسلطان الصدق وقوة اليقين فيأمرهم وينهاهم ولا يؤملون أن يقبل منهم شيء (عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف معجم بلاد حضرموت مطبعة الإرشاد صنعاء صفحة ٣٧٣). أما والدته فهي الشريفة نور الجفري وهي شقيقة لزوجة الإمام علي بن محمد الحبشي (١٢٥٩ ـ ١٣٣٣هـ) ولذا كان الإمام ابن عبيد الله دائم الزيارة للإمام الحبشي ومن خواصه قال ابن عبيد الله: مع حبي له وميل طبيعي إليه وشعوري بالأنس في مجالسه مما يوجه إليّ من الخطاب ويساجلني فيه من نوادر الأدب وإشعاره لأنه كان رقيق الطبع سليم الذوق يطرب لبدائع الأشعار ويتزيدني منها؛ وكنت أجد في مجلسه من ضوال شبان الأدب؛ وعشاق الممازح والفكاهات؛ ما لا أجده عند والدي ولا عند غيره (عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف معجم بلاد حضرموت مطعة الإرشاد صفحة ٣٨٤).

وليسَ منَ الإسرافِ مَيلي عليهمُ وما قلتُ إلَّا ما تقومُ بصدقهِ العُد وإن كان للتيسير والرفق موضع لكلِّ مقام حكمُهُ فانتبِهُ له وميِّزُ وقِف عندَ الحدودِ ولا تكن فمن لم يَزنُ بالعِلم أقوالَه غَدا ولا بستوى قدراً عليمٌ وجاهلٌ ولا تَقْفُ ما لا علمَ عندَك راسخٌ وني كتُب التعديل والجَرح مَقْنَعٌ ونعل رسول الله أبلغ حبجة وهذا أمير المؤمنين كما أتى وقد جاء في بعض الرّوايات ذكره أ وذلك بسرهانس الندي له أزَّلُ به وكم من حكيم قد حكمتُ بهديهم وسِيرةُ أصحابِ الكِسا العصمةُ التي فأوصيك إن شئت النَّجاة بهديهم

بحتِّ ولكنَّ اللِّهانَ هو السَّرف ولُ فسلا لسومٌ عسلسيَّ ولا وكسفُ(١) فللعُنف أيضاً موضعٌ عند من عرَفْ ولا تُطلِق الأحكامَ فالنقدُ مُؤتنَفُ (٢) كخابطِ ليلِ واحذرِ الزيْغُ والجَنَفُ (٣) كمن يجمَع التَّطفِيفَ في الكيل والحَشف ولا ذُو الحجا ميزَانهُ مثلُ ذي الخَرَفُ('') به واتَّبعْ مَنْ مِنْ منابعهِ اغْتَرَفْ فراجع تجدها سامحت فيهِ من قَذَف وفى نون؛ ذمُّ للوليدِ بما اتَّصف(٥) على مَن تعدَّى طورَه لعنُه وكَثُ زِنا أم عمرو وهو ني جامع النَّجَفُ أردُّ على من أخطأ الحق أو هَرَف(٧) وكم من عليم ربقُه بالدَّليل جَفْ يفوزُ الألى يأوُونَ منها إلى كَنَفْ تمسَّكْ به في كلّ حالٍ ولا تَخَفْ

<sup>(</sup>١) لا وكَفْ: لا عيب ولا نقص.

<sup>(</sup>٢) مؤتنف: يريد مستأنفاً متجدداً.

<sup>(</sup>٣) الجنف: الميل عن الحق.

<sup>(</sup>٤) الخرف: فساد العقل.

 <sup>(</sup>٥) نون: يريد سورة ن والقلم: والوليد هو ابن المغيرة المخزومي وقد نزلت في وصفه بأوصاف ذميمة بضع آيات فيها.

<sup>(</sup>٦) أي تتابع لعنه على من تعدى طوره.

<sup>(</sup>٧) هرف: هذَّي.

وفكً وقف عند الحقيقة والتمِسْ وضح بسود الأغبياء فإسهم ومَن ظنَّ إقبَالُ الطَّعام على امريٍّ فإن لم تصانِعُهم ولم تحتفِلْ بهم ولا يعدَم الشُّبانُ منكَ دِعابةً وأَوْلَى مُهِمِّ أَن يصونوا وجوهَهُم فإنْ بقى الأشراف عنها بمعزل وأقصى المُنَى تأليفُ حزبِ كما مضى فإنا على خوفٍ من الفتنةِ التي غزا الدينَ شرُّ الغربِ في كل نقطةٍ فإن بَقيتُ للخيرِ فيكم بقيَّةٌ وليسس لنسا إلَّا السنبيُّ وصهرهُ بحرمتهم نستدفع البُوسَ إنهُ من الملأ الأعلى عليهم تحيّةً

لدى الله لا عِندَ الدجاجِلة الزَّلَفُ(١) لهم بِأُولِي التمويهِ والافترا شغَفْ دليلاً على الوُدِّ الإلهي فقد قَرَف (٢) وإلَّا فَدَاوِ السفسَ إنَّ بها دَنَف (٣) عسى أن يفيدَ النُّصْحُ ناشئةَ النُّحُلَفُ بأن يستعينوا بالصّنائع والحِرَفْ فقد شَقِيتَ حتى الأجِنَّةُ والنَّطَفْ يُصَانُ به الباقي لَكينا من النُّتَفُ (٤) أَذَاها على رُغُم الأنوف لكم دَلَفُ (٥) وكيفَ بكم يوماً إذا جَيشُه زَحَف (٦) فهُبُّوا وإلَّا فالدُّمارُ بكم هَنَفْ وسِبطاهُ والزهرا إذا جَنَّتِ السُّدَفُ (٧) متى سئِل الباري بحرمتهم لَظَفْ مضاعفةٌ ما بارقٌ في الظَّلام رَفْ (^)

<sup>(</sup>١) الدجاجلة: الكذابون الموهون. الزلف: المنزلة والقربة.

<sup>(</sup>٢) الطغّام: أوغاد الناس ـ قرف: كذب.

<sup>(</sup>٣) الدنف: المرض وجواب الشرط الأول محذوف لدلالة المقام عليه.

<sup>(</sup>٤) النتف: جمع نتفة وهي ما تنتفه بأصبعك من النبت وغيره.

<sup>(</sup>٥) دلف: مشى إليكم مشياً فوق الدبيب.

<sup>(</sup>٦) كأنما الإمام يستشف مستقبل العرب والمسلمين من خلال غشاء رقيق لأن ما ذكره هنا قبل سبعين سنة حصل في هذه السنين الأخيرة.

<sup>(</sup>٧) السدف: ظلمات الليل.

<sup>(</sup>٨) رَفَّ: تلألأ.

وما رقَصَتْ حمرُ المطايا لِسُوحِهمْ وما جفْنُ مشتاقٍ إلى قربهم ذَرَنْ (۱) وما ناحَ غربي الضريحِ شَجِ وما شكى أو بكى أو قامَ يدعُو أو اعتكفْ (۱) هما ناحَ غربي الضريحِ شَجِ وما شكى أو بكى أو قامَ يدعُو أو اعتكفْ (۱) \*\*

<sup>(</sup>١) ذَرَف: سال دمعه.

<sup>(</sup>٢) ناحَ: بكي. شبج: حزين.

#### القصيدة الثالثة والعشرون

### رقّتَ

وقلت هذه في سنة ١٣٣٤هـ؛ وأرسلتها للسيد حسين بن حامد المحضار(١).

وتأملتْ في لوعَتي وتأوُّهي فتوهَّمتْ أنى من العُشَّاقِ وتفرَّسَتْ أَنَّ الذي قد حلَّ بي من فُرقةِ الأحساب والأشواقِ ما أخطأت في حَدْسها مَرْحَى لها أنا شيِّقٌ لـمكارم الأخلاقِ<sup>(٣)</sup> غير الذي نتلوه في الأوراق (٤)

رقّت لمجرى الدمع من آماقِي وتوجّعت لفوادي النخفّاق (٢) ما زِلتُ أبحث كَيْ أَرَى أَثْرَا لَهَا فتَّشْتُ في العلماءِ والأمراءِ والـ وزراء وأهل البحدِّ والإسلاقِ(٥)

<sup>(</sup>١) الزعيم حسين بن حامد المحضار سياسي داهية تولى مقاليد الأمور في السلطنة القعيطية وفوض له سلاطينها جميع أمورها لانشغالهم بأموالهم في الهند وإقامتهم فيها معظم الوقت؛ وقد مد الزعيم المحضار رقعة الدولة القعيطية بالسياسة والدهاء والجاه وأحياناً بالحروب وكان ذا حكمة وعزيمة ودهاء كما كان على جانب كبير من الخلق والدين والورع وله أشعار جميلة ونوادر عجيبة وتوفي سنة ١٣٤٥هـ. وكانت بين الزعيم المحضار والإمام ابن عبيد الله كثير من الممازحات التي أوردت طائفة في كتاب والدي محسن بن علوي السقاف المسمى ذكرياتي ومختاراتي. وذكر الإمام أن الزعيم حسين بن حامد أرسل القصيدة إلى معانديه بسيؤون ليتسلى بإثارة الخصام بينهم. وليشغل رجال الدولة الكثيرية عن تحركاته في سبيل توسيع رقعة الدولة القعيطية المنافسة لها.

<sup>(</sup>٢) آماقي: جمع مآق وهو مقدم العين أو مؤخرتها.

<sup>(</sup>٣) مَرْحى لها: كلمة تقال عند إصابة المرمى.

<sup>(</sup>٤) في الأصل: لي أثراً وهو تحريف ونقص.

<sup>(</sup>٥) الجد: الحظ. الإملاق: الفقر.

من هؤلاء فعُدتُ سالإخفاق بين الرجا واليّأس ضاقَ خِناقِي (١) أم ني الزوايا اليوم شيءٌ باقِي؟ أين الوفا بالعهد والميشاق؟ بالنقص والخسران في الأسواق<sup>(٣)</sup> للصَّدْقِ والإنصافِ سُوقُ نَفاقِ (1) من تحت بِزِّتِه مشالُ نِفاقِ (٥) أبداً يفكّر في اختلاق شِقاق (٢) يَـمْشِي بِـتَـوْآدِ مِـع الإطراقِ(٧) يُنغُوى بهنّ البحاميديّ دِقاقِ(^) هــذا مــشــيــرُ الــوجــدِ والإحـراقِ تَن التي نزلت بنا من وَاقِي؟ هل من طبيب مشقِن أو راقِي؟ وأجل واسطة على الإطلاق وابناهما القمران في الإشراق

ما إن وجَدتُ وجودُها في واحدِ وبقيت في تعب وهم ناصب أَمَضَتْ مع السلَفِ الفضائلُ كُلُّها أيسنَ السفسوَّةُ والسمروءةُ؟ أيسنَها؟ أين الفضيلةُ هل لها من حامل ، نسعَى لرؤيته على الأحداق(٢) كسكث بضاعتها وباء تجارتها ما فى المكارم راغبٌ كلاً ولا يا رُبَّ شخصِ ذي جمالٍ مونتِ ورئيس قسوم لسلمتسلاح مُسرَشَّح ومقَـصِّرِ من خَـطُـوه ذي سُبْحـةٍ هذا لعُمْركُمُ الشقاءُ بعينهِ يا لَلْعشيرةِ هل لنا من هذه الْفِ عِلَلٌ تبحبكُم ضرُّها وفسادُها متوسلين بحبّ خير وسيلة طه وفاطمة البتولُ وزوجها

<sup>(</sup>١) هم ناصب: منصب متعب،

<sup>(</sup>٢) الأحداق: جمع حدقة وهي سواد العين.

<sup>(</sup>٣) كسدت: بارت. تجارها: جمع تاجر.

<sup>(</sup>٤) نفاق: رواج.

<sup>(</sup>٥) ونق: يعجبك حسنه وأصله مؤنق. البزة: الثياب.

<sup>(</sup>٦) شقاق: خصام. ويقصد هنا الزعيم حسين بن حامد المحضار.

<sup>(</sup>٧) بتوآد: في الأصل بتوءدة وهو لا يستقيم به الوزن.

<sup>(</sup>٨) دقات: غامضات جمع دقيق بمعنى غامض.

وهُمم إذا أعميا المدوا تسرياقي أثر بمحو الخوف والإشفاق ويُسليسلَ هسذا الأسسرَ بسالإعستساق (١) ويَحُلُّ عنها عقد كلِّ وَثاقِ(٢) ويُثَقَّفَ الأخلاقَ كيما يُجْتَلَى بدرُ الهدى من بعد طولِ مَحاقِ(٣) وتعودَ للشرف الأثيل حياته ويُللم شَملُ العزِّ بعد فِراقِ (٤) وتُعَلَّ أيديهم إلى الأعناق وتُضاعَف البركاتُ في الأرزاقِ وأشرف التسليم باستحقاق روض النغمام بدميه الدَّفاق

فَهُم إذا اشتد البلاء وسيلتى أدعُو بهم وللكرهم في خاطري أن يَكشفَ المولى البَلا ويُزيلُه ويسحسرِّرَ الأرواحَ مسن رقِّ السهسوَى ويُردَّ كيدُ الحاسدينَ ومكْرُهم وينزول ظلم الظالمين وجورهم وعملى المنبئ وآلبه أزكى المصلاة ما أطرب الغصنَ الحمامُ وأضحكَ الـ

<sup>(</sup>١) يديل: يغير ويبدل.

وثاق: قيد يوثق به.

<sup>(</sup>٣) محاق: استسراء القمر فلا يرى.

<sup>(</sup>٤) الأثيل: الأصيل.

### القصيدة الرابعة والعشرون(١)

### لا يرأمُ العجزَ

والعزم والحزم معراج النجاح فما ولَـن يـرومَ الـعُــلـى إلّا أخــو كَــرَم ولًا يسسوقُ لنيبلِ السكُبرماتِ ولا وأنت يا ابني لِجِذْم طابَ مَغْرِسهُ مفاخرٌ جَمعت شَتَّ الكمالِ إلى فانهض لتقريب أقصاها فإني مِن

لا يرأمُ العجزَ إلَّا غيرُ مُشتاق ولا ينالُ المعالى غيرُ سبَّاقِ(٢) على امرىء جدَّ عزماً خوف إخفَاق واللَّومُ علَّتهُ أَعْيَت على الراقي(٣) للسُّؤُدُدِ الضخم إلّا طِيبُ أَعْرَاقِ (٤) يُسْقَى بماء من العرفان دفّاق (٥) أُرومةٌ لو تبجلَّى نُورُ عنصِرها في جُنح داجيةٍ همَّتْ بإشراقِ(٢) ونِسبةٌ كالنجوم الزُّهْر منقطعٌ عنها النظيرِ يدُ المولى بإطلاقِ(٧) خير الوري زلَّ عن مَرْقاتِها الراقِي خوفِ انقطاعِك عنها فِضْنَ آماقِي

<sup>(</sup>١) كان إنشاء هذه القصيدة في سنة ١٣٥١هـ وأظنه يوجه فيها النصائح لابنه حسن وهي نصائح مفيدة لكل الشباب

<sup>(</sup>٢) لا يرأم العجز: لا يحبه ويألفه.

<sup>(</sup>٣) اللوم: اللؤم ضد الكرم.

<sup>(</sup>٤) أعراق: أصول،

<sup>(</sup>٥) لجذم: أصل. مغرسه: منبته. دفاق: عظيم الدفق والاندفاع لكثرته.

<sup>(</sup>٦) أرومة: أصل. داجية: ليلة مظلمة.

<sup>(</sup>٧) نسبة: قرابة. بإطلاق: متعلق بمنقطع. يد المولى: أي هي يد المولى ونعمته علينا والجملة معترضة.

وشمَّرِ الذيلُ في تحصيل غايتها واعصِ الهَوى في العُلى واحذر عوائقه واستعمل الصِّدق إنَّ الصدقَ غايتهُ واصبر قليلاً على شرى الجهاد ففي وثِيقْ بمولاكُ واقطع عن سواه وإن مَات الملوكُ وأهلُ المالِ قد دَرَسُوا

فأنتَ للفوزِ إن صحَّ الهَوى لاقِي لا تَـنْـخِـدع بـسَـرَابِ مـنـه بـرَّاقِ نيلُ الأماني وفي التجريبِ تصداقِي أعقابه الأري مسزوجاً بدِرياقِ(١) وَالْسَى رَجِبَاءَكُ فَسِي يُسْسِرِ وإِمسَلَاقِ (٢) واحْذرْ من الناسِ إنّي بعد خِبْرِتهم لم أَلْفِهمْ غيرَ حَتَّالٍ ومرَّاقِ (٣) والعلمُ أشرف ما ازْدانَ الرجالُ به إِن كَلِلْوه بِلَاقِ والعلم أصحابة تذكارهم باقي

<sup>\*\*</sup> 

<sup>(</sup>١) شَرْي الجهاد: مرَّه والشرى الحنظل. الأري: العسل. الدرياق: الترياق وهو دواء نافع.

<sup>(</sup>٢) إملاق: فقر،

<sup>(</sup>٣) ختال: كثير الختل والخداع. مَرَّاقِ: كثير المروق والخروج من غير المدخل.

#### القصيدة الخامسة والعشرؤن

## الرد على الأبيات المشؤومة (١)

ورأيت في بعض المجلات سنة ١٣٥٤هـ؛ أبياتاً يعطف صاحبها على بَغِيّ؛ ويعتذرُ لفُحْشِها؛ ويعترض على توعدها بالجزاء؛ وقد علّق عليها صاحب المجلة بالاستحسان. والباقي بذكرى من تلك الأبيات المشؤومة؛ هذه الأربعة؛ بلفظها أو بمعناها؛ إن أخطأت بعض اللفظ(٢).

وتَفَتْ بالباب في ثوبٍ رقيقٌ تفتحُ البابَ لقُطًاعِ الطريقُ جعلَتْ منها الليالي عيرُ تنُّورِ الحريقُ

<sup>(</sup>١) استعملت هذه القصيدة للرد عل النقاد المعاصرين الذين نظروا إلى شعر وأدب وعلم الإمام ابن عبيد الله بسطحية شديدة حتى إنهم اعتقدوا أن قصيدة ابن عبيد الله التي مطلعها:

لههفي لغانية تصيح وما لها من ناصر حتى برد جواب إنه يقف فيها للدفاع عن الغواني والبغايا مما أصابهن من ظلم المجتمع ولم يعرف أن الإمام إنما كتى بالغانية في تلك القصيدة عن الشريعة الإسلامية التي أهملها أهلها وقد ظهرت هذه الكناية واضحة في آخر القصيدة بما يشي بأصحاب هذا الرأي بل إن الواقع على العكس من ذلك كما يتبين من هذه القصيدة التي استعملتها للرد على هؤلاء النقاد المعاصرين. ومن القصيدة يتوضح لنا انزعاج الإمام الشديد بهذه الكتابات التي أفسدت الصحف بعد أن كانت مناراً للعلم والمعرفة وهو يشير إلى أمثال مجلة المنار ومجلة المؤيد ومجلة الأزهر والتي سبق وأن كتب فيها؛ وأتساءل كيف لو كان الإمام بيننا اليوم؛ كيف يكون رده على ما يأتي من أمثال هذه الكتابات في الصحف والمجلات وما يأتي في يكون رده على ما يأتي من أمثال هذه الكتابات في الصحف والمجلات وما يأتي في معاد ضو ن.

<sup>(</sup>٢) هذه الأبيات من قصيدة للشاعر والروائي المصري صالح جودت (١٣٣١ ـ ١٣٩٦هـ).

يا إلهي كيف أعددت لها بعد دنياها عذاباً هل تُطيقُ أَشَـقِـيُّ السدهـرِيـشُـقَـى بعـدُه وهو بالرحمةِ ني الأخرَى حقيقْ فأخذتني من ذلك حِدَّة تليق بمؤمن وقلت بديهاً:

وضَعَ المحق ولم يُخف الطريق فير أن الذنب للعقل الرَّقيق (١) عمَّتِ الفُّوضي ومن مقبوحِها نازع الجبار في تسهديده قَـنّ رأسـي وتـلـظّـي خـاطـري ومحالٌ عنذرُ من يبقى له أَيُّ شـــرِّ وبـــلاءِ نــازل بعبادِ الله من هـذا الفَريتُ قد تعددًى طورَه من جهله فهو في الإسراف والبغي عريق عريق تاهُ عن فيهم المعاني سالكاً حاول الطَّفْرةَ عن أُحمُوقةٍ ظـنَّ أن الـحـق مـا يـهَـذِي بـه إنسما التفترقيانُ نبورُ التعبليم مِنْ قىل لىهىم لوصحٌ ما قىلتىم لَىمَا حـيــث مــا مــن مُــجُــرِم إلّا لَــهُ ما صفا عيشٌ لفتَّاكِ وإن

شاعرٌ جانٍ به الإثمُ يَحِيثُ (٢) للبَغايا زاعماً أنْ لا يليقْ والفضاءُ الرحبُ أضحى بي يَضِيقُ (٣) مع هذا الغِشّ والإلحادِ رِيتُ (٤) من موامِي الكفر في وادٍ سحيق (٥) أنزلته هُوَّة البخِرْي العميقْ دون ميشاقي من العِلم وثيقُ دونه لا ينفعُ القولُ النَّليتُ (٦) كان عاص بسجازاة خليق وهو في الغين أنين وشهيق

كان نى قىصر وبىستان وَرِيتُ (٧)

<sup>(</sup>١) الرقيق: الذي استعبدته الشهوات. (٢) يحيق وينزل.

<sup>(</sup>٣) قف رأسى: قام شعرى من الفزع. تلظى: احترق.

<sup>(</sup>٤) ريق: لعاب.

<sup>(</sup>٥) موامي الكفر: فلوته جمع موماة وهي الفلاة.

<sup>(</sup>٦) الذليق: الحديد.

<sup>(</sup>٧) ربق: قوة.

لسكسن السمسؤمسنُ سالسلَّهِ إذا لا يسرَى مسسَّ الأذي من بعد ما يبذلُ المجهودُ إلَّا كالرَّحيقُ (١) فطليقُ الدِّين في قيدِ الشقا هو في الأولى وفيما بعدها رابطُ الجاشِ وفي عيشِ أنيقُ<sup>(٢)</sup> إنما التكليث ألطات أتث عندهٔ سبُحانه نی طَبِّها والنذى ينظمه رُ منها سَوْقُهم وسبعيث رحميته سائرهم لو تساوى الناس في العُقْبَى لما ما يضرُّ العدلَ وهو السرُّ في الْك حون جانٍ من قصاياهُ حنِيتُ (٤) له لا يسقه أر مَسرُة نسفسه؟ كلُّ إنـــان رقبيتٌ لــلـهـوى ومتى خالفَه فهو العتيق وبسماذا يستحق العفو مَنْ يتمادى وهو للتؤب مُطيقُ؟ إنسا شأنُكُم الدعوى وما عندكم غيرُ التمنِّي والنعِيقُ (٥) تدَّعون الشاوَ في الفيضل وما عندكم علمٌ من الصَّنو الشقيقُ (٢)

أخلص الإيمان بالسعد حقيق وأسيسرُ المدين مرتباحٌ طليقٌ لبنى الإنسان من ربِّ شفِيقْ حكمة تعلوعلى الفهم الدقيق لسبيل الفوز بالسؤق الرفيق ومن الرحمة إعدادُ الحريقِ (٣) كان وجه العَدْل وضَّاحَ البريت في إنَّها النفس عدوُّ لا صديق

<sup>(</sup>١) الرحيق: صفوة الخمر.

<sup>(</sup>٢) أنيق: حسن معجب.

<sup>(</sup>٣) أي نار جهنم

<sup>(</sup>٤) حنيق: كثير الحنق والغيظ.

<sup>(</sup>٥) النعيق: التصويت.

<sup>(</sup>٦) الصنو الشقيق: قال المؤلف بالهامش. المراد: الروح؛ فإن الحكماء؛ فضلاً عمن دونهم؛ ماتوا بحسرة عن اكتناهها حتى لقد اختلفوا فيها؛ لبعدهم عن إدراك الحقيقة؛ إلى ألف قول

وعلى الغيب تَسَوَّرتُم ولم تعرفوا ماهيَّة الجار اللصيق (١) ما نهتكم نُهْيَةٌ عن بَغْيِكم قبَّح الرَّحمنُ ذا الوجهَ الصفيقُ (٢) نَسْوةُ من بِلَّة تُعَبُّم بِهِا في المحارات فَهلًا مُسْتِفيقُ (٣) وملأتُم صحُف السُوء وما جئتُم إلّا بلغو ونقيقُ (٤) يشتكي البحور ويُرغي حزبُكم وهو في الجور وفي الجهل غريق(٢)

قبلُ إلّا جُونَةُ المسك الفتِيق(٥)

<sup>(</sup>١) الجار اللصيق قال المؤلف بالهامش. المراد النار فإن الحكماء لا يزالون فيها بحيرة إذ لم يقطعوا بأنها جسم أو عرض وبسيطة أو مركب اهـ.

<sup>(</sup>٢) نهية: آس لما به النهي عن الشيء. ذا الوجه: هذا الوجه.

<sup>(</sup>٣) البِلَّة. بالكسر النَّدوَّة. وبالضم ابتلاء الرُّظب، المحار: باطن الأذن يريد أنهم انتشوا من أحقر شيء وتاهوا فيما لايتاه فيه.

<sup>(</sup>٤) نقيق: صوت الضفادع.

<sup>(</sup>٥) جونة المسك: سُلَيَلة مغشاة أدما تكون مع العطارين. الفتيق: قوي الرائحة من قولهم: سيف فتيق إذا كان حاداً.

<sup>(</sup>٦) يرغى: يبكى ويصوّت.

#### القصيدة السادسة والعشرون

### المنشورُ الإصلاحيُّ الخطيرُ

وهذه هي النشرة التي سلفت الإشارة إليها في حرف الراء من هذا الباب من «فليمبغ» في ربيع الأول من سنة ١٣٣٠هـ:

﴿ وَإِنَّ جُندُنَا لَمُكُمُ ٱلْخَلِمُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣]؛ بما ركّب الله بين جنبيّ من القلب الذي يتأججُ غيرةً لما حلّ بوطننا من التأخّر، ويتدفّق حماساً لما مُنِينا به من الجمود والتقهقر؛ لم أزل أهتِف وأقول، وأقصِر وأطول، وأدعو إلى التقدُّم بكل لسان، وأحث عليه في كل مكان، وأحارب أعدائي بكل سيف وسنان، وقد لقيت في عملي هذا؛ ما يلقاه الحق من الباطل، نُبِزتُ بالعيوب، واختُلقِت لي الذنوب، وما عليّ من ذلك ما دامت الصحيفة نقيّة، والساحة بريّة، غير الني؛ ربما اختنق عزيمتي بعضَ الأحيان؛ اليأسُ والملل، وقبض بقوف (١١) رقبة همّتي العجزُ والكسل، لأنني أنهض ولا نصير، وأهم بالطيران والجناح كسير، كلما بنيت قصراً؛ قوّضه الجاحدون. وكلما سعيت في أمر؛ عرقله المعاندون، والله در أم القائل:

### إذا أَلْتُ بِأَنْ خَلْفَهُم هَادمٌ كَفِي فَكِيفَ بِبِانٍ خَلَفْهُ أَلْتُ هَادمٍ

ولم يكن مرَّ في بالي وجودُ أنصار في أقطار الأرض، يرموُن إلى ذلك الغرَض؛ ويحبون تشريحَ ذلك المرض؛ حتى وصلت إلى «سنغافورا وفليمبان» فوجدت في الناهضين كثرة، وفي أكباد الجاهلين منهم جمرة، وأخبروني بأنه يوجد من ورائهم في بلدان «جَاوَا» عدد كثير؛ إلّا أنهم لا ينضمون تحت راية حزب؛ ولا يرجعون إلى زعيم ولا كبير، ذلك الذي أحيى منّي ميّتَ التأميل، ونبّه

<sup>(</sup>١) أي استولى على العجز والكسل. وأصل قوف الرقبة: الشعر السائل في نقرتها.

عزيمتي وشجعها على المُضيِّ في ذلك السبيل، حينئذِ اقترحت عليهم وعلى جميع الناهضين في بلاد «جاوا وحضرموت وغيرها» تأليف حزب نسميه «حزب النهوض والاعتدال»؛ تكون تكأتُنا عليه؛ في نشر الأقوال؛ وبثّ الأفكار، يدفع عنا اضطهاد المضطهدين، ويشجع قلوب الأفراد من إخواننا المصلحين، فإن المرء بأخيه كثير، وما جاءً من مدح الاجتماع مسلّمٌ عند الجميع فذكرهُ من التكرير.

ويكون مرمى ذلك الحزب التآخي والوداد، وتأكيد روابط الاجتماع والاتحاد، واسترداد المجد المضاع، وتجديد عز الوطن الذي انصاع، وإنكار المنكرات؛ ونشر التعليم، وبذل المجهود في إجراء مأمورات الشرع الكريم.

وبما أنني رأيت في سياحتي هذه؛ الفرقتين من الناس؛ إحداهما بسطاء العقول؛ وصغار النُّهَى الذين تنطلي عليهم التمويهات والتدليس، وتنفق في أسواقهم بضائع المخرِّفة؛ بالأباطيل والتلبيس، وسمة هؤلاء تقديسُ العادات، والتهافت على عشاق الرسوم ومدَّعي الولايات.

والأخرى؛ هي التي أرادت النهوض؛ فلم تدخل عليه من بابه، ولم تتوسل إليه بأسبابه، فخلطت الحق بالباطل، ومزَجت الحابل بالنابل، وضلَّت عن الطريق، وغرَبَ عنها التحقيق، وتهوَّرَت في إنكار الكرامات على الإطلاق، ولم تفرِّق بين الأولياء الصادقين؛ وسماسرة المداهنة والنفاق.

فلْيبعُد حزبنا عن الفريقين، وليسلك طريقاً بين الطريقين، ويكون أساسه التقوى، ودِعامته إصلاح النيَّات في السرّ والنجوى، وليكن أولُ قدَم نرفعه في سبيل هذا التأليف؛ اجتماع لجنة تحضيرية، تفكّر في برنامج الحزب وشؤونه، والنظر في مقاصده وقانونه، وهنا جاش مرِجل الفكر؛ فارتجلت هذا القصيد؛ لكنه جاء كما يريد؛ تَبَلبُل البال؛ لا كما أريد.

دبَّ الشعورُ دبيبَ البُرء في العِلَل وسارَ في النَّشء سيرَ السكر في الثَّمِلِ(١)

<sup>(</sup>١) الثمل: السكران.

ما كنتُ أحسب إخواني كذا انتبهوًا ولا تصورت إنساناً يساعدنني ومُذ وصلتُ إلى «جاوا» لقيتُ بها من كل ذي غَيْرَةِ يسعَى بهمَّتِه ثبت الجنان على الإصلاح نيته قرَّت بمرآهم عينى وثاب بهم مَنَّيْتُ نفسى بلقُيا مثلهم زمناً واليومَ الفيتهُم فلأُظْهِرَنَّ لهم يا رادة الحق إنّا من تأخّرنا يا أيها القوم هذا وقتُ نهضتكم كلٌّ ينادِي ويَهذِي في مجالسه ولْنجتَمع قبل شيء في مبادئِنا إِنَّا وإن كشرتْ في الأرضِ شِيعتُنا والشأنُ تأليفُ حزبِ نسترِدُ به يقوي بهِ الفردُ منا في عزيمته يكون مرماه إنهاض البلاد وإرشاد ونشر رُوح الترقى بالعلوم على وغسل ما شوَّه الدينَ القيومَ به

من نومهمْ فوقَ مهد العجزِ والكسل فى الرأي خشية ما يلقى من السَّفل(١) من الصناديد من يحيّا بهم أملي فى رفع أمتِه من هُوَّة الخَطَل مقصورةٌ غير هيّاب ولا وَكُل (٢) أنسى وهرَّت فؤادي نشوةُ الجَذَلِ تعلُّلاً كني أذودَ الهمَّ بالحِيَل ما في ضميري وأُمْلي ما تبيَّنَ لي وجهل أقوامِنا في غاية الخجَل فالصبرُ من بعدِ هذًا غيرُ محتَمَل لكنَّ أقوالُهم خِلوٌ عن العمل فالاجتماعُ بإصلاح الأمورِ مَلي (٣) فالافتراقُ لدينا باعثُ الفَشَل ما ضاع من مجدِنا في الأعصر الأولِ فلا يبالى من التَّفنيدِ والعَذَل(1) العباد إلى الهادي من السبل عِلَّاتِها طبق أمر الخاتم الرُّسل أهلُ الضلال من الأوهام والدَّخَل(٥)

<sup>(</sup>١) السفل: جمع سِفلة وسفلة الناس أسافلهم وغوغاؤهم.

<sup>(</sup>٢) وكل: بالتحريك عاجز.

<sup>(</sup>٣) ملي: مليء.

<sup>(</sup>٤) التفنيد: التكذيب وتخطئه الرأي. العذل: اللوم.

<sup>(</sup>٥) الدخل: الفساد.

والشأنُ في ذلك التَّقوَى وحليتُها ونستَمد من الله الفلاح وأن بجاء طه وبالسبطين صفوتِه

والأَخْذُ عن جانب التقصير والزَّللِ يمُنَّ بالحفظ في المَسْعَى من الفشَل وبالبتولِ وبالمولَى الإمامِ علي

#### مسألة: في حكم الرياء(١)

ولِلْقوم في تحقيق مسألة الرِّيَا كلامٌ ولكنْ بعضه فيه إيغالُ (٢) فقد ذكروا إحباطه السعْيَ مطلقاً وعنديَ أَن الحقَّ تفصيلُ ما قالُوا فإن كان نزراً أَو أَتى بعد ما انقضَى فلا يَلحقُ المسعَى به قطُّ إبطالُ (٣) وفي الظنِّ أن الحجّةَ الخبرَ الّذي ذكرتُ من التفصيلِ في الأمر ميّالُ وشاهدهُ في مُسْلِم ودليلُه بكنز عَلاءِ الدين ما فيه إشكالُ (٤)

<sup>(</sup>۱) الرياء: هو أن يعمل عملاً ليراه الناس، ويقال مراءاة، ويدخل في ذلك من عمل العمل ليسمعه الناس ويقال له مسمع، وفي الحديث عنه على أنه قال: "من راءى راءى الله به، ومن سمع سمع الله به، [البخاري: كتاب الرقاق/ باب الرياء والسمع). والرياء خلق ذميم، وهو من صفات المنافقين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النّاسَ وَلا يَذَكَّرُونَ اللّهَ إِلّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

<sup>(</sup>٢) إيغال: مبالغة.

<sup>(</sup>٣) ما انقضى: أي تم العمل ومفهومه أنه إذا لم يكن نزراً أو كان مقاوناً أو سابقاً على العمل يحبط العمل فلا يكون له ثواب ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن حجة الإسلام الغزالي فيما يتعلق بالثواب أنه إن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر أو الديني أجر بقدره وإن تساويا فتردد القصد بين الشيئين فلا أجر، وأما إذا نوى العبادة وخالطها شيء مما يغاير الإخلاص فقد نقل أبو جعفر ابن جرير الطبري عن جمهور السلف أن الاعتبار بالابتداء، فإن كان ابتداؤه لله خالصاً لم يضره ما عرض له بعد ذلك من إعجاب وغيره ومثله في عمدة القارئ للعيني.

<sup>(</sup>٤) علاء الدين يقصد علاء الدين المتقي الهندي (٨٨٥ ـ ٩٧٥هـ) فقيه وواعظ ومحدث ولد بالهند ثم جاور بمكة ومات فيها وهو جامع الكتاب المشهور في الحديث المعروف بكنز العمال جمع فيه بين الجامع الكبير وزوائده للسيوطي ورتبه على الأبواب الفقهية.

#### القصيدة السابعة والعشرون

# رُدُّوا عَلَى لمَّتي (١)

رُدُّوا عَلَى لمَّني الحِبْرَ الذي نَصَلا فإنها ذِكرياتٌ كلّما ابتسَمَتْ فإنها ذِكرياتٌ كلّما ابتسَمَتْ خلَتْ عن العَيْن لكنْ في مُخبِّلتِي مَرْسومةٌ في ضميري وهي خالية مرَّ الزمانُ بها عَجْلى وعوَّضنِي كانَّ قادِمَتَيْ نَسْرٍ تعلقتا كانَّ قادِمَتَيْ نَسْرٍ تعلقتا ألفيتُ كلَّ مصابٍ جلَّ موقعه فيها أرى البالَ رخُواً والزمانَ رِضيً والجوَّ طلقاً وشملَ الأنس مجتمعاً

حتَّى أُراجعَ ما في عهدِه حَصَلًا (۲) للقلبِ آنسَ منها نشوةً فَسَلًا (۳) منها نشوةً فَسَلًا (۳) منها كتابٌ حوَى التفصيلَ والجُمَلَا من المحاسن يكسُوها الهوى حُللًا عنها حُلوماً فلم أقنَع بها بَدلا (٤) فيها فَولَّت سِراعاً بين لَا وبلَى (٥) في جنْب ما فاتني من صَفوها جَللًا والعيشَ غضًا وأسبابَ المنى ذُللًا (٢) والحيظً يبسُط في إقباله الأملَا والحيطً يبسُط في إقباله الأملَا

<sup>(</sup>١) أنشأ الإمام هذه القصيدة في سنة ١٣٥٥هـ.

<sup>(</sup>٢) اللَّمَّة: الشَّعر المجاور شَّحمة الأذن. الحبر: يريد سواد الشَّعر الذي ذهب وحل مكانه الشَّيب وبالهامش كتب المؤلف ربما يقال إن هذا نظر إلى قول البحتري:

ردي على الصبا إن كنت فاعلة إن الصباليس من شأني ولا أربى لكنني؛ والله شاهد؛ لم أذكره إلّا بعد نظم هذه القصيدة؛ وهي في بيتي أمكن وأحسن اهـ.

<sup>(</sup>٣) فسلا: فنسى ما هو فيه.

<sup>(</sup>٤) خُلُوما: مدارك وقوى.

<sup>(</sup>٥) قادمتي نسمر: ريشات في مقدم جناحيه.

<sup>(</sup>٦) ذُلُلا: سهلة.

فى مَهْبط النور وادي الحُورِ طاب لنا شــم الأنوف أراكين الشريعة واليشهم وتولوني ولي معهم فكلَّما جالَ ني ذهني تصوُّرُهُا أبكي عليهم بقلبي والجَلادة من وأحمد الله إذ ماتوا وما سَخِنتُ ساروا على قِدَّة بيضاءً صافيةٍ وبالتُّقَى والنَّقَى والعِلم كم رفعوا لكنَّ أعقابَهم من بعدِهم نكَصُوا في «حضرموت» رجالٌ منهم انحرَفوا للعلم والدين قد كإن النُّفوذُ إلى وكرر موهم وإن ساءت صنائعهم وقد يممونه داعيهم بمدحيه وآخرون على الشرع اعتدوا وبَغَوا وآخرون تمصد والمعروبة فائد ودسَّ قومُ بـ «جاوًا» بدعةً فنَمَتْ

كاسُ السرورِ وراقت صحبةُ النُّبلَا أَعْداءُ الضلال الحماةُ الذادَةُ الفُضَلا<sup>(١)</sup> أخذٌ وعهدٌ وميشاقٌ وعقدُ وَلَا(٢) رأيتُ منهم على رغم النوَى مَثَلا خوفِ الشماتةِ تُخْفِي جُهدَها البَلَلا<sup>(٣)</sup> عيونهُم بالذي في أرضهِمْ نَزَلا عن المضِلَّاتِ لا أَمْناً ولا خَلَلًا(٤) من المعالي بُروجاً طالت القُللَا(°) وهــدَّمـوا ما أشادُوا من هُــديُّ وعُــلا عن الطريق فبجروا للأنام بَلَا أن صيرًوهُ لأهل الشروة الجُهلا فهان من أجل ذاك العلم وابتُذِلًا وما بغير رضاهم قدرهُ استَفَلا(٦) فحرَّفوه وأرْخَوْا للهدى الطَّيَلا<sup>(٧)</sup> حماعَتْ وخانوا الوَفا والصدقَ فانْخذلا لكنَّ مقصودَهم من بثِّها فَشِلا(٨)

<sup>(</sup>١) أراكين الشريعة: أركانها وقوتها. ويقصد العلماء الأعلام في ذلك الزمن.

<sup>(</sup>Y) ek: eks.

<sup>(</sup>٣) الجلادة: التجلد. البللا: الدمع الخفيف.

<sup>(</sup>٤) قدة: طريقة. لا أمتاً: لا اختلافاً.

<sup>(</sup>٥) القللا: جمع قلة وهي أعلى الجبل.

<sup>(</sup>٦) استفلا: صار سافلاً.

<sup>(</sup>٧) الطيلا: حبل تُشد به الدابة وتمسك طرفه وترسلها ترعى.

<sup>(</sup>٨) يشير هنا إلى الفتنة بين العلويين والإرشاديين بجاوا والتي سبق أن تحدث عنها.

فخالفوها وعادوا من تأثرها ووسعوا الخلف فامتد مسافته ولم يكن ضُرُّ هذى بالقضية مث فإنَّ تبلك وإن دقَّتُ مداخبُها وهي التي أرخصتْ سُوقَ الفضيلةِ من ولو أردتُ لسميتُ الرجالَ فما واللحنُ في القولِ يكفى للفَطين ومَنْ حقيقةٌ قد سَرَتْ عنها اللثام إذا وكم فنى عارف صِدْقَ المقال وَلَك تلك الجراثيمُ أَحْرَى أَن تَجُرَّ إلى يرى صغارُ النُّهَى فيها الصوابَ وهم سيعلمون على قصر الزمان مدى وكمْ نصحتُ وكمْ فَصَّلْتُ في خطَبِي لكنْ بهم صَمَمٌ عن كلِّ صالحةٍ ميلٌ إلى الشرِّ حِيدٌ عن مراشِدهم ولم يكن عندهم تلقاء منفعتى ولم أزل فوقه مرمى أفائكهم وكم تحدَّيتهُم بينَ المَلا فلَوَوْا

وقام في نقضها الرهط الذي غَزَلا وهيَّجوا الشرَّ حتى شبُّ واكتهلا لَالأُولِياتِ وإن أدجى وإن شَمِلا هي التي استهوت الدهماء والدُّولا حيث الحطامُ ومَنْ نالَ الحطامَ غَلا أخافُ في الحقِّ تفنيداً ولا عَذُلا(١) لم يَشْفِه لا شفّى البارى له غَلَلا(٢) ما سائلٌ عن دواعِي ضَعْفِنا سألا<sup>(٣)</sup> ينَّ النفاقَ رمَى في الأمة الشَّللا أُم الدُّهَيمُ التي تستنزِف الحِيلا(1) أَهْلُ الكلام ولا سلطانَ للعُقَلا هذى الأماني إذا ما أصبحوا خوكا(٥) لهذه المحنة الأعراض والعللا لا يهتدونَ إلى نحو النَّجا سُبُلا ويحسبون بأن قد أحسنوا العملا إلَّا أَذَاتِي وإقطاعِي جَنابَ قِللا إن غبتُ عابُوا وأما إن حضرتُ فلا رؤوسَهم وانْثَنَوا من هَيْبَتِي وَجَلا

<sup>(</sup>١) تفنيداً: تكذيباً. عذلاً: لوماً.

<sup>(</sup>٢) اللحن في القول: الإشارة البعيدة والتورية: غَلَلًا. شدة العطش وحرارته.

<sup>(</sup>٣) سرت عنها اللثام أزالته ونزعته.

<sup>(</sup>٤) أم الدهيم: كنية الدواهي.

<sup>(</sup>٥) خولاً: عبيداً.

والحقُّ مثلُ صديع الفجر مَقْطَعُه وهذيُ خير الوَرى والذكرُ عصمتنُا وربـمـا سـألـوا عـنَّـي وقـدْ عـرَفـوا

وفي البراهين ما يكفي له جَدَلا لا نبتغي عنهما طُولَ المدى حِوَلا وعِمَّتِي فوقَ رأسي أنَّني ابنُ جَلا(١)

\* \* \*

في هذا البيت تلميح إلى جملة أبيات؛ أحدها: قول سُحَيْم بن وثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاع الشنايا متى أضع العمامة تعرفوني ثانيها: قول جميل:

إذا ما رأوني طالعاً من ثنية يقولون مَن هذا؟ وقد عرفوني ثالثها: قول عنرة بن عكبرة الطائى:

إذا أب صرت نبي أعرضت عنبي كأن الشمس من حولي تدور رابعها: قول يزيد بن الطرية:

إذا ما رآني مقبلاً غض طرف كأن شعاع الشمس حولي يقابله خامسها: قول الأعشى:

يزيد يغض الطرف عني كأنما زوي بين عينيه علي الحاجم ولئن خفي من بيتي التلميح إلى بيتي عنترة والأعشى؛ فإنهما من مآخذ بيت يزيد بن الطثرية؛ وتلميحي إليه ظاهر (انتهى تعليق الإمام) قلت: وكفى بهذا تدليلاً على استيعاب الإمام لشعر الأقدمين ومعرفته بأغراضه ومعانيه.

<sup>(</sup>۱) جلا اسم رجل سمي به لوضوح أمره. ويقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه هو ابن جلا، والعمامة كانت تلبس في الحرب وتوضع في السلم كما قاله ثعلب: وبهامش الديوان كتب الإمام ما نصه.

#### القصيدة الثامنة والعشرون

# أين الحميَّةُ؟

وهذه من قدامي القصائد أنشأها الإمام حوالي سنة ١٣٢٥هـ.

أَيَّان نعمل ني إصلاح أمتنا؟ أيّان نبحث عن تشريح عِلَّتِنا؟ جههلٌ ووهمه وآراءٌ مهضرَّقه هذا لعمركَ إن دام السكوتُ له يكفي من العار أنا لا نقيب لنا

أين الحمِيَّةُ والآمال والهِمَمُ؟ أين العزيمةُ أينَ المجدَ والشَّمَمُ؟ أين الشعورُ الذي تحيا الشعوبُ به؟ أينَ الحياةُ التي يُدرَى بها الألمُ؟ مَن لا يعارُ لعزِّ نابَهُ وهَنَّ فلن يعارَ إذا ما نِيلتَ الحُرَم هذا الوجود الذي لا فضل فِيه لنا على بهائمنا سِيّان والعددَمُ فقد ترقَّتْ إلى أوج العُلى الأُمَمُ فربما طَبَّ دَانا حاذِقٌ فَهِمُ (١) وهمةٌ لم يفارِق جيدها السأمُ تفاقم الصدع واستشرى بنا السَّقَمُ (٢) به تَرينُ نوادِينا وتنتظِم (٣)

<sup>(</sup>١) طَبِّ دانا: عالج داءنا.

<sup>(</sup>٢) استشرى: لجَّ.

<sup>(</sup>٣) يتحدث الإمام هنا على عدم وجود نقابة للعلويين تجمعهم وتنظم أمورهم كما كان لهم ذلك في سابق الزمن. وكان نظام النقابة معروفاً بالمدينة المنورة أيام النبي ﷺ فقد كان يجعل لكل قبيلة نقيباً منهم؛ وكان أسعد بن زرارة نقيب بني النجار فلما مات سألوا رسول الله ﷺ أن يجعل لهم نقيباً فقال لهم ﷺ: «أنتم أخوالي وأنا نقيبكم» فكانت هذه فضيله لبني النجار.كما وجدت نقابة للأشراف الذين يسمون بالطالبيين أيام الدولة العباسية وكانت لها أهمية كبيرة وكان الخليفة العباسي هو الذي يعين بنفسه النقيب.

أما بالنسبة للعلويين بحضرموت فكان أول ظهور لنظام النقابة في زمن الشيخ عمر المحضار المتوفى سنة ٨٣٣هـ والذي انتخب رئيساً عاماً لمجلس من العلويين يتكون من عشرة أعضاء منتخبين يمثل كل واحد منهم قبيلة أو فرقة مخصوصة من العلويين ويقرر مجلس العشرة جميع ما يرون فيه المصلحة بمقتضى الشريعة الإسلامية ويحتكمون عند الاختلاف فيما بينهم إلى رأي النقيب والذي يعتبر قراره ملزماً للجميع. هذا ولم يعرف تسلسل النقباء بعد الشيخ عمر المحضار إلَّا أنه يفهم من كتب التراجم العلوية أنه لما توفي الشيخ عمر المحضار رشح العلويين السيد محمد بن حسن بن أسد الله الملقب جمل الليل للنقابة ولكنه اعتذر عن نفسه؛ ورشح العيدروس الأكبر لها فقبلها بعد تمنع؛ ثم تولاها بعده السيد أحمد بن علوي باجحدب المتوفى سنة ٩٧٣هـ ثم تولاها من بعده السيد عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن ابي بكر العيدروس المتوفى سنة ١٠١٩هـ ثم ابنه زين العابدين المتوفى سنة ١٠٤١هـ. وتوقف بعد ذلك التاريخ الحديث عن النقابه إلَّا أن العلويين قد يعترفون بعد ذلك بالزعامة الضمنية لأحدهم لعلمه وفضله وجاهه دون نظام ملزم أو وثيقة مكتوبة كما هو في نظام النقابة الذي كان قبله. ثم استبدل نظام النقابة فيما بعد بنظام المناصب المعروف المنتشر في كثير من القرى والأودية بحضرموت إلَّا أن وظيفة المنصب تختلف عن وظيفة النقيب إذ إنه لا يختص بالعلويين وحدهم؛ بل إنَّ من صميم عمل المنصب الإصلاح بين القبائل المسلحة؛ ونشر العلم؛ واستقبال الضيوف؛ والدعوة إلى الله.

ثم شعر العلويون بحضرموت في بداية القرن الثالث عشر بالحاجة لنقيب فرشحوا لهذا المنصب السيد محمد بن طاهر الحداد المتوفى سنة ١٣١٦هـ والذي برز على أقرانه العلويين في العلم والوجاهة والكرم غير أنه وقف في طريقه بعض العلويين وانتهى أمر نقابته إلى الفشل.

كما كان للسادة العلويين بالحجاز وكثير من الولايات العثمانية وضع اجتماعي خاص فيما يسمى مشيخة الساده؛ قال عنه العلامة ابن عبيد الله إنه كان أشبه بدولة داخل الدولة؛ فقد كانوا لا يتحاكمون إلّا إلى منصب السادة؛ كما أن العلويين؛ لم يضنوا على بقية إخوانهم الحضارمة بهذه الامتيازات؛ بل أشركوهم فيها؛ وقد استمرت هذه الامتيازات من أول فرمان أصدره بها السلطان العثماني عبد المجيد سنة ١٢٣٧هـ حتى دخول الملك عبد العزيز إلى الحجاز؛ والذي وافق على استمرار هذه الامتيازات. إلّا أن هبوب رياح الفتنة الإرشادية من نواحي الشرق الأقصى عصف بالعلاقات بين الحضارمة بالحجاز فلم يعد الحضارمة يكنون للسادة العلويين الاحترام السابق؛ بل أخذوا ينافسونهم في تولي المشيخة؛ مما أدى إلى فشل مشيخة السادة وانتهائها؛ وضياع الامتيازات التي كان =

ولا حكيم إذا ما قرحةٌ دمِيتُ (لا يصلُح الناس فوضى لا سراة لهم) يَكفي من الشَّين أنا لا نفوذَ لنا بكفي من القهر أن الأرذلين غَدَوا للعسف والجؤر ما تحوون من نَشَب كم تصبرون على ذُلِ ومَنقصةٍ إن كان حبُّكُم للسِّلْم أَخْركم أنْته فروع أباةِ الضيهم من مُضَرِ يرْضَى الهزيمة من لانت عزيمته لو عاينت حالَكُم هذا أوائِلُكُمْ هُبُّوا ولا ترقدوا واحمُوا حقيقَتكُم وناضلوا واجمَعُوا الآراءَ واعتصِموا والحزمُ في العزم والتوفيتُ يتبعهُ فيم الجمودُ ونَوْءُ النحسِ يُمطِركُم سنحابُنهُ بِسرَدَاذٍ كلُّنه نِنقيمُ (١) إن لم يُحِسَّ بحرِّ النار واطِئها فإن قلبي به من حرِّها ضَرَمُ كذلك الحررُ إن حلَّتْ بأُمَّتِه هضيمةٌ في حشاهُ الغيظُ يحتدِم إنى وإن كنت في حرز ليحفظني

ياسُو بلطفٍ وتدبير فتنجسم(١) ولا سَراة إذا ما بيعتِ النِّمم (٢) ولا لنا ذِمةٌ تُخشى وتُخشرَم مثل الذاب وأنّا بينهم غَنَمُ وحقُّكُم بين أهل الظلم مهتَضَمُ (٣) ويحره الله هذا الصبر والكرم فالموت خير من العيش الذي يُصِمُ وعنكمُ أين غَبتْ تلكم الشَّمَمُ؟ والمستذلُّون خيرٌ منهم الرِّممُ لساءهم أنهم منكم لهم رجمه والجدُّ يصنَع مالاً يصنَع الخَدَمُ إن اللنام بهذا القطر تحتكم

الحضارمة بأجمعهم يتمتعون بها (انتهى بتلخيص عن إدام القوت لابن عبيد الله وتاريخ الأستاذ محمد بن أحمد الشاطري والأحكام السلطانية للماوردي).

<sup>(</sup>١) ياسو: يأسو أي يداوي.

<sup>(</sup>٢) وضع الإمام الشطر بين قوسين (لا يصلح الناس فوضى....) ليبين أنه مأخوذ عن الشاعر الجاهلي الحكيم الأفوه الأودي.

<sup>(</sup>٣) نشب: مال.

<sup>(</sup>٤) الرذاذ: المطر الخفيف.

ضاق الخناق بأمرٍ ليس منشؤه بيَّنتُ للقوم أنَّ الاتحادَ له لو ساعدُوني بتأليف اللجان لما علىً ترديدُ قولي في نصيحتهم

إِلَّا السَّفرقَ رأسَ الشرلو عَلِمُوا نفعٌ كبيرٌ فلما استوضحوه عُمُوا قد بَحَّ صوتي من طول النداء لهم لكنَّ قومي بهم عن دُعوتي صَمَمُ كانوا كذا ولزالت عنهم الإزمُ (١) ما دام يسعدني القرطاسُ والقلمُ

<sup>(</sup>١) الأزم: بكسر أوله وفتح ثانيه جمع أزمة وهي الشدة.

#### القصيدة التاسعة والعشرون

## أصيح

أنشأها الإمام في حدود سنة ١٣٥٢هـ.

أُصيح وشَعْبِي عَارِقٌ في منامِهِ لِأَيْدِي الشقا أَلقى بِثِنْيَيْ زِمامِه (١) على جهده يَجْتَرُ في كل مَبْرَكِ وملد على شوك القناد جرائه وأفقده طول الهوان شعوره يَـلَـذُ لـه شُـربُ الـشَّـهادِ وإِن رأى ويُعْجبُه لينُ المهاد وعيشهُ ســواســيــة أحــرارُه وعــبــيــدُه وكائن تَرى من ذي وقار وهيبة

وقد سَنِقَتْ غربانُهُ من سَنامِهِ(٢) وقيد على جَمْر الغَضَى بِحْزِامِه (٣) فلم ينزعج من ظلمِه واهتضامهِ(1) مناهله مملوّة من سمامه (٥) لَعَـمْرُ أبى شرَّ له من حِـمَامِه (<sup>۲)</sup> وأحيياؤه في الندل مشل رماميه يروقك في تريينه وكلامه

<sup>(</sup>١) بثني زمامه: طرفي مقوده. واحدهما ثنيّ.

<sup>(</sup>٢) يجتر: يأكل ما في جوفه. سنقت غربانه: أكلت حتى بشمت.

<sup>(</sup>٣) جرانه: مقدم عنقه. قيد جُرَّ وسُحب: الغضى شجر يوقد. الحِزَام: حلقه من شعر تجعل في أحد جانبي مَنخر البعير.

<sup>(</sup>٤) كقول المتنبى:

مَنْ يَهُنْ يَسُهُل الهَوَانُ عَلَيهِ ما لـجُرْح بـمَـيّـتِ إيــلامُ

<sup>(</sup>٥) الشهاد: العسل ما لم يعصر من شمعه؛ واحده شهدة. سمامه: جمع سم بالفتح والضم وهو

<sup>(</sup>٦) المهاد: الفراش. الحمام: الموت.

تظن به خيراً وتحسب أنه يرى مبلغ التقوى الرسوم فكلَّ من فيشتَدُّ غيظاً للعِمامة والرِّدا ويابى امرز ما ليس للشرع معتب ا ويدعُو إلى هَدْي الخيار بعكس ما وتعدو على الدين العوادي فلا نرى يهيج لغشيان المباح وعندما وما لـرسـول الله زِيِّ مـخـصَّـصٌ بغير انتصار للتفرنج إنه ولكن أصحاب التصنع غيروا وزادوا كما شاء الرياء وألصقوا أرونى امرأ منهم تمعّر عندما وقام احتساباً يوم حلَّت بعُ قُرِنا ومَن ذا الذي جاشَتْ من البغي نَفسُه وصبَّ عليها من قذائِفه الرَّدى

الإصلاح حال الناس جُلُّ اهتمامِه يُقصِّرُ فيها واقعٌ في ملامِه إذا لم تكن في الحجم طبق مرامِه عليه فيرميه بسؤط انتقامه عليه جرى خيرُ الورى في نظامِه له غيرةً من سعيها لاخترامِه(١) يرى الإثم صِرْفاً ينثنى في انهزامِه يُكلُّفُ طلابُ النَّجا بالتزامِه دليل على من رَقَّ حبلُ اعتصامِه مَنار الهدى من خلفُهِ وأمامِه به بسدَعساً كسانست لسه شَسرَّ ذَامِسهِ<sup>(۲)</sup> تمطّى البّلا في قُطرِنا بظلامهِ(٣) طلائع كفر همها في التهامِه (١) لدن ساق للغَنَّاءِ سُودَ غَمامِه (٥) وأَخفَرَ مَن يحمى الحِمَى في ذِمَامِه<sup>(٦)</sup>

<sup>(</sup>١) لاخترامه: لاستئصاله.

<sup>(</sup>٢) ذامه: عيبه.

<sup>(</sup>٣) تمعر: تغير وجهه غيظاً. تمطى: امتد.

<sup>(</sup>٤) يشير الإمام هنا إلى دخول الإنجليز إلى حضرموت ومشاركتهم في حكمها وإن العلماء لم يعترضوا كثيراً على ذلك.

<sup>(</sup>٥) جاشت: ارتفعت من حزن أو فزع.

 <sup>(</sup>٦) الردى: الموت. أخفر: نقض العهد وغدره. ذمامه: حقه وحرمته. والإمام يشير هنا إلى إلقاء
 الطائرات الإنجليزية قذائفها على قرية الغرفة الطينية بحضرموت.

وأضحت دماء الأبسرياء دريئة فلا حرمة إلا قد انتهكت به فلا حرمة إلا قد انتهكت به وكم مُفْظِعَاتٍ لا يجوز لمؤمنٍ وكم واعظٍ منهم يقاربُ خَطوه يقول بلا علم ويبكي وما لَهُ ولا ساكتٍ والسيلُ قد بلغ الزُّبي أَبُغْضِي على هذا القَذَى جَفن مسلِم ويرضى بتحريف الشريعة طامعٌ ويُدهينُ في ذاتِ الإله ولو عَدَوا

بعَقْوَتِها الغَرّ الِهَامِي سهامِهِ (۱) ولا بقعة إلّا ارتوت من سَجَامِه (۲) على مثلها إلّا امتشاقُ حُسَامِهِ (۳) على مثلها إلّا امتشاقُ حُسَامِهِ (۵) ويَعْرُج يستهوِي عقولَ طَعْامِه (۵) من العيش إلَّا غُفَةٌ من حَرامِه (۵) يدُ اللّه إلّا الشركُ تحت لِثامِه (۱) يورَّسُل بالإسلام مَحْوَ أثامهِ ؟ يورَّسُل بالإسلام مَحْوَ أثامهِ ؟ من الله أن يحظى بحسنِ خِتامه؟ على شَاتِهِ لم ينحجِزْ عن قيامِه ؟

<sup>(</sup>١) دريئة: مرمى. وأصلها الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها. بعقوتها الغَّرا: بساعتها الغراء.

 <sup>(</sup>۲) سجامه: دمعه يريد أنها ارتوت من دمه الذي جعل تقاطره من السهام كتقاطر الدمع من العين.

<sup>(</sup>٣) ومن الشواهد على ما كان يحدث بحضرموت مما استنكره الإمام هنا؛ ما ذكره السيد عمر بن علوي الكاف في كتاب تحفة الألباب أن السلطان جعفر بن منصور الكثيري الذي تولى السلطنة الكثيرية سنة ١٣٤٧هـ قدم إلى الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب سنة ١٣٦٦هـ وبكى بكاة شديداً وقال: جاءت حكومة ياحبيب علوي ولم تبق لنا أمراً ولا نهياً وزرى المناكر بين أعيننا ولا نستطيع أن ننكرها وصرت الآن سلطان صورة فقط وأنا الآن أحببت عزل نفسي عن السلطنة وجماعتي بُصْرُهُم بأنفسهم (أي أمرهم لأنفسهم) فطلب منه الحبيب علوي أن يتريث سنة وإن لم تصلح الأمور فليعزل نفسه إلّا أن السلطان مات قبل انتهاء السنة (في سنة ١٣٦٧هـ) انتهى (عمر بن علوي الكاف تحفة الأحباب دار الحاوي للطباعة والنشر صفحة ١٥٢ ـ ١٥٣).

<sup>(</sup>٤) طَغامه: سفلة الناس وغوغاؤهم.

<sup>(</sup>٥) غفة: بضم أوله: بلغة ويطلق على ما يتناوله البعير بفمه على عجلة منه.

<sup>(</sup>٦) السيل قد بلغ الزبى: مثل في تفاقم الخطب جمع زية وهي الرابية لا يعلوها الماء. يريد ولا ساكت على هذه المفظعات الجسام وقد تفاقم أمرها إلّا الشرك بالله قريب منه أو مخالطه وقوله: يد الله أي يد الله فوقه أو تأخذه فهو دعاء عليه. والجملة معترضة.

تشِبُّ لفوتِ الفَلْس نارُ اضطرامِه ضَّجيجَ إِذَا ما زَادَ ملحُ طعامه(۱) ضَّجيجَ إِذَا ما زَادَ ملحُ طعامه(۱) يُللقيهِ في تقبيلِه واحترامِه يُللقيهُ من قبل ردِّ سلامِه وإن زاد في تسبيحه وصيامهِ من السُّحبِ إلَّا خاليات جَهامِه(۲) على الرَّضْف من طول البَلَا واحتكامه(۲) فنياسُ لولا موعدٌ من إمامِه فنياسُ لولا موعدٌ من إمامِه

\* \* \*

<sup>(</sup>١) شروى نقير: مثل النكتة في النواة يضرب مثلاً في القلة والحقارة. الضجيج: الصياح والجلبة.

<sup>(</sup>٢) خاليات جهامه: جهامه الخاليات والجهام السحاب لا ماء فيه.

<sup>(</sup>٣) الرضف: الحجارة المحماة.

# القصيدة الثلاثون (١)

# أَنا في انتباهِ أو منامُ

أنشأ الإمام هذه القصيدة في عدن غرة شوال من سنة ١٣٤٠هـ.

هــذا يُــظــلُــلُــه الــغــمــامْ وكالأمه أحالي الكالأم

أنا في انتباه أو منام ما بسين أنس واغتسام أنا في هناء أو عراء أو ضياع أو ظلله فرحٌ يسمازِحُه التَّالظِّي فالخواطرُ في انقسامُ (٢) يوم تسجاذَبَ العدوا طف شقاً والتسام (٣) بالصدر يعتَ لِعُ الجَوى والذكرياتُ لها ازدِحامُ (٤) فلنكرثُ أعليادَ النب عن له التحليةُ والسلامُ وخسروجَسه فسى يسومِسكسم وصلائه وقسيسامُسه

<sup>(</sup>١) وقد أنشأ الإمام هذه القصيدة في عدن غرة شوال من سنة ١٣٤٠هـ وما كان الإمام ليغادر بلده سيؤون أيام العيد إلّا لأمر عظيم ونراه هنا عندما رأى بعدن مظاهر الحضارة الغربية التي أوجدها الإنجليز بها يتذكر أحوال الإسلام والمسلمين وحضارتهم السابقة وشعرائهم المجيدين ويتذكر أجداده الصالحين الذين عمروا أوقاتهم بالعبادة ولم ينظروا لشيء من أحوال الدنيا هذه التي يراها هو بعدن وقد ختم القصيدة بالدعاء لإمام اليمن وكأنما كان ذاهماً للقائه.

<sup>(</sup>٢) التلظى: التهلب.

<sup>(</sup>٣) شتاً: افتراقاً.

<sup>(</sup>٤) يعتلج: يصطرع.

ومهابة السوخسى السمنسز لل والسمسلايسكسة السكسرام وذكرتُ سَيْرُ الرَّاشِرِ ليرنّ بهديه في ذا المقامُ وذكررتُ آلَ مُسحَدَّ بِ جميل ذكر واحترامُ وبكينت مسمّا ناكهم من سوء بنعي واهتضام وذكرتُ معجد المسلم يين وصولَة الدوُّل العِظامُ أيامَ في أيديهم ألد تيا تُعقادُ بلا خِرام(١) وذكرت فيه البُحتر يَّ وشعره البحرلَ النظام وذكرتُ عهد شيوخِنا الماضين مين عسسرين عام عهد تسزيَّسنَ بالسوفا ووبالسصفاء وبالسوئسام فنه بيَّ جَبُّ عندي البلا بسل واستحررً بسي الأوام وتخالع المقلب الأسي وجرت دموعي بانسجام ثم اقتحمتُ بفكرتي في معرِض الجيشِ اللَّهامُ (٢) ج ي ش ابسن داود السذي جمع الطوائف بانتظام وخرجتُ منه لمشهدِ الإنب حسان في يدوم التسيام م اله ول يسوم الانستقام ف كررت في حدد المسترب الأ مسرمان عسيد المستسيام وتــشـابــهُ الأمــريــن يَــلْــ حرّم مـنـه حــسـنُ الاهــتــمـام وأنَّسى السسرورُ لسخاطري مسن حسيستُ إِنَّ الأنسسَ عسام والسيسومُ مسظسهسرُ نسعسمة مسن أنسعسم الله الستُسوامُ

يــوم الــجــزاءِ الــحــقّ يــو

<sup>(</sup>١) خزام: حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي مُنخِري البعير.

<sup>(</sup>٢) 'اللهام: الكثير.

والأمر محتملٌ وتب حجى أم تُغنَّى لي الحمام والبيرقُ إِن أذكر السلوا عج بلَّها صوبُ الرَّكامُ (٢) وت أشب ب الأغ صان وُدد أو قرراع واخت صام (٣) والعبيد أنْسسٌ بالبقا أم بالددُّنُو من الحِمَام لاغَـرْوَ فـالإنـسان فـى تعريف الـموتُ الـتـمام عام تَمَطّى بالنفوس لِخِابِها في شُرب جام(١) ذهبيت بسساشت وما أحلى الصفا لوكان دام وهل انم حكى ما قد تَسَ طَر فيه من زَلَل جِسامُ لَـــلْــحُـــزْنُ أولـــى بـــامـــرىء في اللهو والتقصير هَـامُ ما السليسلُ وَالإصباحُ إل لا مسركبُ لسلاختسرامُ (٥) والعسمير رأس السمسال فسي والعبجزُ شرُّ الأمر والتَّف بريطُ مبجموعُ الممذَّامُ والسناس مسيمونٌ ومغبب حونٌ ومسلمونُ السعظامُ حِكمٌ تناقلها الأئِمَ ـ قعن أبى موسى الهمام دررٌ مشقَّبةٌ معانيها على طرف الشُّمامُ (٦)

تـشــدُو الــفــواخِــتُ فــيــه واللا ` زهـارُ تــرمــى بــالــكِــمــام(١) تسديسيره نسيسل السمسرام

<sup>(</sup>١) تشدو: تترنم وتغني. الفواخت: ضرب من الحمام المطوق. بالكمام: بأغطيتها.

<sup>(</sup>٢) الركام: السحاب.

<sup>(</sup>٣) تأشب الأغصان: تجمعها والتفافها.

<sup>(</sup>٤) تمطى: مشى متبختراً. لغايها: لغايتها. جام: كأس من فضة يريد كأس الموت.

<sup>(</sup>٥) للأخترام: للموت.

<sup>(</sup>٦) الثمام: نبت ضعيف لا يطول. تقول العرب للشيء الذي لا يعسر تناوله هو على طرف الثمام لأن الثمام لا يطول فيشق تناوله.

فالعيد ليس بصادق يمشي البُرَاح إلى العُلى فيكون منها في السَّنام(١) أما الظنام فإندما لكتهم لا يسسعرو فلينظر الإنسان ما فالمجد ممتنع النورى والمصبر والإخلاص والتسؤ وأرى كسشيسراً يسهسرنسو ي ت شدًق ون وي لَّع و أنَّى نسصَدقسهم وقسد وقبيولُ مَسن طسرحَ السعسدا يا عِـيـدُ مَـهـيَـمُ قـل لـنـا فالسيالُ قد بلغ الربسي أفسلا تُسخسدُنُ عسن غسد غيب معملي إنسا ما الــحظ إلّا الــجلُّ أو وإلى الكرام أسوقُ تَسهنس

إلا لِصَّبِّ مستهامُ أحسوالسهم مستسل السسوام نَ ولا شعصورَ لدى السرّمام ياتى بسعسين الاتسهام إلا بـــمـــدق الاعـــــزام فيسق والسسعسي السلسزام نَ ولا تباتَ وَلا اعتصامْ نَ بعديد رَعْدي لسلسذَّ مسامُ رَفَ ضُوا التُّقى والاحتشام؟ لـــة فـــى روايــــــنــه حــــرَامْ هــل مــن مَــدَى لــلانــهــزام؟(٢) وقد التقت حلق الحزام(٣) ماذا ظوى تحت اللهام عندوانه في الاغتنام في البجد للحظ الزَّمام ئنسي ووغنظي للنسام

<sup>(</sup>١) البراح: المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر.

<sup>(</sup>٢) مَهيمَ: كلمة يمانية معناها، ما حالك وما شأنك.

<sup>(</sup>٣) حلق الحزام: جمع حلقة وهي إنما تلتقي فوق الأطباء وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن من ذوات الخف والظلف والحافر والسباع والبيت؛ اقتباس من قولهم قد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطيبين؛ ويضرب للمبالغة وتجاوز حدّ الشر والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطيبين فقد انتهى إلى أبعد غاية فكيف إذا جاوزها؟

والممرء إن لا نَت مهرز ته تاأسر بالملاأ(١)

واهتزً من ظرب كسا يهتزُ مشمولُ المُدام(٢) وإن اضَــمــحــلَّ شُـعـورهُ ساوَى السرمائم في السرّجام (٣) وازداد بسالت حسريك نسو ما فسوق مهد الانسظ الام (٤) والافت تراقُ باهساسه يشرى كما يسسري البجُذامْ أخذوا القُشُورَ من الحضارة واستهانوا بالمهام وتفرَّقوا أيُّدي سَسبَسا خلْفِ السفاسِف والحُطامُ<sup>(٥)</sup> يا عيد عُد به مسرّة للمسلمين وبابتسام والسلسه يسحفظ دينه بسبقاء مسولانا الإمام ثـــم الــصـــ الله الأحــمـــد والإلــه مـــك الـخــتـام

<sup>(</sup>١) لانت مهزته: خف للخير ونشط له.

مشمول المدام: هو الذي شرب الخمر الشمولة أي الباردة لتعريضها للشمال وهي الريح التي تهب من قبل عن يسار القبلة.

<sup>(</sup>٣) الرَّجام: القبور.

<sup>(</sup>٤) الانظلام: احتمال الظلم.

<sup>(</sup>٥) تفرقوا أيدي سبأ: فرقتهم طرقهم التي سلكوها كما تفرق أهل سبأ في مذاهب شتّى وقد ضرب العرب بهم المثل في الفرقة. واليد: الطريق.

#### القصيدة الحادية والثلاثون

# عركُتُ بكفُ الصبر

أحرر عن علم وصدق عسان فإما عدوٌّ يُنظهر الودُّ حيلةً وإما صديتٌ في ثياب دِهَان وإما غَبِيٌّ كِلُّ ربع تَهِزُّه يُعِدُّ إذا فكَّرتَ في الحيوان ولا رهبيةً إنَّ الإله كفانِي وأسمعتهم نُصحى بكلِّ لسان يميلون للأحلام والهذيان فهل من خلاص قد بَعِلْتُ بشأني(٢)

عركْتُ بكفٌ الصبرِ أُذْنَ زمانِي وزاحَفْتُ أيامي بفضل بيانِي (١) وجرَّبتُ أبناءَ الزمانِ فكلُّ ما أجامِلهم لا رغبةً في نوالِهِم ولكن لِينقادوا إلى الرشد سُسننهُمْ وهُم عن سماع الحق صمٌّ وإنما فلم يُرْضِهِمُ فِعلى ولم أرض عنهمُ

<sup>(</sup>١) زاحفت أيامي: مشيت لقتالها وإرغامها.

<sup>(</sup>٢) قد بعلت: برمت فلا أدرى كيف أصنع معهم؟

# القصيدة الثانية والثلاثُون

## أتزعم

وسببها أني وجدت مجموعة أماديح وتهانٍ من أهل مصر(١١)؛ مع إنسان ظننتُ به خيراً؛ فإذا هو فَدُمٌ(٢) وكان ذلك في سنة ١٣٤٠هـ.

نعم إن للكُّتاب في الشام ضجة وفي مصر للآداب خيل رهان ولكنهم لا وزن للفضل عندهم فكم من وضيع طَوَّفوهُ تهانى

أترعه أنَّ العلْم غيرُ مهان؟ وأبناؤه السّاتُوا بداء دِهَانِ (٣) وكم من غَبِيٍّ كرَّموهُ كأنَّه حبيبُ بن أوسِ أو سُلالةُ هاني ولِمَ لُا يَجِيبُوا اللَّين وهو بِضَيْمِهِ يقول: عدوّي في الصميم دَهَانِي (1)

## نصيحة في واقعة حال<sup>(ه)</sup> على الهُونِ

على الهَونِ أو جِدُّوا الرحيلَ إلى عدن وسيروُا بشكواكم لعاصمة اليَمَنُ (١)

<sup>(</sup>١) كتب الإمام بعض المقالات بصحف مصر مثل صحيفة الأزهر وصحيفة المنار وكان يحب مصر ويتمنى زيارتها.

<sup>(</sup>٢) فَدُمٌ: عييٌ عن الحجة مع ثقل ورخاوة وقلة فهم.

<sup>(</sup>٣) التاتوا: اختلطت عقولهم بداء النفاق.

<sup>(</sup>٤) لو قال يُجابُ لسلم البيت.

<sup>(</sup>٥) أنشأ الإمام هذه القصيدة في سنة ١٣٣٥هـ.

<sup>(</sup>٦) على الهون: امشُوا على تؤدة. جدوا: اجتهدوا في الرحيل.

# ولا ترامُوا للذُّل بل واصِلوا السُّرى لِكِي تأخُذُوا بالثَّار في حادثِ الزمنْ (۱) ولا تستشيروا خائناً في شؤونكم فكلُّ بلاءٍ في استشارته كَمَنْ (۲)

(١) لا ترأموا للذل: لا تستكينوا له وتلزموه ـ السّرى: السير ليلاً.

(Y) ذكر المؤلف بالهامش أنه يريد به السيد حسين بن حامد المحضار وكان جميل الرأي فيه حتى ألح في إدخال حضرموت تحت الحماية الأجنبية (انتهى) وهذا يبين لنا نقطة مهمة وهي أن الإمام لا يراعي في الحق صداقة ولا قرابة فالزعيم حسين بن حامد المحضار وزير الدولة القعيطية والسياسي الداهية كان من أعز أصدقاء الإمام وله عنده مكانة خاصة لكن الإمام لما رأى إلحاح السيد حسين بن حامد في إبرام معاهدة الحماية مع الإنجليز هاجمه بهذه الشدة بل رماه بالخيانة لأنَّ الإمام كان لا يتهاون مع من يخدم الأجانب ويحابيهم ولأجل هذا كره شريف مكة الشريف حسين الذي قام بالثورة العربية على الأتراك والتي اعتبرها الإمام دسيسة أجنبية كما أن الإمام هاجم وعارض قيام السلطنة الكثيرية بإبرام معاهدة الاستشارة مع بريطانيا وبيَّن ما فيها من خطر وألقى في ذلك عدة قصائد قوية مما أكسبه عداوة السلطان الكثيري وأعيان البلاد. وقد ذكرنا سابقاً أن السلطان الكثيري جعفر بن منصور جاء بعد مرور سنوات على المعاهدة؛ جاء إلى العلامة علوي بن شهاب بتريم وهو يبكي مما صارت إليه الحال بعد المعاهدة ويطلب عزل نفسه عن السلطنة. مما يؤكد بعد نظر الإمام ابن عبيد الله وثقوب فهمه؛ وحدة بصيرته.

ولكن الإمام ابن عبيد الله لا يعرف أمور السياسة التي يعيش فيها الوزير حسين بن حامد والذي كان يتلقى أوامر من السلطان القعيطي ولا يستطيع أن يخالفها حتى لو كان رأيه الشخصي يعاكسها تماماً واعتقد أن الزعيم حسين بن حامد كان ضد معاهدة الحماية ومن مؤيدي الدولة العثمانية بدليل أنه كان كما قال الإمام ابن عبيد الله في تاريخه؛ كان يعارض اتصالات الإمام ابن عبيد الله مع الأتراك في الظاهر؛ ويشجعه عليها في الباطن؛ بل كان هو الذي يدفع له أجرة البريد؛ بل إن الزعيم حسين بن حامد افتعل حرب قسبل الصورية ليتخلص من طلب الإنجليز من القعيطي المشاركة في حرب الأتراك الذين احتلوا لحجاً؛ ويغض الطرف عن إرسال المؤن والغذاء للأتراك من المكلا إلى لحج وهو ما لم يمكن أن يقبله الإنجليز. كما كان الإمام ابن عبيد الله يجمع للأتراك الأنصار بحضرموت بمعرفة الزعيم حسين بن حامد المحضار الذي لم يعترض عليه. لكن المحضار لا يمكن أن يطلع الإمام ابن عبيد الله على ما يعرفه من أمور السياسة.

كمن: اختفى واستتر.

إِلَّام وفي أيديكم الأمرُ كلُّه تَسُوموُنَ ذا العِلْقَ النفيسَ بلا ثُمَنْ؟ (١) وأعجب شيِّ أنكم لا لغفلة ظننتم بمن بانت غَثاثَتُهُ السَّمَنْ (٢) تُسِينون بالأخيار ظنّاً وما لَكُم وثِقتمُ على رغم بمن ليس يؤتمَنْ (٦) مضى الوقتُ في التمويه لا هي شدة فقمتم ولا لِنْتُمْ وقلتُمْ له تَمَنْ (١) ولكن لعل الظلم شتَّتَ رأيكُم فلا شيء مثلُ الظلم يقتلع الدَّمَن (٥)

<sup>(</sup>١) العلق: هو النفيس من كل شيء أو الثوب النفيس يكون للرجل. إنهم يريدون الغرة والمجد بدون تضحية وجهاد.

<sup>(</sup>٢) غثاثته: هزاله. إنهم ظنوا بهذا الخائن القوة وهو ضعيف.

<sup>(</sup>٣) الأخبار: جمع خبّر.

<sup>(</sup>٤) تمنّ : ليكن ما تريد. من تمنى الشيء أراده.

<sup>(</sup>٥) الدمن: الآثار.

## القصيدة الثالثة والثلاثون(١)

# تنگُرُ دهر

تــنــگُــرُ دهــرِ زادَ ضــوءَ يــقــيــنــي وبحرٌ كثيرُ الاضطراب وليس لي وحربٌ ضروسٌ من زماني لِمَسِّها غَمزْتُ قنا شَعْبى بها نتكشَّفَتْ مشائيمُ ما فيهم من الخيرِ ذُرَّةٌ فما لامري وفضلٌ عليَّ بِكلمةٍ فأكرم بها خُرّيةً من فسادهم وكم صاحب قلَّدتهُ بصَنِيعةٍ وكم فال ظنَّي من صديق أعدُّه

وهُ وج خُطوب والإلهُ يَسقيني (٢) سوى ثقتى بالله فيه سَفِيني وما ضرَّنى حظَّ يفوت ومطلبٌ عليَّ تلوَّى إذ نجوتُ بليني وعزةُ نفسي في رخائي وشدَّتي أعزُّ وأغلى من جبال رَقِين (٣) يزيد بطيّاتِ القريض أنيني (٤) سرائرهُم عن خَائنِ وظنِين (٥) وإن مَرْجُوا حُلوَ الكلام بلين ولا أحدد جرابسته بأمسين أفدتُ وما قد فات غيرُ ثمين تهفته عسن داء يُسريه دنسيسن لصَّرُف الليالي ملجئي وعَرِيني<sup>(١)</sup>

<sup>(</sup>١) أنشأها مع سفره في ربيع الأول من سنة ١٣٦٧هـ.

<sup>(</sup>٢) يقيني الأول بمعنى ثقتى والثاني بمعنى يحفظني.

<sup>(</sup>٣) جبال رقين: جبال من الدراهم. والرقين: الدرهم.

<sup>(</sup>٤) الحرب الضروس: الأكول العضوض. طيات القريض: نواحيه جمع طية أي يزيد أنيني بما أذهب به في شعري من البث والشكوى من أجل مس هذه الحرب.

<sup>(</sup>٥) ظنين: متهم.

فال ظني: أخطأ. العرين: العز ومأوى الأسد.

فلم يبق إلّا اللّه في كل حالةٍ عوارِفهُ في كل مُمْسي ومُصْبح وإن كانت الأيامُ إلباً وأهلُها فلم يَخو لي نجمٌ ولا لان جانبٌ وقد لاح في ليل امتحاني أشِعّةٌ وعما قريبٌ يملأ الفائضُ النَّدي ويجمع شملي في سوابغ نعمةٍ بأكبادهم وخْزُ الصعَّاد من الجَوَى وما عندهم بعضُ الذي بي وإنما أُودِّعُهم إياه وهو مُصَاحبِي وحسبى به ذُخراً فلا بأس إن بُغى على ثقتى بالله يبردُ خاطري ولى من رسول الله والمرتضى ومِن أولئك ساداتى وفخرى بحبهم عليهم صلاةً الله ما حنَّ شَيقٌ

يَجِيشُ لنا إحسانهُ بِمَعِين (١) تَصُوبُ فتَشْفِي قلبَ كلِّ حزين (٢) وها أنا ذا وحُدي بغير معُينِ (٣) وما زلتُ بالإيمانِ طلْقِ جبين(٤) تُودًى لِفَجْرِ لا يغيبُ مبينِ شِمالي بغايات المنّى ويَمينِي بأهل لهم خلفي شجاً وبنين وأحشاؤهم في زَفْرةٍ وحَسْينِ (٥) لجأت لركن في الوقار ركين وحبل رجائى فيه جد متين عدُوِّي وإن خانَ النَّمامَ خَدِينِي (٢) وأُصْبِح مسروراً رَخِعيَّ وضين<sup>(۷)</sup> خليجة والنزهراء خيبر ضمين ألوذُ لحِصنِ لا يررام حصينِ وما شنَّف الأسماعَ صوت أذينِ (^)

<sup>(</sup>١) يجيش: يفيض.

<sup>(</sup>٢) تصوب: تمطر:

<sup>(</sup>٣) إلبًا: مجتمعة على بالظلم والعداوة.

<sup>(</sup>٤) لم يخو نجم: يقال: خوت النجوم أمحلت فلم تمطر يريد أنه لم ينله سوء.

<sup>(</sup>٥) الصعاد: جمع صعدة وهي آلة أصغر من الحرية.

<sup>(</sup>٦) خديني: صاحبي.

 <sup>(</sup>٧) يبرد خاطري: يطمئن ويسكن. رخي وضين: الوضين حزام عريض منسوج من سيور يشد به
 الرحل والقتب بمنزلة الحزام للسرج ورخي بمعنى مسترخ. يريد أنه لا يشعر بما يضايقه.

<sup>(</sup>٨) أذين: مؤذن.

# القصيدة الرابعة والثلاثون(١)

#### نصيحة لابنه حسن

ولئن بقيت مع البطالةِ سادِراً

كمْ لي أنَّبهُ منك طَرْفاً با حَسَنْ وأَبَيْتَ إِلَّا أَن تمادَى في الوَسَنْ (٢) فكُرُ لنفسك في العواقب وادَّكِرْ إني أخاف عليك عادية الزمنْ إنى أخاف عليك قولَك في غد يا ليتني والصَّيفَ ضيغتِ اللبن وأعلم بأنَّ الدهر حربٌ فاعتصِمْ بوسيلةٍ تُنجيك من شرِّ الفِتن والعجز أَخْلِقُ أَن تُلْال وتمتَّهَنْ (٣)

(١) انشأ الإمام ابن عبيد الله هذه القصيدة في سنة ١٣٥١هـ ينصح فيها ابنه حسن وهو الذي أشرف على طباعة الطبعة الأولى من هذا الديوان. والإمام ابن عبيد الله يشبه هنا جدُّه زعيم وادي الأحقاف محسن بن علوي السقاف (١٢١١ ـ ١٢٩٠هـ) والذي أنشأ قصيدة طويلة ينصح فيها بنته سعود ولخُّص في قصيدته طريقة العلويين في تربية البنات التربية الإسلامية السليمة؛ كما أن هناك قصائد أخرى مثل قصيدة الإمام علي بن محمد الحبشي ينصح فيها ابنته خديجة؛ وقصائد أخرى مشابهة في دواوين العلويين. ولو جمعت هذه القصائد في كتيب لكانت دستوراً لتربية النشء الجديد من الأولاد والبنات. ويقول الإمام محسن بن علوى في قصيدته:

سعود إن شنتى الخير ولا تسشرونسين لسلنغسيسر دومسى عسلسى طساعستسه دوب تـحـصــلــي كــل مــطــلــوب ح\_ج\_ي وزكيي وصوميي على مراضيه دومي (٢) الوسن: قلة النوم.

جددي إلى ربسش السسيسر إلّا إلى عسالي السشان للفرض صلي ومندوب من ذي العطايا والإحسان لسأسه بسالسحسق قسومسي بمسدق وإخسلاص وإتسقسان (٣) تذال: تهان. مستقبّل الحال امتلأتُ من الحَزَنْ فأبيتُ مضطربَ الفؤادِ من الشَّجَنْ (١) ولفاسِد الرأى الذي يُردِي الرَّسَنْ (٢) ثمراتِه ومع التواني في قَرَنْ (٣) لم تنبعث إلّا وأدركك الحَرَنْ(٤) للعبد والتليمح يُغْنِي ذَا الفِطَنْ ودَع السمكُ فَ إنهُ سببُ الوَهَنْ قُ الذي ما في الوجودِ له ثُمَنْ (٥) وبهميّة أدّ الفرائض والسننن لِـلْعرض رَبْبٌ لـم يـفارقْه الـدَّرَنْ فالحزُّمُ بالإنسانِ هجرُ أولِي الظَّنَنْ (٦) تُفضي إلى غير العداوة والإحن لا يسبخُلسون السود إلّا عسن دَخسنُ (٧) ومنحته صدق المودة فاضطغن سِيَما لمتَّفِقِ السريرة والعَلَنُ للمرء في الدارين من أوقى الجُنَنُ (^)

لهُفِي عليك وكلما فكرتُ في ولربما صوَّرتُ طبعَك في الدُّجي تزور عن نصحى وتُلْقى للهوى متخاذلاً في النُّوء عما ترتجي وإذا زجــرتُــكَ ذاتَ شَــهــر مــرّةً والحرث تكفيه الملامة والعصا خالِفْ هواكَ وزُمَّ نفسكَ بالتُّقَى واحرصْ على ساعاتِ دَهرك إنها العِلْـــ والبدين أولُ خُلطوة فاعْتَن بهِ والعِرضُ أشرفُ خَصْلةٍ ومتى ارْتَقَى والسمرء مستشهم بسفسعسل قسريسنيه واحنذر معاشرة البلشام فيقبلما والناسُ غالبُهم على اللُّوم انْطوَوْا فلطالما أحسنت ظني بأمرئ فالإخشلاط بسهم من البلوّي ولا والعملم مُملكٌ لا يسزولُ وجُنَّةً

<sup>(</sup>١) الشجن: الحزن.

<sup>(</sup>٢) الرسن: المقود.

<sup>(</sup>٣) النوء: البعد. قرن: بفتحتين حبل واحد.

<sup>(</sup>٤) الحرن: بفتحتين الوقوف بعد شدة الجري ومنه دابة حرون.

<sup>(</sup>٥) العلق: النفيس.

<sup>(</sup>٦) الظنن: التهم.

<sup>(</sup>٧) دخن: محركة حقد وسوء خلق.

<sup>(</sup>٨) جنة: وقاية والجمع جنن.

مالُ الغريب وأنسه من حيثما خذ بالوصية يا بُننيَّ فإنها وتكبَّدِ الأتعابَ في تنفيذِها وتكبَّدِ الأتعابَ في تنفيذِها والعَجْرُ غاينهُ الندامةُ والهنا وأرحْ فؤادي إنني من صدَّك السويح لأنني ويحتُّ بي أنْ أستريح لأنني ويسرُني منك العفافُ ولم تَزَل ولديك أخلاقٌ تليقُ بعنصرٍ فاجمعْ إليها العلمَ واعرِف أنهُ وبحبُ أصحاب الكساءِ يضاعِفُ وعليهم الصلواتُ والبركاتُ والرَّ

يأتي تكون له المنازلُ كالوَطنُ سببٌ به ترقى إلى أعلى القُنَنُ (۱) وعلى زمانِكَ إن عمِلْتَ بها تَمَنُ (۲) بالكَدِّ في نيل المعالي مرْتَهَنُ مَشُومٍ عن طلب المعارف ممتَحنُ (۳) فوضتُ أمرك للإله بحسن ظن (۵) عندي على هذي الرُّعونة مُؤْتمَنُ من سِنْخِ عدنانٍ وظئرٍ من يَمَنُ (۵) وقْفٌ على تعب القريحة والبَدَنُ الْوَهّابُ لي ولك اللطائف والمِنَنُ حماتُ والرضوانُ ماغيثُ هَنَنْ

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) القنن: الجبال.

<sup>(</sup>٢) تمن: اطلب من زمانك ما تشاء إن عملت بهذه الوصية.

<sup>(</sup>٣) ممتحن: مبتلى بالمحن.

<sup>(</sup>٤) ذكر الإمام ابن عبيد الله في المعجم في معرض كلامه عن تربية الأولاد قول الإمام مالك: الأدب أدب الله؛ لا أدب الآباء والأمهات وقول الشعراني لقد كنت في عناء من تأديب ولدي عبد الرحمن؛ حتى وكلت أمره إلى الله؛ فصلح؛ أو ما يقرب من هذا (عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف معجم بلاد حضرموت مكتبة الإرشاد صفحة ٣١٥).

<sup>(</sup>٥) سنخ عدنان: أصله.

#### القصيدة الخامسة والثلاثون

#### بجاهِ ابن عيسى

وهذه قلتها مرة؛ إزاء ضريح المهاجر إلى الله؛ الإمام أحمد بن عيسى (١)؛ وما في التوسل من الأخذ والرد؛ قد بينته مع رأيي فيه؛ في رسالة شافية؛ ولئن أغلظت القول في الفتوى؛ وخضعت لبعضه في العمل بشأنه؛ فذلك أنه لا يجوز الإفتاء إلّا بالراجح؛ بخلاف العمل في حق النفس؛ فإنه يجوز ولو بالواهي والضعيف؛ كما هو مقرر في الفقه.

(١) المهاجر أحمد بن عيسى هو جدّ العلويين بحضرموت وهو أول من وصل منهم إلى حضرموت واستقر بها وقد هاجر من البصرة في سنة ١٣١٧هـ بعد اشتداد فتن الزنج والقرامطة بها وقصد المدينة المنورة؛ ثم حج في سنة ١٣١٨هـ واتجه بعدها نحو اليمن حتى استقر به المقام بحضرموت وتوفى بها سنة ٣٤٥هـ وقبره الحالى موجود بشعب الحسيسة قرب مدينة سيؤون. ومع إن الإمام ابن عبيد الله يحمل على الصوفية رغم كونه نشأ في بيئة صوفية إلّا أن التزامه الفقه أبعده عن العمل بالتصوف؛ رغم أن كثيراً من كبار الفقهاء كانوا من أهل التصوف مثل العز بن عبد السلام والسيوطي وابن حجر الهيتمي لكن ابن عبيد الله يقول عن نفسه أنه صوفي بالكلام وليس بالفعال. وكان الفقيه اليمني ابن المقرى صاحب الإرشاد يهاجم الصوفية؛ كما أن من بين العلويين أنفسهم من يعارض أعمال الصوفية وذكر الأستاذ محمد بن أحمد الشاطري في تاريخه إن الشيخ على بن أبي بكر السكران المتوفى سنة ٨٩٥هـ كان متشدداً في تطبيق فقهه فاعترض على حضرة السقاف بمسجد جدّه لما يحدث فيها من ضرب الطيران والدفوف ونفخ اليراع وهو يتبع في ذلك صاحب الإرشاد الشيخ إسماعيل بن المقري. كما نفهم من مقدمة الإمام لهذه القصيدة معارضته للتوسل بدليل الرسالة التي قال إنه أنشأها ولم أطَّلِع عليها رغم شغفي بذلك؛ لكننا نرى الإمام ابن عبيد الله مع ذلك يشابه قومه في مسألة التوسل؛ وقد علل تصرفه هذا كما ترى أعلاه تعليلاً لطيفاً.

بجاو ابن عيسى صاحبِ الرتبة الكُبْرَى السينا بأحمالٍ ثقالٍ تنجرُها وقمنا على الأعتابِ نستمطرُ النَّدَى يلَذُ لنا في حَضرةِ الجُودِ بثُ مَا إلىكَ رفَعنا بالرجاءِ أَكُفَّنا إلىكَ رفَعنا بالرجاءِ أَكُفَّنا وشفع وليَّ الله فينا وهَبْ لنا وشفع وليَّ الله فينا وهَبْ لنا توجَّهُ شهابَ الدين في كشفي كُرْبة فأنت الذي أسكَنْتَنا في كشفي كُرْبة فأنت الذي أسكَنْتَنا في رُبُوعهِ قانت الذي أسكَنْتَنا في ربُوعهِ وها قد تفشَّى الجُورُ فيه فَسَلُ له بحرمةِ خيرِ المرسلين وصهرِه أليناكَ ضِيفاناً وإن تك مُحنَقا بمن غيرِ من في المدلهِماتِ نحتمِي المدن غيرِ من في المدلهِماتِ نحتمِي

نؤمّلُ في الدَّارين من ربِّنا البُشْرَى نجائبُ آمالٍ إلى الساحة الغَرَّا ونشكُو إلى من يعلم الجهرَ والسَّرَّا(1) يكادُ يَقُدُّ الجوف وهو بنا أَدْرَى(1) يكادُ يَقُدُّ الجوف وهو بنا أَدْرَى(1) وحاشاك يا مولاي من ردِّها صِفْرا(1) من اليُمْن والإقبالِ ما يطرُدُ العُسْرَا من اليُمْن والإقبالِ ما يطرُدُ العُسْرَا بها أصبح الوادي وسكانهُ أَسْرى(1) بها أصبح الوادي وسكانهُ أَسْرى(1) من الشرِّ حتى اختَرْت هذا لنا وَكُرَا من الشرِّ حتى اختَرْت هذا لنا وَكُرَا ونجليه والكبرى وفاطمة الزَّهراء ونجليه والكبرى وفاطمة الزَّهراء علينا فإن الضيف حتى أسا يُقْرَى(1) وممن سواكم نطلبُ الغوْثَ والنصْراً

إلى الله ولأحسدات ذات ضسرام

ويسلمحق أغسواراً لسها بسآكسام

<sup>(</sup>١) من يعلم الجهر والسر: أي هو الله وحده عز وجل.

<sup>(</sup>٢) حضرة الحود: المقام الذي تهبط فيه الرحمات ويفيض الإله سبحانه بالفيوضات على من يشاء من عباده المخلصين ـ يقد: يقطع ويشق: الجوف: الصدر.

<sup>(</sup>٣) صفراً: خالية.

<sup>(</sup>٤) توجه: توجه بدعائك إلى الله عز وجل الذي لا يكشف الكروب سواه.

 <sup>(</sup>٥) يشبه في أبياته هنا قول الإمام الحداد:
 تحامى عن الدنيا وهاجر فارًا
 من البصرة الخضراء يخترق القرى
 إلى أن أتى الوادي المبارك فارتضى

رتضى ومديه أطنابه لخيام

<sup>(</sup>٦) مُحْنقاً: مغيظاً حاقداً. أسا: يريد أساء. يُقْرى: يعطي القرى ضيافة وتكرماً.

عيك صلاةُ الله بعد محمّد وأصحابه ما أومض البرقُ وافْتَرَّا

قصارَى أماني العِدَا هدمُ قُلَّةٍ بَنَيْتَ لنا نافتْ على هامة الشَّعْرى سلوا الله يرمي كيدَهم في نحورِهم ويشغَلُهم عنا بداهيةٍ كُبْرَى ويستنجزنا وعدد الإمام بقُرب سريعاً لأنالم نَعُدُ نستطع صبْرًا وليس لنا إلَّا كُمُّ فَتَفَقَّدُوا شَوْونَ بِنِيكُم واجبُرُوا لَهمُ الكُسْرَا وأدنى التفات منك يُصلِحُ حالَهم فتنقلبُ النضرَّاءُ عندهمْ سَرًّا ويسترشدُ الأعمَى ويندفع الشَّقا ويرجعُ للنهج القويم مَن أَذْوَرًّا وجاهُك عند الله في الظنِّ واسعٌ وقولُكَ مسموعٌ وإحسانهُ تَتْرى(١)

<sup>(</sup>۱) تترى: متتابع.

#### القصيدة السادسة والثلاثون

# تَوَجَّهُ إلى الباري(١)

تُوجَّهُ إِلَى الباري لِيستَمع الدُّعا نَـئِـنُ مـن الأيام إذ عَـثـرت بـنا ونشكُو فقُلْ يابن الكرام لنا لَعا(٣) فأنت لنا جارٌ ومَن تك جارُه أتيناك والأشجان ملء قلوبنا وعلمُك بالإجمالِ يُغْنِي فإنَّنا وأنت الذي أسكنتنا هذه الرّبا ونىورتكها بالدين حتى تَنَوَرَتْ حياً سال من عينِ الحياة مُعينهُ بــنُــوكَ وإن عــهُّــوكَ أَدْلَــوْا بـــذمَّــةِ

وينعش آمالاً من الدهر ضلّعا(٢) له الأمنُ حاشا أن يكون مُضَيّعا تكادُ لما قد نابنا أن تصدُّعا على البثِّ لا نقْوَى فقد مُلِئ الوعا فصارت لنا بعد المدينة مربعًا وكنتَ بها للهَدْي والعلم مَطْلُعا به اهتزَّ ذا الوادِي الجديبِ وأَمْرعا(٤) ومثلُكَ من وقَّى الذَّمام ومَنْ رَعَى

<sup>(</sup>١) هذه القصيدة موجهة أيضاً إلى الإمام المهاجر أحمد بن عيسى وسلسلة نسبه كالتالي: أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

<sup>(</sup>٢) ضلعا: عظيمة.

<sup>(</sup>٣) لعا: لا عثرتم دعاء لهم،

<sup>(</sup>٤) حيا: مطرا، أمرع: أخصب،

#### القصيدة السابعة والثلاثون

# تطاولُ ليلُ الهمِّ

وهذه قلتها على البديهة؛ في حضرة جبل الشرف، والبحر الذي لا يُنْقِصُه من اغترف، ولا يُدْرَكُ له قعرٌ ولا طرَف، والبحر الذي لا يكثرُ بمن جاء؛ ولا يقِلُّ بمن انصرف، (هو) ذو الخير الهامي، والفضل الطامي، والنور الساطع، والسيف القاطع؛ الإمام حسن بن صالح البحر المتوفى في ٢٠ ذي القعدة من سنة والسيف القاطع؛ أبو الأيتام، وكهف الإسلام؛ بلغ من حبه المساكين؛ أنَّ جدِّي محسناً اقترن بإحدى بناته؛ فعمل وليمة لجدِّي ولركبه؛ ذبح فيها من الشاه أكثر من عشرين؛ ولما أطلَّ من النافذة؛ ووجد المساكين حافين بداره؛ أمر بإدخالهم وتقديم ذلك الطعام إليهم؛ واستيناف طعام آخر لجدِّي وقومه؛ فما كان أحقَّه بقول طرفه:

## نحن في المشتاة ندعو الجَفلَى لانسرى الأدبَ فينا يَنْتَقِرْ

وقدم مرة إلى تريم؛ ونزل بدار السيد حسين بن عبد الرحمن بن سهل؛ كجاري عادته، ولما قُدِّم الطعام؛ جعل يلقي يديه على حاجبيه ينظر أين أتباعه؛ وما هم إلّا كأتباع الأنبياء؛ ضعفاءُ الخلق وفقراؤهم، وقد دعا السيد حسين أعيان «تريم» ليتشرفوا بمؤاكلته؛ فاستأثروا بالمنزل الذي فيه الحبيب حسن؛ فلم يطب له طعامه؛ ولكن الحبيب حسين عرف ذلك؛ فأشار على الحبيب حسن بالقيلولة في دار الحبيب أحمد بن على الجنيد؛ واستدعى العمال؛ ورفع حاجزاً بين المنزلين؛ حتى لا يتعشى إلّا وأصحابه بمرأى منه؛ من دون أن يُحرَم مجلسه أعيانُ «تريم»؛ وخاصةُ الناس؛ فتعجب الناس من صنيع الاثنين، وفي رواية بعضهم؛ أنَّ بطل

القصة؛ المنزول عليه؛ هو السيد أحمد الجنيد؛ وإنما كانت القيلولة في بيت السيد حسين.

وبلغ به الحفاظ؛ أنْ حَمَلَ السلاح؛ فصدَّ بنفسه عادية قوم؛ لا يحصى عددهم؛ أغاروا على حضرموت من جهة شِبَام؛ فكسرهم شرَّ كسرة، وأوقع بهم أكبر هزيمة؛ وبويع له بالإمارة.

وبلغ به النصحُ للدّين إلى أبعد غاية، حتى بلغ به ضفاف البوسفور؛ فأشبع السلطان العثماني عتباً ووعْظاً؛ على إبداله زي العساكر العثمانية بالزَّيِّ الإفرنجي؛ ما عدا القُبَّعَة.

وكان قريباً من الفقراء والمساكين، يتمنى الأغنياء أن لو كانوا فقراء في مجلسه؛ لما يرون من تقديمه لهم؛ كما كان كذلك سفيان الثَّوري. دمثَ الأخلاق، ليِّنَ الجانب، شديداً على الظلمة، ترعدُ منه فرائص الأمراء، مكرماً لرؤساء العرب ومشايخ القبائل؛ وخاصة منهم؛ أهل الوفاء، بعيداً عن التصنُّع؛ رأينا بقلمه وثيقة في اللجمة؛ لو كتبها غيرُه لعابه المتحذلقون؛ الذين يتحرجون عن دم البعوض؛ ولا يسألون عن دم الحسين، ويهربون من كراهة العزْل؛ ولا يبالون بحرمة الزنا.

يقبل عطايا الملوك وهداياهم؛ ولا يبيت عنده دينار ولا درهم، ولم يتأثَّلُ مالاً؛ ولم يَضَع لبِنةً على لَبِنَة. غزير الدمعة؛ يطرَبُ بقراءة القرآن؛ ويغيبُ عن كُلِّ شيء حتى لو زلزلت الأرض زلزالها؛ عند قراءته؛ لم يَشْعُرُ بذلك.

ولقد تزوَّج سرًا؛ فلما كان وقت ورده من الليل؛ انكشف الأمر، وظهر الخبر، وكذلك كان ابن الزبير؛ حتى لقد اتهموه في خشوعه (١)؛ فصبوا على رأسه ماءً حارًا؛ وهو ساجد؛ فلم يشعر به؛ ثم مرض منه أياماً.

كلُّه نفع عام؛ وقُرَّة لعين الإسلام؛ وليس هذا مكان ترجمته حتى نفيض فيه،

<sup>(</sup>١) أي ابن الزبير.

وفي قسم المراثي قصيدة تتعلق به؛ وهي السابعة من مراثي ولدنا المرحوم بَصْرِي (١). وهذه هي القصيدة:

تبطاولَ ليلُ النهيمُ واسودً جُنْحُه أتبيناه والآمال ملء قلوبسا صبرنا على الرَّمْضاءِ في سيرنا إلى أبو صالح ذو السودد الضخم والعلى وردناه والأكباد حرّى وفى الحشا ولُـذُنا إلى البارى تبجّاه ضربحه وخِبرتهُ بالحالِ تُغْنِي وجاهُهُ كَفيلٌ بأن يُذْوَى من الصَّبّ جُرْحهُ توجَّهُ إلى الباري ليُطْلَقَ مُوثَقٌ ويُقبَلَ مطرودٌ ويُستَر قُبْحُهُ ويسرتاح مسحنزون ويسظفس طامع

ولكنَّ بحرَ العلم والجودِ صُبْحُهُ وما صدَّنا عنه الهجيرُ ولفْحُه زيارة من طال السماكين صَرْحة وربُّ السماح القاتلُ المحْلِ نَفْحهُ (٢) من البَثِّ ما يُفضِي إلى الطولِ شرحُهُ لِياذَ كسير لا يؤخّر مُنْحُهُ ويسعد محسروم ويسجزن ربخه

<sup>(</sup>١) بصري: هو أحد أبناء الإمام ابن عبيد الله وقد توفي في حياة أبيه وهو في ريعان الشباب.

<sup>(</sup>٢) القاتل بالمحل: المعدم الجدب. نفحه: عطاؤه.

#### القصيدة الثامنة والثلاثون

#### يا من بنور جبينِه

يا من بنور جبينه الوادي أضا يا من يعودُ بغاية الآمالِ مَنْ بالصدقِ جاءَ لفضله متعرضًا يا من مراتبه الشربا دونها يا فائضَ المعروف يا بحرَ النَّدى ونعوذ مِن درُكِ الشقاءِ ومِن أَذَى لىو أن رَضْوَى نسابَهُ بعيضُ الدّى زاحفته حبجاً طوالاً ما دأى والآن قد حبي الوغبي فسيوفة أنتتركوني للسباع ومنكم مِنْ دارِكم خرَج الوَف حاشاكُمُ لا تهملوا فالطيرُ يحمِي وكرَهُ وبجاهكم ريش الجناح فحصَّهُ

وبجاهِهِ من ربِّنا نرجو الرضَّا(١) يا من مناقبُه بها امتلاً الفّضا بك نستجيرُ الله من سوءِ القَضا دهرٍ بنا مِن صَرْفهِ نارُ الغَضَى قاسيتُهُ من حربه لتَقَوضا(٢) فيهنَّ منِّي غيرَ عزم في مَضا(٣) من كل وجه لاضطهادي تُنتضَى(٤) لى ذمةً يأبَى النُّقَى أَن تُنْفَضا أن تشمِتُوا بسكوتِكم من أبْغَضا ويلذود عنه الشرَّ حتى يَنْهضا دهـرٌ رمانا بالأذّى وتـعـرّضا(٥)

<sup>(</sup>٢) رضوى: جبل بالمدينة. (١) أضا: أضاء،

<sup>(</sup>٣) مضا: مضاء ونفاد.

<sup>(</sup>٤) تنتضى: تسل من أغمادها.

<sup>(</sup>٥) ريش الجناح: كسي بالريش. يريد أنه استغنى. فحصه الدهر: فأذهبه: والحصى ذهاب الشعر وانجراده وتناثره.

صابرته وحدي وهاندا لِما يأتي احتميتُ بكم ويكفي ما مَضَى بكُم أَلوذُ وبالنبِّيِّ وبنتِه وابنيهما الحسنينِ ثم المرتضَى منا عليكم أفضلُ الصلواتِ ما أبكي الغمامَ البرقُ مَهْما أَوْمَضا

\* \* \*



. . . Š with the character that is the con-The state of the state of ĝ 100  $\hat{\alpha}_{i}^{i}$ 

#### قصائد في مناقب العيدروس

والقصائد الآتية؛ قدَّمتها بين يدي نجواي لمنجد الغريق، ومنقذ الحريق، ومُوَضِّح الطريق، ومُمَثِّل خير فريق، الأستاذ الأبر، والشيخ الأكبر عيدروس بن عمر الحبشي «قدس سرُّه» فقد اعترف له المعاصر، وعُقِدَتْ عليه الخناصر، ونوَّه به المشايخ في الصغر، وبادره الفتوح وما الثَّغَر (١).

يحكى عن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر؛ أنَّه أمر أولاده مرة بزيارة «دوعن»؛ ولما عادوا سألهم عن المترجَم؛ فقالوا: لم نتمكن من زيارته؛ فقطع عنهم كلامه؛ وصبَّ عليهم ملامه؛ وألزمهم العود في الحال؛ قبل حط الرحال؛ مع تباعد المحالّ.

## تمامُ الحج أن تقفَ المطايا على خرقاءَ واضعةِ اللثامِ

ولما كانت ليلة المحائل؛ وهي التي أغار في صبيحتها السلطان عوض بن عمر القعيطي (٢)؛ على حضرموت؛ بثمانية آلاف مقاتل؛ جاء الأمير غالب بن محسن الكثيري (٢)؛ يستشير جدِّي المحسن في المهرب إلى تاربه (٤)؛ فأحاله على

<sup>(</sup>١) التَّغر: نبتت أسنانه.

<sup>(</sup>٢) مؤسس الدولة القعيطية التي شملت سيادتها أغلب حضرموت كان عسكرياً بجيش حيدرآباد وجمع ثروة أقام بها دولة بحضرموت وكان رجلاً شجاعاً وحكيماً وكانت وقعة المحائل في سنة ١٢٨٥هـ.

<sup>(</sup>٣) مؤسس الدولة الكثيرية وكان جنرالاً في جيش حيدرآباد الدكن بالهند وكوّن ثروة أعانته على . . . تأسيس دولته.

<sup>(</sup>٤) قرية على الطريق بين سيؤون عاصمة الدولة الكثيرية ومدينة تريم.

تلميذه صاحب الترجمة؛ فذهب من فَوْرِه؛ هَدْأَةٍ من الليل؛ إلى الغرفة (١)؛ فأشار عليه سيدنا الأبر بأن يصلح نيته مع الله؛ ووعظه؛ حتى إذا تحقق منه القبول؛ قَوَّى أمله في الانتصار؛ فكان كذلك (٢)، في خوارق عادات كبرى، أخذ التوفيق هواه، وشغل التحقيق قواهي، وملأت الأنوار جَنانه، وملك الاتَّباعُ عِنانَه، فما حادَ عن سيرة النبيِّ بنانَه، متمسِّك بالشريعة؛ لا يَعُدُّ غيرها للنجاة ذريعة، يستحضر دقائق الفقه حتى في آخر عمره، ويلتزم به في كل أموره، أخبرني الفاضل الثقة السيد حسن بن أحمد الحداد؛ أنَّ أخاً له توفي وأوصى بأن يصلي المترجَم عليه؛ فامتنع أولاً وثانياً؛ حتى سئل عن السبب؛ بعد تشعُّب الظنون! فقال: إن الحق في الصلاة عليه؛ إنما هو للولي؛ فلا تعتبر وصيَّتُه، وحين أذِنَ له تقدَّم.

وأغرب من ذلك ؛ أنه لما هزَّه الشوق، وحضره السَّوْق، بلغت به الألطاف؛ أن أذن لقوم أرادوا مصافحته؛ وقد بردت منه الأطراف، فاستدعى جمراً للتسخين، كيلا يعلم الزائرون قرب الحين، ولما خرجوا عزم على صلاة العصر؛ وعجز عن استيفاء آداب الطهارة؛ فأمر بمراجعة بيان العمراني (٣)؛

<sup>(</sup>١) قرية بقرب سيؤون على الطريق بينها وبين وشبام يسكنها الإمام عيدروس بن عمر الحبشي وبها قبره.

<sup>(</sup>۲) قال ابن عبيد الله في تاريخ حضرموت: إن السلطان غالب بن محسن بكر على حصانه يستشير زعيم البلاد الإمام محسن بن علوي السقاف (۱۲۱۱ ـ ۱۲۹۰هـ) بعد أن قرر الهرب لأن ليس له طاقه بالجيش الزاحف كما استأجر الإمام محسن هو الآخر حماراً ليهرب عليه لأن يافعاً يطلبون رأسه قبل رأس أي إنسان آخر إلّا أن الإمام محسن بن علوي لما طلب السلطان استشارته أحاله إلى تلميذه الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (۱۲۳۷ ـ ۱۳۱۶هـ) بالغرفة فقصده السلطان غالب فوجده يتعبد الله في بستانه المعروف بالهداهد فاستشاره السلطان في الهرب فأطرق الحبيب عيدروس ثم أمر السلطان بالثبات على أن لا يرهق الرعية في هذه الحرب فلم يأخذ السلطان من الناس في دفاعه إلّا طعام الجنود ثم جاءت بشائر النصر وانتهى الجيش الغازي بالهزيمة.

 <sup>(</sup>٣) كتاب البيان في شرح المهذب للعلامة اليمني أبي الخير يحيى العمراني المتوفى سنة
 ٨٥٥٨هـ.

لرخصة يحفظها عنه؛ ولما أدركوها كما قال؛ أضرب عن الترخيص؛ وقال: هذه آخر صلاتي في الدنيا؛ فكيف أتجوّز فيها مع قوله على: «صلَّ صلاة مودَّع» وبه ذكرت؛ أنَّ بعض العلماء؛ وهو أحمد بن المعدل؛ أخو عبد الصمد؛ حج في نحو التسعين من عمره؛ فأراد أن يتعرض للشمس في عَرَفات مع مزيد ضعفه؛ فقال له أصحابه: لو أخذت بالتوسعة؟ فأبي؛ وقال:

ضحيتُ له كي أستظلَّ بظلُه إذا الظلَّ أضحى في القيامةِ قالِصا(۱) فوا أسفاً إن كان سعيك باطلاً وواحسرتا إن كان حجك ناقِصا ولما سلَّم الأستاذ الأبر من آخر صلاته في الدنيا؛ استدعى سائر أهله؛ وشرب من ماءِ سقاهم فضله؛ فعزم الله لهم بالثبات والصبر؛ حتى أوصاهم بتقوى الله؛ وأخبرهم بأنه آخر العهد؛ وحثَّهم على الرضا والتسليم؛ وودَّعهم وصافحهم واستودعهم الله؛ ثم أمر النساء بالخروج من المنزل؛ وهم (جميعاً) واجمون؛ واضطجع على جنبه الأيمن؛ وأخذ يكرّر الجلالة؛ وأمر الحاضرين بقراء يس؛ فما ختموها حتى فاضت روحُه الشريفة سنة ١٣١٤هـ؛ عن سبعة وسبعين عاماً.

جمع إلى الكمال النجابة، وإلى الجمال المهابة، لا نراه إلّا ذكرنا به الصحابة، يسري في مجلسه الوقار، إلى جميع الحضَّار؛ فتراني في العاشرة من عمري؛ أحضر مجلسه الطويل؛ فلا أغيِّر جلستي، بلا كلفة في اتحاد قعِدْتي؛ مع انطباع الصبيان على الحركة؛ وهو شيء لم أخصَّ به وحدي؛ بل يشترك فيه كل من يحضر مجلسه مثلي.

وهذا أغرب مما ذكروه عن وفاة الحافظين أبي زَرْعَة والذهبي رحمهم الله.

حضرت معه وأنا في نحو تلك السن من عمري؛ زيارة هود الله (٢)؛

<sup>(</sup>١) ضحيت: برزت للشمس. قالصاً: ناقصاً أو منزوياً.

<sup>(</sup>٢) يقام في حضرموت اثنان من أسواق العرب في الجاهلية أحدها سوق الرابية وقد انقرض منذ زمن بعيد والسوق الثاني الأشهر هو سوق المهرة ويسمى أيضاً سوق الشحر ويقام تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود على النصف من شعبان ولا زال هذا السوق يقام في =

فحصلت أمور يطول شرحها، منها أنه لا يزال يظن في أدنى قوله: آنسَ القلبَ ريحُ القبول. فذكرتها للشيخ محمد بن أحمد الخطيب؛ بعد أمَّةٍ من الزمان؛ فقال: نعم. وكان من خبرها أنه طلع إلى القبة ليستحضر عنده نبينا؛ لأنَّ الأنبياء صلوات الله عليهم؛ أبناءُ علَّات (١)؛ فما صعد في الدرج؛ إلّا ونازله حال عظيم؛ امتدت به قامته، ثم ما شرع في التسليم حتى أخذته عَبرة؛ سرت إلى الناس كلهم؛ ولقد خشينا على والدك؛ إذا لم ترفأ له عَبْرة؛ إلّا بعد مدة طويلة؛ وبعد أن فرغوا من الزيارة؛ وعادوا إلى المنزل؛ سأله أحدهم؛ فقال في أثناء جوابه: كلمته التي بقيت بحفظك لنصوصها، هذا ما قاله العلامة الشيخ محمد بن أحمد الخطيب؛ وأنا وإن حضرت الواقعة؛ فإنه لم يبق بذهني منها إلّا تلك الكلمة الغالية، وكثيراً ما سمعت من والدي كَثَلثَة: أنَّ الأستاذ الأبَّر؛ قلَّما يغلبه البكاء إلّا قهره بالتبسم؛ كما صنع في مقابلة المعزين يوم مات شاب الجنَّة؛ المنغَّص الشباب؛ حفيده؛ أحمد بن محمد بن عيدروس؛ فهو إذن كما قال الأمير؛ تميم بن المعن:

وبي كل ما يُبكي العيونَ أَقَلُهُ وإن كنت منه دائماً أتبسم لا أقول كما فعل الفُضيل يوم مات ولده علي (٢)؛ فإن حال شيخنا؛ أكمل وأجل؛ والله أعلم.

جُلُّ تربيته بالملاحظة؛ وردَه شيخ من السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم؛ معه ولده فدخلا بجفاء وغلظة؛ وسلَّما تسليماً منكراً؛ ولمَّا استقرَّ به المجلس؛ أخرج النشوق(٣)؛ وأخذ منها حصة وافرة، وقال: خذ يا عيدروس! فألطف له

نفس هذا الموعد تقريباً إلى اليوم إلا أن العلويين استغلوا فرصة اجتماع الناس من كل
أرجاء حضرموت فأقاموا خلاله جلسات الوعظ والإرشاد؛ كما استغله العلماء القادمون من
جهات متفرقة من حضرموت في عقد المباحثات العلمية والمدارسات الفقهية.

<sup>(</sup>١) أولاد العلات: هم الإخوة من أب واحد وأمهات شتى.

<sup>(</sup>٢) علق الإمام على تصرف الفضيل بن عياض هذا في كتابه بلابل التغريد فلينظر.

<sup>(</sup>٣) تبغ غير محروق تخلط به مواد كثيرة ويسمى النشوق أو الشمّة.

القول؛ وألان الجانب؛ وقال: لا نحبه؛ ثم قال: يا عيدروس؛ ما جئنا إلّا لنسألك عن الرّبا؛ ونطلب منك رخصةً فيه؛ فما لنا سببٌ سواه (۱۱) فالتفت إليه بهمة؛ تغلّبت حتّى على جثمانه؛ فامتلأت جثته وامتدت قامته؛ ولم يزل يعاتبه بكلام ألين من الدّهن بالليل؛ حتى انماع الشيخ؛ كما ينماعُ الملح في الماء؛ فجدّد التوبة؛ وبدّل الهيئة؛ ودخل بهيئة البدويّ الجاف؛ وما خرج إلّا بطهارة العذب الصاف.

تعرض لأذيّته شيخ آل كثير؛ عائض بن سالمين؛ حتى لقد تهدّدَه بأخذ فرسه؛ فما هي إلّا أيام قليلة؛ حتى اشتبك في حرب مع آل كده، فقُضِيَ عليه؛ في ثلاثة عشر قتيلاً وأربعين جريحاً من عشيرته؛ فدخل ولده محمد بن عيدروس؛ وعليه شيء من بشاشة التشفّي؛ وبمجرد ما قام بالباب؛ أخبره الخبر؛ بصوت تظهر فيه نغمة الفَرَح.

قال والدي: فلم ينزعج؛ ولم يحل حَبُونَه؛ ولم يتحرك؛ ولم يستفزَّهُ شيء؛ بل لم يتأثّر أصلاً؛ ولم يزد على قوله: سامحهم الله، ثم عاد إلى ما كان من حديثه؛ في الجواب عن سؤال صُوفي؛ كان والدي ألقاه بين يديه؛ كأن لم يكن شيء، هذا مع أنها الحادثة؛ التي لم يكن لها نظيرٌ من نوعها؛ بين الشنافر(٢).

ذلك الوقار؛ الذي ذكَّرني بما رواه غير واحد؛ أَنَّ ابن أبي مُليكةً ؛ سُئِلَ عن عبد الله بن الزبير؛ فقال: ما رأيت أثبت من نفْسه؛ مرَّ حجرُ المنجنيق بين جنبه وصدره؛ وهو قائم يصلي؛ فما اضطرب له؛ ولا خشع بصره؛ ولا قطع قراءته؛ ولا ركع دون الركوع؛ رضوان الله عليهم أجمعين.

وذكرت بهذا أيضاً؛ قول ابن العبكي: جئت لأبشر والدي بمقتل عدوه؛ أرغوك شاه؛ فلم يكن منه؛ إلّا أن استقبلني قبل أن أتكلم؛ بقوله: لا تظهر

<sup>(</sup>١) أي ما لنا وسيلة رزق سواه.

<sup>(</sup>٢) الشنافر: من مسميات قبائل آل كثير.

الشماتة بأخيك؛ فيعافيه الله؛ ويبتليك؛ وكان ذلك من آخر الليل؛ فلم أدر أكان حاضر الذهن؛ أم أجرى الله ذلك على لسانه؟

ولنعد إلى خبر المترجّم؛ رضي الله عنه؛ فنقول: إنه لا يمكّن أحداً من تقبيل يده إلّا من زاد اختصاصه جداً؛ وإذا دُعِيَ إلى وليمة أو نحوها؛ بادر قبل اجتماع الناس؛ كراهَية أن يقوموا له إذا دخل؛ وإن تكلَّف طول الانتظار من أجل ذلك، يكره المدح وَيؤلُّهُ(۱)؛ ويغضب من نسبة الكرامة إليه؛ فكأنما نظرة أبو العلا بلحظ الغيب؛ إذ يقول:

تبوعُ بفضلك الدنيا لِتحظَى بناك وأنت تكرهُ أَن تَبوحُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَحَا وَما للمسكِ في أَنْ فاحَ حَظِّ ولكن حظَّنا في أَنْ يَفُوحَا

واختصم مرةً بعض جيرانه؛ من قبائل بلاده؛ في دَيْن؛ فلمَّا حَمِي الجدال؛ وأَزِفَ القتال؛ قصدَ الدائنَ؛ وكان به مرض؛ فاستنزله عن بعضه؛ وكان كثيراً؛ فقال: أنزل لك عن جميعه؛ بشرط أن تضمن لي على الله الجنة؛ فاربدَّ وجههُ؛ وقال: لا أدري ما يُفْعَلُ بي ولا بك؛ ولا أملك لنفسي ولا غيري؛ وزجره عن مثل ذلك؛ وعرَّفَهُ بأنه لا يسوغ؛ فألحَّ الحاضرون على الحبيب؛ ليواربَ بعبارة موهمة؛ لحسم الفتنة؛ فلم يرضَ؛ لأنَّه رأى الجراءة في مثل ذلك؛ أعظم خطراً من شرِّ الفتنة، وبعد طول المراجعة؛ اقتنع الدائن منه بالدعاء؛ وأبرأ المدين.

وكان قليل التدّخُل فيما بين القبائل؛ إيثاراً للمهم من أمره؛ ومراعاة لخواطر بعض المناصب؛ الذين لم يسلم من شرّهم؛ إذ لم يكن سوء أدب عائض بن سالمين السابق؛ إلّا عن أيدٍ محرِّكةٍ منهم؛ كما قد استأجروا حميداً؛ ليعمل له سحراً؛ حسبما اعترف بذلك أمام الناس؛ في حديث طويل نطويه على عُرِّه (٢)، وكان من أصعب الأمور على قلوبهم؛ أن يتوسط في الإصلاح؛ فتَجَنبَهُ لدرءِ المفسدة؛ إلّا عند مسيس الحاجة.

<sup>(</sup>١) وَيَؤُلُّهُ: يرفضه ويدفعه.

<sup>(</sup>٢) على عرّه: على ما فيه من سوء وقبح.

فقد اشتدت الحرب بين جيرانه آل خالد بن عمر؛ وآل الفاس<sup>(۱)</sup>؛ وعمل كُلِّ سرداباً إلى كوت<sup>(۲)</sup> الآخر ليحرقه عليه؛ فلما تقارب الانتهاء؛ جاءه شيخ العمال؛ فأطلعه طلع الحال؛ وقال: غداً في أثناء النهار أو آخره؛ تحصل الداهية؛ وفيهم أولادنا الأبرياء؛ فغلَّس بصلاة الصبح؛ ثم خرج وعليه الجلال؛ ومعه خادمه عمر بن شيبان؛ فجلس على منتصف ما بين الكوتين؛ وأمره أن يدعو هؤلاء؛ فأسرعوا مهطعين؛ كأنما يقادون بالبُرى (۳)؛ والحال أنهم كما قال أبو عبادة:

يتفاذقون بأعين محمرة في لحظها جمرُ الغَضَى المتسَعّرُ

ولم يزد على أن قال: ليرجع كل منكم إلى قومه؛ ونادى بصلح إلى سنة؛ وأمر بهدم الكُوتَيْن؛ فشرع العمال للحين في الهدم؛ وانصرف كُلُّ إلى قومه صاغراً؛ وقومهم ينظرون إليهم؛ وإلى العمال يهدمون بيوتهم؛ لا يدرون ماذا صار؛ ولا يقدرون على تغيير شيء قط؛ وهو جاثم لا يقدر أن يراجعه أحد ببنت شفة.

وفي ربيع الثاني من سنة ١٣٠٣هـ؛ تمكن كما في تاريخ ابن حميد؛ من إقناع آل خالد بن عمر؛ بالوعظ الصادق؛ حتى رفعوا أيديهم عما استولوا عليه من أموال الناس؛ في الغرفة وضواحيها؛ بدون حق؛ وأخذ عهودهم على ذلك؛ في صكِّ خاص، وأوذِي مرة؛ من قبل أحد المناصب؛ أذيَّة بالغة؛ فجاء إلى "سيؤون" واجتمع بمحبيه؛ أمثال الوالد؛ والسيد علي بن محمد الحبشي؛ وأخبرهم؛ فأشاروا عليه بالانتقال إلى "سيؤون"؛ فاعتذر بالحاجة إلى دار كبيرة؛ ولن توجد؛ وكان الشيخ أحمد بن محمد بارجا حاضراً؛ وقد فرغ من عمارة دار؛ هي أكبر ما يكون في سيؤون لذلك الوقت؛ فانتبذ عنهم قليلاً؛ ثم جاء بوثيقة؛ تتضمن النذر بالدار المذكورة؛ للأستاذ الأبر؛ فأكبروا عمله؛ وشكروا سعيه؛

<sup>(</sup>١) أسماء قبائل حضرمية.

<sup>(</sup>۲) کوت: یرید مکان سکناه.

<sup>(</sup>٣) بالبرى: جمع بُرة وهي حلقة توضع في أنف البعير.

وقالوا للإمام: أما الآن فقد توجه الانتقال؛ فعاد إلى الغرفة ليتحمَّل بأهله؛ حتى إذا بلغ منتصف الطريق؛ قال لخادمه: قد بدا لي أن لا ننتقل لأسباب، منها: أن لنا قرابة وجيراناً يشقُّ عليهم انتقالنا؛ ونواسيهم بما لن نقدر على إرساله إليهم، ومنها: أنّنا نتعلم الصبر في الغُرفة؛ وقد قال أحد أصحاب رسول الله عنه أحب أنَّ لي بنصيبي من الذل حمر النعم، ومنها: أننا نخشى أن تختمر في رؤوسنا عجينة الرئاسة؛ من تعظيم آل سيؤون لنا؛ وهي الداء العضال، ومنها: هب أنَّ أحمد بارجا طابت نفسه بالدار؛ فما حسرة أهله وأولاده عليها؛ ثم أمر خادمه أن يكتب انتقالاً في الدار من ملكه إلى ملك الناذر.

وهو في صبره على الأذي كما يقول ابن عنقا:

إذا قيلت العبوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذُلِّ ولو شاء لانتصر

وكانت له حاضنة؛ قذِرة الثياب؛ كريهة المنظر؛ بذيئة اللسان؛ تعمَّرت طويلاً؛ فكان يزورها بالرغم من أولاده؛ وهي تتجنَّى عليه؛ وتستطيل بلسانها؛ وتضرب على ظهره؛ أكثر مما كانت تفعل أم أيمن؛ معه ﷺ؛ وإذا عاتبه أولاده في ذلك؛ قال: إنَّ حسن العهد من الإيمان.

لا يجزم الأمر حتى لغلامه وخادمه؛ وإنما يأمرهم بصيغة العرْض والتخيير. وسمعته ذات المرات في تلك الزيارة؛ التي سلفت إليها الإشارة؛ يعرض العُقُبة (١) على غلامه فرج؛ ويقول له: لا تستح؛ إذا تعبت فأنا أنزل لك بفرح.

ذلك الأمر الذي ذكرني بما كان من رسول الله على غزوة بدر؛ فقد كان يعتقب؛ هو وعلى وأبو لبابة؛ على جمل واحد (٢)؛ وإذا جاءت عُقْبَة أحدهما؛ قال لرسول الله: أركب؛ فيقول رسول الله على عن الأجر منكما» أو ما هذا معناه. وما كان من عمر في قدمته الأخيرة إلى

<sup>(</sup>١) العقبة بضم فسكون: نوبة الركوب.

<sup>(</sup>٢) يتناوبون الركوب عليه.

الشام؛ فقد كان يتعاقب هو وفتاه على الجمل؛ وكانت العُقْبة ساعة القدوم إلى الشام للخادم؛ وأمير المؤمنين يقود الجمل؛ وخُفًاه بيديه؛ لما اعترضه من المخاضة؛ رضوان الله عليهم أجمعين.

يعطي كل واحد من جلسائه؛ نصيبه من الالتفات والحديث؛ حتَّى يحسب كلُّ واحد أنه أكرم الخلق عليه، وبالجملة فهو أشبه الناس بالنبيِّ سِيَراً، وأكثر من لقيناه على الإطلاق خيراً؛ لا ينفُذُ إليه نقد؛ ولا يُنقَضُ لديه عقد؛ ولا يضبط مدحه سور، ولا تقطع فضاء، نسور، إذا ذكر فالمناقب لها ازدحام، والقلم يُعيبه الاقتحام.

تَفَرَّقتِ الطباءُ على خِداشٍ فما يَدْري خِداشٌ ما يَصِيدُ

وما عسى أن يقال في نور الظلام، وكهف الإسلام، وعلم الأعلام؛ فلنوجز الكلام، وليس هذا موضع التعريف به؛ فلا ملام، وقد أفردت مناقبه بالتأليف، وهو الذي أخيا أسانيد السنة والطريقة بحضرموت، وغالب ظني أنه مجدد القرن الثالث عشر، قرأت عليه؛ وسمعت منه؛ وأجازني وألبسني (١) مراراً عديدة، وفي يوم واحد؛ قرأت عليه بإشارة والدي؛ عدّة كتب في فنون شتى، وتولاني بلطفه، وشملني بعطفه، فهو أبو رُوحي، وشيخ فتوحي؛ وقد مرضت في سنة ١٣١٣هـ؛ حتى صرت بهيئة الاحتضار؛ ثم شفاني الله بدعوة منه؛ خرقت الطباق، وبعدما بلغت بي الرُّوح التَّراق (٢).

في قصة طولَى خوارقُ عادة ظهرتْ وما كانتْ حديثاً يُفْتَرَى وهذه هي القصائد التي امتدحته بها، وجلها في أيام الحداثة؛ وقد تكرر إنشاد الأولى والأخيرتين منها بحضرة والدي (٢) وسيدي علوي بن عبد الرحمن (١)

<sup>(</sup>١) ألبسني مراراً: إلباسه الرداء. تقليد صوفي؛ وقد يكون الإلباس لعمامة أو كوفية أو قميص.

<sup>(</sup>٢) الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر.

<sup>(</sup>٣) الإمام عبيد الله بن محسن السقاف (١٢٦٢ ـ ١٣٢٤هـ) كان عابداً زاهداً منقطعاً إلى العلم والعبادة وتوفى بسيؤون بحضرموت.

<sup>(</sup>٤) الإمام علوي بن عبد الرحمن السقاف (١٢٥٦ ـ ١٣٢٨هـ) من كبار العلماء تولى قضاء =

في جموع مشهودة يحضرها مراجيح الرجال<sup>(١)</sup> لذلك العهد ومنهم السيد علي بن محمد الحبشي<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

سيؤون اثنتي عشرة سنة ومات فقيراً واشتهر بالزهد والقناعة والنزاهة وتولى التدريس
 والقضاء وكان دمث الأخلاق طيب العشرة وتوفي بسيؤون.

<sup>(</sup>١) مراجيح: علماء.

<sup>(</sup>٢) الإمام على بن محمد الحبشي (١٢٥٩ ـ ١٣٣٣هـ) من كبار الأولياء والصالحين كان ضليعاً في النحو وله أشعار لطيفة لا تزال تُنشد بالمجالس إلى اليوم وهي مجموعة بديوانه وله رسالة المولد الشهيرة؛ وقبره بسيؤون.

### القصيدة الأولى

# بجد الفتى القاصي

ومَن رامَ إدراكَ المُنَى وهو عاجزٌ من السعى في تحصيلها فهو أشعَبُ (٢) ومنْ ظنَّ أن يرَقَى إلى قُلَّة العُلَى بلا سُلِّم فهو البليدُ المخَيَّبُ على الجدِّ والتشمير والهجر للكَرَى تُؤمِّل يا مغرورُ أن تبلغَ المُنَى وتنُفِقُ ربعانَ الشبيبة في الهوي تقولُ إلى غايِّ المكارم وجُهتى ترى منهج الإحسان والرشد واضحاً وتعدل عن قَصدِ الطريق وقد بَدا أتحسب أنَّ المجدَّ لهُوٌّ وملبّسٌ أغرَّك قيلُ الناس إنك فاضلٌ وعنهم مساويك القبيحة غُيَّبُ

بِجِدِّ الفتى القاصي من المجد يَقْرُب ويسهُلُ بالتَّشمِير ما كان يَضْعُبُ (١) وطولِ السُّرَى نيلُ التهاني مرَتَّبُ (٣) وأنت بميدان البطالة تلغب وترغم في العلياء أنك تَرْغَبُ ولكنما الأعمال منك تكذَّبُ (٤) فترزُور عنه جانباً وتُنكَّبُ (٥) بفَوْدَيك سَحْبَانُ المشيب يؤنُّبُ (٦) وأكلٌ وشربٌ ساء ما أنت تحسبُ

<sup>(</sup>١) البعيد من المجد: يقرب بالجد. التشمير: التهيؤ للأمر.

<sup>(</sup>٢) أشعب: رجل اشتهر بالطمع.

<sup>(</sup>٣) السرى: السير ليلاً. التهانى: ما يهنأ عليه.

<sup>(</sup>٤) غاى المكارم: غاياتها.

<sup>(</sup>٥) تَزُورُ عنه: تعدل وتنحرف عنه.

<sup>(</sup>٦) الفود: ناحية الرأس؛ جعل الشاعر الشيب وهو يعظه ويؤنبه كسحبان واثل الذي يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة.

إلام وحتَّامَ التَّوانِي؟ وللبلى الس وحتًى متى في مسرح اللهو والهوى نُبارِزُ مولانا بسبيّى فِعْلِنا ونرجو مع الذنب النجاة كأننا لهَوْنا عن الأُخرى وما في طريقِها بما هو مِثلُ الزهرِ يُزْهَى ويَذْهَبُ (1) أضعُنا نفيسَ العُمر في غير طائل وَجِدْنا عِن الطاعات لمَّا استفرَّنا عسى عَطْفَةٌ يُمْحَى بها طِرْسُ ذَلَّتِي ويُجلَى بها عنِّي من الرَّانِ غَيْهَبُ(٢) فقد أثقلَتُ ظهرى ذنوبٌ جنيتها ولكن يسُلِّيني نسيمٌ من الرَّجا وأنَّى يخاف البُّوسُ من كان شيخهُ فحاشاه أن يمرضَى لمصادق وده بخدلانه وهو الشفيعُ المقرَّبُ أيرضى بحرمانى وشيمته الوفا هو الماجدُ المفضالُ ذُو الجو والندَى متى جاءه العَافُون أحيا مواتَهم

خاد وذي الأرواحُ لابد تُسنهَ بُ(١) نَسِيمُ ومن ماء السفاهة نشربُ؟(٢) ونحن على آلائه نشقًلُبُ (٣) إليه بما لا يَرْتضِى نستقَرَّبُ إلى أينَ مما قد جَنَيْناه نَهْرِبُ وَميضٌ من الدنيا الدنيّةِ خُلّبُ(٥) يكادُ لها قلبي من اليأس يَعطَبُ بأنى إلى ابن الطاهرين محبّب كشيخي ولو أني مسيءٌ ومُذنِبُ؟ ولى وُدُّه دِين قويسمٌ ومنذهب؟ إلى ذاتِه الإحسانُ والفضلُ يُنسَبُ بلا مِنّةٍ من فضلِه الجمَّ صيّبُ (٧)

<sup>(</sup>١) للبلى المخاد: إسراع الإنسان للبلى، وهو مصيره. وفي الأصل المحاد بالحاء المهملة وهو تصحيف. تنهب: تنزع من الأجساد.

<sup>(</sup>٢) نسيم: نرعي.

<sup>(</sup>٣) نبارز: نحارب.

<sup>(</sup>٤) بما هو مثل الزهر: بما هو في زواله وسرعة تقضيه بعد روائه كالزهر بعد نضارته وجماله.

<sup>(</sup>٥) وميض خلب: برق كاذب بعد إطماعه.

<sup>(</sup>٦) الطرس: الصحيفة. الران: الرين وهو اسوداد القلب من الذنوب وأصله الصدأ الذي يعلو المرآة والسيف. الغيهب: شدة السواد.

<sup>(</sup>٧) العافون: طلاب المعروف. أحيا مواتهم: أنالهم ما طلبوا كما يحيى المطر موات الأرض.

عطون رؤون واسعٌ راجحُ الحِجَى جميلُ المحيّا طلقهُ غيرَ أنه بغُرّتهِ الغراءِ نَسْرِي كانها على خدِّه الورديِّ نقطةُ عَنبرِ السه إذا باهَى به صدرُ مجلسٍ إليه إذا باهَى به صدرُ مجلسٍ وتعترف الصّيدُ العظامُ بفضلِه يُحقَّتُ من علم اللطيفِ عَويصَه ويوضِحُ بالتقرير ما كان غامِضاً يُموضِحُ بالتقرير ما كان غامِضاً يُموضِحُ بالتقرير ما كان غامِضاً يَموج من العلم اللَّدُنيّ درسُه بهيكلهِ في عالم اللَّدُنيّ درسُه ورِكْبَتهُ طُورُ التجلي متى احْتَبَى هو السيد البرُّ الذي باعتنائِه هو السيد البرُّ الذي باعتنائِه لليه بمحمودِ الفِعالِ توقرتُ وما نالَ هذا الشانَ بالعجز والمُنَى

به في التقى الأمثالُ للناسِ تُضْرَبُ وسهابٌ بأنوارِ الجلالِ مُنَقَبُ إِذَا ما سَجا ليلُ الضلالة كوكبُ (۱) لها أرَجٌ من نفحةِ المسكِ أطيبُ (۲) لها أرَجٌ من نفحةِ المسكِ أطيبُ (۲) يُشَارُ وهاماتُ الرجالِ تُصَوّبُ (۵) ويعنو بمرآه الحسودُ المكذَّبُ (۵) بلفظ كصَفُو الأرْي بل هو أعذبُ (۵) فيظهَرُ من سرِّ الكتاب المحجَّبُ فيطهرُ من سرِّ الكتاب المحجَّبُ فيمتاحُ منه اليَلْمعيُ المهذَّبُ (۲) وأفكارهُ في عالم القُدْس قُلَّبُ (۲) تناولَ بالإلهام ما كان يَطلبُ (۸) تناولَ بالإلهام ما كان يَطلبُ (۸) على الناس أذيالُ العنايات تُسْحَبُ (۹) مواريثُ مَن باهتُ به العرش يثربُ مواريثُ مَن باهتُ به العرش يثربُ ولكنه ما انفكَّ يُسعَى وينصَبُ

<sup>(</sup>١) سجا الليل: أظلم أو سكن.

<sup>(</sup>٢) أرج: رائحته قوية. نفحة المسك: فيحانه وانتشار رائحته.

<sup>(</sup>٣) تصوب: تنخفض من الإصابة خلاف الإصعاد.

<sup>(</sup>٤) الصيد: جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً. يعنو: يخضع.

<sup>(</sup>٥) الأري: العسل وصفوه: خالصه.

<sup>(</sup>٦) يمتاح اليلمعي: يستقي الألمعي وهو الذكي المتوقد الحديد اللسان والقلب.

<sup>(</sup>٧) جاثم: لازم مكانه.

<sup>(</sup>٨) ركبته طُورُ التجلي: ما يستعلي به كجبل الطور الذي ناجى الله فيه الكليم والركبة ضرب من الركوب.

<sup>(</sup>٩) باعتنائه تسحب أذيال العنايات لقرب منزلته وعلو درجته عند الله تعالى.

لعرفانه مقدار ما كان يخطُب(١) تجيء على الرأى السديد وتذهب ويهفؤ لذكراه ارتياحاً ويطرَبُ سراتٌ يَسغُرُّ البوارديين مسكيذَّتُ لها صُدْفةً ذكرٌ بنادية يَغْضَبُ ويمتازغش النقدعنه فيذهب على حين هامَ الناسُ بالجمْع أعجبُ (٢) حبائلَه في زُهرَة القانِ تُنْصَبُ (٣) قلوب الورى الدنيا وفيها تَغَرَّبُوا وشــرَّقَ قــومٌ آخــرون وغَــرَّبُــوا على علمهم للأغنياء تحبّبوا ففاض البلا والخير أصبح يننضب على إثره في سَيْره لتهذُّبُوا وأضعالِه والشعلُ أهددَى وأصوبُ بأفئِدةِ من جَلْمد الصخُر أصلبُ<sup>(1)</sup> سناها على طول المَدَى ليس يَغْرُبُ وَلُوعٌ بكم يَسلو فؤادي المعذَّبُ على الكفّ يملِيها العِيانُ فيكُتبُ (٥)

على عينهِ في الله يُجنِي وروحِهِ يواصل في المجدِ الجهادُ بهمَّةٍ لغاياته يكجري بعزمة صادق تخلُّى عن الدنيا وما راقَ عينَه وأعرض عنها جانباً فإذا جُرى وهذا مُحِكُّ يُعرَف الحق عنده وإن تعبج بُوا من هذه فوجوده قد اقتنص الناسَ اللعينُ ألا تُرَى تعاظمت الأطماع والحرص واستبت فأشأم قوم في البلاد وأشهموا وما جـرَّ هــذا غـيــرَ أنَّ جــمـاعــةً وأغضُوا على ما خالف الحقَّ منهُ ولو أنهم ساروًا بمصباح نورِه دعا الناس للهَدْي الصحيح بقولهِ فكان له وقع عنظية مؤثّرً هو الشمسُ غطّاها الترابُ وإنما حبيبي أبا الشُّبْلَين إني بِحبكُم علوْتم عن الأمداح لكن صِفاتكُم

<sup>(</sup>١) يجني على عينه وروحه في ذات الله وطاعته لمعرفته قدر ما يسعى إليه من النعيم.

<sup>(</sup>٢) يا لجمع: يجمع الحطام.

<sup>(</sup>٣) اللعين: الشيطان. القان: شجر ينبت في جبال تهامة.

<sup>(</sup>٤) جلمد: هو الصخر.

<sup>(</sup>٥) الكف يريد أصابع اليد.

فكلُّ مديح في سِواكم مضيَّعٌ وكلُّ رجاءٍ من سواكم مُخيَّبُ بـقُـرْبـكُـم أسـمُـو ولي بـولائـكـم وقد صحَّ لى عَقدُ الودادِ وليس لي عليكم صلاة الله بعد محمد

علاءٌ على رغم الأعادي ومنصِبُ(١) سوى ذلك المجدِ المسلّم مطلّبُ وأصحابه والآلِ ما لاح كوكب

### وهذهِ أبياتٌ قلتها تجاههٌ على البديهةِ ذهب العنا

وهَمتْ لنا سُحُبُ الرضا بُوروُدِنا لزيارة القُطب المربّى للنفوس (٢) ذي المغُرَّةِ المعراءِ والوجهِ الذي مِن نوره اقتبسَت أشعتَها الشموسُ جئناكَ يا بحر المكارِم والنَّدى نبغي القِرَى فاعتَنْ بنا يا عيدروسُ (٤) أكرِم ضيوفَك إنهم جأرُوا إلى الب الب الري وقد خَضَعُوا بحضرتك الرؤوس (٥)

ذُهب العنا وانْجابَ عنا كلُّ بُوسٌ وصفَتْ لنا راحُ التهاني في الكُؤوسُ (٢) وأشفَعْ ليُكشَفَ ما بهم فلقد لقَوا من دهرهم وصروفِه حربَ البسوسْ

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) منصب: رتبة ورفعة.

<sup>(</sup>٢) العا: التعب. انجاب: انقشع. بوس: بؤس وشدة. الراح: الخمر.

<sup>(</sup>٣) همت: سحّت وأمطرت مطراً غزيراً.

<sup>(</sup>٤) فاعتن بنا: فاعتن: أو انظر إلينا.

<sup>(</sup>٥) جأر: رفع رأسه بالدعاء.

### القصيدة الثانية

# لِمَنْ غيرِكم (١)

لِمَنْ غيركم نشكو إذا أرهق الضغطُ وحاشاكم أن تشمِلُونا ومنَكمُ كمالُكَ معروفٌ وجاهكَ واسعٌ كأنَّ بِه عينَ الحياةِ فـمـاؤه فيا عبدروسُ أبنَ الشجاع الذي متى

وحبارتنا دهبر بأيامه يسطو تغايرت الأحوالُ عندي فهمّتى تُسحلّت بسي والسحظُّ يَسنْحط ومن عُظْم ما عاينتُ شابَتْ ذُوابِتي فَفؤدَايَ ريعانُ الشبابِ بها وَخُطُ<sup>(٢)</sup> لنا ذِمةٌ من عقدها استوثق الرَّبطُ وأنتم لنا عند الملمَّاتِ مَعْقِلٌ حصينٌ تسامَى فالسماكُ له قُرُطُ (٣) نعوذُ بكم من كلّ بوسٍ ومن يَعُذْ بكم تَتَحاماه البلايا فلا تخطُو فكم همة منكم بها ارتفع البكلا بإذن من الرحمن وانكشف القحطُ فيا مَن لهُ عند المهَيْمِنِ رتبة تجِلُّ عن التعبير ما ارتُقِيَتْ قطُّ وبحرُكَ عَذْبٌ فائضٌ ما لَه شَطُّ شِفاءٌ لمن سَمَّتهُ مِن نَهْشِها الرُّقْطُ جرَى ذكرهُ فاح الألنُّجُوجُ والقُسْطُ(٤)

<sup>(</sup>١) هذه القصائد العيدروسية؛ قالها الإمام ابن عبيد الله وهو دون الرابعة عشرة؛ لأن الإمام عيدروس بن عمر الحبشي توفي سنة ١٣١٤هـ وولد الإمام ابن عبيد الله سنة ١٣٠٠هـ.

<sup>(</sup>٢) ربعان الشباب: أوله وأفضله. بها: أي بالذؤابة والفودين. وخط: مسرع في الزوال لما حل بها من المشب.

<sup>(</sup>٣) السماك: أحد السماكين وهما نجمان نيران يسميان الأعزل والرامح. قرط: ما يعلق في أسفل الأذن.

<sup>(</sup>٤) الألنجوج والقسط: عودان طيبا الرائحة يتبخر بهما.

محلك في قلبي وفيه سرائري وما لي إلّا أنت يا منبع الوقا وأدنى التفات منك يكفي لحاجتي وحاشا رجاء قد ربطنا حباله فعجّل فإن السيل قد جاوز الزبى ومُرْ طيفًك الساري يبشرني بما وأقصى المُنَى نصرُ الشريعة إنها وأقصى المُنَى نصرُ الشريعة إنها سل الله للوادي أميراً موقّقاً وليسس له إلّا الإمام لأنه وصلى عليك الله بعد محمّد وصلى عليك الله بعد محمّد

ووُدِّي كسما تَدْرِبه ما شابه خَلْطُ مُجيرٌ بهِ أقوى إذا خاننِي الرَّهْطُ هو السبب الأدنى لها وَهُوَ الشَّرْطُ بعُروتك الوثْفَى يكونُ له حَبْطُ فحتى متى من قطرنا ينجلي الخبطُ؟ فحتى متى من قطرنا ينجلي الخبطُ؟ تَقَرُّ به عينني ويحصلُ ليَ البَسْطُ؟ إذا صحَّ لم أحفِل بمن عنده شخطُ على رَمَقٍ أخنى على حقِّها الغَمْطُ به لأمور الدين يستتَحْكِمُ الضبطُ به لأمور الدين يستَحْكِمُ الضبطُ بأجداده من قبل فيه استوى القِسْط(۱) وآل الكِسَا ما زيَّن الأحرف النَّقْطُ

### وهذه أبياتٌ من عَفُّو الخاطر

وأدعو الله منكسراً تجاهك متى اشتداً الزمان بيّ انتباهك متى اشتداً الزمان بيّ انتباهك في فقدم واسأل بالحاح إلهك وأسرَوع من توقُبُها شِياهك؟ فلا يَسْقِي الحيا إلّا مياهك (٢) وتُرشِفنِي على ظمإ شِفاهك في وتُرشِفنِي على ظمإ شِفاهك

اقدِّم كلما ناجيتُ جاهَكُ وفيك عقدتُ آمالي وأرجُو وها أنا منه في حرْبٍ ضَروسٍ أتسكتُ والسباعُ بكل وجهٍ ويقتلنا الأوامُ وأنت بحرٌ واذكر يومَ تراكُ بي وتحنُو

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) القسط: العدل

<sup>(</sup>٢) الأوام: العطش أو حره. الحيا: المطر.

#### القصيدة الثالثة

### أرَى الحبُّ

أرَى الحبُّ لا يخفى على الناس كاتِمُهُ وكيف وسرُّ الحُبِّ جمٌّ نَمائِمُهُ وأولُ شيء يفقِد الصَّبُّ قلبُه فكلُّ مُحبِّ وإلهُ القلب هائمهُ (١) متى خامر القلبَ الغَرام هَفَتْ به مسلاوِمُه فسليستَّقِ الله لائِـمُـهُ (٢) ولله أحوى من رآه أصابه البُح نُونُ فلا تَشْفِيهِ إلَّا سبَاسِمُهُ (٣) من الإنس إلَّا أن كُحْلَ جفونِه من السَّحْر لا تَرقيه إلَّا تمائمُهُ تغازِله الغِزلانُ في كل جانب وتهربُ من نور الجمال ضَرَاعَمُهُ (٤) وتَثْنيهِ أنفاسُ النسيم إذا انْبَرَى وتَثْنِي كُماةَ العاشقين صوارِمُهُ (°) مُنكى كلُّ نفس قبربه عبير أنه تجشُّمُه صعبٌ إذ المَوْتُ خادِمُهُ إذا اشتَعلَتْ نبارُ الأسنَّةِ دونه وثارَ غبارُ النَّفْع مَنْ ذا يقاوِمُهُ؟ طريقُ الهوى جمُّ المتالف لو جَرَى بها الطيرُ لم تنفعُه فيها قوادمُهُ (٢٠) وما الجدُّ إلَّا الجدُّ في طلب العُلَى فَخُضْ كلَّ بحر يَحصُدِ الدرَّ عائِمُهُ

<sup>(</sup>١) الواله: الذاهب القلب أو حائره.

<sup>(</sup>٢) خامر القلب: خالطه. هفت به: ذهبت به. ملاوم: جمع ملامة بمعنى اللوم والعدل.

<sup>(</sup>٣) أحوى: جميل في لونه سواد.

<sup>(</sup>٤) ضراغمه: أسوده.

<sup>(</sup>٥) الكماة: الشجعان. الصُّوارم: السيوف القواطع.

<sup>(</sup>٦) القوادم: مقدم الريش في جناح الطائر.

ومن بعد شُرْبِ المرِّ تحلو علاقِمُهُ (١) لِأَنْ صار يُحيِي ميِّتَ القلب ساجِمُهُ (٢) به دون غاياتِ الكمالِ عزائمُهُ صوامتها والناطقات تكراجمه وهيهات أن تُحصَى بعدٌ مكارِمُهُ. فأجزلَ في إعطائه الفضلَ قاسِمُهُ إلى الله نبي صدقٍ بسسوقٍ يـ الزِّمُـ أ عليه من الفتح المبين غمائمه (٣) كما يُنْسِقُ الدرَّ المثقَّبَ ناظِمُهُ فَتُكُبُرِه النِّينانُ مما يلاطِمُهُ<sup>(٤)</sup> وقد رسخت تحت التخوم قوائمه أ وليس له فيها قرين يزاحِمُهُ تُقسَّمُ بين العالَمين غنائِمُهُ وهذا لأراضِ القلوبِ خَضارِمُه (٥) وتلك استعاراتٌ بها أنا ظالِمُهُ فيشركُ في معروفه الجمّ لاثمُهُ<sup>(٦)</sup> يقولُ علامَ جامدُ الفكر رازِمُهُ؟ (٧)

فبعدَ العنا من أجله يحصلُ الهَنا ألم ترجدً ابن الشجاع سَما به بأجنحة التوفيق طار ولم تَقِفُ إمامٌ كأنَّ الكائناتِ جميعَها تعبير عن أحواليه وصفايه تعرَّض للفضل الإلهيّ جاهداً وما انفكَّ في قطع الطريق مشمِّراً فنيط بمسعاه النجاخ وأمطرت يحققُ ما الإلهامُ يملِي لروحهِ يخوض بحاراً لا يَرَى عَبْرَها امرؤ على هامةِ الشِّعرَى يُطِلُّ بناؤه مراتب من فوق العبادة نالها هو الغوثُ إن أخنَى الزمان بصَرْفِه هو الغيثُ لكن نائلُ الغيث للثَّرى أشبهه بالدهر والبحر والحيا تَفيض عطاياه الجسامُ على الورى تجاوز مدح المادحين نما ترى

<sup>(</sup>١) علاقم: جمع علقم وهو شجر الحنظل.

<sup>(</sup>۲) ساجمه: مطره. (۳) غماثمه: سحبه.

<sup>(</sup>٤) تكبره النينان: تعظمه الحيتان.

<sup>(</sup>٥) أراض جمع أرض: الخضارم. العطايا الكثيرة جمع خضرم.

<sup>(</sup>٦) لاثمه على الجود حظ من معروفه الجم كغيره من الورى.

<sup>(</sup>٧) علامُ: أي على أي شيء يمدحه. الرازم: الساقط الذي لا يستطيع النهوض.

فما خُرَّدُ العلياءِ إلّا إماؤه تمنَّى بدورُ التَّم تقبيلَ نعلِه فيا أيُّها المولى الذي كُنْهُ شأنِه بعيدٌ وما غيرُ المهيمِن عَالِمُهُ يحدُّثُ عن أحوالك الدهرُ راوياً عن الله مرفوعاً بأنك حاكِمُه وأنت جديرٌ بالخلافة إذ بك اسم متنار مُحيّا الدّين واشتدَّ قائمُه ودونك أبياتاً زَهَتْ بك مثلُما تفتَّحُ عن زهر الرياض كمائِمُهُ (٣) تمُهِّدُ للنجوي فلا تنسِّنِي فلي وحاشاكَ من إهمال جارِ أمضه الزمانُ وبالبثِّ امتلأنَ حيَازِمُهُ (°) ولا زال منسواك المعقدَّسُ روضةً تَسِحُ من البارى عليها غمائمُهُ

ولا غانياتُ القُرْبِ إِلَّا محارمُهُ(١) إذا بعُدَت عنها ارتفاعاً برراجمه (٢) مطالب سَلْ مولاك تهمِي مكارِمُه (٤)

<sup>(</sup>١) الخرد جمع خريدة: الفتاة الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة.

<sup>(</sup>٢) البراجم: مفاصل الأصابع، جمعه برجمة.

<sup>(</sup>٣) الكمائم: الأوعية.

<sup>(</sup>٤) النجوى: الحديث مسارة. تهمى: تمطر مطراً غزيراً.

<sup>(</sup>٥) أمضه الزمان: أحزن قلبه. البث: أشد الحزن. حيازمه: حيازيمه جمع حيزوم وهو الصدر أو و سطه.

#### القصيدة الرابعة

### حسّد الدهرُ

وهي أولاهن رتبةً، ولعلها أول ما قرَّت به عين والدي منِّي؛ واستعادها مرات؛ على كُره بعضهم؛ لما فيها من التعريض بالمرائين.

لبِّناتِ الأعطافِ كالخيرَرانَهُ ناعهاتٍ وأَعْيُنِ فَتَّانَهُ (٥) ورُضَابٍ كأنه بنتُ حَالَهُ أَنَّهُ اللَّهُ (٦)

حسد الدهرُ حيَّ سُلْمَى وعانَهُ ومَحَا حسنَه وأشجى حِسَانَهُ (١) ومَنْى أهلَه بِبَيْنِ مُشِتٌّ وذوَى أُنسَهُ وأَبكى قِيَانَهُ (1) ورماه بمسوجعتاتٍ وأرخَسى لجنواد النخرابِ فيه عِنَانَهُ زُرتُ دار الحبيبِ إِنْس افتراقٍ فوجدتُ النَّوى به تَسرجمانَهُ غاض صبري وفاض دمعي حتى كاديم حو من ناظري إنسانه أيها البرق مرْ سحابَك يَسْق يه ويَـذْرِي عَـلَى ثَـراه جُـمانَـه (٣) عَلَّه يُنعشُ النباتَ الذي صوَّحَ في سُوحِهِ ويسطوبُ بَانَهُ (١) فسكَسَهُ دى بسه مَسَقَسرٌ غَسوانٍ مسوريساتٍ زَنْسدَ السهَسوى بسقُسدُودٍ وخــــدودٍ كــــأنّـــهـــا زَهْــــرُ ورْدٍ

<sup>(</sup>١) عانه: أصابه بالعين. أشجى: أحزن.

<sup>(</sup>٢) منى أهله ببين: أصابهم بفرقة. مشت: مفرق. زوى أنسه: قبضه. قيانه: مغنياته.

<sup>(</sup>٣) يذري: يسقط. ثراه: ترابه الندي؛ يريد أرضه. الجمان: حبات من الفضة كالدر

<sup>(</sup>٤) صوح النبت: يبس. سوحه: نواحيه. البان: ضرب من الشجر.

<sup>(</sup>٥) موريات: قادحات. القدود: جمع قد وهو القامة والاعتدال.

<sup>(</sup>٦) الرضاب: الريق المرشوف. بنت الحانة: الخمر والحانة اسم لموضع بيعها.

علِقت بي منهن عذراء فاسته وت فؤادي جفونها الوسنانه (١) بَهِ اللَّهِ ا عَبْلةُ الساعدَين والساقِ خمصًا ذات عُسنُسج تسشوبسهُ بسعِسساب أسعفتنى بوضلها وسقتنى وشَـفَـتُ خـاطـرى بـخـالـص وُدِّ ونضت ثوبها فأبصرت منها وجعلت العفاف ثوبا عليها شرفٌ نِلتهُ بهدمَّة مولانا مَنْ عَلَا غاربَ الكمال فلو جَ لم ينزل جاهداً لنيبل المعالى أتَـخـال الـقـطَـا أعـارتُـه ريـشـا؟ لا يبجُارَى ولا تَسرى السصَّيدَ إلَّا وإذا استعظم الجَحُودُ كلامي

ءُ الـوشـاح بِـدلِّـهـا نَـشـوَانَـهُ<sup>(٣)</sup> وتِسِاو كأنها غَضبَانَهُ (١) من هواها بكأسه الملآئة وقضت للفؤاد كلَّ لُبانَه (٥) حِقْفَ رمل من فوقه خُوطُ بانه (٦) فهي مكسوَّةٌ به عُرْيانَهُ(٧) إمام الوجود عالى المكانة لَّ امرْقُ له يَشُقُّ يهوماً دُخَانَهُ ساعياً مُسرِجاً إليها حِصَانَهُ لًا؛ فلَنْ يَلحق القطا طَيَرانَهُ تتحامَى دخولَها ميدانَهُ (^) فىلىدجىربىة مىن يىريىد استىحانكة

<sup>(</sup>١) الوسنانة: الفاترة.

<sup>(</sup>٢) البضة: الممتلثة الرَّخصة الجسد الرقيقة الجلد. الرأدة: بالفتح والضم الشابة الحسنة. الرداح: المحظية عند الرجال. العرف: الرائحة. يضوع: يفوح.

<sup>(</sup>٣) عبلة: ضخمة. حمضاء الوشاح: ضامرة الخصر وهو موضع الوشاح. بدِّلها نشوانه: طربة بدلالها.

<sup>(</sup>٤) ذات غنج: تدلل وتكسر.

<sup>(</sup>٥) لبانة: حاجة.

<sup>(</sup>٦) نضت ثوبها: ألقته. حِقف رمل: يريد عجيزتها وأصله المعوج من الرمل. خوط بانه: الغصن الناعم من شجر البان.

<sup>(</sup>٧) وجعلتُ العفاف: كما جاء في القرآن عن لباس التقوى وهو خير الألبسة.

<sup>(</sup>٨) الصيد: الشجعان.

طالما شدَّ ساعدَ العزم في الطاعات لم يَنَمْ والخَلِيُّ فوق الحشايا يخشوع ورقية وخضوع وزفيد ودمعة هتانه فكأنَّ الوعيد كان بمسرآه رحمة بالورى وخونا عليهم صعد الرتبة العلِيَّة بالتشب جل قصداً وأتعب النفس جُهداً فهو إكليلُ هامةِ الشرفِ العلياءِ زينة العصر غرة الدهر بجلو تزدهي بالسرور والأنس كتب العد أدرك الفخر يافعاً قبل أن يب عشقته خرائد المجدلما لـو رأى الـنـاصِـيُّ أخـلاقَـه الـغُـرَّ وبسما حساز مسن كسمسال وحسال أيَّدَ الدينَ فاستبانت نفوسٌ فهو من قرنِه إلى الرِّجْل هَـدْيٌ

والبر مُنْضِياً جمَّانَهُ(١) بىل تىجىافَىي مىعىانِىقاً قىرآنَىهُ وأنَّ العدذابَ كان عِيسانَه أن يحيد واليخضي والتانك حميرٍ في اللّهِ فاستحقَّ أمانَهُ فيه لا بالمنى اشتَهى لُقيّانَهُ والفضل والندى والصيائة بسنِّي من جبينه غَيْهَبَانَهُ (۲) للم والصحف عنده عِرفانَه (٣) للغ شَرْحَ الشباب أو عنفوانه جــد وافــنــ ش بــكــره وعــوانــه (١) لعادي أو استَبَى أَقْرَانَه (٥) وجلال وحكمة وفطانك غَرِقَتْ في شكوكها بُرْهانَهُ(٦) صالحٌ لا يحيد قِيدَ بنانَهُ(٧)

<sup>(</sup>٢) غَيْهَبَانَهُ: ظلمته. (١) منضياً: مهزلاً.

<sup>(</sup>٣) عرفانه: حال كونها معروفة له.

<sup>(</sup>٤) الخرائد: الأبكار اللاتي لم يمسسن قط؛ جمع خريدة. افتض: اقترع. عوانه: الثيب من النساء.

<sup>(</sup>٥) الناصبي: من يبغض علياً كرّم الله وجهه. عادى أقرانه وخالفهم استبى: استمالهم إليه في

<sup>(</sup>٦) برهانه: مفعول استبانت.

<sup>(</sup>٧) قيد بنانه: قدر بنانه أي أصبع وجمعه بنان.

يستوي المسترّف الغنييُّ لديه وأخُو الفقر والنصَّنَا والزَّمَانَهُ وبنذا يُعْرَفُ الْوليُّ من النِحِبْ بِاللَّهِيمِ الذي يُغَطِّي دِهانَهُ (١) وكسشير مسن السذيسن تسراهم في ثيابِ الصلاح والنُّسُك مانه (٢) رُبَّ شخصِ تراه مُعطرِقَ طَرْفِ للم يحن سنه ذاك إلَّا خِسانَة فإذا خالفَ الشربعة إنسانٌ ولوصاد في الهوى عِقْبَانَهُ<sup>(٣)</sup> فاظرخه وظُنَّ فيه قبيدحاً فهو رِجْسٌ موافقٌ شيطانه ليس إلَّا اقتضاء أحمد رشدٌ ذاك رأسُ التُّقَى وأصلُ الديَّانة كل من جدَّ مخلِصاً أدركَ النُّج ح وأعطاه ربعة رضوانه أبها الماجدُ السَّرِيُّ قربنُ السجـ أنتَ قطب الوجودِ من غير ريب لك هذا الوجودُ أَلْقَى عِنانهُ (٤) كنتَ حِصْناً من كلِّ بُوس وعَذْباً ومُهجير الطريد إن جاءَ يوماً كنت بابأ ما بُهننا والرزايا لعِبَتْ بعدك الليالي علينا وسَقانا زمانُنا حَدَثانية ودهي الأمّية الزمانُ بسوء فهي مما أصابها حَيْرَانه فاستغثْ ربَّنا لَنا فنفوسُ الخر للق في حُومة الشقا غَرْقانة

منهج قيّم يتابع فيه مَنْ به فنضّل الإله كِنَانَه ود والمجد والهدى والأمانة مُرْوِياً كِلَّ مُهجةٍ ضَمانهُ (٥) مائداً شاكياً إليك زَمانة مانعاً سطوة البكلا واضطغانه (٢)

<sup>(</sup>١) يغطي دهانه: يستر نفاقه وفي الأصل يعطى. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) مانة: كذبة من المين وهو الكذب.

<sup>(</sup>٣) عقبانه: عتاق الطير.

<sup>(</sup>٤) ألقى عنانه: طرح زمامه.

<sup>(</sup>٥) ضمآنه: ظمآنة.

<sup>(</sup>٢) اللا: اللاء.

لا نُطيبِ الرَّدَى ولا صَلَيَانه (١) من مُدَام العلالية أَذْنَانِيةُ فهومن نشؤه بفضلك يصطا فُ ربيعَ الهدى ويحمري لِبَانَهُ هَـمَّ حــادُه بالطهاء نور شعَّ منه فعوقبوا بالإهانة لم يصرِّح بها وفيك فطانَهُ ما بكى موثق النوى أوطانه فوق ساق فرنّحت أغمسانه

وادعه يستجب دعاءك إنسا يا إماماً إذا تبَّسمَ خِلْنَا الْهِ سَلِكُ مِن فِيهِ نَالِلْا أَرْدَانِهُ (٢) وإذا فهاه بالكلام حسبنا رائعاتِ الجمال تَنْثُرُ جُمانة (٣) منك لى ذمة أحيل عليها غُرْمَ ساقد جنيتُه وضَمانة أيها السيدُ العطوفُ الذي حا زمن الله فضله واستنسانه رامَ ربُّ السَّريضِ نَسْعَ مديع لكن النَّزْرَ منه أعيا لسَانه وهـو فـي ذا كَـمُـورِدِ الـمــكِ دا ريـنَ ومُـهْدٍ إلـى عُـمـانٍ جُـمَـانـه شفَّهُ الوجدُ في هواك وأضنَى جسمَه الحبُّ واستَرَقَّ جنانهُ وامِتٌ دينُه الودادُ يرى التقد صير في حقَّه يَهيي إيمانه فاكسُهُ حُلَّة الفخار وشنِّف وافستقِلْ سرَّه فعقد ضمَّ حاجاً وعبلي روحيك البشرييف سيلام ورثت جدها الحمام وناحت

<sup>(</sup>١) الصلبان كالصلِّيان: الاحتراق.

<sup>(</sup>٢) نابذاً أردانه: طارحاً أرديته فهو مسك خالص.

<sup>(</sup>٣) تنثر جمانه: لم تجد لكلمة جمان هنا معنى يليق بالنثر.

#### القصيدة الخامسة

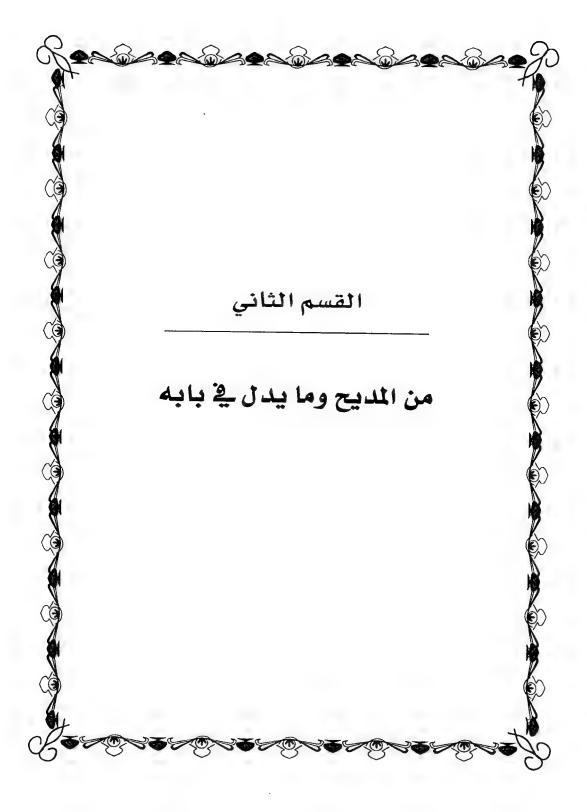
### إلى حِماكم

انتهت مدائح العيدروس؛ وهذه القصيدة أنشأتها بديهة تجاه ضرائح الآباء بزنبل(١) سنة ١٣٣٢هـ؛ وهي مناسبة للقصائد السابقة؛ فأضفتها إليها.

إلى حِماكم بني خيرِ الورّى جِينًا مما لقِينًا من الأيام شَاكينًا غَـدْرَ الأخـلاء إخـوان النفاق إلى ما دبَّرتْ من مكيدات أعادينا تعقوَّلوا وأرادوا يلصِقونَ بنا عيباً به يستخفُّون المجانينا قُمنا لنصرة دين الله فانتبهوا ليضُرّنا ولهذا الشأن أُوذِينا وما لَنا عندهم ذنب نبلامُ به إلّا لِأنَّا نصرنا البحقّ والدينا وما وَهَنَّا على مسِّ الخطوب ولا لِنَّا وذلك من تأسيد بَارينا وقد أتينا بصدق الالتجاء لكم مستنجدين خذُوا فضلاً بأيدينا

وادْعُوا الإله يَرُد الحاسدين على اعقابهم ويزيدُ الحقُّ تمكينا

<sup>(</sup>١) زنبل هي مقبرة بمدينة تويم.



Theready Harding

and the him to be the first and had

### القصيدة الأولى

## للسيد أحمد بن أبي بكر بن سميط

وهذه من أثناء تقريظ لي على شرح بعض قصائد الحداد (١)؛ بطلب من مؤلفه؛ العلامة السيد أحمد بن أبي بكر بن سُمَيْط.

ولْيَسْقطِ المدَّعُو العلياءِ بالكذبِ غطَّى به وجهها الوضَّاحَ كلُّ غَبي من الأضاليل والأوهام والرِّيبِ (٢) تبيَّن الفرقُ بين الغِشِّ والذهبِ ولْيُنْسَخِ العزمُ في لهوٍ وفي لعبِ ولْيُنْسَخِ العزمُ في لهوٍ وفي لعبِ ولْيضطرِب دَوْحُه من خِفَّة الطربِ (٣) وليَصْحُ جثمانُه من عِلَّةِ الوَصَبِ (١) وليدُعُ بالويل أهلُ المَيْن والحررب (١) أسْدَى إلينا الشهاب الطاهِرُ النسبِ

لِيحي أهلُ العُلا والفضل والأدبِ
ولْيكْشِف البحثُ عن سرِّ الحقيقة ما
ولْيكْشِف البحثُ ما اكتظَّ الزمانُ به
ولْيَخُون الحقُّ ما اكتظَّ الزمانُ به
ولْيَفْضَحِ الصدق أربابَ الرسوم فقد
ولْيَنْفُخ العلم روحاً في مشاعِرنا
ولْيَنْفُخ العلا ولْيَنْتَعِشْ فَرَحاً
ولْينُوْه روْضُ العلا ولْيَنْتَعِشْ فَرَحاً
ولْيضرحِ الطالبوُ الحقِّ الصريحِ به
وليفرحِ الطالبوُ الحقِّ الصريحِ به
وليشكر السالكُو نهج الهداية ما

 <sup>(</sup>۱) هو الإمام عبد الله بن علوي الحداد (١٠٤٤ ـ ١٠٣٢هـ) علامة وفقيه ومصلح اجتماعي له عدة مؤلفات مشهورة وأدعية متداولة وديوان شعر جيد ومراسلات مهمة ولد وتوفي بتريم.

<sup>(</sup>٢) ولْيَحرق: وليسحق. يقال: حرق نابه يحرُّقُه ويجِرقُه سحقه حتى سمع له صرير.

<sup>(</sup>٣) ولينتعش: لِينهض ولْيَنْتَشِ. الدُّوح: جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة المتسعة.

<sup>(</sup>٤) ذويت: ذبلت. الوصب: لزوم الوجع.

<sup>(</sup>٥) المين: الكذب. الحرب: سلب المال.

فَرْعُ السَّراةِ السُّمَيِطِيُّ المهذَّبُ مَنْ الماجدُ الفاضلُ الراوي المكارم عن أسدى لنا فكرهُ ما لا نطيقُ له صنيعةٌ لا يكافِيها المديحُ فقدْ فلو نظمت بتقريظي النجوم له جَلَى بتحفته هَدْي الكرام من الأ وزف للناس من سامى طريقتهم أحيّا بهجته ماكان مستتراً هذي طريقة آبائى يفصِّلُها فقلُ لمن يدَّعي من غير بَيِّنةٍ من حاد عن نهج طه قَيْد أنملةٍ ومن يُرد من بني الزهراء تكرمةً لا يحصل الفوزُ إلّا بالجهادِ ولا يلَذُّ كلَّ امرئ نيلُ الكمال وما للّه دَرُّ شهاب الدين من بَطَل فى سِفْره ضاء نورُ الحق واحترقت سِفْرٌ به كلُّ معنى يستحق بأن حوى من العلم والتحقيق جوهرة أ

قد بَوَّأَتُه المعالي أشرفَ الرتب(١) آبائه المتّقين السادة النجب شكراً بشيء من الأشعار والخطب أقامني الشكر بين العِيِّ والعَجَبِ لم تقضِ بعضَ الذي عندي من الأرب جداد أهل التقى والمجد والحسب فرائداً سَخِرَت بالخُرَّد العُرُب<sup>(٢)</sup> من سيْرهم بين أهل الجهل في حجُب تبيانُ أستاذِنا في نافع الكتب عليك يشهد هذا السفر بالعطب لم ينجُ مهما ادَّعى من حُفْرة الغضب (٣) وما انتحى ذلك المنهاجَ لم يُصِب بأتى الهناء بغير الكد والنَّصب يلقاه إلا مع التوفيق ذو التعب يُبدي الحقائقَ لم يُذْهِنُ ولم يُشِبِ(1) منه الدعاوى وهذى عادّة الشهب يُخَطَّ فوق نحور الحُورِ بالذهب فجاء تُرَّة عين الفَضل والأدب

<sup>(</sup>١) فرع السراة: سليل الشرفاء.

<sup>(</sup>٢) الخرد: جمع خريدة وهي التي لم تمس. العرب: جمع عَروب وهي المرأة المتحببة إلى زوجها.

<sup>(</sup>٣) قيد أنملة: قدر أنملة أصبع. حفرة الغضب: جهنم.

<sup>(</sup>٤) لم يدهن: لم ينافق. لم يشب: لم يخلط الباطل بالحق.

### القصيدة الثانية

## للسيد العلامة أبي بكربن شهاب عند وصوله الشحر

وأرسلتُ هذه القصيدة لشيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب(١) مَقْدَمه إلى الشَّحر (٢) من الهند.

تلومُ ولكن لينَها فتَّشَتْ قلبِي لِتَعْذِرَني قبلَ الملامة والعتْبِ فلو علمتْ بعض الذي بي لما لَحَتْ إذا لحظَتْنِي في الدُّجي قَلق الجنب(٣) فلوكان قلبي من حديدٍ لَلَانَ من يعاكسنى في كل شيءٍ وهمتي وذلك لا يخفى عليها لأنه بحيث الهوى حلَّ العَنا فأذَاله

معاكسة الدهر الذي جدَّ في حَرْبي على ما ألاقِي منه أمضى من العَضْبِ(٤) أقام غرابَ الهمِّ في موضع الحُبِّ (٥) ولا لوم هذا خارجٌ عن قوى الصَّب(٦)

<sup>(</sup>١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب (١٢٦٢ ـ ١٣٤١هـ) باني نهضة الأدب بحضرموت وأكبر شاعر في عصره ولد بتريم ثم اضطرته ظروف سياسية إلى الهجرة إلى الهند وتوفي بحيدرآباد الدكن.

<sup>(</sup>٢) الشَّحر: مدينة ساحلية على مقربة من المكلا وكانت هي الميناء الرئيسي لحضرموت.

<sup>(</sup>٣) لحت: لامت. الدجى: جمع دجية وهي الظلمة.

<sup>(</sup>٤) العضب: السيف.

<sup>(</sup>٥) غراب الهم: الهم الشبيه بالغراب في سواده وشؤمه. موضع الحبّ: القلب.

<sup>(</sup>٦) العنا: التعب. فأذاله: فأستخف بصاحبه وامتهنه يقال: أذال الخيل إذا امتهنها بالعمل والحمل عليها. الصب: العاشق.

تىخالَفْن أهوائى فرأيٌ مشرّقٌ تجاذبُنَني من كل صوب كأنني حَمَيْنَ الكَرَى عنِّي كأني مُوكَّل بحفظِ الثرياعن مخاتلةِ الشُّهْبِ(١) فليلي نهارٌ كلما مرَّ خاطرٌ على أننى أمسى وأصبح آمناً ولكنَّ قلبي ذابٌ من غيرةٍ لمَا وأيُّ غيور لم يسسُّؤه الذي جرى مواطن أبناء البتول وعشرة ال مساحِب أذيال المها ومصائد الن تهدَّم سُورُ الدين فيها وأصبحَتْ وأنسى للمشلى بالدفاع وكسلما ولي هممة لا تنخَنِي غير أنني عدِمتُ على رَخم الأماني مساعِداً نَعَمُ مِن أبي بِكرٍ تُرَجِّى معونةً بعودتِه الآمالُ عاد انتعاشها نومًّل من أفكاره رَأْبُ صدْعِنا قريغُ صَفَاة الدهر شهمٌ مُحنَّكٌ

بىقابىكە دأيٌ تىعىگَىقَ بىالىغىرْب فريسة ليث لا تراح من الجَذْب من النوم ذَادَتْه اللواعجُ عن هُدْبي(٢) بذاتيَ في نفسي وديني وفي سِرْبِي أراه بعيني في بلادي وفي شُعبي من الجؤر في وادي الهدى الطاهر التُّرْب؟ مرَّسولِ الأولى سادُوا على العُجْم والْعربِ هي فكناسُ الحسن في هذه الكُثُب(٣) شريعة طه عرضة الهتك والسلب نهضْتُ بصدقِ خانني حسداً حِزْبي وحيدٌ لهذا صِرتُ أَحْيرَ من ضَبِّ على كشف هذا المشكل الهائل الصعب فإِن شدَّ من أزري وقام معي حَسْبي (1) وفرَّج عنا عَودهُ عُقدةَ الكرب ولا غرو فهو الماهر الحاذقُ الطّبّ (٥) وقورٌ إذا صار الحليمُ بلا لُبِّ(٢)

<sup>(</sup>١) حَمينُ الكرى: منعن النوم. المخاتلة: المخادعة.

<sup>(</sup>٢) ذادته: دفعته. اللواعج: جمع لاعج وهو الهوى المحرق.

<sup>(</sup>٣) مساحب أذيال المها: مواضع سحب أذيالها والمها: بقر الوحش: يريد مواضع مشيها. المكناس: مستتر الظباء في الشجر. الكثيب: التلال من الرمال.

<sup>(</sup>٥) راب: رأب أي إصلاح. (٤) حسبی: کافی.

<sup>(</sup>٦) الصَّفاة: الحجر الصلب الضخم وصفاة الدهر: شدائده وقريعها مُغالبها.

لكشف الخطوب السود في موضع القُطْبِ رباطة جأش عند عادية الخطب وأليَنُ أخلاقاً من الزُّبْد للصحْبِ جرت معه للدهر مشهورة الحرب بطينَتِه صافي النحيزة والقلبِ<sup>(١)</sup> تماطُ عن الراقي لها سائرُ الحُجْبِ مسشارقُ أنسوارِ تسذكِّسرُ بسالسرَّب رجال الصلاح اليوم في غاية الجدب(٢) فلم تُلفَ إلّا في المقابر والكُتُبِ من البَيْن مرهونٌ بقاصمة الصُّلْب وأصدى من الظمآن للبارد العذب كما مالَت الأرواحُ بالغُصْن الرَّطْب<sup>(٣)</sup> وسُرَّ فواداً ساءَه البينُ بالقُرْبِ ظوالعَ من فَرْط العِثار على الدَّرْبِ(1) فلا بدَّ للحال الذي حَلَّ من قَلْب بعلمِكَ قد خلَّصت خلقاً من النَّصْبِ<sup>(٥)</sup> فقد كِدتُ أقضِي من سياستهم نَحْبِي

وإن طاشت الآراءُ كان محلُّه كأنَّ البجبالَ الراسياتِ تَـمُـدُّه أشد من الفولاذ عند عُداتِه عزائمهٔ لم تنفسِخْ من وقائع جليلٌ جميلُ المهد قد عُجِنَ الوَفا سليل الكرام الصاعدي الرتبة التي ملائكةُ الأرضِ الأولى في جباههم على اليمن مثل الغيث وافي ونحن من تفانَوْا وقلنا هل لهم من بَقيةٍ؟ لنلك زاد الشوقُ فيك فكلّنا ونفسى إلى لُقْياك أشوقُ مهجةً أميلُ إذا عَرْضاً حديثُك جاءنى فَدَاوِ بطيب الوَصْل روحاً مريضةً وقل لى لعاً إن الأمانيَّ أصبحت ودبنر لإصلاح الفساد طريقة برأيكَ حلَّصنا من الَجوْرِ مثلَما ولا تُرْجُ من أهل البلاد معونةً

<sup>(</sup>١) النحيزة: الطبيعة.

<sup>(</sup>٢) اليمن: الخير والبركة.

<sup>(</sup>٣) الأرواح: الرياح. الرطب: اللين.

<sup>(</sup>٤) لعاً: لا عثرت. دعاء له بالسلامة. ظوالع: جمع ظالعة بمعنى المائلة في مشيتها. الدرب: الطريق غير النافذ.

<sup>(</sup>٥) النصب: بغض الإمام عليّ كرم الله وجهه.

قد امْتلَووا لُوماً وفي خلطتي بهم عجائب إذ لم تُعْدِني علة الجرب ودمْ في سرور لا انتهاء لممدِّهِ سعيداً بإذن الباريء الفالق الحبِّ وأزكى صلاةٍ بالسلام تمازجت على مَنْ بهم يُرجى الخلاصُ من الذنبِ نبيَّ الهُدى والمرتضَى وبنيهما وفاطمةَ الزَّهرا أُولى السُّؤدد الرَّحْبِ(١) صلاةً وتسليماً يدُومان ما انْبرَى نسيمٌ وما انهَلَّ السماءُ من السُّحْبِ(٢) وما نَعِمَت عينٌ بقُربِ حبيبِها وما سجَعَت وُرْق الحمام على القُضْبِ (٣)

<sup>(</sup>١) الرحب: الواسع.

<sup>(</sup>٢) السماء: المطر.

<sup>(</sup>٣) القضب: الأغصان.

#### القصيدة الثالثة

### جواب للسيد محمد بن شيخ المساوى

وهذه القصيدة جواب عن مديحة قدمها السيد محمد بن شيخ المُسَاوَى(١) يخطب المودَّة ويدَّعي المحبَّة ولعلها في سنة ١٣٤٢هـ.

لا تنكري إن رَأيْتِ فَوْدِي أشيبًا أَو لَيس أُوقَر في النفوس وأَهْيَبًا ما شِبْتُ عن كبر ولكن همة من شأن حامِل مثلها أن يتعبا وستعذريني إن سألتِ عن النبا أخذ الغرابُ عَلَيَّ بازاً أشهبًا(٢) وكذاك ضوء الصبح يجلو الغَيْهَبَا(٣) لِيرِيدُني إلَّا مَضاءً في إبا(٤) حتى يبلُغنى سُراهُ المطلبَا عنى فإنَّ السيلَ قد بلغ الزُّبَي أو ذهبيت مساعينا هبيا

وسَلِي الزمانَ يُفِدُكُ عن صبرى له ما زلتُ أعرُك أُذنبه وغينِمْتُ إذ يجلُو دُجَى شعري صباحُ تجاربي ما فلَّ من غَرْبي المشيبُ ولم يكن فسلأجريسن السعرة مسلء عسسانيه ولأنفُضنَّ العجزَ ني نصر الهُدَى لا يأس يَقْربُني وإن عثرَت بي الآمالُ

<sup>(</sup>١) من أدباء وفقهاء سيؤون تميّز بلطافته مارس التجارة بسيؤون وكان له بها شأن وعمل بالتدريس بمدرسة النهضة بسيؤون وبالقضاء وله شعر جيد وصوت إنشادي جميل وتوفى بسيؤون حضرموت سنة ١٤٠٥هـ.

<sup>(</sup>٢) الغرابُ: عنى به السواد كما عنى بباز الأشهب بياض الشعر. وأخذ على أوقع على.

<sup>(</sup>٣) الغيهب: الظلمة.

<sup>(</sup>٤) فلَّ من غربه: ثلم من حدّه. المضاء: النفاذ. إبا: إباء.

محن وإن عظمت ففسها نعمة ما كنتُ أحسَب أُسرتي اندمَجت على حَسَدي فكنتُ أَشِيمُ منها خُلّبَا(١) ضَيّعت في إرشادها وقتي ولم أهوى الصلاح وأينه من معشر؟ تَبِعُوا الهوى وتفرَّقُوا أيدي سَبَا(٣) لا ضير قد لقِئ الأذى من قومه وكذلك الداعى الصدوق يُحِبّه البُعَدَا أوّما رأيت ابن المُساوى صاغ لى خلّبَ الفؤادَ فقلت أغربُ شادن وافَى كما تهوَى البلاغةُ فائقاً ولئن أشرتُ ليعده عن نسبتي أنهه مودته وأعلنها وما فعلى النفوس شواهد منها كما وسؤاله التقريب قد أطلبته ما عنده عندي ولست كمن تمن فلقد براني الله لا متنطّعاً وبحب خير المرسلين وبنتيه

ظهرَ الصواتُ بها وكان مُحَجَّبًا أجد ابنَ عَمَى اللَّحَّ إِلَّا عَقَرَبا (٢) جدّي فعاش محسّداً ومكدّبا ويَسْبُعُ شُده لِسُمَامُ الأقسريَا من شعره عقداً ثميناً مُذْهبًا؟ بغنائه أو ساقُ حُرِّ أطربَا (٤) كلِماً منقَّحة ونظماً مُعربا فلكونه وصفأ إلى محببا قد كيان يُنضِمِرُه لنيا لن يَنعُزُبا ورد التحمديث عن المنبئ وجُرِّبا أوَليس مَن قَبِلَ السوالَ مُقرَّبا (٥) نَّى ابن المقَفَّع وُده فتمنَّعا كلا ولا صَلِفاً ولا متعصبًا يَلْقَى نَزِيلَ فَنَايَ إِلَّا مُرْحِبًا وأخيه والحسنين أصحاب العبا

<sup>(</sup>١) أشيم منها خلباً: انظر منها برقاً مطمعاً مخلقاً.

<sup>(</sup>٢) اللح: القريب النسب.

<sup>(</sup>٣) أيدى سبأ: في طرق شتى. وهو مثل في التشتت.

<sup>(</sup>٤) الشادن من أولاد الظباء الذي قوى واستغنى عن أمه. ساق حر: ذكر الحمام. وهو يشير هنا إلى تمكنه من الشعر والإنشاد.

<sup>(</sup>٥) أطلبته: أعنته على طلبه.

نستمنع الجدوى من الباري لنا ولناسيج المدح الذي قد أوجَبًا فهم الوسيلة قلَّ من أدلى بهم إلَّا انثنى في الحال موفور الحِبَا(١) وعملى ضرائحهم سلام عاطر ما رنَّحت ربحُ الصّبا شيحُ الرُّبا

<sup>(</sup>١) الحباء: أي العطاء.

#### القصيدة الرابعة

### مهداة للسيد عمر بن محمد السقاف

وهذه القصيدة أنشئت سنة ١٣٢٧هـ شكراً للوجيه السيد عمر بن محمد السقاف (١)؛ على ما أسدى لطلبة العلم؛ واستزادة له؛ وحثاً على عمارة مدرسة؛ وتوسلا به إلى الدولة العليَّة:

أرَبَّ الندَى والبِرَّ والحسناتِ عليك تحايا الله يابنَ محمدٍ السائِلُ عن علياك كلَّ مُخبِّرٍ السائِلُ عن علياك كلَّ مُخبِّرٍ واستودع الريحَ الرُّخَاء تحيةً متى يُجْتَلَى في نعمةٍ ورفاهةٍ فأقضي للشوق المبرِّح حاجةً هنالكَ أتقى الناسِ في ذات واحد سخيٌ أبيٌ ذائعُ الصيت ماجدٌ

عليك السلامُ العاطرُ النفحاتِ سُحَيراً وفي الآصال والغُدُوات وغادٍ إلى ذاك البحنابِ وآتي فهل جاءَ ما استودعتم النسماتِ؟ مُحَيَّاكُ بين البشرِ والبَسماتِ؟ وأرغم بالوصل الهَنِيِّ عُداتِي جوادٍ كثيرِ الخير والصدقات حليمٌ حكيمٌ ذو حجي وأناةِ

<sup>(</sup>۱) ولد السيد عمر بن بن محمد السقاف في مكة عام ١٨٥٠ ميلادية وهو ابن أخت أمير الإحسان السيد محمد بن أحمد السقاف وخلف خاله في إدارة شركة السقاف وشركائهم بسنغفورا كما أسس بسنغفورا ومدينة جدة شركة السقاف للعقارات والتجارة العامة والحج وله مكاتب بسنغفورا وجدة. وقد قضى السيد عمر بن محمد السقاف وقتاً طويلاً مقيماً بجدة وله فيها قصر عظيم وصفه اللواء إبراهيم رفعت باشا في كتابه مرآة الحرمين عند قدومه للحج عام ١٣١٨هـ ثم انتقل إلى سنغفورا وكان له بها شأن كبير وخلف ثلاثة أولاد أشهرهم إبراهيم السقاف الذي كان من كبار الشخصيات وسفيراً للسعودية بسنغفورا.

حميدُ المساعى طاهرُ الجيب سالمٌ كريمُ السجايا أريحيٌّ مهذَّبٌ مَلاذُ عياييلِ وملجاً راغب إذا جاءه العافُون يرجُون نيلَه روَى عن أبيه المكرُماتِ وخالهِ له الهمةُ العلياءُ في نفع قومه وإنقاذِهم من هُوَّة الجهل والعمى وإنا لنرجُو من إحاطة هِمَّة كما أننا نرجوبه أن يعمنا بتدبيره الأقصى يجيء وينجلي فيا أيُّها الشهمُ الشجاعُ الذي ابتنى وسار على نهج السعادة والهدى وسارع في نيل العُلَا غير حافل بلادُك هذه قد أحاط بها العنا رمَتْها يدُ الأيام عن قوس نحسِها ومَدَّ عليها الجهلُ ذيلَ ظلامِه تحنن عليها والتفث نحوها وقل

من العيب والأهواء والنزعات عظيم المزايا صادق العزمات وكعبة قُصَّاد وكنزُ عُهاةِ (١) نَسُوا ما بهم من غُربةٍ وشَسَاتِ وأكرِمْ بههم من سيدين فِسقاتِ وإخراجِهم من حِنْدسِ الشُّبهات(٢) وإيقاظهم من نومة الحسرات(٣) سنا أن نسنالَ العسرُّ والسرغساتِ من التُّرُكِ لطفٌ يانعُ الثمرات(٤) بآرائه مُحْلَوْلِكُ الطّلمات(٥) من المجد قصراً شامخ الشُّرُفات(٦) بحرزم وعرزم صادق وثبات بما في طريق النُّجْح من عقبات أترضَى بأن تبقَى بغير حُماةِ؟ بكل سهام نافذ الرميات وأنذرها بالسوء والنقمات لعاً فلقد ناءَتْ من العشراتِ(٧)

<sup>(</sup>١) عياييل: جمع عَل وهو الملتمس الباحث. عفاة: طلاب المعروف.

<sup>(</sup>٣) إيقاضهم: إيقاظهم.

<sup>(</sup>٢) الحندس: الظلام.

<sup>(</sup>٤) الترك: دولة الخلافة العثمانية.

<sup>(</sup>٥) محلولك الظلمات: شديدها.

<sup>(</sup>٦) شامخ: عالى.

<sup>(</sup>V) لعاً: لا عثرت؛ دعاء لها بالسلامة.

لأدركت ما ضمَّتْ من الزفراتِ(١) وما عند دها من حاجة وشكاة على سُدّة الإحسان والرحمات وحاشاك أن يُرْجعُن منقطعات فأنت الذي تُرجَى لكلِّ عظيمة وللرِّفدِ والإنعام والبَركاتِ

وإنىك لو جَسَّنِتَ يوماً حشاءَها شجاني ما عانيتهُ من شُجونها وإذْ لم يكن عندي غَناءٌ أَحَلْتُها وها هي ذي أُلقت حبالٌ رُجائها ولم يكفِ ما أسديَّتُه من مواهب وأجزلته من أنعم وصِلاتِ فلا زلتَ في أمن ويُمن ممتَّعاً باآلٍ وأموالٍ وطيب حياة

<sup>(</sup>۱) جسیت: جست بیدك.

#### القصيدة الخامسة

### في مأدبة رئيس وزراء حيدر آباد

ولما كنت في حيْدرَ آباد الدكن سنة ١٣٤٩هـ؛ عمل لي رئيس الوزراء مأدُّبة فاخرة؛ حضرها سائر الأمراء والأعيان؛ واقترح على تاريخ وقت الاجتماع والتعارف(١)؛ لولعهم بذلك؛ فقلت من غير طول تلَبُّث:

نسخَ الكمالُ من العُلى ديباجًا وكساه من أجرَى الحيا التَّجَّاجا(٢) صدْرَ الصدور يمينَ سلْطَنة الهُدى وسراجَ ليل ظلامِها الوهّاجا كشافُ وجهِ الحق مِن سَدَف الدجَى نقَّافُ هامةِ كلِّ شيءٍ هَابَا(٣) رجلُ العظيمة ذُو العزيمة لا يُرى غيرَ الجهاد إلى النَّرى معراجًا نقَّادُ أحوالِ الورَى لا تَنْطلي خُدَّعُ المُرَائِي عنده إن داجَى (١) رأت الحكومة منه خير موفَّق ومحنيك قيل الزمان التَّاجَا أسننى ذخائره وأرضى التَّاجَا وشأى وشاد على السها أبراجا(٥) تغشى الملوك بساطه أفواجا

سِيَرٌ بها اتخذَ الثناءَ لِنفسه ملأ القلوب محبّة ومهابة شرفٌ تسامَى للنجوم فأصبحَتْ

<sup>(</sup>١) وهي طريقة تختار فيها عبارة أو شطر بيت فيكون مجموع قيمة حروفه هي تاريخ لهذه السنة أو تاريخ لمناسبة معينة حيث إن لكل حرف من حروف اللغة العربية قيمة رقمية معروفة.

<sup>(</sup>٢) الحيا الثجاجا: المطر الكثير الانصباب.

<sup>(</sup>٣) سدف الدجي: ظلمته. نفاق الهام: كثير الكسر لرؤوس الأشرار.

<sup>(</sup>٤) داجي: داري من المداجاة وهي المداواة.

<sup>(</sup>٥) شأى: سبق.

ووفودُ شرقِ الأرض مع غربيِّها يَردُون بحر سماحِه العجّاجَا يا فاتح الأبواب يا جَزْلَ العَظا وَفِينَ أَمينَ الدولِة المِهْرَاجَا

ولعهده من يُحمنه وصلاحه سُوقُ المعارف بعد رُخص راجا وكفاه من شُرف النَّجِيزة أنه ما زال يقضي للكرام الحاجًا(١) ما جاءَه ذو نكب إ أو كُرب إ الآ وصادف عنده الإنراجا ولهُ بحبِّ أبى البتولِ سفينة تُنْجِى إذا اضطربَ البَلَا أمواجا ولذاك أوحَى الفألُ بيتاً مُدْمِجاً تاريخَ معرفتي به إدماجًا

<sup>(</sup>١) النحيزة: الطبيعة.

#### القصيدة السادسة

## اعتذار للشيخ محمد بن محمد باكثير

اعتذار عن التأخر للشيخ محمد بن محمد با كثير (١)؛ وهي في أيام الصبا حين القراءة في النحو في حدود سنة ١٣١٧هـ:

فيا ليتَ أنَّا نستطيعُ لها رَدًّا نَعِمْنا بها إذ كان طالعها سَعْدًا إلى جانبي من ريقها أرشفُ الشهدا(٤) يفوحُ إذا هزَّ النسيمُ به الوَرْدَا(٥)

علامَ أَطلْتَ اللومَ والعَتْبَ والصَّدَّا؟ ولم آتِ ذنباً في هواكَ ولا حَدًّا خَفِ الله إنِّي من جَفاكَ على شَفا فيا هلْ ترى في الحبِّ تقتلني عمْدَا؟ (٢) أتُمرِضُني بالبعد عنك؟ ولو يكن بك الوَّجْد من هجريك ما سِمتك البُعدا عسى أنَّ بَرْقَ الصدِّ يُصبح خُلِّباً وأن لا نرى إلَّا فقاقِعَ ذا الرعدا(") رعى الله أزماناً تقضَّت على الهنَا ليالِ كظلِّ الرُّمح قصَّرها الصفا تصورَّتُها حتى كأنَّ عشيقتى برؤض سرور غِبَّ قطر أريجُهُ

<sup>(</sup>١) قال عنه ابن عبيد الله في المعجم: كان دائرة معارف وعنه أخذت علم النحو والصرف وكان متخصصاً في هذين العلمين كثير الولوع بهما والانكباب عليهما والبحث فيهما وكان يؤثرني ويقدمني على الناس؛ وله مؤلفات عديدة وأشعار عديدة؛ وكان شديد التعلق بوالدي جم القراءة عليه ثم كان يحضر دروسي في التفسير والفقه والحديث توفي أوائل سنة ١٣٥٥هـ.

<sup>(</sup>٢) شفا: حرف أي حافة الهلاك.

<sup>(</sup>٣) خلياً: مطمعاً مخلفاً.

<sup>(</sup>٤) الشهد: العسل.

<sup>(</sup>٥) غب: بعد. أريجه: توهج رائحة الطيبة. تفوح: تنتشر وتهب.

وأعطافُنا مشمولةٌ من مُدامة ترصّدها الدهر الخؤون فشَتّها تغاضى فلما أمكنت فرصة له إلى الله شكوى الدهر وهي طويلةً لقد رضيت سلمى فأصبح واشيا بكيثُ دماءً كالعقيق وليتَنى إذا انحرفَتْ عنِّي وشيخي محمّدٌ حكيم بخل المشكلات بفهمه له هممٌ نحو المعالى سريعةً على أُفُقِ العلياءِ لما امتطى صِها الـ نَضًا من صميم العزم سيف مهنَّدا من الكُتُب سَلْواه ومنها غذاؤه فيا أيُّها الشهم الأريب الذي انثنت ويا أيُّها الندبُ الذي نجمُ سعدِه أرابَـكَ مـنـى ظـنُ صَـدٌ فـإنـنـى

تدارُ علينا وهي مملوءةٌ وُدَّا(١) ومن قبلُ كان الدهرُ في طوعنا عَبْدًا تجاوز في التفريق ما بيننا الحدًّا لإفراطه في سعيه ضدَّنا جدًّا على لديها فاستجال الرضا حِقْدَا تمكنتُ من نِظميه ني نحرها عِقْدا(٢) فلا غَرْوَ إن ذابتْ إذن مهجتي وجُدا<sup>(٣)</sup> ويجلُو بأنوار المعارف ما اسودًا تسابِقُ في مِيطانِها النجُبَ الجُرُدَا(٤) جِلادِ وفي تشميره أفرغ الجهدا<sup>(ه)</sup> على كلّ صفَحْ منه سنّ له حدًّا(٦) متى حضرته لا يجوع ولا يُصدكى عيونُ أولى الأحساد من فضله رُمُدا عَلَا وغدا يستخدمُ اليمُنَ والجَدّا<sup>(٧)</sup> على الودِّ لم أنقُضْ له أبداً عَهْدَا

<sup>(</sup>١) الأعطاف: جمع عطف بالكسر وهو الجانب. المدامة: الخمر يقال خمر مشمولة: أصابتها ريح الشمال فبردت أو شملت برائحتها الناس. يريد أنهم ثملون من هذه الخمر.

<sup>(</sup>٢) نظميه: نظمي إياه.

<sup>(</sup>٣) فلا غرو: فلا عجب.

 <sup>(</sup>٤) الميطان: الموضع المهيأ لإرسال خيل السباق منه. النجب: جمع نجيب هو الكريم النفيس
 من الخيل. الجرد: جمع أجرد وهو القصير الشعر وهو من علامات العتق والكرم.

<sup>(</sup>٥) صها: صهاء أي صهوات وهي مقاعد الفرسان من الخيل.

<sup>(</sup>٦) نضا: جرد.

<sup>(</sup>٧) الندب: النجيب الظريف الخفيف في الحاجة. الجد: الحظ.

ولم أتأخر عنك زهداً وإنما فطمتُ ولائي يا عزيزي ولم يجُل فدعُ عنك غيري غيرَ من كان مخلصَ الدوعُ عنك غيري غيرَ من كان مخلصَ الدومُ إلّا مثلَ عنْقاءَ مُغْربِ وما الحرُّ الذي لا أميلُ عن والله والله المنا المحرُّ الذي لا أميلُ عن وما حسدُ الأترابِ إلّا لأنني ولست أبالي باللئام فإنني وأعرف من قدوم كرامٍ مدودةً وإنك إن ترضى فلست معولًا ويأبن كثير دونك العتبَ واغتفرُ ودُمتَ تهنا بارتقائك أرفع ال

لِعُذرٍ ولكنّي أرى كنْمَه أَهْدَى بنفسي يوماً أن أحل له عَفْدَا وِداد فإني رَيْتُ أكشرَهم أَعْدَا (۱) وجرَّبْ تَجدْ مَن زانَ منظَرُه وَعُدا (۲) صديق إذا رَيْبُ الزمان به اسْتَدَا وعلمك يكفيني شأوتهم مجدًا (۳) أرى مدحهم ذمّاً وتنقيصَهم حَمْدَا فأمنحُهم حتى إذا أعوروا وُدًا (۱) على مُعْورٍ يوماً ولا مُنْتَحٍ نَجْدَا لمخلص وُدّ لم يشِبْ ودّهُ ضِدًا لمخلص ودّ العلى فردا مراتب تبدو فوق أوج العلى فردا

<sup>※ ※ ※</sup> 

<sup>(</sup>١) ريت: رأيت.

<sup>(</sup>٢) عنقاء مغرب: ضرب من الطير أغربت في البلاد فنأت وهو مبالغة في القلة والندرة.

<sup>(</sup>٣) شأوتهم: سبقتهم.

<sup>(</sup>٤) أعوروا: أتوا بالعوراة وهي الكلمة القبيحة.

<sup>(</sup>٥) ضدا: أي بالضد وهو البغض.

## القصيدة السابعة

## قصيدة للزواوي قيلت بمسقط

وكنت موجوداً بمَسْقط سنة ١٣٢٩هـ؛ وقتما أرسل السيد يوسف بن أحمد الزواوي أولاده؛ ومعهم ابن الشيخ سالم شيبان إلى بيروت لطلب العلم؛ فطلب منى كلمة؛ فقلت:

لئن ساء في اليوم الفراق وأكمدًا هو المجد لا يُرْخِي العِنانَ لعاجِز ولولا المشقَّاتُ التي في سبيله إذا اجتهد الإنسانُ عاشَ مكرَّماً ولا يُكسِبُ المرءَ العُلَى غيرُ جِدِّه ولا يُكسِبُ المرءَ العُلَى غيرُ جِدِّه على الطائرِ الميمونِ سيروُا تحوطكم فجدُّوا وسُرُّوا قلب شيخكم الذي عزيزٌ على سَوْدائه البُعدُ والنوى عزيزٌ على سَوْدائه البُعدُ والنوى فكونوا كما يرجوه قُرَّةَ عينه توجَّهُ شهابَ الدين للعلم راشدا وحُطُّ أخويك الناشئين وحُفَّهمْ ونساله سبحانه أن يردَّكم ونساله سبحانه أن يردَّكم ويغمركم من فنضله ونواله

<sup>(</sup>١) في الأصل وحبكم والمناسب ما أثبتناه.

### القصيدة الثامنة

## للشيخ حسن بن عوض مخدم

وهذه أرسلتها لشيخنا الجليل العارف بالله؛ الشيخ حسن بن عوض مخدم، وكان أرسل لوالدي كتاباً؛ خصّني فيه بخطاب طويل؛ يحثني به على الزهد والانتظام في سلك طريق الصوفية، وكانت القصيدة في أيام الحداثة؛ ثم نقّحتها قليلاً مع التبييض. وهذا الشيخ من عظماء الرجال، له قلم على لسان الصوفية سيّال، ومن مؤلفاته شرح على الرشفات في خمسة أسفار كبار؛ جزل الكلام؛ متين العبارة؛ ولو لم يكن من مناقبه إلّا ما تعالم به الثقات؛ وتواترت به الرواية؛ أنه اغتسل لما حضره الموت؛ وقال لأهله وأولاده ومن حضره: هلموا نصلّي على النفس المؤمنة؛ وصلّى بهم صلاة الجنازة؛ واضطجع لشقّه الأيمن؛ يستهل بالشهادة حتى فاضت روحه. وهذه الصلاة؛ وإن لم يسوّغها الفقه؛ فهي دالّة على قوة الثبات؛ وشريف المقام؛ وحسن الختام؛ نسأل الله التوفيق؛ وكانت وفاته ليلة الاثنين ١٩ المحرم سنة ١٣٢٨هـ.

حين أضرمتُم البجوَى في فؤادِي مزَّقَتُ مهجتي بطعن الصِّعادِ<sup>(۱)</sup> شَرَّدَت بالنَّبال طيْفَ الرُّقادِ<sup>(۲)</sup>

أَثْنِ الروحَ جُرحُها بالبِعادِ واعتقلْتُم من القدُودِ رماحاً وانتكبتُم من العيون قِسِياً

<sup>(</sup>١) الصعاد: جمع صعدة وهي قناة أصغر من الحرية.

<sup>(</sup>٢) انتكبتم: يقال انتكب القوس إذا علقها في منكبه.

وكحلتم بمرزود الهجر عيني كلَّ يسوم أرى عسقَابِيل ضُرِّي بجفاكم أحاول النزهذ فيكم فكأنّ العذَابَ منكم نعيمٌ وكان العساب منكم رُضاب شننفوا مسمعي ولوبمكامي وعِــدُوا بــالــوصــولِ رُوحَ مــحِــبٌ وإذا لهم تهادرؤها بسوعه ينقلُ المرجفون عنى سُلُوّاً كُنت با لائمي فإنّي مُعَنّى فى هوى من عشِقتُ جُبْتُ الموامِي ليت جِدِّي لوصلِه كان في العلم صاحب الفضل والندى حسن الأخ واصَلَ السعْىَ وامتطَى غاربَ اللّيـ لم تَزَل منه نفسُه في امتحان دمُعُه قرَّح البخدود من الهيب

فَطفا ماؤها سراجَ السوادِ(١) وغَرامي بحُسنِكم في ازديادِ(٢) والهوى لا يسزيد غيير اتعاد وكان الصدود صفي السوداد وكأن المالام نغمة شادي (٣) فاستماع الخطاب أقصى مرادي أصبحت بالبعاد نُصبَ النَّفادِ فاستعبثوا لفقيوها ببالبحداد دونَ ما ينقُلون خرطُ القَتادِ(٤) لا أرى في السلك وجية رشاد راكب البجامع الأبيّ القِيادِ<sup>(٥)</sup> كحجلة الإمام نحجم الدآدي ملاق ربِّ السماح مُرُوِي الصوادِي ل وجُلُ الأنام رَهْنُ السرُقادِ(٢) فهي كالتّبر في يد النُّقادِ بة لسلّب لا لسهدول السمعداد

<sup>(</sup>١) فطفا ماؤها: فطفأ ماؤها وفي اللغة أطفأ النار إذا أذهب لهبها. سراج السواد: السواد الذي به نور العين.

<sup>(</sup>٢) عقابيل: آثار؛ جمع عقبولة وهي بقية العلة.

<sup>(</sup>٣) رضاب: ريق مرشوف، شاد: مغنّ.

<sup>(</sup>٤) خرط القتاد: الخرط القطع. والقتاد: شجر ذو شوك صلب.

<sup>(</sup>٥) الموامى: جمع مَوْمَاة وهي الفلاة.

<sup>(</sup>٦) غارب الليل: أعلاه ومنتصفه.

زاهد عابد حكيم عليم زينة في الدروس يَننثُر فيها ولمه في المطروس آيات مبجيد دائسماً يَسرْعُفُ السِّراعُ بسسحسر شهدَتْ بالعُلَى لَهُ بيِّناتٌ دُمتَ للعلم يابن زيْنِ مجيراً أنعسش الروح والفؤاد خطاب فيه طِبُ النفوس من كل بُوس غيير أنبي عبمنا أشبرتَ نَسفورٌ با جمال المحراب با غُزَّة الدرْ صاغ فكري عقود شعر بديع لو رآها النعمان لم يُصْغ يوماً صُنتُ، عن سواكَ فادعُ وعليك السلام ما ناح بالإ

واعظٌ مُفْلِتٌ إلى الحق هادي لؤلؤ العلم لا جُمان الخِرَادِ(١) شِدْنَ للملَّةِ الرفيعَ العمادِ من كلام وعنبير من مِدادِ(٢) مقالٌ لقائل ل فسضادِي والدعاوى من دونها فى فساد ونصيراً ودمت غَيظ الأعادي منك في النفع مثل صوب العِهَادِ<sup>(٣)</sup> وجـلاءُ الـقـلـوب وهـي صـوادِي<sup>(٤)</sup> داونسي بالسدعاء والافستسقساد س ويا من به تنزين السنوادي تبخلبُ القلبَ ساعةَ الإنسادِ بارتياح إلى قسريض زياد (٥) الله بإنجاح مقصدي ومرادي فى الدياجى وما ترتّم شادي

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الجمانُ: اللؤلؤ أو حبة من الفضة كالدرة. الخراد: الخرائد مع خريدة وهي الفتاة البكر.

<sup>(</sup>٢) اليراع: أي يَراعُ الممدوح،

<sup>(</sup>٣) العهاد: جمع عِهد وهو أول المطر.

<sup>(</sup>٤) صوادي: عطاش.

<sup>(</sup>٥) النعمان: هو ابن المنذر؛ وكانت العرب تسمي ملوك الحيرة النعمان؛ لأنه كان آخرهم؛ وإليه ينسب الشقيق وهو نبات أحمر يشبه الدم لأنه حماه. زياد: النابغة الذبياني مادح النعمان.

#### القصيدة التاسعة

## جواب لأصدقاء بجاوه

وهذا جواب عن منظوم ومنثور؛ أرسله إليَّ بعض الإخوان من جاوة؛ بعد ما تقوَّلَ عليَّ المتاجرون بالولاية؛ لأنِّي كنت قَذَى عيونهم؛ وشَجَا حلوقهم، وما أدراك ما غاية ما وصموني به إذ ذاك، زعموا أنني خالفت طريقة السلف؛ وأوهموا الأغبياء؛ أنها ما هم عليه؛ من التدليس والتلبيس؛ وجعلوا آية ذلك؛ أنَّ صاحب المنار نشر لي كلمة (١)؛ قلتُها بإشارة والدي كَانَهُ؛ في رسالة للعلامة المرحوم؛ السيد حسن بن علوي بن شهاب (٢)؛ في حدود سنة ١٣٢٣هـ.

نسطحٌ أتناني وتنبيبٌ وإرشنادُ رَدَّدُتُه فيحملَى للسمع تَرْدَادُ من مناجدٍ أريَنجيٌ فناضل فيطن نَسمَتْه ليليمِزٌ آبِناءٌ وأجدادُ

<sup>(</sup>۱) قال ابن عبيد الله في مخطوطة بضائع التابوت ج٣ ص٢٧٦: وصادف أن بعث السيد حسن بن علوي بن شهاب لوالدي بنسخة من رسالته التي وسمها بنحلة الوطن مشفوعة منه له بكتاب خاص فنُبُتَ عن والدي بأمره؛ للجواب؛ وأثنيت على رسالته بما رأيت؛ فنشر كتابي في مجلة المنار؛ ولما ورد عدد المنار الذي به جوابي؛ حدثان وفاة والدي؛ أوسعوا القول في قولي وكبروه وزعما أنني فهمت مغزى تعريض ابن شهاب بأشخاص معينين واعتبروا ذلك التقريض عليّ من كبائر الذنوب وفواحش الجرائم على أن السيد حسن تغير بعد عن رأيه في نحلته ولما سألته عن ذلك أفاد أنَّ تغيره لم يكن عن وجدان وإنما كان سياسة فقط (انتهى بتلخيص).

<sup>(</sup>٢) سبقت ترجمته وذكر ما كان بينه وبين الإمام ابن عبيد الله في جاوة وهو صاحب كتاب نحلة الوطن الذي حمل فيه على كل الأولياء والعلماء في حضرموت واتهمهم فيه بالتقصير والجمود وأمور أخرى كثيرة أثارت عليه غضب كل علماء وأولياء حضرموت.

يروى الفضائل عن آبائه الفضلا هَـشٌ ظـريـفٌ كـأنّـا مـن نـوادره لله دهرٌ تقضّی لی بصحبته ولم يرزل ظننا يقوى بعودته لتنطفى بمياه القرب نار جوى قد هون البينَ خَطٌّ منه أطربني كأن ما فيه من نظم قضيبُ نقاً نقدٌ مصفّى عن الإغشاش أفرغَه مبناه جزالٌ إلى معنى بناسقه وذاكَ خيرُ الهدايا حيث أنبأ عن لكنَّ كلَّ الذي قد كان يبلغكم رام انتقاصِیَ قوم فعلُهم سَفةً بنقض سنَّة خير المرسلين يَشيب وما على الحرِّ مثلى قطْ منقَصَةً فقرً عبيناً فإنسي لا أزيع ولا جارٍ على منهج قد كان سلَّكنِي

وحبَّذا لك مرويٌّ وإسنادُ بانٌ تَفَيِّؤُهُ الأرواح ميَّادُ(١) كـــأنَّ آنـــاءَه الـــغـــراءَ أعـــيـــادُ عسى لآمالينا بالفوز إسعاد يشبُّها لعميدِ القلب إبعادُ (٢) وراقني فيه تسجيع وإنشاد عليه من سُندس الإبداع أَبْرادُ (٣) فى قالب الحسن والإحسان نقّادُ وقدرُه بحميل النُّصح يزدادُ حفظ الوداد وأنَّ الصّحبَ أمجادُ عنى تىنىم قىه بالىزُّور مُحسّادُ ودينهم كلُّهُ نَصْبٌ وإلحادُ ـدون الـدّنايا ويَمْحُو الله ما شادُوا إذا رمــــه بــسوء السطن أوْغـادُ (٤) أحيد قط إذا أهل الهوى حادُوا عليه شيخٌ له التوفيتُ ينقادُ

<sup>(</sup>۱) بان: شجر ليس لخشبه صلابة؛ له ثمر يربَّبُ بأفاويه الطيب ثم يعتصر دهنه طيباً. مفرده بانة. تفيؤه الأرواح: تتفيؤه وتستظل به. مياد: كثير المياد والحركة من الهواء.

<sup>(</sup>٢) عميد القلب: هو الذي هدُّه الشوق وأضناه.

<sup>(</sup>٣) قضيب نقا: النقا بالقصر كثيب الرمل. وقضيب بمعنى مقضوب أي مقطوع. كان ما فيه من النظم قطعة من كثيب الرمل كساها النبت الأخضر فأكسبها حسناً ورواء.

<sup>(</sup>٤) أوغاد: حمقى أدنياء.

يَرْب المعالي سنام الفضل من ضُرِبَت لعسزِّهِ فوقَ هام الشُّهب أوتادُ(١) ربيع جود إلى أفياء دوحته ما زال يسلبجا رُوّاد ووُرّاد والسيشه نستولاني ولاحظنى وليس قاطع ما قد كنت أعتاد إني إلى المجدلم أبرح أخا سفّر ولا أبالي ومنه الماء والزادُ هيهاتَ إضلالُ من يهديه مَسْلَكَهُ نورٌ يمزِّق سُحْبَ الجهل وقَّادُ لا مغمزاً في سهامي للعيون ولا قناة ديني لدى الحالين تنادُ(٢)

<sup>(</sup>١) ترب المعالى: الترب. المساوي في الشيء.

<sup>(</sup>٢) تناد: تعوج. يقال: اناد العود يناد انتياداً إذا انثني واعوج.

### القصيدة العاشرة

## تهنئة بقدوم العلامة أبي بكر بن شهاب

وهذه تهنئة بقدوم شيخنا الفاضل أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب إلى تريم، وقد قامت ضجة؛ من بعض الطلبة؛ حول الأبيات التي عرّضنا فيها بأهل الدعاوى الكاذبة، وعُقِدَ مجلس حضره جماعة من العلماء والأعيان بتريم؛ انتهى بفوزنا بالحجة والدليل، واقتنعوا بما جلونا لهم من حال أولئك، وهم المشار إليهم في قصيدة شيخنا المستهلَّة بقوله: «هل للغرائب من حكيم عاقل؟». وقوله: «العلم والمجد رضيعا لبان» وقد بقي ممن حضر المجلس؛ من أهل سيؤون جماعة؛ أخصُّ منهم بالذكر؛ السيد سقاف بن محسن السقاف؛ والسيد يوسف بن عبد الله المشهور.

بِعَوْدِكَ بدرُ الحت أشرقَ نورُه وضاءت رُبا الوادي وضاعت رياضُه ودبَّ به روحُ العصياة كأنَّما على اليمُن والإقبالِ يا خيرَ قادم شلائون عاماً قد طواها بنايِه فقدناه فقدَ الضّوْءِ فيها ولم نجدُ

وعاد بوادي حضرموت ظهورُه وغنَّت بألحان التهاني طيورُه (۱) بَشيرُك إسرافيلُ وافَى وَصُورُه بمأتاه مات الجهل واندكٌ طُورُه (۲) وفي نحوها الأفلاكَ يطوي نظيرُه (۳) له عوضاً يُغنِي غَناهُ حضُورُه

<sup>(</sup>١) ضاعت رياضه: فاحت وانتشرت.

<sup>(</sup>٢) طوره: جبله.

<sup>(</sup>٣) بنأيه: ببعده.

لدى كلِّ خَطبِ يستطيرُ شَرارُه فكم مشكلاتٍ حلّها ومصاعب ولكنَّه في الحالتين محسَّدٌ لِيَحْىَ بِهِ الوادي ويخضر نبتُه ويَجْلُ دجى الأوهام من جوِّه الهدى صفًا الوقتُ حيناً للثعالب فاعتلَتْ وباح بدَعوى الكشفِ والسرِّ كلُّ من وما شأنَ هذا القطرَ إلَّا عصابةٌ فكم بدعة أحيّوا وكم سنَّةٍ مُحَوّا وكم قمتُ فيهم معلِناً بنصيحتى وما زال أمرُ الحقِّ يعلُو وإنما تمنَّى زماناً ألمعِيًّا مهذِّباً ألم تره يفتر ضُحُكاً لأنه يحاول أهل البجاه تشوية وجهه له همةٌ في خدمةِ المجد والعُلَى وعزم يوازي الهندوانى منضاؤه له قبلمٌ أمضى من السهم نَفْثُه وأغيظ من خُضْر الكتائب حِبْرُهُ

ويَشْتَبُّ من بين الأثاني سعيرُه(١) برأى على عين الصواب عثورُه قليلٌ كمثلى في الأنام شَكُورُه وتغن مغانى العلم فيه ودوره ويفتك من قيد الضلال أسيرُه أسافك لمبا تناءت صدوره يسادى عليه بالشبور فجوره بكل امرئ منهم تناهى غُرۇرُه(٢) فهم منبع الداء العَيَا وجذُورُه(٣) كانسى داود ونصحى زُبُورُه بعَوْدِ أبى بكر يتم ظهورُه يــشــايــعــه والآن حــقّــت نُــذُورُه بعسودة هذا السحسسر تسم سرؤره وهيهات والمولى الإمام نصيره وفكر لتحقيق العلوم يُديرهُ إذا شانً عرزم السعاجزين فستوره وأهيبُ من وقع السلاح صريرُه(٤) وأشوى من البيض المواضى سطورُه (٥)

<sup>(</sup>١) يشتب: يتقد. الأثاني: الأحجار التي توضع عليها القدر عند الطبخ.

<sup>(</sup>٢) شان: عاب. (٣) العيا: العياء وهو الذي لا برء منه.

<sup>(</sup>٤) نفثه: تفله. يريد ما يخطه. الصرير: الصوت.

<sup>(</sup>٥) خضر النتائب: الكتيبة الخضراء هي التي يعلوها سواد الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد. البيض المواضى: السيوف القواطع.

تنصَّلتَ عن صِبغ المداهنة التي وأرغمت أهل الريب بالحجج التي وجاهرت بالصِّدقِ الصريح وقلَّ من لكَ الله من شَهم على القِدِّة التي وأُوذِي فـــي ذات الإلـــه ومـــا لَـــهُ تراه إلى أهل الدعاوي مُبَغَّضاً نمَتْهُ إلى المجد الجحاجحةُ الأولى مغاييرُ من كلِّ امْرى وتقلِقُ العِدَا هم السادة الأبرارُ هم مطلعُ الهدّى مُضَوًّا وأبو بكرٍ على إثرهم جَرَى من الله نرجو أن يطيل حياتة

به حقَّ للعلياء نفضُ النَّرى الذي عليه تسنَّى للَّام ذُرُورُهُ (١) به نهجُها أضحى يلوحُ وعِطرُها يفوحُ ووجهُ الرُّشدِ بادٍ سفوره على الرُّحْب يا مِنْ للكمال نزوعُه بمقدار ما عن كل نقِص نُفورُه عليها زمانُ السوءِ دارت أمورُه بها انكشفت عن كل عَيبِ سُتورُه يبوح بما يُملي عليه ضميرُه وكلُّ امرى من يَفْرِي لحومَك غائباً يعود مُواءً في الحضور زئيرُه (٢) عليها مضى أهلُ الكساء مسيرُهُ (٣) وما للأذَى والمصلحون نصِيرُه ولكنَّها بغضاءُ ليست تَضيرُه يَهُون بهم من كل خَطبِ عسيرُه (٤) عزائمه ثبت الجنان وقوره (٥) هم الناسُ هم حِصنُ الطريد وسُورُه وعن وِردِهم في كل حال صدوره فأيامه روح الوجود ونوره

<sup>(</sup>١) الثرى: التراب الندي. تسنى: تيسر وتأتى. ذروره: تفريقه ونشره فوقها.

<sup>(</sup>٢) يفرى: يقطع. المواء: صوت الهرة. الزئير: صوت الأسد.

<sup>(</sup>٣) القدة: الطريقة.

<sup>(</sup>٤) الجحاجحة: السادة الكرام.

<sup>(</sup>٥) مغايير: ذوو غيرة وحمية شديدة.

### القصيدة الحادية عشرة

## في مدح الإدريسي

وهذه بعثت بها للأمير الكبير؛ جمال الدين محمد بن على الإدريسي؛ بعقب تعزيةٍ منه جاءتنا في والدنا، وكان سبب التعارف بيننا؛ هو العلامة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهى؛ فقد كان شيخاً له؛ وتلميذاً لوالدنا؛ وما زال يحدثنا عن كبر همَّته؛ وغيرته للدين؛ ويذكر عنه غرائب وعجائب وخوارق؛ في جميل طرائق؛ وبأثر تلك التعزية؛ تحرك القلم بهذه القصيدة؛ عن إشارة الشيخ المذكور؛ وذلك سنة ١٣٢٤هـ.

وأرخضت فيها الروخ لما طلبتها زرعت بذور الاجتهاد فأثمرت ومن لم يَهَبُ لُجَّ الحتُونِ وَعامَها هنيئاً لك المجدُ الذي قد حَويْتَهُ بهمتكَ العلياء والدولةُ الغَرَّا خطبتَ عَذارَى العِزِّ ثم نكحتَها وقابلتَ بالرُّحْبِ الإمارةَ فانبرتْ جلست على كرسيها متربعاً بك ابنَ عليِّ أصبح الدينُ ضاحِكاً بفضلِك «صبيا» تزدهى مذْ جعلَتهَا

وأدركت بعد الجد رُثبتها الكبري لك الحمدَ والمجدَ المؤثَّل والشكْرَا(١) وشيكٌ بأن يلقَى البجواهر والدُّرَّا وسقت إليها كلَّ غاليةِ مَهْرًا تَسْيهُ دَلَالاً وهي من طَرَب سَكْرى وأنتَ به من بين طلابه الأخرى ولِمَ لا؛ وقد أخدمته الفتح والنصرا بعدلك يا صَبَّ العُلَى روضة خضرًا(٢)

<sup>(</sup>١) المؤثل: الأصيل.

<sup>(</sup>٢) يا صب العلى: يا ذا الشوق للمعالى.

ورقيتها بالعلم حتى تمدَّنت وألبستها ثوب العمارة ضافياً وسوَّرْتها بالبأس عن كل ماردٍ وروَّجتَ سوقَ الفضل فيها وزِنْتَها بها أيْنَعتْ دُوحُ المعارِفِ فاجْتَنَى وقد دوَّنَ الساريخُ باذِخَ مجدكُم لك الله با فَرْع الأداريسِ من فتى له العزمُ والعقلُ الرجيحُ ورأيهُ له الجدُّ حتى ما يفوتُ يمينَه له حالتًا بأس وجُودٍ كالاهما إذا شبَّت الحربُ العَوانُ رأيتَه يفَلُّتُ هاماتِ الرجالِ وما تَرَى وإن جياءه السعبانِسي يسؤَمِّسل نسيسكُ يعيب الألى يأتُوه حاتم طَيَّ فيا أيُّها الشهمُ الذي شاد للعُلى

ومن قبلُ كانت قريةً فَعْدَتْ مِصْرًا فلو عابنتها الفرس الاحتقرت كسرى وحصَّنْتَها بالسيف والصَّمْدة السَّمَرا(١) وأجرينت من ماءِ الحياةِ بها نَهْرَا بنُوها على العَلَاتِ من يَنْعِها الزَّهْرَا(٢) وَخَطَّ على طِرْسِ الفخارِ لكم سَطْرًا حَوى بعد أهليه المكارم والفَخْرَا إذا اعتكر الداجي يَشُقُ به الفجْرا (٣) من المجد يوماً لا يفوتُ اليدَ اليُسرَا يضُوعَان إِمَّا شِيتَ ذكرَهما عِطْرا(١) بكلّ ثباتٍ يبطِشُ البطشةَ الكبرى(٥) على حالةٍ جُبْناً يعَيبُ ولا ذُعْرَا ويشكو من الأيام صادَّفَه بَىحرا إذا امتلؤوا من فيضٍ معروفة بِرَّا(١) على حين قد أقوت مرابعُها قصرًا(٧)

<sup>(</sup>١) الصعدة السمراء: القناة المستوية السمراء. والجمع صعاد يريد الرمح.

<sup>(</sup>٢) أينعت: حان قطافها. الدوح: جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة. العلات جمع علة وهم الأبناء لأب واحد من أمهات شتى. الينع: الإدراك والنضج.

<sup>(</sup>٣) اعتكر الداجي: اشتد ظلام الليل.

<sup>(</sup>٤) يضوعان عطرًا: يفوحان عطراً طيباً. إما شيت ذكرهما: إن شتته.

<sup>(</sup>٥) الحرب العوان: التي كانت قبلها حرب وتكون أشد من التي قبلها.

<sup>(</sup>٦) يأتوه: لو قال جاؤوه لسلم.

<sup>(</sup>٧) أقوت مرابعها: خلت من المرعى أي خلت منازلها.

وأظهر عِزَّ الدين وارتاح للنَّدى لأنت إذا عُدَّ المراجيحُ خيرُهُم وأنفذُهُم رأياً وأوفرهُم حِبجَى وأطولُهم باعاً وأوسعُهم صَدْرًا لقد حدَّث الراوون عنك وأبدعُوا فأطرَبني ذاك الحديثُ وشاقَنِي فبتُ وعَبى فيك من مِقَةٍ سَهرْي (٢) وأرسلتُ عنى بالنيابة مِدْحَةً تَتيه من الإعجاب كالغادة العَذْرا تحيَّرتُ أهديها لمن؟ ثمَّ لمْ أجدُ

وأطلع في جُنْح الدُّجي للهدى بَدرًا وأفضلُهم شأناً وأعلاهُمُ قدْرًا(١) غداة سألنا عن شمائلك الذكرا سواكَ لها كفؤاً فدونكها بحُرا

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) المراجيح: الحلماء.

<sup>(</sup>٢) مقه: حب يقال ومقه كورثه ومقاً ومقة أحبه.

### القصيدة الثانية عشرة

# وهذه تهنئة للسيد حسن بن عبد الله<sup>(١)</sup> مرجعَه من حَجِّه، لعله سنة ١٣٣١هـ

## العيدُ ما ملاً القلوبَ سُروراً وكسَا الوجوة بشاشةً وحُبورًا

(١) حسن بن عبد الله الكاف (١٢٩٧ ـ ١٣٤٧هـ) أديب وشاعر وله رحلة حج غريبة سببها وصول القطار إلى المدينة المنورة ووصفها بقوله: تحركنا من تريم في ٤ شوال من عام ١٣٣١هـ متوجهين إلى المكلا وتصادف وصول البابور الخاص بوكيل حاكم عدن فتوسط لهم الحبيب حسين بن حامد المحضار فحملهم هذا البابور هم ومجموعة من الحجاج إلى عدن ثم ركب في الخامس والعشرين من شوال البابور النمساوي المتجه إلى السويس ووجد فيه كثيراً من حجاج الهند والبصرة فوصل السويس بنهاية شهر شوال؛ وبعد جولة في مصر؛ ركب بابور الخديوي المتجه إلى حيفا؛ مع مجموعة من الحجاج الذين وصلوا من حضرموت؛ منهم أحمد بن محمد بلفقيه؛ ومنهم عوض بن حميد بامصري من سكان تريم. وتحرك بهم المركب عشية يوم الأحد لتسع في شهر ذي القعدة فوصل إلى مرسى يافا ضحى يوم الاثنين؛ ونزل من المركب بعض الركاب؛ ثم مشى المركب حتى وصل حيفًا مغرب ليلة الثلاثاء ١١ من ذي القعدة؛ فنزلوا بها مع جملة من الحجاج. قال السيد حسن بن عبد الله الكاف: ولما أصبحنا سألنا عن سفر البابور البري (القطار) إلى المدينة المنورة؛ فقيل لنا يوم الأربعاء؛ فأخذنا أوراق النول من أربع جنيهات إلَّا ربع؛ وأقمنا بحيفًا يوم الثلاثاء؛ ونقلنا إليه متاعنا يوم الأربعاء؛ فلما كانت الساعة الثامنة من الليل؛ تحرك القطار مقلاً المسافرين؛ إلى حبيب الزائرين؛ ومنتهى آمال القاصدين؛ وله في طي الوعور والسهول؛ عَدْوَ الخيول؛ بل جري السيول؛ بل فوق ما تتخيل العقول؛ فأول محطة حط فيها؛ تل الشمام؛ ثم عفوته؛ ثم شطة؛ ثم بيسان؛ ثم جسر المجامع؛ ثم سمخ؛ ثم الحجة؛ ثم زيزون؛ ثم تل شهاب؛ ثم مزيريب؛ ثم درعا؛ وهي بلدة واسعة؛ ويستقر فيها البابور؛ ريثما يأخذ المسافر زاده وماؤه ويقضي حاجته. وبعد التقاء خط حيفا =

وتشاركت فيه النفوسُ وأشرَقَتْ العيدُ عودُ أبي المراجم بعدما وشفى الفؤادَ برؤيةِ البلدِ التي جاب الممالكَ والبلادَ ولم يُطِلْ كم من مَهامِةَ لفَها بمهَامَةٍ

ببهاء رَوْنِفه المنازِلُ نورًا حجَّ المنازِلُ نورًا حجَّ المناسكَ حَجَّه المبرورًا يحوي ثراها اللؤلُوءَ المنثورا<sup>(۱)</sup> سفراً ولم يتركُ حمى مأثورًا<sup>(۲)</sup> وطوى سهولاً بالسُرى ووُعُورًا

الفرعي؛ بالخط الرئيسي المتجه إلى المدينة المنورة؛ ذهبت بنا العربات صاعدة منحدرة؛ تخترق مسالق منقورة في جبال شاهقة؛ ومنها ما تجوزه مشياً في ثلاث دقائق؛ باعتبار سيرها؛ وذلك دليل على حذاقة مهندسها؛ ونفوذ همته؛ ومررنا أثناء سيرنا على أنهار غزيرة؛ ينبع بعضها من أعالي الجبال؛ ممدودة عليها جسور من الحجارة والحديد؛ في المواضع التي يكون عليها مرور السكة الحديد؛ ومن المحطات الكبرى أيضاً؛ معان؛ وهي بلد عامر بالسكان؛ ولما انتصف الليل وقفت بنا السكة في تبوك. وحين أصبحنا يوم الجمعة أمرنا بالنزول إلى محل الكورنتينة؛ فسلمنا الأمر لله تعالى؛ وبعد تبخير الثياب؛ وتسليم اللوازم؛ أدخلنا إلى فضاء متسع مضروب عليه من الأسلاك الحديدية المشبكة؛ وفيه خيام منصوبة معدة للحجاج؛ وحواليها مضخات الماء؛ وهي الآلة المسماة بالبور؛ ويؤتى بكل ما يحتاجون إليه من طعام وادام وحطب؛ وأقمنا بها ثلاثة أيام على بسط تام؛ ولما كان يوم الاثنين ١٧ من شهر ذي القعدة أذن لنا في الخروج من الكرنتينة فسافرنا؛ ولم تزل القاطرة تجري بنا في شعاب وهضاب؛ وقد جزنا محطات كثيرة؛ وأكبرها مدائن صالح؛ وهي التي سماها الله بالحِجْر في كتابه العزيز؛ وهي بلدة كبيرة عامرة؛ وحواليها بالجانب الشمالي ديار ثمود؛ وهي مد النظر؛ وبيوتهم منحوتة من الحجارة؛ وامتد وقوفنا بها إلى أن مضت ساعة ونصف الساعة؛ وما زال ذلك الفلك البري يجري بنا؛ وقلوبنا مستبشرة باقترابنا من الرحاب المقدسة الطاهرة. ولما كانت الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء لثمان عشر من شهر ذي القعدة؛ لاحت من طيبة أعلامها؛ ودنت ربوعها وخيامها (انتهى باختصار عن كتاب حسن بن عبد الله الكاف رحلة وديوان ٩٩ ـ ١٠١) هذا وكانت العودة بعد الحج بالسفينة إلى المكلا.

<sup>(</sup>١) البلد: الدار بلغة أهل اليمن ولذا يؤنثونها فيقولون: هذه الدار نعمت البلد. وغيرهم يريد المكان فيذكره وبه جاء القرآن.

<sup>(</sup>٢) حمى مأثور: ورد الأثر والخبر بشأنه.

طِرْس الفلاة بوخدهِن سطورا(١) وكم ارْتقَى ظهرَ السَّفِينِ تظنُّه فيها المليكَ الغازيَ المنصورَا جَبَلٌ يفوتُ الناظِرِين مُرُورَا(٢) يسعى وصادف سعيه مشكورا إلّا الجهادَ لوصلِهِنَّ مُهورًا(٣) من شاء يبلغ فضلك الموفورًا جُزْتَ الطريقَ اللاحِبَ المشهورَا(٤) ألم الفِراق ترى الشهور دُهُورًا (٥) شَكْرَى وإلَّا مَحْجِراً مَغْرُورَا(١) وتنضاحكت دوح الرياض زهورا وكنذا مدارسها ابتسمن تغورا وكذا أرام أسها انشرخن صُدُورًا يـوم الـقُـدُوم كـأنَّ فـيـه شـعُـورًا بعناية مِنْ ربّنا منظُورًا

أنضَى بهمتِه المَطِيُّ وخطُّ في وكم امتظى رُتلاً يُنخبَّل أَنهُ نفُضَ الفتورَ على الكسالَى وانبرى وكذاك نحطاب المعالى أعوزوا بهدُاكَ يا حَسنَ الشمائل يقتدِي جئت العلّى من بابها ولنَيْلها بك سُرَّتُ الخراءُ والخنَّاءُ من لم تنحومنذ نَأيْتَ إِلَّا مُقلةً وبعَوْدِك الميمونِ عاد بهاؤها وزهت مساجدها وثاب سرورها ورمالها انتعشت لأنك غيثها حتى الجمادُ أصابَ حظّاً فانتَشَى فأنعَم بما أوتيتَه عيناً ودُمْ

<sup>(</sup>١) أنضى المطى: أهزلها من شدة السير ومتابعته. الطرس: الصحيفة. الوخد: الإسراع وتوسيع الخطى في المشي،

<sup>(</sup>٢) امتطى رَتَلا: اعتلى صهوات خيل جياد. والرتل: الطيب من كل شيء.

<sup>(</sup>٣) أعوزوا: لم يجدوا لوصلهن مهوراً سوى الجهاد.

<sup>(</sup>٤) الطريق اللاحب، الواضح،

<sup>(</sup>٥) الغرَّاء: اسم من أسماء المدينة المنورة. الغناء: بلد تريم.

<sup>(</sup>٦) مقلة شكري: عيناً مليئة بالدموع. محجراً مَغْزوراً. أصابه دمع غزير.

### القصيدة الثالثة عشرة

### ىعةدك

وهذه القصيدة تهنئة لشاب؛ علَّق طلاق زوجه بمضىٌّ مدة طويلة؛ فقدم فجأة قبل انقضائها بيومين؛ وهي من شعر الصَّبَا.

بعودِكَ لِهْبِيُّ العيافةِ بشَّرًا وجرَّب ما كانت دعاوية تُفتَرى(١) فأصبح روضُ الأنس يفترُّ ضاحكاً وعادَ جمادُ اللهْو والظرْفِ أخضرا(٢) وقد أخنت الأيامُ تُدوِي نَسِاتَه وتَهصِرُه والعهدَ تنبذُ بالعَرَا(٣) فأنعشْتَ ذَاوِيه وأضحيْتَ مَيْتَه وأجرَيْتَ بالعَوْد المفاجيءِ جَعْفرا<sup>(٤)</sup> على البُمْن فأقدُم ظافراً بالغَ المنّى فحظَّك بعد النحس بالسعد أسفرا لك الله من شهم تَغَشْمَرْت آبِباً سوادَ الليالي تَرْزِمُ النوقَ بالسُّرَى(٥)

طوَيتَ الفيافِي كالسِّجِلِّ بضُمَّرِ لتكتبَ في البيداءِ بالنَّصِّ أسطُرَا(٢)

<sup>(</sup>١) لهبي: من قبيلة لهب المشهورة عند العرب بالعيافة.

<sup>(</sup>٢) يفتر: يبتسم.

<sup>(</sup>٣) أخنت الأيام: طالت عليه. تذوى نباته: تذبله. تهصره: تكسره.

<sup>(</sup>٤) جعفرا: نهراً كبيراً واسعاً.

<sup>(</sup>٥) تغشمرت سواد الليالي: أخذت سوادها قاهراً لها وسرت فيها دون مبالاة. آيباً: راجعاً إلى أهلك. ترزم النوق: تهز لها من شدة السير ليلاً.

<sup>(</sup>٦) بضمر: بخيل مضمرة. وتضميرها أن تعلف حتى تسمن ثم ترد إلى القوت. النص: الحمل على أقصى السير.

يَحِقُ لها إذبلَّغتُكَ مُعرَّفا أعذناك من ضَيْم الفرزدقِ إذ جنكى وصلت إلى سيُّونَ دارِ الهوى التي فألق عصا الترحالِ فيها وضَعْ بها ليهينك هذا العؤد فأنعم برَوْقِهِ وكن لى معيناً نطلبُ المجدَ والعُلَى ونقطِفُ في مستقبل العمر زهرُه نميلُ كما شاء الصَّبَا في رضَى الهَوَى ونعرضُ عمن لفَّق النصحَ جانباً بُليتُ بأخلافٍ من الناس دأبُهم ولا ذنب لي إلّا ذكاءٌ وحكمةً نمتُنِي إلى العلياء أمُّ نجيبةٌ فإن أعوروا في جانبي لا ألومهم وما بالُ أبناء الزّواني بطعنهم إذاً لَرَأَوْا قبوساً شديداً مفرِّقاً ودونك من ربِّ القريض قصيدةً

وما كدت أنْ تُجزَى فتُحمَى وتُوثَرَا(١) على عِرْسه ثم اقتفاها تحسُّرا تُباع النُّهي بالحسن نيها وتُشتري(٢) جبينك للرحمن شكراً على الثَّرى وقِرَّ بمن تهواه قلباً ومنظَرا(٢) بعزم يُرَى ما يُعْظِم الناسُ أصغرًا ونضربُ لِلذَّات واللهوِ مِزْهَرا(4) علانية والعفو قد كان أجدرًا ونُلجمُ بالشرع المقرِّر منكرًا مَـ لامــى ولــيـسَ الــلّـوْمُ فــيَّ مــوَثّـرَا ومجد وإقدام وناهيك مظهرا حَصَانٌ وشيخٌ طاب أصلاً وعنصرا(٥) فقد ينكِرُ الأنوارَ من كان أعورَا(٢) يُسِرُّون هلَّا كافَحُوني في المِرَا(٧) سهام صواب لن تطاقً فتحُسَرًا إذا تليَّتْ أنستك طَيْباً وبُحْتُرَا(^)

<sup>(</sup>١) معرفاً: يريد الموضع المعروف.

<sup>(</sup>٢) سيون: بلدته.

<sup>(</sup>٣) بروقه: بصافيه وخالصه.

<sup>(</sup>٤) مزهراً: هو العود.

<sup>(</sup>٥) حصان: عفيفة.

<sup>(</sup>٦) أعوروا: أتوا بالعوراء وهي الكلمة القبيحة. أعور: ذو عين واحدة.

<sup>(</sup>V) المرا: المراء والجدل.

<sup>(</sup>A) طبياً وبحتراً: يريد أبا الطيب المتنبي والشاعر البحتري. وفي الأصل طبا وهو تصحيف.

### القصيدة الرابعة عشرة

## ردّ على مدائح السادة آل السقاف

وهذه القصيدة جواب عن أماديح تكررت من السادة عمر بن سقاف بن عبد الله القاضي السابق وعيدروس بن سالم وأحمد بن حسن وسقاف بن محمد آل السقاف في وقت واحد.

نعم دبَّ في ليل الجمود سنَا الفجر وقد ساءَني أن لا أديب أبُثُهُ أطارِحُه حُرَّ الكلام وأشتَفِي أطارِحُه حُرَّ الكلام وأشتَفِي وتحيا به روُحي ويسلُو بقُربه وأنسسَى به هم الحياة لأنني علِمتُ كما شاءَ الأعادِي وجودَ مَنْ فها أنا في المعنى فريدٌ وإن أكن تكنَّ فَنِي قومٌ إذا قلتُ بينهم يناموُن للمعنى الغريب وإنما وذو الفهم يُخفي الحقَّ ظلماً لِضَعْفِه

فصدة حظي ما تنبّاً و زُجْرِي أَحاديث أَشْهَى للنديم من الخمر احاديث أَشْهَى للنديم من الخمر بادابه في حالَي النظم والنشر فؤادِي وأُفشِيه الذي صُنْت من سِرِّي ومَنْ كان مثلي عُرضة لِأذَى الدهر يُحفِّف من عِبءِ الزمان على ظهرِي يُحفِّف من عِبءِ الزمان على ظهرِي بمرأى غَبِيِّ القوم في عَدَدٍ مَجْرِ(۱) عجيباً تَرى أسماعهم عنه في وَقُر(۱) عجيباً تَرى أسماعهم عنه في وَقُر(۱) تراهُمْ نشاءَى للملاهي وللزَّمْر(۱) ويحفُو ويُلقى الجحد في موضع الشكر

<sup>(</sup>١) مجر: كثير جداً.

<sup>(</sup>٢) وقر: صمم.

<sup>(</sup>٣) نشاءى: ناهضين. من تنشأ للأمر نهض إليه.

إلى الله أشكو ما ألاقي فإنّني نجي نجي وحده وبحمده ويحمده ويُولمني أن البلاد التي بها على حينِ مدّ العلم فيض براعة أعلّل نفسي بالأماني وهل أرى نعم كوكبُ الإقبال قد لاح في الدجى وثغرُ الحمى يبدي ابتساماً لما رأى لينتي الإنشاء وليهد بالله تجارَوْا إلى ميطانِه بين سابتٍ ومن بعدهم في السبق تالٍ وعاطفٌ يومن بعدهم أن يريشُوا جناحَه فلو كان إنساناً لقبّل هامَهُم فلوبتُ لمِا قد جاءني من قريضكم طرِبتُ لمِا قد جاءني من قريضكم

وحيدٌ غريبٌ بين أهلي وفي وَكْرِي (۱) تعالى فما بي من هموم به تَسْرِي (۱) نشأتُ من الآدابِ أخلَى من القَفْر على ما سواها وهي في غاية الجزر (۳) ليبالي آمالي تَفَتُح عن بَسْدر وروضُ المنى ألقى الكِمَام عن الزَّهْرِ (۱) من البشر في وجه الرسائل والشَّعْر في أولي الأحساب والمحتدِ الحرِّ وبين مُصَلِّ يقتضيه على الإثر (۱) ومهما يكن فالنظم منشرحُ الصدرِ فما زال مهجورَ الفِنا عاطلَ النحر (۱) من الشوقِ فعلَ الأم بالولد البَرِّ من البُسوقِ فعلَ الأم بالولد البَرِّ ونتَّ مبادِيكم بعاقبةِ الأمرِ

<sup>(</sup>۱) إن من يقرأ كتب الإمام ابن عبيد الله وخطبه ليتعجب من ذلك العلم وتلك الفصاحة والبلاغة والبيان وكنت أرثي له لأنه من غير الممكن أن يوجد من يماثله خارج حضرموت فكيف بحضرموت الفقيرة بالعلم والأدب والغنية بالدين والأخلاق والعبادة فلا بدَّ أنه كان يحس بالوحدة العلمية؛ بل كنت أستغرب أن يفهم الحضور ما يلقيه عليهم من الخطب البليغة. والتي حوت الأفكار المبدعة والتحليل الدقيق والعلم الواسع بما يصعب حتى على الأدباء المعاصرين بالبلاد العربية فهمه واستيعابه.

<sup>(</sup>٢) به تسري: تسير وتذهب.

<sup>(</sup>٣) الجزر: ضد المدّ.

<sup>(</sup>٤) الكمام: وعاء الزهر.

<sup>(</sup>٥) ميطانه: موضع السباق. سابق هو المجلي والتالي له هو المصلي والرابع التالي والسادس العاطف. يقتضيه: يطلبه.

<sup>(</sup>٦) يريشوا جناحه: يقووه ويعينوه.

فدونكُمُ درسَ العلوم لتُفْلِحُوا ولا زلتمُ للشعر صَاغةً عَسْجَدٍ بعيدين عن داءِ التَّكلُّف إنه مُزانين في مطبوعه بعوارض وما كان تأخيرُ الجواب تهاوناً ولكنَّ أهوائي كشيرٌ لأجلها وإنى وإن قابلتُ بالشكر فعلكُم ففي قولكم بعضُ الغلُوِّ وليتكم فإنسى لأدرى بالحقيقة عارت ولكننس أرجو من الله جُوده فلى من رسول الله عهد موثَّتُ ومن بعلها وابنيهما سادة الورى ولي من شيوخ العلم لحظٌ ولم أزَّلُ أولئك أحبابي وحضني ومؤتلي بهم دام لي عزُّ الحياةِ وبعدَها وأدعُو بهم أن يصلح الله شأنكُم بحبي لهم يا ربّ إلّا شمِلْتَنا وأزكى صلاة بالسلام تمازجت نبي الهدى والمرتضى وخديجة

ففي العلم مجموع الفضائل والفخر وغاصةً لُحِّ حاصلين على الدُّرِّ إلى البغض والخذلان أدنى من الفِتْر (١) وفهم إذا لاقته مشكلة يفري(٢) ولا عن مَالله كان رَيْشي ولا هَجْرِ أبيت وآرائى تسزاحه فسى فكري أُعاتبكُم نوعاً مع البَسْط للعُذْر وتَفتُم بما قلتوه عنِّي على قَدْرِي(٢) بأني أسير العَيْبِ والريب والوزر وغفرانه للذنب والجبر للكسر ومن زوجه الكبرى ومن بنته الطهر ومن أُنزلتْ في مدحهم سُورُ الذكرِ إلى نَنضَدٍ آوى من القادةِ النُّرُّ (٤) وكنزي لدى البأساء والضّر والعُسْرِ أؤمّل من ربى السعادة في قبري ويغمركم بالفضل في السرِّ والجهر برُحْمَى علينا فيضُها دائماً يَجْرى على من بهم ترُجَى الشفاعة في الحشر وفاطمة وابنيهم الطاهري النَّجُر(٥)

<sup>(</sup>١) الفتر: ما بين طرفي السبابة والإبهام إذا فتحتهما.

<sup>(</sup>٢) يفري: يقطع.

 <sup>(</sup>٣) يتبين هنا كره الإمام للإطراء خصوصاً إذا جاوز الحد

<sup>(</sup>٤) نضد: هو هنا الشرف. (٥) النجر: الأصل.

### القصيدة الخامسة عشرة

# ي مدح الإمام علي بن محمد الحبشي (١)

والثلاثة الأبيات من القصيدة التالية هي للفاضل الشهير السيد علي بن محمد الحبشي؛ وقد اقترح علي التذييل عليها مع السرعة؛ وألا أعيد قافية؛ ففعلت وهي من شعر الحداثة.

ثم إن الواو الساكنة قبل الروي في «حوزه» و«فوزه» من الرَّدف الواجب التزامه في القصيدة كلها عند بعضهم، وقال آخرون بخلاف ذلك؛ لأن الواو والياء إذا سكنا وانفتح ما قبلهما؛ جريا جري الصحيح؛ قالوا: ومنه قول الكُسَعى:

يا رب وفقني لنحت قوسي فإنها من أربي لنفسي ومثله بكثرة عند المولدين، وكان الأولى بنا الاحتراز عنه؛ ولكن العذر مسوط بما سبق.

<sup>(</sup>۱) الإمام علي بن محمد الحبشي من كبار الأولياء والصالحين بحضرموت تحصل علومه بحضرموت ثم ذهب إلى مكان إقامة أبيه بمكة وأكمل علومه فيها بإشراف أبيه الذي كان يتقلد منصب مفتي الشافعية بمكة؛ ثم عاد إلى حضرموت وتصدر للتدريس والتعليم وأنشأ الرباط العلمي بتريم حيث يأوي طلبة العلم من أنحاء حضرموت وخارجها فيقيموا بالرباط للتعلم ويتولى الرباط أمور معيشتهم كما أسس مسجد الرياض بسيؤون وله أشعار لطيفة لا زالت تنشد في الكثير من المجالس إلى اليوم كما ألف رسالة المولد الشهير الذي تقام له الاحتفالات بحضرموت وغيرها من البلاد كما برع الإمام علي الحبشي في النحو ويعتبر هو من أعاد إحياءه بعد اندراسه وإهماله بحضرموت. وكان الإمام علي حبشي آية في الكرم وإطعام الطعام وتوفي بسيؤون سنة ١٣٣٣هـ.

بعرزَّةِ من تعنُو الوجوهُ لِعرَّهِ وأشكو إلى مولاى قلة حيلتي هززْتُ بصدق الالتجا شَجَر الرِّجَا وأمّلتُ من إحسانه فيض فضله وعلَّـقتُ آمالی به وبـلـطـفـه أُلِسح عسلسي أبسوابسه فسي طِسلابسه تعماظمنى ذنبى ولكن جوده وإن تىك نىفىسى قادَها بىزمامِها وأوقعها في الموبقاتِ وأزَّها فما مُنقذِي إلَّا ملاذي بجود مَنْ وليس على أبوابه حاجب لها أما آن لى أن أعصِى النفس والهوى وأدخيلَ من بياب البرجيوع مبيادِراً وأقفو في سَيْري إلى الله مرشداً

ملاذی فانی فی عنایة حرزه شكاية ذي عجز مُقِرِّ بعجزه لَعلِّيَ أَلقَى مقصدِي عند هَزِّهِ وحاشاه من قطع الرجاء وحَرِّه تعَوذْتُ من ضُرّ الزمان وَلَزُه (١) وقسلسبى مسلاّنٌ بسأدران رِجْسزو(٢) كفيلٌ بغفران القبيح وجَنزه (٣) هـواهـا وأرداها بإزعـاج حـفـزه(٤) إلى الإثم والبلوى بفاتن أزه(٥) يُصيخُ إلى جَهر المنادي ورِكْزِو(٢) فيصرف عنها الطالبين بوَكْزِه(٧) وأحذر من كيد اللعين وغَمْره لَخرْقِيَ قبل الاتساع بخَرْزه (^) تمسك من يَبْغي النجاةً بغَرْزه (٩)

<sup>(</sup>١) لزه: شده.

<sup>(</sup>٢) رجزه: قذره. والضمير للقلب.

<sup>(</sup>٣) جنزه: ستره.

<sup>(</sup>٤) خَفْزه: حثه وسوقه.

<sup>(</sup>٥) أزُّها: هيجها وأغراها.

<sup>(</sup>٦) يُصيخ: يستمع. ركزه: صوته الخفي.

<sup>(</sup>٧) وكزه: دفعه وطعنه.

<sup>(</sup>٨) خرزه: خياطته.

<sup>(</sup>٩) غرزه: إدخاله وكل ما سمَر في شيء فقد غرز.

دعانا إلى نهج السعادة والهدى يكاد يُذيب الصخر قارع وعظه برُودُ العلى بالحِدِ ألحم نسجها فالبسه الإقبالُ بالعلم رونقا فالبسه الإقبالُ بالعلم رونقا وسارت به الأخبارُ في الشرق كلّه ولم يَرْق أوج المجد إلّا بسعيه وكان له التوفيقُ أفضلَ صاحب ونيط بمسعاه النجاحُ فهذه وعله سقى زرعَه نَهْلُ الجهاد وعَلّه مُمن مِثلُ إنسانِ الكمال وعينه؟ مُمبين تشار النبي محمقد مُمبين تشار النبي محمقد بحكمته يجلُو عن المشكل الصّدا مرى لقحة العرفان وامتصّ خِلْفَها وجلّت عن الإحصاء أوصافه التي

بوعظ بدَّتْ في الغَيِّ آثارُ وخْره (۱)
ويستلفتُ الأبصار حتى بضَمْره (۲)
وزان سَداها من مغازلِ قَرْه (۳)
يروعُ عيونَ الناظرين بطِرْزِه (٤)
ففي وهْلِه الصيتُ الشهيرُ ونشْزِه (٥)
ومشراه في تلك السبيل وجَمْزِه (٢)
إسغُرت المناف السبيل وجَمْزِه (٢)
إسغُرت المناف المنبيل وجَمْزِه (٢)
فهاجَ وطابت نفسُه يوم جَرّه (٧)
عليُّ العلى مالِ المُسِيفِ وكَنْزِه (٨)
وموضِع أسرار الكتاب ورَمنِه وعاز بإدراك المنبي بعد مَرّه (١)
وفاز بإدراك المنبي بعد مَرّه (١)
تزين فكُثْر القولِ فيها كوَجْزِه (١)

<sup>(</sup>١) وخزه: طعنه. (٢) بضَمْزه: بسكوته.

<sup>(</sup>٣) قزه: حريره.

<sup>(</sup>٤) الروع: المسحة من الجمال. بطرزه: ببزته وهيئته أو بشكله.

<sup>(</sup>٥) وهده: هو المكان المنخفض وضده النشر.

<sup>(</sup>٦) جمزه: إسراعه فيها.

<sup>(</sup>٧) النهل: أول الشرب وسكن وسطه للضرورة. والعلل: الشرب بعد الشرب تباعاً. جزه: قطعه وحصاده.

<sup>(</sup>٨) المسيف: من عليه السيف أو الشجاع معه السيف.

<sup>(</sup>٩) مرى اللقحة: مسح ضرع الناقة لتدر اللبن اتص خلفها: ضَرعَها. مَزَّه: مصه.

<sup>(</sup>۱۰) كوجزه: كقليله.

تشرَّفتُ إذ أوْمَى بتعجيزِ شِعْرِه إليَّ وما قُطْنِي بجانب خَرِّه؟ (١) وقد سرّني من قبلُ سالفُ وعده ولكنه أبطا عليَّ بنَجْرِه (٢)

وكان وعدني أن يكتب لي إجازته؛ التي تكررت شفاهاً؛ فراث (٢)؛ لأنني لم أنزل على ما يهوى أصحابه من التسليم الأعمى له؛ فلم أعاود الطلب؛ اكتفاء بما أكثر لي والدي كَلَّلَهُ من الأخذ عن الجم الغفير من رجالات العلوم؛ وقد كان أكبرهم في نفسي؛ هو وسيدي الأستاذ الأبر؛ ولله در أبي الطيب في قوله: ومن قصد البحر استقل السواقيا.



(۱) خزه: حريره،

<sup>(</sup>٢) بنجزه: بالوفاء به.

<sup>(</sup>٣) أي تريث وقد قرأت في كلام الإمام علي بن محمد الحبشي أنه اعتبر الإجازة التي أعطاها تلميذه عمر بن حامد شاملة لمريديه ومحبيه حتى إن العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف مع قرب اتصاله به وشديد اختصاصه به لم يحظ منه على إجازة خاصة.

### القصيدة السادسة عشرة

### ما بين وَجَدٍ

وما زالت الرسائل في جيئة وذهاب بيننا وبين الأمير الإدريسي<sup>(۱)</sup>؛ حتى استدعاني بواسطة أستاذة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي<sup>(۲)</sup>، لعله سنة

<sup>(</sup>١) ولد السيد أحمد الإدريسي بالمغرب سنة ١٧١هـ؛ وهو شريف حسنى من الأدارسة؛ ثم سافر إلى مصر وأقام بها قليلاً؛ ثم سافر بعدها إلى مكة؛ فأقام بها ثلاثين سنة؛ واجتمع فيها بمفتى زبيد السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وقام الأهدل بنشر صيت الإدريسي في بلاد اليمن. ثم قام السيد أحمد الإدريسي بزيارة اليمن وتجوَّل في أرجائها واختار مدينة صبيا القريبة من جيزان لإقامته واستقراره؛ وقد توفي السيد أحمد الإدريسي سنة ١٢٥٢هـ؛ ودفن بصبيا وأصبح ضريحه مزاراً؛ ولما كثر الزوار لمقام الإدريسي بصبيا؛ وجد ابنه السيد محمد بن أحمد أن الفرصة مؤاتية لتحويل مقام والده إلى دولة فبدأ يستخدم العشائر الموالية له لتحقيق هذا الغرض ونجح في ذلك. أما السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي والممدوح في هذه القصيدة فقد ولد في صبيا سنة ١٢٩٢هـ؛ وانتقل إلى مصر والتحق بالأزهر وتخرّج منه ثم سافر إلى المغرب؛ ومنها انتقل إلى دنقلة بالسودان وتزوج هناك بابنة شيخ الطريقة الأحمدية ثم عاد إلى صبيا بأمر والده وتوفي والده بعد وصوله بنحو ثلاث أو أربع سنين. وكان الحكم التركي بعسير غير مستقر في تلك الفترة فاستغل السيد محمد بن علَى الإدريسي هذه الفرصة وتمكّن بدهائه وحسن سياسته أن يؤسس حكماً قوياً وقد سطع نجمه أثناء الحرب العالمية الثانية والتي ساعدت على مد نفوذه إلى الحديدة ومعها اللحية والصليف وباجل وتوفي السيد محمد بن علي في سنة ١٣٤٥هـ. قال الإمام ابن عبيد الله في كتابه بضائع التابوت: ثم استدعاني السيد محمد بن علي الإدريسي في سنة ١٣٣٥هـ فحالت الموانع حتى تمكّنت من تلبية دعوته في سنة ١٣٤٠هـ فبالغ في التحفّي بي إلى ما لا نهاية واستجاز مني وأجازني بإجازة مطوَّلة.

<sup>(</sup>٢) سالم بن عبد الرحمن باصهي (١٢٨٠ ـ ١٣٣١هـ) علامة وفقيه ولد ونشأ ببلدة شبام بحضرموت وله كثير من التلاميذ أشهرهم الأمير محمد بن علي الإدريسي وله مصنفات =

١٣٣٥هـ، فأوثقني الدهر بأُحِيَّة (١)، وما كانت الليالي سخيَّة، فجهزت له هذه القصيدة؛ فأعجب بها؛ وأقسم أنه لم يسمع مثلها؛ على كثرة اطلاعه وازدحام الشعراء والعلماء بيابه.

> ما بىيىن وَجْدِ بالعُلى ورسيس فِكُرُ إِذَا اعتكر النظلامُ تَأَلَبَتْ أَرْعى الىنجومَ كانىنى متَرصًدٌ لولا الهوى ما شاقنى ذكرُ اللُّوي وبسقسيت بسيسن إحسالسة وإذالسة جَلَدي وَهي من نظرة لم أثْنِها والمجد يُحظُرُ لي متابعةً الهوي لمله من كسبيد تسذوب أسني ومن يا ليتَ شعري هل لكرْبي فُرْجةٌ

أبدأ أكابدُ ظلمةَ الحِنْدِيس(٢) لتذود عن جَفْني الكَرَى بخميس(٣) قلِقُ الوَضين أبيتُ رهنَ خواطر منهن أرسُف في العذاب البئيس(٤) لمنازل المريخ والبرجيس(٥) وبكيتُ من طلَلِ هناك دَرِيسِ (٢) لمصُونِ دمع في الخطوب شَرِيسِ (٧) إلَّا وقد ملك الغرامُ نسيسي(^) لله من مِحَن ومن تعكيس قبلب لنعباديّ النهيميوم فيريسي أم هل لهذا الضّيق من تنفيس؟

منها التيسير في حل ألفاظ المختصر الكبير وتوفي بشبام. (عن كتاب جهود فقهاء حضرموت للدكتور محمد أبو بكر باذيب).

أخية: بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه المكسور. عروة تشد بها الدابة مثنية في الأرض.

الوجد: الحب. الرسيس أثره. الحنديس. الليل الشديد الظلمة.

<sup>(</sup>٣) اعتكر الظلام: اشتد. الخميس: الجيش.

<sup>(</sup>٤) الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير. كالحزام إذا كان رخواً. البئيس أي الشديد.

<sup>(</sup>٥) البرجيس: نجم قيل هو المشترى.

<sup>(</sup>٦) اللوى: ما التوى من الرمل. الطلل: الشاخص من آثار الديار. دريس: عاف.

<sup>(</sup>٧) إحالة: صب للدمع. إذالة: امتهان. شريس: ذي عُسر.

<sup>(</sup>٨) لم أثنها: لم أعدها. نسيسى: بقية الروح الذي به الحياة.

همم تُنيفُ على النجوم وَإنما الد حَدًّامَ أشرحُ ما لقيت من العنا وعلام أنكر فعله وطباعه مَعْ أنَّ لي عن نادِحات صرونه وعلى الحقيقة لي مكانٌ آمنٌ أبخات مِنْ أبامِهِ مُسْتَذْمِمُ رجلُ العظائم كلما قِسْنا به ذو الشَّيمَةِ الغرَّاء والوجهِ الذي ذو الجُود والمعروف والكفِّ الذي بانى المفاخر بالعساكر والدسا والعدل والإنصاف والتوفيق وال والعزم والسعد المحاط بهيبة والحزم والتدبير والإيغال وال شادَ العُلى وبنَى بمحكَم صُنْعه

أعهالُ والآمالُ في تستكيس(١) وأضيع في عتب الزمان نفيس؟ خَفظُ الكرام ورفع كل خسيس؟(٢) شغلاً بنشر العلم والتدريس من بُوسه أحمى من العرّيس(٣) بمحمد بن على الإدريسي؟ أهل المكارم فاق كلَّ مقيسِ ما شِينَ يوم البَأسِ بالتعبيسِ أبداً يجِيشُ من الندى بِبَجيسِ (٤) كر والمذاكي والقنا والعِيسِ (٥) إخلاص والطاعات والتقديس ذلت لها أُسْدُ الشرّى في الخيِس<sup>(٦)</sup> إِسجافِ والإدلاج والسف ليسس(٧) صرحاً على التقوى من التأسيس

<sup>(</sup>١) تنكيس: قلب.

<sup>(</sup>٢) خفظ: خفض.

<sup>(</sup>٣) العريس: مأوى الأسد.

<sup>(</sup>٤) ببجيس: بما يتفجر كالنبع.

<sup>(</sup>٥) الدساكر: القوى جمع دسكرة. المذاكي: من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. القنا: الرماح. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة جمع أعيس.

<sup>(</sup>٦) أسد الشرى: الشرى جبيل بتهامة كثير السباع. الخيس: سكن الأسد.

 <sup>(</sup>٧) الإيغال: الذهاب في التدبير إلى أقصى حدوده. الإيجاف: تيسير الخيل وللركاب للأعداء.
 الإدلاج: السير ليلاً في الحروب. التغليس: السير في ظلمة آخر الليل.

بعسزائهم كسبسرى ورأي نسانسذ دحر الرَّدي وأذلَّ من مسَّ الهدي كَفَل الشريعة في تِهامة فازدهَتْ وأعاد للإسلام عصر شبابه وخمى الحدود بهمية وثباتها وضح الطريق بفاطمئ ماجد غيث يفيض نواله وسيوفه نورُ النبوّة ظاهر في وجهه السّـ نسب بيقوم بذاته وفيضيلة هذا هو الشرف الصريح لِذكره شرت نبجوم الأفس تأخذ نورها يا مَنْ بعارفِ فضله الأدبُ اكتسى لعِبَ الرمانُ باله حسداً كما أسعدت طالعه وكان ينوء في وأقبمت للعرفان شوق رواجيه

وحجئ لإصلاح الفساد حبيس بالكيب والتمويه والتدليس بعد الضيّاع ووحشةِ التعنيس<sup>(۱)</sup> وكساه ثوب العزّ غير لبيس عَـلويّـةٌ في حرّ كيل وطيبس(٢) من آل حَيْدرة الكرام الليس(٣) تُسروى غَداةً السرَّوع كل يَسبس (4) املى عن الأرجاس والتدنيس جلَّت عن التشبيه والتَّقْييس يعنُو خضوعاً رأسُ كل رئيس من ضوئه فتنير كل غميس(٥) شرفاً وكان جماهُ غير أنيس أؤدًى بطسم سابقاً وجديسِ (٦) حظ بمذرجة الشقاء تعيس بعد الكساد ومحنة التفليس

 <sup>(</sup>١) التعنيس: الترك والإعراض. وأصله مكث الجارية في بيت أهلها بعد إدراكها حتى تخرج من عداد الأبكار.

<sup>(</sup>٢) وطيس: معركة حربية وأصله حجارة مدورة إذا حميت لم يمكن الوطء عليها يقال في الحرب إذا اشتدت قد حمى الوطيس.

<sup>(</sup>٣) الليس: الشجعان واحده أليس.

<sup>(</sup>٤) يبيس: يابس.

<sup>(</sup>٥) كل غميس: كل ليل أو كل خفي.

<sup>(</sup>٦) بطسم: قبيلة من عاد؛ كانوا وانقرضوا. جديس: حي من العرب كانوا يناسبون عاداً الأولى وكانت منازلهم باليمامة ثم انقرضوا.

وفتَحْتَ بالإضال كل مُقَفَّل ونَعَشْتَ بالآمال كل رميس (١) ومن التصوف كان جدك بازلاً ألقى حمولته لخير سديس(٢) يا من يسسر لذكره أهل التقي وافى كتابك لى فأثلج خاطِري ووددتُ لو كنتُ الجواب فصدَّني فأقبل تحيةً مخلصِ لك نصحَه ما فيه من دُخَنِ ولا تلبيس

وينضام كل منافق إبليسي وخبأته في القلب لا في الكيس عندرٌ وطيُفك لا يسزال جَلِيسى

<sup>(</sup>١) رميس: مروس. مدفون وكل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس ورميس.

<sup>(</sup>٢) بازلاً: يقال: جمل بازل إذا طلع نابه يريد القوة والعظم. لخير سديس: لخير وارث وأصل السديس الملقى من الإبل والغنم السن التي بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة.

### القصيدة السابعة عشرة

## في السيد الجليل أحمد بن حسن العطاس

وهذه قدمتها للسيد الجليل أحمد بن حسن العطاس<sup>(۱)</sup>؛ وأنشدت بين يديه في جمع مشهور؛ وذلك بمكاننا؛ في إحدى قَدَمَاته إلى سيؤون لعله سنة ١٣٢٧هـ.

عنّى إليك فإني للهوى ناسي لا تزء قد شفّ جسمي فيما مرَّ منك جَوىً ولم يَرِ ومذْ تَبَيّنتُ أنَّ الحبَّ مَهْلكة طفِقْت عنّي إليك فإن المجد يَخظُرُ لي في الله شُغلي بِلَمِّ شَتِيتِ العزِّ يشغَلُني عن عش ودفتري ويَراعِي روضةٌ أنَّفٌ لِلطَّرْف هما نديماي لا أخشى عَوَارَهما هما ج

لا ترعجيني بذكرى بعد إيناس ولم يَرِقَّ لضعفي قلبُك القاسِي طفِقْت آسي فؤادي عنه بالياسِ<sup>(۲)</sup> في اللهو تضييعَ ساعاتي وأنفاسي عن عشق كلِّ دقيق الخَصْر ميَّاسِ<sup>(۳)</sup> لِلطَّرْف تغني عن النَّسْرِين والآسِ<sup>(3)</sup> هما جليساي إن أعوزتُ جلاسِي

<sup>(</sup>۱) من علماء حضرموت الكبار ولد بحريضة بحضرموت سنة ١٢٥٧هـ وأصيب في رضاعه برمد شديد أفقده بصره إلّا أن ذلك لم يمنعه من التبحر في العلوم والسفر سنة ١٢٩٨هـ إلى مكة لدراسة علوم القرآن وحفظه ثم عاد إلى حضرموت وتوفي سنة ١٣٣٤هـ.

<sup>(</sup>٢) آسي: أداوي.

<sup>(</sup>٣) مياس: مائل يتبختر في مشيته.

<sup>(</sup>٤) روضةٌ أُنُفٌ: لم تُسرْعَ. النسرين: الورد. الآس: شجرة ورقها عطر.

<sup>(</sup>٥) عوارهما: عيبهما. أي ليس فيهما عيب حتى يخشى. وهما جليساه إن أحوجته الحاجة إلى الجلاس.

لي غُنية بمناجاة الدفاتر عن قد قلت ناساً ولكن ربما مُسِخُوا عمُوا عن الحقِّ تقليداً لعادَتهم لا يهتدُون سبيلاً نحوَ مكرُمةٍ الله لي من زمان كله عجَبُ الله لي من زمان كله عجَبُ إني غريبُ لغمر الله في فئةٍ إني غريبُ لغمر الله في فئةٍ هم يعذِلُوني لتفنيدي عوائدَهم سأظهرُ الحقَّ رغماً عن جهالتِهم وأقت في إنسر آباء غطارفةٍ وهل أخاف انصياعاً عن محجَّتهم شيخٌ تبوًا كرسيَّ الجمال ومِنْ العالمُ العاملُ الغاني بعزَّته الغجم غوثُ المناقب موفورُ المواهب مِنْ غوثُ الطريد ومأوى للنزيلِ بلا غوثُ الطريد ومأوى للنزيلِ بلا

مَنْ لا يُناسِبُني من جملة الناس في عينِ كلِّ بصيرٍ ؛ جِيلَ نَسْناسِ (۱) ألا تَسراهم كذا خوَّاضِ أرجاس (۳) بلل يَخْيِطُون على جَهْل بِدِبماس (۳) أذنابُه ظَهرتْ في موضع الرأسِ ألقَتْ أَعِنَّتها في كفِّ وَسُواسِ (۱) وما عليَّ بذاك العذل من باسِ وما عليَّ بذاك العذل من باسِ ولا أبالي بدجًالٍ وخَنَّاسِ ولا أبالي بدجًالٍ وخَنَّاسِ ولي شهابُ الهُدَى من آلِ عَظاسِ (۱) ولي شهابُ الهُدَى من آلِ عَظاسِ (۱) رَاحِ الجلال تحسَّى صفوة الكاس رابِ رابِ الجلال تحسَّى صفوة الكاس حرَّاءِ مَنْ أمَّهُ عن كلِّ نبراسِ (۱) باربِه طَوْدُ المعالي الشامخ الراسِ باربِه مَنْ وكننزُ أولي عُمدْم وإفلاسِ مَنْ وكنذُ المعالي الشامخ الراسِ مَنْ وكنذُ وكنذُ أولي عُمدُم وإفلاسِ

<sup>(</sup>١) يشير إلى ما قيل أن حياً من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً ينقزون كما ينقز الطائر ويرعَوْن كما ترعى البهائم.

 <sup>(</sup>۲) كذا: كذلك. خواض: أصله خواضين. حذفت النون للإضافة والياء لضرورة الشعر.
 أرجاس: أقذار.

<sup>(</sup>٣) ديماس: هو السربُ المظلم،

<sup>(</sup>٤) وسواس: شيطان وهو الخناس.

 <sup>(</sup>٥) غطارفة: سادة شرفاء جمع غطريف. غيارى: جمع غيران. أنكاس: جمع نكس. وهو
 المقصر عن غاية النجدة والكرم أو الرجل الضعيف.

<sup>(</sup>٦) انصياعاً: رجوعاً؛ يقال: انصاع انفتل راجعاً مسرعاً.

<sup>(</sup>٧) الغاني: الذي يغنى غيره.

مهما تقاعَدُ عنه الطاعمُ الكأسي عمْرَ الليالي وربُّ الفضل والبأس(١) خُودَ العلوم بتمكين وإعراس(٢) في همة الفخر في علم ابن عباس<sup>(٣)</sup> فيه الحضارمُ سادتُ سائر الناس كشاف غمرة أهوال وإغلاس (٤) مطهَّرُ الجيبِ عن عينب وأدناس قد لطّخوه بعاداتٍ وأنبجاس عن النبعيّ بأنواع وأجناسٍ حِصْنُ الشريد من اللَّاوَاءِ والباس(٥) عن الدنايا برغم الجاحِدِ الناسِي وهل يقاسُ الحصَى بالدرِّ والماس صَرْحاً من النور مرفوعاً بأساس واليبوم أنكرت إدراكي وإحساسي من ضوئك السافر السامى بمقباسى(٢) أنتم حُماتي من الأهوا وحُرَّاسِي

الكاسبُ الحمدِ بالسعى الجميل له حاوى الثناء الذي يبقى تضوعه بحرُ المعارف زاكى الفهم مفتَرعُ حال الفقيه وأسرار ابن عائشة ماضى العزيمة لا تُحصى فضائله حرُّ الضمير منيرُ الفكر مطلَّقُه منور القلب ذو نفس مقدَّسةٍ مطهّر الشرع حيث الجاهلُون به الوارث السرَّ عن آبائه النُّجب المقتدِي بهد كي أهل الكساء وهم ذريةٌ بصريح الذكر قد حفِظت حازُوا العلاء فلاحيٌّ يفاخرهم ياأيها العارف البانى بحكمته وجدتُني في جمود قبل صحبتكم أَلفَيتُ ما سرَّني مذجئتُ مقتبساً فللحِظُوني وكوني إن عَرَى فَزَعٌ

<sup>(</sup>١) تضوعه: فيحان رائحته وانتشارها.

<sup>(</sup>٢) افترع الخود: فض بكارة الحسان الناعمات. الإعراس: الدخول بالزوجية.

<sup>(</sup>٣) الفقيه ربما هو الفقيه المقدم والفخر هو الفخر الرازي.

<sup>(</sup>٤) الأغلاس: الدخول في الغلس وهو ظلمة آخر الليل.

<sup>(</sup>٥) اللأواء: الشدة.

<sup>(</sup>٦) مقباس: آلة القبس.

وواصلوا سقي غرس كان واضعه شيخ الطريق الإمام المصلح الآسي(١) وارْغَبْ إلى الله يعطيني مآرب لي من عُظْم همِّي بها صعَّدتُ أنفاسِي واقبل خريدة مدح من أخي مِقَةٍ يحارُ فيها زيادٌ وابن مِرداس(٢) واسْلَم ودُمْ وصدورُ الحاسدين لكم في حَشْرةِ وتباريحِ وَوَسْوَاس

<sup>(</sup>١) ربما يشير هنا إلى الإمام عبد الله بن علوي الحداد.

<sup>(</sup>٢) مقة: محبة. زياد: النابغة الذبياني. ابن مرداس: هو العباس السُّلمِي الذي قال له الرسول ﷺ: لا فضَّ فوك عندما أنشده البيت الآتي من قصيدته:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

#### القصيدة الثامنة عشرة

## مهداة للسيد عبد الله بن علوي العطاس

وهذه القصيدة كان إنشاؤها بمنزل السيد عبد الله بن علوي العطاس<sup>(۱)</sup> في «حريضة»<sup>(۲)</sup> بعد ما بالغ في الاحتفاء بنا وأخجلنا بلطفه ودماثة أخلاقه وتواضعه وذلك أواخر سنة ١٣٢٩هـ، وكنا اعتدنا ذلك الوقت؛ لزيارة ذلك الطرف؛ مع الأخ حسن بن عبد الله الكاف<sup>(۳)</sup>؛ ثم عزم معه من لا يناسبُنا؛ فخار الله لنا في ذلك؛ فإن الذين ساروا معه اندمجوا فيه؛ فلم يعد يذكرهم ذاكر؛ ولا يسأل عنهم سائل؛ وكان لنا ثَمَّ شأنٌ عظيمٌ؛ وسُرَّ بنا أهل تلك النواحي.

<sup>(</sup>۱) قال الإمام ابن عبيد الله في رحلته الدوعنية والتي قام بها في شوال من سنة ١٣٢٩هـ: وجاء السيد العلامة عبد الله بن علوي العطاس وكنا نحسب لما نسمع ويسمع الناس من صيته الذي ملأ سمع الأرض وبصرها أن يأتي في موكب عظيم وبزة فاخرة وخدم وحشم فإذا هو مثال التواضع وإذا حاله بمكان سحيق عما عليه عشاق الشهرة الكاذبة والرسوم الموهومة والجاهات المنفوخة وأما ظهوره ذلك الظهور الذي لا غبار عليه فإنما هو سرُّ الحديث: "إذا أحب الله عبداً نادى في أهل السماء أن أحبوه ثم يوضع له القبول في أهل الأرض، ورأينا منه سعة صدر ودماثة أخلاق ولين جانب وعلماً كثيراً وفضلاً غزيراً ثم تحدث الإمام عن أحداث اليوم الثاني فقال: وهناك طاب الحديث واستولى على القلوب الجذل وفي هذه الأثناء أنشدت سمو السيد عبد الله قصيدتي الآتية ممتدحاً بها حضرته وهي هذه: خل الغرام وداوه بالياس إلخ؛ وجنابه حال الإنشاد يتأثر تواضعاً من المديح (انتهى بتلخيص).

<sup>(</sup>٢) حريضة بلدة من أعمال وادي عمد بحضرموت قال الإمام ابن عبيد الله في المعجم: إنها سميت باسم قبيلة من حمير وقيل: إن أصل تسميتها قريضة وكان يسكنها اليهود ثم أسلموا ثم ارتدوا إلى اليهودية وبقوا عليها إلى زمن المهاجر أحمد بن عيسى (انتهى بتلخيص).

<sup>(</sup>٣) سبقت ترجمته.

خَالً النغرامَ وداوه بالسياس ماذا لقيت مِنْ الصَّبابةِ والهَوَى تشكو البعاد إلى الخِراد كأنما كسم ذًا تكابد من جَوى وكابة أتلفْتَ وقتكَ في الهوى وأذَلْتَ في والعشر رأس السال إن لم تُفيه فدَع الغَواية والبَطالَة جانباً وانهض على قدم لإدراك العلى علَمُ الهدَى غيظُ العِدَا جمُّ الجَدَا فَلَتُ السهداية والسعادة نوره بحرُ المعارفِ والعوارفِ والنقّى زاكِي النِّجارِ وطاهرُ الأثوابِ والـ كننزُ العديم وذخرُ كلِّ مؤمّل ربُّ العسزايس ذو السراحِس هستُهُ يَعْرَى من الأموال لكن يكتّبي

وتناسُ عهدُ الفاتن الميَّاس(١١) غيرَ النَّاسا من شدَّةِ الوَّسُواس تشكو إلى الحَجَرِ الأصِّمُ القاسِي(٢) وأذيسة وبسلسيسة وتسقساسسى حُبِّ الملاح جواهر الأنفاس(٣) في البرِّ رُحْتَ ضحيَّة الإفلاس واحْنُدر من المتسويف والإبلاس(٤) واقتد بعالى الهمة العطاس ربُّ السكارم والنَّدَى والباسِ<sup>(ه)</sup> كافٍ عن القمرين والنبراس جبَلُ العلوم المشمَخِرُ الراسِي آداب والأغسسان والأغسراس<sup>(٢)</sup> كشَّاتُ ليل الجدب والإغلاس(٧) تشتيتُ شملَ المالِ بينَ الناسِ حُلل الشناء وهن خيسر لباس

<sup>(</sup>١) بالياس: باليأس والإعراض. المياس الماثل تبختراً.

<sup>(</sup>٢) الخراد: جمع خريد والخريدة البكر التي لم تمس قط.

<sup>(</sup>٣) أذلت: أهنت

<sup>(</sup>٤) الإبلاس: القنوط وقطع الرجاء.

<sup>(</sup>٥) الجدا: العطية.

<sup>(</sup>٦) النجار: الأصل.

<sup>(</sup>٧) الإغلاس: الإظلام.

ملأ البسيطة صيته وتذللت كُشِفَ الغطاءُ لعينِه لمَّا صَفا وكنذاك من جَعل العيادة قوتة واقبل «فِدًى لك حاسدوك» قصيدة

لسموّه الكبراء بعد شماس(١) خطبَتْه للعزّ العنايةُ مثلَ ما خُطِبَ المناجِي ليلة المقباس(٢) وسقَتْه سابقةُ الفلاح مُدامةً خَفِيتْ لرقَّتها عن الجُلاس تلك المدامُ هي اليقينُ وحقُّه وافاهُ دَائرُها بمل الكاس فسمَتْ إلى الملكوتِ منها روحه وغَدًا بها مستغرّق الإخساس من غَيْنِه وناًى عن الأرجاس (٣) والسسرَّ طهَّرهُ من الأدناس ومشى على سَنن الهدى متسمِّتاً بالسير إثر السادةِ الأكياس(1) سبحان من قسم الحظوظ لحكمة بتفاوت في الناس بالقسطاس يا أيُّها العلَم الذي لم ينحَصِرُ لي مدحُه بالعَدِّ والمقيّاس وافساك ذُو خسجسل لأن مسسيسرَه بالرجل لا بالعيس أو بالرأس جَلَّبَ الجمانَ إلى عمانَ وما على ذي القلِّ في مجهوده من باس<sup>(ه)</sup> من صادق فضحت فروع الآس واسْلَم ودُمْ للمجد قرَّةَ عينه ونفوسُ من عادَى عُلاك خواس(٢)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) شماس: شرود وجموح.

يشير إلى اصطفاء الله تعالى لنبيه موسى ﷺ حين ناجاه بالطور وآنس موسى من جانبه ناراً وأمل أن يأتى لأهله منها بقبس لعلهم يصطلون.

<sup>(</sup>٣) غينه: غيمه يريد به ما يغشى القلب من الشواغل. الأرجاس: الأقذار. يريد بها الأغيار.

الأكياس: الفطنين الحاذقين. (٤)

يريد أن عمان مشهورة بالجمان فلا يجلب إليها.

<sup>(</sup>٦) خواس: منتقصة.

#### القصيدة التاسعة عشرة

### لصديق من يافع

وهذه القصيدة قدمتها لصديق من يافع (١)؛ جواباً عن كتاب يستشير فيه؛ عما يُعْرَفُ منها؛ وأنشأتها في سنة ١٣٢٧هـ.

لغاياتِ المكارِم والمساعي توجَّه مُسِرعاً يابن الضباعِي وصُنْ شرعَ النبعِ بكلِّ حُرِّ كمعيِّ باسلِ بَطلِ شُحاع عَـدًا عـادٍ وبالنغ في الدفاع بحول الله من شرّ الضّياع وأرديست السعسدا يسوم السقسراع بلغت إلى العُلَى وبطولِ باع بنفس لا تميل إلى المتاع قناتك واستمالوا بالخداع بإعسراض وسسمع غسيسر واعسي وكنت لعهدها نغم المراعى

ودافِعْ عن حريم اللِّين مهما ولا تـخـشـي وأنـت لـه نـصـيـرٌ لقد خَصَّ نْتُهُ بِسُدِيدِ بِاسِ بــجــاش رابــط ونــفــوذ رأي وشيدت المفاخر والمعالى وكم غَمَزَتْ جواسيسُ الأعادي فما ظفِرُوا بشيء منك إلّا حفظت لدولية الأتسراكِ حقّاً

<sup>(</sup>١) كأنَّ هذا الصديق من سلاطين يافع وأنه استشار الإمام ابن عبيد الله في مسألة تأييد الأتراك والانضمام إلى جيش علي سعيد باشا الذي احتل لحجاً أو الإبقاء على موالاة الإنجليز فنرى الإمام يحرضه على مساندة الأتراك الذين احتل جيشهم الصغير لحج ثم قرر الزحف على عدن وأعد الإنجليز العدة لمغادرتها لولا انهزام الأتراك في الحرب العالمية وإصدارهم الأوامر للجنرال علي سعيد باشا بتسليم لحج للإنجليز حسب شروط الصلح في الحرب.

فمدَّ لها يمينَك علَّ تحَظَى بنفْع سن عُلَاها وانْتِفَاع وَبايعُها وشُدَّ عُرى التآخِي ودِنْ لسسمُوها بالاتباع فقد نَهَ ضَتْ بهمَّتها وكانت بمنخفِضِ فعادَتْ في ارتفاع

وصارت بعد أن خُسِفَتْ زماناً لعهد الجَوْرِ ساطعَة الشعاع

### نشيد لطلاب مدرسة الشحر(١)

منا لكم أسنى سلام أزكى من المسك الختام ما ناح في الروض الحمام وما بكت عين الغمام (٢) دمئم وطالِع كم سعيد ولكم جميع الدهر عيد والمخميسرُ يسأخملُ في المسزيدة والمسمعمى يسجمري لسلأمام جددُوا فيإنَّ البينسسنَ لاخ هــذى تــبــاشــيــرُ الــنــجــاخ وعــلــى إلــهـــكُــم الــتــمــام صبيراً لينشير منا انتغرش وارْمُوا العواذِلَ بالعراسُ بشبوتكم في ذا المقامُ هـــذا الــمــقــامُ هــو الــشــرف ليس التقلب في التَّـرَف والنسومَ في ي ظِيلٌ النُّعُرفُ فيحذارِ من كيسَل البلنامُ واستسشع روًا أنَّ السبلاد من قبلُ فيها العلُم ساد ولــذاك ســمُــوهــا سُـعـاد قد أنـجـبـتـكُـم مـن هُـمـام (٣) منا لوسن في ذا سَعَى ولهمن أعسانَ تَسطَوعها

ونتيجة البجدة الفلاخ والله يُسحيني منا انسدرسُ

<sup>(</sup>١) قيلت هذه الأبيات في مدرسة الشحر سنة ١٣٤٠هـ.

<sup>(</sup>٢) الغمام: السحاب.

<sup>(</sup>٣) سعاد من أسماء الشحر ولهذا يقول الشاعر المحضار: بانلتقي في سعاد.

شكر يسمسازجه السدُّعسا بسيلسوغ أقسمسى مسا يُسرامُ مستسوسليسن إلى السقبول بأبي المصطهَّرة البيتول وبسا وبابنيها العُدول وبسزوجها السقرم الإمسامُ (۱)

<sup>(</sup>١) القرم: السيد.

#### القصيدة العشرون

## تهنئة بقدوم صديق(١)

قدومٌ له في طالع السَّعْد أنجم ووصلٌ به ثعرُ الحِمَى يَتَبَسَّمُ وعيدٌ به عادَ السرورُ فيومُه يُقِرُّ لَهُ باليُّمْنِ من لا يُنجُّمُ به انتعشَتْ دُوحُ الرياض كأنَّما سقاها وحيَّاها من الغيث مُنْجِمُ (Y) ربيعٌ به تنمو وتَزْهُو زهورُها ففي كلّ باع منه ثوبٌ مُنَمْنَمُ (٣) وتلك الحمامُ الوُرقُ فوق غصُونها تغنّي بطيبِ الملتَقى وتُزَمْزِمُ (٤)

<sup>(</sup>١) وهي تهنئة بقدوم صديق سنة ١٣٢٤هـ ويعتقد المحقق أن هذا الصديق هو السيد حسين بن محمد الحبشى الذي زار حضرموت في هذه الفترة ويعزز هذا الاعتقاد ذكر الحطيم والبيت العتيق في القصيدة وفيه إشارة إلى محل إقامة الممدوح في مكة؛ وكان الإمام ابن عبيد الله يحبه ويقول: إن قدومه لحضرموت يجعل الأيام أعياداً. وقد ولد السيد حسين بن محمد الحبشي في حضرموت ثم انتقل مع والده إلى مكة وأقام بها إلى وفاته سنة ١٣٣٠هـ وتولى إفتاء الشافعية بمكة وهو أخو الإمام على بن محمد الحبشي. وربما كان السبب في عدم ذكر اسمه كون الديوان طبع بعد وفاة الإمام ولم يعد أحد يتذكر أسباب إنشاء قصائد هذا

<sup>(</sup>٢) دوح الرياض: أشجارها الكثيرة العظيمة. مثجم من الغيث: دائم لا يقلع.

<sup>(</sup>٣) الباع: مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما. ثوب منمنم: مرقوم موشَّى. شبه به الزهور

<sup>(</sup>٤) تزمزم: الزمزمة الصوت البعيد تسمع له دوياً. هديل الحمام: صوته. أي تصويته. الترنيم: تطريب الصوت والتغني به. غنت الحمائم بطيب الملتقى ثم سلت عن تصويتها بالتلاقى. وأصبحت بعده تغنى بالتهاني باللقاء.

سلتْ عن هديلِ بالتلاقي وأصبحت وألقَتْ رياحينُ الغِياضِ كمامَها وضاع الحمى نشراً وما ثَم عَنبرٌ نُهنيك بالمأتي السعيدِ الذي به قدِمتَ قدومَ الغيث فاهتزَّت الرُّبى وفيك التقى لطفٌ وروحٌ خفيفةٌ وجِدٌ لإدراك المكارم والعُلَى على فيا أيُّها الشهم المليح الذي على لقد طال تسآلِي الرفاقَ لِلَوْعتِي ومنذ افترقنا والفؤادُ متيَّمٌ ومنذ افترقنا والفؤادُ متيَّمٌ أخاف الردَى من حُرقة البيْنِ والنوى

عقيبَ المراثي بالتهاني تُرنّمُ (۱) فضاءتْ بها الغاباتُ والليل مظلمُ (۲) ولكنَّ ريَّا الملتقَى تتنسَمُ (۳) تبشرُنا من قبل لِهْبٌ وتُقْسِمُ (۵) وأثَّتُ وأضحت فيك تَثْرَى وتنعَمُ (۵) وظَرْف بلا قبلِ وفضلٌ مسلَّمُ ولا شك أن الحِدَّ للفوز سُلَّمُ مُحيَّاه للإقبال واليمن ميسَمُ (۱) البيك وقلبي نارُه تتنضرَّمُ مُعنَّى ودمعي في المحاجر عَنْدمُ (۷) ولكن خيالٌ منك عندي مخيِّمُ

<sup>(</sup>۱) تزمزم: الزمزمة الصوت البعيد تسمع له دوياً. هديل الحمام: صوته. أي تصويته. الترنيم: تطريب الصوت والتغني به. غنت الحمائم بطيب الملتقى ثم سلت عن تصويتها بالتلاقي وأصبحت بعده تغنى بالتهانى باللقاء.

<sup>(</sup>٢) الغياض جمع غيضة وهي البقعة الكثيرة الأشجار والكمام أوعية الثمر. الغابات جمع غابة وهي الأجمة ذات الشجر المكثف لأنها تغيب ما فيها. وضاع نشر الحمى: فاحت وانتشرت رائحته الطيبة. الريا: الريح الطيبة.

<sup>(</sup>٣) الغياض جمع غيضة وهي البقعة الكثيرة الأشجار والكمام أوعية الثمر. الغابات جمع غابة وهي الأجمة ذات الشجر المكثف لأنها تغيّب ما فيها. وضاع نشر الحمى: فاحت وانتشرت رائحته الطيبة. الريا: الريح الطيبة.

<sup>(</sup>٤) لِهُبُّ: قبيلة زعموا أنها أعنف العرب وأعرفهم بزجر الطير ومن ينسب اليها يسمى اللهيبي.

<sup>(</sup>٥) الربى: جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض وزرعها أجمل الزرع وأشرفه. أثّت: كبرت والتفت أشجارها. تثرى: تفرح وتُسَرُّ يريد أصبحت في قدومك إليها تفرح وتنعم.

<sup>(</sup>٦) ميسم: أثر الوسم أي علامة.

<sup>(</sup>V) عندم: هو المعروف بدم الأخوين.

يهُوِّنُ من وجْدِي وأشكو له الجوى ونحن سكوتٌ والهوى ينكلمُ ليهنكِ يا سيّونُ أروعُ ماجدٌ نجيبٌ له من قِمةَ الفّهم أسهم تَبَوّا من حِجْر الحطِيم مقاعداً وشرَّفهُ البيتُ العتيقُ المعظَّمُ وحلَّ من البطحاءِ أوسطَ منزل ودرَّت له بالفضل والنُّبل زَمزمُ فللا زال في أمن وخفض ونعمة

لئن ساءني دهري بوحشة فُرْقة فررقة فتكفيرها هذا القدومُ المكرَّمُ قسدوم كسأن السرُّهُ سر كسنّ نِسشارَه تساقَطَ منها فيه مَذٌّ وتوامُ (١) تخفُّ به الألطاف والسعد يخدمُ

<sup>(</sup>١) الزهر: النجوم الزهراء. فذ: واحد. توأم: اثنان وأكثر.

#### القصيدة الحادية والعشرون

### تهنئة بقدوم شاب نشيط إلى سيؤون سنة ١٣٣٢هـ

ملا الوجوة نِدًا البشير من السَّنا وشفَى النفوسَ من الصَّبابة والضَّنَى(١) وحشى صدور الوامقين مسرة وأسرر طلاب العلوم لأنهم طارت قلوبُهمُ ابتهاجاً وأنثَنَوْا يَتْلُون آيات التهاني والشنا يا طالما اقترحُوا على أيامِهم وأبى الزمان وف اقتهم لكنَّه قدجاء معتذراً ليَمْحوَ ما جنَى فلتنتَعِشْ بمحمَّدِ آمالُهم وليبلغُوا بقدومِه أقصى المُنَى أهلأ بحامل راية الشرف التي عشق الفخار وجدَّ حتى حازه جوَّابُ أرضِ الله لا يستنفك من سَفَر لإدراك العُلى إلَّا انْتُنَى بعزيمة كُبرى وعالى همَّة الف الوَّجَا وعلى الجهاد تمَّرُّنا (٥)

وشجَى قلوبَ الحاسدين وأخزنا(٢) ذَاقُوا اللذيذَ الحلو من ذاك الجَنَى<sup>(٣)</sup> حُرًا ومَدُّوا لاجْتِلهُ الأعينا من أجلها باع التَّرَقُّهُ بالعَفا وسعَى له سعْى المجدِّ بلا وَنا(٤)

<sup>(</sup>١) ندا البشير: نداؤه. السنا. الضياء. الصبابة: رقة الشوق. الضنى: المرض الشديد.

<sup>(</sup>٢) الوامقين: المحبين. شجى: أحزن.

<sup>(</sup>٣) أسرًّ: لم نقف على استعمال أسر بمعنى سر.

<sup>(</sup>٤) بلا رنا: بلا توان.

<sup>(</sup>٥) الوجا: شدة الحفا.

والمجدد معتاص على من شاءه ونفى الرُّقادُ وحاد عن طيب الكريَ أهلاً بمن جعل المضوّرُ ذاتَه كرما وإحسانا وظرفا وافرأ ولطافة وصباحة ونصاحة ومعارفاً دَرَّتُ له أَخلافُها والعلم للإنسانِ أفضل ما اقتنى (٣) ربَّاهُ والله ، وثلقَّافَ خُلِقْه ويحُسْن نِيِّته أَقَرَّ الأغينا أهلاً بمن يروى الندّى عن أهله وهم الأولى للفضل كانوا مَعْدِنا مَلَؤُوا القلوب من الجلال وأعجزُوا عن شكرهم أقلامنا والألسنا وافيتَنَا يابِنَ الشجاع وحزبُنا في حاجةٍ لفتي يقوي ما بَنَي بطل غيور يَـلمعِيّ نافر يقظ إذا اشتبه الصوابُ تفطّنا (٤) حرَّ الضَّميرِ مجاهرِ بالصدقِ إن واف على الحالين يضمن خيمه ولربُّ خِل في الرخاء نعُدُّه عضداً إذا نيزل البيلاءُ تبلوَّنا بينا نفتِّشُ عن خليلِ جامع وأَعِنْ على نصرِ الهدى فَلنَصْرُه قد صار لى حَسْبَ اقتدارِي دَيْدُنا بالبيناتِ كَشَفْتَ رَبَّ ضلالة وعُنِبتُ بالتحقيق حتى دبَّ في النَّـ

إلَّا إذا ضَحَّى الأماني والهَنا(١) ورأى القَتادَ من النمارقِ ألينا(٢) للحسن والحسنى مثالاً بَيِّنا وحجئ وآداباً وخُلفاً لَيُنا وبسراعسة ويسراعسة وتسفسنسنا كتّب الحقيقة ذُو نفاق أعلنا أن لا يلين لغامز أو يَجُبُنا(٥) تلك الفضائلَ إذ قدِمتْ فقلْ أنا وأتيت بالحقّ الصريح مبَيّنا ـشء الشعورُ يفضل هذا الاعتنا

<sup>(</sup>١) معتاص: شدید شاق.

<sup>(</sup>٢) القتاد: شجر ذو شوك ضخم. النمارق: الوسائد.

<sup>(</sup>٣) أخلافها: ضروعها جمع خلف.

<sup>(</sup>٤) يلمعى: ألمعى.

<sup>(</sup>٥) خيمه: شيمته وطبيعته.

فاستاء حسادُ الصلاحِ وفَوَّفُوا وتفنَّنُوا في الاختلاق وأعُوزُوا حسد توكن في هشيم صدورِهم لا عارَ يلحقُني فعِرضِيَ طاهرٌ فلأصبرنَّ على الأذَى صبرَ الألى والله أسأل أن يوفقنا لما وعلى النبيِّ وبنته ووصيه وبكى الغمامُ وفاح بالمسك الختا

نحوى السهام وحاولوا أن أُدْهِنَا(') عيباً به يجدون فينا مطعَنَا('') والحرُّ مثلي حربُ أبناءِ الزنا('') ما مسّه دنسُ الدناءةِ والخنَا عدُّوا العَنَا في المجد أمراً هيِّنا يرضي ويرحَمُ كلَّ عبد أمَّنا وابنيهما التسليمُ ما اهتزَّ القَنا(') مُ وطارح الساقُ الحمائمَ بالغِنا(')

<sup>※ ※ ※</sup> 

<sup>(</sup>١) أدهن: أنافق،

<sup>(</sup>٢) أعوزوا: احتاجوا.

<sup>(</sup>٣) توكن: تمكن في صدورهم الهشيمة التي يبس ما فيها وبَلِي.

<sup>(</sup>٤) القنا: الرماح.

<sup>(</sup>٥) الساق: هنا الغصن ولاهتزازه حفيف يشبه غناء الحمائم.

#### القصيدة الثانية والعشرون

### ي جماعة من أهل سيؤون

وهذه بمناسبة عود جماعة من أهل سيؤون (١)؛ كانوا على رأينا في إنكار الخرافات؛ والشدَّة على أهل الدعاوي الكاذبة؛ غير أنهم لما جدَّ الجدُّ؛ خضعوا لبعض القول؛ والتحفُوا بثوب الدهان؛ وأخذموا(٢) على العار؛ فكأنما نصبونا للعداوة؛ ثم انهزموا. فأكرمناها عنهم؛ ولم نقدِّمها لهم؛ وبقينا نُجِدُّ في شوطنا الطويل، غير مبالين بانحرافهم؛ مع الاعتماد على الدليل.

بعَوْدكُمُ كُلُّ ذي ودِّ يُمهَنِّبنَا إذ قربُكم عندنا أقصَى أمانِينَا سُرَّتْ قلوبُ مُحبِّينا بعودتِكم وغُصَّ بالريق شانِيكُم وشَانِينا لبتَ الألى هنؤونا بالقدوم مَضَوا من فوزهم لأعبادينا معَزّينا نسائلُ اللّه في أيام غيبتكم طيَّ البِعاد فقال اليُمْنُ آمينا فالحمد لله رَوْضُ الأُنس يانعةٌ أَثمارُه ثِقْلُها أَدَني الأَفَانِينا(٣) ما كان أُحوجَنا في خفض عيشِتنا من شرّها ومن الأسحار تَحْمينا لكن وقباينة مبولاننا وقبوتُنه

لِوَصْمة من سهام العينِ تَكفِينَا(٤).

<sup>(</sup>١) سيؤون مدينة كبيرة بحضرموت وكانت عاصمة للدولة الكثيرية وقد ذكر الإمام في الجزء الثالث من مخطوطة بضائع التابوت أسماء بعض هؤلاء القوم.

أخذموا: سكنوا إليه.

<sup>(</sup>٣) ثِقْلها: حملها الثقيل لكثرته؛ أدنى أغصانها من الأرض. الأفانين جمع أفنان وهو جمع فنن

<sup>(</sup>٤) لوصمة: لعيبة فينا تكفينا شر حسدهم.

أعاذ نعمتنا البارى بحيطته قدومكم كالحيا لكن صواعقه أَذْوَتْ غصونُ المعالى بعد بينِكُم وقد عرفت الأجلا واحتبرتهم ألفَيتُكم لا يحولُ العهد عندكُم ولم يَخِضْ عندكم ماءُ الوفاء إذا أعيا طلابى خليلاً لا دهان له أحلاف صدقٍ لِغاي المكرمات جَرَوا وأرْخَصُوا في سبيل المجد ما بَخِلَتْ أهل الوفاء وإخوان الصفاء ومن وافسيتُم وقُصارَى ما نوَمّلُ أنْ وتُسعِدُوا حزينًا هذا المناط بكم حزت مشى خطوات فى مدارجه ها قد وقَفْنا لنصر الحق أنفسنا ندعُو العبادُ إلى هَدُى الرشاد وما وقد كشفنا بأنواع الأدلة ما فقوص النص ما شادو، من كذب

وتلك عن عُوَذِ الرَّاقِينِ تُغْنينَا(١) عند العِدَا والنَّدَى يغشَى المسَاكينَا<sup>(٢)</sup> فَجِيتُم لعروق الجود مُحْيينًا (٣) فلم أجد مثلكم فيهم وَفِيِّنَا مهما رأينا من الأصحاب تلوينًا ما غاض عند الأخلاء المُدَاجِينَا فساق حظّى لِي الغُرَّ الميامينا وفي ميادينها جازوا مُجَلِّينا(1) به الوررى وسَعَوْا سعى المجدِّينَا إذا دُعُوا للعلى جاؤوا مُلبِّينا تُعاونونا على إصلاح وادبنا ألستم لمبانيه الأساطينا؟ وزاده الله تاييداً وتمكينا ويالبراهين بيناه تبيينا بغير سنَّة طه نخدهُ الدِّينا غطّت به الحقّ أوهامُ المرائينا وبان تمويهه معند المريدينا

<sup>(</sup>١) عوذ: جمع عوذة وهي ما يتعوذ به من العين ونحوها.

<sup>(</sup>٢) صواعقه عند العدا تصيبهم بمرماها.

<sup>(</sup>٣) أذوت: ذبلت.

<sup>(</sup>٤) لِغاي المكرمات: لغاياتها مجلينا: أسبق من سواهم وفي الأصل مصلينا ولعله تصحيف والأنسب ما أثبتناه.

وكم أرادوا انشِنانا عن طريقتنا لكنهم ما رأوا في عُوِدنا لِينا(١) فهاجرونا وراموا ضُرَّنا وبَغَوا وافتَنَّ أذنابُهم في طعنهم فينا

قالوا ابتداعٌ وسحْرٌ فعلُنا وكذا مَنْ قبلهم قيلَ هذا للنَّبِيِّينا سيًّا نِ إِن رَضِيُوا عنا وإن سَخِطُوا إذ كان عنًّا كرام الخلق راضِينا(٢)

<sup>(</sup>١) انثنانا: انثناءنا.

<sup>(</sup>٢) رضيوا: الصحيح لغة رضوا.

#### القصيدة الثالثة والعشرون

## في ابنه الأديب الشاعر حسن(١)

دُمْتُ في نعمة وحِرْزِ أمان بِعَلِيً وزوجِه وبنيها لا تخف شرَّ حاسدِ مع هذا سرَّنا منك ما يبشَّر بالعُقَبى فالمعاني كأنهن الغواني والمعالي تزهو بقربك إذكا نتمنى على الزمان أديباً خوَّلْتنا بك الليالي جميلاً شِرْن أرْباً من بعد شَرْي فهذا فعسى أن يكون فيك عزاءً

قد أعذناك من عيبون الزمان وأبيها وسبع أو شمان فعلَى الطيبينَ غُرْمُ الضمان فعريض أتى كعِقد الجُمَان (٢) والمباني كدرِّ بحر عُمَان نت يمانيَّة وأنت يماني نت يماني فتجلّى لنا بصيصُ الأمانِي (٣) فلها الشكرُ واجبٌ رغم مَانِي في غُرُّ بِالعِجافِ خِصْبُ السّمان (٥) عن رفاق فُقدانهم قد رَمانِي

<sup>(</sup>۱) لم يذكر في الأصل اسم الممدوح لكنني توقعت من معنى القصيدة؛ أن يكون خطاب الإمام موجهاً لابن الإمام الشاعر الأديب حسن وقد سبقت ترجمته ومما يعيب الطبعة الأولى للديوان هو خلوها من التعريف بسبب إنشاء الكثير من قصائد الديوان.

<sup>(</sup>٢) الجمان: اللؤلؤ أو قطع من الفضة كالدرر.

<sup>(</sup>٣) بصيص الأمانى: بريقها ولمعانها.

<sup>(</sup>٤) ماني: كاذب.

<sup>(</sup>٥) شرن أرياً: اشترين عسلاً من بعد شرى: شجر الحنظل. غِبُّ: عاقبة.

فأنا اليوم سيئ الحال في النا سكلامي يحتاج من ترجُمان (۱) بين قوم نفعتُهم فابتَغوا لِيَ الضرَّ واللّه من أذاهم حسمانِي

<sup>(</sup>۱) الإمام في كلامه وشعره وخطبه يشابه فحول الأدباء والخطباء والشعراء والعلماء والمفكرين من أمثال الأصمعي والبحتري والجاحظ والمفكرين والمتكلمين مثل الفخر الرازي والغزالي والمفكرين الاجتماعيين مثل ابن خلدون ومن يقرأ اليوم كتب الإمام وخطبه يعرف أنه لم يوجد في عصره من يماثله في كلامه وكتابته وفكره لا في مصر ولا العراق والشام ولا أي بلد آخر فكيف بحضرموت التي ينعدم فيها الأدباء والشعراء والخطباء والمفكرين فلا بدله لهذه الفجوة أن تجعل الإمام يعيش وحيداً في بلده إضافة إلى ما يتعرض له في بلده من عداوة وأذية وبشكل متواصل.

#### القصيدة الرابعة والعشرون

## لمنقطع الوصول (١)

وهذه في حدود سنة ١٣٤٣هـ؛ بشأن أحد الفضلاء توجُّه إلى الحجاز فما استطاع الوصول.

بنجيبٍ من هاشم في ذُراهَا(٢) طالبٌ واصلَ الجهادَ فما مِنْ لَقْحة للعلوم إلّا مُرَاهَا(٣) ما قلكى زُوْرَة البيطاح ولكن لم يُطِقُ في استياثها أن يراها(<sup>1)</sup> رحمة مازَجَتْ صريح يقين فستراءت له حياة تُراها ليس يبقوى مَنْ فيه أدنى حنان أن يراها على الذي قد عراها منظرٌ منه أيُّ جَفنِ محبٌّ بقيت فيه دمعةٌ ما ذُرَاها رحلة تستهد اللوائح أنّ الـ فوز فيها فلا يُنذَامُ سُراها<sup>(ه)</sup> مشلُها فيه أنزلت سورة ال فتح على إثرها النبيُّ قَراها ولـمـوســـى ولـلـخــلــيـل شــؤونٌ يــتــســلّــى بــذكــرهــا مــن دَرَاهــا

أقبيلَتْ تبجيذِبُ البحُداةُ بُرَاهَا

<sup>(</sup>١) تسمية القصيدة لى وليست للإمام ابن عبيد الله (المحقق الثاني).

<sup>(</sup>٢) تجذِب الحداة: تشد. بُراها: السُّرَى والبراة جمع بُرة وهي الحلقة في أنف البعير.

<sup>(</sup>٣) اللقحة: الناقة الحلوب. مراها: مسح على ضرعها لتدر.

<sup>(</sup>٤) البطاح: بطاح مكة جمع بطحاء.

<sup>(</sup>٥) فلا يذام: فلا يعاب السير فيها.

هـكـذا تُـــرك المعروس إلى الو قت الذي ناسب الزفاف كراها(١) ما لَنا قط خِيرةٌ فلنُسَلِّمُ في القضايا لحاكم قد بَرَاها كلنا من تِهامة في غُرام فمتى تجتلى العيونُ قُرَاها(٢) وتفة لوتُسامُ فيها لصبّ مستهام بروحه الشتراها ومن الخمسة الكرام على البعد للنا ذمية شددنا عُراها عندهم تسرّحُ النفوسُ فتحظى من شآبيب فضلهم بقِرَاهَا(٣) فعليهم تَتْرَى التحياتُ مهما (فَّ بِسرقٌ بِـمـزنــةٍ فَـفـرَاهَــا<sup>(٤)</sup>

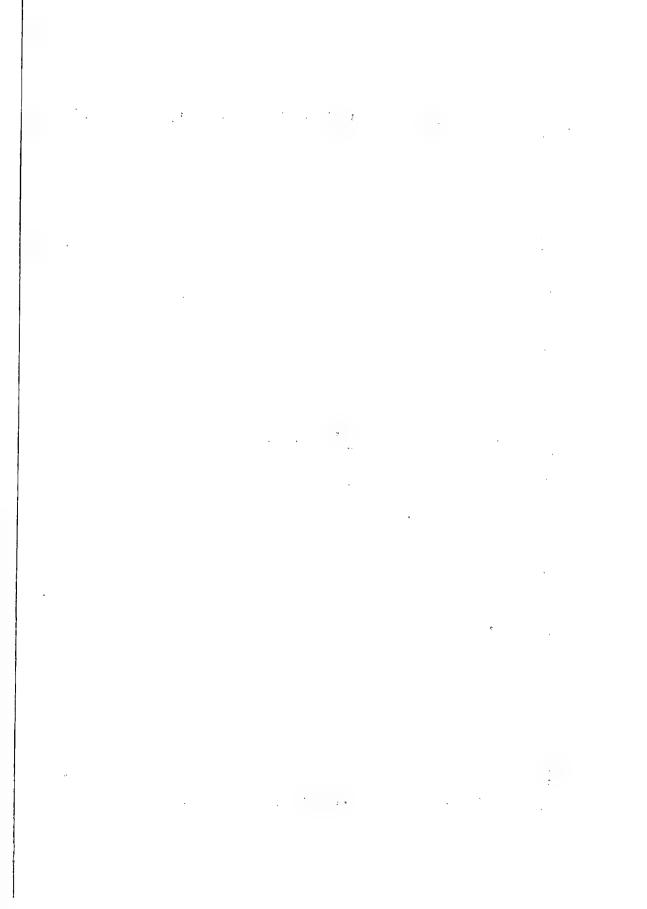
<sup>(</sup>١) كَرَاها: كَراؤُها أي تأخيرها إليه؛ يقال: أكرى العشاء: أي أخَّره والاسم الكراء.

<sup>(</sup>٢) تهامة: أرض الحجاز.

<sup>(</sup>٣) شآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من الطر وغيره. القِرى: الضيافة.

<sup>(</sup>٤) تترى التحيات: أي فعليهم التحيات متتابعة. رفُّ البرق وميضه. المزنة السحابة وفريها قطعها أحزاءً.





### قسم التركيَّات

وهذا قسم التركيات؛ على ترتيب الزمان؛ وما زلت من نشأتي رابط الأمل بالدولة العليَّة؛ واطئاً عَقِبَ فخر وادي الأحقاف؛ جدي محسن بن علوي بن سقاف؛ فإنه لما اكتظَّ الوادي بالجور؛ لم يدع باباً إلّا قرع، ووقف نفسه للصلاح، حتى تكلّل عمله في النهاية بالنجاح، فقد أقعد دولة؛ وأقام أخرى؛ مع فقره وضعفه، ولما قدم أحمد مختار باشا إلى صنعاء؛ اختلفت بينهما البُردُ وتبودلت الكتب؛ وغرضه من الباشا؛ التوسُّل لاستيلاء الدولة العلية على حضرموت؛ لإصلاحها وتأمينها وإقامة العدل في ربوعها، ولهذا الغرض نفسه انعقدت الصداقة بينه وبين السيد اسحق بن عقيل بن عمر بن يحيي (١)؛ وامتدحه بالقصائد؛ وتجشَّم السفر في لقُيه إلى الشحر؛ لعله سنة ١٢٦٧هـ(٢)؛ وهي الغزوة المعروفة بغزوة مرير؛ وذلك أن السيد إسحق؛ جاء مع أربعمائة من الأتراك؛ من المعروفة بغزوة مرير؛ وذلك أن السيد إسحق؛ جاء مع أربعمائة من الأتراك؛ من جدَّة؛ وفي معيتهم الأمير عبود بن سالم (٣)؛ ونزلوا بخور شرمه؛ لاضطراب

<sup>(</sup>۱) تولى السيد إسحاق مشيخة السادة بمكة سنة ١٢٤٣هـ وكان شخصاً مهاباً وشجاعاً وحظي بثقة ومحبة السلاطين العثمانيين والاحترام الشديد من قبل الولاة العثمانيين بالحجاز مما أثار عليه حفيظة أمير مكة الشريف عبد المطلب الذي كان مغتاظاً منه أيضاً لأنه كان يؤيد تعيين الشريف منصور بن يحيى للإمارة بدلاً منه فقبض عليه وأحضره إلى الطائف وحبسه بالقلعة وأخرج منها ميتاً وكان ذلك سنة ١٢٧١هـ.

<sup>(</sup>٢) من مصادر أخرى كانت الحملة التركية سنة ١٢٦٦هـ.

<sup>(</sup>٣) الأمير عبود بن سالم هو خال السلطان غالب بن محسن الكثيري مؤسس الدولة الكثيرية الثانية وكان مقيماً مع السلطان في الهند ثم بعثه إلى حضرموت لتأسيس الدولة فكان له دور أبي مسلم الخراساني في تأسيس الدولة العباسية فقد قام بعقد المعاهدات والتحالفات مع القبائل واتصل بالأتراك عن طريق السيد إسحاق بن يحيى وخاض الحروب حتى قامت =

الموج بساحل الشحر؛ وكان الوقت خريفاً؛ ولما نزلت العساكر هزمهم آل بريك؛ فعادوا إلى المراكب؛ وذهبوا إلى «قصعر»؛ وغرقت إحدى سفنهم؛ وجاءت أمداد آل كثير من حضرموت؛ ونزلوا «دفيقة»؛ قريباً من الشحر؛ في جمع منهم ومن آل العمودي؛ والصيعر؛ ونهد؛ والعوابثة؛ والحموم؛ وحصل على الشحر حصر شديد من الأتراك بحراً؛ ومن أمداد آل كثير براً.

ولما سكن هيجان البحر؛ اقتربت مراكب الأتراك؛ واتصلت بآل كثير في «دفيقة»، وفي تلك الأثناء انعقدت معاهدة؛ بين الأمير صلاح بن محمد الكسادي؛ وآل بريك؛ فجاء الكسادي بعسكره؛ ولاقاهم آل كثير بموضع يقال له مرير؛ فانتهت المعركة بهزيمة آل كثير؛ وذهبوا عباديد (١١) إلى حضرموت على وجههم؛ ولم يرجعوا إلى المعسكر؛ وما بقي به إلّا الترك والحموم.

وفي الليل ذهب الأتراك والسيد إسحق إلى جدة؛ وعاد من بقي معهم من القبائل إلى حضرموت، ثم إنَّ الكسادي خرج مهاجماً إلى «دفيقة»؛ هو وآل بريك؛ فوجدوا المعسكر خالياً، ومن النوادر أن قوماً من جهة الكسادي؛ حاكم المكلا؛ عرضوا لجدِّي ورفاقه؛ مخرجهم من الشحر بالفشل؛ في تلك الغزوة. فأمر جدِّي بصك الإبل؛ حتى سبقوهم إلى الماء؛ ثم شاء إرهابهم؛ فأمر منادياً معه جهير الصوت؛ يقال له «حسن فضل»؛ أن يقول: أيها القوم إنكم عشانا؛ فقال: أيها القوم إننا عشاكم؛ ثم تحاجز الفريقان واصطلحوا على المتاركة.

وقد صدرت أوامر الباب العالي؛ إثر ذلك؛ بتجريد حملة إلى البندرين وحضرموت؛ فاستاء الإنكليز من ذلك؛ وكان قد احتل عدن؛ فرشى شريف مكة لذلك العهد؛ حتى صرف نيَّة الدولة؛ وأشار بإرسال العساكر أولاً لحرب اليمن؛ فوافقته؛ وأنزلت الذخائر المعدة لحضرموت بالحديدة؛ على نيَّة استئناف الغارة

الدولة الكثيرية لكنه لم يكن سياسياً محنكاً وكان شديد الوطأة على العلويين والعلماء ثم
 قتل بخديعة دبرها القعيطي.

<sup>(</sup>١) هي الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه.

بعد إخضاع اليمن؛ وما زالت هنالك حتى أفسدها كر الجديدين؛ وذهبت أدراج الرياح.

ومع تردُّدُ الأشراف علينا من «مأرب»؛ اتصلت المكاتبات بواسطتهم؛ بيننا وبين الوزير محمود نديم باشا؛ ولم تزل في جيئة وذهاب؛ حتى فتحت «لحج»؛ فأشار علينا أن تكون المخاطبات؛ عن طريق القائد المنصور بها علي سعيد باشا.

ثم إن جدِّي لا يقدح في إمارة أئمة اليمن؛ ولم يتجِّه نحو الأتراك؛ إلّا بعد أن كاتب الحضرة الأماميّة؛ هو ورفاقه؛ سيدنا الحسن بن صالح؛ وسيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر؛ وغيرهم؛ فحالت الظروف دون المساعدة (١١).

ومن المعلوم عندنا في الفقه؛ جواز التعدُّدُ؛ إذا انقطع نصر الإمام وغوثه عن البلد؛ فهو مع ارتباطه بأهداب الخلافة العثمانية؛ يعترف بصحة الإمامة اليمانية الزيدية؛ وقد تأثرنا ما قاله الفقهاء عن ذلك؛ في جوابنا على مؤتمر الخلافة بمصر<sup>(٢)</sup>؛ لما استدعانا للحضور سنة ١٣٤٤هـ. وقد سرَّنا عقده؛ لأنه الأول من نوعه؛ في المهم الذي لا يخرج كل مسلم عن الحرج؛ إلّا بالقيام به؛ ولكننا نلومه على تكتُّمه بأخباره؛ وليّه بمواعيده. فقد اقتطع على نفسه مواصلة

<sup>(</sup>۱) كان بعض كبار العلويين السابقين يعتبرون أئمة اليمن الزيدية من المبتدعة خصوصاً وأن المذهب الزيدي يعادي الصوفية رغم أن الزيدية عند احتلالهم حضرموت وقضائهم على الدولة الكثيرية الأولى لم يحدثوا أي تغييرات سوى منع قراءة راتب الحداد في المساجد وزيادة حي على خير العمل في الأذان؛ ولما اضطربت الأمور بعد ذلك في حضرموت اضطراباً شديداً لم يجد زعماء حضرموت مثل السيد محسن بن علوي السقاف وغيره بداً من طلب العون من أثمة اليمن ومن محمد علي باشا لكن لم يبد أحد منهم أي اهتمام بتولي أمور حضرموت.

<sup>(</sup>٢) بعد أن أسقط كمال أتاتورك الخلافة العثمانية دعا الأزهر في سنة ١٩٢٦ إلى مؤتمر بالقاهرة لاختيار خليفة من بين الملوك المسلمين ودعا لحضور المؤتمر العلماء والأعيان واجتمع المؤتمر لكنه لم يتوصل إلى نتيجة ولا شك أن الإنجليز الذين كانوا يتحكمون في أمور مصر لم يكونوا راغبين في إعادة الخلافة الإسلامية.

العمل؛ ومعاودة النظر؛ ولو صحَّ منه الهوى؛ لأرشد للحِيَلُ؛ وعثر على وجه الصواب في هذا الأمر الجلل.

أما تقلّب الأحوال بحضرموت؛ فإنه بالغالب راجع إلى أحوال العلويين؛ صلاحاً وفساداً، اجتماعاً وانقساماً؛ فمتى صلحوا استتبّ النظام، وعاش الناس بسلام، ومتى انحرفوا وجاء الانقسام، تبعه الشر العام، وجاءت البلايا والآلام، ألا ترى إلى الدولة الكثيريّة؛ كيف انحلّت مراتٍ؛ ثم انتعشت كذلك، ومعيار ارتفاعها واتضاعها ليس إلّا ما ذكرناه.

وكذلك دخول الوادي في قبضة اليافعيين؛ لم ينشأ إلّا عن افتراق الأمراء؛ المُتَسَبَّبُ عن تخاصم العلويين، ثم إن اضطراب أحوال يافع؛ وانشقاق عصاهم؛ وانقسامهم إلى طوائف؛ لم يكن إلّا عن جنس ذلك، فأصله اختلاف مشارب العلويين؛ وعمل كل فريق على اضطهاد الآخر والتَشَفِّي منه.

ثم إن خروج الوهابين؛ لم يتسبب إلّا عن هضيمة أحد المناصب؛ لحقّ من حقوق بعض السادة بحضرموت؛ وسكوت الباقين؛ حتى اضطر المهضوم؛ الضغط؛ إلى الذهاب إلى نجد<sup>(۱)</sup>، وكان حال الدول السعودية معه؛ كما قال سلامة بن جندل:

### إنَّا إذا ما أنانا صارحٌ فَنع كان الجوابُ له قَرْع الظنابيبِ

ثم الشر؛ الذي تمطَّى الآن ليله، واكتسح قصورَ المجد سيلهُ؛ إنَّما نجم عن مداهنتهم؛ وانحرافهم وتخاذلهم؛ وانقسامهم؛ وتَبَيُّغ الأحساد بهم؛ وبغضهم للصدق وأهله؛ ومعاكستهم لفضلائهم والصادعين بالحق منهم؛ وتطلبهم لهم العيوب. فكل واحد يرمي الآخر بالمدر والحجر؛ ويختلق له العجر والبجر؛ ولا سيما قالة الحق منهم؛ فإنهم مبغوضون بينهم؛ بخلاف أهل التصنُّع والدجَل؛

<sup>(</sup>١) هذه هي المرة الأولى التي أتعرف فيها على هذه المعلومة المهمة رغم متابعتي لكثير من كتب التاريخ حتى ابن عبيد الله نفسه لم يشر إليها بتفصيل في تاريخه.

وأهل الثراء؛ فإنهم مقربُّون عندهم؛ ومحبوبون لديهم؛ إلى حدِّ العبادة؛ ومن جرًّاءِ هذا؛ تكونت الأحزاب؛ وجاش بالشرِّ كلُّ مِيزاب؛ وإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل.



### القصيدة الأولى

أنشئت في سنة ١٣٢٧ هـ؛ وقد نشرت في إحدى كبريات الصحف(١١)؛ مشفوعة بتقريظ جزل من بعض فطاحل الكتَّاب.

أغرى النعاسَ بعينى سالِفُ الأرقِ من فكرة بتُّ فيها شاخِصَ الحَدّقِ توزَّعت نَع آراءٌ مفَرَّقةٌ أمسيتُ منها كغُضن البانةِ القَلِق (٢) وكلما رُمَّت قَنْصَ النوم في شَرَكٍ من الأماني أعياني من الحَرَقِ (٣) لا شيء أفرع للصبر الجميل أين السلُوُّ لنفسى بعد ما شهدت أم كيف يَفرُخُ لي رَوْعٌ وقد سمعت مسكينة مُنِيَتُ بالبؤس وانتبهت

من الأحزان تعرضُ للإنسان في الغَسَقِ(٤) عينى المليحة قد أشفَتْ على الغَرَقِ؟ أُذْنايَ أَنَّاتِها في آخر الرَّمقِ؟(٥) ضرَّاؤُها بعد ذاك المنظر الأنق

<sup>(</sup>١) من عيوب الطبعة الأولى للديوان إخفاء أسماء الأعلام التي أنشئت بسببهم هذه القصائد كما لم نعرف هنا اسم الصحيفة الكبرى التي نشرت هذه القصيدة وهل هي في مصر أو في أندونيسيا؟ ولا عرفنا من هم الأدباء المشهورين الذين علقوا على القصيدة؟ وقد حرمتنا هذه الطريقة المتخفية من كثير من المعلومات المفيدة.

<sup>(</sup>٢) القلق: المضطرب.

<sup>(</sup>٣) الحرّق: اضطرام النار وتحرقها.

<sup>(</sup>٤) الغسق: ظلمة الليل. أفزع للصبر: أشد إفزاعاً وأكثر تخويفاً.

هُرخُ لي روع: يذهب منى فزع وتسكن نفسى. الرَّمق: بقية الحياة.

ألفَتْ يدى عندما جَسَّتْ ترائبها قدَّتْ فوادي بصوت كالسَّرارِ له قد أعوزَتْ من بنيها من يعالجُها ولم تُطِبُ نفسها بالأجنبي وإن واحر قلباه من فقدي أخا ثقة يا ليت شعرى هل تُنْمَى شكايتُنا إلى خليفة خير المرسلين أمي فرع الملوك اللهامِيم الأولى سَلَفُوا ماتوا وأحياهم التاريخُ ثم أتى تقاسموا خُطَطَ العلياء بينهم زانَ الخلافَة فاهتزَّت به وَرَبَتْ للمُلك أصبح توريداً بوجنته جمُّ العطاءِ طويلُ الباع أنملُه كهف العُفاة وغيثُ المجْدِبينَ فلا حاوى المكارم يلقى الوافدين على ربُّ المهابةِ مَنْ لولا بشاشتُه

دقاتِ قلبِ من اللأواء محنرقِ(١) وخزُ الأسنَّة بالأشجانِ مختنقِ (٢) من دائها بعد أن نادتْ على الطُّرقِ صافى تخاف امتزاج السم بالمرق يُعين في رفعها من ذلك النفَقِ إلى أمين الإله الطاهِر الخلُقِ؟ ـر المؤمنين سراج الرشد لِلْفِرَقِ وذكرُهم بصنوف المكرمات بَقى (٣) من بعدهم غُرةُ الدنيا على نَسَقِ وفيه جُمَّعَ منها كلُّ مفتَرقِ واغدؤدقت وزهت بالشمر والورق وللحنيفة مثلُ العقدِ للعُنُقِ(1) يَهمْي كَنَهْوَرُها بالتّبر والوَرِقِ (٥) يهمُّهُم قطُّ بخلُ العارضِ الغَدِقِ(٦) عَلَّاتِهم بمُحيّاً ضاحكٍ طَلِقِ ما اسطاع رُؤياهُ مخلوقٌ ولم يُطقِ

<sup>(</sup>١) ترائبها: عظام صدرها. اللأواء: الشدة.

<sup>(</sup>٢) قدت فؤادي: شقت قلبي. كالسرار يريد أنه خافت جداً. وخز الأسنة: طعنها. بالأشجان مختنق: مختنق بالأحزان.

<sup>(</sup>٣) اللهاميم: جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل.

<sup>(</sup>٤) بوجنته: بوجنة الملك.

<sup>(</sup>٥) كنهورها: الكنهور من السحاب قطع كالجبال.

<sup>(</sup>٦) كهف العفاة: ملجأ الطالبين. العارض الغدق: السحاب الكثير الصَّب للمطر.

وصاحبُ الباس من كادَتْ لِسطوتهِ تُغنِيه هيبتُه عن قَوْدِ جَحْفَلهِ فالرغب يخدئه والنصر يقدمه تخشى جميع ملوك الأرض صولته ماجَتْ عليه من الحُمْق الغُواةُ فما قِرَى وحوشِ الفيافِي من أجَالِدِهم للجِلْم فيه مكانٌ لا يُضيِّعُه فى عهده اتَّزرَتْ بالحق دولتُنا وافَترَّ ليلُ الشقا والجور عن فَلَق والصدقُ قامت على ساق حداثِقةً والمدينُ يمضحكُ إذ طابتُ مواردُه وكيف لا يردهي والبرلمانُ غدًا لسلَّمه دسستورٌ به رضي الْس ينزدان بالنعُرِّ من كيل امريء بَيطيل صوَّرتهُم نُصْبُ عيني في محافلِهم

تَنْماعُ صمُّ الصَّفا من شدة الفَرَقِ(١) يوم الوغَى وعن الإرقالِ والعَنَةِ(٢) والرأيُ يهدِمُ ما يَبِنيهِ كل شَقِي وتستكينُ له بالذلِّ والملكق أَلفَى سوى السيفِ يَشْفِي علةَ الحَمقِ والتُّربُ روًّا، منهم سافحُ العَلَقِ (٣) والفتك منه لأهل الطيش والخرق من بعد ما جُرِّدَت من ثوبها الخلَق(٤) من السداية والإنصاف مُنْبَعِيُّ (٥) يعطِّرُ الكونَ ريَّا زهرِها العَبِقِ<sup>(٦)</sup> طوبَى لمضطبح منها ومُغْتَبِقِ(٧) في عهد سلطاننا مستحكم الحَلَق (٨) إسلام وارتباح إثر النضيسم والتحنيق حرَّ الضمير له الرأي السديدُ نَقى مثل الثريا وقد لاحت على الأفق

<sup>(</sup>١) تنماع: تذوب. الصفا: الحجارة. الفرق: الخوف والفزع.

<sup>(</sup>٢) قود جحفله: تسيير جيشه الكثير العدد. الأرقال والعتق مشيتان سريعتان.

 <sup>(</sup>٣) أجالدهم: أجسامهم وأبدانهم. وفي الأصل تجالدهم وهو تصحيف والذي في اللغة أجالد
 وتجاليد. سافح العلق: سافح الدم.

<sup>(</sup>٤) الخلق: البالي.

<sup>(</sup>٥) الفلق: الصبح. وافترار الليل عن انكشافه. المنبعق: المنكشف الواضح.

<sup>(</sup>٦) العبق: الذي لا تذهب رائحته الطيبة.

<sup>(</sup>٧) العبوق: شرب آخر النهار مقابل الصبوح.

<sup>(</sup>٨) يشير إلى افتتاح البرلمان العثماني بعد إعلان الدستور.

متى أراهم فأشكُو في مجالسهم كلُّ البلاد إلى شَأْوِ العُلَى نهضَتْ وقطرُنا من رُقادِ الجهل لم يُفِقِ يا آل عشمان هيًا أنقذوه وقد يَمُتُ بالحبِّ والودِّ الصحيح لكم باسم الخليفة يدعو في تضرُّعهِ ها قد ربطنا بك الآمالُ فاعْنَ بها واسْلَم ودُمْ ووليَّ العهد في نِعَم

ما مسّنا من ضروب البَخْسِ والرَّهيّ أضحى بناجيكُم بالمنطق الذَّلَقِ(١) ويستغيث بكم من شدة العلق (٢) ما ناحت الوُرْق في الداجي على الوَرَقِ (٣) يا كعبة القَصْد أطلقنًا من الوَهَقِ (٤) معوَّذَيْن بربِّ الناس والفكِّق

<sup>(</sup>١) هيًّا أنقذوه: في الأصل هلا تنقذوه وفيه حذف النون بدون ناصب أو جازم فغيرناه إلى ما ترى. الذلق: الحاد،

<sup>(</sup>٢) من شدة العلق: من شدة تعلقه بكم.

<sup>(</sup>٣) الورق: الحماثم والورق: الأغصان. الداجي: الليل.

<sup>(</sup>٤) فاعن بنا: اهتم بأمرنا. الوهق حبل كالطُّوّل تشد به الإبل والخيل لئلا تنِد.

#### القصيدة الثانية من التركيات

## في الحرب الإيطاليّة (١)

في الحرب الإيطاليّة سنة ١٣٣٠هـ؛ وقد نشرتها بعض الصحف السورية<sup>(٢)</sup>.

ما بالُ عينيكَ قد عاداهما الوسَنُ يوماً لقبك قد أودَى به الحزَنُ لا يضمرُ القلبُ شيئاً من لوَاعجه يوماً من الدهر إلَّا أظهر البدُّنُ (٣) فيم التجُلدُ والغربُ العزيرُ به دماؤنا ما لها قدرٌ ولا تمريرُ إنبي وكلُّ امرىء مشقالُ خردلة في قلبه من حنانٍ بالأسَى قَمِنُ (١) عَدًا على الغرب عادِي الظلم فاشتعلت بعامل الغشِّ في أكنافِه الفِتنُ قد أوهسمتنا أروبا إذ تُلايننا لين الأضاعي بودٍ ملؤه دَخَنُ (°) وأوقع شنا أنْكِلْتِرا من دسائسها في هُوَّةِ إِذْ حَشَتْ أحشاءَها الإحَنُ (٢) أضاع سَاسَتُنا وجه الصواب وما تنبُّهُ والنواياها ولا فَطِنُوا

<sup>(</sup>١) هي الحرب التي شنتها إيطاليا على الولاية العثمانية في طرابلس ليبيا واستخدمت لأول مرة فيها الطائرات لإلقاء القنابل وقام الإيطاليون فيها بفظائع ضد السكان الليبيين. وقد استمر احتلال إيطاليا لليبيا ٣٥ عاماً قامت فيها بحملات فظيعة ضد السكان وقتلت الزعيم عمر

<sup>(</sup>٢) نعود للشكوى هنا من إغفال ذكر أسامي الأعلام والصحف المعنية بهذه القصائد.

<sup>(</sup>٣) لواعجه: جمع لاعج وهو الألم.

<sup>(</sup>٤) قمن: جدير.

<sup>(</sup>٥) دخن: حقد وخبث.

<sup>(</sup>٦) الإحن: الأحقاد جمع إحنة وهي الحقد في الصدر.

بما أكنُّتُ من الداء الدفين لننا يَدْعُون هَذا زمانَ العدِل ما فَعَلتْ ذبحُ الصغار الذي لم يُرْجَ من أحدٍ فَظائعٌ في عصورِ الجؤر ما اكتحلَتْ قولوا لإبطاليا والبغي شيمتها إن كان أسطولها في البحر جرَّأها وقادها للبلى الخصم اللدود لها فقد أحسَّتْ بشرِّ حين صادَمُها والله لن يرأموا للذل ما بقيت يمشون مشى المعنّى للوصال إلى في القتل للكافرين الحثُّفُ وهو لُهم سلْ عنهم الطيرَ تصدُّقُك الحديثَ ولا قد رابنا منهم دعوى الحياد وهمم لم يُنجِهم من سيوف المسلمين إذا إيدٍ بني العُرْب جدُّوا في دفاعكم

ساقت إلينا سحاباً قَطْرُه المِحَنُ إيطاليا من فسادٍ فيك يا زُمنُ؟ وإن غلَى في حشاه الغيظُ والضَّغَن (١) بهدنً عيدنٌ ولم تسمع بها أُذُنُ كِلُّ بِما كِسَبَتْ كِفَّاه مرتَّهُنُ وأعجبتها بمرسى أرضها السفن بكيده إذ تَولِّي رأيها الوَهَنُ (٢) قومٌ غيارَى مفدَّى فيهم الوطن (٣) تكفُّ عنهم مُغاراتِ العِدَا القُنَنُ (١) سُوح الوغَى ما بهم ضَعْفٌ ولا جُبُنُ (٥) شهادةً طيها الخيرات والمنن تَسمع أحاديثَ قوم صدقُهم زِمنُ (٦) إن سيِّئاً ذكروا أو صالحاً دَفَنُوا شَدُّوا مَعاذٌ ولم تنفغهم الجُنَنُ (٧) ولا تكِلُّوا ولا تأسَوا ولا تَهِنُوا (^)

<sup>(</sup>١) الضَّغَن: حرك وسطه للضرورة.

<sup>(</sup>٢) للبلى: للفناء. الوهن: الضعف.

<sup>(</sup>٣) غيارى: جمع غيران.

<sup>(</sup>٤) لن يرأموا للذل: لن يستكينوا له ويخضعوا. مغارات العدا. إغاراتهم. القنن: الجبال.

<sup>(</sup>٥) ولا جُبنُ: حركت الباء بالضم للضرورة.

<sup>(</sup>٦) صدقهم زمن: مبتلى بالزمانة أي بآفة وعلة وهم أعداء الإسلام. ولعلّ الأصل: زنن بالتحريك أي قليل.

<sup>(</sup>٧) معاذ: ملجأ يعوذون به الجنن: جمع جنة بالضم وهي ما يستتر به المحارب اتقاء الطعن.

<sup>(</sup>٨) إيه كلمة استزادة من حديث أو عمل.

ولا تسميلوا إلى سِلْم وقد شهِدتْ وإن تسؤ هذه الحربُ الضروس فيا كمْ من مصالحَ ساقت هذه الفِتَنُ

أبصاركم تلكم الغارات تَمَتَهنُ أبعدُ هَتكِ حريم المحصَناتِ رضَى كلًّا ولو قُوَّضت من أصلها الدِّمَنُ (١) جلُّوا ونادوًا إذا ما شئتمُ ملداً يأتى العراق ويأتى الهندُ واليمَنُ فشَم إخوانُكم لوجاء صارِخُكم لم يَثْنهم عنكمُ أهلٌ ولا سَكَنُ فصابروا واصبروا واحموا الذمار ولا تَفَرَّقوا وعلى مولاكم ارتكِنُوا والنصرُ إن دام هذا الاتحادُ لكم حليفُكُم غيرَ أن الحرَّ يُفْتَنَّنُ والناسُ كالتّبر لا تعلو مراتبهُم إلّا إذا اختُبروا بالبأس وامتُحِنُوا من قبلُ في المسلمين الافتراقُ بَدًا وما هم اليومَ إلَّا الماءُ واللبنُ

<sup>(</sup>١) الدمن: الآثار.

#### القصيدة الثالثة

# بمناسبة معاهدة (أوشي) لوزان الأولى(١)

وكان إنشاؤها عندما رضيت الدولة العلَّية بالصلح الغابن في تلك الحرب؛ وقد استولى على أكثرها الضياع (٢)، وغالب الظن أن قد نشرت في بعض الصحف؛ مع الثناء عليها؛ فإن وجدت فليلحَقُّ باقيها؛ وإلَّا فهذا هو الميسور منها؛ وعلى بعُدِنا عن السياسة فقد أصاب المحَزَّ ما فيها من الفِراسة.

ضاقت بنا الأرضُ حتى ليسَ نعرفها والصبحُ من تلكم الأخبارِ عاد مَسَا يا لَلُوجِيعة قَالُوا لِي خليفتُنا اهدى لأعدائه صلحاً طرابُلُسا كانت لنا فيه آمالٌ معلَّقةٌ لكنَّ أكبرها من هذه انعكسًا حتى الجماداتُ لا ترضى بذا أبداً لو أنّ رَضْوَى دَرَى لارفضّ وانبجَسَا

مُلِمّةٌ ملأتْ جُلَّ القلوب أسَى ما بتُّ وحدي بها في الناس مُبْتَئِسًا لئن تركتم لكانِيفا طَرَابُلُساً فسلَّموا لِفَرنسا بعدَها القُدُسَا

<sup>(</sup>١) وبموجب هذه المعاهدة التي عقدت في ٢٢ شوال من سنة ١٣٣٠هـ بقلعة أوشى بلوزان سويسرا انسحبت الدولة العثمانية من ليبيا وتركت الأهالي الليبيين وجها لوجه مع الإيطاليين.

<sup>(</sup>٢) أي القصيدة.

#### القصيدة الثالثة

## الى محمود نديم باشا<sup>(١)</sup>

سفينةُ الصدق قد أرسَتْ على الجُودِي وطالبُ الحقِّ بالألطافِ قد نُودِي بُشراكَ تلك تباشيرُ الفلاح وذِي فاشرب هنيئاً على الفتح المبين وثِقْ وقرَّ عيناً وطِبْ نفْساً ومِلْ طرَباً إليك نَرفعُ شكوانا ونعُلِنُها فاسمَعْ ربيبَ العلَى أَنَّاتِ مَفْوودِ (١)

وطالعُ السعدِ قد لاحَت مظاهرهُ وطائرُ البِمْن قد غنَّى على العُودِ موائد الفضل والإحسان والجود بالله وأطفر بنصر غير محدود فإنَّنَا قد بلغنا كلَّ مقصود باتُ الرشاد إليه اللطفُ أرشدنا وليس مصراعُه عنَّا بمردود حيرٌ غزيرٌ وجاهٌ ما انْتنكى أصلٌ أتاه إلّا بفضل منه معهود ها قد عمَدُنا إلى بيت العناية مِن باب الهداية ربِّ الجود محمود حلوُ الحقيقيةِ مشكورُ الطريقةِ وضَّاحُ الخليفةِ مَأْوَى كلِّ مطرودِ سرُّ النسيم إلى الوجه الوسيم إلى يِرُّ ألذٌ من التسنيم مورود (٢) دَماثةٌ من رآها ينشني شمالاً من فضلهِ الجمّ لا من ماءِ عُنْقودِ<sup>(٣)</sup>

<sup>(</sup>١) مبعوثة إلى حضرة الباشا محمود نديم في حدود سنة ١٣٣٢هـ.

<sup>(</sup>٢) التسنيم: عين ماء في الجنة.

<sup>(</sup>٣) الدماثة: سهولة الخلق. ثملاً سكرانً. ماء العنقود: الخمر.

<sup>(</sup>٤) مفؤود: محترق القلب.

صَبُّ يحاوِل مُذْ مِيطَتُ تميمتَهُ يدعو إليكم ويسعى كي ينوط بكم ضحَّى مصالحَه حبّاً بأمرِه بسعى لإنقاذهم مما ألمَّ بهِم كم خاصموه وكم آذَوْه عن حَسَدٍ يا منبَع الفضلِ يا من سَيْبُ همَّنه يا منبَع الفضلِ يا من سَيْبُ همَّنه يا مظهرَ العدل والإنصافِ مَرحمة يا للجوْرُ في قُطرنا طالت إقامتُه يا للسريعة بالأغراض قد صُبِغت يا للسريعة بالأغراض قد صُبِغت يا للعلوم انمَحت فينا معالمها يا للعلوم انمَحت فينا معالمها عارٌ عليكم وفيكم نجدةً ولنا عبيتُ ندعو لكم من فَرْط رغبِتنا وللخليفة أنَّ الله ينصرُهُ لا زال للملَّة العوجاء يكلؤها

بالتركِ حبلَ اتصال غيرَ مجدُودِ (۱) بلادَه غيرَ هيّابٍ وإِن عُودِي (۱) مستغرِقاً في عُلَاهم كلَّ مجهودِ وما أتاه لهديهم غيرُ معدودِ وهل رأيتم كريماً غيرَ محسودِ ؟ وهل رأيتم كريماً غيرَ محسودِ ؟ يُحيي المكانَ الجَديبَ الغامرَ المُودِي (۱) للمسلمين وللصبيان والخُودِ (۱) والبغي نَعْمَهُ في أيامه السُّودِ (۱) والعدلُ أصبح فينا جِدَّ مَوْءُودِ يا للصواب كمثل الغُولِ مفقودِ (۱) بكم لعمرى اتصالُ غيرُ مجحودِ بكم لعمرى اتصالُ غيرُ مجحودِ في كل ليلٍ لدى السّالينَ مَرْقودِ (۱) على أعاديه من رؤم ومَوْهُودِ (۱) على أعاديه من رؤم ومَوْهُودِ (۱) بالخيل والليل والمَهْريةِ القُودِ (۱)

<sup>(</sup>١) ميطت تميمته: نحيت عنه: كناية عن تجاوزه عهد الطفولة. مجدود: مقطوع.

<sup>(</sup>٢) ينوط: يعلق ويربط. وفي الأصل يُنيط من أناط وهو غير وارد لغة.

<sup>(</sup>٣) سيب: همته: عطاؤه. الغامر: الخراب. المؤدي: المهلك.

<sup>(</sup>٤) الخود: جمع خُود وهي الشابة الحسنة الخلق أو الناعمة.

<sup>(</sup>٥) نَعْمَهُ: نَصْلُ وَنتحير.

<sup>(</sup>٦) كمثل الغول: يريد أنه من المستحيلات،

<sup>(</sup>٧) السالين: الناسين جمع سال. مرقود فيه أي أنهم نيام.

<sup>(</sup>٨) موهود: متهود وهم اليهود أعداء الإسلام.

 <sup>(</sup>٩) للملة العوجاء: يريد ملة الإسلام التي غيرها الملحدون والخرافيون وفي الحديث حتى يقيم
 به الملة العوجاء يعني ملة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب عن =

وبالمدافع تَعْلَوُ مِن مَناخِرَها ني كل جيش كأن الرمل عِدَّتهُ بالرُّعبِ والنَّصرِ مخدوم ومعقودِ (١) يا ربَّنا شُدَّ أَزْرَ المسلمين به حتى ينامُوا بظلِّ منه ممدود وأنشُر علينا سريعاً غيثَ رأفتِه كي يستريحَ لدينا كلُّ مجهودِ (٢) بجاه أفضل موجود وأشرف مُؤ عليه منا صلاةً فاح عَنبرُها

نارُ الجحيم فتَصْلِي كلَّ مطرودِ لُـودٍ وأسـرع مـن لـبّــى إذا نـودِى على الوجود بنشر النَّدُّ والعُودِ

#### رد محمود نديم باشا على القصيدة

وقد عاد منه جوابٌ سديد، وقولٌ مفيد، ووعدٌ يشهد عليه قوله من قصيد:

فيا وجيه الهددي لله دَرُّكُم في ضمن نظمك من أوصاف تشييد لقد رأينا مقالاً بالصواب غدا مضمَّخاً وعليه نسمَةُ العُود وسوف يلقّى مجالاً للقبول وما يليه من فوز تنفيذ وتعميد

استقامتها فاقتبس الشاعر منه هذا الوصف. يكلؤها: يحفظها ويحرسها. المهرية: إبل من حى مهرة بن حَيدان. القُود: المنقادة.

<sup>(</sup>١) يريد في كل جيش مخدوم بالرعب ومعقود بالنصر كأن الرمل عدته.

<sup>(</sup>٢) مجهود: مكدود شقت عليه الأمور.

### القصيدة الخامسة

# إلى قائد الجيوش العثمانية بلحج علي سعيد باشا<sup>(١)</sup>

هذه القصيدة؛ موجهة كتالياتها الخمس؛ إلى عزّ الملّة، وكريم الجلّة، مَنْ بِهِ اللهُ نصرَ دينَه، والزمانُ حنِثَ يمينة، مثال الحميَّة والغيرة، ومرشد الضّلال من الحيْرة، ومن لو تجَسم المجدُ لما كان غيرَه، الصّادقِ الذي أكذب الشاعرَ بمحاله؛ والقائد المؤيَّد بالتوفيق في حِلَّه وارتحاله؛ علي سعيد باشا بوّأه الله من الخير مَا شاء؛ وجعل اليمُن له غِطاءً؛ والسعد فِراشاً، وأهل اليمن وحضرموت؛ لا يسمونه إلّا سعيد باشا؛ ونحن نتأثَّرهُم وكان إرسالها في غرة ربيع الأول من سنة ١٣٣٤هـ.

ولِلْعيش من بعدِ الكدورة أن يصفُو<sup>(۲)</sup> وما ذال أمر الصبر يتبعُه اللطفُ تباشيرُهُ من نشرها ينفَحُ العَرْفُ<sup>(۳)</sup>

بَكَى آنَ لِلْهِمِّ المبرِّح أن يهْفُو صبرَنا على حُلو القضاء ومُرِّهِ إلى أن أتى الإقبالُ عفواً فهذه

<sup>(</sup>۱) القائد التركي على سعيد باشا؛ هزم بريطانيا وحلفاءها العرب واحتل لحجاً ثم تقدم بمن معه من الأتراك والمجاهدين العرب نحو عدن وأعد الإنجليز العدة لإخلاء عدن لولا تغير ظروف الحرب وبقي سعيد باشا يحتل لحج وما جاورها من جنوب اليمن جتى نهاية الحرب وانهزام تركيا وإصدار الأوامر له بتسليم لحجاً للإنجليز ومغادرة اليمن. وتظهر خطاباته وأعماله على حنكة سياسية وشجاعة ودهاء كما هو على ذلك أغلب القادة الأتراك.

<sup>(</sup>٢) آن: حان. المبرَّح: من برَّح به إذا شق عليه وأصل التبريح المشقة والشدة. يهفو: يذهب.

<sup>(</sup>٣) نشرها: رائحتها. ينفح: يهب أو يفوح. العرف: الربح الطيبة.

أتبانيا ببأن النشرك أبدكؤا تبحنننا وما زلتُ مذنيطت برأسي عِمامَتِي تآلفتِ الأرواحُ غيباً لحكمةٍ إخاءٌ جرَتْ قبلَ الوجودِ عقودُهُ فيا ليت شِعرى هل أتاهم بأننى وهل سمِعوا ما قلت فيهم؟ وهل رأوا وهل جاءهم أنى بكل وسيلة وأنَّسي مسذُّ دهر أحساولُ أمستسى وبرهنتُ أن الخير طيُّ ارتباطهم ووافقنى من أوَّل الأمر عُصبةً إلى أن زَهى رؤضُ الأماني بشمره فحينفذ بانَ الصوابُ وصحَّ ما وإلَّا فِإِنَّ السَّك لِم يَسِقَ مسْفَلْ أنى الوقتُ للإسلام يستجمعُ القُوَى تبشرنا الأحوال والطالع الذي سعيدٌ لنا والمسلمين مِنَ اسمِه وقورٌ غَداةَ الرَّوع تلقاه رابطاً

علينا ومنهم يرُتجي الوُدُّ والعَطفُ وَوُدِّى لهم حبْسٌ وشخري لهم وَقْفُ وإن لم يكن في الحسِّ ما بيننا إلثُ أُخالفُ فيهم من يلوم ومن يجْفُو؟ مديحي؟ فقد قامت بإعلانه الصحف لِبيعتِهم أدعو؟ وإن مسَّنى العَسفُ عليها فلم تقبل بصائرهًا الغُلْفُ(١) بهم فجرى في الأمر ما بيننا خُلْفُ على الرأي لكن خَانها العجزُ والضعفُ وحان لعَمْرِي من حدائقه القَطْفُ (٢) أقولُ وما زال التعصبُ والعشفُ لهُ في فؤادٍ بعد ما انتهكَ السِّجْفُ (٣) وسَرْعانَ من قواته الغَيُّ ما يعفُو (٤) له اسم أمير الجيش في أبْيَن وصْفُ (٥) نصيبٌ ونِعمَ القائدُ المخلصُ العَفُّ على جُثَثِ القتلي يَخُبُّ به الطَّرُفُ (٢)

<sup>(</sup>١) الغلف: المغطاة المغشاة بالغلاف.

<sup>(</sup>٢) زها الروض: حُسن أو نبت ثمره. بثمره: جمع ثمرة وسكنت الميم للضرورة.

<sup>(</sup>٣) السجف بكسر أوله وفتحه: الستر.

<sup>(</sup>٤) أنى الوقت: حان. الغي: ضد الرشد. يعفو: يزول ويندرس. وقماً وائدة.

<sup>(</sup>٥) أبين: اسم موضع باليمن.

<sup>(</sup>٦) يخب: يسرع. الطَّرف من الخيل الكريم العتيق.

إذا شُبُّ نيران المعارك فالدَّما على كأنَّ الضحى ليلِّ تهاوَى نجومُه وما حروبٌ بشيب الطفلُ منها كأنما هي تميدُ جبالُ الأرض خوفاً إذا دَوَتُ مداه مُدبِّرُها ذو الحزم من يَسهرُ الدُّجَى لإصمناقبُ للباشا السعيدِ حميدةٌ تقاظ صدور الكافرين فكم هَمَتْ على وكم شنَّ غاراتٍ ولفَّ كتائباً إلى وساعدَه المولى الإمامُ بقومِه فلل وساعدَه المولى الإمامُ بقومِه فلل بنُو الترك والعربانُ في حومة الوغَى يُخ إذا صادَمُوا الأعداءَ يوماً بمأزقٍ يَح تراهم حصيداً خامدين كأنهم لك

على الأرض سيلٌ والغبارُ لها سقفُ وما هي إلّا البيضُ والعُسَّلُ الرُّعفُ (۱) هي الحشرُ من أهوالها الخَسْفُ والرَّجفُ (۲) مدافعُ منها يُدُهِشُ القصفُ والقذفُ (۳) لإصلاح شأن المسلمين ولا يغفُو (۵) تقلَّدها في أُذُن تاريخه شَنْفُ (۵) عليهم عقوباتٍ سحائبُه الوُظفُ (۱) وللي مثلها والزحفُ يتبعُه الزحفُ فلبُّوا سِراعاً دعوة الحق والتَقُوا في يُخالون مشمولين أظرَبهمُ عَزْفُ (۷) يُحسُّونَهم قتلاً كأنهم العَصْفُ (۸) يُحسُّونَهم قتلاً كأنهم العَصْفُ (۸) لكثرتهم كُنْبٌ من الرسل أو قُفُ (۱) وإن حاولوا أن يكتموه وأن يخُفُوا (۱)

<sup>(</sup>١) البيض: السيوف العُسُّل: الرماح. الرعف: تقطر دماً.

<sup>(</sup>٢) الرجف: الاضطراب.

<sup>(</sup>۳) تمید: تضطرب.

<sup>(</sup>٤) يغفو: ينام نوماً خفيفاً.

<sup>(</sup>٥) الشنف: ما يعلَّق في أعلى الأذن.

<sup>(</sup>٦) همت: صبت. الوطف: التي في جوانبها استرخاء لكثرة الماء.

<sup>(</sup>٧) مشمولين: نشاوى أطربهم صوت المعازف فهم في غاية الفرح.

<sup>(</sup>٨) يحسونهم قتلاً: يستأصلونهم قتلاً. العصف: التبن وورق الشجر اليابس.

<sup>(</sup>٩) كثب: جمع كثيب وهو الرمل المستطيل المحدود. والقف ما ارتفع من الأرض وغلط.

<sup>(</sup>١٠) يقول الإمام هنا: إن خبر انهزام الإنجليز أمام جيش علي سعيد باشا ومن معه من المجاهدين العرب في لحج وما حولها فقد طبق الدنيا في زمن الإمام لأنه كان من حوادث التاريخ النادرة التي هزمت فيه قوة صغيرة جيشاً عظيماً وما أشبهه بهزيمة العرب الضعفاء =

أرادوا اضطهاد الدين كم دبروا له ولكن مولانا الرشاد انبرى لهم هو النعمة العظمى هو الروح للهدى به قام سوق الدين واشتَدَّ أزره فسلا زال ذُخراً للانام وموثلاً ويشملنا من ظله فيء رحمة ويسملا نور الحق والعدل قطرنا فإنا بأرض لم يَجُدنا نواله لنا الشوق والود الصحيح وغيرنا فكن يا سفير الخير واسطة لنا وإن لم يَعُقْنِي عائق جئت وافداً

الغوائل عُدواناً يريدون أن يُظفُوا فلم ينُجِهم من هؤلِ سطوته كَهْفُ فلم الغيظُ للأعدا هو الذَّهبُ الصَّرفُ ولولاه للإسلام لم يُوجَدِ النَّصفُ(۱) يَفيض عليهم من أنامله العُرْفُ(۱) يَفيض عليهم من أنامله العُرْفُ(۱) به تُكشَفُ الغماءُ والبوسُ واللهْفُ(۱) ويرتفع العدوانُ والجؤرُ والخَسْفُ ولم يأتِنا إلّا الأحاديثُ والوصفُ(۱) له من مجاري جوده الرَّشْف والغَرْفُ فمثلك للخَرْق الذي عندنا يَرْفُو(٥) وإن قام بي عذرٌ فأرجوك أن تعْفُو

الجيش الفرس بموقعة ذي قار. إلّا أن كتب التاريخ الحالية قلما تشير إلى هذا النصر المبين والذي لولا معاكسة الظروف العالمية وانهزام تركيا في الحرب العالمية لكان على وشك أن يطرد الإنجليز من عدن ومن جنوب اليمن كله كما يطمح ويتمنى الإمام ابن عبيد الله وقد أشار الإمام إلى حقيقة مهمة تفطن لها الأجانب ولم يتفطن لها المسلمون وهو أنه إذا اجتمع الأتراك والعرب كانوا قوة تكتسح كل ما أمامها ولهذا ذكر الإمام في مقدمته لقصيدة سابقة أن هزائم الأتراك بدأت بعد النهضة المشؤومة؛ وهو يشير بذلك إلى الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين بن علي من مكة سنة ١٣٣٤هـ بتدبير من الإنجليز وأدت إلى انفصام العلاقة بين الأتراك والعرب.

<sup>(</sup>١) النصف: بالكسر الإنصاف.

<sup>(</sup>٢) العرف: المعروف.

<sup>(</sup>٣) اللهف: الأسى والحزن والغيظ.

<sup>(</sup>٤) لم يجدنا نواله: لم ينلنا بره.

<sup>(</sup>٥) يرفو: يصلح.

## تجاوب القائد العثماني علي سعيد باشا مع القصيدة

وما كادت تصله؛ حتى عاد جوابه ينطوي على وثيقة؛ تقتضي اعتراف من يوقع عليها للدولة العليَّة؛ ودخوله تحت طاعتها؛ وتؤكِّد ملكية البلاد لدولتها، وألحّ عليَّ في بذل المجهود لإقناع الأمراء والأعيان بالإمضاء عليها؛ وأذن لي في تلطيفها إن إقتضى الحال، فلم أزل أحاولهم بالترغيب والترهيب (١)؛ حتى وقعوا على عدة نسخ منها؛ وهي بحالها لم يحذف منها شيء؛ وأرسلتُ بعض نسخها إليه؛ مع القصيدة الآتية؛ وأبقيت بعضاً لأخذ إمضاء الباقيين، ومما يستحق الإعجاب ويستلفت النظر؛ ما فعله الشيخ عبد الله بن عوض بن عبدات؛ فإني لما اجتمعت به؛ ونسخةٌ منها في جَيْبي؛ أطلعته عليها؛ وقد تهيجَتْ منها السياسة الإنكليزية وتتُوقِلت أخبارها؛ ولحقني الأذي بسببها من أعداء أنفسهم ودينهم، وبمجرد ما عرضتها عليه؛ استدعى بالمداوة والقلم؛ فقلت له: لا تعجل حتى تعلم أنك بالتوقيع عليها؛ تعرّض مالك وآلك للخطر؛ بسنغافورة والمكلَّد وعَدَن؛ وربما يعاتبك أصحابك؛ ويلومك رفاقك؛ فلا تقل أنِّي غششتك، فأخذته حمية؛ واقشعرً من الغيرة؛ وأخذ ينتفض من الزمَّع (٢) وقال: أليس هذا واجب الدَّين؟ أليس هذا ملطان المسلمين؟ فقلت له: بلى. قال: والله لو أنَّ الشّفار على رقاب أولادي؛ ملطان المسلمين؟ فقلت له: بلى. قال: والله لو أنَّ الشّفار على رقاب أولادي؛ أمام عيني؛ ما انثنيت من التوقيع عليها، وليس في دعوة الإسلام مزاحمة.

<sup>(</sup>۱) تتبين شجاعة الإمام ابن عبيد الله الفائقة هنا فهو رغم كونه من رعايا الدولة الكثيرية الخاضعة للإنجليز والواقعة تحت سيطرته إلّا أنه يقوم بجمع توقيعات السلاطين والأعيان على وثيقة تعترف يوقوعهم تحت رعاية الدولة العثمانية أعدى أعداء الإنجليز؛ برغم علم السلطات الإنجليزية بهذه الوثيقة الخطيرة وكتب الإمام في مخطوطة بضائع التابوت: فغضبت من ذلك حكومة عدن وبذلت الأموال الطائلة لمن يغتالني؛ وكلفت السلطان غالب القعيطي بحرب آل حضرموت الكثيريين بسبب توقيعهم على تلك الوثيقة وتهددت الموجودين منهم بسنغفورا بالحجز على أموالهم (انتهى ص١١٥ ج٢ ق٢)؛ إلّا أن حميّة الدين ورغبته في خدمة دولة المسلمين لم تجعله يلتفت لأي خطر ولا يهتم بأي ضرر.

#### القصيدة السادسة

# إلى قائد الجيوش العثمانية بلحج علي سعيد باشا مع وثيقة الولاء

وكان إنشاؤها على عجَل؛ لهذا لا تخلو عن الضعف؛ والمعاقبة بين الياء والواو؛ المكروه عندى؛ وإن جوَّزه أهل القوافي.

باليتَ شعري هل أنال السُّؤلَا وأحصَّلُ المطلوبُ والمأمولَا أَم تُسرُتِكُ الأيسامُ وجمه مطالبي أبوابها وتسردُني منخذولا(١) لا كان هذا في القضاء فإنَّ لي ظنّاً بربِّ العالمينَ جميلا حاشاه مِن ردِّي وكيف يردُّني من لا ينزال نواله مبذولا؟ فاليمن بشَّرنى بإدراك المُنَى والدهرُ يمطُلُنى وكان مَطُولا فَ الْصب رنَّ إلى حلول كتابة فمن الحماقة أن أكون عَجُولا بلغوا القرار من الشقاء نُرُولا ومن الجمود استمحلُوا التحويلا(٢) أسعى بإخلاص لأرأب صدعهم فأرى صنيعى عندهم مجهولا(٢) لم يحسبنوا إنقاذهم معقولا

وسأعتملنَّ لترفع قتومي إنهم وصَلُوا لِسوء الحظّ أسوأ حالةٍ بلكغ الإياسُ بهم لغاية أنهم

<sup>(</sup>١) ترتج: تغلق. وجه: في وجه.

<sup>(</sup>٢) استمحلوا التحويلا: حسبوه محالاً.

<sup>(</sup>٣) لأرأب صدعه: لأصلح أمرَهم.

إِن يُسْخَروا منِّى فُنوحٌ سابِهَا جَهِلُوا الصلاحُ وشأنَّه وطريقَه فلأَفْرغَنَّ الجُهدَ في تخليصهم ولأسمُون بهمتني حسى أرى ولأنهضَنَّ ولا نصيرَ سوى الذي ربَّ الهدى غيظَ العدا تِرْبَ الندا البصادق البهمم البذي عَزَماتهُ والخائض الغمراتِ لا منهيِّباً جمَّ المناقِب والعلَى فكأنه باب النجاح فمن أتى من غيره «لَحْجٌ» على اليمنِ الأغر سَمَتْ به وزهت بحسن صنيعه وتمدّنت ما ضرَّني من فَاتني إن كان لي إني وإن لم ألقًه فشناؤه شاق الفؤاد كتابه فحبوثه أرسلته عنى ينوب وليتني

من قومه قد صادُف التضليلا لكن عليه وجدتني مجبولا مما به قد نگُلُوا تنکیلا(۱) بالترك حبل ودادهم موصولا فاضت قناه من النجيع سيولا(٢) الأربحيّ الماجدَ البهلُولا(٣) تنذُرُ الحديدَ مكسّراً مفلولا يذرُ الحُزونَ من الجهادِ سُهولا(؛) لعناصرِ الشَّرف الأثيلِ هَيُولى (٥) يسرجسو السسعسادة لا يسروم وُصُسولاً لمَّا أَضاء بحوِّها تِنْدِيلا فيهما أؤمّل أن أنال دليلا ملاً البسيطة غُرّةً وحُجُولا مدحاً يبؤمُّ جنابَه المأهُولا كنت اتخذتُ مع الرسول سبيلا

<sup>(</sup>١) فلأفرغن الجهد: أبذلنه.

<sup>(</sup>٢) النجيع: الدم.

 <sup>(</sup>٣) رب الهدى: أقصد رب الهدى. ترب الندى: الترب هو المساوي في السن. الأريحي:
 الواسع الخُلق المنبسط إلى المعروف. البهلول: الحي الكريم.

<sup>(</sup>٤) الحزون: جمع حزن وهو ضد السهل.

<sup>(</sup>٥) الأثيل: الأصيل. هيولى: هي أصل المادة باصطلاح الفلاسفة حيث ذهبوا إلى أن الأجسام مركبة من الهيولى والصورة.

<sup>(</sup>٦) لحج بلدة بعدن أبين سميت باسم لحج بن وائل بن قسطن.

### ردّ الجنرال علي سعيد باشا على القصيدة الثانية

فما كان بأسرع عودة جواب منه؛ قرأناه على الملأ؛ فهزَّ الشعور؛ وأزعج النفوس، وملأ القلوب، وأثار الحفاظ بما ذكر عن رجاله؛ من التدفق على نيران المدافع؛ والتقدُّم إذا استعرَّت الحربُ؛ وحمِيَ الوِطيس؛ وزلَّت الأقدام؛ وتقاصرت الخُطى؛ وأصفرَّت الألوان. وكنت استأمرته في السفر للجهاد؛ واستأذنت فيه الوالدة؛ فأذنت؛ مع أني واحدُها؛ ولا تصبر عنِّي لحظةً؛ ولكنها قالت: أمَّا سبيل الله فلا أقدر على منعك عنه؛ ولا عن حرمانك الشهادة؛ فعاد جوابه؛ بالكفّ وقال: إن الأصلح للإسلام بقاؤك حيث أنت (١)؛ فبعثت إليه بهذه القصيدة؛ وهي القصيدة السابعة التالية:



<sup>(</sup>۱) يحتوي هذا الكلام على حكم فريدة وفوائد عظيمة وهي أن الحمية الدينية قد بلغت بالإمام ابن عبيد الله هنا أقصاها والرغبة لنصرة جيش الإسلام وصلت به لمداها فهو لم يحدث نفسه فقط بالذهاب إلى الجهاد ضد الإنجليز في جيش علي سعيد باشا بل طلب إذن القائد التركي في مرافقته لهم في الحرب رغم أن الإمام ابن عبيد الله يعيش بعيداً في حضرموت في جو صوفي بعيد عن حمل السلاح والمشاركة في الحروب ولكنها حمية الدين. ثم الأمر العظيم الثاني هو تصرف والدته التي مات زوجها وبقي معها ابنها الوحيد الذي يعولها ويؤانسها فكان ردّها عليه شبيهاً بما كانت تقوله الصحابيات لأبنائهن وأزواجهن الذاهبين إلى الجهاد مع النبي وقع له بالتبعية؛ ثم طلب الإذن بالجهاد من والدته. كما تتبيّن هنا بالجهاد؛ من وليّه الذي وقع له بالتبعية؛ ثم طلب الإذن بالجهاد من والدته. كما تتبيّن هنا حكمة هذا القائد التركي؛ الذي عرف أن قلم ابن عبيد الله ولسانه؛ أكثر نفعاً للمسلمين من سيفه وحسامه.

### القصيدة السابعة

# إلى قائد الجيوش العثمانية بلحج علي سعيد باشا

هذا لعمرك ربح النصر ننشَقُهُ يَا لَسُكر كُلِّ لَسَانَ جَدَّ صَادِحُهُ تَجري السوانحُ بالبُشْرى ومن طرَبٍ تنبه الحقُ للأوهام يَدْمَعها ولاح في ظلمات الشك بدرُ هدًى هذا الذي ابتهج الدين الحنيف به هذا الذي وعد الرحمنُ ملّته قام الرشاد أميرُ المؤمنين على تألّبت دولُ الإفرنج واجتمعت ودبّروا حيلةً في حضد نَبتتَهِ واستأجروا بعض إخوان النفاق على وكم سَبَى ذُو خداع منهُم زُمَراً

وطالعُ اليمن والإِقبالِ نَرمْقُهُ
حتى الجماد يكاد الفَالُ يُخِطقهُ (۱)
يتلُو على البانِ آياتِ مطوَّقهُ (۲)
وقام للشرك والطغيان يُرهِقهُ
أنواره عَمَدت للكفر تَحرقه
هذا الذي كانت الأرواح تعشقُه
قد انبرى واحدُ الدنيا يصدِّقهُ
رغم العُداة بإخلاص يحققهُ
وقام قائمهُ اللدين يُخنفُهُ
ومَحْوه وتولَّوْا من يمزقَّهُ
بُذر الشقاق ومرماهم تَفَرُقهُ

<sup>(</sup>١) صادحه: ناطقه.

<sup>(</sup>٢) السوانح: الطير السانحات وهي التي يتفاءل بها الخير. المطوق: الحمام ذو الطوق.

 <sup>(</sup>٣) تولوا من يمزقه: اتخذوه ولياً لهم ونصيراً.

<sup>(</sup>٤) سب: أسر. زُمراً: جماعات. الطغام: الأوغاد والسفلة.

وغرَّهم منه لِينٌ في ملامِسِه فى كىلّ عام تىنوب الىديىنَ نىائبةً لم ننس في حادث البَلْقان ما صنعوا يبكى الغيور دماً من سوء ما فعلوا فكان عاقبة الطغيان فتنتهم تسعَّرت بينهم حربٌ يشيبُ لها وأيَّد اللَّه أدنى النفرقتين إلى فرعُ الملوك الأولى شادوا الفخار له منور القلب لاتنبو فراسته رَأَى من الحزم إعلانَ الجهاد على حزب الفساد فأمسى الرغبُ يُقلِقه نى كل وجه له جيش يوجّهه إلى فريق من العادين يَسْحَقه كأنَّ كل خميس في تموُّجه فلا تىرى غىيىر أوصال مقطعية نارٌ من البعرِّ تصلاهم وثانيةً في الماء تلتّهم الباغي وتُشرقهُ قولُ الألى حَرَمُوا الأسماك يومئذ ما سار إلَّا وَربِحُ النصر تَقْدمهُ ولم يَسر بمكان قطُّ عسكرُه بنعمة الله لم يُعقَدُ له علَمُ

مشل الأساود في قولٍ يُسمِّقهُ شعواء منهم بقوس الشر ترشقه فينا فكلُّ مغيظُ القلب مُحنَقُهُ حتى تكاد شؤون الدمع تُغرقه والله يسمكر بالطاغى ويُوبقهُ(١) من الوليدِ لعُظْم الهول مَفرقَهُ خليفة الدين من لا نِدَّ بلحقَهُ (اكي النجار كريمُ الأصل مغرِقهُ (٢) مهذَّبُ الرأي ميمونُ النقيبة لا يُخطِي الرميّة في سهم يفوّقهُ(٣) مسدَّد الفكر للآتي موفقَّهُ سيلً يدحرجُ أجبالاً تدنقهُ يوم الكربهة أوهاماً يُفَلَّقهُ قولٌ عليه من التحقيق رونقه أنَّى انتحى في أمان الله فَيْلَقَهُ إلا كأنَّ فتيتَ المسك يَعْبَقهُ إلّا تقدَّم حسنُ الحظ يسبقُه

<sup>(</sup>١) فتنتهم: ابتلاءهم. يوبقه: يهلكه.

<sup>(</sup>٢) النجار: الأصل. المعرق عريق النسب الأصيل في الكرم والحسب.

<sup>(</sup>٣) ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفّر بما يحاول.

يرجو الشهادة للهيجاء أينْقُهُ؟(١) إذا دَجَا الليل لم تسكن باللبله بليرقب النجم من همٌّ يُؤرِّقُهُ أَم هـل يـكـون لـه أجـرٌ لأنَّ لـه عـذراً بـه نُـوبُ الأيام تُـوثِـقـهُ؟ يَبِيتُ وهو معنَّى القلب شيِّقة في ظلمة الليل يدعو الله مبتهلاً ويرسِل الدمع من شجُو ويُطلِقهُ مقدَّماً جاهَ طه في تَوسُّلهِ وكلُّ صعبِ به ينحلُ مُغلَّقهُ أن ينصرُ الدينَ بالفتح المبين على حزب اللعين بِلَا شيء يعوقُّهُ وأن يعُجَّلَ للمولى الرشادِ بما يشفي بلابلَه فيهم ويؤنقُهُ (٢) وأن ينظفُّره والتابعين له بحراً وبراً ولا مكروه يلحقه وأن يُفيض علينا سَيْبَ رحمته فهو الذي ينعش الآمال مَغْدَقَهُ (٣) ولحظةٌ منه للوادي بنشوتِها يَحينا المواتُ ويُؤتِي النَّمْرَ مورقهُ فالظلم فيه انبرى بالجور يرهقه لِقُطرنا سورهُ الضافي وخندقه لبادرَتْنا مع الأبطال سُبَّقهُ (٤) باب النجاح فجيئا الآن نطرقُهُ يخيب ذو أمل نيه يعلُّقهُ

يا ليت شعريَ هل تسعى بذي مِقَةٍ والشاهد الله أن الموت مُنْيَتُهُ كم نستغيث ونشكو ما أُلمَّ به وذاك عبارٌ عبلي الأتبراك إنههم ولو درى بالذي نشكو خليفتنًا لكننا اليوم ألفينا السبيل إلى علَّقت حيل رجاء بالسعيد ولن

<sup>(</sup>١) مقة: محة.

<sup>(</sup>٢) يونقه: يعجبه. من آنقه الشيء أعجبه.

<sup>(</sup>٣) سيب رحمته: الرحمة التي هي كالمطر.

<sup>(</sup>٤) سبقة: المبكرون من القواد.

### القصيدة الثامنة

# إلى قائد الجيوش العثمانية بلحج علي سعيد باشا

بشر فوادك جاءك التمكين ثِقُ بِاللَّذِي وَعِدَ الْكريمُ عِبادَه فجميعُ ما وعد الكريمُ يَقِينُ ستنالُ ما تهوى لأنك مؤمِنً للله درُّك بها سعيدُ بك انسطوت أهديت للمختار قُرَّة أعين ودعا بنصرك والملائك حوله زُمَرٌ عليه جوابُها التأمينُ سِرْ حيث شئتَ فإنَّ سعدك طالعٌ واليمنَ عبدكُ والنجاحَ قَرينُ ومن النبى وصهره وبنيهما مددّ لجيشك في الحروب يُعِينُ هيهات يُهزَم عسكرٌ قدامَهُم روحُ النبي وفيهم جبرينُ والرعبُ خادِمك المطيعُ تزلزلتَ عددٌنَّ به والهندُ ثم المسينُ كُبِتَ العدوّ فكل ذِسْرِ طرفهُ منهم لقاصمة الظهور سَخِينُ (٢) ضاقً الفضاء بسم كأنّ بالادهم

واستفت قلبك فالإله ضمين والمصطفى فيما يقول أمين نارُ الرِّدي واعترَّ هذا الدينُ نى قىبر، فاضاء منه جَبِينُ (١) بعدُ النضارةِ والبها سِجُينُ (٢)

<sup>(</sup>١) أهديت للمختار: يريد النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٢) ذِمْر: شجاع يقال: رجل ذمر أي شجاع من قوم أذمار. سخين: باك.

<sup>(</sup>٣) سجين: واد في جهنم.

كم وقعة لك يا سعيدُ تدهدات تطفو بها جثثُ العِدَا فكأنها تطأ المداكي في حدودٍ غرها وإذا صَهلَنَ بناتُ أعوجَ فوقهم وإذا صَهلَنَ بناتُ أعوجَ فوقهم أسجيتهُم ونقضت مُبرَم فتلِهم أنت القذى لعيونهم وكأنما أشرُوا وماجُوا واستبانوا أنَّ من وتوهموا أن الملاحم سهلة وتوهموا أن الملاحم سهلة كم قائدٍ منهم زُهِي بجيوشه لم تمهلوه غداة يَشْتَجِرُ القنا أرغمت آثفَهُم بقومٍ ما لهَمُ أرغمت آثفَهُم بقومٍ ما لهَمُ فتهونُ أنفسهم وأيُ موجّدٍ فتهونُ أنفسهم وأيُ موجّدٍ فتهونً أنفسهم وأيُ موجّدٍ فتهونُ أنفسهم وأيُ موجّدٍ فتهونُ أنفسهم وأيُ موجّدٍ

منها الجبال كأنهن الطّين (۱)
تحت الغُبارِ على النجيع سفين (۲)
شحمُ الكُلَى حتى أتاها الحِينُ (۳)
فجوابهُم من تحتهِن أنها الحِينُ (۵)
وهَدمْت ركنَ الكفر وهو ركينُ
ذكراكَ في أكبادهم سِكّينُ
ثَيعوُه في هذي الحروب أفينُ (۵)
والطعنُ تمرٌ في اللّها أوتِينُ (۵)
واختالَ جهالاً ذلك المسكينُ
إلّا وطوق جِيدَده تِنيينُ (۷)
إلّا إلى دار الخلود حَنيينُ (۷)
دمهم على سُرِ النّضار العِينُ (۸)
مع ذا بعيش لا يَسُرُ ضنينُ؟

<sup>(</sup>١) تدهدأت الجيال: قلب بعضها على بعض.

<sup>(</sup>٢) النجيع: الدم. جعل الجثث على الدماء كالسفينة على الماء.

<sup>(</sup>٣) المذاكي: الخيل أتى عليها بعد قروحها سنة. الحين: وقت الموت يقال: حان حينه أي دنا وقته. قال مدرك بن حصن: «وليس ابن أنثى مائتاً دون يومه ـ ولا مفلتاً من ميتة حان حينها».

<sup>(</sup>٤) بنات أعوج: الخيل. وأعوج فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه فيقال: خيل أعوجية. وهذا الحصان من بنات أعوج. فوقهم: فوق العدا.

<sup>(</sup>٥) أشروا: بطروا. ماجوا: تحركوا واضطربوا. أفين: مأفون الرأي فاسده.

<sup>(</sup>٦) اللها: اللهاء جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

<sup>(</sup>٧) يشتجر القنا: يشتبك. جيده: عنقه. التنين: الثعبان العظيم.

<sup>(</sup>٨) النضار: الذهب. العين: الحور العين.

إلا السموازِرُ والسجيادُ عَسريسنُ (١) يزْهَوْن من طرَبِ لهم تَلحِينُ (٢) من دونها السنطير والقِنين (٢) يا حبَّذا التحنيطُ والتكفينُ (١) حيث استيامُ الأجر والتشمينُ منه استفاد بشمّها العِرْنِينُ (٥) صعت وشيمتُه الحيّا واللِّينُ يسردون مساء الأمسن وهسو مسعسين وكلاهما مما ألم حرين كبرى بها اليَمَنُ الأغَرُّ يَدِينُ فيها صدِيقُكم الحميمُ قَطِينُ (٦) والحتُّ فيها يا سعيدُ دَفينُ في جوّها نورُ النبيّ مبينُ حسناء لكن بعَلُها عنين في صدره الطمعُ الشديدُ كنِينُ (٧)

أسد براثنها الحراب وما لها شُوسٌ إذا سمعوا النفيرَ إلى الوغَي نغمُ المدافِع في المعامِع عِندهم يتحنَّطون إذا أصاخوا قَصْفَهَا باليتناكنا حضرنا بينهم حيث الجنانُ تَضُوعُ طوبَى المرىءِ يا قائد الخيرات يا مَن بأسُه يا مَن به اليَـمَـنُ استراح وأهلُـه بك سُرَّ وجه محمد ومحمد وخيدمت دولينيك البعيليَّة خيدمةً نظمت سياستُك البلاد سوى التي فانهض لها فالظلم فاض بأرضها مع أنها كانت قراراً للهدى وهى التى اشتهرت بسابق فضلِها والإنكلية بجدة يرنولها

<sup>(</sup>۱) براثنها: جمع برثن وهو مخلب الأسد. الموازر: المآزر جمع مئزر وهو الإزار الذي يستر ويواري. العرين: مأوى الأسد. يريد أن عرينهم الدروع ومتون الخيل.

<sup>(</sup>٢) شوس: ينظرون نظر ذي نخوة وكبر؛ جمع أشوس.

<sup>(</sup>٣) السنطير: لعله آلة طرب معروفة عندهم. القنين: الطنبور من آلات اللهو والطرب.

<sup>(</sup>٤) أصاخوا: استمعوا. يقال: أصاخ له استمع.

<sup>(</sup>٥) تضوع: تفوح روائحها الطيبة. العرنين: الأنف.

<sup>(</sup>٦) قطين: مقيم.

<sup>(</sup>٧) كنين: مستكن مستتر.

والله يدفع كيده ويرد من فاستصدر الأمر الشريف بضمها عجل فإن الصبر ضاق نطاقه وانصر حليفك إنه بولانه وانصر حليفك إنه بولانه كلب الزمان عليه والأعداء قد وأناسنا يتلوّنون كأنهم وأناسنا يتلوّنون كأنهم واسأل فقد شهد الزمان بصدقنا واسأل فقد شهد الزمان بصدقنا والمجد صعب والمعالي نيلها فاعزم وجهّز بَعثة يا مَنْ له وأخاف أن الربّث يَعقِب حَسرة واسلم ودُم وعليك يا غيظ العِدَا واسلم ودُم وعليك يا غيظ العِدَا

نشر الدسانس عنه وهْ وَ مَهِينُ فِعْلاً فأنتَ لدى المليكِ مِكِينُ والقلبُ فيه من الهمومِ كِمَينُ والقلبُ فيه من الهمومِ كِمَينُ لك في الأذى من مبغِضِيه رَهِينُ مَاءٌ ويستهويهُم النَّرْيِينُ ماءٌ ويستهويهُم النَّرْيِينُ نلوِي عزيمةُ صادقٍ ويمينُ (٢) نلوِي عزيمةُ صادقٍ ويمينُ (٣) ما نحن مِمَّنُ في العهود يمينُ (٣) يةُ قصدنِنا والظنُ فيه متينُ يبهُ واجي النجاح قَمِينُ (أيّ إذا خفق الوقوودُ رَزِينُ (١) وَجَلٍ وأنت لما نشير فطينُ وقبينُ المحادِ مَا يَقْضِي به التخمِينُ (٥) وَجَلٍ وأنت لما نشير فطينُ وصِينُ من اللطفِ الخفيِّ حَصِينُ مورً من اللطفِ الخفيِّ حَصِينُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) كَلِبَ الزمان عليه: اشتد عليه. حرب العدو: اشتد غضبه. خدين: من يصاحبك في كل أمر ظاهر وباطن.

<sup>(</sup>٢) والله لا نلوى: قسم وجوابه ثم قال: تلك عزيمة صادق ويمين بالله لا حنث فيها.

۰ (۳) يمين: يكذب.

<sup>(</sup>٤) بعثة: جيشاً.

<sup>(</sup>٥) الريث: البطء والتأخير.

#### القصيدة التاسعة

## يصف ما يحدث له بىلده وشوقه لمشاركة المجاهدين بلحج

ثم إن الإنكليز استاؤوا من تلك الوثيقة؛ وجعل الأموال الطائلة لمن يغتالني؛ أو يأتيه بي؛ وكلُّف القعيطي بحصار حضرموت(١)؛ وتهدُّد الموجودين (بسنغفورة)؛ من أهلها بالحجز على أموالهم، وبعد لأيُّ ما؛ سمح لهم بالذهاب إلى عَدَن؛ ليتفاوضوا مع وزير القعيطي في المسألة الحضرمية؛ وكان فيهم ممثل الدولة الكثيريّة؛ وانتهى أمرهم بالمعاهدة المعروفة؛ المشتملة على الإحدى عشرة ، مادةً، وكان وزير القعيطي السيد حسين المحضار؛ صحيحَ الإسلام؛ يسعى لصالحه؛ وما انتفعت لَحج إذ ذاك؛ إلَّا بالبضائع التي تردها من المكلا؛ عن علمه؛ إلَّا أن وظيفته اقتضت بعض ما هناك؛ ووَدَّ لو تشدُّد أهل حضرموت؛ ولكنهم سقطوا بمجيء الهَزِّ وفي ذلك قلت:

تعُاتبني المِلاح على سُهادِي لأنسي لا أنسام ولا أنسيسمُ (٣) وكيف يسنامُ حرِّ لم يساهِد من الأحوال إلَّا ما يَسفِيهم مع الأغراض جُلُّ الناس مالُوا فكلُّ في مفَّاوزِها يهيم

بِقَلْبِي لا يَزَالُ جِوَّى مِقْيِمُ كَأْنِيَ مِنْهُ فِي الدَاجِي سَلْبِمُ (٢)

<sup>(</sup>١) أي حضرموت الداخل؛ وهي الدولة الكثيرية التي يعيش فيها الإمام ابن عبيد الله.

<sup>(</sup>٢) الداجي: الليل المظلم. سليم: ملسوع.

<sup>(</sup>٣) سهادی: أرقی.

دِهاناً بعضُهم مالُوا وبعضٌ توكَّنَ صدرَه الداءُ القديمُ (١) وما لى عندهم واللّهِ ذنبٌ سوى أني على عهدي مقيمُ وكم غُمِرَتُ قسناتي غير أني أبّي لي أن ألِينَ تُقى وخِيمُ (٢) وقسد كسنَّسا وإيساهُسم جسمسيسعساً وما وَهَـنُـوا بـلا سـبـب ولـكـن وأودى بالبلاد الحضر حنى فسسوَّلت النفوسُ لهم وشحُّوا وما يخشؤنه سقطوا عليه ولو صبروا لنسائسوا كسلَّ خيسر فسفى الصبر النجاة وإن أضرّت ينظننون الستهانسي ببالأسانسي ومِنْ دون البحنان لبطالبيها فلا يُستاكُ ربَّاها جَسِانٌ ومَــن لـــي أن أبــيـــعَ بــهــا حــيــاةً فلى شوق إلى الأحباب ينمر

جفانى الأصدقاءُ وصدَّ عنى أولو القُرْبَى وباعَدَني الحمِيمُ على رأي ففرّفنا الرّجيم أحاط بمالهم خطر عظيم تهضررت الأرامل والسسسيم بـدُنـيا عَـيْشُها كَـدِرٌ وَخِـيـمُ لو اعتبرُوا إذا نصحَ الحليمُ (٤) كسا قد صرَّح الذكرُ الحكيثُ أوائله فعُقباهُ النعيم وما مَرْعى المُنَى إلَّا هَشِيمُ (٥) مواقف يَنْفُنِي عنها اللئيم بمهجته يَضِنّ فلا يُسيمُ فؤادى من حوادثها كليم إذا ما هبّ من "لَحْج" نسيمُ

<sup>(</sup>١) دهاناً: نفاقاً. توكن الداء القديم صدره: تمكّن فيه.

<sup>(</sup>٢) غمزت قناتي: الغمز العصر باليد. القناة: الرمح والمراد أنهم حاولوا فتنته بالقوة. خيم: أصل عريق أو خلق متين.

<sup>(</sup>٣) يشير الإمام إلى ما حدث بحضرموت من المجاعة بسبب الحرب.

<sup>(</sup>٤) الحليم: ذو العقل.

<sup>(</sup>٥) هشيم: يابس متفتت لا جدوى له.

<sup>(</sup>٦) يستاف رياها: يشم ريحها الطيب. فلا يُسيم: فلا يخليها تجاهد من أسمت الإبل أسيمها إذا خليتها ترعى.

هناك جنة الفردوس تُجلَى
هناك عساكرُ الإسلام تَرْهو هناك عساكرُ الإسلام تَرْهو يبدُبُر أمرها الغاذي سعيدٌ وأنّى يسهزِم الطاغوتُ جيشاً وقد عرفوا وقائعه اللواتي تُسبيلُ سيوفهُ منهم نجيعاً تدُوسُهُم على الأرض المذَاكي يلكذ لخيله ضربُ الهوادِي إذا اشتَجَر القَنا جاءت سكارى تلاحِظه العناية كلَّ حِين وتنصرهُ الصّبا ولديه جُندٌ وتنصرهُ الصّبا ولديه جُندٌ الناني من سماحته رقيمٌ كان حروفه خُطّت بنورٍ الخيفي لكنَّ شوقي فخفَق مِحْنتي لكنَّ شوقي

ويُنْصَعُ طيبهُ الزاكي الشميمُ (۱)
مواكبهُ افيندَجِرُ الخَصِيمُ
ويخفُنُ فوقها الروحُ الكريمُ
له ذو الهمة العليا زعيمُ
يُشِيبُ لهولها الليلُ البهيمُ (۲)
وتُمْظَر من مدافعه الجحيمُ (۲)
كأنهُم بها النخلُ الصريمُ (۵)
كما يلتذ بالطرب النديمُ (۵)
تعادَى مثلَ ما يعدُو الظّلِيمُ (۲)
ويصُلِح شأنه البَرُ الرحيمُ ويصلُح شأنه البَرُ الرحيمُ في المنابع خاطري ذاك الرقيمُ
وأنَّ خطابه الدُّرُ النظيمُ المنظيمُ (۱)

<sup>(</sup>١) ينصع طيبها: يخلص. وفي الحديث: المدنية كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها أي تخلُّصه.

<sup>(</sup>٢) الليل البهيم: الأسود.

<sup>(</sup>٣) نجيعاً: دماً.

<sup>(</sup>٤) المذاكي: الخيل التي أنى عليها بعد قروحها سنة. الصريم: المقطوع.

<sup>(</sup>٥) الهوادي: الرؤوس وأصل الهودة مجتمع السنام من البعير وجمعها هَوَد.

<sup>(</sup>٦) اشتجر القنا: استحر القتال. واشتجر أي اشتبك والقنا: الرماح. سكارى: فرحة مسرورة. الظليم: ذكر النعام.

 <sup>(</sup>٧) الصبا: الريح المعروفة ضد الدبور وفيه اقتباس من حديث: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور. لزيم: ملازم.

<sup>(</sup>٨) الغريم: الدائن الملح.

متى تطوي الفلاة بي المطابا وتَفْرِيها كما يفْرَى الأديمُ (١) فأنشَتُ من شذا «لحُجِ» خُزَامَى ويبدو ذلك الوجهُ الوسيمُ (٢) وتبرد غُلَّتي ويشوب أنسي فإن الروح من كَلَفِي سقيمُ (٣) ودُمْ وليك المناقبُ والمنزايا وحسنُ الحظ والنخيرُ العميمُ سحاباً منه يُخصِبُ دينُ طه ويستقى من صواعقه الأثيم

<sup>(</sup>١) تفريها: تطعميها.

<sup>(</sup>٢) فانشق: أشم. الشذى: الرائحة. الخزامى: نبت زهرة أطيب الأزهار رائحة.

<sup>(</sup>٣) العلة: هي شدة العطش. الكلف: الولع.

### القصيدة العاشرة

## بعد هزيمة تركيا في الحرب ومغادرة سعيد باشا للحج(١)

وبعقبها؛ كان خروج السيد حسين بن حامد المحضار لإعلان الصلح المنعقد في عدن، وقد علمت مما سبق في المحضاريات؛ أننا أنشدناه في تلك القَدْمة؛ القصيدة اللامية السالفة، وفي تلك الأثناء؛ كان تسليم لحج؛ وإبحارُ القائد المنصور، وفي سنة ١٣٣٧هـ توجُّه الأمير على بن المنصور؛ بمعية السيد حسين بن حامد؛ ومندوب الأمير محسن بن غالب؛ إلى عدن؛ لإمضاء المعاهدة بدار الاعتماد هناك؛ وبمناسبة إيابه قلت هذه القصيدة.

يقولون حَبِّرْ في الأمير مديحاً وعَدُّوا سكوتي يومَ عاد قبيحا وأهلٌ له؛ لكننني بعد ما نأى سعيدٌ غدا ذوقى السليمُ جريحا(٢) صديقي الذي خالفتُ قومي بحِلْفِه وإن كان قيسٌ قد أطاع ذريحا(٣) عصاني لساني بعده فهو أخرسٌ وإن كان فيما تبصرون فصيحا وإنى لجزلُ القولِ وقت ثُوائِه ولستُ بشِعرى للأمير شَحِيحا

<sup>(</sup>١) وفيها يبين الإمام أنه بعد ما حصل من انتهاء الحرب بهزيمة تركيا ومغادرة صديقه العزيز على سعيد باشا لحجاً بأمر الدولة التركية له ولهذا السبب صعب عليه قول الشعر حتى إنهم لما طالبوه بمدح الأمير على بن منصور ولى عهد الدولة الكثيرية بعد عودته من عدن وإبرام المعاهدة مع الإنجليز لم يعد قادراً على الشعر.

<sup>(</sup>٢) وأهل له: وهو أهل للمديح.

<sup>(</sup>٣) ذريحاً: في اللسان بنو ذريح من أحياء العرب.

وإن كان لي عتب عليه ففهمه دعوني فإن الدهر غينض في كرتي على أنه لم يملك البأس خاطري على أنه لم يملك البأس خاطري إذا لم أبغ ديني وعِرْضي فَمتْجَري الا إن طير البُمن تنعب باللقا وقد حدثتني بالنجاح فِرَاستي ولي ذمة من طيب طيب طيب به ومن صنوه زوج البتول الأولى طوى اتحث آمال امرئ بولائهم بهم يحتمي في كل حال وينتمي عليهم من الرحمن أذكى تحية

كفانِيّ عن ذكر العِتابِ صريحا وغادَرني نِضْوَ الهموم طريحا (۱) وما زال وَرْنْي كيف كنتُ رجيحا ولان فاتَ حظَّ لا يسزالُ ربيحا ومنها بشيرٌ لا يسزالُ سنييحا (۲) وجرَّبْت ما تَروِي فكان صحيحا تطيبُ وتَرْهو قُبَّةً وضريحا أنا تبيواً عالمهم الثاوي مهامِه فِيحا (۲) تبيواً جاهاً لا يُسرام فسيحا ومن أجلهم يهوي التَّهائم والشيحا (۱) ومن أجلهم يهوي التَّهائم والشيحا (۱) تعممُ بريَّاها المنازلَ ريحا (۲)

※ ※ ※

<sup>(</sup>١) نضو الهموم: مهزولاً بسببها.

<sup>(</sup>٢) ينعب: يصوت. سنيحاً: طيراً سانحاً مباركاً.

<sup>(</sup>٣) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

<sup>(</sup>٤) الثاوي: المقيم. مهامه: فلوات. فيحا: واسعة.

<sup>(</sup>٥) التهائم: جمع تهامة. يريد أماكنهم. الشيحا: النبات المعروف.

<sup>(</sup>٦) برياها برائحتها.



# سبب وقصة الاتصال بالإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن

## بنسيد ألقر التخني التجسير

أما بعد حمداً لله على آلائه، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه، وعلى آله وأحبابه وأوليائه؛ فقد ملأ الله كتابه بذكر الأمم الخالية، وقصص القرون الماضية، ولَقَتَ الأنظار بإلحاح إلى الاعتبار بتقلَّب أمورها، وانتكاث غرورها، فمن غَزُرَ فهمه؛ وكثر من العقل سهمه ؛ جعل مرمى فكره؛ الأسباب التي نجم بها الصعود والهبوط، ونتج عنها الارتفاع والسقوط؛ لأنَّ حكم الله في عباده واحد، وسنتَه في خليقته لا تتبدّل، والقرآن كما أنه ديوان أخبار السابقين؛ كذلك هو ميزان أحوال اللاحقين، والدهر يكرر درسَه؛ والتاريخ يعيد نفسَه.

## ألا إنها الأيام أبناء واحد وهذي الليالي كلها أخواتُ

ومَن تدبَّر آیات القرآن المجید؛ وأكثر في قراءة التاریخ وهو مرآتها(۱)؛ من التصویب والتصعید؛ ظهر له أن مجد الأمم لا تنشَقُ سماؤه، ولا یتداعی بناؤه، إلا إذا انغمسوا في التَّرَف، وألفوا ظلَّ الغُرَف، وفاض فیهم الزخرف وجَرَف، ذلك وإن لم یكن لِذَاتِهِ محظوراً في الدین؛ لكنه كما نطق البرهان؛ وشهد العیان؛ باكورة ثمار المفسدین، فهو للوفاق منعاة، وللافتراق مدعاة، لهذا كانت حضرموت أیام القناعة والزهادة؛ معمورة بالمحاسن، وماء الفضائل بها غیر آسِن، وأهلها بغایة الوئام، علی أحسن ما یرام؛ من بیاض السرائر؛ وصفاء

<sup>(</sup>١) أي مرآة الأيام.

الضمائر، أما رجال الدين؛ فأقومُ طريق طريقهم، وأفضل فريق فريقهم؛ ليس لهم في الحظوظ العاجلة مشاركة؛ بل لهم تألّه يكاد يلحقهم بالملائكة؛ ويخرجهم من ظلمات البشرية الحالكة، وأما الأمراء؛ ومن دونهم من القبائل؛ فديارهم للجود مهد، ودينهم الوفاء بالعهد، إلى همم عالية؛ وكلم غالية، وصدق في النيّات، وسلامة في الطويّات، وجميعهم للدين ألب، ولمن يريد هتك حريمة حرّب؛ هذه حالهم كانت قبل اليوم بستين سنة (۱)؛ بقطع النظر عن التاريخ القديم؛ وتلوّن أطواره وتقلّب أدواره؛ ثم انقضَتْ تلك السنون وأهلُها.... فكأنها وكأنهم أحلامُ؛ كأنْ لم يكن بين الحَجون إلى الصّفاً ....

أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامرُ.

ثم عَمِدَ بعضٌ إلى الطريقة؛ فكسر سورَها، ومسح نورَها، وهدم دورَها؛ وغيَّر أمورَها، بعد أن بدأ الخير يغيض، والمال بأيدي اللئام يفيض، والحسد على الباطل يُقَرِّخ ويَبيض.

وانثنى آخر؛ لعود القبائل؛ فلحاه، وحسن الاجتماع؛ فمحاه، وصادف انغماساً في النعمة؛ فانحلَّت عُرَاهم، ونبذُوا الحفَاظ وراهم، وانشقَّت عصاهم، وعمَّهم التفرُّق إلى أقصاهم؛ فأين هم من إصلاح أنفسهم؟ أين هم؟ وقد اندق عطر مَنْشمَ بينهم (٢)؟.

وانتحى الفريق الثالث على الشريعة؛ فشنق زمامها، وحرَّف أحكامها، وغمط حقوقها، وأظهر عقوقها؛ وتفصيل القضية يفضي بها إلى العول، ﴿وَلَوْ نَشَآهُ لَازَيْنَكُمُهُمْ فَلَعَرَفْنَهُمْ فِي لَحِّنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) أي في حدود سنة ١٢٧٠هـ وما قبلها؛ وهو يقصد هنا أيام الأثمة حسن بن صالح البحر ومحسن بن علوي السقاف وعبد الله بن حسين بن طاهر وعبد الله بن عمر بن يحيى وأمثالهم.

 <sup>(</sup>۲) منشم: امرأة عطارة بمكة وكانوا إذا أرادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرت القتلى فقالوا أشأم من عطر مَنْشمَ.

<sup>(</sup>٣) سورة محمد، الآية: ٣٠.

تسنّى ذلك؛ بموافقة هوى من الأولياء؛ روَّجَ غِشَّ أُولِي الأغراض، وأقطع الناصحين جانب الإعراض، بعدما رثّت الحبال، وأجدب الرجال، وانقلب السير إلى الوراء؛ وانعقدت الآمال بأهل الثراء؛ فانتشر الجذام، وكثرت المذام، وعظمت الخطوب؛ واختلفت القلوب.

واليوم؛ الأمر أدهى، والمنكر لا ينهى، والطغيان يقطُّرُ، والشيطان يخطُّرُ، والشيطان يخطُّرُ، والحُرَمُ منهوكة، والدماء مسفوكة، أما الحلف<sup>(۱)</sup>؛ الذي تمنى الضعفاء أن يظفروا منه بكنز؛ فأضْيَعْ من صيحة في فلاة؛ وأهون من عفطة عنز<sup>(۲)</sup>.

وأنا بحمد الله؛ من شرخ الشباب؛ لا أسكت على ما يستمرى اللئام هضمه، ويستلذُ باعة الذمم قضمَه، رافعُ العقيرة (٣) بدعوة القوم إلى الحق؛ إلّا أنها لم تزدْهُمْ إلّا نفاراً منه؛ وإدباراً عنه؛ حتى تمزَّقت أوصاله، وبُوْتُ بالحسد؛ فتكسَّرَت فِيَّ نصاله.

واتفق أن خُسِفَ هلال أزعجني محاقه، ومسخ قلبي طائراً فراقه؛ فشخصت أواخر عام ١٣٢٩هـ عن الوطن؛ وأنا في التاسعة والعشرين من عمري؛ تتقاذفني الهواجس؛ وتتجاذبني الوساوس، تعدمني الحمية وتوجد، وتُتْهِمُ بي العزيمة وتنجِد، في تطلُّب فرج يندفع به الضَّير، وتشمُّ منه البلاد عَرف الخير؛ لأنني لما ضعف بأهلها الأمل، أجمعت على مداومة العمل، إلى أن يستنوق الجمل.

وذهبت كالهائم مع قِلَّة الاطلَّاع على الأخبار، وعدم الإلمام بما يقع في الأقطار، فالمعمور حتى القريب منَّا، بحكم البعيد عنا؛ إذا حاله غريب عندنا(٤)، ولو بقينا على العزلة لأحرزتنا السلامة من الباقي، ولكن غزتنا طلائع التمدن

<sup>(</sup>١) يقصد معاهدة الحماية مع بريطانيا.

<sup>(</sup>٢) عفطة عنز: ضرطتها.

<sup>(</sup>٣) العقيرة: الصوت.

<sup>(</sup>٤) يوضح هذا الكلام عزلة حضرموت الهائلة عن بقية العالم مما يثير استغراب القارىء لما كان عليه الإمام من المتابعة لأخبار الدولة العلية وما يحصل في العالم من حروب ونكبات.

المشؤوم؛ فزادت الطين بِلَّة، والمريض علَّة، فالشر تُذكى نارُه، والشرف يُبكى منارُه.

وأول ما استلفت نظري في رحلتي؛ كتاب دفعه لي الأستاذ العلامة الوالد أحمد بن حسن العطاس بحريضه؛ وقال: اقرأ عليَّ من أول ما تقع عليه عينك؛ ففعلت؛ حتى جاء ذكر بعض العلويين بما لا يعجبه؛ فأخذ الكتاب؛ ولكن بعد ما نعَّش أملاً عَثَر، وجدَّد لي رجاءً دَثر؛ وعيَّن جهة قصدي؛ وأراني مكان ضالَّة طال لها نَشدي.

ذلك الكتاب؛ هو الرحلة المتوكلية لابن جرموز؛ الذي ملك عواطفي؛ خصوصاً بما ذكره عن الإمام المتوكل على الله؛ إسماعيل؛ من استنقاذه حضرموت؛ لمَّا استنجده الأمير بدر بن عمر الكثيري؛ وبعد أن رواها بالدماء؛ وأنفق عليها من الذهب ما يوازي قطر السماء؛ دفعها برمَّتها له؛ لقمة هنيَّة؛ وهدية سنيَّة؛ قانعاً منه بالدعوة المنبرية؛ ومشترطاً عليه الاعتصام بسنَّة خير البرية.

### هــكـــذا هـــكـــذا وإلا فــلا لا طرقُ الـجـدّ غـيـر طرق الـمـزاح

عند ذاك؛ صرَّح المخض عن الزبدة، وانعقد العزم بلا تردُّدُ إلى شهارة أو صَعدة؛ وعليه كان الذهاب إلى عدن؛ وثمَّ أنشأت القصيدة الأولى من الإماميات؛ ولكن لم أجد من يساعد، بل فتَّ المشير في الساعد، والأمور مرهونة بأوقاتها، وإذا لم تُواتِك الأيام فواتِها، وتلك القصيدة مع البلاغة؛ قليلة النضرة، لأنها فيما أظن؛ لم تسعد بالإرسال إلى تلك الحضرة، هذا هو السبب الأول؛ الذي وصل بذلك الجناب حبالنا؛ وعلَّق به؛ أيَّده الله؛ آمالنا.

## القصيدة الأولى

# إلى الإمام يحيى حميد الدين(١)

ماذا على الطّيف لوحيًا فأحيانا وسرَّ روحَ محبُّ لا يسزال به لقاً من الوَجْد قد غابت مشاعرهُ حاولتُ كتمَ الهوى يوم الوَداع فلم فكيف أسترُه والضعفُ يظهِرهُ يكفي بِلَوْثي وبالجسم الضئيل على بانُوا فبانتُ مسرَّاتي وعوَّضني تقول لى النفس همْ في القلب ما برحوا

وزارنا في سواد الليل أحيانا مستغرق الفكر والإحساس حَيرانا إن قيل كيف يزور الطيف يقظانا<sup>(۲)</sup> أقير عليه لأن الصبر قد خانا والدمع يَجري على الخدَّين هَتَّانا<sup>(۲)</sup> ما في الحشا من أوار البَين برهانا<sup>(٤)</sup> فراقهم بعد طول الأنس أحزانا وإن نأوًا عنك أشباحاً وأعيانا

<sup>(</sup>۱) الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين هو مؤسس المملكة المتوكلية اليمنية وقد كانت من قبل تابعة للدولة العثمانية وقد خاض الإمام حروباً كثيرة مع الأتراك ثم مع جيرانه العرب حتى استقل بدولته في حدودها المعروفة. وقد استقل بجميع اليمن بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية وأسس مملكته التي حكمها من عام ١٣٢٢هـ إلى عام ١٣٦٧هـ. قتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧ه في انقلاب هدف إلى تغيير الدولة لكن الانقلاب فشل فيما بعد واستقل ولي عهده الإمام أحمد بحكم المملكة اليمنية. وقال عنه أمين الريحاني: لا تجد في ملوك العرب من هو أعلم من الإمام يحيى في الدين والفقه واللغة العربية وله ذوق في الشعر والأدب وهو الشاعر الوحيد في حكام العرب جميعاً.

<sup>(</sup>٢) لقي: مطروحاً متروكاً.

<sup>(</sup>٣) هتانا: كثير الهتن والصب.

<sup>(</sup>٤) بلوثي: بجراحاتي. الأوار العطش. البين: الفرقة.

فقلت والبثُّ جمِّ والنوَى قُلْف ما كنت أحسب أن الدهر يَفْطِمُني وما تصورتُ أن الناي يُورثنى وكم تطلَّبتُ أسبابَ السلُوِّ لكيْ ولم أدغ حيلة آسو بها عِلْلِي على الإمام الذي شادت عزائمه القائلُ الفصلَ إذ تَعيا الرجالُ به والحاكم العدلُ من صارت رعيته خير الملوك وأسناهم وأبعدهم جـمُ العطاء إلى أعتاب رحمته حلوُ الشمائل بلقى الضيفَ مبتسماً حاوى الصباحةِ مَنْ تغنيك طلعته وصاحبُ البأس خواضُ الحتوف إذا تلقاه عند احتدام الطعن منتشِئاً ينقَضُ بالسيف بين الجحفلين على والقائدُ الخيل يوم الرَّوع يخضِبُهَا خيلٌ من الغيظ قد ذابت شكائمها

ما رَيتُ قلبي إلَّا مُذْ نأوا بَانا(١) عمَّن أحبُّ ولم أحسَبُه خوانا من الصبابة معشارُ الذي كانا يهوُنَ بعضُ الذي عندي فما هانا غيرَ القُدوم على من فاض إحسانا للبذل والعدل والإنصاف أركانا والناطِئُ الحقَّ إلهاماً ووجدانا بعد التعادى بفضل الله إخوانا صِيتاً وأرجحهم في الفضل ميزانا تسعى العُفاة زَرافاتِ ووُحدانا(٢) عن الجمان رحيب الصدر جذلانا(٣) أن لا ترى بعدَها ما عِشتَ بستانا شبّت يد الحرب بين الناس نيرانا من المسرات ثبت الجأش نَشوانا حِزب الردى فترى الأجياد أجفانا(٤) من النجيع مكان الحلي ألوانا<sup>(ه)</sup> بُذِلْنَ بالجرى هاماتٍ وتيجانا<sup>(٢)</sup>

<sup>(</sup>١) البث: الحزن والغم الذي تفضي به إلى صاحبك. جم: كثير. قذف: بعيد الموضع. بان: انفصل.

<sup>(</sup>٣) الجمان: أسنان كاللؤلؤ.

 <sup>(</sup>٢) العفاة: طالبو المعروف.
 (٤) أجفاناً: أغماداً لسفه.

<sup>(</sup>٥) يوم الروع: يوم الحرب. النجيع: الدم.

<sup>(</sup>٦) الشكائم: جمع شكيمة وهي حديدة في اللجام معترضة في فم الفرس. وقد ذابت من العلك لشدة الغيظ. يذلنَ: يهنَّ.

هنالك التَّبرُ فوق التُّرْب منتَثِرٌ والأرضُ من جثث القتلى قد امتلأت مدير هذه المغازي حازمٌ يقِظُ من سادةٍ كرُمت أفعالهُم وزكى وأنفقوا في بناء العزِّ طاقتهم شابُوا على الجدِّ والتشمير واكتهلوا شُمُّ الأنوف طوالُ الباع تحسبهُم أكرم بهم من سَراة كلُّهُم نُجُبُّ «صَنْعًا» بهم أصبحت أرضاً حدائقها وزانها العلم والتهذيب فامتلأت يلقى بها من يريد الفوز حاجته يابن الكرام ويا بدر التمام ويا إليك جُبْتُ حُزون الأرض مذرويتُ فحلَّق الشوقُ بي حتى وصلتكمُ ولم أجد تحفّةً قَبْلِي أُقدِّمها فاسمع غرائب مدح لا يساهمها واقبل تحيات ذي ود يكررها

والدرُّ يُقسم بين الناس مجانا من بعد ما صارت الحصباء مرجانا فى عزمه ما رأينا قطُّ إنسانا نِجارُهم وعلَوْا بين الوري شانا(١) وشيدوا بالقنا للمجد بنيانا وأتقنوا الحرب والهيجاء ولدانا يومَ الكريهة حالَ الكرِّ عقْبانا (٢) وبالهمام الإمام الحق سلطانا تهدَّلت ونهمت أصلاً وأفضانا أمنأ ويمنأ وإصلاحا وعمرانا دينا ودنيا وعرفانا وإسمانا بحر السماح الذي ما زال ملآنا أخبارُك الغُرُّ تحشو السمع عِقْيَانا (٣) «والأذن تعشَقُ قبل العين أحيانا» غير المديح الذي أشدُو به الآنا نظمُ الكمُيْتِ ولا منثور سحبانا(٤) ما رنَّحت نسماتُ الصبح أغصانا

<sup>(</sup>١) النجار: الأصل.

<sup>(</sup>٢) العقبان: جمع عقاب طائر معروف.

<sup>(</sup>٣) حزون الأرض: ما قابل سهولها. العقيان: الذهب الخالص.

 <sup>(</sup>٤) الكميت: هو ابن زيد الأسدي شاعر آل البيت. سحبان هو سحبان وائل من أشهر خطباء العرب في عصر بني أمية.

#### القصيدة الثانية

### الى الإمام يحيى من سنغافورا

ولما كثرت إثر ذلك الإشارة بذكر مولانا الإمام أيَّده الله وأنا بسنغافورا سنة الاسماد التأى الفاضل الجليل؛ السيد محمد بن عقيل (١)؛ أن يبعث له رسالة

(١) ولد السيد محمد عقيل بن يحيى في المسيلة بحضرموت سنة ١٢٧٩هـ واحتاج للرحلة عن وطنه وهو صغير بعد وفاة والده المبكرة فوصل سنغفورا سنة ١٢٩٦هـ ثم دخل جزيرة جاوى واشتغل في بعض نواحيها وفيما جاورها بالتجارة والزراعة والتصدير فكانت له صلاة تجارية واسعة الأطراف ببلاد متعددة في الصين واليابان وجزر الفليبين وسومطرة وغينيا الجديدة والهند والسند وبورما وسيلان واليمن والحجاز ومصر والشام والعراق والآستانة والأناضول ويعض أوروبا وله معارف ببعض تلك البلاد. وقد بلغت تجارته ٢٠٠،٠٠٠ روبية وهو مبلغ خيالي في ذلك الوقت وكان يتاجر في الماس والكتب وغير ذلك وكان دقيقاً في توثيقه لحساباته بشهادة بعض المتخصصين الذين وقفوا على دفاتره المخصصة لذلك. ويقول عنه العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد مفتى جوهور بماليزيا بأن ابن عقيل كان يرى المال وسيلة فقط فليس له عنده منزلة إلَّا بمقدار الحاجة الحاضرة وكان سخياً متلافاً ولذلك كان اشتغاله بالتجارة كعادة من سبقه من أجداده وأسلافه الذين حملوا هم الدعوة الإسلامية على ظهورهم أن يستعين بالمال على نشر الدعوة والعلم. ومن أعماله في سنغفورا تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي الأعلى الذي كان أمير الإحسان السيد محمد بن أحمد السقاف أول رئيس له كما أنشأ بسنغفورا سنة ١٣٢٦هـ جريدة الإصلاح ومجلة تدعى الإمام بلغة الملايوا وبحروف عربية كما أسس كتَلَهُ في سنة ١٣٢٥هـ مدرسة سماها مدرسة الإقبال وأتى لها في سنة ١٣٢٦هـ بمعلمين من مصر. كما ساهم السيد محمد بن عقيل بن يحيى مع السيد شيخ الهادي في جمع التبرعات لمشروع خط سكة حديد الحجاز وكذا لمشروع عين زبيدة بمكة كما اهتم بدعم جمعيات دعم منكوبي طرابلس الغرب لما حل بها من الإيطاليين وغيرها من بلاد الإسلام. وصفه ابن عبيد الله فقال =

بإمضائه؛ وإمضاء العارف بالله؛ الوالد محمد بن أحمد المختار؛ وإمضاء الأديب السيد محمد الحييد؛ والتمس منِّي المشاركة؛ فشفعتها بهذه القصيدة.

شرفاً سمَوْتَ على الملوك ومفخراً وعَلوتَ يا «يحيى» على هام الورى وبلغت من رتُب المعالي رتبة تركت جميع مراتب العَليا وَرَا لو طاوّلتك أولو المناصب للعُلَى لم يبلغوا من أخمَصيك الخِنصَرا(١) ملأت مفاخرُك الزمانَ ولم تدع في سِفره لِسواك إلَّا أسطُرا أمُجندِلَ البطل الشجاع وتاركَ المَلِك المطاع على التراب مُعَفَّرًا

كانت له حافظة قوية واطلاع تام وانكباب على المطالعة (انتهى) وكانت داره أشبه بمكتبة عظيمة تحوي كتباً ومجلات وجرائد كثيرة في مختلف المجالات. وقال عنه الحبيب علوي بن طاهر الحداد: إنه لم يكن ينام أيام اعتدال صحته حتى يقرأ مائة وخمسين صفحة غالباً وكان يقيد في مطالعته كل ما يحتاج إلى التقييد ويصحح الأغلاط ويعلق الملاحظات بصبر وعناء قلما يوجد. وبعد هجرة طويلة قرر السيد محمد بن عقيل العودة إلى البلاد العربية فاختار أولاً الإقامة بمكة المكرمة وأرسل في سنة ١٣٣٨هـ عائلته وحاشيته إلى مكة ثم تبعهم بعد ذلك وأقام بمكة ستة أشهر وعلى ما يبدو فإنه ترك عائلته بمكة وواصل أسفاره ثم عاد إلى حضرموت فوصل المكلا سنة ١٣٤٠هـ واستقر بها.وكانت بريطانيا تنظر إلى ابن عقيل بنظر الريبة ولم ترتح لوجوده في أي مكان بمستعمراتها ومحمياتها ذلك إن أعماله كانت متصادمة مع مصالحها. وكان السيد محمد بن عقيل في المكلا صريحاً في انتقاد أوضاع البلاد الحضرمية والمطالبة بإصلاح القطر الحضرمي فاتهمته الحكومة القعيطية بالاتصال بأئمة اليمن وأمروه بمغادرة المكلا والانتقال إلى عدن فأرسل عائلته إلى حضرموت وسافر إلى عدن حيث لقي فيها استقبالاً حاشداً وتحوّلت داره في عدن إلى مكتب استفتاء ومعهد وناد أدبى يدرس عنده الطالب ويأتيه السائل والمستفهم وتنعقد مجالس الأدب والظرف ومنضدته تتكدس عليها الأوراق فيلازمها في وقت معين من كل يوم للإجابة على الرسائل الواردة إليه من مختلف الأنحاء إضافة إلى ما تعوده من القراءة اليومية وتقييد الفوائد.وقد مكث العلامة ابن عقيل فترة بعدن ولا أدري هل لقي مضايقة من الإنجليز أم أنه قبل دعوة الإمام يحيى للإقامة باليمن بمحض إرادته فتوجه إلى اليمن سنة ۱۳٤٩هـ وتوفى فيها بعد سنة من وصوله سنة ١٣٥٠هـ.

<sup>(</sup>١) أخمصيك: الأخمص من باطن القدم ما لم يصب الأرض.

حيل العِتاق إلى الوغي متبخترًا لِلوُرْد غُنْجُوج تُقِلُ غضنفرا(١) فى الحرب تَحذِيها العقيقَ الأحمرا(٢) ملءَ الصدور من الجلال مصوَّرا منها إذا ثارَتْ عَجاجاً أكدرًا(٣) مرب الضَّروسُ وأمطر العلَّقُ الثرى<sup>(٤)</sup> عن مورد الموت الزؤام المصدراً مامي حُنيناً والنَّنضِير وخَيْبَرا خير الأنام وفي البسالة حَيْدُرا(٥) وردددت فينا اليوم تلك الأعصرا الإسلام إذ رجع الكثيرُ القهقري بمشقّف لَـدْن وأبيض أبتَـرَا(٢) تجدُ المراثرَ في المعامع سُكَّرا<sup>(٧)</sup> خيرٌ لهم من أن تُمحرِّك مِرْهرَا<sup>(۸)</sup> لولاك أضحى الدين يُنبذُ بالعَرَا

وَمُرَوَّى البيض الرقاقَ وقائد الخـــ من كل سابحةٍ تمتُّ بنسبة في السِّلم تُنْعِلُها اللَّجَينَ وإنما أنت الذي يبجد العِدَا تسشالَه كم وقفةٍ لك تنطفي شمس الضحى فيها تطايرت الرؤوسُ وشبَّت الْحُــ وأحاط بالأعدا الهلاك وأعوزوا أذكرتنا يابن النبئ بفعلك الس وَوَرِثْتَ في النصر المبين المصطفى وأريستنا ما غاب من أخلاقهم وبقيت تمشي للأمام ونُصرةِ الْ وتسصسون حسوزتسه وتسنسشسر ظسلك وجحافل عدد النجوم رجالها نغماتُ زمجَرة المدافع في الوَغَي أنْت المملاذُ من الرَّدي وأذي العِدا

<sup>(</sup>١) سابحة: خيل سريعة الجري. الورد من الخيل: ما بين الكميت والأشقر وجمعه وُرد. غنجوج واحد الغناجيج وهي جياد الخيل.

<sup>(</sup>٢) تنعلها اللجين: تجعل نعالها الفضة. تحذيها العقيق: تجعل حذاءها الدم.

<sup>(</sup>٣) عجاجاً: غباراً. أكدر: غير صاف.

<sup>(</sup>٤) حرب ضروس: ألوك غضوض. العلق: الدم. الثرى: التراب الندي.

<sup>(</sup>٥). حيدر: هو الإمام عليَّ كرم الله وجهه.

<sup>(</sup>٦) بمثقف لدن: برمح لين. أبيض ابتر: سيف قاطع.

<sup>(</sup>٧) جحافل: جيوش کثيرة.

<sup>(</sup>٨) المزهر: العود.

لولاك للدين الحنيفي ناصراً يا أَيُّها الوهابْ في يوم الندى الجُـ ربُّ العلوم مشنِّفُ الآذان بالوعظِ يا صاحِبُ العزماتِ والهمم التي قسسماً تسألَّى زائسروك لسقد رَأُوْا يابن الأئمة من بني الزُّهرا الألى لهم السيادة في الحياة وعندما بولائهم كل امرى وفي قلبه جمعوا الفضائل كلها وورثتهم إنَّا ندينُ بحبكم ونذوبُ من وإذا ذكرنا ما مَضَى في حقِّكم عَلَنا نَسُبُ عِداكُمُ فعليهمُ لا ينطوى قلبٌ على بغضائكم كيف النجاة لخصمكم إن جِيتُمُ إن جادل السفهاءُ عنهم ها هنا فلي الهناءُ بنسبتي لِنِجَارِكم نسباً يَبُذُّ ظهوره نار القِرَى(١)

لتقققضت أركائه وتدهورا مرُدُ المداكِي والله عن والجوهرا<sup>(١)</sup> البليغ إذا تعالى المنبرا تذرُ المناصلُ والوشيجَ مكسَّرًا(٢) في بسردك السطائيّ والإسكندرا(٣) بمديحهم نزل الكتاب مقررا يُسقون في يوم النشور الكوثرا دينٌ يدينُ مصرِّحاً بين الورَى فالصَّيدُ كلُّ الصيد في جوف الفَرَا(٤) طرَبِ إذا عرَضاً حديث كُمُ جرى كِدنيا من الحسراتِ أن نتسَعُرَا لعن الإله على الدوام مكرَّدا إلَّا وقد شنِيءَ النبيُّ الأطهرا(٥) يوم الحساب مع البتول المحشرًا؟ فَمنَ المجادلُ يوم تنفصِمُ العُرَى؟

<sup>(</sup>١) الجرد المذاكي: الخيل الجرداء وهي حسان الخيل. اللهي: العطايا الكثيرة.

<sup>(</sup>٢) المناصل: السيوف. الوشيج من الرماح أصليها.

<sup>(</sup>٣) تألى: حلف. الطائي: حاتم الطائي أكرم العرب. الإسكندر: البطل المقدوني المعروف.

<sup>(</sup>٤) الفرى: حمار الوحش. وهو مثل مشهور أي أن كلّ الصيد دونه.

<sup>(</sup>٥) شنيء: أبغض.

<sup>(</sup>٦) نجاركم: أصلكم. القرى: الضيافة.

### رد الإمام يحيى على قصيدة ابن عبيد الله

فعاد جوابه بكلام جزل، وجدٌّ لا يشوبه هزل، موَشِّي بعبارات رائعة، ومعززاً بقصيدة فائقة.

#### قصيدة الإمام يحيى

وهذه القصيدة من نظم أمير المؤمنين؛ المتوكل على الله الإمام يحيى بن حميد الدين جواباً عن قصيدة صاحب الديوان.

أَلِفَ السُّهادَ وحَادَ عن طيب الكَرَى مَنْ لم يَزَلْ في الحادثات مفكّرًا وتوسَّد الأحبجارَ وادَّرع الأسبى وتفرَّش الطينَ الرَّغامَ وعَفَّرَا وعلًا على الأقتاب مفتخراً بها وسرى إلى أعدائه نعم السُّرى رجلٌ له ني نصر شِرعة أحمد عِسمة تطيرٌ به إلى أعلا الذَّرَى يدعُو إلى نهيج المصواب ونص آ ياتِ الكتاب بلا جدالِ أو مِرا والسنةُ النعراءُ يعقفُو إِثْرَها أكرمْ بسنَّةِ خير من وطئ الثَّرى وكذاك لم يك مثل جَهْم مُجَبِّرًا(١) متْنَ القساطِل ليس يدري ما الورّى؟ متحسّراً ما قطُّ أوصَدَ مِغْفَرا(٢) يعدو على شَوْها كبرق قد سَرَى (٣) والطيرُ تعدو بعدَه والوحش تقفو إثرَه ثقةً بمضمون القِرَى(٤)

لا يىرتىضى نِىحىلَ الىروافيض مىذهباً قادُ الجحافلُ وامتطى من عَزْمه حَبِّ البلقا لبعدوه مششَّهُ أ قد ضرَّسته الحربُ فهو إلى الوغَى

<sup>(</sup>١) الروافض: طائفة من الشيعة رفضوا زيد بن على وانفضوا عنه على حين أبي عليهم التبرؤ من الشيخين. جهم: هو ابن صفوان رأس الجبرية الخالصة.

<sup>(</sup>٢) حب اللقا: لغة في أحب قال سيبوبه: هما بمعنى واحد. أوصد: أطبق. المغفر: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزود ونحوه في الحرب.

<sup>(</sup>٣) ضرسته الحرب: جربته وأحكمته. شوها: يقال: فرس شوهاء إذا كانت حديدة الفؤاد.

<sup>(</sup>٤) القرى: الضيافة.

لله خاض من المكاره بحرها الله لا طالباً مالاً ولا مُلْكاً يخل لكن حداه إلى القيام قواطع الـ يدعو إلى سنَن الشريعة كلَّ ذي يدعوهُم باللَّين دعوة ناصح يُملى لهم آي الكتاب وسنة الم فيفوز منتصخ ويعصم نفسه ومن استمر معانداً منهم ولم يتلولهم ما خطَّه الخُطِّي وما وبذاك أسمع كل أخرس واغتدي الأ هذى مواعظنا التى أوصى بها ونجاً له لو شايعَتْه كتائبٌ في جبهة من آل لاحق ضُمَّر فرسانُها الأبطالُ كم خاضوا بحو لَغَدَا بهم رَتَقَ الضلالُ وحلّ مع

حجِّي وراض من الصعاب الأشقرا<sup>(١)</sup> فه ولا يبغي بذلك مفخرا مآي الكرام ونص من ساد الورى عقل يُحَجُّ به على وجه الثَّرَى ويريهم نهج الصواب مُبَعَرا ختار بالقول الفصيح مكردا مع مالِه وله الشوابُ موَفَّرا تُجْدِ المواعظُ عاد فيهم منذِرا رَقمته هاتيك البواتر أسطُرا(٢) عمى لما يلقاه منه مُبَّصِرًا(٣) أسلافئًا الأخلاف ما برقٌ سَرى شُوسٌ إذا زحَفت فعِثيَرُها يُرى(٤) شُعْثِ النواصي تترك البازِي وَرَا(٥) ر الموت من نجلي شُبِيرَ وشَبَّرا<sup>(٦)</sup> عقود الفساد وهد وكن الافترا(٧)

<sup>(</sup>١) اللجي: الواسع. الأشقر: الفرس الأشقر يضرب به المثل في سرعة العدو.

<sup>(</sup>٢) الخطى: الرمح نسبة إلى خط عمان. البواتر: السيوف القواطع.

<sup>(</sup>٣) اعتدى: غدا.

 <sup>(</sup>٤) نجاً له: نجاءً له أي خلاصاً له وهو دعاء له. ولعل الأصل (وبَخ له) وهي كلمة تقال عند
 الرضا بالشيء أو المدح. شوس: خيل تنظر بحقد وتغيظ. العثير: التراب والعجاج.

<sup>(</sup>٥) لاحق فرس معروف من خيل العرب. يقال: فرس من بنات لاحق. ضر: مضمرة. شعث النواصي: لم ينفض عنها التراب.

<sup>(</sup>٦) شبير وشبرا: الحسن والحسين في وأصلهما اسمان لولدي هارون على فسماهما على باسمهما.

<sup>(</sup>٧) الرتق: ضد الفتق.

وأشاد رُكن الحقّ بعد دُرُوسه وبنى مناراتِ الفلاح وشبَّ في حستى يُسرى ديسنُ الإله معظماً فُلَّت سيوني عند حوَمات الوغي وعَدِمْتُ أرماحي بمشتَجر القَنا وخلعتُ ثوبَ الحزم خِلْعَةً عاجز إن لىم أكن للظالمينَ مقارعاً وعليَّ نعلُ المستطاع منادياً قوموا لخوف عواقب الأمر الذي قوموا معى نَنْفى الضلالَ ونثبت الإيمانَ قوموا معى نبنى حصوناً للهدى إلّا تقوموا بالنفوس أخذتُمُ وليقيد سررت كيمن أضل بعيره وعليه حاجشه فلما كادأن لما عرفتُ بأن لى فى الهند إخْوَ وبانً هاتيك الزوايا كم لنا كم هزَّ من عِطْفى وحرَّك من نشا نظمٌ أتى من مصدر الآداب مَنْ

وأياس أهل الزيع من أن يُعلم مرا عليائها نار الرشاد وسعّرا حقّاً ودينُ الكافرين محقّاً وكبَتْ جِيَادِي عندَ أن جَدَّ السُّرَى(١) وَجبُنْتُ عن غَزْوى عدوِّى مبُكِرا ولبستُ للتسويف ثوباً منكرًا أو لم أكن للكافرين مصغّرًا للناس «إن الله» يا قومُ «اشترى»(۲) فى «ولتكن» ولتنهوئ المنكرا والسسرع السسريف الأنورا والعدل والإحسان شامخة الذرى من واجب الإنفاق شيئاً أيسرا في سَبْسَبِ قَفْرِ فليس له قِرَى(٣) يَفْنَى لغَيبتِها رآه فكبّرا انساً يسرون مسن السديسانسة مسا أرى فيها خَبَايا من بَنِي خير الوري طی وانطفی شجوی وشجوی قد بَری(٤) أضحت قريحته تصوغ الجؤهرا

<sup>(</sup>١) فلت سيوفي: ثلمت. السرى: السير للحرب ليلاً.

 <sup>(</sup>٢) يشير إلى آية إن الله اشترى في التوبة وفي البيت التالي إشارة إلى آية: ﴿ وَلَتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدَّعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾.

<sup>(</sup>٣) سبب: فلاة. قرى: طعام.

<sup>(</sup>٤) برا: براني وأضناني وفاعل «هز» قوله: «نظم».

السيِّد المفضال والجالى صَدَا الْأَ مِنْ نظمِه سَحبانُ أضحى باقِلا أزرى بنظم ابن الحسين وفاق معن وأبان عن ود صحيح ثابت لله ذاك النظم ما أحوى الذي فعليه تسليم السلام ورحمة ال يا واحد الأيام يَا مَن طأطأت بل دون رتبتك السماكُ وأين مِن إنا لخشية ما أتى في الذكر مِن ولما نراه يَدِبُّ في جسم الديانة لم نستطع صبراً وكيف لعاقل وأحتُّ من أدعوهُ إخواني بني الحـ أَبُنِي أَبِي؛ المرءُ يطلبُ قومَه أبنى أبى؛ هل منجدٌ؟ هل ثائرٌ؟ والقومُ قد حَفَرُوا حفائرَ مكرهم فيكم جحاجحة ليوث فانصرؤا واستعصموا بالله فهو ولينا

هوال والبياني العلى والمفخرا وبها زُهَير ليس مغه مِزْهرا(١) ئ وانتهى سبكاً وأبدع منظرا في الله وهو الودُّ لن يتخيرا أنشاه بالمدح الفخيم وأجدرا(٢) \_رحمن ما نجم أضاء وأزهرا لرفيع رتبة شأوه شمم الذرى تلك النجوم مقامُ مجدِك في الورى آي البجهاد وما أبان وأنذرا من سموم بالرفاهة تُستَرى بجدُ الحَياةَ بِذِلَّة أَن يَـصْبِرَا حسنين ابْنَيْ من تحنَّثُ في حِرَا(٣) للانتصار بهم إذا أَمْرٌ عَرَا(٤) تاه الكفورُ فدينُ أحمد يُزدري(٥) للمسلمين وفيكم أُسْد الشَّرَى(٦) دينَ النبيِّ محمد خير الورى(٧) نعم الوكيل ووعده أنْ ينْصُرا

<sup>(</sup>١) مزهراً: عود من آلات الطرب.

<sup>(</sup>٢) ما أحوى: ما أحق من الحو بمعنى الحق. ولعل الأصل ما أحرى.

<sup>(</sup>٣) تحنث: تعبد. يريد النبي ﷺ وابنيه الحسن والحسين ﷺ. حرا: غار حراء.

<sup>(</sup>٤) أبني أي: نداء. عرا: نزل. (٥) تاه الكفور تكبر وتعاظم. جملة مستأنفة.

<sup>(</sup>٦) أسد الشرى: الشرى: جبل بتهامة كثير السباع.

<sup>(</sup>٧) جحاجحة: سادة.

#### القصيدة الثالثة

## الى الإمام يحيى قيلت سنة ١٣٣٢هـ

أبسى السحررُ إلَّا أن يسذوبَ فسؤادُه وكيف يلُّذُ العيشُ والوطنُ الذي تقلّص ظلُّ العلم منه وأقفرَتْ تمطّى به ليلُ الغَواية وانطفى وغاضت مياه الحق وانتبه العنا تبلّد فيه الفكر وانفصمت به وأعسيا به داءُ الله هان وعيرٌ من وكلُّ امرىء مهما تعاظم شأنهُ تفاقم هذا الداء والجهل شامل نعم ساءني هذا الجمود وغاظني وكم فُهْتُ فيهم بالنصيحة إنما لقد بَحَّ صوتى من هُتانى ولم أَجِدُ

إذا مُنيَتُ بالانحطاط بلادُه به عزَّنا استَشرى عليه فسادُه(١) رُباهُ وكانت جنةً ووهادُه (٢) ولم تبق إلّا فضلةٌ من رسومه لدى أنفس فيها يروج كساده سراجُ الهدى لما اكفَهَرَّ سوادُه (٣) وسحَّت من العُدوان فيه عِمادُه(٤) عُرَى الرأى والشأنُ الكبير اتحادُه يبوح بما يملى عليه اعتقاده على الذات مقصور لِدُنيا اجتهادُه وهل يُسرتجي إن دام إلّا ازديادُه سكوتُ الأولى منهم يُرام انتقادُه كلامى للموت القوم نَرْرٌ مُفادُه مُعِيناً على الصدق الصريح اعتمادُه

<sup>(</sup>۱) استشری فساده: لج وقوي.

<sup>(</sup>٢) الربى: ما ارتفع من الأرض وضدها الوهاد.

<sup>(</sup>٣) تمطى: سار به سيراً طويلاً ممدوداً. اكفهر: اشتد.

<sup>(</sup>٤) غاضت: غارت. العهاد: جمع عِهد وهو أول المطر الموسمى.

وَأَحْنَى على قلبي الإياسُ وإنما أتاني بوادي حضرموت كتابه وكاد لما يرجوه ني غِبُّ وُدُّه وسررت قلوب المصلحين لأنه وأهل للذا فرعُ النبي ووارثُ ال سنّامُ المعالى أنفُ كلِّ فضيلة مغيظُ العِدَا الكهفُ الحصين من الردى مجيبُ النِّدا الوضاحُ نوراً إذا بدأ مذيلُ اللَّهي لا يعرف الخزن مالهُ ذكئ يُسرى ما غاب عنه بفكره ويستسهل الصعب الأبي بهمة يبيت لإصلاح العباد مفكرأ فتى لا يُحب الانفراد بنعمة ترعرع في حجر السيادة وانبرى إلى أن علا عرش الخلافة فازدهت وجاءت ملوكُ الأرض تخطّب وُدّه

رجىونا بىحىى أن يستم مراده (١) فهشت رُبا الوادي له ووهادُه من النفع يشدو بالفصيح جماده تمكن من حبّاتهِنَّ ودادُه ـوصِـيِّ ومَـنْ بـالـحـق يـورَى زنـادُه (۲) إمامُ الهدى الشهمُ الرفيعُ عمادُه بعيدُ المدى القَرمُ الطويلُ نجادُه حليفُ النَّدَى السَّمحُ الكثيرُ رمادُه(٣) ولكنما البُحرُدُ المذاكي عَتادُه (٤) ويكشف غَيم المشكلات اتقاده ورأي كفيل بالنجاح اتناده إذا اعتكر الداجي أُقِضَّ مهادُه (٥) ومن ثم بالعلياء كان انفراده يَخُبُّ به نحو الفخار جَوادُه(٢) بتتريجه أيائه وبلاده لإدراكها أن لا يطاق عنادُه

<sup>(</sup>١) أحنى على قلبي: أتى عليه اليأس وأهلكه. وفي الأصل أفني وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) الوصي: يريد علياً كرم الله وجهه. يُورَى: يُقدَح.

<sup>(</sup>٣) الكثير رماده: كناية عن الكرم.

<sup>(</sup>٤) مذيل اللهى: يستقل عطاياه الكثيرة. الجرد المذاكي: الخيل الجياد. عتاده: عداته التي تحتفظ بها.

<sup>(</sup>٥) اعتكر الداجي أظلم الليل. أفضى: صار خشناً.

<sup>(</sup>٦) يخب: يمشي سريعاً.

شبجاعٌ تهرز الأرض سطوة بأسه مليك إلى اللَّبات أهدى من القَطا أَبَنَّ مِراسَ النغزو حنى تاكفتُ مواقف مشهورة في عُداتِه تعوَّدَ صيدَ الطير بالباز غيرهُ لخدمة شرع الله يببذل جُهدكه ويهدى إلى نهج الهدى وبفضله أعاد بنصر الدين أيام جدّه تخُطُّ بدُ التاريخ سِفْرا لمدحه أبا الفضل قد أضحى عليك استنادُنا تَكاثَفَ ليل الجور في جوِّ أرضنا حنانيك أصِلح ما عراه فإنه بإخوانك الأيام عاشت فكن لهم ودونك من رب القريض قصيدةً تخلُّد في الدنيا ثناءًك عاطرا كما خلد النعمان فيها زيادُه

وضرت يهد الشامخات جلاده مناصِلة يوم الوغي وصِعَادُه (١) مع الوحش في فيح الفيافي جيادُه(٢) وأيامُه معروفة وطرراده وما كان إلّا للكماة اصطيادُه ويسوقسظ مسن فسى السغسيِّ دام رُقسادُه أضاء لمن يبغى النجاة رشاده فما غات عنا منه إلّا سوادُه مكارمه الغرر البحسام مداده وما خاب إنسانٌ عليكَ استنادُه ومنك يُرجَّى كشفهُ وافتقادُه (٣) عليك لعمرُ الله مَهْلٌ قيادُه(٤) فأنت الذي فعلُ الجميل اعتيادُه(٥) معبرة عما يُحبنُ فوادُه

ففاح من جوابه الأرَج، وظهرت تباشير الفَرَج، وجاء مصحوباً بقصيدة تزيد عن سبعين بيتاً؛ كلها دُرٌّ؛ وهي من الملوك؛ وحسبك أن ملوك الكلام؛ كلام

<sup>(</sup>١) اللبات: جمع لبة وهي المنحر: مناصله: سيوفه. صعاده: رماحه.

<sup>(</sup>٢) ابن مراس الغزو: لزم ممارسته. فيح الفيافي: واسع الصحاري.

<sup>(</sup>٣) تكاثف: امتد. وفي الأصل تكائف وهو تصحيف.

حنانيك: ارحمني رحمة بعد رحمة.

<sup>(</sup>٥) عاثت: أفسدت.

الملوك؛ وقد استعارها بعض الأدباء ولم يردَّها؛ وما بقي حال تحريره بذاكرتي منها؛ إلّا المطلع؛ وهو هذا:

سَلِ الربْعَ هل عادت إليه سعاده وحَيِّ نأى عنه وطال بِعادُه (١)

<sup>(</sup>١) وحي: وهل عاد إليه حيٌّ.

#### القصيدة الرابعة

## إلى الإمام يحيى بتجديد العزم على الزيارة

أيُكحَلُ بالكَرى طرْفي وقلبي أضالبال وأحلام وبسغي وأوهبامٌ سُسرَتْ فيي السنساس سَـيُسراً أمسورٌ لسو تسعساظهها فسؤادٌ ســأرشِــدُ أمــتــى وأدُلَّ قــومــي إلى من يسكتون على اضطهاد وقد دَلَفَتْ بأنواع الأذايا وليس بوازع الطغيان عنها

تعاتِبني إذا جنَّ الظلامُ وتعلِلني لأنبي لا أنامُ زوَى عنني التجلُّدَ كننهُ شأني فساغ لها التعرضُ والملامُ وما شَعَرت بوتري واهتضامي وهل نامت على الوتر الكرام؟(١) إذا لهم أنستسصِف وأبُسلٌ غُسلَسى فإن السنومَ بها جَهْنسي حَسرامُ (٢) لسا مُنِى العبادُ به مُنضَامُ وعددوانٌ يَسسُع به المعسمامُ (٣) كسما يسسرى من العَدْوَى العُدْامُ ومات أسرى عليها ما يُلامُ فهم عما يُرام بهم نِيامُ فإن سخوتهم والله ذَامُ(٤) اليهم عُصبةُ السوء الطُّغامُ(°) ودافع بَغيها إلّا المحسامُ

<sup>(</sup>١) الوتر: الظلم في الثأر.

<sup>(</sup>٢) غُلِّي: شدة العطش.

<sup>(</sup>٣) يسح: يصب صباً متتابعاً.

<sup>(</sup>٤) ذام: عيب.

<sup>(</sup>٥) دلفت: مشت. الطغام: السفلة الأوغاد.

ثقوا بالله واعتصموا وجدوا وجُودوُا بالنصَّنائِس وابذلُوها وإن عظمت حوادثكم وجَلَّتْ سينصرنا ويدركنا بغؤث فنصرتُنا عليه اليومَ فرضٌ أمير المؤمنين أخو المغازي مرابطها الفداف والفيافي ألُوف لها منفاوز قد تسربَّسي قريعُ الحرب يهتزُ ارتباحاً إذا اشتدً القِراعُ له تباتُ وقائمه تُبقِرُّ بها الليالي إذا بَـصُـرَت مـقانِـبُـه بـجـيـش وإن قياد البحبيوش إلى الأعيادي تهامَنت الرقابُ له وذَلت يُحيط الدين عُسَله العوالي أجار المقرطين بدون شك واضربهم واطولهم قساة

وقودُوا الخيل يغشاها القتامُ(١) فـما بالبخل يـدُرَكُ ما يُـرامُ فليس لكشفها إلا الإسام أليس لنا بعُروته اعتصام؟ الأنَّا اللَّه ولسنا ومسام ببجرود خيوله التلف النَّعَامُ تجُيبُ صهيلَها في البِيدِ هَامُ (٢) عليها ما يُحَلُّ له لِجَامُ إذا اشتعلت وشبَّ لها ضِرامُ وإن حَمِى الوطيسُ له اقتحامُ وسطوته يَشِيبُ لها الغُلَامُ تأخرَ للورًا الجيشُ اللُّهامُ(٣) فقد وافاهم الموت الرؤام ودانت خوفًه ولها عُرامُ(٤) وبيضُ الهند والضربُ التُّؤَامُ (٥) وسيِّـدُهـم إذا اشــتـدَّ الــزحـامُ وأصبرهُم إذا احتدم اللَّطامُ (٦)

<sup>(</sup>١) القتام: الغبار.

<sup>(</sup>٢) هام: جمع هامة يريد رؤوس القوم المجاهدين يلبون دعوتها.

<sup>(</sup>٣) مقانبه: جمع مقنب وهو جماعة الفرسان. الجيش اللهام: الكثير العدد.

<sup>(</sup>٤) تطامنت: انحنت. عرام: شدة وقوة.

<sup>(</sup>٥) عسله: رماحه. بيض الهند: سيوفه. الضرب التوائم: المتكرر جمع توأم.

<sup>(</sup>٦) اللطام: القتال.

وأتسقسا كمسسا اتسفسق الأنسام فجاوز غابة العَليا وقامُوا(١) إذا قسال السمسلوكُ نسريد أمسراً وقال أريد ذا انفصل النجسسام له فيصلُ البخيطياب وكيلُّ أمير به يعنني ينتُاطُ به الستمامُ موات البجود والسمم البحسام وَيَسْمُو الحقُّ والإسلامُ تعلُو معالمه ويتسِقُ النِّظامُ له السلطانُ والملكُ الهمامُ وَفَاحَ مِن اسمه المسكُ البِحتَامُ تسولت السعناية وهسو طِلفل ودَرَّ له السرشادُ ولا فسطامُ فه يسكله لسائرها قِوامُ(٢) مسراتِسب لا تسنسالُ ولا تُسرامُ أمير السومنين لنا اتصال بكم رجماً وللرَّحم احترامُ وكسم قد مستنا في الله ضُرٌّ ولم نجرع وظلم واهتضام وأظهرت الوثام لنا نفوس تخادع همه ق الالتهام ولا ندري بسما يَخوي السِّنامُ وفينا قد تكسرت السهام ولا سُسور وفسى يسدك السرِّمسامُ نسلسوذ بسه وجسارك لا يسضام لِعَاكُ وبِي مِن السَّوقِ العَرامُ على عَقِبى وللدّهر احتكامُ

وأفسضلهم وأعلالهم مقامأ تُجارُوا للمفاخر والمعالي بيحيى سيد السادات يحيّا سليلُ الأكرمينَ يَقِلُ وَصْفاً جميلُ الذكر لم نذكره إلّا تمثلتِ المكارمُ فيه شخصاً رَقَسى بسعسزيسمسةٍ كسبسرَى وجِسدٌ خَشِينَا أن يكون السرمُ فيها أتستسركنا كذا غسرض السرزايسا وتسرضَسى أن نسكسونَ بسلا حُسمساةٍ فليس لنا سواك اليوم حِصْنٌ وكنتُ شخَصتُ نحو حماك أرجُو فأخرنس القضاء فعُدْت كُرُهاً

<sup>(</sup>١) قاموا: ثبتوا في أماكنهم.

<sup>(</sup>٢) قوام: عماد.

ولـمَّا أَنْ تـحـكـمَّ فـي فـؤادي وِدَادُك زال عـنـي الاحـنـشـامُ فبُحْتُ بما يكاتِمه ضميرِي وأرجو العفو إن كثر الكلامُ (۱)

<sup>(</sup>١) يفهم منها تجديد العزم ثانية إليه وهو كذلك ولعله كان سنة ١٣٤٤هـ.

#### القصيدة الخامسة

### إلى الإمام يحيى حميد الدين

ثم أحيط الخَصْر بالنطاق، وقبَض الحصر بالخناق، فبعثتها؛ وعاد الجواب؛ بإشارات بيض، وبشارات؛ انتعش منها الأمل بوميض، ووعود؛ اشتفي الغليل بالصريح منها والتعريض، وفيها أرسلت هذه اللزومية أستنجز وعده، وأستمطر رَعده، وظنِّي أنه أخذها كالسابقة الضياعُ، أو افترستها في الطريق أيدي الضباع؛ وهي هذه:

> ولسما تسناءيسنا وشطيت ديسارنها ولم أنس ما قاسيته ساعة النوى تسارقني خوف الؤشاة بلخظها ألا قاتل اللُّهُ الهوري إنَّ داءُه أفاض دمأ منا العيون كأنها

على البعُد وافاني النسيمُ بِريَّاها وأدنى لعينيَّ الخيالُ مُحَيَّاهَا<sup>(١)</sup> تمنيتُهُا حتى كأنّى وإيّاها(٢) وحدَّثتُ نفسى خالياً عن جمالها فروحَّها روحُ التمني وحيَّاها وخامَرنى خمرُ الغرام كأننى ترشَّفْتُ من بين الثنايا حُمَيَّاهَا(٢) تَمَن بِه يَسْلُو فِوَادي مِن العَنا قِلِيلاً إذا ضِنَّ الزمانُ بِلُقْياهَا غداة استقلَّتْ بالحُموُلِ مطاياها وهيهات أن تخفّى عليهم نواياها من الخوف أعياني شِفَاهُ وأعياها يمين الإمام الحق فاضت عطاياها

<sup>(</sup>١) رياها: رائحتها الطيبة. المحيا: الوجه كله.

<sup>(</sup>٢) شطت: بعدت.

<sup>(</sup>٣) الترشف: الشرب قليلاً قليلاً. حمياها: الحميا من الكأس شدتها.

نهِمَّته تُحْيي الجديبَ بسُقْيَاهَا (١) تبوًّأ من قهرٍ ذؤابةً علياها(٢) وفرعُ التي تُفْنِي العدادَ مزاياها وقلت له بين النجوم ثرياها بهم ملةُ الإسلام قامت حناياها(٣) على العدل والإنصاف أجرى قضاياها وشيبد مبساها وأعلا زواياها وأظهر بالفهم الغزير خَبَاياها إذا بُخِلَت أهل الحظوظ بدُنياها ويُدْحِض ما يغلُو اجتهاداً لبُنْيَاها تُبَتُ لِإنْ خانِ الأعادِي سَراياها هو الغيثُ من حيث انتحَى فبُروقه بُرجّى المنى منها وتُخشَى مناياها غَذَا الوحش من لحم الأعزة في الفّلا وغادَرها تزهو بشحم حَوَاياها (٤) فترفَضُّ من قَصْف الرعود شظاياها لدى المشكلات السود تجلو خفاياها ويرغب عن سَفْسانها وَدناياها مهذَّيةٌ والنفسُ طابتُ سجاياها موزَّعة حتى لياليه أحياها

شقيقُ الحَيا إن أخلفَ المُزْنُ جودَه رفيعُ البِنا الشهمُ الشريفُ نجارهُ سليل النبئ المصطفى ووصيه فعلله من عِقدٍ تعالَّقَ نورُهُ نَمَتْه إلى المجدِ الجحاجحةُ الألى فأضحت به تَزهُو ابتهاجاً لأنه وسورها بالبأس عن كل مارد وطهَّرها بالعلم من كلِّ بدعةٍ يَخِفُ لبذل المال في خدمةِ العُلَى ويعرض في نصر الشريعة رُوحه عساكره موقوفة تحت حكمها تَرُجُ البجبالَ الراسياتِ حروبهُ بحـزُم يـرى مـا غـابٌ عـنـه وفـكـرةٍ يحاول من كل الأمور عَليَّها موطَّاةٌ أكنافه وطباعه وأوقساتسة فسي طساعسة الله كسأسهسا

<sup>(</sup>١) الحيا المطر. المزن: السحب.

<sup>(</sup>٢) نجاره: أصله.

<sup>(</sup>٣) نمته: نسبته. الجحاجحة: السادة. قامت: استقلت. حناياها: أضلاعها.

<sup>(</sup>٤) حواياها: أمعاؤها يريد بطونها،

فما هو إلَّا من لفيفِ فضائل تجسَّمَ حيًّاها الإلهُ وبَيًّاهَا(١) تحيّيه عنى بالنيابة مدحة مقصّرة ترجو اغتفار خطاياها وتستنجز الوعد الشريف بسرعة فإن راكُ صرْنا للعُداة ضحاياهًا(٢) ولا ذال ملحوظاً بعين عناية تقيه من الأيام شرَّ بلاياها

لهذا أحبته الرعايا وأخلصت على حين تشكو بالملوك رعاياها

\* \* \*

<sup>(</sup>١) ببَّاها: إتباع.

<sup>(</sup>٢) راث: تريث وتمهل.

#### القصيدة السادسة

# من الإماميات ومنها يعرف الغرض(١)

ألبس لهذا الليل في سَيْره فجرُ بَكَى نابَني أَمرٌ فباتت خواطري تباعدْنَ أجفاني وفرشي كأنما وبتُ أنادِي بالقوافي لعله وللقول في قلبي وَجيبٌ يهزُّني تبلدْنَ أفكاري وغاضت قريحتي تساورني الأيامُ في وَثَباتِها وأنَّى لعيشي بالهناء وهمَّتِي ولي وطنٌ مذ ألفِ عام وأرْضُه أترتاحُ نفسي بعد ما أُوثِقَتْ له

أم اسُودٌ وجهُ الصبح أم خانني الصبرُ كَأَرْشَيةِ البئر التي ما لَها قعْرُ (۲) عليه قتادٌ أو به اشتعَل الجمْرُ (۳) يخفُ بنَفْثِ من لواعجه الصدرُ (۱) ولكن عصاني وقتَ حاجته الشّعرُ (۵) وشاهدُ أحوالي يقومُ به العذرُ وعندي ثباتٌ لا يَهْنِهُه الذُّعْرُ (۲) يعاكسُها فيما تحاولُه الدَّهرُ ليهُ وللأوليا وكُرُ ليهُ نَهْ والمكرُ والمكرُ والمكرُ والمكرُ والمكرُ

<sup>(</sup>۱) يستنصر الإمام ابن عبيد الله في هذه القصيدة الإمام يحيى في إنقاذ حضرموت من براثن الاستعمار البريطاني ويستنجده بأخذ زمام المبادرة ويطلب منه المبادرة بإنقاذ وطنه حضرموت من شرهم ومفاسدهم ويتنكر من الطغمة الموالية لهم والصابرة عليهم.

<sup>(</sup>٢) أرشية: جمع رشاء وهو الحبل.

<sup>(</sup>٣) قتاد: شوك.

<sup>(</sup>٤) يخف الصدر بنفث من لواعجه أي مما يبثه من آلامه.

<sup>(</sup>٥) وجيب: خفقان.

<sup>(</sup>٦) لا ينهه الذعر: لا يكفه عنه الخوف.

نَخارُ من الأمر اليسير ينالُه وبسى فَسرَق مسن أن تسليسنَ حُسماتـهُ فهل من خلاص؟ هل لنا من وسيلة على مَوْتِه أشفى ولكنَّهُ له دَعوْنا بيحيى في الخطوب ومن دَعَا على أن ممدوحي أجلُّ سمَتْ به نماه النبى المصطفى ووصيه هو المرهَمُ الشافي هو المنهلُ الذي هو الكنز للعافى الذي بوجوده إمامُ الهدى غيظُ العدا فائضُ الندى وثيقُ العُرَى كهفُ الورَى صادقُ السرَى شهدنا لأبام أتَـنْنا به وإن تَذِلُّ الملوك الشمُّ من خوف بأسه وتأتى له غُلْبُ الرقاب مطيعةً مناصله مذكورة ونضاله إذا صال غطى نقعه الشمس فالضحى

فكيف وفى استعماره استشرَّف الكفرُ إذا رقَصَتْ ما بين أيليهم الصُّفْرُ يذادُ بها عن قطرنا الطاهر الشرُّ؟ من ابن حميد الدين سامى الذرى إضرُ (١) بيحيى لخظبِ جاءه الفُّتح والنصرُ نُناديه عن بُعدٍ ولكنَّ سمعَه كسمع أبي إسحق ليس به وَقْرُ على نجل هارون المعارف والنَّجُرُ وسبطاه نجما السعد والحرة الطهر على كثرة الوُرَّاد ليس له جَزْرُ<sup>(۲)</sup> على سالف الأزمان يفتخر العصر غزيرُ الجَدَا عن جوده يعجزُ الحصرُ (٣) يذودُ الكرى عن جَفنه لِلْعُلَى الفِكُرُ أساءت إلينا أنها ما لها وزرُ وتعنو أنون عنده شَأنُها الكِيْرُ وتعرفه الجُلِّي وتألفُه العُفْرُ(1) وأيامه مشهورةً كلها غُرُه ظلامٌ تهاوي فيه أنجمه الرُّهُ مُرُد،

<sup>(</sup>١) على موته أشفى: أشرف قطرنا على الموت. إصر: عهد.

<sup>(</sup>٢) الجزر: ضد المد.

<sup>(</sup>٣) الجد: المطر العام: أي أن عطاءه كثير عظيم.

<sup>(</sup>٤) غلب الرقاب: غلاظها والسادة توصف بغلظ الرقاب وطولها جمع أغلب. العفر: ظباء

<sup>(</sup>٥) مناصله: سيوفه. نضاله: حربه.

<sup>(</sup>٦) نقعه: غبار جيشه.

خليفة خير المرسلين تسلسلت وأنصاره باعوا النفوس وما انفنوا أسود على البجرد المذاكي نيوبهم يطيرون من شوق إلى كل هيمة ولا غرو أن ذابوا اشتباقاً لأنهم هنالك رُحمى الله يَهْمِي سَحابُها إلى واحد الدنيا وتوريدها الذي إلى مجمع البحرين ذي السؤدد الذي إلى مجمع البحرين ذي السؤدد الذي الى ناصر الإسلام أنمِي شكايتي إلى وكننا العادي يصوب طرف وقد غَرَّه لين جرى من زعانف وقد غَرَّه لين جرى من زعانف صبرتُ لهم نفسي وعرقلت سعيهم ولما رأيت الأمر جِداً وليس لي

وقائمه المنقرا فأولها بُدرُ وا اغتروا الله قرحٌ ولا اغتروا الله قرحٌ ولا اغتروا الله قواضي المواضي والمثقفة السّمرُ (٢) كما طرب النشوانُ مالت به الخمرُ (٣) من الروّع والريحانِ نمّ لهم عِظرُ ونَمّ يُوفّى للأولى صبروًا الأجرُ (٤) بغرّتِه في الجدْب يُستمطَر القطرُ (٥) الله تناهى المجدُ والعزُّ والفخرُ ولي منه عهدٌ صادقٌ وهو لي ذُخرُ وما ليَ إلّا أنت في كل ما يَعْروُ (٢) وأقصى مراميه التغلّبُ والقهرُ (٧) وأقصى مراميه التغلّبُ والقهرُ (٧) لئام بهم عن كلٌ مكرمة فَقُرُ (٨) ولكنني وحدي وهم عسكرٌ مَجرُ (١) معينٌ به يشتدُّ من جانبي الأزرُ معينٌ به يشتدُّ من جانبي الأزرُ

<sup>(</sup>١) قرح: جراح،

<sup>(</sup>٢) الجرد المذاكي: الخيل الجياد. قواضي المواضي: السيوف القواطع. المثقفة السمر: الرماح المهذبة.

<sup>(</sup>٣) هيعة: صوت الصارخ للفزع.

<sup>(</sup>٤) يهمى: يصب ويسكب.

<sup>(</sup>٥) توريدها: نورها.

<sup>(</sup>٦) عرا: أصاب.

<sup>(</sup>٧) وكننا: مأوانا يريد قطرنا. يصوب طرفه: يوجه المعتدي قصده.

<sup>(</sup>A) زعانف: أراذل جمع زعنفة ومن معانيها الرذل.

<sup>(</sup>٩) عسكر مجر: كثير.

وحرَّرت هذا فاسترحتُ من العَنا وأرسلته والصبر قد غاض ماؤه ا وأنشأته في غفلةٍ من عواذِلي فعجَّلْ بوَفدٍ منك يحيا به الرجا وتسرق بالريق الأعادي فإنه ويسذهب أدراج السريساح مسرادهسم ويُحمّى حمى الإسلام عن كل مارد مجيب النَّدا هذي شؤوني شرحْتُها فقابل بألطاف القبول قصيدتي ودُم فسي سمعادات وعسزٌ ورفعيةٍ ومنًّا على طول الليالي لك الدعا

زجرتُ بك الهم الذي بلبَل الحشي ففرَّج عنى كُربتى ذلك الزجرُ(١) وخفّ بإنهائي لك القصة الظهرُ فيوم انتظاري عود أخباركم شهر ولو علموا سِرِّى لمسَّنَى الضرُّ وتورق أشجار الأسانى وتخضر إذا جاء موسى بالعصا يبطل السحرُ وينتعش الوادى وينجبر الكسر وتندفع البلوى ويستدرك الأمر وغالب ظنى أنه يُسرع اليُسُرُ فليس سوى حسن القبول لها مهرً تسزيسد لسك الأمسوال والآل والسعسمسر وذكر سجاياك الشريفة والشكر

## جواب الإمام يحيي على قصيدة ابن عبيد الله السابقة

وهذا جوابه بعد البسملة والمهر:

من المقام الشريف بصنعاء؛ دار العدل والأمان، ومنازل الأئمة من أنجال سيِّد الخلائق؛ وطراز نظام الأكوان. إلى محبنا الصادق، وابن العم بالنسب الملاصق، ذي القول العضب، واللسان الآخذ بمجامع القلب، الأجل العلامة وجيه الإسلام، والنخبة في آل باعلوى الكرام؛ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف؛ لا بَرحَتْ أيدى الرعاية الأزلية؛ مُسْبلة عليه برودَ الألطاف، ومهدية إليه صنوف مِنَن الأتحاف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

<sup>(</sup>١) بلبل الحشى: هيج القلب وأزعجه.

فإنها وصلت البطاقة، المحتوية على محاسن الرشاقة، وفي طيِّها القصيدة الفريدة، والمديحة الخريدة، ولقد وقفنا منها على القول الحر، والمنطق الجزل، وأرتنا كيف يدار كلام الحكم، وحكمة الكلام، وبأيِّ عبارة تساق ركائب الحِفَاظُ؛ وتثار نيران الغيرة والعزيمة؛ المصونة عن آفة التردد، فلله دركم من ناظم ثائر، تقف دون مداه أفكار البلغاء حواسر، ولله الحمد؛ فقد أخبرتنا عما تسكنه الأفئدة؛ من لزوم بذل الهمم في صدِّ عادية الأعداء، والتبصُّر في شؤون وسائلهم؛ التي من وراء زخرفها كل داء، وإنا بعناية الله كما تعلمون؛ لم نزل مجدِّين في شوطنا الطويل، ولا غاية لنا في ذلك؛ إلَّا حفظ شوكة الدين؛ وإعلاء كلمة الجليل؛ وجمع القلوب وصيانة جماعة مَنْ في هذه الجزيرة؛ من التفرق المذموم، أمام جشع الأعداء المعلوم، وقد تمَّ لنا بحمد لله من ذلك؛ ما نرجو مضاعفة ثوابه، ودوام نموّه على مدى الأعصر؛ وبلوغه قوة شبابه، وتواترت لنا من الطاغين معارك؛ ظهرت بها صولة الحق، وتمَّ لحزب الدين نصر الله؛ والعاقبة للمتقين؛ فلا يقال كيف اتفق، وأملنا أن تعمَّم الدعوة، وتزول الفرقة؛ ولنا بجهاتكم نيَّات، وسوف تظهر بعون الله على صفحة الثبوت والثبات، ويزكو من بذرها النبات، ولو تمَّ لنا وجود الأسباب، لما وسعنا التأخير عن إجابة النداء؛ إلَّا ريثما توضع الرِّجل على الركاب، ولكنا الآن مشتغلون؛ بتقرير قواعد البلاد الدانية؛ حتى يتم التمكن من الالتفات إلى القاصية، وعلى سبيل المطارحة نقول في نظام المقول القصيدة التالية:



#### القصيدة الثانية

## للإمام يحيى بن حميد الدين

سَرَت وهي مثلُ الشمس يحسُدها البدرُ أتتنا على قُرب الديار وبُعُدِها مزاراً وفي الأفكار من شأنها ذكرُ إلى النسب العالى نمَتْها قريحة لها اللهجة العلياء والمنطق الحرُّ حوتُ من حُلَى الأوصاف كلَّ يتيمة فأين يتامي الدُّر منها وما الدُّرُ؟ ومركؤها المنسوث منها محيطها إلى العلويين الكرام ذوي النُّهي ومَنْ شعْبُهُم شَعْبي وذخرُهُمُ الذُّخرُ هم القوم حازوا في العناية خُطَّة تضاءَلَ منها البدرُ وانحطَّت الزُّهرُ فلا غرو أن كان الوجيهُ سليلُهُمْ هماماً؛ له في كل منقبة سِرُّ هو الألمعيُّ الفدُّ طاب مساعياً وطال كمالاً؛ دون رتبته النَّسُرُ وأُوتِي من عزم الكُفّاةِ صرامةً لها في دياجي الخطب ما تفعل السُّمرُ (٢) ألم تررَّهُ أهدى إلينا نظامَه كما افترَّ زهر الروض بلَّلَه القطرُ يقول ألا جِدُّوا؛ فأسمَعَ صوتُه قلوباً بأسلاك العزيمة تنجَرُّ فَلبَّيك يابن الأكرمين إجابة يبيدُ بها العَاتِي وينفلِقُ الصخرُ

وجلبانها جنز يري نسخه الحدو(١) مَقامٌ عن الدِّين المحنيفيِّ يفتَرُّ

<sup>(</sup>١) الحِبر بالكسر الأولى بمعنى الجمال والحسن والثاني بمعنى العالم المتقن. برى نسجه: أصلحه.

<sup>(</sup>٢) السمر: الرماح.

سياتيك إن شاء الإله بعونه فيزدان جيد الفضل والصدر والنحر ولا سيَّما إن قام أبناء عمِّنا بنصرة داعي الحقّ واستحكم الأمرُ هنالك تبييض الوجوه وتنطفي حرارة أجواف بها اشتعل الجمر وربِّي بما رُمنَا مُعيبنٌ لأنه لمرضاته والسعيُّ حُفَّ به الأجرُ

ولا زلتَ يا بدرَ المعالي ممجَّداً ومن دونك الشِّعرَى إذا تُلِيَ الشعرُ

## القصيدة السابعة(١)

## من الإماميات(٢)

أرى ظبي الفَلاةِ عَدا نِفارًا فأضرَم حبُّهُ في القلب نارًا رمَى بسهام مقُلتِه مُحيّا فأثبَتَهُ بِرَمْيتِه وسارًا(٣) فيا قمر الخِبَا عُودِي جريحاً بجانب خِلْركم ضيْفاً وجارًا

أقبيليه النغزالَ فقد تعددًى عليه في رمايته وجارًا(٤) وأثبخ نَه وجرَّعه سَقاماً وسنَّ لأخذ مهجته غرارًا(٥) فقالتُ لا قِصاص عليهِ شرعاً الست ترى جنايتَه جُسَارًا؟(١)

<sup>(</sup>١) وفيها يمدح الإمام يحيى ويسأله الوفاء بوعده والإسراع بالخروج بجيشه لاستنقاذ حضرموت من براثن المستعمر الأجنبي.

قال الإمام ابن عبيد الله بحاشية الديوان: نظمت هذه القصيدة في العقد الرابع من هذا القرن؛ وفي ٩ ذي القعدة من سنة ١٣٦٥ اطلعت على قول بديع الزمان: يأبى المقام بدار الذل لي كرم وهمة تصل التخويد والخبيا وعـزمـةٌ لا تـزال الـدهـر ضاربـة دون الأمير وفوق المشتري طنبا وقد نظر البديع إلى قول الإمام على كرّم الله وجهه: «أنا فوق ما في نفسك ودون ما تقول» لمن تملقه بالإطراء من مبغضيه.

<sup>(</sup>٣) أثبته: جرحه جراحة لا يقوم معها.

<sup>(</sup>٤) أقيديه الغزال: اقتص له منه.

<sup>(</sup>٥) غاراً: طريقة.

<sup>(</sup>٦) جباراً: هدراً. يشير إلى حديث «العجماء جبار».

كأنك بالهوى وجواه غِرُ فكم من عاشق منها قتيل نهارُهُم بكاءٌ وانتحابٌ تساطِلُهم إذا وعَددت بوصل فصدَّقتُ الحميمَ وعاد رَفضِي وأزمعتُ الرحيلُ إلى المعالى فأسرج طِهرْفه وعلاه حسى تراءى فوقه فككا منبعا مغذي خيليه لحم الأعادي وقد غَنِيت عن الإبراد لمما ممرِّنُها على جَوْب الفيافِي إذا سبعِعَ الهزَّبْرُ لها صهيلاً مصائدُها الفوارسُ كلَّ يوم فلاينُجيهمُ منها مَعَاذُ تذبب شكيمها بزنير غيظ

نكرْتَ صنيعَ أجفانِ العذَارَى(١) وكم متحرشين به أسارًى وليلهم يسمر وهم سهارى فتقتلهم وتحييهم بسرارا لما أولَى من النصح اعتذارًا بعزم لا يُنِيءُ ولا يُنجارَى (٢) أثار على مدى زُحلٍ غُسارًا(٣) فقالو ذا الإمامُ بنساه دارًا ومورِدُهَا دَماً منهم مُمارًا(؛) رأت في البيض غُدُراناً غِزَارًا تخامِرهًا ومن سكن القِفارًا(٥) يسعسودُ زئسيسرهُ فَسرَقساً نُحسوارَا(٢) تقدِّمُهم إلى الموتِ اضطرادا ولا يسجدون حِسطناً أو فِسرارا إذا شنَّتْ على جيش مَغارَا(٧)

<sup>(</sup>١) نكرت: أنكرت.

<sup>(</sup>٢) أزمعت: أجمعت وصممت على الرحيل. لا ينئ: لا يضعف من الوناء وحقه لا ينيء.

<sup>(</sup>٣) طرفه الطرف بالكسر الفرس الكريم الأطراف والضمير لذي المعالي الذي ارتحل إليه الشاعر.

<sup>(</sup>٤) مماراً: سائلاً مصبوباً.

<sup>(</sup>٥) تخامرها: تخالطها وتخالط من سكنها.

<sup>(</sup>٦) الهزير: الأسد. الزئير: صوته. الفرق: الخوف. الخوار: صوت البقر.

<sup>(</sup>٧) مغارا: غارة.

فتسقى القَرْم راحَ الموت صِرفاً مُرِيالُ السهام في يدوم التلاقي فكم شهم كساه قميص حتفي وراكب جاميح أرداه عسنه بنّى فوق الشوامخ في المعالى بمكتهلين إن ساروا بقطع وفستسيان يسرؤن السموت عسزًا إذا سمعوا سيوف الهند صلَّتْ وإن شدُّوا فشهبٌ محرقاتُ عمَدْتُ لخيرهم خلُقاً وخلُقا وأصبيرهم وأكثيرهم فعضارًا إمامٌ في النفوس ليه مكانٌ حمقيت بالمخلافة يوم جاءت لے ذہن پُری ما غاب عنہ حمَى اليمنَ الأعزُّ بمرهَفاتٍ وأنسعسشسه وأحسيساه سسرورأ وأطـــرب بَــانَــه فَـــرُهِــي دَلالاً

وتسقى اليُتْمَ صَبِيتَهُ الصَّغارَا(١) يبلدِّدها كما يسرمي التجممارًا ضَروبٌ لللكُسماة ولا يسبالسي يرُوِّي السينضَ والأسلَ المجرارَا<sup>(٢)</sup> غداة الرُّوع كالشفق احمرارًا وجرّعه من الظُّبَيَاتِ قارًا(٣) ونسطَّد من مفاخره ديارًا من الظلماء تحسبها نهارًا إذا لَاقَوْدُ عِداً والسعودُ عسارًا على الهامات خِلتَهُم سَكارَى تَسرى أحسطسافَسهسم تسرمسي شسرارًا إذا ذكر أنه تستقبض انكسارا تعجر اليه من خعجل إذارًا ورأيٌّ لسن يُسدَارَ ولسن يَسحسارَا(٤) فأضحكه وأوسعه افترارا ونسور وجهه حسي استنارا وأعشب دَوْجُه فَدنا شمارًا(٥)

<sup>(</sup>١) القرم: السيد المقدم أي من الأعداء.

الكماة: الشجعان. البيض: السيوف. الأسل: الرماح. الحرار: العطش.

الظبيات: جمع ظبة وهي طرف السيف وحده. وحقه ظبات. قارا: يريد دماً أسود.

لن يدار: لن يَضاف به للبحث لكونه واضحاً قاطعاً. لن يحار. لن يتحير يقال: حار بصره يحار إذا نظر إلى الشيء فعشى بصره.

<sup>(</sup>٥) الدوح. جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة المتسعة؛ والعشب في الأصل الكلأ الرطب؛ يريد أثمر دوحه فدنا ثمره من الاجتناء.

وقد نهضت عزيمته بصدق كسى الدين الحنيف ثياب عِزِّ جوادُ السكف لا يَنْسنيه لَومً مكارمُ لو أصاخ لهانَّ يوماً مواهبه تعالت عن عداد فقلْ للمُزْن إن وكفَّتْ بوَيلٍ له همم يحار الدهر فيها أذال الصُّفرَ في طلب المعالي وكيف يخاك من محذُورِ فقر رسًا في الحلم طوداً باقتدار إلى تـقـوَى الـمـلـيـكِ لـه سـبـاقٌ على سنن الهدى يمشِي بصدق تواضع في علق لا يُسامَى ولسو أن السبدور به تحملت فيا خير الملوك بلا نراع واشجعهم وأثبتهم جنابأ

ليه دِم حوله جُنَنَ النَّصارَى(١) وأرغم مَعِطس العادِي صغارًا إمامٌ في السماحة لا يُسمارَى أخسو طسي أو الأوسسي تُسوارَى(٢) جسامٌ لو حكاها البحر عارًا شقيقك أمطرَ الناسَ النُّضَارَا(٣) فلوكانت على جبل لطارًا وشتَّتها ولم يخشَ افتقارًا(٤) وقد تَخِذَ الأسِنَّةَ والشَّفارَا(٥) وخير الحِلم ما كان اقتدارًا إذا اشـــد الــمــآزر لا بــبـارى وإخلاص تقسمت شعارا وأسدل فوق منصبه الوقارا لما خُسِفَتْ ولا عَرفتْ سَرارًا(٢) وأشرفَهم وأذكاهم نِسجارًا(٧) وأفستكهم وأحساهم فِمسارًا(^)

<sup>(</sup>١) جنن النصارى: جمع جنة وهي ما يتَّقي به المحارب من عدوَّه والمراد ما بنوه من المعاقل.

<sup>(</sup>٢) أخو طيّ: حاتم الطائي. الأوسي: عرابة الأوسي. ويضرب بهما المثل في الجود.

<sup>(</sup>٣) وكفت: سالت وقطرت: الوبل: المطر الشديد. النضار: الذهب.

<sup>(</sup>٤) أذال الصفر استخف الدنانير وأهانها في طلب المعالي.

<sup>(</sup>٥) الشفار: جمع شفرة وهي من الحديد ما عرض وحدد.

<sup>(</sup>٦) سراراً: اختفاء آخر الشهر.

<sup>(</sup>V) النجار: الأصل.

<sup>(</sup>٨) الذمار: الحوزة.

وأمضاهم وأطولهم قناة أدامَ الله جَـــدَّك فــــى صُـــعـــود قصدتك عائذاً من دهر سوو تَجُهَّم لي وجرَّعَنِي البلايا ومثلك من يقابلها بلُطف وسَنْ رأى منها عَوارًا يسمتعك الإله بعسمر نوح وأنعم عيشة ني مُلك دَارًا

وأكسرمهم وأعسلاهم مسنسارا تحفُّ به السعادةُ حيثُ دارًا(١) على مشلى من الأحرار جارًا وما لي في الأنام سواك جارًا(٢) وقد عُظمت وعودك لي فعجًل بذي لَحَبِ ترور به الديارًا(٣) ودونَك بنت فكر لو رآها زيادٌ أضرمت بحشاه نارًا ولو ألقَتْ لها الخنساءُ سمعاً رأيتَ بقلبها منها انفطارًا عسروسٌ لهم تسجد إلَّاكَ كفواً تَسرَصَّع تساجُها دُرراً كسبارًا ودُمْ في نسعمة عمر الليالي تريد غيصون علياك اختضرارًا

<sup>(</sup>١) جدك: حظك.

<sup>(</sup>٢) تجهم لي: استقبلني بوجه كريه.

<sup>(</sup>٣) بذي لحب: بحيش ذي صياح وكثرة.

#### القصيدة الثامنة من الإماميات

# ولم ترسل إلى تلك الحضرة(١)

خلَّ النسيبَ وذكرَ الخُرَّدِ العُرُبِ فإن همِّ لهذا الشَّانِ غادرني من بعد ما كنتُ أَعتَدُّ الوفاةَ على ولم تَحُلُ شيمتي لكن أرى فِتَناً تفرُقُ دَسَّهُ أهل المطامع في وفي افتراق رجالِ الضَّادِ ذلتهُم في نص هذا حديث من طريق أبي

وانشُدْ فضائلَ ضاعَتْ من يدِ العَرَبِ(\*)
ما في فؤادي لغُنْج الخُودِ من أَربِ(\*)
حكم الوفا في الهوى من أفضل القُرَبِ
من أجلها قام يدعو الدينُ بالحَربِ(\*)
شبه الجزيرة أعدى القومَ كالجربِ
وذلُهم آخذٌ بالدين في الهَربِ

<sup>(</sup>۱) وفي هذه القصيده التي لم يرسلها إلى الإمام يحيى يتألم الإمام ابن عبيد الله مما حصل بين زعماء العرب من التفرق والاختلاف ويوضح أن هذا التفرق سببه دسائس الأجانب الطامعين في السيطرة على العرب. وينصح الحكام العرب بمبايعة الإمام يحيى ليجتمع به شمل العرب فهو نزيه ووفي، وذكر أن العثمانيين يعرفون وفاءه بتصرفه أثناء الحرب حينما تقاسم ما عنده من مؤن مع جيش الأتراك الذي انقطع به الاتصال بموارد تموينه في نهاية الحرب العظمى.

 <sup>(</sup>۲) النسيب: التشبيب بالنساء في الشعر والتغزل فيهن. الخرد: جمع خريده؛ والعرب جمع عروب وهي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها.

 <sup>(</sup>٣) الغنج: التكسر والتدلل. الخود جمع خود بفتح أوله وهي الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم
 تصر نصفاً. الأرب: الحاجة.

<sup>(</sup>٤) بالحرب: باستئصال أموال أعدائه.

مُلِمَّةً ما لها إلّا مبايعة ألّ يحيي إمامُ الهدى من لا تزالُ به حاز الشروط ولم يستجل قط رُشاً سل آل عثمان من وقَى إذ اضطربت فضائلٌ لم تكن إلّا لتوجد في إن بايعوه وللأتراك سلطنةً ركنان للدين إن تمّ اتحادهُما أبدَيتُ رأيي لطلاب الحقيقة عن

قرم الذي للعُلَى يهتزُّ من طَربِ (۱)
تحيا المحاسنُ إثر الدفن في الترَبِ
إذ ذاقها غيرهُ كالشُّهد والضَّربِ (۲)
بالخائنين الأماني كلَّ مضطَربِ (۳)
إمام حقِّ على مَهْدِ الكمال رُبِي
تجددت للمعالي سائر الخِربِ (۱)
تمَّ الخلاص له من وحشة الغُرُبِ (۱)
إمعان بحث وتحقيقٍ وعن دَرَبِ (۱)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) القرم: السيد العظيم.

<sup>(</sup>٢) الضرب: بفتحتين العسل الأبيض الغليظ.

<sup>(</sup>٣) يشير هنا إلى إخلاص الإمام يحيى للعثمانيين رغم ما سبق بينهم من حرب وإنه لم يتعاهد مع أحد لحربهم كما فعل غيره كالشريف حسين وإنه لما انقطعت مؤونة الأتراك في نهاية الحرب العالمية تقاسم معهم ما معه من مؤونة وغذاء مما أكبره الأتراك منه وذكر ذلك الإمام ابن عبيد الله في كتابه بضائع التابوت.

<sup>(</sup>٤) الخرب: بكسر ففتح. جمع خربة كنعمة ونعم الموضع الخرب.

<sup>(</sup>٥) الغرب: بضمتين الغريب.

<sup>(</sup>٦) درب: اعتياد وتمرّن.

### القصيدة التاسعة

## من الإماميات

وهذا ما اتفق لنا بصنعاء؛ دار العدل والأمان؛ بعد وفادتنا إليها أوائل سنة ١٣٤٩هـ؛ وقد تلقانا خارَجها حاكمُ البلاد؛ في جماعة من الأعيان والعلماء والقواد وأهل الفضل؛ وأعدُّ لنا المنزل الفخم بالأثاث الفاخر؛ وأنزلونا على الرحب والسعة، وفي اليوم الثالث من وصولنا دُعينا إلى «الروض» على بعد ساعة في الجوالة(١) من صنعاء؛ وكان الأمر كما قال أبو عبادة:

ولـما وردنا سُلَّةَ الإذن أُخِّرَتْ رجالٌ عن الباب الذي أنا داخلُه فأنضيتُ عن قرب إلى ذي جلالة تقابلُ بدرَ التمّ حين تقابلُه فسلمتُ واعتاقت جناني هيبةً تنازعني القول الذي أنا قائله (٢) إلى أن تجلت لى الطلاقةُ وانتحَى عليَّ ببشر آنسَتْنِي مخائلُه (٣)

عند ذلك استأذنته في الإنشاد؛ وتقدُّمت بهذه القصيدة، والدموع تقاطرُ من الحمِيَّة، وهو يكاد يخرج عن إهابه من الْأريَحيَّة.

بمعذرةٍ أُدلِي إذا خانَني النظمُ فشاهدُ حالِي منه يندفعُ الذُّمُّ كأني تمنالُ أظلُ مُدَلَّها وإن عشعَسَ الداجي توزَّعني الهم (١)

<sup>(</sup>١) الجوالة يقصد بها السيارة والروض هي مكان على مقربة من صنعاء يقع فيه قصر الإمام يحي.

<sup>(</sup>٢) اعتاقت جناني: لزمت قلبي.

<sup>(</sup>٣) مخايله: جمع مخيلة وهي ما ينتظر أن يكون عليه من الحسن والإشراف.

<sup>(</sup>٤) مدلَّها: ذاهب العقل. عسعس الداجي: أقبل الليل المظلم.

أسامرهًا كي لا يساورَها الغمُّ(١) وإن رَقَّ مَجناها إذا مسَّه الظلمُ وقلنا عسى أن ينفع الصبر والحلم ولكن تمادى في تهوره الخصم ترعرع فيه الحقُّ واكتملَ العلمُ على الدين لكن أينَ ذلكم العزمُ؟ منيعٌ ولكن بعدَهم مسَّها الهضمُ وما عندهم من إرث آبائهم قِسْمُ(۲) ولكنهم عن كل فالدة صلم تولَّى عليه الضعفُ واشتمل الوهمُ وأنَّى يعينُ الناسَ من ضمَّه رَدْمُ؟ وإن حملوا رُقطَ المكائد واعْتَمُوا(٣) خلافى نفوساً شؤقها دائماً ينموا إذا نوَّهَتُ باسمي حيالهَم أُمُّ وما للذيذ الغَمض عندهم طعم (٤) بها الجمرُ يذكى أو يقطّعُها السُّمُّ أَجبتُ العُلى لمَّا دَعانى لها الحَزْمُ فعمًّا قليل عندهم يحصل الرَّغُم ودادِي له سَعْد وقصدي له غُنْمُ

كأن نسورَ الأفق حُصَّتْ رياشها وأنَّى لحُرِّ أن يبطيبَ بعيشة صَدُّنا على ما يملأُ القلبَ حسرة فلم يُجْدِنا نفعاً تحمُّلُنا الأذى على الدين يعدُو الجورُ في قطرنا الذي لسقد كان لسلأجداد عرمٌ وغَيرةٌ منضوا بسلام والشريعة حِصْنُها يقول صحابي اليوم نحن فروعهم وقد بَحّ صوتي بالنصيحةِ بينهم ومن كان منهم فيه نُسْكٌ فإنه يريدون من أهل القبور معونةً وقد عسمهم داء الدهان بأسرهم لـذلـك فـضّـلـتُ الـنَّـوى وتـركـتُ مِـنْ صغاراً كزُغْبِ الطير يشتدُّ وجدُهم متى يذكروني ينشرقوا بدموعهم تذوب حشاهم من فراقي كأنما وما عندهم بعضُ الذي بي وإنما وإن أشمتَ الحسَّادَ يوم انتواثِنا وكل عسير هيِّنٌ في لقاء من

<sup>(</sup>١) حصت رياشها: أزيلت.

<sup>(</sup>٢) قسم: خط ونصيب.

<sup>(</sup>٣) الدهان: النفاق: رُقط: جمع أرقط وهو الثعبان كناية عن شدة أذاهم وكيدهم.

<sup>(</sup>٤) يشرقوا: يغصوا.

سفينُ النَّجا في ملكه تأنس العُصْمُ (١) سليلُ الألى يُدْوَى بجاههم السُّقمُ إذا ما انبَرى ترتَجُّ من بأسِه الشُّمُّ (٢) وهـن وما فيهـن من شِبَةٍ دُهْـمُ (٣) عطوف رؤوف ناظم ناثر قرم (ا) إذا لم يكن في أيّما حالةٍ إِثْمُ (٥) يخِفُّ إلى الجُلَّى ويعجبه السلمُ وللمفسدين العدل والمقت والرجم عليٌّ تناهى المجدُّ والسؤددُ الضخمُ ففيه وفي أبنائه اليوم مُنْضَمُّ ولا غَرُو فالأشبالُ بالليث تأتَمُ (٢) فمن خطبة تسمؤ إلى طعنة تنمؤ إليها كأن الصَّيدَ عندهم بَهُمُ ومظهر فعل الأصل في فرعه حَتْمُ وعدلاً إلى علم يربّنه الفَهم يطوف فللإلهام من قلبه سَهْمُ

مناطُ الرجا جَمُّ الحِجَا نيّر الدُّجَا سَنامُ العلى كهفُ المَلَا كاشف البَلَا إمامُ الورى عالى الذَّرَى صادِقُ السُّرَى يخوض الوغى بالخيل شهبأ وينثني غيورٌ وقورٌ قانتُ متواضعٌ عفوٌ شديدُ البأس أشوسُ ليِّنٌ حكيمٌ فلا يعدوُ بأمرٍ مكانه لأهل الهدى والدين من فضله الرِّضا إليه من الهادي الأمين وصِنوِه وما كان من ميراثهم متفرقاً كُفاةٌ حماةٌ طائرون إلى العُلَى تشابَه يومَ الجمع والرَّوْع فعلهُم إذا اضطرمت نارُ الكفاح تسابَقوا تمسك بالتقوى أبوهم فوفقوا ومن كأبيهم عفة وشجاعة وفى عالم القدس العليِّ بروحه

<sup>(</sup>١) العصم: الوعول في الجبال.

<sup>(</sup>٢) الشم: الجبال الشاهقة.

<sup>(</sup>٣) شبة: ألوان شتى. دهم: لا لون فيها سوى الدهمة.

<sup>(</sup>٤) قرم: سيّد معظم.

<sup>(</sup>٥) أشوس: يعرف في نظره الغضب إذا انتهكت حرمته.

<sup>(</sup>٦) لا غرو: لا عجب.

<sup>(</sup>٧) الصيد: جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً. بهم: صغار المعز.

مكارمه فوق الكلام وإنسا وما هو مثل الناس إلا كما استوى قريبٌ وفي معناه بعدٌ كما يُرى عصامِيُ نفس جاء من فوق بَحْره وذَلَّتْ له غُلْبُ الرقاب وأذْعَنَتْ وجاءَت محابيه الملوكُ وتتَّقِي أذاق الزرانيق الرّدى بعنابس أذاق الزرانيق الرّدى بعنابس شهابُ الهدى حتفُ العِدا نجله الذي وقلَّده من بعده الأمر فانشَنى ومنك له عهد أكيب وذمة إليك أمير المؤمنين يَعودُ مِنْ ومنك له عهد أكيب وذمة أما قلت لي لبيك في شعري الذي وبادِر بنصر يركُس الظلمَ في الزّبا وبادِر بنصر يركُس الظلمَ في الزّبا

يسوغُ لمن يدري تصورَهُ الحكمُ من النحل والزُّنبور في النظر الحجمُ صغيراً على كُبْرِ بجُثتِه النجمُ النجمُ بفخر له دانت به العُرْبُ والعُجُمُ (۱) له الشُّوسُ وانماعَتْ لهيبته الصُّمُ (۲) رَّذَى منصَلِ ما شانَ قرضا به ثَلْمُ (۳) تكادُ بسامي مجدِه تنطقُ البُّكُمُ (۱) له من وصيِّ المصطفى جدِّه وَسُمُ وفي جيده عِقدان زانتهُ ما النظمُ وفي جيده عِقدان زانتهُ ما النظمُ صنوفِ الأذَى حَرَّانُ أنتَ له عُمُّ (۱) وحاشاك أن ترضَى وقد ناله الغَشمُ (۲) تعملًا ليني منه التلاوةُ واللَّمْمُ وما عندهم إلّا ودادُك لي جُرْمُ وما عندهم إلّا ودادُك لي جُرْمُ ويَسْنَقُ وحشَ القَقْر من حربه اللحمُ (۷)

<sup>(</sup>١) نجره: أصله.

<sup>(</sup>٢) غلب الرقاب: العظماء. الشوس: جمع أشوس وهو الذي ينظر كبراً انماعت: ذابت.

<sup>(</sup>٣) نصل: نصل، قرضابه: سيفه القاطع، ثلم: كسر،

<sup>(</sup>٤) الزرانيق: قبيلة. عنابس: موضع.

<sup>(</sup>٥) حران: محترق الكبد من شدة الأذى والكيد.

<sup>(</sup>٦) الغشم: الظلم.

<sup>(</sup>٧) الركس: رد الشيء مقلوباً. الظلم: هنا من ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن بلغه من قبل فهو بلوغ الماء من الوادي ذلك الموضع. وأطلقه على نفس الماء البالغ هذا الموضع. الزبى: جمع زبية وهي الرابية لا يعلوها الماء. يريد نصراً يرد الحق إلى الذروة ويبلغ فيه الأمر إلى غايته كما يرد الماء إلى أعلى مكان لم يبلغه من قبل في هذا العهد. يسنَق: يبشَم ويتخم. يريد بشَم الوحوش من لحوم الأعداء.

فقد يُطمعُ الريثُ النصاري وقومنا وأخشى من التبشير ينجع عندنا ومهما يكن حال السياسة غامضاً أردتُ لقومي من موالاتك النَّجا سَعَوا جهدهم في محنتي وتقوّلوا يريدون كتم الحق لكنني بما فما زال تذكيري شجاً ني حلوقهم وما برِحوا حتى اشتروا ذمم الأولى ومن صولة الأغمار في أرضنا البكلا بَعِلْتُ بنضرِ الدين والقومُ ضِدُّه وكابدتُ في سُيري إليكِ مصاعباً وإن قمتُ في وجه الوذِيلةِ لاح لي وما كان هذا القولُ لولا محمَّدٌ سليلك بدرُ الدين باللطف عمَّني رأى فكرتي غاضت فبشَّرَّني بما وهذا مقامي طالبٌ منك نجدةً

بتقريبهم للأرض من جهلهم همُّوا ويظهر بين الناس ما تنسِل الكرم(١) علينا فلا يُغييكَ للفتنة الحَسْمُ فكان جزائي منهم البُغْضُ والصَّرْمُ عليَّ وبالبرهان أبطلت ما نَمُّوا بذلت من الإرشاد أعياهم الكتم إذا قلت يوماً خطبةً فيهمُ احتَمُوا(٢) لأهل الهدى والعلم ما بينهم رَسْمُ وأنَّى لنا نبنى وقد كثُر الهدُّمُ وجئتك إذ أشفَى ولم يبق إلَّا اسمُ (٣) بها قبلَ وقت الشيب مني وَهَى العظمُ<sup>(٤)</sup> بياضٌ به اعتاضت غدائريَ السُّحمُ يجيء ولكن عنده ضُمِّد الكَلْمُ (٦) فثابت إليَّ الروحُ وانتعش الجسمُ أحبُّ ففاضَتْ حين لاطفني الشهمُ فخذ لي بثأري إنّ جِذْمك لي جِذْم (٧)

<sup>(</sup>١) ما تنسل الكرم: يريد الخمر.

<sup>(</sup>٢) احتموا: أصابتهم الحمى،

<sup>(</sup>٣) بعلت: برمت فلم أدر ما أصنع. أشفى الدن: أشرف على الضياع،

<sup>(</sup>٤) وهي العظم: وهن ورق.

<sup>(</sup>٥) الوذيلة: المرآة، السحم: السود،

<sup>(</sup>٦) ضمد الكلم: شدت العصابة على الجرح. يريد سيف الإسلام حمداً ابن الإمام وولي عهده اذ ذاك.

<sup>(</sup>٧) جذمك: بكسر أوله وقد يفتح أصلك. لي جذم: أصل فأنت حقيق بالأخذ بثأري.

وقبلي بعيد جاء جدك فانشنى وفي يده منه المراسِنُ واللُّجْمُ وهـزَّ رسولُ الله عـمرَو ابن سالم فقام ينادي في الصحابة أنْ زُمُّوا(١) وأنت لها يابن النبئ وكفؤهًا ورأيك رُشُدٌ ليس يلحقه ذَمُّ وعجِّل أميرَ المؤمنين بنُصرتي فإنى بأطفالي هنالك مُهْتَمُّ (٢) إذا سرَّني قرب الإمام يسووني تصورُ ما هم فيه لانابَهُم يُنهُ رحَلتُ وهم ما بين قوم كأنما جوانحهم مما تُجِنُّ لنا فحمُ

وقد خاض في بحر الأماني بيَ الرجا وأنت بحول الله للأمل الخَنْمُ

ولا تسل عما جرى ساعة إنشادها؛ من التأثر والانفعال؛ وكانت عرضة ذلك؛ فقد أثارت الحِفَاظ من كل ناحية؛ وهي من حُرِّ القول وخالصه؛ وجزُّل للشعر ومختاره، وما ظنك بملك؛ يعرف مقادير الكلام؛ من صميم كعب بن لؤى؛ كيف لايهتز عودُه؛ ولا تتأكَّد مواثيقه وعهوده. وعدت بعقبها إلى صنعاء؛ ومكث هو بالروض؛ وأمهلته أياماً؛ ثمَّ حركته بالأبيات التي تلي:

<sup>(</sup>١) زموا: يقال: زممت البعير إذا علقت عليه الزمام.

<sup>(</sup>٢) مهتم: محزون يقال: أهمه الأمر أحزنه فأهتم.

#### القصيدة العاشرة

## من الإماميات

تبلَّجَ نورُ الدين من مطلع الصَّرِحِ خليفةُ خير المرسلين وسادةِ السائمةُ صدقِ أعلن الذكرُ فضلَهُم به وبأبناء النبيِّ رجاله غصونٌ زكتُ من نبعةٍ في رُبَى الهدى تدل على تطهيرهم قسماتُهُم وردتُ عليهم طالباً فضلَ نجدةٍ سيندم قومٌ خالفوني وأشأموا وإني وإن لاقيت منكم كرامةً فلي بين أعدائي بأرضي وديعةً فعجّل بعودي والمهمةُ قد كفى وما لي وللإلحاح بعد قصيدةٍ

بعزَّة يحيى قائد النصر والفتحِ (۱) مُنِيبين والهادين بالرفق والنصحِ فأغنى عن الإطنابِ في الوصفِ والمدحِ وأولادِه جُنحُ الدُّجَى عاد كالصبْحِ سقاها أمينُ الوحي بالوابلِ السَّحِ (۱۲) كما يُعرف المسكُ الفَتِيقُ من النَّفْحِ (۱۳) فما رَيتُ إلّا ما يُبشِّرُ بالنُّجعِ فما رَيتُ إلّا ما يُبشِّرُ بالنُّجعِ إذا ما تعلَّى فوق أقداحهم قِدْحِي وحسنَ التفاتِ لا يقومُ بهِ شَرْحِي فؤادي لها بالليل كالماء والملحِ (۱۶) بها علمُكم والحرُّ يُنجِدُ باللَّمْعِ بها اهتزَّ عودُ العاهلِ الفاتِك السَّمْعِ طلاقتكم من لاعج الضّيم واللفعِ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ على المناعِ واللَّهُ على النَّهُ السَّمْعِ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ واللَّهُ على السَّمْعِ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ السَّمْعِ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ على الضّيم واللَّهُ السَّمْعِ الضّيم واللَّهِ الفَاتِك السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ على السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ على السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ على السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ على السَّمْعِ الضّيم واللَّهُ على السَّمْعِ السَّمْعِ السَّمْ واللَّهُ الْمَاءِ السَّمْعِ السَّمْعِ السَّمْعِ السَّمْعِ السَّمْ واللَّمْ واللَّهُ الْمَاءِ السَّمْءِ السَّمْعِ السَّمْ واللَّهُ الْمَاءِ والْمَاءِ والْمَاءُ والْمَا

<sup>(</sup>١) الصرح: قصر الإمام يحيى.

<sup>(</sup>٢) السح: المنسكب.

<sup>(</sup>٣) المسك الفتيق: نوع من المسك أضيف له العنبر. النفح: الرائحة.

<sup>(</sup>٤) كالماء والملح يريد أنه ذائب القلب.

وحاشاكُم أن تهملوا آثارَ جارِكم فعارٌ عليكم أن يعودَ ومالَهُ وما زال مذعشرين عاماً يعدُّكم وقد علمت حتى العذارى انتماءَه ودُم يا أمير المؤمنين بخبطةٍ

ومحسوبِكم بل وابنِ عمكم اللّحُ (۱) نفوذٌ على الطاغين بالسيفِ والرمحِ (۲) لشدته أسنَى الذخائر والرّبحِ السيكم وما أبلاه في الحقّ من كَدْحِ مدى الدهر كالمأمونِ عهدَ فَمِ الصلحِ (۳)

فما هي إلَّا أيام؛ حتى جاءتني هذه البطاقة (٤)؛ وعليها إمضاؤه بخطه هكذا:

من عبد الله وفقه الله؛ إلى السيد السند الأديب؛ والعلامة الألمعي الأريب؛ وجيه الإسلام عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف حفظه الله؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. صدر الجواب على أبياتكم الأبيَّة الراقية؛ مقرراً للفضل حقَّه؛ ومعطياً لذي السبق سَبَقَه، ودمتم في دعة وسعة، والسلام عليكم. في ٩ صفر سنة ١٣٤٩هـ.

<sup>(</sup>١) اللح: القريب.

<sup>(</sup>٢) يستعجل الإمام إنقاذ حضرموت ونصرة مناصريه بها مما ألم بهم من طغيان وأذى.

 <sup>(</sup>٣) فم الصلح: اسم قرية قرب واسط انتقل إليها الخليفة المأمون بعروسه بوارن بنت وزيره الحسن بن سهل وقد أنفق الوزير في ذلك اليوم ما يفوق حد الكثرة.

<sup>(3)</sup> يبدو أن الإمام يحيى استغرق هذه الأيام لكتابة الرد على القصيدة وكان الإمام ابن عبيد الله يستعجل نصرة الإمام وإرسال جيش إلى حضرموت بينما كان الإمام يحيى يواجه ظروف سياسية دقيقة فالإمام يحيى كان يعادي الإنجليز معاداة شديدة ويتمنى طردهم من جنوب اليمن؛ لكنه يعرف مدى قوتهم ويعرف بتحركاتهم بين الحكام العرب والإمام يحيى كما ذكر في قصيدته التي أرسلها لابن عبيد الله كان مشغولاً أيضاً بترتيب الأمور الداخلية لمملكته اليمنية فلم يستطع تنفيذ ما تمناه منه ابن عبيد الله ولنفس الأسباب لم يستطع من سبق الإمام يحيى من أئمة اليمن تقديم العون لحضرموت؛ ولم يستطع كذلك الأتراك ولا محمد علي باشا من الاستجابة لوجهاء العلويين مثل السيد محسن بن علوي السقاف (١٢١١ ـ باشا من الاستجابة لوجهاء العلويين مثل السيد محسن بن علوي السقاف (١٢١١ ـ وتخليصها مما كانت تعيش فيه من الفوضى والاضطراب أيام حكم الطوائف اليافعية والقبائل الحضرمية.

### القصيدة الثالثة

# من الإمام يحيى بن حميد الدين لابن عبيد الله

ودَاوِ بها ما قد جَنَتْه من الجرْحِ (۱)
ثثيرُ شجوناً لم يُطِقْ حصرهَا شرحِي (۲)
يَرى في تدانيها الدنوَّ من المَنْحِ
وزوْرةُ مشتاق وعطفةُ ذي صفحِ
وتالٍ فصدقي كان أسفَر من صبْحِ
وحقَّ الوفا تلك الحريَّةُ بالشَّطْحِ (۳)
محاسنُه جلّت عن الجمْع والطرح
كما انهل وكّانُ بمنهمِر السّحِ (۱)
ودون مساعيه الصعابُ من الكذحِ
وخلْقاً وأخلاقاً لها طالع الفَتْحِ؟
وأسلافِه الغرِّ الكرام أولي المدْحِ

أعدِهْا أعِدْها يا خليلِيَ بالصَّدْحِ
فقد هيَّجتْ منا البلابلَ وانْثنتْ
ووافقتْ أخا شوقِ إليها مبرَّحٍ
ومنَّتْ بما أدناه قربُ مؤمِّلٍ
إذا قلتُ هزَّت أريحيةَ سامع
وإن قلتُ جاءت بالأماني فإنها
عقيلةُ فكر هاشويٌ مبجَّلٍ
أخُو العلم يُجرِي أبحراً من لسانِه
وذو الهمة الشمَّاء ما حال دونَه
ومَن كوجيه الدين فضلاً وشيمةً
شمائلُ فيه من أبيه وجدٌه
لئن زاد إعجابي بها وبشخصِه

<sup>(</sup>١) الصدح: رفع الصوت بالغناء.

<sup>(</sup>٢) البلابل: شدة الهم. الشجون: الأحزان.

<sup>(</sup>٣) الشطح: كلمة صوفية معناها الإفضاء بالغرائب والإبعاد في القول.

<sup>(</sup>٤) انهل: سال؛ وكاف. كثير السيلان. منهمر السع: غزير الهطول.

البيك وجيه الدين نفشة فكرة أجابت ولكن ما النجائب من سَرْحِي أتتك تحيي منك أكرم نازل وتدعوك بالضيف الكريم أخي النصح وتُنبيك عنا أنَّ رَجْوَاك لم تكن سوى عين ما نرجُو كلانا بها يوحى (١) فلا تحسب الآمالُ شتَّى فإنها بكل اتحادٍ تمَّ عاطرةُ النفع

ودم سالماً في رفعة وكرامة لك الفوزُ عنوانٌ بما رُمْتُ من ربح

<sup>(</sup>١) يوحى: يومىء ويشير من وحى إليه ويحيى وأصله يوحى.

#### القصيدة الحادية عشرة

# ردّ بن عبيد الله على قصيدة الإمام يحيى

وبتُ من التذكار والغمّ في سَبْعِ سوابتَ دمع لا تَهابُ سوى النَّزْعِ سوابتَ دمع لا تَهابُ سوى النَّزْعِ ظلالَ العوالي ما تناهَى إلى صُبْع يُرَجِّعُ رنَّات المثاني على طَلْعِ (۱) قلوبُ الورَى حسْرَى من اللمْع والنفعِ (۲) سواهنَّ لكن يُنكأ القَرْح بالقَرح بالقَرح بالقرح يُشِبُ الجوى بين الترائب والكشعِ (۱) أُتيحت فكانت مَرْهَم الهمّ والجُرْح لهم يوم تقسيم العلى خالصُ المُعِّ (۱) فقد كان عيسى ينشر الميْت بالمَسْعِ (۱) منيين والمخصوصُ في العصرِ بالمدْح بالمَدْح بالمَدْح بالمَدْح

أرقتُ من الأشواق للأهل والسَّفْحِ
وأرسلتُ في حكم الهوى من محاجِري
وليلٍ كإبهام القطاةِ حسبتهُ
يزيد غرامي ساقُ حرِّ سمعتهُ
وأسرابُ آرامٍ تَنَنَيْنَ فانْنَئَنْ وقد صانَ قلبي عن هواهُنَّ حبُّه
ألا سَلوةٌ من لاعج الحبِّ فالنوى
وما هي إلا نَفْتُهُ فاطمِيَّهُ
من العاهل الميمون يَحيى أبي الألى
وهذا أميرُ المؤمنين ووارثُ الم

<sup>(</sup>١) ساق حر: ذكر الحمام. يرجع: يردد. طلح: شجر الموز.

<sup>(</sup>٢) أسراب آرام: جماعات الظباء،

<sup>(</sup>٣) ينكأ القرح: يقال: نكأ القرحة قشرها قبل أن تبرأ فنديت. القرح: الجراح.

<sup>(</sup>٤) لاعج الحب: ألمه. الجوى: شدة الوجد.

<sup>(</sup>٥) المح: خالص كل شيء.

<sup>(</sup>٦) لا غرو: لا عجب.

إمامُ الهدى أتقى من اعتَمَّ وارتَدى عليه من القُدس العلِيِّ جلالة ولكنه مشل النبي وصنوه يقود المذاكى رابط الجأش للوغى أتتنى أبا الأشبال منك فريدة تبيَّنتُ من عنوانها لائح الفتح وإن لم تصرِّح بالمراد جميعه ومَن ذا الذي برَضي بخذِلان جاره؟ فكيف بأبناء المغايير قادة الم لقد أكَّدوا حقَّ الصريخ وإن دُعُوا وهذا مقامى طالب الإذن منك يا وما عهدُ صَنْعا بالذَّميم وإنما ترادَف شوقي للبنين وللسَّرْح (٦) بِثَثْتُك ما عندي وفي الظن أنني أعود كما يقضي الوفا فاثر القِدْح ودمت مبيداً للأضاليل والعِدَا

وسم العدا الممزوج بالعفو والصفح تفِيضُ لها صمُّ الحجارة بالرشح يغطى عليها بالطلاقة والمرح إذا اصْفَرَّت الألوان من زَجَل الضَّبْح<sup>(اً</sup> فمثلي بالتعريض يفهم واللمح وهمته شمًّا من العَربِ القحِّ(٢) ساعيرأعداء المذلة والشُّعِّ(٣) أجابوا ولو في ظلمة الليل للزَّبح(٤) إمامي لأن البَيْنَ أَزْعجَ بالبرح (٥) مفيداً لأهل الحقّ بالنُّصْح والمنح

هذا وقد طال المقام، وزاد السَّقام، وَوُدَّى للدين الانتقام (٧)، فمنُّوا بجواب يطلق العقال، ويقصِرُ المقال؛ ويسوَّغ الانتقال؛ ولا أقالَ الله من أقال(^)؛ وها

<sup>(</sup>١) المذاكي: الخيل الجياد. الزجل: رفع الصوت والجلبة. الضبح: صوت الفرس في الجري وليس بصهيل ولا حمحمة.

<sup>(</sup>٢) القح: الخالص من الشوائب.

<sup>(</sup>٣) المغايير: شديدي الغيرة. المساعير: مسعري الحرب الذين يوقدونها.

<sup>(</sup>٤) الصريخ: المستغيث.

<sup>(</sup>٥) حيث لا يستطيع أحد مغادرة اليمن إلّا بموافقة خطية من الإمام يحيى.

<sup>(</sup>٦) السرح: المال السائم وفناء الدار.

<sup>(</sup>٧) وما أحبه للدين هو الانتقام له من أعدائه.

 <sup>(</sup>A) ولا أقال الله من أقال نفسه من البيعة للإمام.

أنذا بلطفكم محفوف، ولكني ممن خلفي مشغوف، وأنتم خير من امتلأت بأريحيتهم الأنوف، وقد أطفأت قصيدتكم جمرة، وأثملتني كالخمرة، وعما قليل تنكشف بهمتكم الغمرة؛ إن شاء الله تعالى والسلام.

عبد الرحمن بن عبيد الله في ٩ صفر

# ردّ الإمام يحيى على ابن عبيد الله

وبعقب أيام وردنى منه كتاب هذا مضمونه:

حضرة العلامة المفضال؛ والسيد الحسيب النسيب؛ مولى الكمال والإجلال؛ عبد الرحمن بن عبيد الله؛ حفظه الله.

رؤيداً فقد أَسعُرت قلبَي باللَّفْح حنانيكَ فاطفئه بِمَجِّكَ والنَّضْح(١) ورفقاً بزند الشوق لا تَدَعَنَّهُ كما شاءت النيرانُ متصلَ القَّدْح فصبراً على حكم النَّوى فأخُو الهوى يقودُ إليه الصبرُ مستبُّعَدَ النُّجْح وعاينتَ في الآرام معنى عرفته بمن لهُم بين الحشا محكمُ الصَّرْحُ (٣) لقد أبرزتْ تلك الفريدة كامناً من الحب لا يستطيعُ تعريفَه شرْحِي دعوتَ لها قلبي فلبي وناظري فمالٌ وأولاها المئين من اللمح وطارحتها حُلوَ الحديث فأمتَعتْ بياناً وفي الإمتاع ما لذَّ من ربع ذريه فسما أشجاكِ دانٍ من الطرح وفضلاً؟ به ازدان الجميلُ من المدح يَرِنُّ بمكنون الإفادة والنُّصح

لئن هاجك البرقُ اليمانيُّ سُحْرةً وأعلم من بُرْد الدُّجَى قاتمُ الجُنح(٢ وقلتُ لها إن الشَّجا يبعثُ الشَّجا ألم يكُ مولاكِ الجليلُ شرافةً ومن علمه بحرٌ يَفيضُ وصوتهُ

<sup>(</sup>١) رؤيداً: تمهل. اللفح: الحر المحرق. حنانيك. ارحمني رحمة بعد رحمة. المجّ: الرمي بالماء. النضح: الرش.

السحرة أعلى السحر. الدجى. الليل وبُروده: ظلامه. وجنحه: جانبه أو قطعة منه نحو النصف والقاتم: الأسد، وأعلم. جعل لنفسه علامة. .

<sup>(</sup>٣) الأرام: الظباء الأبيض. الصرح: البناء المرتفع.

إذا ما ارتقى فوق المنابر خاطباً و وإن أَخذَتُ يُسمناهُ قَضْب براعةٍ و وجيه الهدى إن البدائع جملةً و وتخلُب الباباً يعِزُّ انقيادهُا وكل بلاد قد حللتَ بسفجها يعز علينا أن تُرى منذمًراً وأنت الذي يُرجي تدانيه دائماً وغيرُ قبيح إن تأجّل مطلبٌ وظولُ مُقامِ المرء في الحيِّ مخلِقٌ وخيتُم لدينا في «أزال» مخلِفاً إذا أنكرتني بلدةٌ أو نكِرْتها وعجّلتُ إيباءً لضيم رجالها المي أن أرى الأيام دانية الجئي

رأيتَ الهدى من فضل ربِّي في سَحِّ (۱)
شهدْتَ له بالسبق في حلبةِ الفَصْح (۲)
أراك بها تروِي الفضائلَ عن سَمْحِ
لغير الذي أبديتَ في الجِدِّ والمرْحِ
ترى أنها مقصودةُ السُّوحِ والسَّفْحِ (۱)
بحال مُقام بين أهلك والسَّرْحِ (۱)
إذا عُدَّ قربُ المرء من فُرَصِ المَنْحِ
لمِا أنت تدري من جهادٍ ومن كَدْحِ
لمِا أنت تدري من جهادٍ ومن كَدْحِ
لليباجَتَيه فالتَزِم خطَّةَ النَّرْحِ (۱)
مقاماً تناهى في الأذبَّة والقُبْح (۱)
خرجتُ مع البازي قُبيل سَنا الصَّبْع
بنقلة ذي حزم رأى الغيَّ في طَفْح (۷)
بما رمتُ من فوزٍ تكلّلَ بالنُّجعِ
تناولتهُ بالشرح والشرحُ من سَجْحي (۸)

<sup>(</sup>١) سَحَّ: انصباب.

 <sup>(</sup>٢) قضب يراعة: ما قطع من الأغصان ليتخذ قلماً للكتابة.

<sup>(</sup>٣) السوح: جمع ساحة وهي الفضاء بين الدور.

<sup>(</sup>٤) السرح: الأموال السائمة.

<sup>(</sup>٥) النزح: الهجرة من الديار.

<sup>(</sup>٦) أزال: البلد الذي فيه قصر الإمام. والإمام يحيى يدعو هنا ابن عبيد الله للإقامة عنده باليمن ليبتعد عما يلاقيه في بلده من العداوة والكراهية لكن ابن عبيد الله لا يرتضي ببلدته سيؤون بديلاً مهما بلغ فيها ما يلاقيه من الأذية والنكد.

<sup>(</sup>٧) إيباء: يريد إباءً، طفح: ازدياد.

<sup>(</sup>٨) سجحى: يقال سجحت له بشيء من الكلام إذا كان فيه تعريض بمعنى من المعاني.

## ودم نائلاً ما ترتجيه مبجّلاً وفضلك عالى الصّرح قام على صَح(١)

هذا وقد جارينا جوادكم في شوط نظامه، فلم نحظ إلّا بما تأخر في ميادين إقدامه، والمؤمل أن تكون زيارتكم غاية في الإمتاع، وقد عرفتم أن من الإسعاد؛ ما هو دال على علق الحظ من كرم الطباع، ودمتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الله وفقه الله

هكذا إمضاؤه بخطه في ١٤ من صفر سنة ١٣٤٩.

والاجتماعات جارية خلال ذلك بكثرة؛ ولكن المحاورات الشعرية لها سيرهُا، وفي يومئذ أبرق إليّ ولي العهد؛ يشير عليّ بالتزوَّج؛ وعرض عليَّ أمين القصر جارية للتَّسرِّي؛ فأبيت خشية نسيان الأهل والوطن؛ وما برحت أن كتبت من رأس القلم القصيدة التالية:



<sup>(</sup>١) صح: نحته من الصحصح وهو كل ما استوى من الأرض.

## القصيدة الثانية عشرة

## من الإماميات

وأفسد ما بين الجفون من الصُّلْحِ (۱) ولكنه قد فاض في الحب عن طَفْحِ (۲) ولا سيما إن لم يكن عنه من نُدْحِ (۲) فما زلت فيه من بني عُذرة الكُحِّ (۲) وإن كان قد يُمسي من البين في ضَرْحِ (٤) أهجْتَ وما في النفثِ عندي سوى اللفعِ (٥) على كبدِي الحَرَّى ضَعُوها أو الكشعِ لضاقت بكم هذى التلاعُ مع الفَسْحِ (۲) فلم تُشْجِه وُرْق الحمائم بالسّجْحِ (۷) فلم من حَرِّ الهضيمة بالنزحِ ليسلم من حَرِّ الهضيمة بالنزحِ

بغير اختيارٍ مدمَعي بات في سَفْح وما أنا ممن يُرْخِص الخَطبُ دمعَه وإني لصلب يحملُ الهمَّ خاطِري عَلَى أن ذلِّي في الهَوى عينُ عِزْتي ويانسُ قلبي والقنا يقرَعُ القنا يقولون لي بردُّ بنفْشِك حَرَّما وهاتوا إذا ارتَبْتُم بقولي أكفكمُ وليو أن ما بي عندكم منهُ ذرَّةٌ ولي أيُّ محمن يحدُّه وأيُّ محمن يحدُّه وأيُّ محمن يحدُّه فيشير أميرُ المؤمنين على ابنه

<sup>(</sup>١) طفح: امتلاء.

<sup>(</sup>٢) ندح: سعة وفسحة.

<sup>(</sup>٣) بني عذرة: قبيلة مشهورة بالحب العفيف: الكح: الخالص أي الأصلين.

<sup>(</sup>٤) ضرح: شق والمراد القبر.

<sup>(</sup>٥) اللفح: الإحراق.

<sup>(</sup>٦) التلاع: ما انهبط من الوادي. الفسح: السعة.

<sup>(</sup>V) السجح: السجع وهو الهدير وترديد الصوت.

وبالغ في ألطافه واعتنائه ومن يك ذا أنف حمى كضيفه وإنسى إذا ساعدت مونسى كشائر وما شأنُ أعدائي بصعبِ وردُّهم ونى شِعر مروان بن حفصة وصفهُم مشائيم مذمومون لا شيء عندهم وأقصى أمانيهم غيابي لأنهم وكمْ فَتلُوا لي في الغوارب والذُّرى وهل يأذن المولى بهجري مواطناً وما عن حمى الدين الحنيفي ذائدٌ وأدنى التفات منك يابن محمل ونى فكركَ الوقادِ ما يكشِفُ البَلَا فإن قمت فالمأمول أؤلًا فإننى

ووُقر أسباب الكرامة في الصَّرْح(١) فلن ينسَ بالنعمى مواصلة المَتْحُ (٢) وليس لمهضوم الحقوق تَعِلَّة بجدِّ سوى لف الزّحوف ولا مزح (٣) ببيضِ المواضي والمطمهة القُرْحُ (٤) عن الغيِّ لا يحتاج كُثْراً من الكُّبْح وما همْ سِوى أكَّالَة التَّمْر والقَمْحُ سوى الأبيضِ الرنان غطّي على القُبْحُ بغيظٍ شديدٍ من مقامى ومن نُضحِي لكي يبعدوني عن بلادي وعن سَرْحي(٥) متى غبتُ عنها أصبح الحقُّ في دَحِّ؟(٥) سواه فهل يرضى له اليوم بالكَفْح (٧) يصون مُحَيّا الشرع من وَهَج الضَّحِّ (٨) ويُطلِعُ فجرَ الرُّشد في سُدْفة الجُنْح (٩) صبورٌ ولا أنفكُ قطُّ عن الكَدْح (١٠)

<sup>(</sup>١) الصرح: القصر.

<sup>(</sup>٢) المتح: جذب رشاء الدلو. يريد العمل والسعى.

<sup>(</sup>٣) الزحوف: جمع زحف وهو الجيش ولفها: اختلاطها.

<sup>(</sup>٤) بيض المواضي: السيوف القواطع. المطهة: الخيل الحسان. القرح من الخيل ما دخل في

<sup>(</sup>٥) فتلوا: حاولوا خداعه وتضليله وتقدم شرحه. سرحى: مالي.

<sup>(</sup>٦) دح: دس في الأرض.

<sup>(</sup>٧) الكفح: الضرب مواجهة.

<sup>(</sup>A) الضح: الشمس أو ضوؤها.

<sup>(</sup>٩) الجنح: جانب الليل والسدفة ظلمته.

<sup>(</sup>١٠) الكدح: التعب.

سأسعى على ضعفي بكل وسيلة إلى الموتِ أو أن يأذنَ الله بالفتحِ وأنتَ بنا أولى وأحرى لنسبة تلاقت بنا في خير ماشٍ على السطحِ (١) عبد الرحمن بن عبيد الله في ١٤ صفر سنة ١٣٤٩هـ

فكان الجواب على هذه إرسال الصفي القاضي عبد الله بن حسين العمري ؛ للمفاوضة في المهمة ؛ وكان ولي العهد هو الذي وعدني بالمراجعة في ذلك ؛ فتأخّر لانحراف في صحته ؛ وصار الاعتماد على الوزير المذكور بدلاً عنه ؛ وكانت النتيجة تأكيد المواعيد ؛ وبسط العذر للريث ؛ بما في جو السياسة من الظلام .

وقبل علمي بانحراف مزاج ولي العهد؛ بعثت إليه بالأبيات التالية:



<sup>(</sup>١) السطح: سطح الأرض يريد الرسول ﷺ.

#### القصيدة الثالثة عشرة

## من الإماميات إلى ولى عهد الإمام

تركنَ الحُلَى واجتزنَ والليلُ جانحُ نواعمُ لولا الخُمْرُ لانكشفَ الدُّجَي فهيُّجْن ذكرانا وما أثقلَ الجَوَى وتسحيفيزه الآميال ليلبيليدة البتي هنالك في الروض الأريض بدا لنا محيّاً بمرآه امتلأنا مهايةً وأنشدته والدمغ بينى وبينه وقبالَ وليُّ البعبهبدليي وهبوَ خبارجٌ ولسى رجعة مسنسه وعسهسد وذمسة

فنَمَّتْ بما تحت الستور الروائحُ مَرَدُنَ حوالَينا وهن سُوانعُ اللهُ سلبْنَ النُّهُى لما تمايَلْن وانثنَى بحسرته منهن غاد ورائح وما صَانَنا عن سِحْرهنَّ سوى هَوى به مُلِعَت من قبلهن البحوانحُ على من تهاداه الرُّبا والصَّحاصِحُ(٢) وتسضربه الأمواجُ بالسمِّ تسارةً وتَشْوِيهِ في البرِّ السَّمُومُ اللوافِح (٣) حَبَشْها بأنواد الجلالِ الأباطعُ محيًّا به نورُ النبوَّة واضحُ (٤) فلاطفنا حتى انفتخن القرائح وقد أخذنه الأربحية سافخ يودُّعُنى بُشراك فالحالُ صالحُ وقد مهَّدتْ قبلي السبيلَ المدائحُ

<sup>(</sup>١) الخمر: جمع خمار، ما تغطى به المرأة رأسها. الدجى: الليل.

<sup>(</sup>٢) الربا: الأمكنة المرتفعة. الصحاصح: الأرض المستوية ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء، التهادى: مشى فى تمايل.

<sup>(</sup>٣) يصف هنا ما تعرّض له في سفره في البحر والبر من المصاعب.

<sup>(</sup>٤) الروض الأريض أي الذكي الكريم يريد به قصر الإمام.

وخالفت فيهم عاذلي وقصدتهم وهم عارف وقدر الكلام وجزله ومِن دَورِهم فاض السْدَى ووجوهُهم ولم تتخالَجني الظنونُ ولا انثنَى ومررَّت ليسالسي لا أراه كسأنسها فلا تنركوني للأسَى هكذا لَقىً وكم سقتُ في آثاركم من إشارةٍ وتدروًا بما في خاطري ثم رأيُكُم وما حلُّها صعبٌ وعندي بيانهُ وروضُوا جماحُ الشرِّ جَذْعاً فقلما ولا هــم لــى إلّا الــشــريــعــة إنــهــا إليك ولي العهد عَثْبي وإنني وأنت لنا سعدُ السعود وللمِدَا فراجع أمير المؤمنين وقل له ويرجع منصورا رجوعا بيمنه

وأيقنت أنى لا محالة رابخ يعيش وإن ضمَّتْ ذويه الضرائحُ(١) بدور الهدى منها وفا الوعد لانح رجائى ولكن التَّريُّتُ فادِحُ ظلالُ العوالى طُلْنَ مما أكافحُ فطولُ انتظار الحرِّ للقلب جارحُ أَوْمُل من حسن القِرَى أن تُفَاتِحُوا على كل حال في القضية راجحُ إذا شِعتُم فاصغَوْا لما أنا شارحُ يُراضُ جماحُ المُهْرِ إِذْ هو قارحُ(٢) تكاد عليها أن تقوم النوائح كما ليس يخفاكم أمينٌ وناصحُ كذلك سَعْدٌ إنسا هو ذَابِحُ (٣) متى تشمل الضيف الكريم الفواتع؟ تُغَنَّى على رغم الأعادي الصَّوادحُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الضرائح: القبور.

 <sup>(</sup>۲) جذعاً: صغيراً وأصله بالتحريك وسكن للضرورة وهو من الخيل ما أتم الستين ودخل في
 الثالثة فإذا بلغ الخامسة فهو قارح.

 <sup>(</sup>٣) سعد ذابح: سعود النجوم عشرة أنجم أربعة منها ينزل بها القمر منها أسعد السعود وسعد الذابح.

### القصيدة الرابعة عشرة ملحقة بالإماميات

# في مسألة القات(١)

وفي تلك الأثناء تعرضت بالذم للقات؛ فرفع بعض العلماء عليَّ الدعوى؛ بطريق المطايبة؛ والمبالغة في التفتح والاسترسال؛ وفي المقام الشريف اقترح عليّ مدحه؛ تكفيراً عن سالف ذمِّه؛ فلم يُطاوعني اللسان؛ على أكثر مما ترى في الأبيات؛ التي كتبتها على هيئة الارتجال؛ مع الالتزام.

طابتُ لنا بأبي الأشبال أوقاتُ في روضِ مجدِ أكاليلُ الفخار به عِطرٌ يفوحُ وأنوارٌ تلوح وأموا بُرْجٌ تنزَّلَ من عُلُو به انفتحت لاقيتُ فيه أميرَ المؤمنينَ وفي رأيتُ في وجهه نورَ النبي فلم

يُكَمِّلُ الأنسَ في أثنائها القاتُ وفيه للزهر كالزهراء باقاتُ هُ تسسيح وأغصانٌ وَرِيقاتُ للعدل والبذل أبوابٌ وَرِيقاتُ نفسي كروبٌ أزالتُها الملاقاةُ أملكِ دموعاً أسالَتُها العلاقاتُ

<sup>(</sup>۱) القات هو أحد النباتات المزهرة وتكثر زراعتها في اليمن وشرق أفريقيا وتحتوي نبتة القات على مينوامين شبه قلوي يسمى الكاتينون يسبب لمتعاطيه ضعفاً لشهية الأكل وحالة من النشاط الزائد وصنفته منضمة الصحة العالمية كعقار ضار وهو ممنوع في أغلب بلاد العالم ويستسبب في في حالة خفيفة من الإدمان أقل من التبغ والكحوليات وتستنزف زراعته الموارد المائية باليمن ويؤدي ذلك إلى أخطار على الزراعة ويستهلك القات بكثرة في اليمن وتعقد له مجالس خاصة.

<sup>(</sup>٢) وريقات: ذات أوراق.

وأخرستنبي بَداء هيبة ملأت ما أطيب العيش في أكنافه وبها لولا علائقُ شَبّتُ في الفؤادِ جَوى لولا علائقُ شَبّتُ في الفؤادِ جَوى وكلما آنس الناساء مربه هيف الخُصُور يُغَطّينَ الأصابع من وكدتُ بالأمس أقضِي لوعةً وأسًى قرأتها فاستَحرَّ الوجدُ واضطربَتْ ولن ينامَ على الضَّيمُ الأبيُّ ومِن لا بدَّ مِنْ دَرْكِ ثاراتي وإن كشُرت وفي وُعودكَ آمالي معالمة قرأ الماسي معالمة قواسي وعادكَ آمالي معالمة والماسي عادي والمناسقة والماسي معالمة والماستحنتُ بكم إلّا لملتكم

صدري ولكن أزاحتها الطّلاقاتُ (۱)
للعلم والجود والمجد انفاقاتُ وما لأسر الصباباتِ انطلاقاتُ (۲)
إجُلٌ من الريم تزهوه اللّباقاتُ (۳)
فضل المقانع غاداتُ رشيقاتُ (۵)
لما أتنني من الوكر البطاقاتُ في القلب من مَضَضِ الأشواق دَقَّاتُ (۵)
قومي على الحق نالَتْني مَشقّاتُ من النّجيع على الأرض الإرَاقاتُ (۲)
من النّجيع على الأرض الإرَاقاتُ (۲)
وبالوفاءِ سجاياكم خَلِيقَاتُ (۷)
ما بي لشيء سواها قطُّ فاقاتُ (۸)

<sup>(</sup>١) الطلاقات: طلق ورجل طلق الوجه ضاحكه مشرقه.

<sup>(</sup>٢) انطلاقات: انفكاكات.

<sup>(</sup>٣) النأساء: التعزي من التأسية أي التعزية. إجل من الريم: قطع من الظباء اللباقات: جمع لباقة وهي الظرف والرفق.

<sup>(</sup>٤) هيف: جمع هيفاء وهي الضامرة البطن. الحضور: جمع حضر وهو وسط الإنسان. ومن محاسن النساء دقة الخصور. المقانع. جمع مقنعة وهي ما تغطي به المرأة رأسها. غادات: جمع غادة وهي الفتاة اللينة الناعمة. رشيقات جمع رشيقة وهي الخفيفة اللطيفة الحسنة القد.

<sup>(</sup>٥) استحر: اشتد وقوي،

<sup>(</sup>٦) المضض: الألم والوجع: النجيع: الدم.

<sup>(</sup>٧) لم ينس الإمام ابن عبيد الله حتى في هذه المداعبة تذكير الإمام بالأمر المهم الذي جاء من أجله وأخذ الوعد من الإمام بتنفيذه وهو المساعدة على ضبط أمور حضرموت وإعداد العدة لطرد المستعمرين الأجانب عنها.

<sup>(</sup>٨) فاقات: حاجات.

حاشاك يابنَ النجوم الزُّهْر تخذلُنِي وقد ترامَت بي البيدُ السحِيقَاتُ (۱) واسمَحْ بعَوْدي أمير المؤمنين ودُمْ في سُؤدُد لك في العلياءِ نِيقاتُ (۲)

<sup>(</sup>١) البد السحقات: الفلوات البعيدات.

<sup>(</sup>٢) نيقات: جمع نيق. أرفع موضع في الجبل. ونرى ابن عبيد الله يطلب من الإمام السماح له بالسفر لأي الواحد لا يستطيع مغادرة اليمن إلّا بعد أخذ موافقة الإمام والذي قد يستبقيه فترة إمعاناً في الإكرام.

## القصيدة الخامسة عشرة من الإماميات

# مرسلة للسيد عبد الله بن أحمد الوزير

وفي خلال مراجعتي مع حضرة الإمام في القضية؛ بعثت بالأبيات التالية؛ إلى مناخة؛ لحضرة السيد الجليل عبد الله بن أحمد بن الوزير؛ أطلب منه المساعدة على المهمَّة؛ وأخبره بما صار يومَ الاتفاق الأول؛ وكان وعدني ببذل المستطاع في خدمة المسألة؛ وهو من خِيرة رجال الإمام؛ وأوفرهم بسطة في العلم والجسم؛ والسيف والقلم.

حمانى السعئ للشرف الخطير يَجُلُنَ بِظِلْمَةٍ مِتَلِقًاتٍ فَنَعَرِفُ سِيرَهُنَّ مِن الْعَبِيرِ (١) وما بي عابُ عِـزْهَـاةٍ ولـكـنْ على نفِسى رقيبٌ من ضميري (٢) وبيين جَوانحي هِمَمُ أصارت وقيد جُبِّتُ المَوامِيّ والفيافِي وفارقت البنين وفي فوادي بكث يوم الوداع لنا المطايا إلى تباج المملوك سُعيتُ حتى

عن البيض الأوانس في الحرير نجوم السليسل من أرقي سَمِيسري وكابدتُ المصاعبُ في مُسِيرِي (٣) من الأشجان نيرانُ السُّعيرِ وغُصَّتْ بالنَّحيب وبالزَّفيرِ وصلتُ إليهِ في الروض النضير

<sup>· (</sup>١) العبير: أخلاط من الطيب.

<sup>(</sup>٢) عاب: عيب. عزهاة: هو الذي لا يحدث النساء ولا يريدهن ولا يلهو معهن أي ليس به عيب هذا الرجل،

<sup>(</sup>٣) الموامى: الفلوات

وقدد من الشكاية وهو يُدرى تسبح عيونه وكذاك عيني وما أمسيت يسومي ذاك إلا ولِمْ أخشى الحبوط؟ وما اقتراحى ولى رحمة وحمة قيرى ووعد وما استنصرته إلا لييسن ولىن يازىيە مىلى مىستىجىر " وحنظّي في النجاح أقل منه وصرَّح لي بتحقيق الأماني وقىد أُخىلىصتىهم في الودِّ حتى ولكن بالتمهل ضاق ذرعي وهاأناذا أفوض في أموري عفيف الدين ذو الهمم اللواتي قريسن السميسن طلاع الشنايسا غزير الفضل مشكور المزايا رأينا وجهه يوما عطاشا

كمثلي الأرض بالدمع الغزير(١) كما نطف العهاد من الصبير (٢) بسطُوْفٍ من شذا فوزي قريسر على تلك العزيمة بالعسير أثبار عزيمتى فرحلت عيبري خشيتُ عليه غاراتِ المغيرِ وعسنسدی أنسه أونسی مُسجسیسر(۳) وقد بيَّنتُ فائدةَ المصير ولتُّ التعبهد في بِـشْـرِ كـشيـرِ على عَقِبي بلا مددد كبير تغير صِبغُ رأسي بالقَرْيرِ(؛) ولم أرقد على الفرش الوثير(٥) إلى فىخر البلاد ابن الوزير تضِيق بحملهن تُوَى ثَبيرِ(٢) قريع الحرب معدوم النظير لدى الطبقاتِ عالِ أو حقير فأغنانا عن الماء النمير(٧)

<sup>(</sup>١) يذري: يذري الأرض بالدمع: يسقيها به بصبه عليها.

<sup>(</sup>٢) نطف العهاد: قطر المطر وسال جمع عهد وهو المطر الأول. الصبير: السحاب الأبيض.

<sup>(</sup>٣) لن يأتيه: سكن الياء للضرورة.

<sup>(</sup>٤) القتير: المشيب.

<sup>(</sup>٥) الوثير: الوطيء.

<sup>(</sup>٦) ثبير: جبل معروف عند مكة.

<sup>(</sup>٧) الماء النمير: الناجع في الرّي.

كأن المصطفّى وأبا تراب فسما كسرى أنو شروان منه؟ فسل عنه الظواهر وأرْع سمعاً وأن تسال تبهامة تلق مجداً وأن تسال تبهامة تلق مجداً وإمّا قلت مَنْ فرد المعالي؟ وهل أخشى من المخذلان فيما ولم يبعد ولو عند الثريًا فلم يبعد ولو عند الثريًا غَرَتْني ليلة بجيوش وهم فدرُه يا ابن الشهاب سرور قلب وقسم وقسبطة آميل ومعاذ لاج

على قسماتِ مَفْرَقه المنيرِ وما ربُّ الخَوْرْنَق والسَّدِرِ؟(۱) فما يُنبيكَ عنه سوى خبير فما يُنبيكَ عنه سوى خبير يُقرُّ بِه الكبيرُ مع الصغير فلا تعدوه قطُّ يدُ المسسيرِ فلا تعدوه قطُّ يدُ المسسيرِي أحاوله؟ وقد أضحَى نصيري مرامٌ وهو عن كَثَبٍ ظَهِيري فقالَ خيالك الساري أُنِيرِي فقالَ خيالك الساري أُنِيرِي لننا والمسلمينَ وللأميرِ وغيظ عِداً وكنزاً للفقيرِ تنوع بنسجهنَ يَدا جَريرِ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) كسرى: ملك الفرس. الخورنق: قصر بالعراق بناه النعمان الأكبر الذي لبس السوح وساح في الأرض. السدير: قصر آخر فيه قبة في ثلاث قباب متداخلة هناك.

#### القصيدة السادسة عشرة من الإماميات

# إلى سيف الإسلام محمد ابن الإمام يحيى بن حميد الدين

وهذه من أثناء مكاتبة سيرتها لبدر الدين؛ زين الشباب المأسوف عليه؛ سيف الإسلام محمد ابن أمير المؤمنين (١) بعقب رجوعي من «جاوا» في شوال من سنة ١٣٤٩هـ.

أما وأسامي مَنْ يعيد ويبتدي للقد ذقت حُلُو الأصدقاء ومرهم سراجُ الهدى سَيْري إلى غيره سُدَى جميلُ الثَّنا حلوُ الجَنَى شامحُ البِنا شَاى فلسانُ الدهر إن شاء أو أبى وردتُ عليه الأمس والظَّهرُ مُوقَرٌ وإني لأرجو منه نصراً مؤزراً ولي من أمير المؤمنين وثيقةً

اليّة صدق لستُ فيها بمعتدي (٢) فلم تر عيني كابن يحيي محمد وهل للنَّدَى كفوُ سوى زينة النَّدِي (٣) بديع السنَا الراقي الأشرف مَقْعَدِ يقر له جهراً بفضل التفرُّد (٤) يقر له جهراً بفضل التفرُّد (٤) فخفَّفَ أثقالي وأرغم حُسَّدِي (٥) يعيش بذكر في الزمان مخلّدِ معيش بذكر في الزمان مخلّدِ مقدّد

<sup>(</sup>١) سبقت ترجمته وقد مات في بحر الحديدة وهو يحاول استقاذ غريق.

<sup>(</sup>٢) ألية صدق: ملف صدق بأسماء الله تعالى.

<sup>(</sup>٣) النّدّى الأول بالفتح: الكرم. والثاني بالكسر «المجلس الذي ينتدي فيه القوم».

<sup>(</sup>٤) شأى: سبق الناس وانفرد عنهم.

<sup>(</sup>٥) موقر: محمل بالأثقال.

وما لي إلَّا أنتَ بِي وتَّفَ الرَّجا وقد دُرْتُ في قومي وقصدي صلاحهُم على غير شيء بَيْدَ أنَّ جماعةً وأسَّسْتُ للإصلاح بعض مبادئ بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى وإني لَمنهُم غيرَ أنّي إذا غَوَوْا ووافى كىتابٌ منك أعلاه مشمِرٌ تساءل عن حالى وما حال واحد وبينت في كتبي مراتِبَ نجدتي وإن تكُ في كبري المراتب كُلفَّةً وما لأمير المؤمنين بظلمة السب ويا طالما أقلقتُ خصمي بذكركُم وإن طال هذا الرَّيثُ فالأمر مشكِلٌ وما بي على ضيم الشريعة طاقةً كتبت بهذا والرجا مل مخاطري فكن عند ظنى فيك واشفع صنيعة ومنّى لكم ما عِشت أفضلُ ناصح

عليكَ فإصدارِي إلى حيثُ مُورُدى فألفيتهم غرقى انتراق منُكَّدِ يصيدون بالشفريق كل مُبَلَّدِ(١) أباها بنو جَدِّي لكى ينكروُا يَدِي ولن يستبينوًا النصحَ إلّا ضُحَى الغدِ(٢) أَبَيْتُ وإن تَرشُد خرزَّتُهُ أرشُد وأسفلُه المنظومُ من ربِّه نَدِي يروم العلى لولا مواعيدُ أوحدِ؟ فهل أنتَ عند الوعد يا سيفُ مُسْعِدي؟ فبُلَّ بوسطاهُنَّ من غُلَّة الصَّدِي(٣) حياسة من عنزر لدينا مُمَهّد فجرَّ له الإمهالُ بعضَ التردُّدِ وماذا له إن أشكل الأمر أهندى أذًى الضيم أَشْوَى من شَباةِ المهَنَّالِ(١) ولن يَهْنَ إلّا من جوابِك مَرْقَدِي تطوُّقُ منها كالحمام مُقَلَّدِي وداع باخسلاص وشادٍ مُسفَسرِّدِ

<sup>(</sup>١) مبلَّد: رجل ضعيف.

<sup>(</sup>٢) بذلت: أصل البيتين لدريد بن الصمة والبيت الثاني: وهـل أنـا إلّا مـن غَــزيـة إن غــوت خَــويــت وإن تــرشُــد غَــزيــة أرشــد فــغــيــره بــمـا هــو أعــز وأكــرم

<sup>(</sup>٣) غلة الصدى: عطش العطشان.

<sup>(</sup>٤) شباة المهند: طرف حدِّ السيف.

#### القصيدة السابعة عشرة من الإماميات

## الرد على جواب سيف الإسلام محمد بن يحيى

فعاد جوابه بما يثلج الخاطر، ويقر الناظر، وينعش الرجا، ويبشِّر بكشف الدجى. فقلت في أثناء الجواب عليه:

نهاري مع النجلة وحزنٌ ولوعة ونومى إذا جَن النظلامُ مُنشرَّدُ أَلَا قلَّما تَبقَى على ما لقِيتُه صبرتُ على حَرِّ الهضيمةِ والنوى وقلَّبْتُ طَرْفى فى البلاد لعلّنى وأتسمتُ لا مستثنياً بعد خِبرَة بأن لا فتى في الشرق إلّا محمّدُ جميلُ المحيًّا باسمُ الثغر واضحُ الْج بين بكفّيه الندى والمهنَّدُ (٣) إليه تناهَى المجد واجتمعتْ له أناف على هَام السُّها وسَما به جهادٌ وتوفيقٌ ويُمُنَّ ومُحْتِدُ (٤)

خيالكَ وافَى والخَلِيُون هُجَدُ فلم أَدْر إلَّا والمحبونَ سُجَّدُ<sup>(١)</sup> هو الحبُّ يذكيه النَّوى فقلوبنا بها الجمرُ من تبريحه يَتَوَقَّدُ من الوَجْد صمُّ الصخر لولا التجلُّدُ لئلّ يرانى شامِتُ يسترصَّدُ أُلاقى كريماً عالى النفس يُنْجِدُ خصالُ العُلَى في المهد أو وهو أمردُ

<sup>(</sup>١) الخليون: الأخلياء من الأسى. هجد: نيام.

<sup>(</sup>٢) ذام: عيب.

<sup>(</sup>٣) الندى والمهند: الجود والسيف.

<sup>(</sup>٤) السُّها: كوكب صغير خفى الضوء في بنات نعش الكبرى من الناس به أبصارهم.

نماه أمير المؤمنين فحقه أبوه الإمامُ المرتضى وشقيقهُ يـقـولـون يـأتـي كـلّ عـصـرِ مُحكِّدٌّ وإن جازف المُدَّاحُ في وصف فاضلِ فما قلت هذا القولَ إلَّا حقيقةً تِهامةُ من ريًّاه ينصَعُ طيبُها أدين له بالشكر حيّاً وإن أمُتْ وإنسى لأرجو منه نصراً مؤزّراً ويَحيَا به حتٌّ ويَدزْهَتُ باطلُ ولم أَرْجُ إِلَّا وانسِاً أنْ جبَتْ به وقىد أَثْلُجَتْنِي بِالبِرِيدِ رسالةٌ فقرَّ قرادِي واطمأنَّتْ خَوَاطِري وأيقنتُ أن اليمن أقبلَ والدُّجَى وقد عمني في البدء فائض جودٍه ومن فضله التعجيلُ فالوقتُ قابلٌ وما حاجتي إلّا حماية ملَّةٍ هم القومُ حول العرش تأوي نفوسهم يخفُّون للجُلَّى نَشاوَى لنصرها ودُمْ يا جمالَ الدين في مطعم الهدى

كـمـا شـاءت الأقـدار عـرُّ وسـؤدُدُ وليّ مواثيتِ الخلافةِ أحمدُ إذا صح ما يُسروَى فهذا المجدَّدُ وأطرَوْه في جَـزْل الـكـلام ورُدَّدُوا وآثارُه الحُسنَى بما قلتُ تَسْهَدُ ويمحو محيًّا، الدُّجَى وهو أَرْبَدُ(١) يَنُبُ في الثنا عني القريضُ المخلَّدُ يقيم العِدًا في حضرموتَ ويُقْعِدُ ويُنصَرُ مظلومٌ ويُقْهَرُ مفسِدُ مغاييرُ قومِ زُندهم ليس يَصْلِدُ(٢) أتنني ونيها منه وعد مؤكد لأنَّ كلامَ ابن الأنسةِ عَسْجَدُ أنارُ وأَنَّ النخيرَ يأتي به الغَدُ وعُدْتُ له والعودُ قد قيل أحمدُ وشَـمْـلُ الـعِـدا بـالاخـتـلاف مُبَـدُّدُ بنُصرِتَها آباؤه قد تنفرَّدُوا إذا كاد ذُو مجد على الشمس يَقْعُدُ إذا ازْوَرَّت الأبطالُ عنها وعَرَّدُوا<sup>(٣)</sup> ضياءً لك الإجماعُ بالفضلِ يُعقَدُ

<sup>(</sup>١) ينصع: يخلص. الدجى: الظلمة. أربد: مغبر كلون الرماد.

<sup>(</sup>٢) مغايير: ذوو غيرة وحمية. ليس يصلد: يقال صلدَ الزند؛ يصلد كجلس إذا صوت ولم يور؛ يريد أن الزند تورى إذا قدحت.

<sup>(</sup>٣) عردوا: فروا وهربوا.

### القصيدة الثامنة عشرة من الإماميات

# إلى العلامة ابن الوزير أمير تهامة

وسيرت القصيدة الآتية في سنة ١٣٥٢هـ؛ إلى حضرة العلامة ابن الوزير؛ أمير تهامة؛ إثر انبرام الصلح بواسطته؛ بين إمام اليمن وعاهل نجد والحجاز؛ ولما اجتمعت بابن الوزير في سنة ١٣٥٤ بالحديدة؛ أفادني بأن ابن السعود؛ التمس من الإمام أن يوفده للمفاوضة في الصلح؛ فأرسله، وفي طريقه إلى الطائف التقى بصاحب الفضيلة أمين الحسيني؛ وشكيب أرسلان ومن معهم؛ منصرفين من عند ابن السعود؛ قال: فملؤوا صدري يأساً من الصلح؛ غير أني مضيت لشأني؛ وبمجرد ما قابلت الملك؛ انمحى من قلبي ما ارتسم عليه بكلامهم؛ من عوارض القنوط؛ وما هي إلّا مفاوضات يسيرة بيني وبينه؛ حتى قال لي: لقد فوضت إليك أمر الصلح؛ فاكتب ما شئت؛ وأنا متعهد بالإمضاء عليه؛ بدون شرط ولا قيد. وإن شئت أمضيتُ على الورق أولاً؛ لا تكتب إلّا عن قطع بالموافقة، قال: فوثقت بكلامه لاشتهاره بالوفاء؛ ولأنني عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

ولما اجتمعت أنا بابن السعود في ذلك العام؛ بدأني بالحديث عن القضية؛ فكان موافقاً لما تحدث به إليَّ ابن الوزير؛ سواء بسواء لا يزيد أحدهما ولا ينقص؛ وقال لي: إنني لما أبرقت إلى ولدي فيصل بالجلاء عن الحديدة؛ أجابني بأن الانتحار أهون عليه من ذلك؛ فأجبته بأن انتحارك لا يقلل من عدد أبنائي؛ وقد نيفوا على الأربعين؛ ثم هو هيِّن عليَّ في سبيل حقن دماء المسلمين، هذا نص كلامه لي بمرأى من ولده فيصل ومسمع؛ ولقد برَّ بكر بن النطاح في قوله:

هكذا هكذا وإلَّا فلا لا؛ وإني لأحمد الله؛ أن جعلني أسمع في زماني؛ على تراذله؛ بمثل هذه الأخبار؛ وهذه هي القصيدة:

أرِقت من بارقٍ بالغور لمَّاع وساقِ حرِّ شجَى قلبى بتسجاع (١) هذي السبيل فما عزمي بمُنْصَاع (٤) رُضْتُ الجماح بإمضائي وإزماعِي (٥) في كل قِطع لأهل الضعف قطاع<sup>(٧).</sup> إلا وأفضت لتوفيق بإسراع من عَيثِ كِبِل أَتِيِّ البِلِيلِ دفَّاع<sup>(۸)</sup> وكسل شسىء بسعسنسوان والسساع

نَبِتُّ والصبر قفرُ والنوى قُلُنُ والدمعُ قد جدَّ في خِصبِ وإمراع (٢) مبلبلَ الفكر مذهوبَ الفؤاد على جَمْر من الوَجْد للأحشاء للدَّاع تبكي الحمامُ ولكن لا يخُالِجهُا حزنٌ كحزني وأوجاعٌ كأوجاعي طليقة وأنا رهن الحوادث لا أمسِي وأصبح إلا ضيَّق باعي أهوَى العُلَى وهي لا تُرْخِي الزمامَ ولا ٪ تَنَهْنَهَتْ في طِلابِ المجد أطماعي<sup>(٣)</sup> ولستُ أولَ حرٌّ مسَّه نكد بل هكذا كل ضرادٍ ونفّاع وطَّنْتُ نفسي على هُوج المكارِهِ في وإن تسلوي مسرامٌ أو نُسبا غسرضٌ لا بد من نيل آمالي وإن عصفَت بي في طريقي إليها كلُّ زُعزاع(٢) صبرٌ وروُحٌ من الإيسان تنجدُه وسيلة قلما صحّت لذي طلب وفي تِـهـامـه لـى كـهـفٌ ألـوذُ بـه حــرٌّ بـــغُــرَّتــه آئـــارُ نـــجـــدتــه

<sup>(</sup>١) بالغور: يريد تهامة. ساق. حر: ذكر الحمام. تسجاع. سجع.

<sup>(</sup>٢) النوى قذف: بعيد

<sup>(</sup>٣) تَنَهْنَهَتْ أطماعي: كفت.

<sup>(</sup>٤) هوج المكاره: جمع هَوْج وهو الربح تقلع البيوت. منصاع: منفتل منصرف.

<sup>(</sup>٥) إمضائي: تنفيذي. ازماعي: إجماع رأيي عليه.

<sup>(</sup>٦) نيل آمالي: كتب الشاعر بالهامش. إن شاء الله تعالى. زعزاع: ريح شديدة.

<sup>(</sup>٧) تنجده: تقويه والضمير للصبر.

<sup>(</sup>A) عيث: إفساد. أتى الليل: ما يأتي به مما لا يعرف.

أغنت مهابته عن كل إخضاع من مُضْرَحي طويلِ الرمح وقَّاع(١) وللسباع تباشير بإشباع(٢) له التفرُّدُ في الدنيا بإجماع يشاء بالجد قاد العُصْمَ بالقاع(٣) لمطلب حُزْنَهُ من غير إيضاع(٤) يُدرِكُهُ في ريثه للغايةِ الساعي بالصلح إذ تمَّ عن عدل وإقناع والكفرُ قامَ على أنْصَابِه النَّاعي(٥) في الأرض من مسلم إلّا لكم داعِي تُفْضِى لأجناس أضرارٍ وأنواع يبق امرو فيه دين غير مُرتاع وأعضل الأمر لولا خير رُقّاع حعاكم لمصلحة المرعي والراعى به رياضُ التهاني أيَّ إيناع (٢) قلبٌ يَمُور اضطراباً بين أضلاعي تُردُ بأصْغَر واشرب أَنْتَ بالصاع(٧)

إذا طُغَى موجُ أهل الريث في جهة كم اصطلوا نار حرب ترتمي شرراً تنزو قلوبُ العِدا من حربه جزَعاً بعد الإمام ووالى عهد دولته مُباركُ الوجه ميمونُ النقيبة لو مظُفِّرٌ كلما هبَّتْ عزائمُه جِدٌّ حَتى في وجوه السابقين فلم ومنصبٌ زانً إكليلَ الفخارِ له صُلْحٌ به جبهةُ الإسلام مسفِرةً صلحٌ به نِلْتَ ودَّ المسلمين فما خِفنا على بيضة الإسلام من فِتَن رام الأجانبُ تَوسيع الفتُوق فلم تفاقم الصدغ وامتدت مسافته فوفقً اللَّهُ رأي العاهِلَيْن بِمسْ فاشرب على الظفر الحلو الذي ينعث واترك من الكاس لى فضلاً يطيب به ناولني المُدَّ من أمِّ السرور وإن

<sup>(</sup>١) مضرحي: هو الرجل السيد الكريم.

<sup>(</sup>٢) تنزو: تنُّب.

<sup>(</sup>٣) ميمون النقيبة: مبارك النفس. العصم: الوعول في أعالي الجبال: القاع: أسفل الوادي.

<sup>(</sup>٤) إيضاع: إسراع.

<sup>(</sup>٥) أنصابه: حجارته المنصوبة له.

<sup>(</sup>٦) ينعت: أثمرت.

<sup>(</sup>٧) المد والصاع: مكيالان معروفان.

لله ما كان أحلاهن من ساع بالْهُمّ يقظان عادتني بتهجاعي(١) تبخلُ على قُطرنا الظامي بإنقاع(٢) مقابِل ملءِ أبصادٍ وأسماع عادّيت رَهطي ولم أحفِل بأشياعي لدولة الحق إلا جدَّ مطواع وادي المهاجر محيي السنة الداعي فى أرضنا كل خسال وخداع إلّا الخليفة يحبى حِرْزَ إيداع ولم يكن «صانة الباري» بمضياع أن لا أعود بأنصار وأتباع جوً السياسة قد أفضَى لإقلِاع<sup>(٣)</sup> أهابَ إِلَّا بـشـهـم نـافــذٍ واعـي. أُلستَ أفضل من شَوْدٍ وقعقاع(1) فالربثُ ضيّق أخلاقي وأنساعي(٥) أكرومة وغلت كن خير مبتاع

واذكر سُوَيعاتِ وصلِ بالصفا امتلأت لمَ يخلُ من طعمها ذوقي وإن غربت من الكمال لك العِدُّ الخَسِيفُ فلا يابن الوزير الذي ما زال من شرفي لا تنسى عهدي فإني في محبتكم ولم أكن إن دَنَتْ داري وإن شحَطَتْ أردت من قربكم نصر الشريعة في فقد تعدّى عليها واستهان بها أمانةٌ من رسول الله ليس لها ومنه بالنصر لي وعدٌ أراقبه عارٌ عليكم وقد وانيت سُدَّتكم والبطءُ يتعِبُ والغيم المغيِّرُ في إليك يرفع شكواه الحليث وما فانصر صديقك لايشقى بزورته واسأل إمام الهدى إنجاز موعده واسلم ودم للعلى ذُخراً وإن عرضت

<sup>(</sup>١) غربت: ذهبت. بالهم: واحد الهوم. يقظان. حال يقظتي. بتهجاعي: بنومي.

 <sup>(</sup>۲) العِدّ: أصله القديم من الركايا. الخسيف: المحفور في الحجارة الذي لا ينقطع ماؤه.
 الإنقاع: الإرواء يريد أن له من الكمال ما لا نهاية له فليجد على قطره الظمآن بالإرواء.

<sup>(</sup>٣) أفضى لإقلاع: وصل للزوال.

<sup>(</sup>٤) قعقاع: رجل. يشير إلى قول الشاعر. وكنتُ جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

<sup>(</sup>٥) أنساعي: حبالي.

### القصيدة التاسعة عشرة من الإماميات

# حين التوجه للمكلا لإتمام مهمة إنقاذ حضرموت

وفي شوال من سنة ١٣٥٣ هـ؛ وردني كتاب من حاكم عدن؛ يشير عليً بالتوجه إلى المكلا؛ مؤكّداً لي أن سلطانها سيخدم قضيتي؛ وكل ذلك نتيجة التوصية بي من أمير المؤمنين، وهذه صورة ذلك الكتاب:

نمرة ۱۶ «دار حكومة عدن حرر بتاريخ ۲ جنواري سنة ۱۹۳۵م<sup>(۱)</sup>.

جناب محترم المقام؛ السيد عبد الرحمن بن عبيد الله؛ المفخّم؛ دام محروساً.

بعد السلام؛ نحرر هذا لنفيدكم؛ بوصول كتاب توصية أرسل بها إلينا جلالة

<sup>(</sup>۱) يلاحظ أن هذا الجواب كان قبل إبرام معاهدة الحماية بين الدولة الحضرمية الكثيرية وبين بريطانيا والتي كانت سنة ١٩٣٦م وهي المعاهدة التي حاربها الإمام ابن عبيد الله بكل ما أوتي من قوة وكانت السبب في ما حصل من نفور وتباعد بينه بين السلطان الكثيري علي بن منصور والسلطان جعفر الكثيري من بعده وأيضاً بينه وبين الكثير من أعيان بلده وقد أثبتت السنوات فيما بعد صحة رأي الإمام ابن عبيد الله حيث ترتب على هذه المعاهدة ضرر كبير على حضرموت حتى إن السلطان جعفر الكثيري كما جاء في كتاب تحفة الأحباب جاء إلى العلامة الحبيب علوي بن شهاب يشتكي من تدهور الأمور بحضرموت وعدم استطاعته منع الأجانب التحكم في أمر البلاد وإنه قرر اعتزال السلطنة؛ وربما كان هذا الخطاب المرسل للإمام ابن عبيد الله من ضمن الوسائل التي يتبعها الإنجليز لتليين موقف المعارضين حتى لا يعارضوا مخططاتهم؛ إلّا أن ابن عبيد الله لا يمكن أن يخالف ما يخدم دينه وعقيدته مهما بلغ التهديد ومهما تزينت المغريات.

ملك اليمن في شأنكم؛ وبموجبها طلبنا من نائب سمو سلطان «الشحر والمكلا»؛ أن يبذل لكم المساعدة التي يقدر عليها؛ بالطريقة الحقانية؛ ولذلك ينبغي لكم الآن أن تذهبوا إلى المكلا وتلتقوا شخصياً به؛ وتشرحوا له مسألتكم؛ وإنا متيقنون أنه سيجري اللازم في المادة؛ ودمتم محروسين».

#### الكرنوليك السكرتير السياسي

فرحلت في المحرم من سنة ١٣٥٤هـ وفي وجهي ذلك أقول:

بحيث الفضاءُ الرحبُ والسَّدرُ حوله منابتُ نخلِ باستِ وبَـشام (٢) قبليلٌ به الأعنبابُ ليكنَّ ماءً الله وأشهى من سُلَاف مُدام (٣) عَلَىّ لَحْن أوتار وسجع يَسام شهورٌ بـلـذَّاتِ الـوصـالِ وطِـيـبِـهِ تَقَضَّى ولم تُعرفُ لهنَّ أسامِي (٤) وأقصى المني مرّت لنا بسلام بعيني وفيها للندِيِّ كلامي<sup>(ه)</sup> بأنفع من بطحائه لسقام

شجونٌ أَطارت في الظلام منامي لتِذكارِ أيّام بسَفْح يشام(١) يبيتُ الشَّجِيُّ القلبِ فيه مقسَّماً على الروح والريحان والأنس والصفا تولَّت وريَّاها بأنفى وحسنها وما نُزَهُ الدنيا وجنَّاتُ ريفها

<sup>(</sup>١) يثام: منطقة جبل يثمة بسيؤون التي ينصح السلف بالذهاب إليها لمن يريد الانشراح وإزالة ما به من همّ وغم ويتبين في الأبيات حب الإمام لمدينته وإنه يرى كل ما فيها من أجمل ما يتمناه المرء ويعشقه.

<sup>(</sup>٢) بشام: شجر طيب الرائحة والطعم يستاك به.

<sup>(</sup>٣) سُلَاف مُدام: أول ما يعصر من الخمر أو أخلصه وأفضله. وتشتهر مدينة سيؤون في السابق بعذوبة مائها أما الآن فإن الأسلوب الحديث للصرف الصحي أفسد طعم مياهها الجوفية.

<sup>(</sup>٤) تقضَّى: تنصرم وتذهب.

<sup>(</sup>٥) للندى: لأهل النادى.

ولن أنسَ فوق الرمُل فيه مجالسِي عشايا على تلك السفوح تصرَّمت بصحبة قوم طاهرين مَراجحٍ مضوًا كلهُم قُدُماً وعاشوا بحمدهم مضوًا كلهُم قُدُماً وعاشوا بحمدهم كأنِّي من الأشجان ناقِفُ حنظلٍ فما لوعة الأشواق عندي بلوعة أوقر نفسي ما استطعتُ تجلُّداً وأخشر للأعداء خوف شماتِهم وأظهرُ فضلَ الصبر حتى إذا جرى ولا عابَ في هذا فكم أرغم الهوى وما ذلتُ صُلبَ العودِ لكنني له وما ذلتُ صُلبَ العودِ لكنني له وحفقَ بعض الوجد عني أنني وخفَّفتُ بعضَ الوجد عني أنني

شِماليَ بنتي واليمينُ غلامِي (۱) بسإِسْرِ خَدايا في هَنْسَى ووِيامِ مَيامِينَ شِمْ صادقينَ كِرامِ (۲) وان أُعْقِبُوا في عصرنا بلِئامِ أَباهي بدمعي عُروَة بنَ حِزامِ (۳) ولكنها في القلب وخُزُ سهامِ ولكنها في القلب وخُزُ سهامِ وللبين في نفسي رسولُ حِمامِ (۱) وأحشايَ من حَرِّ الفراق دَوامي وأحشايَ من حَرِّ الفراق دَوامي لحرِّ النَّوى ذكرٌ تلينُ عِظامِي معاطِسَ أبطالٍ أُولَاتٍ عُرامٍ (٥) معاطِسَ أبطالٍ أُولَاتٍ عُرامٍ (٥) يمهِدُ لي في الدار طيبَ مُقامِي على شقةٍ كُبرَى بِبرْدِ أُوامِي على ووقتِ الضحى إلّا بأمر إمامِي (١) ووقتِ الضحى إلّا بأمر إمامِي (١)

<sup>(</sup>۱) كانت للإمام جلسة في العشية على البطحاء من غير فرش يجلس فيها مع عائلته ثم صار يستقبل فيها زواره ويعقد لهم عليها درساً علمياً.

<sup>(</sup>٢) مراجح: حلماء. ميامين: ذوي بركة. وكان والده الإمام عبيد الله بن محسن ومعاصريه من العلماء يجلسون على هذه البطحاء في سابق الزمن.

<sup>(</sup>٣) ناقف حنظل: كاسر الحنظل عن حبه كالظليم وناقف الحنظل تدمع عيناه لمرارته شبه نفسه به يوم الفراق لشدة بكائه. عروة بن حزام هو مجنون عفراء.

<sup>(</sup>٤) وقّر فلان يوقر وقاراً: رزن وثبت. البين: الفرقة.

<sup>(</sup>٥) عاب: عيب. معاطس أنوف، عرام: شدة وشراسة.

<sup>(</sup>٦) أوامي: عطشي أو شدته.

<sup>(</sup>v) المآسد: الأرض الكثيرة الأسود.

أتى أمرُهُ السامي فسرتُ بهمّةٍ وعن رأيه في الصّيف أنضيتُ ناقتي وكم قذَفات تنشني العُضمُ دونها وحَرِّ هجيرٍ يأكلُ الظلَّ تارةً ولا كهفَ في تلك الجبالِ وأُمتِي ولو كان عند النجم ذَحْليِ بَلَغْتُه وما ثمَّ إلّا من تبيّن حالهُم ولم يختلِجْنِي الشكُ بعد رسالَةٍ ولم يختلِجْنِي الشكُ بعد رسالَةٍ مليك يحب العفو والسلم نفعه ويُسرعُ للجلَّى إذا كان لم يَجِدُ كبار ملوك الأرض تخطب وده وتعترن الأملاكُ أنّ خلافه

على ضوء وعد صادق وذمام وقطعت سَرْجي بالسَّرى ولجامِي (۱) ونيح فيافٍ جُزْنُها ومَوَامِي (۱) وفيح فيافٍ جُزْنُها ومَوَامِي (۱) وأخرى شآبيبُ السِّماكِ هَوَامِي (۱) عن النفع في صَدِّ وسوءِ تعامِي عن النفع في صَدِّ وسوءِ تعامِي بوحي إمام لا بِلَحْيِ حُسَامٍ (۱) بما قاله مروان نبت ثُمامٍ (۱) وجارُ الإمامِ الحقِّ غيرُ مُضامٍ (۱) بمسعاتِه جاءت بصدق حَذَامٍ (۷) على المسلمين اليومَ صوبُ غمام لطبٌ صُدَاعِ الخصم غيرَ لِطامٍ (۸) ويخضع من مرآه كلُ همام ويخضع من مرآه كلُ همام مصارعُ أجسام وشِقُوهُ هام (۱)

<sup>(</sup>١) أنضيت ناقتي: أهزلتها.

<sup>(</sup>٢) العصم: الوعول. فيح الفيافي: حر الصحاري. موامي. جمع مومة وهي الفلاة.

<sup>(</sup>٣) الشآبيب من المطر الدفعات: السماك: نجم وكان العرب ينسبون المطر إلى فعل النجوم. هوامي: تهمي وتمطر.

<sup>(</sup>٤) ذحلى: ثأري. لحي حسام: إهلاكه.

<sup>(</sup>٥) الثمام: نبت ضعيف في البادية لا يطول يقال للشيء والذي لا يعسر تناوله هو على طرف الثمام لأن الثمام لا يطول فيشق تناوله.

<sup>(</sup>٦) أذم على الأيام: أخذ عليها الذمة والعهد.

<sup>(</sup>V) حذام: هي بنت العنبك بن أسلم بن يذكر بن عنزة وهي التي قيل فيها . اذا قالت حدام فصدقوها فالاستحام المالت حدام

<sup>(</sup>٨) لطام: هو ضربك الخد بالكف.

<sup>(</sup>٩) هام: رؤوس.

عساكرهُ عدُّ الحَصَى وهو وحده بسير بأعقاب الأمود كأنّما يدورُ مع الإلهام فضل أناتِه له نظرٌ يُصْمِى الرمايا وإن رَمى به أحتمِي من رُبع قرنٍ وانتمِي وبالخمسة الأرواح من فائض النَّدى وأن يجمع الشمل الشنيت بسرعة وطولِ حياةٍ ني سوابغ نعمةٍ وأن يَقُرن المسعى بينمن مضاعفٍ ففي البين مرَّت مَيْعَةُ العمر لم أزل شكا فرسى سيري وملت صحابتى وكم رحلة فى الأرض أحمدت غِبُّها

بهيبته يُغنِي غَناءَ لهَام(١) يحوطُ ذِمارَ الدين بالرِّفق والحِجَى وضربِ لأعناق البُغاة نُوامُ (٢) وبالعدل والرأي السديد فليس في سياست خرقٌ وقربُ أثام (٣) تجلَّى له الآتي بغير لِنام وإن زَنَّ فيها الغلاة بذام (٤) صغارُ النُّهي في رَيْثِه بمِلَامُ (٥) له وعَـدانـى الـضَّـيــمُ وهــو يـحــامِــي وجزل العطا أرجو بلوغ مرامي لنا في مسرّاتٍ وحسن نظام تَوالَى على طول المَدَى بسمام ويسجعسل هدذا السعسام أسسعهد عسام أَشدُّ حزامي أو أحطُّ خِيبَامِي أَوْ وكلُّ بعير لي أجبُّ سَنام(٧) وهذي بحول الله مسك ختام (٨)

<sup>(</sup>١) لهام: جيش کثير.

<sup>(</sup>٢) تؤام: جمع توأم واحدة مع أخرى.

<sup>(</sup>٣) خرق: بضم فكون جهل وحمق. أثام: لثم.

<sup>(</sup>٤) الأناة: التأني. زنه: اتهمه. الذام: العيب.

<sup>(</sup>٥) يصمى الرمايا: تنفذ فيها رميته. الريث: التأخير وهو هنا يشير إشارة لطيفة إلى تأخر عون الإمام لنجدة حضرموت.

<sup>(</sup>٦) ميعة العمر: أوله.

<sup>(</sup>V) أجب سنام: مقطوع السنام.

<sup>(</sup>٨) غيها: عاقبتها.

#### القصيدة العشرون من الإماميات

# لأمير تعز علي بن عبد الله الوزير

ولما وصلت المُكلَّل<sup>(۱)</sup>؛ لم أجد عند صاحبها غناء؛ ولا نتيجةً ما؛ فأبحرت إلى عدن؛ واجتمعت بنائب واليها؛ وأخبرني بأن السلطان عمر بن عوض؛ رهين مرض لن ينجو منه؛ وعلى وصول السلطان صالح من بعده إلى «المكلا» سيخدم قضيتك؛ فركبت إلى «تعز» (۲) وعليها حضرة الأمير الخطير علي بن عبد الله الوزير وهناك ألقيت القصيدة الآتية:

تذكّرتُ شرقيَّ الحمَى منبت الأثْلِ وما أصعبَ الذكرى على ذي الوفا مثلي (٣) مشارفُ ما فيهن للعين منظّرٌ يَرُوق سوى شيء من السِّدر والنخلِ (٤) فيما زرعُها ذاكِ ولا ثَمَّ قاطنٌ بها غير شاكِ قلةَ الأمنِ والعدلِ ولـكنَّ فيها نساتي وولادتي وخلَّفْتُ فيها صِبيتِي وبها أهلِي وفيها الكِعابُ الهيفُ يلعَبُنَ بالنهى ويقتُلْنَ بالألحاظ والأعينِ النجلِ (٥)

<sup>(</sup>۱) المكلا مدينة ساحلية على بحر العرب كانت عاصمة للدولة القعيطية وهي ميناء طبيعي ممتاز على الطريق إلى باب المندب.

<sup>(</sup>٢) تعز مدينة تقع على المرتفعات الجنوبية لليمن وتقع على سفح جبل صبر الذي يرتفع عن سطح البحر ٣٠٠٠ متر وتبعد عن العاصمة صنعاء ٢٦٥ كيلومتر وبها أكبر نسبة من عدد سكان البمن.

<sup>(</sup>٣) الأثل: شجر أجود عوداً من الطرفاء.

<sup>(</sup>٤) السدر: شجر النبق.

<sup>(</sup>٥) الكعاب: الفتيات. حين تبدو أثداؤهن للنهود. جمع كاعب. الهيف: جمع هيفاء. ضامرة =

فما في بالدالله أرض كمفلها ولم أنس في يوم الوداع مواقفاً تراجِعُني فيها الهوى أمُّ شادن وتَلُوى بَلِيَّتِها مخافة طفلةٍ تصدد لإسهام الأطيفال تارة تقول إلى أين السُّرى؟ بعدما تَرى فقلتُ قريباً تنطّوي شُقَّةُ النوَى وما كان سيرى باختيارى وإنما أترضَيْن لى أن أحمل الضّيمَ والأذى وأُدهِنَ في الفتوى وأُغضِيَ للقَذَى وما سِرْت إلّا في ضياء إشارة أصار إلى الحسنى بحسن التفاته

لديّ على تلك المخاوف والأزّل(١) لواعجُهَا في القلب أشوى من الثُّكُل (٢) وأجفانهًا تجري وأشجانهًا تغلى (٣) تُرَى ما بها من حسرةِ البين أو طفل(٤) وتقبلُ أحياناً بِفَوّارَتَيْ وَبُل (٥) ويمنعها سَوْقَ المقال نشيجها سوى كلماتٍ ساقَطَتها على رِسْل (٢) فليس لنا ذَرْعُ على فُرْقَة الشمل(٧) ويُعقِبهُا من فضلِه اللّهُ بالوَصْل أطالب مالِي عند قومي من الذَّخل(^) وأُسْلِسَ للأعدَا القِيادَ على نُبْلِي؟ وأنقُضَ بعد الشيب في خدمتي غَزْلِي وموعدِ صدقٍ من إمام الهدى مُسلي فأفضيتُ من وَعْر الزانِ إلى السهل

البطن رقيقة الخصر. الإلحاظ: جمع لحظ. النظر بمؤخر العين. الأعين النجل: الواسعة

<sup>(</sup>١) الأزل: الضيق والشدة.

<sup>(</sup>٢) لواعجها: آلامها. الثكل: الموت والهلاك.

<sup>(</sup>٣) الشادن من أولاد الظباء: الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه.

تلوى بليتها: تعصر غطاء وجهها حتى يخرج ما فيه من الدموع. يقال: لويت الثوب ألويه لياً عصرته حتى يخرج ما فيه من الماء.

<sup>(</sup>٥) بفوارتي وبل: بعينين تفوران بالدمع.

<sup>(</sup>٦) النشيج: الإجهاش بالبكاء. رسل: تمهل.

<sup>(</sup>V) ذرع: طاقة وقدرة.

<sup>(</sup>٨) الذحل: الثأر.

وعلَّقت في استعجاله واقتضائِهِ مُصَاصُ العُلَى كهفُ المَلَا ذَادَةُ البَلَا تشابه يوم الجمع والرَّوع بيضهم جسامٌ عطاياهم ثِقالٌ حلُومُهم جبالٌ إذا خفَّ الوقورُ وليدهُم حَثَوْا في وجوه السابقين وبرزوا وساسوا قلوب الخلق فاندمجت على بفضل الحِجى دانَ الرجالُ لأمرهم فللعنفِ منهم جانبٌ يُقْلِقُ العِدَا يَفِيضُ الندى والحلمُ والعفْو إن رَضُوا جَناحُ أمير المؤمنيين وكفَّه عمدت لعبدالله ثم لصنوه أويتُ إلى الركن الركين فلم أخَفْ إلى جبل المجدِ المنيع إلى العُلَى لدى القولِ يَهْمِي الدمعُ من عَذْبِ وعظهم متى نزلوا أرضاً يَنبُث نباتها ولن يستطيع العلم ينفى شعورها

رَجَائى على آل الوزير أولى الفضل مراجحُ مشهورون في القول والفعل(١) وأقوالُهُم في مقطع الحقِّ والصقْل وآراؤهم للملك أمضى من النَّصْل بفضل وقار الحِلم في هيبة الكهل على الناس بالأخلاق والشرف الجزل محبتهم لما أراقوا دم البخل وبالسُّمْر أيضاً والمناصِل والنَّبِل(٢) وآخر للأحباب باللين والبذل وإن غيضبُوا لله يَا كنشرةَ القشل وساعِـدُه والنفرعُ من ذلك الأصلِ علِيّ بن عبد الله ذي السودد العَبْل (٣) على إبلى أن تستبيح بَنُو ذُهُل(1) إلى مضرّب الأمثالِ بالمنطق الفصل وفي الصَّولِ يجري الموتُ في مدرج النَّمْلِ وتمشى مع الشاءِ السَّراحِينُ في ظلِّ<sup>(٥)</sup> وقد جاء أن الله أوحى إلى النحل

<sup>(</sup>١) المصاص: كالمصاص، خالص كل شيء: ذادة البلا: دافعوه ومانعوه. مراجيح: حلماء.

<sup>(</sup>٢) السمر: الرماح. المناصل: السيوف. النبل: السهام.

<sup>(</sup>٣) العبل: الضخم العظيم.

<sup>(</sup>٤) ذهل. هو ابن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة من ربيعة يشير إلى قول الشاعر: لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا.

<sup>(</sup>٥) يئث نباتها: يكثر ويلتف مثلثة الهمزة. الشاء: جمع شاة. السراحين: الذئاب جمع سرحان.

إليكم طوَيت البرَّ والبحرَ آملاً وشأني لا يَخفى وشهرة قِصّتِي وعندي مواثيت الإمام بنصرتي ولم تتخالَجْني الظنونُ وإنما ومن سير منِّ كم تلقَّيتُ مِحْنةً ونى إثر عودي عنه من دون نجدة وكم فتَكَتْ لي في الغوارب والذرى ولا ذنبَ لي إلّا اعتصامي بحبلِهِ وما زلتُ في حربِ على نصرة الهدى وقد كَثَرُونى واعتدَوْا غير أنهم عييث بأمرى فالتجأث لركنكم وما القصد إلا نصرة الحق إنه فقولوا لَعا فالدهر لبَّ عِشارُهُ وأكرمتُ شِعري عن سواكم وصانه ولن يأتكم مُدلِ بقُربَى وحرمةٍ

نجاحَ مُهِمِّ لم أزلْ منه في مَطْل كفتني فلا أحناج تطويل ما أُمْلِي وميعادة الجدُّ البعيدُ عن الهزالِ أراهُ حماهُ الله يمشى على مَهْل على ودِّه تُفْضِي إلى زلَّة النَّعْل (١). تعبث وزادت جرأة الظلم والجهل عُدَاتي فلم أحفلْ بذلكم الفتْل(٢) لديهم وأنِّي بالعلى دائماً شُغْلى وأعداؤه أهل الأضاليل والدَّجْل يُقرُّونَ شاؤُوا أم أَبَوْا لِيَ بالفضلِ وألقيتُ بعد الجُهْدِ في سُوحكم رَحْلي (٣) بأرضِى فى قيد ثقيل وفي غَلَّ به وغَدًا مثلَ المكبَّل في الوَحْل(1) وفائي وإحجامي بنفسي عن الذُّل كِمِيْليَ من بعدي ولا جاء من قبلي (٥)

<sup>(</sup>١) زلة النعل: زلة القدم.

<sup>(</sup>٢) يقال: ما زال يفتل من فلان في الذروة والغارب أي يدور من وراء خديعته.

<sup>(</sup>٣) السوح: جمع ساحة وهي الناحية أو الفضاء بين دور الحي.

<sup>(</sup>٤) لعاً: لا عثرت؛ دعاء له. عثاره: شره.

<sup>(</sup>٥) لن يأتكم: كتب الشاعر بالهامش: قال ابن هشام وزعم بعضهم أن لن قد تجزم كقول كثير:
«فلن يحل للعينين بعدك منظر» وقول الأعرابي للحسين بن علي ﷺ: «لن يخب الآن من
رجائك من حرك من دون بابك الحلقة» اهد. بمعناه وذكر أيضاً في آخر كتابه: أن لن تعطى
حكم لم في الجزم وذلك كما في بيت الأعرابي المذكور.

وغالبُ ظنِّي بل يقينيَ أنني بمأتايَ هذا خفَّ ظهري من الثَّقْلِ وحاشا ولي عهد طريف وتالد أعود بلا خيل تجول ولا رجل

\* \* \*

#### القصيدة الحادية والعشرون من الإماميات

# إلى الأمير عبد الله بن أحمد الوزير

وبإثر شهرين قضيتها في "تعز"؛ على أسعد حال؛ نتمثل كأنا في حضرة سيف الدولة بن حمدان؛ أو الصاحب بن عباد؛ أو المعتمد؛ لِمَا تمتلئ به المجالس من الأدب الغض؛ والمحاضرات الشهيَّة؛ توجهت إلى "الحُديدة" (۱) حسب الرحلة المنظومة؛ وأقمت بها أربعة أشهر؛ ثم أبحرت إلى الحجاز؛ وتشرفت بالزيارة وأداء النسكين؛ وعدت إلى الحديدة؛ ولم تزد إقامتي بها على نصف شهر؛ ثم ركبت إلى عدن؛ ومنها إلى المكلا؛ ومنها إلى حضرموت. وفي أثناء إقامتي بالحديدة؛ تعاظمني ما أشار به عَلَي مولانا أمير المؤمنين؛ من الانتقال بالعائلة إلى اليمن؛ مع انتظاري النجدة بالوطن.

وتقدمت بالأبيات التالية؛ إلى حضرة الرجل الكبير؛ والشهم الأمير؛ عبد الله بن أحمد الوزير:

أرِقتُ وضاقَ بي المأوى الفسيخ على أني فصيحٌ لا أصيحُ ('') وحاولت النعلُ لَ بالأماني ولكنّي متى أدعو تُشِيحُ ('') تخالجُني الظنون ولست أدري بأيِّ الخصلتين تَهُبُّ ريحُ

<sup>(</sup>۱) مدينة يمنية تقع على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن العاصمة صنعاء ٢٢٦ كيلومتراً وتعدّ من أجمل المدن اليمنية وهي ميناء اليمن الرئيسي.

<sup>(</sup>٢) على أني نصيح: أي من أني نصيح لا فصيح بالشكوى.

<sup>(</sup>٣) تشيح: تعرض.

لعيني تارة بسرقٌ يُسليعُ فسلا أمسلٌ ولا يسأسٌ مسريسخُ ورأيي فيه يكشفه المديث ولا مذق الهوى خُلقِى السجيعُ (٢) هبطتُ عليه والفلواتُ فِيحُ<sup>(٣)</sup> وشأني وهو لي عمةً طريع؟(٤) إذا ما شاء باغ يستبيخ؟ ولي من هاشم نسبٌ صحيحُ؟ بها فتواه والنص الصريح؟ فرأيك لي هو الرأي الرجيئ وبِتُ وزَنْدُ إيسرائسي شحيتُ نها إلَّاكَ لهي خهلٌّ نهسيكُ لكشرة ما تَعاوَرَهُ طَلِيحُ (٢) وحظًى من ولايتكم ربيع بحول الله لسى عمالٌ نجيحُ فلى فى الأرض منسعٌ فسيخ ولكن ذاك بسى وبكسم تسبيخ

يَـحُـرُ السِاس في صدري ويسدو تسجسا ذبسنسي السوسساوسُ وهسي شسرًّ وَوُدًى لسلامام السحسق صاف وما عرف التصنُّعَ قلُّ طبعى وهب أنسى بسلا وعسد ونسيسق أيَرْضَى بالهضيمة لي ويُغْضِي أليس عبليبه ننصر بنيني أبيبه ألستُ مسجاهداً من ربع قسرن أليس رعايتي حقٌّ قنضتْ لي أَشِرْ يسابسن السوزيسر بسرأي صدقٍ فسإنِّسى بسالستسردد ضِسفْستُ ذَرْعساً فقلب لي الأمور بعين نصح وبينن لي الصواب فإنَّ فكريّ فالمساأن أقسر رَخِسي بسال وإما أن أفِر وفي مسسيري ونيت لكم فونسوا لمي وإلا وهل ضاقت بمشلى الأرض كللا

<sup>(</sup>١) يليح: يضيء.

<sup>(</sup>٢) مذق الهوى: خلطه ولم يخلصه والسجيح: اللبن السهل.

<sup>(</sup>٣) فيح: واسعة.

<sup>(</sup>٤) الهضيمة: الظلم. شأني طريح: شأني مطروح.

<sup>(</sup>٥) ذرعاً: طاقة. الزند: ما يقدح به. إيرائي: قدحي. يقال: قدح بالزند إذا رام الإيراء به.

<sup>(</sup>٦) طليح: ذو إعياء وتعب.

سأفْرِغُ في الجهادِ الجُهْدَ حتى أوفتَ أو يـواريـنـي الـضـريـحُ (١) وبشَّـرَنـي بـحـسـن الـحـظِ فـألُ جرى في الصبح طائرهُ السنيحُ (٢) \*

<sup>(</sup>١) الضريح: القبر.

<sup>(</sup>٢) السنيح: وهو ما أتاك عن يمينك وكانوا يتفاءلون به.

#### القصيدة الثانية والعشرون

# من الإماميَّات

أجب الله شام خات قد رسَيْن أم تنط الأرض من مجد الحسين (١) منصبٌ من تحته الجوزا وما فوقها زاحمه بالمنكبينُ غُــرَّةٌ واضحـة مـن دونـهـا ما استوى عشرين حتى امتلأت بمزاياه نواحى الخافِقَيْن

شرت ضحم ومعدد باذح من علي وإمام القبلتين (٢) زانه عللم وحلم وتُقعى واعتصام ثابت بالشقلين نورهُ أبدعُ من شمس الضحى ليس في مشكاته نقطة غَيْنُ (٣) نبْعةٌ من دَوْحةِ الوحي زَكتُ وأتت طوبَى لها قرَّةُ عَيْنُ (١) رَوْنَـ قُ السيف إذا يجلوه قَيْنُ (٥) لورأته الشهبُ في موكبِه وعليه هيبة العلم بَكُيْنَ تشهد الشِّعرَى بنامى حسنِه ولسامى قدره يعنُو البُطَيْنُ (٢) المسرّ حالو وأصل كالمله طيّب بمنعُ من كيف وأبن وابن

<sup>(</sup>١) تئط الأرض: تصوت من ثقل العبء.

<sup>(</sup>٢) باذخ: عال.

<sup>(</sup>٣) غين: غيم وسواد؛ وفي البيت إبداع فإن الغين أخت العين وهي نقطة.

<sup>(</sup>٤) نبعة: شجرة تنبت في قلل الجبال يصنع منها القسي والسهام.

<sup>(</sup>٥) القين: الحداد.

<sup>(</sup>٦) البطين: من الكواكب.

كملت فيه وما اشتَدَّ القُوى مشَّل السادين في سيرتِـه كحذَّبت أبسامه السغسراءُ مُسنَّ منظهرُ الرحمةِ بالأمّة في أنجبت السادةُ الغُرُّ الأُلي وبسنسوهسم والأبُ الأدنسي السذي طابت الأيامُ واستخذت له والليالي بالذي يهوى أتين ا نسمُسنَساویسه وبساغِسی کسیسیِه سدهٔ اضسعسفُ مسن آم حُسبَسِنُ (۲) لا تسنساويسه السوسدا إلَّا إذًا حانَ منها بقيضاء الله حَيْنُ ("") ولنا البشرى بتقوى نجله له أزل أشستها مُسذُ نَسشَرَتُ شننفوا سمعى بحالي مدحه وبسحسول الله يسأتسى وصسكسه نسال الله اجتماعاً رائقاً يا نقى الجيب باحلو الثنا خـذ عـلـى شـــــ ارتــجــال غـادةً

شِيمٌ غير العلى المحض أبَيْنُ فغدا منه صغيراً ذُورُعَتْ (١) قال له لانهاف أبامٌ منضين سائر الأحوال جم العفو لَيْنْ دوَّخُسوا السكسفسر بسبسذر وحُسنسين قد حوى ميرائهم بالجهتين صادق الهمة مبسوط اليدين ألسن الراوين عنه كل زينن فتولتني له لَوْعَةُ بَيِنْ (1) عن قريب فيُجَلِّى كُلُّ زَيْنُ (٥) يجمع الإقبال فيه الحسنين يا مِثال العدل يابن النَّيريُنُ يسجد النامي لها وابن عُنَيْنُ (٦)

<sup>(</sup>١) ذورعين: ملك حمير.

<sup>(</sup>٢) أم حين: أنثى الحرباء يلعب بها الصبيان.

<sup>(</sup>٣) حين: هلاك.

<sup>(</sup>٤) بين: فراقي.

<sup>(</sup>٥) الربن: غلب على القلب من آثار القطيعة.

<sup>(</sup>٦) النامى: هو أبو العباس النامى من شعراء سيف الدولة ابن حمدان. ابن عنين: من شعراء دمشق في عصر صلاح الدين الأيوبي وقد نفاه منها لولعه بالهجاء.

يحصلُ القصدُ ويكفى كلُّ شَيْنُ (١) وجميل الوعد عند المحرّ دَيْنُ وعليَّ المرتضى والحَسَنَيْنَ وَلَـدًا مِا السفْنُ فِي البِحرِ جَرَيْنُ

ومتى جئتم كما شاء الهوى ولننا وعند عسلني دولتسكسم وصلاة الله تبغشي المصطفى وعلى الزهراء والكبري ومن

# أبيات مداعبة لعامل تعز<sup>(٢)</sup> في رثاء كلب

وبينما نحن في مدينة «تعز» المحروسة؛ مات كلب؛ فرآه العامل ملقى في الطريق؛ إثْرَ سماء؛ (٣) فاشتدَّ غيظاً على ناظر البلدية؛ المدعو بالقاضى؛ احسب اصطلاحهم في إطلاق هذا اللفظ على أكثر المحتشمين من غير الأشراف، وهمَّ بعزله عن وظيفته؛ إذ قصَّر بتركه على مدرجة المارَّة؛ وتشفَّعنا فيه؛ فقُبلت الشفاعة؛ وقلنا على سبيل المداعبة:

أُمورٌ جرَتْ من بعضها يخشع القلبُ عداةً قضَى نحبًا بحكم الهوى الكلُّبُ ضعيف تولاه النغرام بمشله ومات ذليلاً في الطريق وهكذا يموت الشجِيُّ القلبِ والوالهُ الصَّبُّ وكم من قتيل نحوّه في سبيله مساكينُ أهلُ العشق ماذا تجرَّعُوا هنيئاً له الرُّحمي التي شهدت بها اللوائحُ وما أُخِّرُ التجهيزُ إلَّا لحكمةِ

فأشواه من فرط الجَفا بالضَّنا الحُبُّ(٤) ذوى تحت تأثير الجوى غصنه الرطب من العشقِ؟ لكن مرُّه عندهم عذَّبُ وانهلت على إثرها السُحبُ فليس لقاضيكم ولا غيره ذُنبُ

<sup>(</sup>١) شين: قبيح.

<sup>(</sup>٢) العامل هو الذي يوليه إمام اليمن إمارة بلدة من بلادها.

<sup>(</sup>٣) إثر سماء: أي بعد نزول المطر.

<sup>(</sup>٤) أشواه: أحرقه وأهلكه.

ولا عيب إلّا منعُ فضل عمامةٍ رأوا أنّه أمرٌ يُسهِمُ رِفاقهُ فراثُوا بأمر الدفن حتى تجمَّعتْ فإن العُرَى في جنسِه ما تقصَّمَتْ لدى الحيوان اليوم والعَجَمِ الْوَفا سعى للعلى الساعي وما عند قومنا خلائقهُم سُفْلى وشيمتَهُم وَرَا ومنا عزاءٌ في الفقيد مضاعفٌ

يغطّى بها من قبل أن يُردَمَ الترّبُ ففي فَقْده ما بينهم يَعظُم الخطبُ عشائره القصوى وغُصّ بها الرّخبُ(۱) وما زال يُرْعَى فيهم الجارُ والصحبُ(۱) على حين قد ضحّتْ بأخلاقها العُرْبُ من الشُّغل إلّا اللهوُ والأكلُ والشربُ وطالعهُم شومٌ ومقبلهم صعبُ لمن مسَّهُ بالرُّزء في موته كررُبُ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) راثوا: فجاؤوا. الرحب: الكان الواسع.

<sup>(</sup>۲) في هذا البيت والذي يليه تعريض بالإمام يحيى بأن العرى بين الكلاب لا زالت قوية وأنها ترعى جبرانها وأصحابها وفي البيت الثاني يقول بأن الوفاء موجود عند الحيوان وعند العجم ويقصد بهم الإنجليز بينما لا يوجد عند العرب التي ضعفت أخلاقها ويستمر التعريض في البيت الذي يليه ولعلها جرأة من ابن عبيد الله أن يقول هذا الكلام أمام عامل تعز الذي لا شك أنه سيبلغه إلى الإمام ولكن يبدو أن الإمام ابن عبيد الله قد فاض به الكيل من تأخر الإمام يحيى عن تقديم المساعدة العسكرية لإنقاذ حضرموت بعدما قدمه من الوعود وما سار بينهم من القصائد.

#### القصيدة الثالثة والعشرون من الإماميات

# الى سيف الإسلام على ابن الإمام يحيى

ولما كنا بالحديَّدة؛ أهداني الشاعر الأديب؛ سيف الإسلام على ابن الإمام؛ بندقيّة عجيبة؛ ولكن من غير مؤنة؛ فكتبت إليه ألتمس لها زاداً؛ وقلت:

والأربحية والهبات الذائعة والطَّرف والآداب والسعر الذي تأتيى له عُصْم المعاني طائعَة إلَّا وآناكَ السكالمُ بسدائه مُ يا مَنْ تضوعُ له القواني وهو ني زمن به عُزْرُ الفوائد ضائعَهُ سمحت يداكُ بغادةٍ فتَّانةٍ في الحسن بالغةِ النهاية رائعَهُ تضحى لنغمتها الشجية مائعة عربية الأحساب بوم الهائعة (١) بابن الإمام فما كقينا بائعة عَجِلاً فقد بقيث لدينا جائعة

يا ذا المحاسن والمزايا الشائعة لا تىنبىرى مستوسلاً فى نظمِه فتَّاكة الألفاظ كم من بهجةٍ عجميَّةُ الأنساب إلَّا أنها فتشت عن زاد يليقُ بقَدْرها فابعث بما يكفى لحفظ قِوَامها

<sup>(</sup>١) أي أن البندقية أوروبية الصنع لكنها لكونها بلا ذخيرة فهي كأنها من العرب الذين لا يفيدون عند الحرب وأرى في هذا البيت تعريضاً بالإمام يحيى الذي لم ينهض لنصرة حضرموت بالرجال والسلاح وإنما اكتفى بالكلام فكأنما هو أعطى بنقدية ليس منها فائدة لأنها بلا ذخيرة.

#### القصيدة الرابعة والعشرون من الإماميات

# الرد على ولي عهد اليمن الإمام أحمد حميد الدين

وبإثر وفاة المغفور له؛ البدر ابن أمير المؤمنين؛ وردني كتاب من أخيه ولى عهد اليمن؛ شهاب الدين أحمد؛ ابن أمير المؤمنين؛ يعزيني ويسليني؛ ويعدني وعداً جازماً؛ بأنه سيكون لي كما كان أخوه كلُّله؛ وأنه لم يغب منه إلَّا سواده؛ فجهزت له القصيدة الآتية في سنة ١٣٥١هـ.

بعُدٌ عن المأوى وشغْلٌ بالعُلَى غَبقانُ من سَجْليهما مصبوحُ (٣)

يخفي الصبابة والسماتُ تبوحُ جسدٌ يذوبُ ومحجر مقروحُ(١) كيف التكتُّم بالهوى؟ ودليلُه في كل جانحة له مشروحُ ضَعُفَتْ قواه عن الجَوَى ولدَى النوى خلبَ الصلابة دمعُه المسفوحُ ذهبَ السَجلُد باطلاً من زَفرة أبداً تبجيء بعسقيله وتروحُ يا راحِلين ترقفُوا بمتَيّم كادت بهيكلِه تطيرُ الرُّوحُ لا يطمئن بسلوة لا سيَّما بالليل إن سمِع الحمام ينوحُ قَلِتُ الفوادِ بألف وَادِ ترتمى أفكاره فيضيقُ عنها اللُّوحُ (٢)

<sup>(</sup>١) المحجر: العين.

<sup>(</sup>٢) اللوح: يريد اللوح وهو الصحيفة.

<sup>(</sup>٣) غبقان: الاغتباق: الشرب بالعشى، والصبوح الشرب أول النهار. السجل: الدلو العظيم.

لولا الشهابُ وبابه المفتوحُ كَبْشُ الكماةِ ببأسِه منطوحُ(١) منها بنفع بَناتِ أَعوجَ يُوحُ إلّا وكـــلُّ مـــدجّــج مــــذبــوحُ بين النيوب الأوحدُ الممدوحُ<sup>(٣)</sup> وزكَتْ شمائلُه وطاب البُوحُ (١) وبوجهه سرر الموصي يسلوخ شرف النجوم بنوره مفضوح مَنْ في الظلام به تُنضِيءُ السُّوحُ بالروض ينصغ طيبه ويفوح من لطفكم بي قلبي المجروح سَبْطُ البنانِ ذراعهُ المشبوحُ (٥) والدهر بالشرع الأغر جموح أن تستركوه وشسأنسة مسرجسوح

وحوادتٌ جُلِّي تنوءُ بها القُوي حاني الرؤوس وقائد الشوس الذي كم وقعة في نصرة الدين انطَفّتُ لم تنكشف غمراتها عن فوزه قطبُ الحروب ومنقِذُ المحروب من بهرت محاسئه وشاع ثناؤه أخذ المكارم عن أبيه وجدّه نسبٌ تشابعَ كابراً عن كابر يابن الخلائق يا ولى العهديا لى منك وعد جازمٌ يومَ اللقاء أكدت ميعاد الخليفة فاشتفى وأخوك بدر الدين قرر نجدتي وأقرَّ عينى من كتابك موعدُّ لكنَّ صدري قد يضيق بريثكم عارٌ عليكم بعد ما استنصرتكم

<sup>(</sup>١) الشوس: جمع أشوس وهو الذي ينظر يمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً.

 <sup>(</sup>۲) النقع: الغبار. نبات أعوج: جياد الخيل: اليوح من أسماء الشمس أي انطفت الشمس منها
 بغبار الحرب الذي تثيره الخيل لتكاثفه وسواده.

<sup>(</sup>٣) المحروب: المسلوب ماله.

<sup>(</sup>٤) طاب البوح: كرم الأصل.

<sup>(</sup>٥) سبط البنان: سخي كريم. ذراعه المشبوح: يقال: رجل مشبوح الذراعين عريضهما أو طويلهما. كناية عن القوة،

<sup>(</sup>٦) المسجوح: الذي طبعت عليه.

قوموا لهدي نبيّكم فحريمه أفتسكتون على اهتضام حقوقه فيم التمهل بعد ما بلغ الزّبى والجور فاض بصولة الدينار في وبجدكم قدعم في أنحائه وافاه لاعن ذمّة مُستنجدٌ وافاه لاعن ذمّة مُستنجدٌ فلجندكم فيها مآثر جمة وإذا أردتم فالطريق مُعبَّدٌ يكفي له يابن الأثمة مِقْنَبٌ أرسلت هذا والفؤاد به صَدَى ويكاد يقضي اليأسُ لولا عارضٌ وسمعت أخباراً بها انقلب العِدَا وسمعت أخباراً بها انقلب العِدَا ألقوا من الذل البُرَى وقد انطوت

مستهجّمٌ وزمامهُ مطروحُ (۱) وله بكم غُرَفٌ سَمَتْ وصُروحُ (۲) سيلُ الطغاةِ وفعلُها المقبوحُ وادي المهاجر والهُدَى مضرُوحُ (۳) غِبَّ الضلالة والفسادِ صلُوحُ (۵) غِبَّ الضلالة والفسادِ صلُوحُ (۵) فطوى البلاد له أغرُ طَمُوحُ (۵) ولهم وقائع دُونت وفتُوحُ والأمر سهلٌ والرمانُ سَنُوحُ والأمر سهلٌ والرمانُ سَنُوحُ وسحابةُ الجورِ الفظيع دَلُوحُ (۲) وسحابةُ الجورِ الفظيع دَلُوحُ (۲) يرفضُ منه سماحك الممنوحُ (۸) ولهم إلى بعض الصواب جنُوحُ منهم على الداء الدوي خُشُوحُ (۸)

<sup>(</sup>۱) حریمه متهجم: حرماته معتدی علیها. زمامه: مقاده.

<sup>(</sup>٢) صروح: قصور عالية.

<sup>(</sup>٣) مضروح: مقبور.

<sup>(</sup>٤) غب: بعد. صلوح: مصدر صلح ضد فسد.

<sup>(</sup>٥) مستنجد: طالب نجدة.

<sup>(</sup>٦) مقنب: جماعة الخيل والفرسان. سبوح: فرس سبوح في جريها كالسابح في سياحته.

<sup>(</sup>٧) صدى: عطش شديد. دلوح: مثقلة بالماء؛ يريد شدة الفظائع.

<sup>(</sup>٨) يرقص منه: ينهل منه.

<sup>(</sup>٩) البرى: جمع برة وهي الحلقة في أنف البعير لتذليله. كشوح: جمع كشح وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع. أي أن الأعداء خففوا شدتهم معهم وإن كانت جوانحهم تنطوي على الحقد.

أما أنا فبمبدئي متمسك من ربع قرن للإمام نصوحُ صلبُ الحصاةِ وإن نَباني موطنٌ لم تَسْتَلِنِّي غربةٌ ونوحُ(١) ولكم لقيت من الأذى في ودِّكم وبإثر عودي زاد منه طفُوحُ (٢) لكنني أمضي لتأييد الهُدَى قُدُماً وعن كيد السُّعاة صَفوحُ وسَلوا القصائد والخطابة إنني بولائكم في العالَمين صُدُوحُ (٣)

فعسى يعودُ جوابكمُ بفواتح منها يخِفُ فؤاديَ المفدوحُ (٤)

<sup>(</sup>١) صلب الحصاة: قوي لا يلين. لم تستلني: لم تحملني الغربة على اللين والموادعة.

<sup>(</sup>٢) طفوح: امتلأت وارتفاع فاض.

<sup>(</sup>٣) صدوح: كثير الصدح ورفع الصوت.

<sup>(</sup>٤) المفدوح: المثقل.

## القصيدة الخامسة والعشرون من الإماميات

# إلى وليِّ العهد

سبح السزمسانُ بسرِقَسةٍ وتسعسطُسفِ ذلّست مسعساطسسه ولأنَ قسيسادُه ملكٌ أذمَّ عملى الرمان بـجُـودِه بمحاسن طبعت عليها نفسه شتَّان بينهما مَدَى أُخْرُومَةٍ أين الحضيض على دَماثةِ أرضهِ شرنٌ تعِبلُّ بيه عبطياب حَياتيم

من بعد طول تَعَجَّم وتعظرُفِ(١) من كان يندُبُ حظَّه أو يشتكي من دهره فنزماننًا بَرٌّ حَفِي (٢) لمّا وردنا حضرة الملك الوفي وبنوده والسرهفات الرعف لبو أنبه مسمن تسقدكم عسمسرة لمحامن القاموس ذكر الأشرف لكريم عنصره بغير تُكُلُفِ إذ لا تُجارى الكردُ سادةَ خِنْدِف(1) من ذِروة الرَّوْض الأريضِ المشرفِ؟ <sup>(ه)</sup> وثباتُ بسطامٍ وحلمُ الأحنفِ(٢)

<sup>(</sup>١) تعجم: تنكر.

<sup>(</sup>٢) حقى: مبالغ في الإكرام.

<sup>(</sup>٣) أذم على الزمان: أخذ عليه الذمة والعهد. بنوده: أعلامه وراياته. المرهفات: السيوف الرقيقة الحواشي. الرعف: التي أصابها الرعاف. أي هي تقطر دماً.

شتان: بعد. أكرومة: غاية مكرمة. سادة خندف: ولد إلياس بن مضر بن نزار ينسبون إلى أمهم خندف وهي ليلي بنت حلوان على ما قيل. ويريد بالكرد السلطان الأشرف من المماليك في مصر والشام.

<sup>(</sup>٥) الدماثة: في الأصل سهولة الخلق والمراد الجودة. الروض الأريض: الزكي الحسن المنظر.

حاتم هو الطائي الذي يضرب به المثل في الجود. بسطام: هو ابن قيس بن مسعود من شجعان العرب. الأحنف: هو ابن قيس التميمي يضرب به المثل في الحلم.

للمسلمين وهمّة لم تنزِف (۱) ونسُوا أحاديثُ الزمان المجْحِفِ والناسُ في غمراتِ أَزْلٍ مُثْلَفِ (۲) في عهد ذي شُفْرٍ ودولة يوسفِ (۲) شرَّ البوائقِ والرياح العُصففِ (۱) وقفت به القارات أشأم موقفِ تهوي كما يهوي العُقابُ المنكَفِي (۵) فوق العمائر كالرُّعودِ القُصَّفِ (۱) فوق العمائر كالرُّعودِ القُصَّفِ (۱) بالشُّهْب أضحت مثلَ قاعٍ صَفْصَفِ (۷) حُفِظتُ مدائنكم بحفظِ المصحفِ والويلُ في العقبى لمن لمُ ينْصِفِ (۸) والويلُ في العقبى لمن لمُ ينْصِفِ (۸) جمَّ المكارِم يا رجاءَ المعتَفِي (۹)

مَخَر الهضابَ من الرَّقِين بطيبةٍ
فغَنَوْا وتمَّ سروُرهُم في ظلّه
في ريف رأفته استلانُوا عيشهم
ويفضلِه قد صانَهم عما جَرى
وحمَى البلادَ بأمنِه وبِينُمْنِه
فِتن كموج البحرِ طامٍ شرُها
من كل طائرة يهول أزيرهُا
ترمي قذائفها وترسل نارها
فلكم بروجٌ كالجِبَالِ تناطحت
مذ ضيعوا إنجيلَهم ضاعُوا كما
والنصرُ للإنصاف أدنى شقةً
لله درُّك يها ولي العهديا

<sup>(</sup>۱) مخر الهضاب: أرسل فيها الماء لتجود. الرقين: الدرهم يريد أكثر المال في البلاد. لم تنزف: لم تتغير ولم تنقطع.

<sup>(</sup>٢) أزل: شدة وضيق.

<sup>(</sup>٣) ذي شفر: هو ابن أبي سرح الخزاعي والد تاجه التي حفر السيل عن قبرها باليمن فوجد فيه حلي ومال كثير ولوح مرقوم فيه أنها بعثت ماثرها إلى يوسف الصديق فأبطأ عليها ولم ينفعها مالها ثم ماتت وتركت وصية وعظة للناس بعدها. وقد نقل قصتها صاحب القاموس عن ابن هشام في مادة الشفر.

<sup>(</sup>٤) البوائق: الدواهي. الرياح العصف: الشديدة الهبوب.

<sup>(</sup>٥) أزيزها: شدة حركتها.

<sup>(</sup>٦) رعد قاصف: صيَّت.

<sup>(</sup>٧) قاع صَفْصَفِ: أرض مستوية.

<sup>(</sup>٨) أدنى شقة: أقرب مسافة.

<sup>(</sup>٩) المعتفى: طالب المعروف.

نزرٌ وألفاظ المعاني لا تفي أسمع بمثل كمالك المتكشف لحم أسمع بمثل كمالك المتكشف لكم أسسطرو عراض الأحرف للكن بهذا قد أردتُ تشرُّفِي بالشكر طُولاً إنه اللَّطْفُ الخَفي أيضاً وبالإقبال للمستخلف نعمم الأنامُ بجودك المتردِّف

معناك ضخم والقريحة ماؤها ولقد قرأت تراجم العظما فلم فعلى جبين الدهر مجد خالد فوق الكلام علاؤكم وثناؤكم فلنستزد من ربنا في عمركم ولنرفع الأيدي وندعو بالبقاء وانعم بعرش الملك عيناً مثلما



المباراة الشعرية

# مباراة شعرية مع شاعر يمني<sup>(۱)</sup> وينتصر فيها الإمام ابن عبيد الله

وفي أواخر سنة ١٣٥١هـ ورد حضرموت رجل متشاعر من اليمن أخذ يتفَتَّح ويتحدى ويتشبَّع بما لم يعظ؛ حتى هابه الناس، وفي الليلة الأولى من المحرم سنة ١٣٥١هـ اجتمعنا به في منزل السيد عبد الرحمن ابن شيخ الكاف؛ في جماعة من الطلبة وأهل الأدب؛ فاقترحوا علينا المباراة؛ في موضوع عينوه؛ كما عينوا البحر والقافية أيضاً؛ فانتبذت عنهم قليلاً في المجلس؛ ولم تمض ساعة وربع؛ حتى جهزت القصيدة الآتية:

<sup>(</sup>۱) هو الشاعر القاضي أحمد بن محمد الحضراني؛ كان حافظاً لأشعار العرب؛ ورحل إلى مكة المكرّمة عام ١٣٣٣ه واتصل بشريف مكة الحسين وبقي عنده عدة سنوات؛ وأعلن الشريف خلالها الحرب على الدولة العثمانية عام ١٣٣٤ه ثم لازم الشريف زيد بن الحسين ثم عاد إلى اليمن سنة ١٣٣٧ه وكان بصحبة السيد محمد بن علي الشامي عندما دخل البيضاء لفك الحصار على الأمير عبد الله بن أحمد الزبير الذي دخل البيضاء عام ١٣٤٢ه وانتقل بعدها إلى العواذل وحصل أثناء إقامته بها أن أرسلت بريطانيا طائرة محلّقة على ارنفاع منخفض لإنحافة الأهالي فتقدم لها الحضراني وأطلق رصاصة من بندقيته مصيباً بها رأس قائدها حتى سقطت الطائرة وتحطمت وحمل خوذة الطيار وسلّمها للإمام يحيى كشاهد على صدق دعواه؛ وبقي في صنعاء حتى قيام الثورة فلم يطب له المقام باليمن بهدها فانتقل إلى المدينة المنورة ثم سكن الطائف وأقام حتى وفاته سنة ١٤٠٧ه (نقلاً عن هداية الأخيار للسيد حسين بن محمد الهدار جزء ٢).

### القصيدة الأولى

# للإمام ابن عبيد الله في المباراة

حرامٌ على عينِ المحبّ جُمودُها وَمِنْ أَين للصبِّ المنامُ وفي الحَشَى هو الحبُّ فيه الشُّوسُ ذلَّتْ أما تَرى وإني لَصُلْبٌ يحملُ الهمَّ خاطِري فكيف وقد شطّت وأمسَتْ وبيننا وما أنسَم الأشياءَ لم أنْسَ بُرهةً بسلادٌ تفوقُ الراحَ رقةُ أهلِسها يَسِرُنَ الهُويُنا عانة بعد عانةٍ يَسِرُنَ الهُويُنا عانة بعد عانةٍ تَدَاخلُ من فرطِ الحياً في رياطِها

وأنْ يتغَشَّاهَا لماماً رُقُودُها(۱) جُوىُ نارُه بِالبينِ ذاكٍ وَقودُها؟(۲) مَهَا الرمل فيه بالبُرين تقودُها(۳) إذا لم يَرُغنِي من سُلَيْمى صُدودُها ديامِيمُ تُنْضِي اليعملاتِ نجودُها(٤) من الدهر في صنعاء تُشجِي عهودُها وتَسْبي الذي لم يعرف العشقَ خُودُها(٥) قِصارَ الخُطَى أعجازُهن قيودُها(١) فتأبَى لها أردافها ونهودُها(٧)

<sup>(</sup>١) لماماً: غِباً.

٢) ذاك: ملتهب.

 <sup>(</sup>٣) الشوس: جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً. ذلت: أصابت الذل. البُرين جمع برة وأصلها حلقة في أنف البعير تذله عند قوده.

<sup>(</sup>٤) دياميم: فلوات شاسعة. تنضي اليعملات: تهزل النوق العاملة. نجودها: جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض.

<sup>(</sup>٥) خودها: جمع خُود وهي الفتاة الحسنة الخلق الشابة.

<sup>(</sup>٦) عانة بعد عانة: جماعة بعد جماعة وأصلها القطعة من حمار الوحش.

 <sup>(</sup>٧) رياطها: جمع ريطة وهي الملاءة التي كلها قطعة واحدة ونسج واجد. أردافها: جمع ردف وهو العجز.

وكم قد وردنا من حياضٍ معارفٍ عناجيجُ ني ميدانِها آيُ تُلَّة لهم ما تسنَّى بالفهُوم صعودُها(٢) يَهَ رُّ لمينِ الدينِ غُرُّ فضائل قد اجتمعَتْ فيهم عَزيزٌ وجودُها عسلسومٌ وأعسمسالٌ وعسدلٌ وعسفسةٌ ومنهم إمامُ الحق والعاهلُ الذي به ملةُ الإسلام قام عمودُها حماها وآواها وأنرخ رؤعها وني نصرها والى الجهاد وما ثُنى به أصبحت صنعاءُ للناس قِبلةً إذا عابنته الشُّمُّ ذَلَّتْ أُنوفها على وجهه بين السِّماطين هيبةٌ هو البدرُ يوم الحفل في ضمن هالةٍ رعى الله عهداً مرّ لى فى رُبُوعه نظمت الثربا في عُلاهُ قصائداً قلائد من شكوى ونصح ثمينة طفقت بها أخدُو عزيمتَه إلى وما كان شأنى دون عمرو بن سالم

بأَفيائها يروِي النزيفُ وُرُودُها(١) تسامّت بهم فوق النجوم حُدودُها وأثلجها فاشتد غيظاً حسودُها(٣) عريسته برق العدا ورصودها يستمشها من كل أرضٍ وفودُها وطال له خضعائها وسجودُها جلالة خير المرسلين تَجُودُها(٤) من الزُّهر لا ينفك عنها سُعودُها دنت لي القواني فيه حتى شُرُودُها(٥) سهِرْت عليها كي يطولُ خُلودُها أَمِنْتُ عليها أن تضيعَ عقودُها مُهِمٌّ لَـدَيـنا مثلُه لا يـؤودُهـا(٦) ونبعَتهُ من سيِّد الرسل عُودُها

<sup>(</sup>١) بأفيائها: بظلال صنعاء وفي الأصل بأفنائها وهو تصحيف. النزيف: الرجل الذي عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه.

عناجيج: أهلها كنجائب الخيل في ميادينها. القلة أعلى الجبل.

أفرخ روعها: ذهب فزعها بسببه. أثلجها: شفاها.

<sup>(</sup>٤) السماطين: الصفين. تجودها: تمدها من جادهم المطر يجودهم جوداً إذا نزل غزيراً يروي کل شيء،

<sup>(</sup>٥) شرودها: نافرها.

<sup>(</sup>٦) لا يؤودها: لا يشق عليها.

ومسنسه لسنسا عسهسدٌ ووعسدٌ وذمّسةٌ يؤكدها لى صاحبُ العهد مَن إذا شهاب الهدى غيظ العدا مورد الردى أَفى النُّجح شكُّ بعد ما النزَمَتْ به ولم نرجُ منهم غيرَ إصلاح بقعةٍ بنى المرتضى هذا الإمام ونجله أجيبوا كلامى واقدحوها فإنها ولا تغفُلوا عن ذكر نفسٍ قيامهًا وقد أطمع الريث النصارى فهذه ونى أمنى كشُرٌ ولكِن رَأْيَها قليل لتحصيل المعالى سماحها أساءت إلى أوطانها وهي تُربة فَدَنها بحبَّاتِ القلوب جدُودُها

وقريني ومبيثاق عدول شهه دُها مشى ركبه في الخيس لانت أسودُها(١) ذخائرُه جُرْدُ السناكي وقُودُها(٢) مراجيحُ تأبى أن تَخيسَ وعودُها (٣) أبوتُهم قد دوَّختها جنودُها وأنتم مفاتيح العُلَى وزُنُودُها(٤) وعتبى كثيرٌ طال منها صلُودُها(٥) بأكشره في ذكركم وقعودها أجادِلها في جوّنا وبنودُها(٢) شتيتٌ ولا يهفُو إلى المجد جُودهُا ولكنها في الشرِّ تَهمِي نقودُها

أما الشيخ اليماني فجاء في نفس المدة بأربعة وعشرين بيتاً لا ترتفع إلى الإجادة ولا تنحط إلى التقصير. ثم أنه تحدى للمباراة ثانية؛ واقترح قافية الظاء من البحر الآتي؛ ولم يجئ بشيء. ومن غير مهلة؛ قلنا؛ والإشارة في مطلعها بتلك إلى قصيدتنا السابقة.

<sup>(</sup>١) الخيس: موضع الأسد.

جرد المذاكى: الخيل الجياد. (Y)

مراجيح: حلماء. تخيس: تنقض وتخلف.

زنودها: الزند العود الأعلى الذي يقدح لاستخراج النار.

صلودها: يريد أنها قدحت ولم تور.

<sup>(</sup>٦) أجادلها: صقورها. يريد الطائرات. بنودها: أعلامها.

### القصيدة الثانية

# للإمام ابن عبيد الله في المباراة

عينُ البراعةِ في جميل جِحَاظِها(١) فبموقها تسبى النهى ولحاظها وتفردًي فيها بفخر عكاظِها(٢) ببدائعي لحريقه بشُواظِها(٣) يض المواضى واخش مرَّ عظاظِها (٤) کابن الزبیر إذ اصطلی بمقاظِها<sup>(٦)</sup> للمجد فرسانٌ على إلظَاظِها(٧) تهفُو بعاطِفتي شَمول حِفاظِها(^)

تلك المعاني في حُلَى ألفاظها نَصَعَتْ حقيقتهًا وزانَ مجازُها والناس تَعرف في البلاغة رتبتِي ولقد تعرض من يُمنتي نفسه فأربأ بنفسك أيها القاضى عن الب ولقد شربت من النجاح بِنَغْبَة يكفيك منه تمتُّعٌ بِلماظِها(٥) واحذر مقارعة الفحول ولاتكن فأنا على مَهَلى المجلّى إن جَرتْ وتُذيبُ بادِرتي الشكيمة عندما

<sup>(</sup>١) جحاظها: ظهورها وبروزها.

<sup>(</sup>٢) عكاظها:: يشير إلى سوق عكاظ.

<sup>(</sup>٣) الشواظ: اللهب لا دخان فيه.

<sup>(</sup>٤) البيض المواضى: السيوف القاطعة. العظاظ: الشدة.

<sup>(</sup>٥) النغبة: الجرعة. اللماظ: الطعام يتلمظ ويتذوق باللسان.

<sup>(</sup>٦) بمقاظها: أي شدة حرها.

<sup>(</sup>٧) المجلى: السابق. إلظاظها: إلحاحها في الجري.

<sup>(</sup>٨) حفاظها: المحافظة على الحُرَم.

ومواقفٍ فيها تقاصرَت الخُطا ﴿ جَليت بالبرهان غيمَ كِظاظها(١) وبذلت جهدي في نصبحة أمتى لوساعد التوفيق لاستبقاظها طوراً الكينُ في الخطابة بينها وأعود أحياناً إلى إغلاظها لم أدَّخِرْ وسُعْاً ولكن صدَّها عنى وعما قلتُ سوءُ حِظاظِها(٢) واسْأَلْ إذا لم تَسدر حسى حُسسَدي عن فضل إرشادي وعن وعاظها (٣) ولك الهناء فأنتَ في الأشعار إن عُدَّت رواةُ العصر من حُفّاظها

أما الشيخ اليماني؛ فجاء في نفس المدة؛ بأربعة وعشرين بيتاً؛ لا ترتفع إلى الإجادة؛ ولا تنحط إلى التقصير. واتفق اجتماع آخر؛ حدانا فيه الحاضرون للمباراة؛ واقترحوا البحر والقافية؛ ولم يعيِّنوا الموضوع؛ فوقف حمار الشيخ في العقبة؛ وأما أنا فقلت القصيدة الثالثة:

<sup>(</sup>١) كظاظها. الكظاظ في الحرب الضيق في المعركة.

<sup>(</sup>٢) حظاظها: جمع حظ وهو النصيب والبحث.

<sup>(</sup>٣) إلظاظها: مداومتي لها وإلحاحي عليه بها من ألظ أي ألح ودام وفي الأصل وعاظها.

#### القصيدة الثالثة

# للإمام ابن عبيد الله في المباراة الشعرية

أما والذي لا يعلم السرَّ غيرُه به تحصل الرُّحُمى وينكشِفُ البَلَا وبالأمس طاف الريف فاستقبل المها ولن يستريح الشيخ إلّا إذا ابتُنِي فهاتوا له خُوداً أو اكووه كية الغَـ أديب خفيف العقل والروح لحظّه ولولا ضياع الفضل لاستوجب الذي وخذمن قريع الشعر قرحة أدهم

ولا فنضل إلا منه والنخيرُ خيرُه ويُدنعُ مسكروهُ السزمان وضَسيسرُه لقد ساءت الشيخ العزوبة حسبما يقول وآذاه من الشوق أيسره جِلتها له دَمُونهُ وفُجَيْرُه(١) وحاشا وقد أمسى نزيلاً لسادة يخيبُ من الإقبالِ واليُمُنِ طيرُه لراهبه القوام بالليل دَيْسرُه مرام فإن لم تفعلوا ساءً صَيرُه (۲) وهيئته تنبيك عنه وسيره من ابن سِنانِ كان لاقى زُهَيرُه (٣) تقرّ لها ذُبيانهُ ونُسمَيسرُه(٤)

<sup>(</sup>١) الريف: الأرض الخصبة. المها: بقر الوحش. ودمون والفجير قرى في حضرموت. (٢) خودا: جمعه خود وهي الفتاة الحسناء الشابة. كية الغرام: أي العشق. وكان العرب يكوون أليتي العاشق ليذهب عشقه.

<sup>(</sup>٣) ابن سنان: هو هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمي.

<sup>(</sup>٤) قرحة أدهم: الأدهم: الفرس الأسود والقرحة: بياض بين عيني الفرس قدر الدرهم فأقل. ذبيانه: هو النابغة الذبياني. نميره: هو الراعي النميري الشاعر الذي هجاه جرير.

#### القصيدة الرابعة

# للإمام ابن عبيد الله في المباراة الشعرية

وفي جلسة رابعة ببيت الكاف أيضاً؛ أخذ اليماني يتفنَّج؛ واتَّفق حضوري؛ فاقترح الحاضرون البحر؛ والتمسوا المباراة؛ فأفحم الرجل؛ وقلت حسب الاقتراح من لسان القلم؛ الأبيات التالية:

دَعُوني فإن الشوق للمجد مَالِكي وبالعلم تَهديني إليه مسَالِكي بحرمة أمِّ المؤمنين خديجة وبالمرتضَى وابنيه وابن العواتِكِ(١) من الله كشف المظلمات الحواليك إلى نَضَدٍ آوي بهم منشابِكِ (٢) وفي جاههم دُحْرِي العِدا في المعاركِ(٣) فـما ضرَّنى كـيـدٌ ولا زُورُ آفِكِ غداة رهان القول نقع السنابك(٤) فما لي في سُوق العُلا من مشاركِ يجيشُ لنا من فضله المتداركِ(٥)

وبالحرَّة الزهراء أرجو بجاهِهم فلى منهُمُ حبٌّ صحيحٌ ولم أزل وما زال قِـدْحـى عالياً بولائهم وكم رام هضمي الكاشحون وأجلبوا بفضل من الباري حثَّى في وجوههم وسل من تُردْ ني قطرنا عن تفرُّدِي عساية مولانا تحيط وجوده

<sup>(</sup>١) ابن العواتك: هو النبي ﷺ: والعواتك جداته. وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب.

<sup>(</sup>٢) النضد. الشريف من الرجال.

<sup>(</sup>٣) القدح العلى: أفضل قداح الميسر.

<sup>(</sup>٤) نقع السنابك: الغبار المتصاعد من أطراف حوافر الخيل. جمع سنبك.

<sup>(</sup>٥) المتدارك: المتابع.

وشتَّانَ ما بين العوادِي - جسارةً على القِلل الكأدَا - وبين الأوَاركِ<sup>(۱)</sup> إذا لُزَّمنتي ابن السَّبُون ببازلٍ لدى مأقِط الفيتَه في الهوالِكِ<sup>(۲)</sup> وإني لأرثى للمعرض نفسه بميدان حَرْب فيه مجرى السوافكِ<sup>(۳)</sup>

ولما وصلتُ إلى هنا؛ قاطعني؛ واقترح تغيير الموضوع والبحر والقافية؛ إلى ما يأتي؛ فأجبت؛ ولكنه مع ذلك؛ تعذَّر عليه القول؛ حتى ارتاب الحاضرون مما جاء به في معارضة قصيدتنا الأولى؛ وظنوا الاقتراح السابق؛ كان بمواطأة معه؛ والله أعلم.

ولما نظمت من الآتية ثمانية أبيات على البديهة؛ لاذ الرجل بالفِرار؛ فلزم التوقف؛ ولكنني أتممتها قصيدة بعد ذلك.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) العوادي: الإبل المقيمات في العضاه لا تفارقها. الأوارك. الإبل المقيمات في الحمض وهو الأراك لا تفارقه.

<sup>(</sup>٢) ابن اللبون: البعير إذا طعن في الثالثة وصار لأمه لبن والبازل: البعير إذا طعن في التاسعة وطلع نابه. قال جرير: وابسن اللبسون إذا ما لُزَّ في قدرَنِ لم يستطع صولة البزل القناعيس الماقط؛ بكسر القاف: المضيق في الحرب وجمعه مآقط.

<sup>(</sup>٣) السوافك: الدماء المهراقة.

#### القصيدة الخامسة

# للإمام ابن عبيد الله في المباراة الشعرية

دعاني الهوى وهو الغريب صنيعه وهل من تَصاب بعد ما ابيضٌ عارضي ولكن حسناً في «أزال» لو انجلي فلا غرو إن أعطيته ثِنْيَ مِقودي مَها تشتري العقل السليم بسَيْرها ذكرت بها فضل الزمان الذي دنا ويسوم تُسباريسنى الرجالُ لسنظمه وعن قَذَفاتي العُصْم يقصُر خَطوهُا ولو أن فكري ظالع فيه لاجتوى بعيدُ المدى لا يدرك الوهم شوطه

فأسمَع لكن ما أراني أطيعُه ومرَّ من العمر النفيس ربيعُه لخمسين عاماً واثنتين تصرَّمَتْ غَريقُ الهوى ينجو ويصحُو صريعُه؟ لعِزْهاةِ قوم لم يكن يستطيعُه(١) وقلت له عُمري إليك جميعُه(٢) كمثل حَبَاب الماء ثم تَبِيعُه (٢) لنا فيه من زهر القريض بديعه وتعشرف النقاد أنى قريعه فكيف يجاريني إليه رقيعُه (<sup>1)</sup> بياني الإمامُ الحقُّ وهو ضليعُه (°) منوَّرُ ما بين الضلوع وَدِيعُه (٦)

<sup>(</sup>١) أزال: منطقة بصنعاء. العزهاة: الرجل لا يحدث النساء ولا يريدهن ولا يلهو معهن. والمعنى أن الحسناء التي رآها في أزال بصنعاء لا يمكن أن يسلم منها حتى العزهاة.

فلا غرو: فلا عجب. ثنى مقودي: طرفه.

مها: بقر الوحش. يريد الفتيات الخود. حباب الماء. تكسره.

العصم: الوعول. الرقيع: الأحمق.

ظالع: مائل أو متهم. لاجتوى بياني: كرهه. ضليعه: قوية العليم به.

<sup>(</sup>٦) المدى: الغاية. وديعه: قلبه المودع بين ضلوعه.

به الملَّةُ الغراءُ أضحت وسورُها على حين هان الدين واضطهد الهدى فلولاه للإسلام ما اخضر عوده به قد تأوّلنا من الآي جملةً وفى السُّنَّة الغراء وعدٌ بمثله إلى نَضَدٍ نأوي بفضل انتسابنا ومنه لنا عهد صحيح فهل ترى تغنّى به السّمارُ بل زاد شهرةً وقد ساءنا هذا التمكُّثُ وافترى فإن مستنا ضرٌّ به السَّاطَ عارُه وأشعرته من نحو عشرين حجة لكي يتلافى الشرَّ جَذْعاً فإنه وما زال للتدبير في القوس مُنْزَعٌ وإن شاء من أهل الصلاح رهينةً

ويَهجِي به من كل باغ نَجِيعُه (۱) يَردُّ العِدَا صُورَ العيون رفيعُه (٢) ولانت أواخيسه وذلَّ شَجِيـمُـه (٣) ولم يلتئم بالمشرنيّ صدِيعُه (٤) وما ذال للقرآن سرٌّ يُسلِيعُه نؤمل أن يُشْفِي الصدور سريعه له وهو مرهوب الجناب مَنِيعُه على شاوِهِ في المكرمات يُضِيعُه (٥). لدى الحيِّ حتى كاد يَدري رضيعُه علينًا به أعمى النُّهَى وتَبِيعُه (٢) ولاقاه مِنْ عابِ المملام شَنِيعُه (٧) بِسُم على الوادي يُخاف نقِيعُه (٨) إذا طرَّ منه النابَ أعيا فظيعُه (١) لمن لا يزلُ الحزُّمُ وهو ضَجِيعُه أتاه حسيب المنتَمى لا وضيعه

<sup>(</sup>١) يهمي به: يسبل. نجيعه: دمه.

<sup>(</sup>٢) سورها يرد رفيعه العدا؛ صور العيون أي ماثليها جمع أصور وهو الماثل العنق لثقل حمله.

<sup>(</sup>٣) أواخيه: جمع أخِية. وهي حبل يجعل كالعروة تشد إليه الدابة. شجيعه. شجاعه.

<sup>(</sup>٤) صديعه: مصدوعه أي ما صدعه منه.

<sup>(</sup>٥) شاره: شأره أي سبقه.

<sup>(</sup>٦) تسعه: تابعه،

<sup>(</sup>V) التاط عاره: التصق. عاب الملام: عيبه.

<sup>(</sup>٨) نقيعه: ما اجتمع منه،

<sup>(</sup>٩) جذعا: يريد في أول أمره وأصله بالتحريك وسكن للضرورة. طرَّ منه الناب طلع وبرز.

وكم جاهل في الأجنبيّ له هويّ ولا قُطرَ إلّا يُستغيثُ لِسيْعَهُ(١) إلى نفسِه في نجز وعدى شفيعُه

يريدون منه النفع والنُّسر ظاهرٌ على خُلوه الممزوج فيه ضريعه (٢) ولولا تروِّ منك ما هبّ واحد لشرِّ بوادى حضرموتَ يُشِيعُه (٣) وقد كان إسماعيلُ جدُّك ضمَّه وروَّي ربُاه من نداه مَريعُمه (٤) أتاه صريخ منه من غير ذِمّة فلبَّى وما يخفَى عليك صنيعُه (٥) وكم سابق في حَلْبَة الشعر سِفْتُه قبيح بمولانا الإمام يُجيعُه (٢) وما لى وإلحاحي عليه ونفشه

<sup>(</sup>١) لسبعه: لضباعه

<sup>(</sup>٢) الضريم: أخبث طعام وهو من أطعمه أهل النار.

<sup>(</sup>٣) تروِّ منك: تريث من الروية بمعنى النظر وعدم التعجل.

<sup>(</sup>٤) مريعه: غيثه المريع أي ذو المراعة والخصب أي روي غيثه المريع رياه من عطائه وجوده.

<sup>(</sup>٥) صريخ: مستغيث.

<sup>(</sup>٦) سِفْتهُ: ضربته بسيفي.

# تعليق للمحقّق

كانت هذه المبارزة الأدبية متعة عظيمة لمحبي الأدب والشعر بحضرموت؛ وكان منهم إذ ذاك كثير بسيؤون وتريم؛ وتشهد هذه المباراة على عبقرية الإمام ابن عبيد الله الشعرية؛ وقوة قريحته؛ وسرعة بديهته؛ وما هذه المباراة إلّا غيض من فيض فقد سمعنا بأمثالها مما يمكن أن يأتي في الجزء الثاني المخطوط من دواوين شعره.

ومع ذلك فإنني أعتقد أن شعرالإمام ابن عبيد الله لا يقارن بخطبه؛ التي ينتابك عند قراءتها الشعور؛ بأنَّ قائلها لا يعيش في عصرنا؛ بل يعيش في العصور الزاهية لعلوم العرب وحضارتهم ولغتهم؛ ولا تشعر حين تقرأها بالندم على فوات الاستماع لخطباء العرب المشهورين من أمثال سحبان أو قس بن ساعدة؛ فخطب الإمام ابن عبيد الله؛ بلغت في نظري؛ من البلاغة والبيان؛ ما يضعها في مصاف خطب أولئك الخطباء المشهورين. ولحسن الحظ؛ فقد حفظت لنا المخطوطات بعض خطب الإمام؛ ولكنها أوراق مخطوطة؛ والخطر على ضياعها عظيم. وقد أورد الإمام بعض خطبه في كتابه التاريخي الموسوعي العظيم (بضائع التابوت في مخطوطاً.

ويندهش القارئ لكتب الإمام ابن عبيد الله من سعة علومه؛ بل ويزيد اندهاشه؛ عندما يعلم أنَّ الإمام ابن عبيد الله قد أملى أغلب هذه الكتب؛ إن لم يكن كلّها؛ من ذاكرته القوية؛ غير مستعين بكتاب ولا ناظر في ديوان؛ والغريب قول الإمام: إنه لم يزدد من العلم شيئاً بعد تعدِّيه سن الخمس وعشرين سنة.

واذا أمعنًّا النظر في أحوال العلماء السابقين؛ نجد أنَّ القليل منهم؛ قد ماثل

الإمام ابن عبيد الله في سعة علومه؛ وتنوع فنونه؛ فهو علامة ضليع في الفقه الشافعي؛ بل يأتي في مرتبة كبار الفقهاء السابقين من أمثال الرملي وابن حجر الهيتمي؛ وما مصنفه الكبير صوب الركام في أدلة الأحكام؛ إلّا شاهد قوي على ذلك؛ كما أن الإمام ابن عبيد الله إمام في النقد الأدبي؛ يشهد بذلك كتابه المطبوع؛ النجم المضيء في نقد عبقرية الشريف الرضي؛ وله أيضاً باع طويل في الأدب ومجالسه يشهد بذلك كتابه الذي أحدث ضجة بين الأدباء وطلبة العلم؛ وهو العود الهندي في مجالس الكندي؛ إلّا أن جوهرة التاج في نظري هو كتابه المطبوع مؤخراً وهو بلابل التغريد فقد جمع فيه الإمام لنفسه فلسفة الغزالي؛ وتأملات الفخر الرازي؛ ونظريات ابن خلدون؛ مع كثير من المباحث والاستنتاجات؛ وهو أعجوبة بين الكتب؛ إلّا أن المؤسف؛ أنَّ ما توفر منه هو الجزء الأول فقط؛ وبقي جزآن؛ لا يعلم أحد لهما مكان. ومن المؤسف أيضاً أنَّ ما لعظيم لم ينل ما يستحقه من الشهرة والتعريف؛ بل عاش في وطنه المعزول منغصاً منكّداً؛ كما قرأنا ما كتبه في قصائد هذا الديوان.

هذا وممن عاصر هذه المباراة الشعرية؛ الشاعر الحضرمي زين العابدين بن أحمد الجنيد؛ فكتب القصيدة التالية؛ معزّياً فيها القاضي الحضراني الذي خسر هذه المباراة الشعرية أمام عملاق حضرموت؛ وبيّن له فيها؛ أن مجرد وقوفه أمام ابن عبيد الله؛ يعتبر شرفاً كبيراً له. وقد جاءت هذه القصيدة؛ في ديوانه الشعري المطبوع بسنغفورا؛ والمسمى ديوان عابدين؛ صفحة ٥٥.

وقال في مقدمتها: إنه قالها بمناسبة المباحثة الأدبية والمباراة الأدبية بين فضيلة العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف العلوي وحضرة القاضي أحمد الحضراني في بيت أبي تمام وقد قدمها للقاضي الحضراني.

ويلاحظ أن الإمام ابن عبيد الله تجنَّب أن يذكر الحضراني باسمه؛ كما هي عادته على ما يبدو في إغفال أسماء كثير من الأعلام الذين أنشأ فيهم قصائده. ومن أبيات هذه القصيدة التي يخاطب فيها الشاعر الجنيد القاضي الحضراني ما يلى:

أعليت قصرا للفخار مشيدا أنت الذي نلت بالجد معارفا بكفيك فخرأ أنك الرجل الذي وكالاكما بحر ولكن ابن عبيداك ما حازه بجموده لكنها ملك البلاغة فهي طوع لسانه وعلا ذرى الشرف الرفيع فعاش بيه وأتى إليه المجديخطبه على من ذا يكون الآية الكبرى إذا من ذا يبارز سيداً عشقته أب لو شاء شنِّ على الأعادي غارة وأثبار حبربأ بالبيراع وحبولته كل المعانى في خزائن ذهنه بحر الخيال يحد بفرائد فلسانه وبنانه وخياله يا معشر الأدب الجليل ورهطه والقصيدة طويلة ونكتفي بما سبق.

وفتحت عصرأ للرقى مشيدا لم تأل في تحصيلها مجهودا باريت فرداً في الكمال فريدا لله نسال مسن السعسلسوم مسزيسدا همم تخر لها الجبال سجودا وزمامها أمسى به معقودا ن القوم عيشاً طيّباً وحميدا رغم المعادي طارفاً وتليدا ماحل رمز المشكلات عنيدا كار العلاقبل الفطام وليدا شعواء تحوي فبلقا محشودا قسوم لسنسصرت تسكسون جسسودا تلقى فينظم دُرّهُنَّ قصيدا جعلت على نحر القريض عقودا قاموا عليه بما ادَّعاه شهودا من يستطيع لما أقول جحودا

إلّا أن هذه المبارة الشعرية؛ أنشأت صداقة وطيدة بين الإمام ابن عبيد الله وبين القاضي الحضراني؛ الذي بقي على مودته واحترامه للإمام ابن عبيد الله؛ ولأبنائه بعد وفاته. ويقول والدي السيد محسن بن علوي السقاف: إنَّ الحضراني هو الذي قام بتقديم الخال حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله إلى الإمام أحمد فيما بعد؛ والذي ذهب لليمن للعمل لطلب الرزق؛ وبقي الخال حسن على علاقة متينة بالحضراني أثناء الفترة التي قضاها لطلب الرزق باليمن.

وقال لي والدي أيضاً: إنه خلال مرورهم باليمن؛ مع الخال محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله؛ والسيد العطاس؛ في طريق هجرتهم من حضرموت إلى الحبشة لاكتساب الرزق بها؛ وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية؛ لم يجدوا من يستقبلهم بتعز إلّا القاضي الحضراني؛ الذي رحب بهم وأهّل؛ وأنزلهم في بيته على الرحب والسعة؛ رغم ضعف حاله؛ وتواضع سكنه. بل كان الحضراني هو الذي ذهب بهم لمقابلة الإمام أحمد حميد الدين؛ وقدمهم له؛ وعرّفه بهم؛ فاحترمهم الإمام وأنزلهم في ضيافته الرسمية؛ وأكرمهم؛ واستبقاهم عنده لأكثر من شهر لأجل مزيد من الإكرام والاحترام؛ رغم استعجالهم السفر للحبشة؛ وعندما أذن لهم بالسفر؛ أمدّهم بكل ما يحتاجونه من المال والزاد لرحلتهم الشاقة.





## أبيات غزّل أم نفثات مصدور؟

وقلت متغزلاً في ريم «أزال»(١):

تذكرت من صنعاء حمر المعاجر ويقتُلُن من لم تعرف الحبَّ نفسه ويُظْهِرْن أطرات البنان كأنها سُفوح «أزالٍ» مشرَح الحسن والهوى رعى الله عهداً مرّ لي في ربوعها إذا مرّ بي سِرْبٌ من الخود هاجرٌ وخفّف بمعشولٍ من القول غُرْبتِي

يَصِدُن النَّهَى من تحتِها بالمحَاجرِ (٢) إذا مِسْنَ زَهواً بالقدودِ الشواجرِ (٣) خِلَال الرياطِ السودِ زُهرُ الدياجرِ (٤) إذا قالَ قومٌ بين سَلْع وحاجرِ (٥) سددت به الطاقات في شهر ناجرِ (٢) أقولُ له ارفَقْ بالغريب المهاجرِ (٧) وكن مطمئناً إنني غير فاجرِ وكن مطمئناً إنني غير فاجرِ

<sup>(</sup>١) أزال منطقة بالعاصمة صنعاء.

 <sup>(</sup>۲) المعاجر: جمع مِعجر وهو ثوب تافه تضعه المرأة على استدارة رأسها ثم تتجلب فوقه بجلبابها. المحاجر: جمع محجر ومحجر العين ما يبدو من النقاب.

<sup>(</sup>٣) مِشْنَ: تبخترن في مشيتهن. بالقدود الشواجر: الشبيهة بالرماح المتداخل بعضها في بعض.

<sup>(</sup>٤) الرياط: جمع ريطة وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين. الدياجر: جمع ديجور وهو الظلمة. وزهرها نجومها.

<sup>(</sup>٥) أزال: الموضع المعروف. قال قوم: استراحوا نصف النهار من القيلولة. سلع: حاجز ما يمسك الماء من شفة الوادي ويحيط به أو هو الجدار الذي يمسك الماء بين الديار.

 <sup>(</sup>٦) شهر ناجر: هو شهر صفر وكان يسمى بذلك في الجاهلية وكل شهر في فصل الحر فاسمه ناجر.

<sup>(</sup>٧) الخُودِ: جمع خَوْد وهي الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً.

ولم أدر أن البخل فيهنَّ شيمة شمِلْن من العَدُوى به كلَّ تاجرِ لئن صدكُنَّ الشُّحُ عني فإنَّ لي سِواكن والإسلامُ عنكُنَّ زاجرِي

※ ※ ※

## الفهرس

| ٥  | نبذة من ترجمة صاحب الديوان                                     |
|----|--|
| ٩  | التعريف بالإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (١٣٠٠ ـ ١٣٧٥هـ) |
| ۱۳ | مقدمة الناشر للطبعة الأولى                                     |
| 10 | مقدمة محقِّق الطبعة الثانية                                    |
| ٣٣ | مقدمة صاحب الديوان   |
|    | الباب الأول  |
|    | فيما كان من مديح الأرواح الطاهرة                               |
|    | وسادات الدنيا والآخرة النبيِّ ﷺ وآل بيته وأصحابه               |
| ٤٣ | القصيدة الأولى: والده وهو على فراش الموت                       |
| ۲٥ | القصيدة الثانية: يا نبيَّ الهدى                                |
| ٥٩ | القصيدة الثالثة: إليكم يشتكي                                   |
| ٦٤ | القصيدة الرابعة: فِيمَ التَّرَيُّثُ؟                           |
| ٦٨ | القصيدة الخامسة: كَمَنا إلى بعدِ الضُّحى                       |
| ٧٣ | القصيدة السادسة: لمَنْ غَيْرُكُم                               |
| ٧٦ | القصيدة السابعة: بِقَلْبِي جَوًى                               |
| ٧٨ | القصيدة الثامنة: قِفِي وتلطَّفِي                               |
| ۸١ | القصيدة التاسعة: خَطَرَ الحبيبُ                                |
| ۸۷ | القصيدة العاشرة: فَدَيْتُكَ                                    |
| ۸۹ | القصيدة الحادية عشرة: ذَكَرَ الْعَقيقَ                         |

| 90  | لقصيدة الثانية عشرة: لِآلِ رَسُولِ اللّهِ             |
|-----|---|
| 4.8 | لقضيدة الثالثة عشرة: زَارت وقَدْ جَنَحَ الظَّلامُ     |
| ١٠١ | لقصيدة الرابعة عشرة: لا تُنْكروُا                     |
| ۲•۱ | لقصيدة الخامسة عشرة: في الروضة الشريفة                |
| ۱۱٤ | لقصيدة السادسة عشرة: فَهِمْتُ عَنِ الْبَرْقِ          |
| ۱۱۷ | لقصيدة السابعة عشرة: هَذِي مَلَاعِبُهُ                |
| ۱۲۰ | لقصيدة الثامنة عشرة: بأُسْرَتِهِ كُلِّ ينادي          |
| ۱۲۲ | لقصيدة التاسعة عشرة: تَوَهَّمَنِي قَريراً             |
|     | لقصيدة العشرون: هَوىً صَانَنَا                        |
| ١٢٩ | لقصيدةُ الحادية والعشرون: رَامَ الْتِقاطَ الدُّرِّ    |
| ۱۳۲ | لقصيدة الثانية والعشرون: شُغُولٌ                      |
| ۱۳۳ | لقصيدة الثالثة والعشرون: مرَتْ لَيالِي الشَّقا        |
| ۱۳۷ | لقصيدة الخامسة والعشرون: إذا شِمْتُ                   |
|     | لقصيدة السادسة والعشرون: مَا لِقلْبي                  |
|     | لقصيدة السابعة والعشرون: أطارَ الْكَرَى               |
|     | لقصيدة الثامنة والعشرون: بِجاهِكِ يا أُمَّ البَّتُولِ |
|     | لقصيدة التاسعة والعشرون: بِعَرِيضِ جاهِ               |
| 100 | لقصيدة الثلاثون: يا رَبَّنا                           |
|     | لقصيدة الثانية والثلاثون: هَذِي مَآثَرُهُم            |
| ۸۶۱ | لقصيدة الثالثة والثلاثون: لِآلِ الْكِسَا              |
|     | لقصيدة الرابعة والثلاثون: إِذَا غَنَّتْ               |
|     | لقصيدة الخامسة والثلاثون: خَيَالٌ من الأَحْبابِ       |
|     | لقصيدة السادسة والثلاثون: أَبِيتُ مِنَ الهْوَىَ       |
| ۱۷۸ | لقصيدة السابعة والثلاثون: طَفِقَتْ تُعَيَّرُ          |

| لقصيدة الثامنة والثلاثون: ابِيتَ يُنشَرَنِي  |
|--|
| القصيدة التاسعة والثلاثون: سَلُوهَا لِمَاذَا؟  |
| القصيدة الأربعون: كلَّمَا شَارَفْتُ  |
| القصيدة الحادية الأربعون: إِذَا كَانَ شَكِّي   |
| القصيدة الثانية والأربعون: مَا الْكُوْنُ؟  |
| القصيدة الثالثة والأربعون: وَمُعْتَرِضٍ قالَ   |
| الباب الثاني   |
| في الاجتماعيات والصوفيات   |
| -  |
| وما يناسبهما على ترتيب حروف المعجم   |
| القصيدة الأولى: كُشِف الغطّا   |
| القصيدة الثانية: شُكراً أُقدِّمه   |
| القصيدة الثالثة: غُرابانِ زارًا  |
| القصيدة الرابعة: تَفَتَّحَ لي  |
| القصيدة الخامسة: يلوحُ بَدْرُ الأَماني   |
| القصيدة السادسة: عَذِيرِي  |
| القصيدة السابعة: أَئِنُّ مَن الأيامِ   |
| القصيدة الثامنة: مُنَى كلِّ امرىء القصيدة الثامنة: مُنَى كلِّ امرىء القصيدة الثامنة الثامنة التامنة ال |
| القصيدة التاسعة: رِيمٌ تحرَّشَ   |
| القصيدة العاشرة: تعُاتِبني   |
| القصيدة الحادية عشرة: إلامَ وأنتم  |
| القصيدة الثانية عشرة: لقد لأحَ   |
| القصيدة الثالثة عشرة: كلُّ ليلِ  |
| الما الما الما الما الما الما الما الما  |

| : أسائلُهم سِراً                                       | الخامسة عشرة     | القصيدة |
|--|------------------|---------|
| : أَثَارِتُ بِنَاتُ الشَّوق                            |                  |         |
| كتابُ اللّهِ   |                  |         |
| تعرَّضْ لي   |                  |         |
| : طُرِبٌ تَهيَّج                                       |                  |         |
| ر الجهل الجهل  |                  |         |
| رون: منكمْ إليكمْ                                      |                  |         |
| پن: مقالٌ أتاني  |                  |         |
| پن: رقّتْ  | الثالثة والعشرو  | القصيدة |
| ون: لا يرأمُ العجزَ                                    | الرابعة والعشر   | القصيدة |
| سرون: الرد على الأبيات المشؤومة٣١٠                     | الخامسة والعث    | القصيدة |
| مرون: المنشورُ الإصلاحيُّ الخطيرُ                      |                  |         |
| رون: رُدُّوا عَلَى لمَّتيرون: رُدُّوا عَلَى لمَّتي     | السابعة والعشر   | القصيدة |
| ون: أين الحمِيَّةُ؟                                    |                  |         |
| رون: أصيح  |                  |         |
| ني انتباهِ أو منامْ                                    |                  |         |
| <b>ئو</b> ن: عركْتُ بكفُ الصبرِ                        |                  |         |
| ِن: أتزعم  |                  |         |
| پن: تنگُرُ دهرِ  |                  |         |
| ون: نصيحة لابنه حسن                                    |                  |         |
| <b>(ثون: بجا</b> و ابن عیسی۲                           |                  |         |
| <b>(ثون</b> : تَوَجَّهْ إِلَى الباري                   |                  |         |
| <b>ثون</b> : تطاولَ ليلُ الهمِّثون: تطاولَ ليلُ الهمِّ |                  |         |
| ، ن: یا من بنور جبینه                                  | الثامنة والثلاثو | القصدة  |

## قصائد في مناقب العيدروس

| قصائد في مناقب العيدروسقصائد في مناقب العيدروس                                |
|---|
| القصيدة الأولى: بِجِدِّ الفتى القاصي  |
| القصيدة الثانية: لِمَنْ غيرِكم  |
| القصيدة الثالثة: أرَى الحَبُّ   |
| القصيدة الرابعة: حسّد الدهرُ  |
| القصيدة الخامسة: إلى حِماكم   |
| القسم الثاني  |
| من المديح وما يدل في بابه   |
| القصيدة الأولى: للسيد أحمد بن أبي بكر بن سميط                                 |
| القصيدة الثانية: للسيد العلامة أبي بكر بن شهاب عند وصوله الشحر ٣٨٥            |
| القصيدة الثالثة: جواب للسيد محمد بن شيخ المساوى٣٨٩                            |
| القصيدة الرابعة: مهداة للسيد عمر بن محمد السقاف٣٩٢                            |
| القصيدة الخامسة: في مأدبة رئيس وزراء حيدر آباد٣٩٥                             |
| القصيدة السادسة: اعتذار للشيخ محمد بن محمد باكثير ٣٩٧                         |
| القصيدة السابعة: قصيدة للزواوي قيلت بمسقط                                     |
| القصيدة الثامنة: للشيخ حسن بن عوض مخدم  |
| القصيدة التاسعة: جواب لأصدقاء بجاوه   |
| القصيدة العاشرة: تهنئة بقدوم العلامة أبي بكِر بن شهاب                         |
| القصيدة الحادية عشرة: في مدح الإدريسي   |
| القصيدة الثانية عشرة: وهذه تهنئة للسيد حسن بن عبد الله مرجعَه من حَجِّه، لعله |
| ( ) W   |

| 211   | الثالثة عشرة: بعوْدِكَ                                      | القصيدة  |
|---|---|--|
|   | الرابعة عشرة: ردّ على مدائح السادة آل السقاف                |  |
|   | الخامسة عشرة: في مدح الإمام علي بن محمد الحبشي              |  |
|   | السادسة عشرة: ما بين وَجْدِ                                 |  |
|   | السابعة عشرة: في السيد الجليل أحمد بن حسن العطاس            |  |
|   | الثامنة عشرة: مهداة للسيد عبد الله بن علوي العطاس           |  |
| ۲۳۷   | التاسعة عشرة: لصديق من يافع                                 | القصيدة  |
| ٤٤٠   | العشرون: تهنئة بقدوم صديق                                   | القصيدة  |
| 233   | الحادية والعشرون: تهنئة بقدوم شاب نشيط إلى سيؤون سنة ١٣٣٢هـ | القصيدة  |
| 111   | : الثانية والعشرون: في جماعة من أهل سيؤون                   | القصيدة  |
| 889   | الثالثة والعشرون: في ابنه الأديب الشاعر حسن                 | القصيدة  |
| 103   | الرابعة والعشرون: لمنقطع الوصول                             | القصيدة  |
|   | قسم التركيَّات  |  |
|   |   |  |
| 200   | , كتَّات  | قسم الت  |
| 200<br>{\}  |   | قسم الت<br>القصيدة   |
| ٤٦٠   | , كتَّات  | القصيدة  |
| <b>{</b> 7.   | ركيًّات<br>: ا <b>لأولى</b>                                 | القصيد:<br>القصيد:   |
| { 7 ·<br>{ 7 {<br>{ 7 Y   | ركيًّات   | القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة                                  |
| £7.<br>£7.<br>£7.<br>£7.  | ركيًّات   | القصيد:<br>القصيد:<br>القصيد:<br>القصيدا                       |
| <ul><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li></ul>                                     | ركبًات  | القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة            |
| £7.6<br>£7.6<br>£7.7<br>£7.7<br>£7.7  | ركبًات الأولى التركيات: في الحرب الإيطالية                  | القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيد  |
| <ul><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li><li>£7.</li></ul> | ركبًات  | القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة<br>القصيدة |

| القصيدة التاسعة: يصف ما يحدث له ببلده وشوقه لمشاركة المجاهدين بلحج ٤٨٦     |
|--|
| القصيدة العاشرة: بعد هزيمة تركيا في الحرب ومغادرة سعيد باشا للحج           |
| القصائد الإماميات  |
| سبب وقصة الاتصال بالإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن ٤٩٥                    |
| القصيدة الأولى: إلى الإمام يحيى حميد الدين                                 |
| القصيدة الثانية: إلى الإمام يحيى من سنغافورا                               |
| القصيدة الثالثة: إلى الإمام يحيى قيلت سنة ١٣٣٢هـ                           |
| القصيدة الرابعة: إلى الإمام يحيى بتجديد العزم على الزيارة                  |
| القصيدة الخامسة: إلى الإمام يحيى حميد الدين                                |
| القصيدة السادسة: من الإماميات ومنها يعرف الغرض                             |
| القصيدة الثانية: للإمام يحيى بن حميد الدين                                 |
| القصيدة السابعة: من الإماميات  |
| ولم ترسل إلى تلك الحضرة  |
| القصيدة التاسعة: من الإماميات  |
| القصيدة العاشرة: من الإماميات  |
| القصيدة الثالثة: من الإمام يحيى بن حميد الدين لابن عبيد الله               |
| القصيدة الحادية عشرة: ردّ بن عبيد الله على قصيدة الإمام يحيى               |
| ردّ الإمام يحيى على ابن عبيد الله  |
| القصيدة الثانية عشرة: من الإماميات   |
| القصيدة الثالثة عشرة: من الإماميات إلى ولي عهد الإمام                      |
| القصيدة الرابعة عشرة ملحقة بالإماميات: في مسألة القات                      |
| القصيدة الخامسة عشرة من الإماميات: مرسلة للسيد عبد الله بن أحمد الوزير ٥٥٥ |
| القم لم السادسة عشه ق من الإماميات: إلى سيف الإسلام محمد ابن الإمام يحيى   |

| 750 | بن حميد الدين  |
|-----|--|
|     | القصيدة السابعة عشرة من الإماميات: الرد على جواب سيف الإسلام محمد بن       |
| ٥٦٤ | يحيى   |
| ٥٦٦ | القصيدة الثامنة عشرة من الإماميات: إلى العلامة ابن الوزير أمير تهامة       |
|     | القصيدة التاسعة عشرة من الإماميات: حين التوجه للمكلا لإتمام مهمة إنقاذ     |
| ٥٧٠ | حضرموت   |
| ٥٧٥ | القصيدة العشرون من الإماميات: لأمير تعز علي بن عبد الله الوزير             |
| ٥٨٠ | القصيدة الحادية والعشرون من الإماميات: إلى الأمير عبد الله بن أحمد الوزير  |
| ٥٨٣ | القصيدة الثانية والعشرون: من الإماميَّات                                   |
| ٥٨٧ | القصيدة الثالثة والعشرون من الإماميات: إلى سيف الإسلام علي ابن الإمام يحيى |
|     | القصيدة الرابعة والعشرون من الإماميات: الرد على ولي عهد اليمن الإمام أحمد  |
| ٥٨٨ | حميد الدين   |
| 097 | القصيدة الخامسة والعشرون من الإماميات: إلى وليِّ العهد                     |
|     | المباراة الشعرية   |
| 094 | مباراة شعرية مع شاعر يمني وينتصر فيها الإمام ابن عبيد الله                 |
| ٥٩٨ | القصيدة الأولى: للإمام ابن عبيد الله في المباراة                           |
| 7.1 | القصيدة الثانية: للإمام ابن عبيد الله في المباراة                          |
| 7.4 | القصيدة الثالثة: للإمام ابن عبيد الله في المباراة الشعرية                  |
| 7.8 | القصيدة الرابعة: للإمام ابن عبيد الله في المباراة الشعرية                  |
| 7.7 | القصيدة الخامسة: للإمام ابن عبيد الله في المباراة الشعرية                  |
| 7.9 | تعليق للمحقِّق   |
|     | في الغزل العفيف  |
| 710 |  |